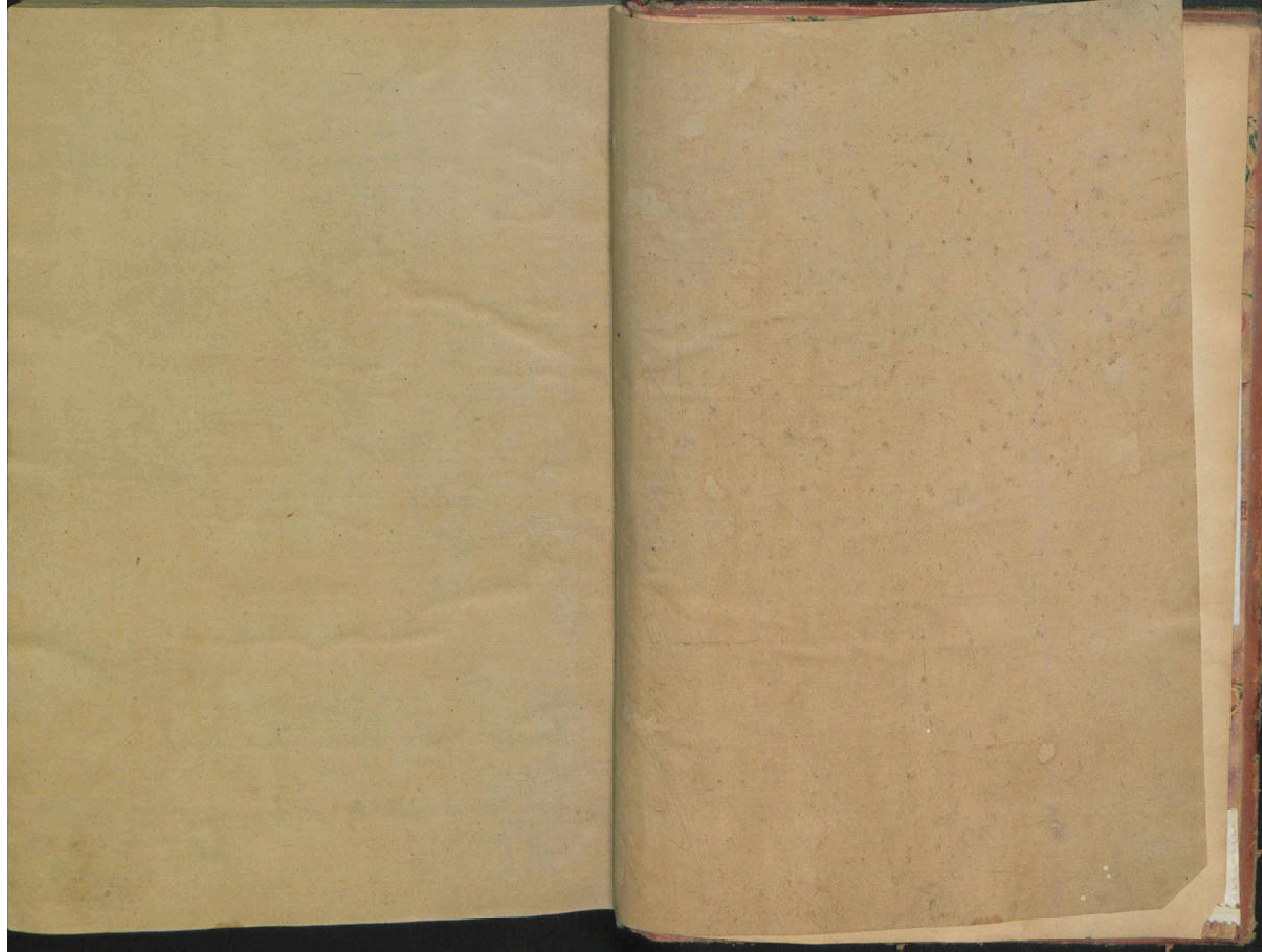
٢٤

۱۳۰

فوز الشمس ملخص المحصل

از عمر بن سلطان محمد مروی



بتاریخ ۳ ماه شعبان مبارک سنه ۱۳۰۳

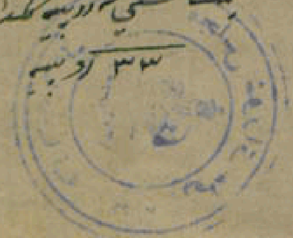
شرح حصن الحصین

قیمت سی سه روپیه ستمدار

۳۳ روپیه









بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل ذكره حصناً حصيناً من كل باب وفي دعائه
حرزاً اميناً للثواب والصلوة والسلام على من ذكره مستطاب ودعاؤه
مستجاب واوتي الكتاب وفصل الخطاب وعلى الآل والاصحاب واتباعهم
الى يوم المآب اما بعد فيقول افقر عباد الله الغني واحوجهم الى كرمه الوفي
لطفه الخفي علي بن سلطان محمد الهروي خادم الكتاب القديم والحديث النبوي ان هذا
شرح متوسط غير مخل ولا ممل للطالبين على كتاب الحصن الحصين لشيخ القراء والمحدثين
وخاتم الحفاظ والمجتهدين واعلم العلماء المقربين وافضل الفضلاء المتبحرين مولانا
وسيدنا وشيخ مشايخنا وسندنا الشيخ محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي نور الله

مرقده

مرقده وبرد الله مضجعه وافاض علينا من مدده واسبغ علينا من عدده نعمته بالحرز
الثمين للحصن الحصين حيث يبين ضبط مبانيه ويعين ربط معانيه ويحل عقد
رموزه ويفتح طرق كنوزه فاقول وبالله التوفيق ومنه الاستعانة في التحقيق قال
الشيخ رحمة الله عليه من فضله العميم بسم الله الرحمن الرحيم اي استعين باسمه
واتبرك بذكره وهو المعبود الواجب الوجود صاحب الكرم والجود المفيض
بجلائل النعم ودقائقها المفضل بفضائل الشيم وحقائقها في الدنيا والعقبى و
الآخرة خير وابقى ثم الاكتفاء بصفتي المبالغة الماخوذتين من الرحمة من
بين الاسماء الحسنى والصفات العلى الشاملة لنعوت الجلال والجمال لذات
الكمال اشعار بان رحمته سبقت غضبه في جميع الاحوال وبحث البسملة و
الحمدلة وما يتعلق بهما ذكرناه في خطبة شرح المشكوة مستوفى ثم الشيخ رحمه الله
اختار طريق المغاربة وهو ان الصلوة بين البسملة والحمدلة طبعا للامام الشاطبي
فقال اللهم وهي كلمة يكثر استعمالها في الثناء وحالة التضرع في الدعاء وقد
امر الله سبحانه نبيه عليه السلام قل اللهم في قديم الكلام ولذا وردت الدعوات
مصدرة بها في اكثر الاوقات وهو بمعنى يا الله الجامع بجميع الاسماء الشاملة
لساير الثناء والميم معوض عن حرف النداء ولذا لا يجتمعان الا في النادر كما ورد في
قول الشاعر شعر انى اذا ما حادث الما اقول يا الله يا اللهما وهمزة الجلالة في
حالة النداء مقطوع الا في النادر واما همزة اللهم فهو موصول ووصل هذا

الاسم كالجلالة بقطع الهمزة الا فى الضرورة كما وقع فى الشاطبية ونادیت اللهم یا خیر
سامع اعذنی من التسمیع قولا ومفعلا وكذا وقع شاذا فى قول بعض الصحابة لاهم
ناشد محمدا وقیل اصله یا الله امنا بخیر ای اقصدنا بدفع كل ضیر فحذف ما حذف
الى اخفاء الدعاء عن الغیر وروی عن الحسن البصری انه قال اللهم مجمع الدعاء
وعن النضر بن شمیل من قال اللهم سال الله بجمیع الاسماء وعن ابی رجاء العطاردی
ان المیم فى قوله اللهم فیها تسعة وتسعون اسما یعرفها ارباب النقول واصحاب
العقول ومحل الكلام فى تحصیل المرام ان معناه یا من اجتمعت له الاسماء الحسنى
وتحققت له الصفات العلى صل على سید الخلق ای على افضل المخلوقات واكمل
الموجودات ولما امر الله سبحانه عباده بالصلوة علیه ولم یبلغ احد قدر الواجب
من ذلك احالوها علیه لانه اعلم بما یلیق به كذا قاله المص تبعا لصاحب النهایة
فقیه اشعار بان الخلق عاجزون عن اداء صلوته وقاصرون عن بیان نعوته
وصفاته بعلو كمال ذاته فعدلوا عما امروا بقوله تعالى صلوا علیه الى العجز لدیه
ورد الصلوة الیه بقوله اللهم صل علیه فصل امر فیه معنى الاستدعاء لانزال الرحمة
علیه من السماء ولذا یعدى بعلى على السنة الفصحاء فلا یرد ان على للضرر فاستعماله
الكلام فان محله اذا وقع مقابلا للام كقوله سبحانه لها ما كسبت وعلیها ما
اكتسبت ونشهد له ونشهد علیه ودعا له ودعا علیه ونحكم له وعلیه لا كل ما كان
تعدیته بعلى ولا یرد علیه نحو قوله تعالى وما انزل علینا وقیل الصلوة

بمعنى الثناء بخیر وهو لا یتعدى الا بعلى فانها لو كانت لغیر النفع لوقع التدافع
هذا وقد قال بعضهم معناه اللهم عظم محمدا فى الدنیا باعلاء ذكره واظهار دینه و
ابقاء شریعته وفى الاخرة بتشفیعه فى امته واجزال اجره ومثوبته وابداء فضیلته
ومرتبته على الاولین والاخرین من الخلق اجمعین بالسیادة العظمى والسعادة
الكبرى من المقام المحمود والحوض المورود لارباب الشهود وسیاتی بعض ما
تعلق بالمرام فى محله لا یلیق ببسط الكلام محمد بالجر على انه بدل او عطف بیان و
یجوز رفعه وكذا نصبه كما قرئ بالوجوه الثلاثة فى قوله تعالى الحمد لله رب العلمین
وهو فى الاصل اسم مفعول من حمد مبالغة حمد نقل من الوصفیة الى المرتبة العلیة
ای كثرت صفاته الحمیدة وكمالاته السعیدة وقد حمده رب العالمین وخالق الاولین
والاخرین لاسیما فى المقام المحمود وحال نشر اللواء الممدود وعلى آله ای اهل بیته
واقاربه وعترته ردا على الخارجیة ولفظ على موجود على الصحیح وفى بعض النسخ مفقود
واما ما ذكره بعض الشیعة من ان من فصل بینی وبین آلی بعلی فلیس منا كذا لم ینل شفاعتی
فهو حدیث موضوع مصنوع مرفوع وصحبه ای وعلى اصحابه الكرام وارباب المكارم
الفخام ردا على الرافضیة ثم تحقیق الاول والصحب لغة واصطلاحا وان كان یوجب
ایضاحا لكن قد یفضی الى ملال لا یقبل اصلاحا وسلم بكسر اللام عطفا على صل كما هو واقع
وجمع بینهما لما فى التنزیل الیه لا یخ والمعنى ادم سلامته بكماله عن النقصان وزد
فى انقیاد الخلق له بالایمان والتسلیم والتتمیم ثم اعلم ان فى بعض النسخ المصححة وقع

بعد التصلیة كالتنزیل

هنا قوله لا اله الا الله عدة للقاية ويد لكلام بعض المحشين على وجوده وبقائه
نفى كلمة التوحيد وقضية التفريد ايماء الى ما روى من الحديث القدسي المفيض من الكلام
النفسي بالطريق المسلسل عن الامام على الرضا الى ابائه الكرام الى جبرئيل عليهما
السلام لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى وقد شرحه الشيخ احمد
الغزالى حجة الاسلام فى غاية من النظام على طريق السادة الكرام ثم من
جملة الكلام فى هذا المقام مبنى ومعنى هو ان الاسم الكريم مرفوع على البدلية
من موضع لا اله المرفوع المحل بالابتدائية ولا يجوز نصبه حملا على ابداله
من اسم لا المنصوب لان لا لا تعمل الا فى نكرة منفية كذا فى شرح دعاء الشيخ
الجحزبة احد المشايخ اليمنية وقد حقق ابن كمال باشا فى حاشيته على التلويح
ما يفيد للبحث بعض التوضيح حيث قال فى مقام التنقيح اعلم ان الاستثناء فى كلمة
التوحيد لا يجوز ان يكون مفرغا بان يكون الخبر المحذوف عاما كموجود او فى
الوجود ويكون الا الله واقعا موقعه كما وقع الا زيد موقع الفاعل فى نحو ما جاء
نى الا زيد لان المعنى على نفى الوجود عن اله سوى الله تعالى وهو انما يحصل اذا
جعل الاستثناء بدلا من اسم لا على المحل اذ ح يقع الاستثناء موقع الاسم لا يكون جزء لا
جزء له فينتفى الوجود عن اله سوى الله سبحانه كما هو المطلوب لا على نفى مغايرة
الله سبحانه عن كل اله وهو الذى يفيده الاستثناء المفرغ لانه لما قام مقام الخبر
كان القصد الى نفيه كالخبر فيفيد نفى مغايرته تع عن كل اله ولا يحصل به

التوحيد

التوحيد كما لا يخفى انتهى وقد ذكرنا فى شرح النخبة فوايد تحصل منها الزيادة التى عليها
العمدة ثم قوله عدة ضبط بالنصب على انه مفعول له بتقدير اقولها وفى بعض النسخ
بالرفع على انه مبتدا لجنس مقدم عليه ولا اظهر ان يكون خبر المبتدا اى كلمة لا اله الا
الله عدة للقاية والعدة بالضم على ما قاله المولف وغيره هو ما اعده الانسان لحوادث
الدهر من السلاح والمال وغيرهما ثم المراد بكلمة لا اله الا الله كلمتا الشهادة
فلا يرد اشكال ترك ذكر الرسالة ولذا قال بعض المحققين قول لا اله الا الله لقب
جرى على النطق بالشهادتين فى الشريعة وبه يتم ما ورد فى الحديث من قال لا اله
الا الله دخل الجنة وقيل المراد بلا اله الا الله مجموع كلمتى الشهادتين وصار الجزء
الاول علما عليه او اكتفاء بالاشارة اليه كما يقال قرات قل هو الله احد اى السورة
قال الفقير اختلف صنع المصنفين فبعضهم لم يذكر اسمه ولا نعته ورسمه
خوفا من السمعة والرياء واكتفاء بمن يعلم الجهر والخفاء وبعضهم بين ذكره وتعين
وصفه لا سيما فى علوم النقلية ليصلح الاعتماد على اقواله الجلية وليكون وسيلة الى دعاء
الاحياء فى الاحوال الرضية فسلك الشيخ رحمه الله هذا المسلك الشريف وقال
قال الفقير الضعيف والفقير هو المحتاج وهو شان كل عبد جليل وحقير كما قال الله تع
والله الغنى وانتم الفقراء والضعيف ضد القوى والله هو القوى القادر والعبد
هو الضعيف العاجز لا سيما وقد قال سبحانه وتعالى وخلق الانسان ضعيفا وفيه
اشعار الى كلام بعض الاكابر من عرف نفسه فقد عرف ربه اى من عرف نفسه

بالفقر عرف ربه بالغنى ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقوة ومن عرف
نفسه بالفنا عرف ربه بالبقاء وامثال ذلك مما يطول عليه الكلام ويخرجنا
عن المقصود والمرام المسكين وهو عندنا اسوء حالا من الفقير كما يدل عليه
قوله تعالى او مسكينا ذا متربة خلافا للشافعي استدلالا بقوله تعالى اما السفينة
فكانت لمساكين واجيب بانها كانت لهم عملا او كسبا لا ملكا وتصرفا ويؤيد
ما ذهبنا قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا و
احشرني في زمرة المساكين مبالغة في تعظيمهم وتحسين مقامهم و
تكريمهم وفي المغرب قالوا اراد التواضع والاخبات وان لا يكون من الجبارين
انتهى واما حديث الفقر فخري فباطل لا اصل له على ما صرح به العسقلاني
وغيره من الحفاظ المنقطع عن الخلق المتوجه الى الله تعالى عملا بقوله سبحانه
وتبتل اليه تبتيلا وبقوله ففروا الى الله وبالحديث القدسي انا بدك اللازم
اي فكن لبدك اللازم وبقولهم الاستيناس بالناس من علامة الافلاس الراجي
اي المتوقع من كرمه لاستواء وجود الغير وعدمه ان ينجيه من الانجاء
وفي نسخة من التنجية اي يخلصه الله من القوم الظالمين اي من ظلمهم وتعديهم
اليه والى غيره من المسلمين وفيه ايماء الى ما سيذكره المؤلف في قضيته
مع بعض اعداء الدين او من صحبتهم ومجالستهم في هذه الدار لقوله تعالى
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والركون ادنى الميل الى مطلوبه و

الظلم وضع الشيء في غير موضعه واخص عرفا بالذنب المتعدي الى الغير
محمد بن محمد بن محمد بن الجزري اشترك اسمه واسم ابيه وجده في هذا العلم المجدد
كالغزالي ثم الاول مرفوع على البدل مما قبله او على انه عطف بيان له وابن الجزري
في المرتبة الثالثة مجرور بالاضافة في اكثر النسخ المصححة وفي اصل السيد
جمال الدين هكذا محمد بالتنوين وقوله ابن الجزري بالرفع وثبوت الالف في
ابن على انه صفة لمحمد الاول فتامل ثم الجزري مجرور بلا خلاف وهو نسبة الى
جزيرة ابن عمر بعض وهو على ما في القاموس بلد شمالي الموصل يحيط به دجلة
مثل الهلال انتهى والمعروف الان بجزيرة الاكراد حذف منه الزوايد
ثم نسب اليها كالحنفية الى ابي حنيفة وفي جامع الاصول الجزيرة هي البلاد التي
بين العراق ودجلة وبها ديار بكر وديار ربيعة لطف الله تعالى به في شدته
اي في حال محنته وفي نسخة من شدته اي من اجل بليته والجملة خبرية مبنى
دعائية معنى وفي النهاية يقال لطف به وله بالفتح يلطف لطفا اذا رفق به
واما لطف يلطف بالضم فيها فمعناه صغر ودق قلت ومن الاول قوله الله لطيف
بعباده يرزق من يشاء ويمكن ان يكون من الثاني بمعنى انه خفي للطف ودقيق
بحيث انه لا يظهر لكل احد تحقيقه اما بعد حمد الله بالاضافة مثل قولهم بعد
السلام والمعنى بعد كمال الثناء لصاحب البقاء الذي جعل الدعاء لرد القضاء اي
المعلق من البلاء او لتهوين المحتم في لازم الابتلاء كما سياتي في حديث الاتي

في الانشاء والصلوة اي وبعد ارسال الصلوة والسلام على محمد سيد الانبيا بالجر
وجوز رفعه ونصبه والانبياء بالياء بعد الباء على النسخ المصححة وعليه
جمهور القراء وفي نسخة بالهمزة بعد الموحدة عليها اختار الامام نافع في هذه
المادة ثم المهموز مبني على انه فعيل من النباء بمعنى الفاعل والمفعول فان النبي هو
المخبر والمخبر له واما غير المهموز فمختار المحققين انه ابدل الهمزة ياء فادغم و
قيل ماخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فانه رفيع القدر فابدل الواو ياء لسبقها ويكون
والنبي اعم من الرسول فانه على الصحيح رجل وحي اليه سواء امر بتبليغه ام لا والرسول
امر بالتبليغ فلافادة التعميم خص اضافة السيادة الى الانبياء ولما كان من المعلوم
على قواعد اهل السنة ان خواص البشر افضل من خواص الملك علم حال غير الانبياء
بالاولى وعلى آله اي اقاربه واهل بيته وصحبه اسم جمع لصاحب وهو في اصطلاح
المحدثين من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا ومات على الاسلام وفي نسخة واصحابه
الاتقياء جمع تقي والمراد به المتقي عن المعاصي الاصفياء جمع صفي له الحال وحصل
له مراتب الكمال في الاقوال والافعال والاوصاف لكل منهما او على طريق اللف و
النشر المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم آل محمد كل تقي فالمراد به المتقي عن الشرك
ويمكن ان يراد بآله اتباعه فالعطف من باب التخصيص بعد التعميم لزيادة التشريف
والتعظيم فان هذا الحصن الحصين اي القلعة المحكمة على طريق الاستعارة
فالحصن بمعنى الحصار والحصين فعيل بمعنى المفعول اي محصون ومضبوط

صفة احترازية اذ كل حصن حصينا فاندفع به ما توهم مولانا الحنفي حيث جعله من
قبيل ظل ظليل لافادة المبالغة ثم الاشارة الى المحسوس البصري او الى المدرك الذهني
بناء على تاخير الخطبة وتقديمها الرسمي وقال بعضهم اشير الى تسمية الكتاب
تيمنا وتحصنا ووجه التسمية انه كان محتاجا الى حصن كما قال فحصنت بهذا
الحصن فسميته فنجاه الله تعالى من كلام سيد المرسلين فيه تفنن العبارة كما
سبق اليه الاشارة فقيل هذا الحصن اسم ان والجار والمجرور خبرها وكذا ما
بعدها من المتعاطفين الى قوله بذلك فانه جملة مستانفة او خبر اخر وهو الاظهر
وقال ميرك شاه والاولى ان يجعل بذلك خبر ان وجملة ما قبله من المعطوف و
المعطوف عليه اسمها ولا محذور فان الممتنع هو العطف على محل اسم ان قبل مضي
الخبر ولا يخفى ان هذا الاعراب بشرطه المذكور جائز عند ارباب العربية بل هو
مرجح عند القراء حيث قرا جمهورهم في قوله تعالى واذا قيل ان وعد الله حق والساعة
لا ريب فيها برفع الساعة على محل ان واسمها بناء على تقديم الخبر وهو حق او على
جعلها مبتدا خبره لا ريب فيه كما اختاره الجعبري لكن انا جعل فيما نحن فيه ما قبل
بذلك من المعطوف والمعطوف عليه اسمها بالعطف المحلي يقع الحذف والمذكور من العطف
قبل مضي الخبر الا ان يجعل قوله من كلام سيد المرسلين هو الخبر وكذا المجرورات بعده
واذا جعل خبرا فيكون قوله بذلك خبرا بعد خبر نعم لو جعلت المجرورات اوصافا لما قبلها
بان يقال التقدير فان هذا الحصن الصادر من كلام سيد المرسلين الى اخره بذلك

فيه النصيحة لكان الكلام على الجادة الفصيحة وسلاح المومنين بكسر السين و
هو ما يدفع به المؤمن عن نفسه ودينه الاعداء من شياطين الجن والانس و
هو معطوف على الحصن الحصين من خزانة النبي بكسر الخاء وهي ما تخزن فيه
الامتعة النفيسة ومن اللطايف في باب اللغة لا تفتح الخزانة والجراب ولا
بكسر القنديل وقوله الامين اى صاحب الامانة من كمال الديانة وهو صلى الله عليه وسلم
كان مشهورا بمحمد الامين قبل البعثة والرسالة والهيكل العظيم وفى الصحاح
الهيكل الفرس الضخم والبناء المشرف اى العالى وفى المفتاح للمص الهيكل ذو الضخامة
والشرف ثم استعمل فيما يكتب من الاسماء الالهية والادعية الربانية ونحو
ذلك من قول الرسول الكريم اى المكرم صفة للرسول او للقول وهو ابلغ و
انسب والاول اشهر واقرب وقرئ قوله تعالى رب العرش الكريم بالرفع شذوذا
والحرز المكنون اى المصون عن العيان وعن تصرف الاغيار والحرز بكسر الحاء الموضع
الحصين والتعويذ والتوقى على ما فى الصحاح والمراد هنا التعويذ على ما اقتصر
عليه فى المهذب وهو ما يتعوذ به من انواع البلاء لقوله من لفظ المعصوم اى
المحفوظ عن المعصية حفظا بالغا ولهذا اختص العصمة فى عرف العلماء بالانبياء
والحفظ بالاولياء المامون اى عن وقوع المعصية فى تقريرها على فرض تقديرها
وفى نسخة من لفظه فالمعصوم المامون نعت لفظه اشارة الى قوله تعالى و
ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى بذلت اى اعطيت فيه اى فى تصنيف

الحصن الحصين

الحصن الحصين النصيحة اى التى هى الواجبة على مقتضى الروايات الصحيحة لان
الدين النصيحة كرر ها صلعم ثلثا وهى كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هى ارادة الخير
للمنصوح له ويقال لها بالفارسية نيكخواهى ومجمله ما ورد فى حديث صحيح لا يؤمن
احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويمكن ان يقال المراد بها ههنا النفع المتعدى
كما ان الظلم هو الضرر المتعدى فان الشيخ نفعنا الله بعلومه اراد نفع المسلمين
بتاليفه واخرجته اى رويت ما فى الحصين او نقلته من الاحاديث الصحيحة اى غالبا
او ادعاء او المراد بها الثابتة احترازا عن الموضوعة فان العمل بالحديث الضعيف
جائز فى فضائل الاعمال اتفاقا ابرزته استيناف بيان اى اظهرته عدة مفعول
له او حال وهى بالضم ما اعده الانسان للحاجة اى قوة عند كل شدة اى بلية و
جودته بتشديد الراء اى افردته من الاسانيد او خلصته من جملة الاحاديث
مما ليس بصحيح او مما ليس بصحيح وثابت كذا قيل ففيه تاكيد لقوله اخرجته جنة بضم
الجيم اى حال كونه كالجنة وقاية عن الافة والمحنة قال المؤلف الجنة بالضم السترة
واستعمل فيما استتر به من سلاح ومنه المجن بالكسر وهو الترس تقى صفة لجنة
اى يحفظنى ومن يستتر بها من شر الناس اى اشرارهم والجنة بكسر الجيم بمعنى الجن
الشامل للشياطين لتستترهم عن اعين الناس اذ مادة الجيم والنون للستر
ومنها الجنون وجن عليه الليل والجنة مثلثة وقدم الناس هنا مراعاة للسجع
كما اخر الناس فى سورة الناس محافظة على الفواصل تحصنت به يقال تحصن

بكذا اى جعله حصنا له اى امتنعت بهذا الحصن من شر الجن والانس فيما دهم بكسر
الهاء وحكى ابو عبيدة فيه الفتح ايضا وهو ما اتى بغتة عن مكروه ذكره المولف من
المصيبة بيان لما وهى واحدة المصائب وهى الامر المكروه ينزل بالانسان و
المصيبة ايضا السهام تصيب الغرض وهو الهدف وبذلك وردت التورية تامة
فى البيت الآتى على احسن الوجوه ولعل لم اسبق اليه ذكره المولف واعتصمت
اى طلبت العصمة والحفظ من كل ظالم بما حوى اى بسبب ما جمعه هذا
الحصن من السهام المصيبة اى من الدعوات التى هى كالسهام التى تصيب
الغرض غير مخطئة وقلت شعرا لا قولوا لشخص قد تقوى الا با التخفيف للتنبيه
واخطأ من قال هنا ان الهمزة للاستفهام ولا للنفى اذ لا يصلح ان يكون قولوا مدخولا
لها وقوله تقوى اى اظهر قوته الحسية وشوكته الجاهلية على ضعفى ولم
يخشى رقيبه اى على ضعف بنيتى او وهن رتبتى او استولى على لاجل ضعفى والحال
انه لم يخف رقيبه اى حافظه وناظر اعماله وحاضر احواله ومطلع اقواله والضمير
فى رقيبه راجع الى الشخص ومن اسمائه سبحانه الرقيب وهو الحافظ الذى لا يغيب
عنه شىء ومنه قوله تع ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يوخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار ثم اعلم انه جاء فى نسخة لا يخشى على صيغة النفى وهو
ظاهر لا يخفى لكن النسخ المصححة والاصول المعتمدة على اثبات الالف فى لم يخشى
قال الم اثبات الالف فيه ورد على لغة الرباتيك ولا ابا تميم وعلى ذلك ورد

وكان الله على كل شىء رقيبا وقد قال سبحانه وتعالى

دولة

رواية قنبل عن ابن كثير فى قوله تع ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وقوله انه
من يتق ويصبر وكان يمكن ان يقال ولن يخشى او وما يخشى ولكن لا يقوم
مقام ولم يخشى ولهذا يقال هذه لغة الشعراء لان لهم مقاصد ومبانى
على معانى لا يدركها اكثر علماء النحو ذكره المولف وبه ظهر بطلان النسخة
المتقدمة خبات له سهاما فى الليالى اى اخفيت لذلك الشخص الظالم المتقوى
على الضعيف دعوات مشابهة بالسهام الواقعة فى اجواف الليالى التى هى
اقرب الى الاجابة ولذا قال وارجوا ان تكون له مصيبة اى ان تصير سهام
الدعوات مصيبة لذلك الشخص ومدركة لحاله ومآله فله صفة مصيبة
قدمت عليها فصارت حالا فلا ضرورة الى ما قاله الحنفى من ان تقديم
الظرف لرعاية الوزن ثم قوله مصيبة منصوبة على انها خبر تكون والاسم
هو الضمير الراجع الى السهام وفى نسخة بالرفع على ان تكون تامة فالمعنى ارجوا
ان يقع له مصيبة عظيمة وبلية جسيمة على ان البيت ما يتزن الا بالوقف
لا على النصب ولا على الرفع وانما الاعراب المذكور على فرض الوصل او بيان
الفصل اسأل الله العظيم ان ينفع اى الله المسلمين فى عموم احوالهم به اى
بسبب هذا الحصن وما فيه من الدعوات المأثورة ومواظبتهم اياها وان
يفرج بضم الباء وفتح الفاء وتشديد الراء المكسورة وفى نسخة بفتح فسكون
فضم ففى القاموس فرج الله الغم يفرج كشفه كفرجه فالمعنى يدفع المكروه

من الظلم وغيره عن كل مسلم بسببه اى بموجب تصنيفه وكتابته او بمقتضى العمل
بما فيه وقراءته على انه فيل متعلق بقوله فان هذا الحصن او بقوله بذلت فعلى
بمعنى مع والاظهر الاقرب كما قال ميرك رحمه الله متعلق بقوله اسال الله وح على انه
للتعليل اى بناء على انه اى الحصن مع اقتصاره وهو ما اذا كان اللفظ والمعنى
قليلا واختصاره وهو ما اذا كان اللفظ قليلا والمعنى كثيرا ذكره ميرك وقيل
هما بمعنى واحد جمع بينهما تاكيدا لم يدع بفتح الدال اى لم يترك حديثا صحيحا
فى بابه اى فى باب الدعاء وطريق التحصن من البلاء الا استحضره اى جمعه
واتى به اى احاط به اذ الباء للتعدية اى اورده هنا والاسناد مجازى او
التقدير استحضره مولفه وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والاوصاف
وتحقيقه عند قوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها اى الا حال
تحقق احصائها او الا بهذا الوصف ولما اكملت ترتيبه اى تبويبه وتهذيبه
اى تنقيحه وتصحيحه وتصويبه طلبنى عدو اى عظيم لا يمكن ان يدفعه اى يصرفه احد
الا الله تعالى فهربت بفتح الراء اى فررت منه مختفيا اى حال كونى طالبا للخفاء
وتحصنت بهذا الحصن اى بقراءته او بدوام ملازمته قراءته وفى نسخة
فرايت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وانا جالس على يساره اى لانه محل
القلب او اشعارا باليسار الى اليسر خلاف العسر والجملة حالية والرؤية
منامية لا كشفية لقوله وكانه صلى الله عليه وسلم يقول ما تريد اى ما

تتمنى ايها المريد من المزيد فقلت اى له كما فى نسخة صحيحة قال كذا وقع فى اصل
سماعنا بعلامة خ وهى امارة النسخة ووقع فى بعض النسخ الحاضرة ملحقا بصح و
ليس هو فى اكثر النسخ يا رسول الله ادع لى اى خصوصا وللمسلمين اى عموما وفيه
اشعار بان العدو انما كان عدوا للدين او ظالما لجميع المومنين فرفع صلى الله عليه وسلم
يديه الكريمتين اى كما هو من داب الدعاء على ما سيجى بيانه وانا انظر اليهما اى كانهما
محسوسان فى نظرى ثم دعا ثم مسح بهما وجهه الكريم وذلك ايضا من داب فراغ الدعاء
فالرفع اشارة الى الادب وحسن الطلب والمسح ايماء الى الحصول على وجه القبول وكان
ذلك اى ما ذكر من الرؤيا ليلة الخميس فهرب العدو ليلة الاحد اى لم يتعد الاجابة
عن ثلاث ليال وسياتى مكان هذه القضية وبيان زمانها بخط المص فى اخر الكتاب
وفرج الله اى ازال الغم والهم عنى وعن المسلمين ببركة ما فى هذا الكتاب عنه اى مرويا
عنه صلى الله عليه وسلم وفيه ايماء لطيف واشعار شريف بان من واظب على ادعية هذا
الكتاب واذكاره فى كل باب هرب عدوه من الجن والانس عنه بلا ارتياب وقد
رمزت للكتب اى اشرت لها وفى نسخة صحيحة الكتب بالنصب على نزع الخافض او المعنى
جعلت رمز الكتب التى خرجت بتشديد الراء اى اخرجت ونقلت منها اى من تلك
الكتب المنسوبة الى المحدثين هذه الاحاديث اى بحذف اسانيدها بحروف اى مفردة
او مركبة والجار متعلق برمزت او حال من الاحاديث اى متلبسة بحروف تدل اى
تلك الحروف بطريق الاشارة على ذلك اى على ما ذكر من الكتب المخرجة او على ذلك

التخريج بعود الضمير الى مصلح رخرجت نحو قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى سلكت فيها
اي في الرموز او نقل الاحاديث اخصر المسالك والاول اظهر هنالك لقوله فجعلت
علامة صحيح البخاري خ اى خا معجمة لاختصاصها بنسبته من بين المحدثين واعلم
انا لو ذكرنا ترجمة البخاري وغيره من المذكورين لطال على الطالبين ومال عنه
ميل الراغبين وقد ذكرنا في المرقاة شرح المشكوة بعض صفاتهم وانموذجا من
حالاتهم ومقاماتهم ومسلم عطف على البخاري اى وعلامة صحيح مسلم م اى ميم
لاحاطتها بطرفيه وسنن ابي داود عطف على صحيح البخاري اي وعلامة سنن ابي
داود د اي دال مهملة لوقوع تكررها في اسمه والترمذي بكسر التاء والميم وقيل هو
بتثليث اوله وضم الميم وكسرها وبالذال المعجمة اي وعلامة سنن الترمذي ت
اي تاء فوقية لوجودها في اوله والنسائي بفتح اوليه ممدود او يقصر اي وعلامة
سنن النسائي س اي سين مهملة لوجودها في وسطه وابن ماجة اي وعلامة
سنن ابن ماجة القزويني بفتح القاف ق اي قاف لكونها في اول نسبته وهذه
الاربعة اي وعلامة هذه السنن الاربعة الاخيرة يعني ابا داود والترمذي
والنسائي وابن ماجة عه اي مركب عه بالعين المهملة والهاء حالة الوقف
الماخوذين من الاربعة وهذه الستة اي وعلامة هذه الستة وهي الاربعة
مع صحيح البخاري ومسلم المعبر عنها بصحاح الست تغليبا وبالكتب الستة ايضا
ع اي عين مهملة مرموزة للجماعة المذكورة والجماعة في عرف المحدثين

الصحيح الى المستدرك بيانية ليست على طريق اضافته الى ابن حبان فانها لامية مع زيادة
افادة مع توهم عطفه على صحيح ابن حبان وابي عوانة بالعطف على ابن حبان اذ لا
يحسن عطفه على
المستدرك لانه اضافة

عبارة عن اصحاب هذه الكتب الستة وصحيح ابن حبان بكسر الحاء وتشديد الموحدة
مصروفا وقد لا يصرف حب بكسر وتخفيف وصحيح المستدرك اي للحاكم كما في نسخة مس
بضم فسكون واعلم انه اعاد لفظ الصحيح ولم يعطف المستدرك على ابن حبان لان اضافة
الصحيح الى ابي عوانة ليست بيانية عو بفتح فسكون ولو اكتفى بالواو لكان اخصر لكنه
قد يلتبس بالقاف فهو اظهر وابن خزيمة بضم معجمة وفتح زاء فميم فتاء وصلاة
وقفا مه بفتح ميم وسكون هاء والموطا بضم الميم وفتح الواو وتشديد الطاء المفتوحة
فالف كالمصفى فكان القياس ان يكتب الفه بالياء ولعل اثبات الالف محافظة
على التلفظ ومراعاة للرواية الاخرى وفي نسخة بالهمزة بدل الالف طا اي رمزه
طاء مهملة مع الف لتغاير الطاء المفرد الذي هو رمز الطبراني وهو كتاب الامام
مالك الذي قال الامام الشافعي في حقه انه اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى
لكنه قبل تصنيف الصحيحين للبخاري ومسلم واما بعدهما فالجمهور على ان البخاري
اصح كتب الحديث كما اشار اليه الشيخ بتقديم ذكره وقال بعض المغاربة ان صحيح مسلم
هو الاصح والاول هو الاصح لكن اللائق تقديم مالك على الكل لسبقه زمانا ورتبة
وشانا وكذا الامام احمد فانه روى عن الشافعي تلميذ مالك والبخاري عن احمد
وهذا الترتيب الذي ذكرناه اختار شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في ذكر
ائمة الحديث وسنن الدارقطني بفتح الدال المهملة والراء ويسكن وضم القاف
وسكون الطاء بعدها نون محلة ببغداد نسب اليها ابو الحسن عمر بن علي استاذ الحاكم

فالاولى تقديمه عليه كما اشرنا اليه قط بضم فسكون ومصنف ابن ابي شيبة مص بضم
فسكون ومسند الامام احمد ا اي همزة مفتوح فينطق به آه بضم هاء السكت ويمكن ان
يعبر عنه بالالف لكونه على صورته والبزار بفتح موحدة وتشديد زاي في اخره بلي
صاحب المسند ر اي راء وهي لا تحتاج ان يقال مهملة كما لا يحتاج الزاي بوصف
محتاج للفرق بينهما بالهمزة في الراء وبياي في الزاي الا ان صورة المسمى مشتركة
ممتازة بالنقطة وعدمها وابي يعلى بفتح فسكون ففتح صاحب المسند الموصلي
بفتح الميم وكسر الصاد المهملة اسم بلدة كذا في منتخب ربيع الابرار وتقويم البلدان
وفي القاموس الموصل كمجلس بداد وارض بين العراق والجزيرة ص اي صاد مهملة
والدارمي بكسر الراء وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن دادر
السمرقندي وهو من مشايخ مسلم والترمذي وله خمسة عشر حديثا ثلاثية
وله مسند عظيم مي بكسر فسكون ومعجم الطبراني الكبير ط اي طاء مفردة
اشارة الى الطبراني وفيه اشعار بانه اذا اطلق الطبراني يراد به روايته في
الكبير والاوسط عطف على الكبير اي معجم الطبراني الاوسط طس بفتح فسكون
السين ايماء الى الوسط وكان الظاهر ان يرمز بسط وكانه اشار بالطاء الى الطبراني
وبالسين الى الاوسط والصغير عطف على الكبير او الاوسط صط بفتح الصاد
وسكون الطاء اشارة الى الصغير والطبراني لكن مقتضى ما قبله ان يقال طص
بتقديم الطاء على الصاد او بتقديم السين على الطاء فيما سبق ليتحقق الرمز

ويتوافق الا ان يقال بالتفنن والدعاء عطف على المعجم له اي للطبراني طب
بفتح الطاء مع زيادة الباء الساكنة للتمييز في الجملة ولو جعل رمزه طع بالطاء
اشارة الى الطبراني وبالعين ايماء الى الدعاء لكان اظهر في المدعى او طد
اشارة الى الطبراني والدعاء كما لا يخفى وجعل السيوطي رمز الطبراني في الكبير
طب وهو مناسب جدا لكن لا مشاحة في الاصطلاح اذ لا يترتب عليه الا الاصلاح
ولابن مردويه بفتح ميم وسكون راء وضم دال فواو ساكنة وفتح تحتية وتاء تكتب في
الوقف هاء وفي هامش اصل السيد مردويه جائز وضبط بفتح الدال والواو و
سكون الياء وبهاء مكسورة في اخرها وقد رايت في حاشية رسالة القشيري
رحمه الله ان هذا الاسم وامثاله من الاسماء فيه ضبطان للكوفيين والبصريين
تقول مردويه بضم الدال وفتح الياء واسكان الواو بينهما وهو اصطلاح
الكوفيين واخيار المحدثين وتقول مردويه بفتح الدال والواو واسكان الياء
بعدهما والهاء مكسورة في جميع احوالها وهو اصطلاح البصريين واخيار
الفقهاء ومثله بالويه وباكويه وراهويه وعمرويه وزنجويه وخمويه و
خضرويه واكثر ما يدور في كلام اصحابنا الصوفية من ذلك اختيار المحدثين
ثم تقديرا لكلام والدعاء لابن مردويه مر بفتح فسكون قال المص في البداية
هو ابو بكر احمد بن مردويه الحافظ صاحب التفسير وغيره وقال صاحب
التاريخ المنتظم احمد بن موسى بن مردويه بن فورك ابو بكر الحافظ الاصبهاني

ممن توفي سنة اربعمائة وخمس عشر وللبيهقي منسوب الى بيهق من توابع نيسابور
اي وللدعاء له ق بكسر القاف وسكون الياء والسنن عطف على الدعاء اي وللسنن
الكبير له اي للبيهقي سني بضم سين وتشديد نون بعده ياء ساكنة وفي نسخة
بفتح فنون مكسورة مخففة فياء وكان الاظهر ان يقال بضم سين فتخفيف
نون فسكون ياء وجعل السيوطي علامة السنن له هق وهو اخصر ولعله
اراد الجمع بين الاشارة الى المصنِّف والمصنَّف وعمل اليوم والليلة اسم كتاب
في الدعاء لابن السني بضم فتشديد نون فتحتية مشددة وهو احمد بن اسحاق وكنيته
ابو بكر ي اي ياء اخر الحروف واقدم رمز من له اللفظ اي لفظ الحديث في هذا
الكتاب عند اختلاف الرواة في لفظه واما عند اتفاقهم فيه فذكرهم على
الترتيب الذي ذكر وعلى النهج المسطور قال المولف مثاله يكون الحديث في البخاري ومسلم
والاصل تقديم البخاري فرمز للبخاري بالخاء ولمسلم بعده بالميم فان كان لفظ
الحديث لمسلم قدم رمز مسلم على البخاري وكذلك ابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة وغيرهم على هذا الترتيب في رموزهم فان كان لفظ الحديث لواحد
منهم قدم انتهى والحاصل انه اذا كان لفظ الحديث لواحد منهم ورواية معنى
الحديث لغيره قدم رمزه وان كان متاخرا في الرتبة ليحصل له بهذا نوع من المزية
وان كان الحديث موقوفا اي على الصحابي او غيره والمراد انه لا يكون مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيبي الموقوف مطلقا ما روي عن الصحابي

مرفوعا وغير

من قول او فعل متصلا كان او منقطعا وهو ليس بحجة على الاصح وقد يستعمل في غير
الصحابي مقيدا نحو وقفه معمر على همام ووقفه مالك على نافع جعلت قبل
رمزه مو بفتح فسكون ليعلم بصيغة المجهول من الاعلام او لتعلم اي ليعلم الطالب
انه اي الحديث الواقع قبل مو موقوف لما بعده اي كائن لما بعده مرموز الكتب
اي من رموزها والمعنى حتى يعلم ان ذلك الحديث موقوف عند اصحاب تلك
الكتب وهو لا ينافي ان يكون مرفوعا عند غيرهم ولذا قد يقع مو متوسطا بين
المرقوم اشارة الى ذلك وهذا كله ان كان هناك رمز فلا ينكل بما وقع له في
بعض المواضع من كتابه مو بغير رمز بعده ولا قبله وسيجيء في مثل هذا بحث
نذكره في محل اللايق به وذلك اي ايراد الموقوف قليل اي نادر حيث خبر بعد خبر
اي كائن حيث عدم المتصل اي فقد المتصل والمعنى لم اورد الموقوف الا حيث
لم يوجد في ذلك الباب او المدعى من الكتاب حديث متصل والمراد بالمتصل
هنا المرفوع والا فالمتصل قد يجتمع مع الموقوف وقد يكون المرفوع غير متصل
كحديث المرسل والحاصل ان المتصل هو ما اتصل اسناد رجاله سواء يكون موقوفا
او مرفوعا والمرفوع ما اسند الى النبي صلعم سواء اتصل اسناد رجاله او انقطع
وحذف بعضه وتحقيق هذه الامور في علم اصول الحديث وقد بينا في شرح
شرح النخبة بيانا شافيا فهو للطالب يكون كافيا واما ما ذكره الحنفي من
ان المراد بالمتصل هنا المتصل المرفوع فلا يوافق علم الاصول ولا يطابق مراده

المص المفهوم من المقابلة فى الحصول بل المقصود منه الاتصال اللغوي
بالمعنى الاعم وهو المتصل الى النبي صلى الله عليه وسلم او اختلف فيه بصيغة
المفعول عطف على المتصل اي حيث عدم المتصل المتفق عليه او المختلف فيه
كذا قيل وانما يصح هذا العطف اذا قدر موصول كما لا يخفى وكذا يحتاج
الى ان يراد بالمختلف فيه بالنسبة الى مخرج واحد والاظهر ان يكون
معطوفا على عدم اي حيث فقد المتصل او وجد واختلف في اتصاله
لكن بالنسبة الى مخرجين او اكثر فاذكر رمزهما ليدل على ان فيه اختلافا
او ليستفاد ان الاصح كونه موقوفا او مرفوعا هذا وقد قال ميرك شا
ه الظاهر من هذه العبارة ان الحديث اذا اختلف فى رفعه ووقفه
رجح الشيخ جانب الوقف واورده فى كتابه هذا وترك المرفوع و
هذا خلاف ما عليه المحققون من اهل الحديث من ان الحديث اذا
روي مرفوعا وموقوفا او مرسلا وموصولا فالحكم للرفع والاتصال
لان ذلك زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجمهور اللهم الا ان يراد او
اختلف فيه وترجح الوقف بوجه من وجوه الترجيح بان يكون رواته
اكثر واضبط او اوثق او غير ذلك ويحتمل ان يكون قوله او اختلف
عطفا على لفظ المتصل فيكون فى حيز عدم وحاصل المعنى ان ايراد
الموقوف حيث فقد المتصل او عدم المختلف فيه وهذا لا يخلوا

عن بعد تامل انتهى ولا يخفى من صنيع المص بحسب تتبعه انه اراد بالمختلف
فيه ان يكون فى بعض الكتب متصلا وفى بعضها موقوفا فح يشير الى ان
الحديث في رواية فلان موقوف وفي رواية غيره متصل ومثل كتب في
كتابه وهو ان ياتي برموز ثم ياتي برموزنا ورمز وفعله هذا لا ينافي
ما عليه المحققون كما سبق فاندفع من اصل الاشكال والله اعلم بالاحوال على
اني متعلق بقوله فجعلت او اقدم او اختلف او بقوله رمزت ذكره ميرك شا
والاخير انسب معنى رمزت مع اني او بناء على اني لم اجعل هذه الرموز لا
لعالم يربأ بنفسه عن التقليد اي يرفعها عن مرتبة حضيض التقليد الى منزلة
رفعة التحقيق والتأييد ويربأ بفتح الباء الموحدة فهمز على وزن يقرأ من
قولهم اني لاربأ بك عن هذا الامر اي ارفعك عنه على ما في التاج ثم المراد بالتقليد
هنا قبول الحديث ممن له اسناد متصل الى النبي صلى الله عليه وسلم في روايته
وانما ينقل الحديث من كتب المخرجين من اهل الحديث كالبخاري وغيره وهذا
من غاية تواضع الشيخ ونهاية انصافه والا فهو من اهل التصحيح ومن طبقة
ذوي الترجيح كما يعلم مرتبته من تصحيح المصابيح فاذا حكم بحديث انه صحيح او حسن
او ضعيف او موضوع فكلامه معتبر عند ارباب الحديث فانه امام في
فن علم الحديث وكذا في قراءة كلام القديم او المتعلم بمعرفة صحيح الكتب
اي يطلب معرفة صحيح الكتب وهي التي التزم صاحبها انه لا ياتي فيها

الا بحديث صحيح عنده والمسانيد بالنصب عطفا على صحيح وهو الصحيح وفي نسخة
بالجر عطفا على الكتب وفيه ان المسانيد ما التزم صحتها وبمجرد اطلاق
رموزها لا يستفاد صحتها وفي نسخة يتعرف الصحيح من الكتب والمسانيد و
فيه ما سبق من انه لا يفيد التحقيق ثم اعلم ان المسانيد هي الكتب التي مرتبة
على اسانيد الصحابة من غير ترتيب الابواب خلاف ما اختاره المحققون
من رعايتها في الكتاب كالبخاري وساير اصحاب السنن ومن تبعهم كالبغوي
وصاحب المشكوة ولا اي وان لم يكن عالما محققا او متعلما متحققا
وهو دليل الحصر والمعنى ان ما جعلت الرموز الا لعالم او متعلم حتى يسهل
الرجوع لها الى ماخذها حين الارادة ولا في الحقيقة اي في تحقيق امر الحديث
والعمل به لا احتياج اليها اي الى رموز الكتب ومعرفتها لعموم الناس لجواز
تقليدهم احدا من العلماء قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون و
قال بعض مشايخنا من تبع عالما لقي الله سالما فليعلم بصيغة المجهول اي فليعلم كل
احد اجمالا الى ارجو ان يكون جميع ما فيه اي في هذا الكتاب صحيحا اي ثابتا
لان الصحيح في اصطلاح المحدثين هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط
عن مثله وسلم عن شذوذ وعلة ولا شبهة ان جميع احاديث هذا الكتاب
ليس بهذه المثابة فالمراد به المعنى اللغوي الشامل للصحيح والحسن والضعيف
ايضا لجواز العمل به في الفضايل بالاتفاق فلذا قال لا لبأس اي لعموم الناس

في حصول

في حصول الاشتباه بان لا يكون فيه حديث موضوع فان مثل الشيخ اذا حكم بصحة
ما في كتابه ملتزما لها يطمئن قلب المقلد اليه ويعتمد عليه قال ميرك شاه قد ينافي هذا
قوله فيما تقدم وليس كذلك فان المتقدم متحقق الوجود والوقوع والمتاخر
مرجو وفرق بين المتحقق والمرجو ولذلك نجد احاديث كثيرة لم يبلغ
درجة الصحة بل منها حسن ومنها ما هو صالح ومنها ما هو مختلف فيه وتعبيره
بما اخبرناه وهو انا لم نذكر حديثا لم يكن عمدة فيما يرجع اليه من فضايل
الاعمال كما انا لم ندع حديثا صحيحا في باب من الابواب الا ذكرناه كذا قال
الشيخ الجامع قدس سره في المفتاح واقول لم يكن بين هذا الكلام و
بين ما تقدم منافاة اصلا فان المستفاد من العبارة الاولى ان جميع ما
يصح من الاحاديث في باب الادعية مذكورة فيه ولا يلزم ان يكون جميع
الاحاديث المذكورة فيه صحيحا انتهى ولا يخفى ان المنافاة ظاهرة بين
العبارتين في كلام الشيخ على ما اعترف به بنفسه من منافيه وصاحب
البيت ادرى بما فيه وان ما ذكره السيد نوع تاويل يدفع به المنافاة
الموهومة او المتحققة ثم اعلم ان قوله ارجو ان يكون صحيحا يحتمل
وجهين احدهما ان يكون المراد صحيحا في نفس الامر ولا يظهر صحته
عند الشيخ قدس سره في هذا الزمان اذ الحكم بصحة الحديث
وضعفه يكون بالظن الغالب لا بالجزم كما تقرر في الاصول الثاني

ان المراد ارجوا ان يصح عندى او عند غيري بتتبع تام واستقراء عام لطرق
الحديث حتى يظهر صحته والله اعلم كذا حققه ميركشا ولا يخفى ان
الوجهين المذكورين انما يتصور وجودهما فى غير احاديث الصحيحين
وما فى معناهما مما صرح به الترمذي او غيره من المخرجين بانه
صحيح وقد جمع بحمد الله تعالى هذا المختصر اللطيف اي قليل الحجم واسناد الجمع
اليه مجاز كما فى قوله ما لم يجمعه بالتانيث وجوز تذكيره لكون
فاعله مونثا غير حقيقي موخرا وهو قوله مجلدات جمع مجلد وهو كتاب
ضخم غالبا من التاليف بهمزة ممدودة اى من المولفات وهو بيان لما
واصل التاليف ايقاع الالفة والصحبة بين الشخصين فاستعير للجمع
بين الكلمتين او اكثر وفى نسخة من التواليف بواو بدل الهمزة وهو
قريب مبنى ومعنى ففي القاموس ان الوليف البرق المتتابع والولاف
والمولفة الائتلاف والاتصال واذا انتهى اي الجمع نرجو من الله ان يجعل في
اخره فضلا ظاهرا بعيد الرجاء وقت الانتهاء والحال انه كان قبله فى اثنائه
كما صرح به المص في اول مفتاحه حيث قال فاني كنت وعدت عند تاليفي
كتاب الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين انه اذا انتهى اجعل في اخره
فصلا بفتح ما اقفل من لفظ ما فيه قد اشكل ولما انتهى بحمد الله وسارت به
الركبان في كل البلدان وكتب به من النسخ ما لا يحصى ولا يحصر

واما المختصر انه العدة والجنة فاعظم واكثر ولقد احسن ما قال فيه ان نابك
الامر المهول اذكر اله العالمينا وان بغى بلغ عليك فدونك الحصن الحصينا ولما
يتمادى على ذلك الزمان الكثير وانا اسال الله الوفاء بالعهد ولله فيما يختار
الامر من قبل ومن بعد حتى يسر الله تع بعد مضى نحو من اربعين سنة مضت
من العمر كانها سنة فرايت الوفاء واجبا واستخرت الله تع وسالته ان يجعل
التوفيق والرشد لى مصباحا ليكون مفتاحا للحصن الحصين ومفتاحا لما
اغلق من لفظه الرصين والله المستعان وعليه التكلان انتهى نقلا
ميرك لا يخفى انه قد سبق قوله ولما اكملت ترتيبه الخ فيحمل اذا انتهى على
الماضى كما جوزه صاحب المغنى لكن يخدش فيه انه لا يناسب نرجوا بصيغة
المستقبل الا ان يحمل معناه على المضي ايض فتامل انتهى فالمعنى وحين تحقق
الانتهاء وقع الرجاء وفيه انه كان الرجاء فى اثناء الانتهاء على ما سبق فى كلام
المص من الايماء والا فكان يمكن ان يحمل نرجو على حكاية الحال الماضية ثم
قال ميرك والقول بان المراد بالترتيب المذكور سابقا الترتيب الذهنى
فهو مما لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه يعنى لقوله وتهذيب بعد ترتيبه
والتهذيب لا يتصور ذهنا كما لا يخفى على الاديب اللهم الا ان يتكلف
ويقال التقدير واردت تهذيبه فيكون التركيب من قبيل علفته تبنا
وماء باردا اى وسقيته قال ثم ظهر لى انه يحتمل ان المراد بالترتيب السابق

العهد

مايكون فى المسبوق وبالثانى المبين وكان هذا هو الوجيه انتهى ولعل بعض
كلامه هذا ان المراد بالترتيب مايكون سابقا فى التبويب وبالثانى وهو المعنى
بانتهائه المبين بالتهذيب اوالمبين برموز مخرجى احاديثه ولعل هذا هو المعين و
الله الموفق والمعين فى كل وقت وحين يفتح اى فصلا من الكلام ونوعا
من تحقيق المرام يفتح ذلك الفصل مجازا ولذا سماه المفتاح اى مفتاح الحصن الحصين
وفى نسخة بالنون اى نفتح نحن به ما اقفل بصيغة المجهول وفى نسخة صحيحة
منسوبة الى مولانا جلال القائنى من تلاميذ السيد السند اصيل الدين
بصيغة المعلوم وهو اقعد وامثل فى مراعاة السجع لقوله الآتى اشكل ولا
قفال الاغلاق فعلى النسخة الاولى تقديره ما اقفل فيه واشكل فى مبانيه
اومعانيه اوما ينافيه وعلى النسخة الثانية ضميره راجع الى ما الموصول
مجازا من لفظ ما فيه قد اشكل بيان لما بما تقدم واشكل عليه الامر التبس
كذا فى كتاب العباب فالمقصود من الفتح حل مشكلات الكتاب وفى نسخة
من لفظه فالجار متعلق باقفل وفى نسخة صحيحة من لفظ ما فيه مشكل
وهو يناسب النسخة المشهورة فى اقفل وهذه اى هذا المختصر وانث لتانيث
الخبر وهو قوله مقدمة وهى بكسر الدال اصح من فتحها مع ان الفتح اظهر
معنى ووجه الكسر انه مشتق من قدّم بمعنى تقدم كما فى قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله اى لا تتقدموا وقبل

المفضول مقدما اى لا تقدموا امرا من عندكم عند وجود امرهما وتحقق حكمهما
ويمكن ان يتكلف هنا بان يقال هذه مقدمة نفسها على غيرها وهى كمقدمة
العسكر ماخوذة من مقدمة الرحل والحاصل ان هذه الرسالة مقدمة
تشتمل على احاديث فى فضل الدعاء والذكر اى فى فضيلتهما وبيان
مثوبتهما مع ان كل دعاء ذكر وكل ذكر متضمن للدعاء لما فيه
من عرض الثناء وتعريض العطاء وقد روى فى الحديث القدسى
من شغله ذكرى عن مسالتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين
بل هذا هو المقام الاكمل لارباب الكمال فى بعض الاحوال
على ما ورد من ان ابرهيم عليه السلام لما القى فى النار جاء جبرئيل
عليه السلام فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال فسل ربك
المتعالى قال حسبى من سوالى علمه بحالى ومنه ما ورد من انه حين
القى الخليل قال حسبى الله ونعم الوكيل فقال تعالى يا نار كونى بردا
وسلاما على ابرهيم وقد وقع نظيره فى هذه الامة من اكابر
الائمة كما اخبر الله سبحانه عنهم بقوله مدحا لهم الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء و
اتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ثم اداب الدعاء والذكر

بالرفع فى اداب عطفا على مقدمة وفى نسخة بالجر عطفا على فضل الدعا
قال ميرك اى هذه الرسالة مقدمة تشتمل الخ وقوله ثم اداب الدعاء بالرفع
او هذه الامور المذكورة فى الرسالة مقدمة ثم اداب الدعاء وعلى
التقديرين يكون بعض اجزاء الرسالة مسمى بالمقدمة وبعضها باداب الدعا
الخ ولا يخفى تعسفه واما على تقدير جر اداب الدعاء كما وقع فى بعض النسخ
فيكون المقدمة اسما لما يشتمل على الجميع ولا خفاء فى بعده ايضا والعبارة
الصالحة فى هذا المقام ان يقال وهذا الكتاب يشتمل على مقدمة و
مقاصد اما المقدمة فهى مشتملة على احاديث فى فضل الدعاء والذكر
واما المقاصد فمحتوية على اداب الدعاء والذكر الى اخر الكلام والله اعلم
قلت هذا تغيير للتصنيف والمعتبر تصحيح التاليف مع ان هذا الذى ذكره
مفصلا هو المستفاد من كلامه على تقدير الرفع مجملا وحيث يفيد ان بعض
اجزاء الرسالة مقدمة وبعضها اداب الدعاء وغيرها من المقاصد
المتممة فالحكم بعدم خفاء تعسفه لا يكون خاليا عن تكلفه واما الوجه
الثانى وهو الجر المنجر لان يكون المقدمة اسما لما يشتمل على الجميع
فلا يستبعد بعده لان فيه اشارة الى ان هذه الرسالة لاختصارها مع
جمع ما فيها بالنسبة الى الكتب المبسوطة كمقدمة العسكر
بالاضافة الى الجيش الكبير ايماء الى ان من قدر ان يخرج من عهدة

هذا القليل اليسير صلح ان يتوجه الى تحصيل الكثير العسير ويؤيد ما ذكرنا
ان المص جعل رسالة فى علم القراءة مشتملة على معرفة مخارج الحروف و
الصفات وغيرها وسماها بكمالها مقدمة حيث قال فى مقدمتها وبعد
فان هذه مقدمة فيما على قاريه ان يعلمه واوقات الاجابات واحوالها واماكنها
برفع الثلاثة وجوها ثم اسم الله تع بالرفع والجر ايضا وثم لمجرد التعاقب كما
قد يرد او للتراخى فى الذكر لا للرتبة لعدم صحتها فى ثم السابقة واللاحقة
كما لا يخفى وقوله الاعظم بالوجهين على انه صفة للاسم تابع له فى اعرابه
واسمائه الحسنى كتب بالواو واشارة الى رفعه المختار وفى نسخة واسمائه
بالياء ايماء الى جره والحسنى تانيث الاحسن نعت الاسماء ثم ما يقال اى يقرأ
او يذكر او يدعى فى الصباح اى اول النهار الى المساء اى اخره او اول الليل
او المراد بهما الملوان جميعهما وفى طول الحيوة الى الممات اى منتهية اليه
والمعنى من اول عمره الى اخره من جميع ما يحتاج اليه بصيغة المفعول اى
ما يقع اليه حاجة السالك من الادعية هنالك وصح النص به والحال انه
ثبت النقل الصريح عنه اى عن النبى صلى الله عليه وسلم كذا فى اكثر الاصول
المصححة اى وقع نصه على ما يقال فى تلك الاحوال ثم الذكر اى جنس الذكر
من نوعه الخاص الذى ورد فضله ولم يختص بفتح اوله وبضم والجملة
حال اى حال كون ذلك الذكر غير مختص بوقت من الاوقات اى بخلاف

ما قبله فانه كان مختصا بالازمنة والحالات ثم الاستغفار الذي يمحو وفي
نسخة يمحق اي يزيل الخطيات بالهمزة وجوزنا بدلها وادغامها اي السيئات و
الموصول صفة كاشفة وهو ايضا غير مختص بوقت ثم فضل القران العظيم
وسورة منه وآيات وهو وان كان بعضها مطلقا وبعضها مقيدا لكنه غالبا
غير مقيد بل من حيث هو مطلق ثم الدعاء الذي صح عنه صلى الله عليه وسلم
كذلك اي غير مختص بوقت من الاوقات قال ميرك شاه رحمه الله الظ ان
المراد الدعاء الذي صح عنه صلى الله عليه وسلم ولم يختص بوقت من الاوقات
يرشد الى ذلك التوجيه ما سيقول بعد ذلك حين شروعه في بيان المقاصد
الادعية التي وردت غير مخصوصة بوقت لكن يخدش فيه ان الانسب في
ذكره بعد الذكر الذي ورد فضله بلا واسطة حتى يحسن الاشارة اليه بقوله
والله اعلم اراد المص بقوله كذلك اشارة الى انه مثل ما قبله من الحكمين فيفيد ان
كلا من الاستغفار والقراءة والدعاء المذكورات ليس له وقت مخصوص
من الاوقات بل ينبغي ان يواظب عليها السالك في جميع الحالات وساير الاوقات
فان الذكر المطلق ودوامه المتحقق مستفاد من قوله سبحانه يا ايها الذين
امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وعدم تقيد القراءة مقتبس من قوله تع اتل
ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة وعدم تقيد الاستغفار ماخوذ
من قوله عليه السلام طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا واما الدعاء

نبعضه

نبعضه مطلق لارباب الكمال وبعضه مقيد بحسب اختلاف اصحاب الاحوال
ولعل عدم تقييد الاذكار والتلاوة والاستغفار لان ذكره سبحانه لا ينبغي ان
ينقطع عن عبده ما دامت الروح في جسده واما الاستغفار فلان كل واحد
من العبيد سواء يكون من افراد المراد او المريد لا يخلو عن نوع من التقصير المحتاج
الى الاستغفار الكثير فلا يحسن ان يقيد بوقت من الاوقات او حال من الحالات
هذا ولو فعل المص كما ذكره ميرك لخالف العنوان ترتيب المقاصد ثم ختمه ليكون
ختامه مسكا بفضل الصلوة على سيد الخلق اي افضل المخلوقات الشامل للرسل
والملئكة على مذهب اهل السنة والجماعة ورسول الحق اي الله فان الحق من اسمائه
فالاضافة لامية او يراد به ضد الباطل فالاضافة بيانية اي الرسول الحق الصادق
في نبوته الثابت في رسالته او الاضافة لادنى الملابسة قال الله تع يا ايها الناس قد
جاءكم الرسول بالحق من ربكم الذي هدى الله تع اي المؤمنين وهو اولى من تقدير
الحنفي بقوله اي الخلق كما لا يخفى به اي بسببه وبواسطة دلالته من الضلالة
اي من ضلالة الكفر وجهالة المعصية وفيه اشعار بانه سبب الهداية واما
خالقها وموفقها ومقدرها فهو الله سبحانه كما اشار اليه سبحانه بقوله انك لا
تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد قال تعالى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم فيكون نظير قوله تع وما رميت اذ رميت وبصر بتشديد الصاد اي
فتح بصيرة من اراد من افراد خلقه به علما في نسخة اي بسببه من العمى نفح

العين مقصودا اى من اجل عمى عين قلبه قال تع فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التى فى الصدور فاوضح اى اظهر الله او رسوله المحجة بفتحتين وتشديد
الجيم اى الطريقة الواصلة الى المقصد ظاهرا بالشريعة وباطنا بالحقيقة
وفى النهاية المحجة الطريق مفعلة من الحج وهو القصد والميم زايدة وجمعه
المحاج بتشديد الجيم ولم يدع بفتح الدال اى لم يترك الله لاحد اى من الناس حجة
اى حجة داحضة او مجادلة خافضة حيث ارسل رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقد قال تعالى قل فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهديكم اجمعين او لم يترك النبى صلى الله عليه وسلم لاحد من امته
حجة مانعة من امتثال امر واجتناب نهى حيث بينهما غاية البيان بحيث
لا يحتاج السالك الى غير ما ثبت عنه فى كل شان وهذا الوجه اختاره ميرك
حيث قال اى لم يترك لاحد دليلا على مقصد من المقاصد الشرعية بمعنى ان كل
دليل من الادلة اما ان ذكره بالتصريح او ذكر ما يستنبط منه ويمكن ان يراد
بالمحجة حجة النبوة يعنى سد باب النبوة حيث قال لا نبى بعدى انتهى ولا يخفى
بعد لاخير صلى الله عليه وفى نسخة الاصل واله وسلم كلما ذكره اى الله او الرسول
او كل واحد منهما وهو ابلغ فى حصول المبلغ الذاكرون اى انواع الذكر وغفل
وفى نسخة وكلما غفل عن ذكره الغافلون والمراد حصول الصلوة والسلام
على وجه الدوام فانه لا يخلو من الحالين المذكورين احد من الانام وفى

شرح الحاوى للمولى بهاء الدين افضل الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سهى عنه الغافلون وفى بعض رواية
الحديث كلما غفل عنه الغافلون قال الامام النووى هذا ما ذكره ابرهيم
المروزى وحده انتهى وقد نقل الامام الرافعى والاسنوى هذه العبارة
عن المروزى قال النووى وقد يستأنس ذلك بان الشافعى كان يستعمل
هذه العبارة ولعله اول من استعملها قال شارح البخارى حجى فى خطبة الرسالة
لكن بلفظ غفل بدل سها ثم اعلم ان فى بعض النسخ هنا فضل الدعاء
وهو فى الاصل بالضاد المعجمة اى احاديث فى فضيلة الدعاء وفى نسخة
بالصاد المهملة اى هذا فصل فى فضل الدعاء قال ميرك اعلم ان الدعاء طلب
الادنى من الاعلى شيا ما على جهة الخضوع والاستكانة وفيه فضل كثير و
ثواب جزيل وقد حث الله عليه فى مواضع من كتابه العزيز وورد اخبار
كثيرة فى فضله قال النووى دلت الاحاديث الصحيحة على استحباب الدعاء و
الاستعاذة وعليه اجمع العلماء واهل الفتوى فى الامصار فى كل الاعصار
وذهب طائفة من الزهاد واهل المعارف من العباد الى ان ترك الدعاء
افضل استسلاما للقضاء وقال اخرون منهم ان دعا للمسلمين فحسن وان خص
نفسه فلا ومنهم من قال ان وجد فى نفسه باعثا للدعاء استحب والا فلا
ودليل الفقهاء ظواهر القران والسنة فى الامر بالدعاء والاخبار عن

قال

فضل الدعاء

الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين قال اى رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة
خبرية او دعائية والاظهر انه خبر لفظا وانشاء معنى الدعاء اى دعاء الحق
هو العبادة اى عبادة الخالق والحصر بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على
الحصر فى ان العبادة ليست غير الدعاء مبالغة ومعناه ان الدعاء معظم العبادة
كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة اى معظم اركان الحج الوقوف بعرفة
كذا ذكره ميرك والاظهر ان الحصر حقيقى لا ادعائى فان اظهار العبد
العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف بان الله قادر على اجابته سواء استجاب
او لم يستجب كريم غنى لا بخل له ولا احتياج له الى شئ حتى يدخر لنفسه ويمنعه
من عباده هو عين العبادة ومخها كما روى عن انس ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال الدعاء مخ العبادة رواه الترمذى وقال الحديث غريب من
هذا الوجه لا يعرف الا من حديث ابن لهيعة كذا فى الترغيب للحافظ
المنذرى واشار بقوله روى الى تضعيف هذا الحديث كما ذكر فى خطبة
كتابه ومخ الشئ خالصه وما يقوم به كمخ الدماغ الذى هو نقيه ومخ
العين شحمها والمعنى ان العبادة لا تقوم الا بالدعاء لان الانسان لا يقوم
الا بالمخ وقال القاضى اى هو العبادة الحقيقية التى تستاهل ان يسمى عبادة
لدلالته على الاقبال على الله والاعراض عما سواه ثم تلا اى ثم قرأ النبى
صلى الله عليه وسلم استشهادا واعتضادا وقال ربكم ادعونى الاية

ابن

كما ان

بالنصب وهو الارجح اى اقرأها تماما وبالجر اى الى اخرها وبالرفع اى معروفة
مشهورة ولفظ الاية من تصرفات اهل الرواية اقتصارا واكتفاء بالدراية
والا فلا شك انه صلى الله عليه وسلم قرأ الاية بكمالها ثم فيها ايماء الى ان
تتمة الاية لها دخل فى الاستشهاد وفى نسخة استجب لكم الاية ثم تمامها
ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين فالمراد بعبادتى
دعائى ليطابق قوله ادعونى او المعنى بقوله ادعونى اعبدونى ليوافق قوله
عبادتى فوضع الدعاء موضع العبادة ثم وضع الدعاء ليفيد ان الدعاء هو العبادة
وان العبادة هو الدعاء وهذا ما ظهر لى فى هذا المقام من حمل الكلام على وفق
المرام وقال المولف انما تلا الاية استشهادا لذلك لان الله يقول ان
الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون اى عن دعائى وقال فى
شرح المصابيح اتى بصيغة الحصر مبالغة لان حقيقة العبادة الافتقار
اليه تعالى وذلك فى الدعاء والالتجاء فمن لا تم الدعاء لا تم العبادة
ولذا قرأ صلى الله عليه وسلم الاية لان الله تعالى اراد اعبدونى بالدعاء
لان ذلك يحقق تعبدكم الى ما ترون من اجابتى لكم ولذا قال تعالى ان الذين
يستكبرون عن عبادتى اى عن دعائى وقال القاضى استشهد
بالاية لدلالتها على ان المقصود يترتب عليه ترتب الجزاء على الشرط
او المسبب على السبب ويكون اهم العبادات ويقرب من هذا قوله مخ

العبادات اى خالصها وقال الراغب العبودية اظهار التذلل والعبادة
افضل من هذا لان غاية التذلل لا يستحقها الا من له غاية التفضل مص
عه حب مس اى رواه ابن ابي شيبة فى مصنفه وقدمه لان اللفظ له
وللاربعة وابن حبان والحاكم فى مستدركه والامام احمد فى مسنده كلهم
من حديث النعمان بن بشير وقال الترمذى حديث حسن صحيح وفى بعض
نسخة حسن فقط وقال الحاكم صحيح الاسناد واخرجه الطبرانى فى كتاب
الدعاء له ايضا ولم يرقم له الشيخ وكذا رواه البخاري فى تاريخه
عن النعمان وابو يعلى فى مسنده عن البراء من فتح بصيغة المجهول
له نايب الفاعل وضميره راجع الى من الموصولة او الشرطية ويمكن
ان يقال التقدير من فتح له باب فى الدعاء منكم فتحت له ابواب
الاجابة وفى نسخة بالتشديد لكثرة الفعل او الفاعل وقد يلاحظ
كما هنا وقد قرى بالوجهين متواترا فى قوله تعالى وفتحت السماء فكانت
ابوابا والمعنى من وفق على مواظبة الدعاء وملازمة الثنا فتحت له
ابواب القبول لان من علامة اجابته توفيقه لدعوته ولا يخفى حسن العدول
من الباب الى الابواب وقيل معناه من استجيب له دعاء واحد فتحت له
ابواب الاستجابة مص اى رواه ابن ابي شيبة عن على وابن عمر ايضا
فتحت له ابواب الجنة بدل مما سبق من الجزاء بدلالة عدم العطف

منها

الاجابة

وفيه ايما

وفيه ايماء لطيف الى ان الدعاء لا يخلو من الفائدة فانه اما ان يكون
سببا لفتح ابواب الاجابة فيعجل مسالته له او ابواب الجنة فيدخر طلبته له
ولا شك ان الثاني اولى فان الاخرة خير وابقى ولذا ورد ان اهل [illegible] خير
بعض اجابة دعائهم لما راوا ما ادخرلهم من عطائهم قالوا ليتنا لم يقبل دعوة
منا فى الدنيا ليكون ذخيرة كاملة فى العقبى مس اى رواه الحاكم
فى مستدركه عن ابن عمر وقال صحيح الاسناد فتحت له ابواب الرحمة
وهى شاملة لفتح ابواب الاجابة وابواب الجنة والجملة بدل ايضا مما قبله
مع زيادة قوله وما سئل الله شيئا احب اليه وفى نسخة له من ان يسال العافية
بصيغة المفعول فى الفعلين فقيل شيئا مفعول مطلق اى شيئا من السؤال
واحب صفته وان فى قوله ان يسال العافية مصدرية فالمعنى ما سئل الله
سؤالا احب اليه من سؤال العافية وجوز ان يكون شيئا مفعولا به اى
ما سئل الله مسؤلا احب اليه من العافية فزيد ان يسال اهتماما بشان
المسؤل او ارتيد من قوله من ان يسال ان من العافية المسؤلة ثم العافية
فى اللغة دفع العفاء وهو الهلاك والمراد بها هنا ان يكون للرجل
كفاف من القوة وصحة البدن بحيث لا يمنعه عن الاشتغال بامر
الدين وترك ما لا ضرورة فيه ولا خير فى وجوده ولذا كان الشبلى قدس سره
اذا راى احدا من ارباب الدنيا الغانية قال اللهم انى اسالك العافية

ت اى رواه الترمذي من حديث ابن عمر بلفظ من فتح له منكم باب
الدعاء الخ وسياتى حديث باعم اكثر الدعاء بالعافية لا يرد القضا اى المعلق
الا الدعاء اى المقبول المحقق او لا يدفع صعوبة القضاء المبرم الا الدعاء
المحتم قال التوربشتى وغيره ان القضا فى الاصل انما هو الامر المقدر
واريد به هنا ما يخافه العبد من نزول المكروه فانه اذا وفق للدعاء
دفعه الله فتسميته قضاء مجازا واراد برد القضاء تهوينه وتيسيره
حتى يكون القضاء النازل كانه لم ينزل ولا يزيد فى العمر بضمتين و
قد يسكن فالاول افصح والثانى اشهر وزيادته باعتبار بقاء الاسم
والاثر وقيل بالنظر الى الاجل الموقت المعلق لا المبرم المقدر الا البر
بالكسر الاحسان على ما فى النهاية والاظهر ان يراد به الطاعة
الشاملة لكل عبادة كما قال تع ولكن البر من آمن بالله واليوم
الاخر الاية ثم قيل فى تاويل الحديث وجهان احدهما ان الله اذا بارك
بضع عمره فكانه زاد وثانيهما انه يزاد فى العمر حقيقة قال الله تعالى
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب وقال يمحو الله
ما يشاء ويثبت وذكر فى الكشاف انه لا يطول عمر انسان ولا ينقص
الا فى كتاب وصورته ان يكتب فى اللوح ان حج فلان او غزا فعمره
اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون فاذا جمع بينهما فبلغ

الستين

الستين فقد عمر واذا افرد احدهما لم يتجاوز به الاربعين فقد نقص من
عمره الذي هو الغاية وهو الستون انتهى ولا يخفى ان الصورة المذكورة تفيد
التعليق فى كل من الامرين يعنى الحج والغزو فالاظهر فى تصويره ان
يقال ان حج فعمره ستون والا فاربعون واعلم ان بعض الايات والاحاديث
يدل على ان العمر قابل للزيادة والنقصان منها الايتان المذكورتان وكذا هذا
الحديث وان بعضا منهما يدل على انه لا يزيد ولا ينقص كقوله تع فاذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وكقوله سبحانه ولن يوخر الله
نفسا اذا جاء اجلها وكقوله صلى الله عليه وسلم يكتب للولد فى بطن امه
رزقه وعمله واجله فقال البغوى عند قوله تع وما يعمر من معمر الاية
ان هذا يعنى عدم التاخر اذا حضر الاجل فاما ما قبل ذلك فيجوز ان يزاد
وينقص وقرا ان ذلك على الله يسير وقال النووى اذا علم الله تعالى ان زيدا
مثلا يموت سنة خمسمائة استحال ان يموت قبلها او بعدها فاستحال ان
يكون الاجال التى عليها علم الله تع ان يزيد وينقص فيتعين تاويل الزيادة
بانها بالنسبة الى ملك الموت او غيره ممن وكل بقبض الارواح وللوح
المحفوظ بنقص او يزيد على ما سبق به علمه فى كل شىء وهو معنى قوله
تع يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعلى ما ذكر يحمل
قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فالاشارة بالاجل الاول الى اللوح

المحفوظ وما عند ملك الموت واعوانه وبالاجل الثاني الى قوله وعندهم
ام الكتب وقوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
انتهى وهو تحقيق في نهاية تدقيق وقال الحنفي اعلم انه اذا ازداد العمر
بالبر كصلة الرحم مثلا فيكون رد القضاء بغير الدعاء ايض فلا يصح انه لا
يرد القضاء الا بالدعاء فلا بد ان يكون الحصر على سبيل المبالغة والادعاء
اقول الظاهر ان المراد بالقضاء في قوله لا يرد القضاء الا الدعاء قضاء البلاء
لا مطلق القضاء ويؤيده رواية ابي الشيخ في الثواب عن ابي هريرة الدعاء
يرد البلاء مع ان البر بمعنى الطاعة يشمل الدعاء فصح قوله لا يرد القضاء
الا الدعاء من غير دعوى الادعاء ولا ينافيه ما ورد الصدقة ترد البلاء
ت ق حب مس اي رواه الترمذي وابن ماجة عن سلمان وابن حبان
والحاكم في المستدرك عن ثوبان لكن في روايتهما لا يرد القدر
كما نقله صاحب السلاح عنهما وفي الترغيب للمنذري عن ثوبان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر
الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه رواه ابن حبان والحاكم
واللفظ له وقال صحيح الاسناد وذكره السيوطي في الجامع الصغير
وقال رواه الترمذي والحاكم عن سلمان ورواه الحاكم عن ثوبان و
لفظه الدعاء يرد القضاء وان البر يزيد في الرزق وان العبد ليحرم

الرزق بالذنب يصيبه لا يغني اي لا ينفع ولا يدفع حذر اي احتراز
واحتراس من قدر بفتح الدال ويسكن اي مما قدره الله وقضاه من
انواع بلاياه والدعاء ينفع مما نزل اي من بلاء نزل ونفعه اما بالصبر
واما بالرفع ومما لم ينزل اي ويريد النزول بالتهوين او بالدفع وان البلاء
لينزل اي ليريد النزول فيتلقيه وفي نسخة صحيحة يتلقيه وفي نسخة ثم
يتلقيه الدعاء وفي اسناد الفعل الى الدعاء دون البلاء نكتة لطيفة دالة
على ان الدعاء له غلبة منيعة فان الدعاء يستقبله في الهواء ما بين الارض
والسماء فيعتلجان اي يتصارعان ويتدافعان ذكره في شرح السنة وقال
المؤلف فيتعارضا الى يوم القيمة قال الغزالي في الاحياء اعلم ان من
القضاء رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب رد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان
الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض كما
ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان وليس من
شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل ان لا يحمل السلاح وقد قال عز وجل خذوا
حذركم وان لا تسقى الارض بعد بث البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات
نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذي هو كلمح البصر
وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير
هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب وكذلك الشر قدر لرفعه سببا

فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء
من الفايدة انه يستدعي حضور القلب مع الله عز وجل وذلك منتهى
العبادات والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة
ولذلك كان البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء لانه يرد القلب بالافتقار
الى الله عز وجل ويمنع نسيانه مس رطس اى رواه الحاكم والبزار والطبراني
فى الاوسط كلهم من حديث عايشة وقال الحاكم صحيح الاسناد وفى الجامع
الصغير لا يغني حذر من قدر رواه الحاكم عن عايشة والدعاء ينفع مما
نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء رواه الحاكم عن ابن عمر
ليس شيء اكرم بالنصب اي اكثر كرامة على الله اى عنده من الدعاء اى لاشتماله
على التضرع والثناء والمعنى ليس شيء من انواع العبادات القولية فان
الصلوة افضل العبادات البدنية فاندفع ما قال الحنفي وهذا الحديث
بظاهره ينافى قوله تع ان اكرمكم عند الله اتقاكم ت ق حب مس
اى رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم من حديث ابي
هريرة وقال الحاكم صحيح الاسانيد ورواه احمد والبخاري فى الادب المفرد
عن ابى هريرة ايضا من لم يسال الله اى بلسان القال او الحال استغناء من الله
المتعال يغضب اى الله وهو بفتح الضاد مجزوما وفى نسخة بصيغة المفعول
نايب الفاعل قوله عليه قال ميرك اى من لم يطلبه لان السوال بمعنى

كلهم م

الطلب انتهى والاولى انه بمعنى الدعاء للرواية الآتية وذلك لان الله
تع يحب ان يسال من فضله ولذا قال فى التنزيل واسئلوا الله من فضله وقال
ربكم ادعوني استجب لكم الاية فمن لا يسئل يبغض ويعد من المستكبرين
فى عبادته والمبغوض مغضوب ونعم ما قيل الله يغضب ان تركت سواله
وابن آدم حين يسال يغضب وقد ورد فى حديث ابن مسعود واسئلوا
الله من فضله فان الله يحب ان يسال فمن لم يسال الله يبغضه وفى النهاية
قد تكرر ذكر الغضب من الله تع ومن الناس فاما غضب الله فهو انكاره على
من عصاه وسخطه عليه واعراضه عنه ومعاقبته له واما من المخلوقين
فمنه محمود وهو ما كان فى جانب الحق فمنه مذموم وهو ما كان فى
خلافه ت مس اى رواه الترمذي والحاكم كلاهما عن ابى هريرة وفى
فتح البارى اخرجه احمد والبخاري فى الادب المفرد وابن ماجة والحاكم
كلهم من رواية ابى صالح عن ابى هريرة انتهى وقيل فى سنده
ابو المليح الهذلي هو مجهول على ما فى الميزان فيكون الحديث ضعيفا لكن
يعمل به فى الفضايل ويحمل الغضب على المبالغة فى العتاب من لم يدع الله تع
غضب عليه بكسر الضاد وفى نسخة بصيغة المجهول مص اى رواه ابن ابى شيبة
فى مصنفه من حديث ابى هريرة لا تعجزوا فى الدعاء بكسر الجيم وبفتح من
العجز هو الضعف والفعل كضرب وسمع على ما فى القاموس واما

ما ذكره المؤلف من قوله لا تعجزوا بكسر الجيم في المستقبل وفتحها في الماضي
تنبني على الرواية وهي لا تنافي جواز فتحها من حيث اللغة والقواعد
العربية أو على كونه افصح لوروده في قوله اعجزت واما تفسير المؤلف العجز
بترك ما يجب ففيه نظر ظاهر نعم العجز بهذا المعنى يناسب ما ورد اعوذ
بك من العجز فالمعنى لا تقصروا ولا تتكاسلوا في تحصيل الدعاء فانه
اي الشان لن يهلك بكسر اللام اي لا يضيع مع الدعاء احد حب مس اي رواه
ابن حبان والحاكم كلاهما عن انس وقال الحاكم صحيح الاسناد من سره
بتشديد الراء اي اعجبه وارغبه في الفرح والسرور ان يستجيب الله له
اي دعاءه عند الشدائد اي وقت حصول الامور الشديدة من المكروهات
والكرب بضم ففتح جمع كربة وهي الغم الذي ياخذ بالنفس وكذا
الكرب بفتح فسكون على ما في نسخة والحاصل ان من اراد استجابة الدعاء
عند الفقر ونزول البلاء فليكثر الدعاء امر من الاكثار اي فليلازم
الدعاء في الصباح والمساء في الرخاء بفتح الراء والخاء المعجمة ممدودة اي
في حال سعة العيش وحسن البال وكثرة المال لان من شيمة المومن الصابر
الشاكر الحازم ان يريش السهم قبل الرمي ويلتجي الى الله قبل مس الاضطرار بخلاف
الكفار والفجار كما قال تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا
مسه الشر فذو دعاء عريض ت اي رواه الترمذي عن ابي هريرة

وكذا الحاكم

وكذا الحاكم عنه على ما في الجامع وفي سلاح المومن عن سلمان مرفوعا من
سره ان يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء رواه
الحاكم وقال صحيح الاسناد وروى البيهقي والخطيب عن جابر مرفوعا لقد
بارك الله في حاجة اكثر الدعاء فيها اعطيها او منعها الدعاء سلاح المومن
بكسر السين اي يدفع به البلاء عن نفسه وغيره وعماد الدين بكسر العين
اي مداره فانه اظهار العبودية عند ظهور الربوبية ولا ينافيه حديث
الصلوة عماد الدين لجواز تعدد العماد ولان الدعاء عماد الصلوة ايضا
اذ المقصود منها هو دعاء العبد للرب الموجب للتقرب والحب ولذا فرض
او وجب قراءة الفاتحة المشتملة على دعاء اهدنا في كل ركعة ركعة
وقد سبق ان الدعاء مخ العبادة مع ان كل ذكر وتسبيح فيها دعاء
بل كل حركة وسكون فيها ثناء يقصد به عطاء ونور السموات و
الارض اي منور اهلهما من ظلمة الغفلة وضيق الحالة الى فضاء الحضرة
وقيل اضافة النور اليهما باعتبار ان الدعاء نور لصاحبه في السموات حيث
يحصل له بسببه بين الارواح والملئكة التي فيها شرف وعزة
وظهور وفي الارض لانه يكون له بسببه فيها بين اهل الارض اعتبار
وفضل مس اي رواه الحاكم عن ابي هريرة وقال صحيح الاسناد ورواه
الطبراني في الدعاء له ايضا وفي الجامع رواه ابو يعلى والحاكم عن علي

انتهى وروى عن جابر بن عبد الله مرفوعا الا ادلكم على ما ينجيكم من عدوكم
ويدرّ لكم ارزاقكم تدعون الله في ليلكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن
رواه ابو يعلى واسناده ضعيف مرّ صلى الله عليه وسلم بقوم مبتلين
بفتح اللام والنون اسم مفعول من الابتلاء وهو يحتمل ان يكون ابتلاؤهم
بنوع او انواع من البلاء فقال اما كان هؤلاء باستفهام توبيخ وما نافية
اي المريض يكونوا قبل الابتلاء حال الرخاء والنعماء يسئلون الله العافية
اي دوامها ففيه ايماء الى ان من التزم الدعاء عند الرخاء حفظ من البلاء
ومن ترك الدعاء وغفل عن التضرع الى رب السماء يكون البلاء له الجزاء
ر اي رواه البزار عن انس ما من مسلم من زايدة لتاكيد النفي ينصب
وجهه بكسر الصاد اي يرفعه ويجعل توجهه لله تعالى اي خالصا له في مسألة
اي مسألة ودعوة مطلوبة الا اعطاها اي الله اياه اي ذلك المسلم وفي حكم
المسئلة اما ان يعجلها بتشديد الجيم اي الله تلك المسئلة بعينها او بعوض
احسن او يدفع بلاء اعظم منها فورا او متراخيا في الدنيا له اي لذلك
المسلم واما ان يدخرها بتشديد الدال المهملة عن المعجمة اي يجعلها ذخيرة
له اي لذلك المسلم في العقبى بان يعطيه جزيل ثوابها او يغفر بعض ذنوبه
بسببها والحاصل ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا فلا ينبغي للسالك ان
يترك عمله حيث لم يستعجل امله فانه كما قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا

وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فعلى
العبد ان يقوم بحق العبودية ويفوض الى الله امر الربوبية وقد الهم بعض
العارفين سلني فقال سبحان الله عالم بجميع الوجوه يسأل عن جاهل
بجميع الوجوه بيان مراده وهو لا يعلم خيره من شره وفي هذا المقام قيل
لابي يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد قال بعض المحققين هذه ارادة يتضمنها
معنى الزيادة على التسليم الذي هو الحالة المرادة ا اي رواه الامام احمد عن
ابي هريرة قال المؤلف فيه دليل على ان سؤال المسلم ربه مستجاب بيّنه
الحديث الذي رواه الحاكم في مستدركه الصحيح عن جابر بن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يدعو الله المؤمن يوم القيمة حتى يوقفه بين
يديه فيقول عبدي اني امرتك ان تدعوني ووعدتك ان استجيب لك فهل
كنت تدعوني فيقول نعم يا رب فيقول اما انك لم تدعني بدعوة الا
استجيب لك اليس قد دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان افرج عنك
ففرجت عنك فيقول نعم يا رب فيقول اني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني
يوم كذا وكذا لغم نزل ان افرج عنك فلم تر فرجا قال نعم يا رب فيقول اني
ادخرتها لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني في حاجة اقضيها لك في يوم
كذا وكذا فقضيتها فيقول نعم يا رب فيقول فاني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني
في يوم كذا وكذا في حاجة ان اقضيها لك فلم تر قضاءها فيقول نعم يا رب فيقول اني

ادخرت لك في الجنة كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدع الله
دعوة دعا بها عبده المومن الا بيّنها له اما ان يكون عجل له في الدنيا واما ان يكون
ادخر له في الاخرة قال فيقول المومن في ذلك المقام ليته لم يكن عجل له شئ
من دعائه وروى ايضا الحاكم في المستدرك من رواية عبادة بن الصامت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه
الله اياها او صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فقال
رجل من القوم اذا نكثر قال الله اكثر رواه الترمذي بهذا اللفظ
وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وروى الترمذي ايضا
من حديث ابي هريرة فاما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر له في الاخرة
واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا الذكر قال ميركنا وقع
هنا في اصل السماع بخط المخدوم الحضرة الاصلية كذا معلما بعلامة نسخ
صح وفي بعض النسخ فضل الذكرى بالصاد المهملة لم يذكر يعني الذكر
مطلقا والمطابق لمقابلة هذه النسخ ان يكون فيما تقدم الدعاء وجد
نسخة ايضا لكن لم يوجد والله اعلم يقول الله هذا حديث قدسي والفرق بينه
وبين القران ان الثاني منزل بلفظه مع جبريل والاول قد يكون بالالهام
وهو مفوض اليه صلى الله عليه وسلم في التعبير عنه وهنا اتى بلفظ المقول
حيث قال انا عند ظن عبدي بي اي عند يقينه بي وعلمه بان مصيره الي وحسابه

وفي بعض نسخ فضل الذكر وفي اكثر النسخ

علي وان ما

على وان ما قضيت له من خير او شر فلا مرد له لديّ وقال المولف اي في الرجاء
وامل العفو قلت ويؤيده ما اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله تعالى بعبد الى النار فلما وقف
على شفيرها التفت فقال اما والله يا رب ان كان ظني بك لحسن فقال الله
تعالى ردوه انا عند ظن عبدي بي ذكره السيوطي في البدور السافرة في احوال
الاخرة وانا معه اذا ذكرني اي بالرحمة والتوفيق والاعانة والنصرة ذكره
المولف فان ذكرني في نفسه اي في سره وهو يحتمل ان يكون ذكرا قلبيا
او لسانيا اخفائيا ذكرته في نفسي اي في ذاتي من غير اطلاع حاله على غيره
من مخلوقاتي وقيل المعنى اخفي ثوابه على منوال عمله واتولى بنفسي اثابته
لا اكله الى احد من خلقي ويؤيده قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون اي جزاء وفاقا حيث كانوا يخفون اعمالهم
فاخفى الله ما عين لهم وقد قرا حمزة بسكون الياء في اخفي وهو ادل على
المقصود ويؤيده الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفيه دليل على ان الذكر القلبي
افضل ثم اللساني الاخفائي لما ورد من ان الذكر الخفي الذي لا تسمعه
الحفظة سبعون ضعفا وورد خير الذكر الخفي ثم فيه جواز اطلاق

النفس على الله باعتبار ذاته خلافا لمن منع وحمله على المشاكلة كما فى قوله تعالى
تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك لكن يرد عليه قوله سبحانك لا احصى
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولعل وجه المنع انه ماخوذ من النفس
وهو تعالى منزه عن التنفس والاظهر انه ماخوذ من النفيس فيجوز اطلاقه
عليه بهذا المعنى والله اعلم قال المؤلف قالوا النفس يطلق على الذات وهو المراد
فى الحديث والقران فى حق الله تع وان ذكرنى فى ملاء بفتحتين اى فى جماعة
وفى النهاية الملا اشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يرجع الى
قولهم وهو يحتمل ان يكون ذكره فى الخفية ايضا كما يشير اليه حديث ذاكر الله فى
الغافلين بمنزلة الصابرين فى الفارين ويحتمل ان يكون المعنى مع ملاء وهو لا
يفيد الجهر الخارج عن الحد فانه صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة حين
رفعوا اصواتهم بالذكر على وجه المبالغة اربعوا انفسكم فانكم لا تدعون
اصما ولا غائبا ذكرته فى ملا خير منه اى من ملائه ولعله على حذف
المضاف او على ارادة لفظ الملا فانه مفرد اللفظ جمع المعنى ليس له مفرد من لفظه
لكن قال ميرك كذا وقع فى اصل السماع وجميع النسخ الحاضرة منه بضمير الواحد
والذى فى الاصول من البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة منهم بضمير الجمع
انتهى ولعله لم يذكر ميرك النسائى نسيانا او وجد فيه بلفظ المفرد لكن كان
عليه ان يقدم النسائى على البخارى قال المؤلف فيه دليل على جواز ذكر الجهر خلافا

لمن منعه واستدل به المعتزلة على تفضيل الملائكة على الانبياء ولا دليل فيه لان
الانبياء لا يكونون غالبا فى الذاكرين وقيل لان تفضيلهم بالنسبة الى من هو معهم
سبحانه وتعالى انتهى وقيل اراد بالملأ الملائكة المقربين وارواح الانبياء
والمرسلين فلا دلالة على كون الملك افضل من البشر الحديث بالنصب و
يجوز رفعه وجره كما سبق فى الآية وفيه ايماء الى ان الحديث له تتمة وهو قوله
وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه
باعا وان اتانى يمشى اتيته هرولة والباع والبوع بالضم بمعنى طول ذراعى
الانسان وعضديه وعرض صدره والهرولة ضرب من المشى بينه وبين
العدو خ م ت س ق اى رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى
وابن ماجة كلهم عن ابى هريرة وسقط رمز الترمذى من نسخة الجلال
الا اخبركم يحتمل ان يكون الا للتنبيه واخبركم استينافيا والاظهر انه مركب
من لا النافية واستفهام التقرير كما يدل عليه قولهم الآتى بلى بخير
اعمالكم اى بافضلها وازكيها اى اطهرها وانماها عند مليككم مبالغة
مالك ومنه قوله تع عند مليك مقتدر وهو ظرف لهما او للاخير والمعنى
عند ربكم وفى حكمه لان العبرة بما عنده سبحانه وارفعها اى اكثرها
رفعة بمقتضى التنمية فى درجاتكم اى فى الجنة العالية وخير لكم من انفاق
الذهب والورق بكسر الراء ويسكن اى الفضة اى من صرفهما فى سبيله

مع ابتغاء مرضاته وهو تخصيص بعد تعميم الاعمال او بعض الاعمال بما عدا
انفاق المال والقتال لقوله وخير لكم من ان تلقوا عدوكم اي بان تستقبلوا
الكفار بالجهاد فتضربوا اعناقهم اي فتقتلوا بعضهم ويضربوا اعناقكم اى
كلكم قالوا اي بعض الصحابة بلى اى اخبرنا وزاد فى نسخة يا رسول الله قال ذكر
الله اي هو ذكركم له سبحانه لما يترتب عليه من ذكره اياكم قال الله تعالى
ولذكر الله اكبر وقال فاذكروني اذكركم قال الشيخ عز الدين عبد السلام
فى كتاب القواعد هذا الحديث مما يدل على ان الثواب لا يترتب على قدر
التعب فى جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على قليلها اكثر مما يأجر على كثيرها
فان الثواب يترتب على تفاوت الرتب فى الشرف قال الحنفي ولا ينافيه
ما وقع من حديث ابن عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال
افضل فقال احمزها اى اشدها واقواها وهذا الحديث مذكور فى الكتب
الكلامية فى بحث تفضيل الانبياء على الملائكة قلت هو منسوب فى
النهاية الى ابن عباس موقوفا وضبطه بالمهملة والزاى وذكره الجلال السيوطي
فى الدرر المنتثرة بلفظ افضل العبادات اشدها وقال لا يعرف وكذا ذكره
الزركشي انه لا يعرف اى عن النبى صلى الله عليه وسلم او عن ابن عباس موقوفا
بسند معروف وعلى تقدير صحته يحمل على ما لم يكن فيه نص من الشارع
ثم اعلم ان خيرية الذكر وارفعيته لاجل ان سائر العبادات المالية

والبدنية الشاقة من انفاق الذهب والفضة وملاقات العدو والمقاتلة انما
هى وسايل ووسايط يتقرب العباد بها الى الله تع والذكر انما هو المقصود الاسنى
والمطلوب الاعلى كما قال تع اقم الصلوة لذكرى وانا جليس من ذكرني فالذكر لب العبادات
والطاعات وافضل انواعها القرآن لما ورد من حديث ابى سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتع من شغله
القرآن عن ذكري ومسألتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفضل كلام
الله على ساير الكلام كفضل الله تعالى على خلقه ففيه ايماء الى ان ذكره بكلامه
القديم افضل من ذكره بكلام الحادث وايضا القرآن مشتمل على الذكر مع
زيادة ما يقتضيه من الفكر والتامل فى لطف مبانيه وحسن معانيه والعمل
بما فيه فلا شك انه يكون ح افضل من مجرد الذكر ولو ورد افضل الذكر لا اله الا
الله مع انه من جملة القرآن ولذا جاء فى كثير من الاحاديث ما يدل على ان تعلم العلم
وتعليمه افضل من الذكر المجرد بل من ساير الطاعات والعبادات منها
حديث ابن عباس تدارس العلم ساعة من الليل خير من احيائها وحديث
عائشة فضل فى علم خير من فضل فى عبادة وحديث ابن عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين فى مسجده فقال كلاهما على خير واحدهما
افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم
وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون الفقه والعلم ويعلمون الجاهل

فهم افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم ومنها رواه الحسن البصري مرسلا

قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا في بني اسرائيل احدهما

كان عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والاخر يصوم النهار

ويقوم الليل ايهما افضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذا

العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على الذي يصوم

النهار ويقوم الليل كفضلي على ادناكم وفيه غاية من المبالغة لانه لو قال على

اعلاكم لكان كفى به فضلا والخطاب الى الصحابة ولم يجعل للامة فهو ابلغ

مزية الرتبة ت ق س اي اخرجه الترمذي وابن ماجة والحاكم واحمد

عن ابي الدرداء ما صدقة افضل من ذكر الله ما نافية بمعنى ليس و

افضل منصوب على انه خبرها ومن ذكر الله صلة افعل ثم الصدقة

العطية التي يراد بها المثوبة من عند الله سميت بها لانه يظهر بها صدق

رغبة صاحب الصدقة في تلك المثوبة ولعله صلى الله عليه وسلم جعل

الذكر صدقة غير متعارفة ثم رجحه على الصدقة المتعارفة فكان الذاكر

بذكره يحسن الى نفسه ويريد المثوبة من ربه وقيل المراد بالصدقة هنا مطلق

الاعمال الصالحة فهي الجملة فيه تسلية للذاكرين من الفقراء الصابرين

طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس ان لله ملائكة اي جماعة

من المقربين قال المؤلف هؤلاء الملائكة غير الحفظة المراقبين مع الخلائق

بل هم سيارة لا وظيفة لهم ومقصودهم حلق الذكر يطوفون اي يدورون في الطرق

اي طرق تحصيل الذكر يلتمسون اهل الذكر اي يطلبونهم ليزوروهم ويدعون لهم

فاذا وجدوا اي بعضهم قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا اي نادى بعضهم

بعضا هلموا اي تعالوا الى حاجتكم وفي رواية الترمذي بغيتكم اي مبتغاكم

ومطلوبكم قال العسقلاني هلموا في هذا الحديث ورد على لغة اهل نجد

انتهى يعني والقران جاء بلغة اهل الحجاز يطلقونه على الواحد والاثنين

والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد وبنو تميم تثنى وتجمع وتؤنث وتذكر

واصل هلم ها الم من لم الله شعثك اي جمع تفرقك كانه اراد لم نفسك الينا

اي اقرب لدينا وها للتنبيه وانما حذف الفها للتخفيف وكثرة الاستعمال

فعلا واسما واحدا قال اي النبي عليه السلام فيحفونهم بضم الحاء وتشديد

الفاء اي يحيطونهم باجنحتهم فالباء للاستعانة او للتعدية فالمعنى يديرون

اجنحتهم حول الذاكرين وقال المؤلف اي يطوفون بهم ويستديرون حولهم

الى السماء الدنيا اي الى نهايتها انها يكونون متشبهين بالملائكة

الحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم الحديث الحديث بالتثليث

وتمامه على ما رواه البخاري فيسالهم ربهم وهو اعلم منهم ما يقول عبادي

قال قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول

عز وجل هل راوني قال فيقولون لا والله ما راوك قال فيقول كيف لو راوني قال

يقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا قال
فيقول فما يسألوني قال فيقولون يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها قال
فيقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون
كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال يقول فمما
يتعوذون قالوا يتعوذون من النار قال يقول هل رأوها قال يقولون لا
والله ما رأوها قال يقول كيف لو رأوها قال يقولون كانوا اشد منها فرارا و
اشد لها مخافة قال فيقول أشهدكم اني قد غفرت لهم قال فيقول ملك
من الملئكة فيهم فلان ليس منهم وانما جاء لحاجة قال هم القوم لا يشقى
بهم جليسهم خ م ت اي رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة
ولفظه للبخاري ولفظ مسلم ان لله ملئكة سيارة فضلا يبتغون مجالس
الذكر فاذا وجدوا فيه مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا
باجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا ولفظ الترمذي ان لله
ملئكة سياحين في الارض فضلا عن الناس مثل الذي يذكر ربه
اي دائما او احيانا والذي لا يذكر ربه اي مطلقا او احيانا في حال ذكرهما
وغفلتهما مثل الحي والميت والحاصل ان الذكر حياة قلب السالك والغفلة
موته ويمكن ان يراد بها المومن والكافر وكان صلى الله عليه وسلم اذا
راى عكرمة بن ابي جهل قرأ يخرج الحي من الميت فيفيد الحديث ان الذكر

شكر وايمان والغفلة كفر وكفران خ م اي رواه البخاري ومسلم عن ابي
موسى الاشعري ولفظه للبخاري ولمسلم البيت الذي يذكر الله فيه والبيت لا يذكر الله فيه
مثل الحي والميت اي مثل قلبهما او مثل مكانهما ولذا ورد لا تجعلوا بيوتكم
قبورا اي خالية عن الذكر وقيل الحي ظاهره متنور بنور الحيوة والتصرف
التام فيما يريد وباطنه منور بنور العلم والادراك وكذا الذاكر مزين ظاهره
بنور الطاعة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر ظاهره عاطل وباطنه باطل
كالميت وقيل موقع التشبيه في النفع لمن يواليه والضر لمن يعاديه وليس ذلك
في الميت وروى البيهقي في شعب الايمان مرفوعا مثل المومن كالبيت الخرب
في الظاهر فاذا دخلته وجدته مونقا اي معجبا ومثل الفاجر كمثل القبر
المشرف المجصص يعجب من رآه وجوفه ممتلئ نتنا لا يقعد قوم يذكرون الله
وفي نسخة تعالى الا حفتهم بتشديد الفاء اي طافت بهم الملائكة اللام للعهد
والمراد بهم الملتمسون وغشيتهم بكسر الشين اي غطتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة اي السكون والوقار والطمانينة وقال المولف اي الرحمة وقيل الوقار
والسكون والخشية وقيل غير ذلك ثم يحسبون ان يقرأ عليهم السكينة بكسر الفا
والميم وبضمها وبكسر فضم وهو الاشهر وذكرهم الله اي للمباهات فيمن عنده
اي من الملئكة المقربين الذين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فوجه المفاخرة بهم انهم مع موانعهم

من النفس والشيطان وساير العلايق والعوايق لا يغفلون عن ذكره ويقومون
بوظيفة شكره مرت قاعي رواه مسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي
سعيد وابي هريرة معا يا رسول الله وفي رواية ان رجلا قال يا رسول الله ان شرايع
الاسلام بهمز قبل العين اى شعائره وعلاماته من النوافل الدالة على صدق
اسلام المسلم قد كثرت على بفتح المثلثة اى غلبت علي كثرتها وفي نسخة بضمها
اى تعددت وبلغت حد الكثرة التي عجزت عن عهد جميعها وتحيرت في
اختيار بعض افرادها حيث لم اعرف ما افضلها فانبئني وفي معناه لفظ الترمذي
فاخبرني بشي اى معتبر من الشرائع وقيل معناه بعمل قليل له ثواب جزيل و
فيه انه لا يطابق الجواب الجميل اتشبث بتشديد الموحدة ورفع المثلثة اى
اتعلق به فهو صفة شي وفي نسخة بالجزم على انه جواب الامر قال لا يزال لسانك
اى القلبي الملايم لقوله لا يزال او اللساني مبالغة او بحسب الوسع والطاقة
اما الجمع بينهما فهو نور على نور وسرور على سرور رطبا اى لينا ملازما قريبا
العهد من ذكر الله وهذا المعنى هو المعنى بقوله تع يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا ت وحب مس مص اى رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان
والحاكم وابن ابي شيبة من حديث عبد الله بن بسر بضم موحدة وسكون مهملة
آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حين ارسلني الى اليمن ان قلت
ان مصدرية اى قولي هذا اي الاعمال اي اى نوع من انواعها احب الى الله قال

ان تموت لسانك رطب من ذكر الله الواو للحال والمعنى هو موتك بعد دوام حياتك
حال ملازمتك ذكر الله تع قال المولف قوله رطب اى لين ملازم يريد قرب العهد انتهى
وفيه ايماء الى ان زبدة الاعمال هو ذكر الله تعالى وان مداره على حسن الخاتمة
كما يدل عليه ما ورد ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل
الجنة واشعار بان ملازمة الذكر في حال الحيوة سبب لحصوله وقت الممات
لما روي كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون حب ط اى رواه ابن
حبان والبزار والطبراني في الكبير عن معاذ بن جبل قلت اى وقت توجهي
الى اليمن والظاهر ان هذا قاله اولا ليقع ما سبق آخرا يا رسول الله اوصني قال
عليك بتقوى الله عليك اسم فعل بمعنى خذ اى الزمها ودم عليها ما استطعت
ايماء الى قوله تع فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله سبحانه اتقوا الله حق تقاته
فقيل منسوخ والمحققون على انه حق تقواه هو ما يجب منها من استفراغ الوسع
في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم فرجع الى قوله فاتقوا الله ما استطعتم
واما ما روي عن ابن مسعود في تفسيره هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا يكفر ويشكر
فلا ينسى فقد رواه الحاكم مرفوعا وكذا ابن ابي حاتم وابن مردوية وصححه
المحدثون فيكون محمولا على حال الكمال وقال بعض العارفين هو ان تنزه
الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها واذكر الله عند كل حجر
وشجر ايماء الى مقام المشاهدة وفي كل شيء له شاهد دليل على انه

واحد وما عملت من سوء اي معصية او غفلة فما موصولة متضمنة للشرط ومن
بيانية او شرطية ومن زايدة او تبعيضية فاحدث اي جدد له اي لما اصابه اي
في حق ذلك السوء او لاجله توبة اي رجوعا بالندامة السر بالسر اي الرجوع
المخفي في السوء المخفي فالسر منصوب على انه بدل كل من التوبة وتفصيل لها وفي
نسخة بالرفع فالتقدير السوء المخفي يعامل بالرجوع المخفي وكذا قوله والعلانية
بالعلانية بتخفيف اليا خلاف السر ويستفاد منه انه ينبغي ان يقع التوبة
على منوال المعصية ان سرا فسرا وان جهرا فجهرا والظاهر انه امر استحباب
والسر فيه ظاهر ط اي رواه الطبراني في الكبير عن معاذ ما عمل ادمي عملا
انجى له من عذاب الله من ذكر الله ما نافية وعملا مفعول مطلق او مفعول به على
ان عمل بمعنى كسب اي فعل عملا من اعمال البر وانجى افعل تفضيل من الانجاء
لا من النجاة لان النجاة بمعنى الخلاص والمعنى هنا على التخليص وهو معنى الانجاء
وبناء افعل التفضيل على هذا الوزن من باب الافعال قياس عند سيبويه
ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو اعطاهم للدنيا وانت اكرم لي من فلان
وهو عند غيره سماعي مع كثرته ونقل عن المبرد والاخفش جواز بناء افعل
التفضيل من جميع المزيد فيه كافعل واستفعل وغيرهما كذا افاده الشيخ
الرضي ثم من الاولى للتعدية والثانية تفضيلية وادمي منسوب الى آدم والمعنى
ما عمل ولا يعمل فرد من افراد بني آدم من الانبياء والاصفياء وغيرهم من الاولياء

والصلحاء

يكون اكثر

والصلحاء عملا انجى من عذاب الله له يوم القيمة من ذكر الله قال الحنفي ولا
شك ان آدم ابا البشر عليه السلام داخل في هذا الحكم قلت فالمراد بالآدمي النوع الانساني
او يحمل على التغليب او على دخوله بالاولى طا مص اي رواه الطبراني في الكبير
واحمد وابن ابي شيبة فاما احمد فقد انتهى حديثه واما حديثهما فله تتمة وهي
قالوا ولا الجهاد في سبيل الله بنصب الجهاد في الاصول المصححة عطفا على عملا اي
ولا عمل الآدمي الجهاد حال كونه انجى له الخ وفي نسخة بالرفع فالتقدير وليس
الجهاد في سبيله انجى له قال ولا الجهاد في سبيل الله بالوجهين الا ان يضرب
اي الا ان يجاهد الكفار بسيفه اي ونحوه من سلاحه حتى ينقطع من باب
الانفعال وفي نسخة صحيحة حتى يقطع من باب الافتعال اي ينكسر السيف وهي
اقرب وبالرواية الاتية انسب او ينقطع الجهاد او الكافر او الضارب فهو
كناية عن الشهادة وهو اظهر في مقام المبالغة في حصول السعادة وقال الحنفي
حتى ينقطع المجاهد او الكافر او الضرب او السيف قاله كذا في اصل الاصيل
وساير الاصول المعتمدة خلافا لنسخة الجلال اي قال صلى الله عليه وسلم هذا
القول وهو ولا الجهاد او الا ان يضرب او حتى ينقطع ثلاث مرات واما
على نسخة الجلال فثلاث مرات ظرف لقال ولا الجهاد والمراد بالاعادة زيادة
المبالغة قال المؤلف رح قوله ولا الجهاد يعني والله اعلم الجهاد المجرد عن الذكر
يبينه قوله صلى الله عليه وسلم ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق

قرنه اي حال القتال والقرن بكسر القاف واسكان الراء هو الكفو في الشجاعة
فهذا المجاهد الذاكر افضل من الذاكر بلا جهاد ومن المجاهد الغافل فافضل
الذاكرين المجاهدون وافضل المجاهدين الذاكرون انتهى وكذا
الحال في سائر الاعمال قال الحنفي الاستثناء يدل على ان الجهاد الخاص
وهو ان يضرب بسيفه انجى من الذكر وهذا لا يلايم ما سبق من
قوله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير اعمالكم الحديث وكذا لا يناسب
ما ذكره المص آنفا من ان المراد الجهاد المجرد عن الذكر اذ لا شك في انه لا جهاد
مجردا اصلا انجى من الذكر اذ صرح بضده حيث قال والذاكر بلا جهاد
افضل من المجاهد الغافل وانما اراد ان قوله ولا الجهاد محمول على الجهاد
المجرد والمراد بالمستثنى الجهاد المنضم الى الذكر كما بينه بانه الافضل
والاظهر ان يراد بقوله الجهاد اعم من المجرد والمنضم والمراد بالمستثنى الاخير
بقرينه ما سبق من الحديث وبه يحصل الجمع بين الاحاديث ويرتفع الاشكال
الوارد من حديث يعارض الحديث المذكور بحسب الظاهر حتى قال الحنفي
بينه وبين ما ذكره المص تدافع ولا بد فيه من القول بترجيح احدهما على الاخر
او من القول بوهم راو من رواة احدهما وهو انه روى ابن ابي الدنيا
والبيهقي من حديث ابن عمر مرفوعا ان لكل شيء صقالة وصقالة القلوب
ذكر الله تع وما من شيء انجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد

وان الذاكر بلا جهاد افضل
من المجاهد الغافل فـ‍

بالجهاد

قلت ليس مراد المصنف ان
الجهاد المجرد انجى من الذكر

في سبيل الله قال ولو ان يضرب بسيفه حتى ينقطع واللفظ للبيهقي وفي رواية
ولا ان يضرب الخ وروى الترمذي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله
كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في
الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكر لله افضل
درجة والحاصل ان الذكر المجرد افضل من جميع العبادات المجردة عن الذكر
واما اذا انضم الذكر مع عمل فلا شك انه افضل من الذكر المجرد ثم ينظر في نسبة
الاعمال باعتبار تفاوت مراتبها والعلم عند الله تع طب مص طس مط اي رواه
الطبراني في الكبير وابن ابي شيبة كلاهما من حديث معاذ والطبراني
في الاوسط وكذا في الصغير من حديث جابر قيل ورجال الطبراني في الكتابين
رجال الصحيح لكن لا يخفى انه يحصل من مجموع الرموز السابق واللاحق ان الحديث الاول
بانفراده لاحمد عن معاذ وبانضمامه الى ما بعده للطبراني في الكبير وابن
ابي شيبة عن معاذ ايضا وان الحديث الاخر للطبراني في الاوسط والصغير
من حديث جابر وهو لا يتصور ان يكون كلاهما مستقلا فيحمل على انه مع انضمامه
للسابق رواية جابر فكان حق الشيخ ان يذكر رمز طس وصط في الرموز السابقة
ايضا او يكتفي باحمد في الاول وبالبواقي في الاخر مرة واحدة فتامل فانه
موضع ذلك لو ان رجلا في حجره بفتح الحاء وفي نسخة بكسرها وقال المؤلف بفتح

النسخ

الحاء ويجوز الكسر وهو طرف الثوب فالمعنى لو ثبت ان شخصا فى ثوبه دراهم كثيرة
منك فكذا دنانير وغيرها يقسمها بفتح الياء وكسر السين وفى نسخة بضم الياء
وفتح القاف وتشديد السين اى ينفقها ويفرقها على مستحقها من غير
ذكره سبحانه وآخر بالنصب ويرفع اى وان رجلا آخر او هناك رجل آخر او ثبت
رجل آخر يذكر الله اى من غير اتفاق دراهم تكون لديه ولا كان الذاكر لله اى له خاصة
افضل وفى نسخة صحيحة وهى اصل الاصيل كان الذاكر الله بنصب الجلالة
على المفعولية او على نزع الخافض قال المؤلف وانما كان الذاكر لله افضل
لان ذاكر الله يذكره الله وذكر الله تع للعبد افضل من كل شىء قال تعالى
واقم الصلوة لذكرى وقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر
الله اكبر قيل اى ذكر الله تعالى العبد اعظم والله تعالى اعلم ط اى رواه
الطبرانى فى الكبير عن ابى موسى وفى الجامع رواه فى الاوسط ويمكن
الجمع ان لم يكن هنا وهم اذا مررتم برياض الجنة اى بساتينها الموضوعة فى
الدنيا المورثة للجنان العالية فى العقبى فارتعوا اى فافعلوا فيها ما يكون
سببا لحصولها من التسبيح والتحميد والتهليل ونحوها لما جاء ان الجنة قيعان
وغراسها اذكاره تع فالرتع كناية عن اخذ الحظ الاوفر قالوا يا رسول الله و
ما رياض الجنة اى سببها او مكان حصولها قال حلق الذكر بكسر حاء
وفتح لام جمع حلقة بفتح كقصعة وقصع وهو جماعة من الناس

يستديرون كحلقة الباب كذا فى النهاية وقال الجوهرى جمع الحلقة على
الحلق بفتح الحاء على غير قياس وحكى عن ابى عمرو ان الواحد حلقة بالتحريك و
الجمع حلق بالفتح ذكره المؤلف وفى الحواشى عن الكشاف الحلق بفتح
الحاء فى الدرع وبكسرها فى الناس قال صاحب الكشف ذكر الجوهرى
وابن الحاجب ان كلا فى كل وهما لغتان اقول يمكن ان يكون كل فى معنى
اشهر او اكثر دون الآخر فتدبر والمعنى اذا مررتم بجماعة يذكرون الله
تع فى مكان فاذكروا الله انتم ايضا موافقة لهم او استمعوا اذكارهم متابعة
لهم فانهم فى رياض الجنة حالا ومآلا قال تع ولمن خاف مقام ربه جنتان
قيل جنة فى الدنيا وجنة فى العقبى ت اى رواه الترمذى عن انس وكذا
حم والبيهقى عنه قال ميرك واخرجه الترمذى من حديث ابى هريرة مرفوعا
بلفظ اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض الجنة قال المساجد قلت
وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
قال بعض شراح الحديث حديث الباب مطلق فى المكان والذكر
فيحمل المطلق على المقيد فى الحديث اقول الاظهر ان المطلق محمول على عمومه
والمقيد محمول على الفرد الاكمل واريد به المثال فتامل وقد روى الطبرانى
عن ابن عباس مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض
الجنة قال مجالس العلم قال المؤلف اريد برياض الجنة ذكر الله وشبه الخوض

فيه بالرتع في الخصب والرتع الاتساع في الخصب قال الحنفي وضع الرتع موضع القول
لان هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل وجعل المساجد رياض الجنة بناء
على ان العبادة فيها سبب للحصول في رياض الجنة ثم الرياض جمع روضة
كالروضات واغرب الحنفي في جعل الروضات جمع الجمع والله اعلم وعن
انس قال كان عبد الله بن رواحة اذا لقي الرجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تعال نؤمن بربنا ساعة فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل
فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الا ترى الى ابن رواحة
يرغب عن ايمانك الى ايمان ساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ابن
رواحة انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملئكة ولعل قوله هذا ايماء الى
قوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله واشارة الى ما روى احمد
والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا جددوا ايمانكم اكثروا من قول لا اله الا الله يقول
الله عز وجل سيعلم اهل الجمع اي الجمع الاكبر وهو يوم القيمة اليوم اي في
ذلك اليوم وهو يوم الجمع يوم التغابن ولعل العدول عنه لاستحضار الحالة
الآتية من اهل الكرم اي من اهل ان يكرم او من اصحاب الكرم المشتغلون
بذكر ربهم الكريم قال المص اراد باهل الجمع اهل يوم القيمة الذي يجمع الله فيه
الاولين والآخرين واهل الكرم الذين يحبوهم الله بكرامته قيل وفي نسخة
فقيل من اهل الكرم يا رسول الله قال اهل مجالس الذكر في المساجد بيان المجالس

وفي نخ

وفي نسخة في المساجد حيث انهم تركوا الدنيا واسواقها واشتغلوا بالذكر المكرم
في المساجد المكرمة والاماكن المعظمة كما قال تع في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله
يرزق من يشاء بغير حساب وفي الحديث ايماء كما في الآية الى ان الذكر
في المساجد افضل من الذكر في غيرها وقد ورد في الحديث على ما رواه الطبراني
والحاكم عن ابن عمر مرفوعا خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق حب طب
اي رواه ابن حبان والطبراني في الكبير وابي يعلى الموصلي عن ابي سعيد
الخدري وصححه ابن حبان ورواه احمد والبيهقي ايضا ما من آدمي زيادة من
لافادة تعميم النفي الا لقلبه وفي نسخة الا ولقلبه بيتان اي مكانان في احدهما
الملك اي يلهم الخير والذكر وفي الآخر الشيطان اي يوسوس للشر والغفلة
فاذا ذكر الله اي الآدمي بقول لمة الملك خنس بفتح النون قال المص انقبض وتأخر
يعني الشيطان ولكثرة هذا الوصف فيه سمي الخناس في صورة الناس واذا
لم يذكر اي الله كما في نسخة صحيحة وفي نسخة بزيادة تعالى والمعنى اذا لم يذكر
الآدمي ربه بالاعراض عن الالهام الملكي الا لهي وضع الشيطان منقاره في
قلبه قال المولف وهو بكسر الميم يريد فمه شبه بمنقار الطاير في لقط الحبة

بسرعة من ههنا وههنا ووسوس له اي للادمي بما يودي للغفلة الى ان يذكر ربه
وهكذا حال الادمي معه على الدوام والحديث بظاهره يدل على شمول الانبياء عليهم السلام
ولكن عصمهم الله بدوام ذكره وحفظهم عن وسوسة الشيطان وشره ويؤيده
حديث ابن مسعود مرفوعا ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الملئكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير
والرواية بفتح الميم وضمها في فاسلم على انه فعل ماض او مضارع متكلم هذا
وقال الحنفي الوسوسة بعيدى بالى وقوله تع فوسوس لهما الشيطان يريد
اليهما ذكره البيهقي والوسوسة حديث النفس انتهى والصواب ما في
القاموس الوسوسة حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير
كالوسواس بالكسر والاسم بالفتح وقد وسوس له واليه مص اي رواه ابن
ابي شيبة عن عبد الله بن شقيق قال ميرك ظاهر ايراد الشيخ قدس سره يقتضي
ان يكون الحديث في مصنف ابن ابي شيبة في كتاب فضائل القران
ورواه في مصنفه مرفوعا وفي فضائل القران له موقوفا وله شاهد من حديث
انس مرفوعا بلفظ ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس
وان نسي التقم قلبه اخرجه ابن ابي الدنيا وابو يعلى والبيهقي باسانيد
ضعيفة قال المنذري الخطم بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة هو
الفم وقال في الحقائق الخطم مقدم الانف والمنقار من صلى الفجر اي صلاة

يعني الجن وقرينه

ورجاله رجال الصحيح انتهى فقضية [illegible]
بعد ان الحديث يكون في مصنفه

الصبح

الصبح في جماعة ثم قعد اي استمر على حال ذكره سواء يكون قايما او قاعدا او مضطجعا
والجلوس افضل الا اذا عارضه امر كالقيام للطواف او لصلوة جنازة او لحضور
درس ونحوها يذكر الله حال حتى تطلع الشمس بضم اللام اي حتى ترتفع قدر رمح
حتى يخرج وقت الكراهة ثم صلى ركعتين وتسمى هذه الصلوة الاشراق وهي
اول صلوة الضحى كانت اي مثوبة فعله ذلك له كاجر حجة لقيامه بالفرض جماعة
وعمرة لاداء تلك السنة وفيه لمذهبنا تقوية ولم ار من تعرض لهذه النكتة
مع ان العلماء اتفقوا على ان الصلوة افضل من ساير العبادات لكن الحج اشق
واصعب على النفس ثم العمرة سنة موكدة وقيل فريضة وتلك الصلوة انما
هي سنة مستحبة لكن يكفي في التشبيه قدر هذه المناسبة وقال الطيبي التشبيه
في هذا الحديث وامثاله ليس للتسوية بل من باب الحاق الناقص بالكامل ترغيبا
للعامل وفيه انه لا يلايمه قوله تامة تامة تامة اي كاملة وذكرها ثلاثا
للمبالغة في تاكيد وصف كل من الحجة والعمرة بانها في مرتبتها غير ناقصة
ولا يبعد ان يكون الثلاثة وصفا للعمرة حيث وقعت في مقابلة ثلث سنن
من الجماعة والاستمرار وصلوة الاشراق والله اعلم قال المولف تاكيد لتحقق
ذلك وهذا واشباهه ورد كثيرا في الحديث مثل قوله من صام ثلثة ايام
من كل شهر فكانما صام الدهر وفيمن قرا قل هو الله احد يعدل ثلث القران
وهذا الاجر بغير مضاعفة بخلاف من فعل حسنة فان له الاجر بالمضاعفة

الحسنة بعشر امثالها الى سبعين ضعفا الى سبعمائة تضعف الى اضعاف كثيرة
ت اي رواه الترمذي عن انس بن مالك من الجملة الجزائية الاولى وبى كانت له
بدليل عدم العطف والمعنى يرجع ذلك الشخص باجر حجة وعمرة طب اي رواه
الطبراني في الكبير عن ابي امامة وروى احمد ومسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجة عن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الغدوة جلس في
مصلاه حتى تطلع الشمس وفي التنبيه للفقيه عن عمر رض انه صلى الله عليه وسلم
بعث سرية فعجلت الكرة واعظمت الغنيمة فقالوا يا رسول الله ما رأينا
سرية قط اعجل كرة ولا اعظم غنيمة من سريتك قال الا اخبركم باعجل
كرة واعظم غنيمة قالوا نعم قال اقوام يصلون الصبح ثم يجلسون في مجالسهم
يذكرون الله تع حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون
الى اهاليهم فهولاء اعجل كرة واعظم غنيمة قلت وذلك الفضل من الله
وكفى بالله عليما وفيه اشارة الى انه لا يلزم ان يقعد في مكانه الذي صلى
فيه بل له ان يتحول عن الصف الى الموضع الذي اراد ان يجلس فيه لذكر او تلاوة
او تعلم او تعليم فان المقصود الاصلي انما هو اشتغال الوقت بالذكر الالهي
ولو في بيته او دكانه نعم في محله اكمل وفي مسجده افضل وفيه ايماء الى ان المسجد كله
مكان واحد وموضع متحد حكما ذاكر الله في الغافلين اي فيما بينهم من
المشتغلين عن الله بالبيع ونحوه في الاسواق وغيرها بمنزلة الصابر اي

الغازي المجاهد في الفارين اي في الجمع الذين فروا عن الكفار ولو كان فرارهم
جائزا لهم في بعض الصور فان الصبر اعلى مرتبة لان الله تع مع الصابرين والنصر
مع الصبر فالذاكر قاهر لجند الشيطان وغالب على المطلوب والغافل مقهور
ومغلوب قال المؤلف هو بتشديد الراء اي الفارين من الزحف اذا التحم
الحرب في قتال الكفار بز طس اي رواه البزار والطبراني في الاوسط
عن ابن مسعود رض وروى عن مالك قال بلغني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين
اورده رزين في كتابه ذكره ميرك ورواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود
ايض بلفظ الاصل ورواه ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا ذاكر الله في
الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذاكر الله في الغافلين كالمصباح
في البيت المظلم وذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر
التي تحاتت من الصريد يعني البرد الشديد وذاكر الله في الغافلين يعرفه الله
مقعده من الجنة وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح واعجم
كذا في الجامع اقول وذاكر الله في الغافلين بمنزلة العالم في الجاهلين
وبمنزلة شبعان بين الجائعين وبمنزلة الحي بين الاموات او في المقابر
وبمنزلة السلطان في العساكر وبمنزلة الجوهر بين الحجر والمدر وما من قوم
جلسوا مجلسا ظرف او مفعول مطلق اي جلوسا ويؤيد الاول قوله وتفرقوا منه

اي من ذلك المجلس ولم يذكروا الله فيه وهو بالواو في اصل الجلال وفي نسخة
للاصيل فيحتمل العطف والحال واما على النسخة تركنا الواو فيتعين وقوعه حال
الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لم يجتمع ما
ذكر في حال من الاحوال الا في حال تشبههم في غفلتهم بحال تفرقهم عن جيفة حمار
منتنة فانهم حيث اشتغلوا بغير ذكر الله لا سيما اذا كان الكلام في جيفة الدنيا
فكانهم استعملوا من اكل الحمار الميت وفيه تنفير عن الغفلة وترهيب منه
وترغيب في الذكر فان الذاكرين يشبهون بمن اكل الطيبات واستعمل
المستلذات ثم تخصيص الحمار لانه ابلد الحيوانات قال المص اى عن نتنها
وقبحها والجيفة جثة الميت زاد في النهاية اذا انتن ومجمله انه شبه مجلس
الغفلة بالجيفة والتفرق عنه بالتفرق عنها في الجملة قيل وضمن تفرقوا معنى
تجاوزوا او بعدوا فعدى بعن وكان اى ما ذكر من الجلوس والتفرق وعدم الذكر
او ذلك المجلس كما في رواية وقيل كان الامر عليهم حسرة يوم القيمة وفي
نسخة برفع حسرة على ان كان تامة اى وقع عليهم حسرة وندامة حين لا ينفعهم
الندامة مس دت حب اس اي رواه الحاكم وابو داود والترمذي وابن
حبان واحمد والنسائي عن ابي هريرة وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وقال الترمذي
حسن صحيح وفي تقديم الحاكم اشارة الى ان لفظ الحديث له لكن تاخر النسائي
عن الكل لا يظهر له وجه اذ مقتضى الترتيب السابق ان يذكر بعد الترمذي

قال ميرك ولفظ الترمذي ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا
على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وقال حسن صحيح
اقول وكذا رواه ابن ماجة عن ابي هريرة وابي سعيد والمعنى ان شاء عذبهم على
ذنوبهم الماضية لا على ترك الذكر فانه ليس بالمعصية ولفظ ابي داود والحاكم
على ما في الجامع ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تع فيه الا قاموا
عن مثل جيفة حمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيمة وروى
الطبراني والبيهقي والضيا عن سهيل بن حنظلة مرفوعا ما جلس قوم يذكرون
الله تع فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم وبدلت سيئاتكم
حسنات وروى الحاكم والضيا عن انس ولفظه ما جلس قوم يذكرون الله
تع الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم وما مشى احد عطف على
قوله ما من قوم فهو من جملة الحديث السابق باعتبار بعض الرموز الاتية
فكانه قال زاد النسائي واحمد وابن حبان وما مشى احد ممشى بفتح الميم الاولى
وسكون الثانية اى مشيا او مكانه او زمانه لم يذكر اي ذلك الاحد الله فيه
اي في ممشاه الا كان عليه ترة بكسر الفوقية وتخفيف الراء منصوبة وفي نسخة
تبعة بفتح فكون وهي بمعنى ترة او معناها حسرة او نقص ومنه قوله
تع ولن يتركم اعمالكم اى لن ينقصكم من اعمالكم وقال المص الترة النقص وقيل
التبعة والهاء عوض من الواو المحذوفة مثل وعدته عدة ويجوز رفع ترة

وبعضها على اسم كان وخبرها وما اوى احد بفتح الهمزة وفي نسخة بمدها وفي النهاية
يقول اوى وآوى بمعنى واحد والمقصور منه لازم ومتعد يعني والممدود لا
يكون الا متعديا فيحتاج الى تقدير مفعول في الحديث بأن يقال ما اوى احد
نفسه ولهذا اقتصر العسقلاني على القصر في اذا اوى الى فراشه بكسر الفاء اي
اذا جاءه لم يذكر الله فيه صفة لاحد وقيل حال اي حال كونه لم يكن ذاكر الله في حال
ماواه ثم في منقلبه الى مثواه الا كان عليه ترة وان كان بقول الصديق الاكبر ليتني
كنت اخرس الا عن ذكر الله س ن حب اي رواه النسائي واحمد وابن حبان عن ابي
هريرة رض هذه الزيادة المتقدمة المتاخرة عن الحديث الاول فتامل وقدم
للنسائي هنا اشارة الى ان هذا للفظه ان الجبل اي جبلا من الجبال ينادي
الجبل باسمه اي المعروف في محله كجبل احد وابي قبيس ونحوها اي فلان
كناية عن علمه ولذا لم يصرف فاراى هنا للنداء لما في رواية يا فلان هل مر بك
احد ذكر الله فاذا قال اي الجبل الثاني نعم استبشر اي فرح الجبل الاول لما حصل
لصاحبه وقرينه من الخير النازل عليه مع رجاء ان يصل منه بعض المنافع اليه
وتحسر عند عدم وقوع مثل هذا الامر لديه الحديث سياتي تمامه ط اي رواه
الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال ميرك ويفهم من كلام صاحب الاربعين
المسماة باللؤلؤة ان هذا الحديث موقوف على ابن مسعود قلت وكذا من
الاحاديث التي نذكرها بعده قال لكن له حكم الرفع لان مثل هذا لا يقال بالرأي

انتهى قلت لكن لا يدفع الاعتراض بأن الواجب على المصنف ان ياتي برمز موقوف ليدل
على كونه موقوفا من قبله هذا ورأيت شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي ره ذكر الحديث
بكماله في الدر المنثور في تفسير المأثور وقال اخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور
وابن ابي شيبة واحمد في الزهد وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة والطبراني في
الكبير والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال ان الجبل لينادي الجبل باسمه
يا فلان هل مر بك اليوم احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر قال عون افيسمعن
الزور اذا قيل ولا يسمعن الخير هن للخير اسمع وقرأ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
الاية وذكره الشيخ المذكور في كتاب نتيجة الفكر في الجهر بالذكر وقال اخرج
البيهقي عن ابن مسعود قال ان الجبل ينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم لله
ذاكر فان قال نعم استبشر ثم قرأ عبد الله لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه الاية وقال ايسمعون الزور ولا يسمعون الخير وقال في الدرائض اخرج
ابو الشيخ في العظمة عن محمد بن المنكدر قال بلغني ان الجبلين اذا اصبحا نادى احدهما
صاحبه يناديه باسمه فيقول اي فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله فيقول نعم
فيقول لقد اقر الله عينك لكن ما مر بي ذاكر الله عز وجل اليوم وفي عوارف المعارف
لشيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي قدس سره روى عن انس بن مالك رض الله
قال ما من صباح ولا من رواح الا وبقاع الارض ينادي بعضها بعضا هل مر بك
اليوم احد صلى عليك او ذكر الله عليك فمن قائلة نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم علمت

ان لها بذلك فضلا عليها وما عبد ذكر الله تع على بقعة من الارض او صلى لله عليها الا
شهدت له بذلك عند ربه وبكت عليه يوم يموت ثم اعلم ان البغوى قال في
تفسيره معالم التنزيل فى قوله تع وان منها لما يهبط من خشية الله فان قيل الحجر جماد
لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمها ويلهمها فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة
ان لله علما فى الجمادات وساير الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلوة
وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شئ الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل
قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله سبحانه وروى ان
النبى صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عنى فانى اخاف
ان تؤخذ على فيعاقبنى الله بذلك فقال له جبل حراء الى الى يا رسول الله انتهى وكان
الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء وورد فى احد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب
من ابواب الجنة وهذا عير يبغضنا ونبغضه وانه على باب من ابواب النار
فسبحان من خلق لكل من الجنة والنار اهلا وجعل طريقهما لاهلهما سهلا
ان خيار عباد الله الذين يراعون اى يحافظون الشمس والقمر والنجوم اى
سيرها فى محلها وطلوعها وغروبها والاظلة اى وظلال الجدار والاشجار ونحوهما
وفى نسخة الاهلة بدل من الاظلة لذكر الله اى لمعرفة اوقات الصلوات و
وظايف العبادات فى هذه الاوقات حسبما ورد فى الاحاديث مس اى رواه
الحاكم عن عبد الله بن ابى اوفى وقال صحيح الاسناد ليس يتحسر اى يتندم اهل

الجنة اى يوم القيمة قبل دخولها لعدم الحسرة بعد وصولها الا على ساعة مرت بهم
ولم يذكروا الله تع فيها ولو سكتوا فيها لفوات ما كان يمكنهم من احيائها فكيف اذا
اشتغلوا فيها بما لا يعنيهم او بما ياثمون فيه والذكر يتناول جميع خصال الخير قولا وفعلا
والمقصود ان الدنيا ساعة فاجعلها طاعة كيلا يحصل الندامة يوم القيمة طب
اى رواه الطبرانى فى الكبير وابن السنى كلاهما عن معاذ وفى الجامع
بلفظ ليس يتحسر اهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها
بدون الواو وقال رواه الطبرانى والبيهقى عن معاذ اكثروا ذكر الله حتى
يقولوا اى الكل واحد من الذاكرين هو وانت مجنون والمعنى حتى يقول بعض
الجاهلين والغافلين فى حقكم انكم مجانين وكذا قال الغزالى لو كان الصحابة
فى زماننا لكان الناس قالوا هم مجانين وهم قالوا للناس ما هؤلاء يؤمنون
بيوم الدين قال المص اى ينبغى ان يكثر العبد من ذكر الله تع ولا يبالى بمن
يقول هو مجنون وانما الاعمال بالنيات قلت وكفى به شرفا حيث ينسب الى
ما نسب به افضل العقلاء عليه اكمل الثناء حيث قال الجهلاء فى حقه انه مجنون
كما فى سورة نون وقالوا ايض فى حق نوح عليه السلام مجنون حب ص ى اى رواه
ابن حبان واحمد وابو يعلى وابن السنى كلهم من حديث ابى سعيد الخدرى
وكذا الحاكم والبيهقى عنه وروى الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا اذكروا الله
ذكرا يقول المنافقون انكم تراءون كذا فى الجامع كان اى النبى صلى الله عليه

غالبا او احيانا يامر اى اصحابه او لصحابيات لماسياتى ان يراعى بصيغة
المجهول اى يحافظ التكبير اي قول الله اكبر واما قول الحنفي اى التعظيم فغير ظاهر
كما لا يخفى على الفهيم والتقديس اى قول سبحان الملك القدوس او سبوح قدوس
او سبحان الله او سبحان الله وبحمده او لا حول ولا قوة الا بالله والتهليل
اى قول لا اله الا الله وان يعقدا اى عند الحاجة الى العدد ونايب الفاعل
هو الضمير الى كل من التكبير والتقديس والتهليل بالانامل اى
بالاصابع او برؤسها او بمفاصلها ففى صحاح الجوهرى الانامل
رؤس الاصابع وفى القاموس الانملة بتثليث الميم والهمزة تسع
لغات في المفصل الاعلى الذي فيه الظفر وجمعه انامل وانملات لكن قد يعبر عن الكل بالجزء
كعكسه فى قوله يجعلون اصابعهم فى اذانهم لارادة المبالغة ثم
العقد بالمفاصل مشهور بان يضع ابهامه فى كل ذكر على مفصل و
كذا العقد بالاصابع معروف بان يعقدها ثم يفتحها واما العقد برؤس
الاصابع فاما بان كانها على ما يحاذيها من البدن كما قرره الفقهاء
فى صلوة التسبيح ونحوها واما بوضعها فى الكف فماله الى العقد
بالاصابع واما بوضع الابهام على الرؤس قال اى النبى صلعم جوابا عن سوال
مقدر ما فائدة عقدها بخصوصها لانهن مسؤلات اى عن اعمال صاحبها
مستنطقات بصيغة المفعول اى شاهدات على اقوال متصرفها فيه

اشارة الى قوله تع يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ قال
المص يريد المراعات بالعدد كما ورد منصوصا فى الاحاديث نحو مائة مرة وثلثا
وثلاثين مرة واربعا وثلاثين وخمسا وعشرين مرة واحدى عشرة وعشرا وسبعا
وغير ذلك وان يعقد العدد بالانامل وهى الاصابع على ما هو معروف عند
العرب قديما وحديثا لان الانامل مسؤلات مستنطقات عما كان
يستعملهن صاحبهن يوم تشهد عليهم السنتهم بينه الحديث الاتى
وهو ان ابن عمر رض قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه ولهذا
اتخذ اهل العبادة وغيرهم السبح وقال العلماء ينبغى ان يكون عد التسبيح
باليمين انتهى وفيه ان اخذ السبح بظاهره مناف لهذا الحديث ولذا
قيل السبحة بدعة لكنها مستحبة لما سياتى من حديث جويرية انها كانت
تسبح بنواة او بحصاة وقد قررها صلى الله عليه وسلم على فعلها والسبحة فى
معناها اذ لا يختلف الغرض من كونها منظومة او منثورة لكن هذا الحديث
يفيد العدد بالاصابع على وجه تفضله كما اشير اليه بتعليله د ت اى
رواه ابو داود والترمذى كلاهما عن يسيرة بنت ياسر وليس لها فى الكتب
الستة الا هذا الحديث قال العسقلانى فى التقريب يسيرة بالتصغير
ويقال اسيرة بالالف ام ياسر صحابية من الصحابيات ويقال انها من المهاجرات

عليكن بالتسبيح أي سبحان الله ونحوه والتقديس أي سبوح قدوس ونحوه
والتهليل خطاب للنساء وهو اسم فعل وكلمة تحريض واغراء أي الزمن
التسبيح اه وليس المراد تحريضهن على هذه الالفاظ الثلاثة فقط بل
المراد منه جنس الذكر بأي لفظ كان واشعار بان هؤلاء الكلمات
من جملة الباقيات الصالحات والمقصود انتفاء الغفلة في جميع
ساعات الاوقات كما يدل عليه قوله ولا تغفلن بضم الفاء أي لا تتركن
الذكر فتنسين الرحمة على صيغة المجهول ونصب الرحمة على المفعول الثاني
والمعنى ان تركتن الذكر لتتركن من الرحمة وحرمتن ثواب الذكر
فان الله تعالى قال فاذكروني اذكركم وقال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى اي تترك من الرحمة جزاء لتركك [illegible] الغفلة قال
ميرك قوله لا تغفلن نهي وقوله فتنسين جواب له أي لا تكن منك
غفلة فيكون من الله ترك الرحمة كما في قوله فكذلك اليوم تنسى ثم قال
ما حاصله ان الانسان متعد للنسيان فالاولى ان يقرأ فتنسين بضم التاء
وفتح السين على صيغة المجهول من المجرد وكذا صحح في اصل الترمذي و
اصل سماعنا من المشكوة لكن وقع في اصل سماعنا من هذا الكتاب
وصحح بفتح التاء على صيغة المعروف فعلى هذا يكون المراد المعنى الثاني الذي
ذكره البيهقي في المجرد بمعنى ترك الشيء اذ ارادة المعنى الاول يعني النسيان

بالمعنى المتعارف

بالمعنى المتعارف لا يخلو عن تكلف انتهى والتكلف ان يقال فتنسين سبب
الرحمة وهو الذكر الرافع للغفلة على تقدير مضاف وهو كثير في كلامهم
على ان معنى تترك الرحمة ليس على ظاهره فلا بد من تاويل وهو ان يقال
فتنسين لترك الرحمة ولا يخفى ان التكلف الاخير اكثر من الاول مع ما
في الاول من المشاكلة والاحسان في مقابلة النسيان بالغفلة
الناشية من نسيان الانسان ثم الاظهر ان يكون المجهول من الانساء بقرينة
ذكر الرحمة مص اي رواه ابن ابي شيبة ايضا عن يسيرة قال ميرك واعلم ان لفظ
الترمذي عن يسيرة قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن بالتسبيح
والتهليل والتقديس واعقدن بالانامل فانهن مسئولات مستنطقات
ولا تغفلن فتنسين الرحمة وفي الاذكار سنده حسن فالعجب من الشيخ انه نقل
لفظ الترمذي ولم ينسبه اليه ونسبه الى المص فقط قلت ولعل للترمذي
له الفاظ منها ما نقله المص عنه مطابقا لرواية ابي داود ومنها ما نقله صاحب
الاذكار موافقا للحديثين واما ابن ابي شيبة فليس له الا ما نسبه المص اليه
ومدار الحديث عند الكل على يسيرة فعلة الاشكال صارت يسيرة ثم اعلم ان في
الجامع الصغير اورد لفظ الحديث كما في الاذكار ثم قال رواه الترمذي والحاكم
في مستدركه فقيه استدرك على الصحيحين لم يذكره ولم ينقله عنه رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح ليس المراد بالتسبيح ما يسبح به من الآلة كما يتوهم

من كلام المص سابقا بل المراد به قول سبحان الله ونحوه من الفاظ التنزيه
فالمعنى يعقد عدد ما قاله من التسبيح باصابع يمينه وهو لاينافي العقد بانضمام
اصابع يساره لاسيما عند الاحتياج الى تكراره اذ المفهوم غير معتبر عندنا نعم عند
حصول الاكتفاء بيد واحدة فاليمين اولى كما لا يخفى وبه يندفع ما ذهب اليه
السبعة من حصر عقد الوحيد باليمنى على ان الظاهر ان لفظ بيمينه مدرج
من الراوي اذ ليس في الاصول مذكورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا س
اي رواه النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص لكن ليس في اصل النسائي
لفظ بيمينه وروايت الحديث في الترمذي وليس في روايته ايض بيمينه ذكره ميرك
وكذا في الجامع بلفظ كان يعقد التسبيح رواه الترمذي والنسائي والحاكم
عن ابن عمرو ولان اقعد جواب قسم مقدر اي والله لقعودي وثبوتي وصبري
وقيل اللام للابتداء ادخلت على ان المصدرية لتاكيد الحكم والنسبة اي لقعودي
وثبوتي وصبري مع قوم اي جمع يذكرون الله تعالى من الصلوة الغداة حتى تطلع
الشمس احب الي من ان اعتق اربعة اي من اعتاق اربعة اشخاص من ولد اسمعيل
بفتحتين وفي نسخة بضم فسكون والمراد اولاد اسمعيل جده عليه السلام قال
المص نص عليهم لانهم افضل العرب قلت ولانهم مشتركون معه في النسب و
الحسب لكن وجه تخصيص الاربعة لا يعلم الا منه صلى الله عليه وسلم وقيل يحتمل
ان يكون ذلك لان اقسام العمل الموعود عليه على اربعة ذكر الله والقعود له

والاجتماع عليه وتحبيس النفس من حين يصلي الى ان تطلع الشمس او تغرب والله اعلم ولان
اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلوة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي
من ان اعتق اربعة اي من ولد اسمعيل وتركه للظهور في باب الاكتفاء على انه
مصرح به في بعض الانساء ولعل الحديث مقتبس من قوله تع واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه د اي رواه ابو داود عن
انس وسكت عليه ورواه ابو يعلى ايض وقال في الموضعين اربعة من ولد اسمعيل
دية كل رجل منهم اثنا عشر الفا ورواه البيهقي عن انس ايض مرفوعا لان اذكر الله
تع مع قوم بعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس احب الي من الدنيا وما فيها ولان اذكر
الله تعالى مع قوم بعد صلوة العصر الى ان تغيب الشمس احب الي من الدنيا وما
فيها سبق المفردون بتشديد الراء المكسورة وفي نسخة تخفيفها والمشهور
التشديد وقال التوربشتي في شرح المصابيح يروى المفردون بتشديد الراء
وكسرها وبالفتح والتخفيف وقال المص هو بضم الميم وفتح الفاء وكسر الراء مشددة
كذا رويناه وضبطناه عن شيوخنا يقال فرد الرجل اذا تفقه واعتزل الناس و
خلا بمراعاة الامر والنهي وقيل هم الهرمى الذين هلك اقرانهم من الناس ويذكرون
الله وحكي فيه التخفيف من افرد انتهى وفي النهاية وردا في رواية طوبى للمفردين
قالوا اي بعض الصحابة وما المفردون اي من هم يا رسول الله فما بمعنى من كما في
قوله تع والسماء وما بناها والواو رابطة بين السوال والجواب مرت اي رواه

مسلم والترمذي كلاهما عن ابي هريرة لكن ورد الجواب على وجهين في الكتابين
فذكرهما على طريق اللف والنشر المرتب بقوله قال اي النبي صلعم الذاكرون
اي المفردون هم الذاكرون الله كثيرا والذاكرات م اي رواه مسلم عن ابي هريرة
قيل السؤال عن الصفة اعني التفريد ولذلك لم يقولوا ومن المفردون فاجاب
صلى الله عليه وسلم بان التفريد الحقيقي المعتد به تفريد النفس لذكر الله تعالى
ثم في الحديث اشعار الى قوله تع والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله
لهم مغفرة واجرا عظيما حيث عطفهم عطف خاص او عام على ما سبق من
قوله سبحانه ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين
والقانتات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات
قال المص وقد فسرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات
والتقدير والذاكراته فحذفت الهاء كما هي محذوفة في القرآن لمناسبة الكلمات
ولانه مفعول يجوز حذفه انتهى والظاهر ان الكثرة المواظبة والملازمة
من غير الفتور والغفلة الا على سبيل الندرة فيتدارك بالرجعة وقد فسر المص
كثرة الذكر في اداب الدعاء حيث قال قالوا واذا واظب العبد الى اخره كما
سياتي بيانه وقال ابن عباس كثرة الذكر تحصل بالذكر في ادبار الصلوة
الغدوة والعشاء وفي المضاجع وعند الاستيقاظ من نومه وكلما غدا او راح

والصادقين والصادقات

من منزله ولعله اشار الى مواظبة ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في جميع احواله
من مقاله وقال مجاهد يحصل بذكره قياما وقعودا واضطجاعا وكانه اشار الى قوله
تعالى في تفسير اولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال
عطاء باقامة الصلوات الخمس مع حقوقها فكانه نبه بالقدر الواجب في هذه
الاقوال المذكورة في الاذكار وفي المشكوة روى ابو داود وابن ماجة عن ابي سعيد
وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ايقظ الرجل اهله من الليل
فصليا او صلى ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال اي
النبي صلعم في الجواب برواية اخرى المستهترون اي المفردون هم المستهترون
بفتح الفوقانيتين اي المولعون في ذكر الله اي بذكره وعلل في تعديته من البا
الى في للمبالغة كانهم واقعون فيه حريصون في تحصيله على مداومته ففي النهاية
مستهتر اي مولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره وقيل هم الذين هلك
لذاتهم وبقوا انهم يذكرون وقيل هم المتخلفون من الناس بذكر الله لان
الاستيناس بالناس من علامة الافلاس وفي نسخة المهترون بضم فسكون
ففتح فضم من اهتر الرجل اذا خرف اي الذين هرموا وخرفوا في ذكر الله وطاعته
وفي نسخة الذين اهتروا في ذكر الله ففي القاموس الهتر بالضم ذهاب
العقل من كبر او مرض او حزن وقد اهتر فهو مهتر بفتح التاء شاذ وقد قيل
اهتر بالضم ولم يذكر الجوهري عنه حتى قال واهتر بالضم فهو مهتر

بالقول في الشيء والمستهتر بالشيء بالفتح المولع به لا يبالي بما فعل فيه وشتم له
وقال المص هو بضم الميم وفتح التائين المثناتين وسكون الهاء وضم الراء أي
أولعوا بذكر الله تعالى أهتر فلان بكذا واستهتر به فهو مهتر به ومستهتر به أي
يولع لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره يضع الذكر أي يحط عنهم والاسناد مجازي
سببي أثقالهم أي أوزار ذنوبهم من الصغاير وفي تحت المشية الكباير
فيأتون يوم القيمة خفافا بكسر أوله جمع خفيف أي حال كونهم خفيفين من
حمل الأثقال وتحمل الوبال الموجب للنكال ت أي رواه الترمذي عن أبي هريرة
ولفظ الجامع سبق المفردون المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم
فيأتون يوم القيمة خفافا رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة والطبراني عن
أبي الدرداء فهو حديث مستقل كما يخفى على المشتغل ان الله أمر يحيى بن زكريا
بهمزة وحذفه على ما قرئ بهما في المتواتر بخمس كلمات أي مأمورات وهي
التوحيد والصلوة والصوم والصدقة والذكر ونحو قوله تعالى وإذ ابتلى إبراهيم ربه
بكلمات ان يعمل بها ويأمر بني اسرائيل ان يعملوا بها بدل اشتمال والمعنى انه أمر
بالعمل بتلك الكلمات بنفسه ليكون كاملا وواعظا موثرا مكملا ثم يأمر قومه ان
يعملوا بها ليكونوا مكملين وذكر أي النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي منقولا
عنه الحديث أي بطوله كما سيجيء في محله المقتصر هنا على بيان الشاهد وهو المعنى
بقوله الى ان قال أي يحيى عليه السلام وأمركم بهمزة ممدودة وضم ميم على انه مضارع

متكلم على ما في أكثر النسخ المعتمدة وفي نسخة بفتحات على صيغة الماضي الغائب
أي وامركم الله وهو المناسب لما سياتي من بيان الحديث بكماله أن
تذكروا الله أي على الدوام ذكرا كثيرا فان مثل ذلك أي مثل الذاكر أو مثل
الذكر كمثل رجل خرج العدو يطلق على المفرد تارة وعلى الجمع أخرى كما هنا
في أثره بفتحتين وفي نسخة بكسر فسكون أي في عقب الرجل سراعا بكسر أوله
جمع سريع أي حال كونهم مسرعين حتى اذا أتى أي مر الرجل على حصن
أي حصار حصين أي محكم أمين قال المص الحصن بكسر الحاء وإسكان
الصاد هو المكان المنيع والحصين الممتنع الوصول اليه انتهى ولعل الحنفي
وقع من هنا في قوله قصد به المبالغة كظل ظليل والا فالاظهر ان
الحصين صفة احترازية لانه لا يلزم من كل حصن ان يكون حصينا
فأحرز أي حفظ ومنع نفسه منهم أي من العدو وكذلك العبد لا يحرز
نفسه من الشيطان أي العدو بنص القرآن ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا الا بذكر الله تعالى أي المشبه بالحصن الحصين والحرز الامين كما سبق
في الحديث القدسي لا اله الا الله حصني ت حب مس أي رواه الترمذي
وابن حبان والحاكم عن الحارث الاشعري وقال الترمذي حسن صحيح غريب
وقال محمد بن اسمعيل الحارث الاشعري له صحبة قال ميرك شاه ذكر في
تكميل الحديث بعد قوله ان يعملوا بها وانه كاد يبطئ بها فقال له

عليسى ان الله امرك بخمس بكلمات لتعمل بها وتامر بنى اسرائيل ان
يعملوا بها فاما ان تامرهم واما ان امرهم فقال يحيى اخشى ان سبقتنى بها
ان يخسف بى او ان اعذب فجمع الناس فى بيت المقدس فامتلا
وقعدوا على الشرف فقال ان الله امرنى بخمس كلمات ان اعمل بهن اولهن
ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فان مثل من اشرك بالله كمثل رجل
اشترى عبدا من خالص ماله بذهب اوورق فقال هذه دارى وهذا
عملى فاعمل واد الى فكان يعمل ويودى الى غير سيده فايكم يرضى ان
يكون عبده كذلك وان الله امركم بالصلوة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله
ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته ما لم يلتفت وامركم بالصيام فان
مثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب اويعجبه
ريحها وان ريح الصيام اطيب عند الله من ريح المسك وامركم بالصدقة
فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا يديه الى عنقه وقدموه ليضربوا
عنقه فقال انا افدى منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه وامركم ان
تذكروا الله الى اخره قال النبى صلى الله عليه وسلم وانا امركم بخمس الله امرنى
بهن السمع والطاعة والجهادة والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يرجع ومن ادعى دعوة
الجاهلية فانه من جثى جهنم فقال رجل يا رسول الله وان صلى وصام

قال وان صلى وصام فادعوا بدعوى الله التى سماكم المسلمين المؤمنين
عباد الله هذا لفظ الترمذي وروى النسائى طرفا منه ليذكرون الله قوم
جواب قسم محذوف فى الدنيا كذا فى اصل الجلال وفى نسخة الاصيل على
الفرش بضمتين جمع فراش الممهدة بتشديد الهاء المفتوحة اى المبسوطة
الموطاة قاله المص يدخلهم اى الله سبحانه الجنات العلى بضم العين جمع
العليا اى البساتين العالية فى الامكنة العالية الجامعة للنعم الباقية
قال المص فيه دليل على ان الملوك والامراء ومن يجرى مجراهم من اهل الدنيا
المرفهين لا يمنعهم حشمتهم ورفاهيتهم عن ذكر الله تع وهم فى ذلك
ماجورون مثابون يدخل برحمته الجنات العلى انتهى وفيه ايماء الى
طريقة بعض السادة الصوفية كالنقشبندية والشاذلية والكبروية ص اى
رواه ابو يعلى عن ابى سعيد الخدري واخرجه الطبرانى فى كتاب الدعاء
له من حديثه ايض الا ان عنده رجال بدل قوم والباقى سواء ورواه
ابن حبان فى صحيحه بلفظ ليذكرن الله اقوام فى الدنيا على الفرش الممهدة
يدخلهم الدرجات العلى ذكره ميركشاه رح وفى الجامع بلفظ الكتاب
الا ان لفظ الدرجات بدل الجنات وقال رواه ابو يعلى وابن حبان عن ابى
سعيد ان الذين لا تزال بالتانيث وفى نسخة بالتذكير اى تدوم السنتهم رطبة
اى لينة من ذكر الله يدخلون الجنة بصيغة الفاعل وفى نسخة على بنا المفعول

وهم يضحكون اى يفرحون ويستبشرون او يضحكون على اعدايهم فانهم الغافلون
والجملة حالية وفيه ايماء الى قوله تع فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
على الارائك ينظرون قال المص فيه بشارة لمن يكثر من ذكر الله ويلازمه و
يواظب عليه موص اى رواه ابن ابى شيبة من قول ابى الدرداء موقوفا
اداب الدعاء قال العسقلانى الادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا وعبر عنه
بعضهم بانه الاخذ بمكارم الاخلاق انتهى والاول اولى بما هنا كما لا يخفى
ثم اداب الدعاء خبر مبتداء محذوف هو هذا او مبتدا لخبره قوله منها اى من
اداب الدعاء ما ينبغى ان يكون ركنا كالتوحيد والاخلاص وان يكون شرطا
كاجتناب الحرام وان يكون غير ذلك اى غيرما ذكر من النوعين من
مامورات اى مستحبات ومنهيات اى مكروهات وغيرها اى مما هو فعله
اولى من تركه قال المص الركن ما يكون داخل الشىء والشرط ما يكون خارجه
كالنية وتكبيرة الاحرام والقيام وقرائت الفاتحة ونحوها فى الصلوة
اركان وستر العورة واستقبال القبلة والطهارة ونحو ذلك من الشروط
انتهى كلامه وهو مبنى على مذهب امامه واما عندنا فالنية وتكبيرة
الافتتاح من الشرايط والقيام والقراة والركوع والسجود ركن واما قراة
الفاتحة فواجبة واما قول الحنفى ان الركن لا يثبت الا بكلام الله تع فالظاهر
انه غير صحيح لعد علمائنا القعدة الاخيرة ركنا وهو ليس فى القران اصلا

اداب الدعاء

وكذا ساير العلماء قالوا بركنية الفاتحة وهو غير مستفاد من نص الكتاب
بل من السنة ولذا كانت واجبة عندنا لان دلالة الحديث ظنية والله اعلم وهى اى
اداب الدعاء من حيث هى تجنب الحرام فى الماكل والمشرب والملبس بفتح اولهن
فيها والمكسب بفتح السين وفى نسخة بكسرها ففى القاموس كسبه كضربه
وفلان طيب المكسب والمكسب والمكسبة كالمغفرة انتهى والكل مصادر
ميمية كما لا يخفى ولكون الكسب مستلزما لنحو الاكل غالبا او لعكسه
جمع بينهما والا فهو غير مذكور فى الحديث المسطور مرت اى رواه مسلم
والترمذى كلاهما عن ابى هريرة ولكنه من المعلوم الواضح ان ما ذكره
ليس لفظ الحديث ومبناه بل مؤداه وحاصل معناه على ما هو مذكور بكماله
فى الاربعين للنووى كما سياتى قال المص هو من الشروط للحديث الذى
رواه مسلم والترمذى عن ابى هريرة يرفعه انه ذكر الرجل يطيل السفر
اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام و
مشربه حرام وملبسه حرام فانى يستجاب لذلك وانما ذكر المسافر دون
المقيم لان دعوة المسافر مستجابة كما سياتى يعنى فالمقيم بالاولى ان لا
يستجاب دعاؤه لذلك والاخلاص لله تعالى قال ميرك هو من الاركان قال
تع فادعوه مخلصين له الدين وقال المص هو من الاركان قال تع فاذا ركبوا
فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين انتهى ولا يخفى ان استدلال ميرك

لكن

اظهر لما فيه من ظهور الامر اكثر ومع هذا ففيه ان المراد بالاخلاص في الآية
هو التوحيد الخالص عن الشرك فان المشركين كانوا يدعون الله ويذكرون
معه الاصنام في حال الرخاء والسعة ويدعون الله ويدعون غيره في حال البلاء
والشدة كما في مستدل المص من الآية اليه الاشارة نعم يوخذ منه ان وجود
الاخلاص في الجملة معتبر في قبول الدعاء لكن اخلاص المؤمنين باعتقادهم
انه لا ينفع ولا يضر الا الله ولا يقدر على اجابة الدعوة سواه ولعل اعتبار الركن
والشرط لسرعة اجابة الدعاء والا فقد تقبل دعوة الفاجر والكافر
ولا يبعد ان يقال انهما نزلا منزلة الركن والشرط كما يشير اليه
قول المص ما يبلغ ان يكون ركنا وشرطا والله اعلم ثم مقتضى الترتيب الرتبي
ان يقدم الركن كما قدمه في العنوان فقد بدأ بالشروط في معرض البيان
لتقدمها في الوجود كما لا يخفى عيانه على الاعيان هذا وقد قال سهل بن عبد الله
التستري قدس الله سره السري نظر الاكياس في تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير
هذا ان يكون حركته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه نفس ولا
هوى ولا دنيا نقله عنه النووي في الاذكار وقال الفضيل بن عياض العمل
لغير الله شرك وترك العمل للخلق رياء والاخلاص ان يخلصك الله منهما جعلنا الله
من المخلصين واوصلنا الى مرتبة المخلصين مس اي رواه الحاكم لكن لا
اعرف ممن رواه وكيف وصل اليه مبناه حتى بنى عليه معناه ولا ادري

نصف العلم

نصف العلم والعلم بكماله عند الله وتقديم عمل صالح اي قبل الدعاء ليكون
سببا لقبوله كما في حديث ابي بكر رض في صلوة التوبة على ما سيأتي في اصل
الكتاب ورواه الاربعة وابن حبان فكان ينبغي للمص ان يفرده عما بعده و
يأتيه برمزه او ذكره بالرفع اي وذكر عمل صالح وظاهر الضمير ان يقال اي
وذكر ذلك العمل الصالح اما لتقديم ذكر الداعي عملا صالحا عند الشدة ويدل
عليه حديث البخاري ومسلم عن ابن عمر مرفوعا قال بينما ثلاثة نفر يتماشون
اخذهم المطر فمالوا الى غار في الجبل فانحطت على فم غارهم الصخرة من الجبل
فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها لله صالحة
فادعوا الله بها لعله يفرجها فقال احدهم الحديث الطويل مرت د اي رواه
مسلم والترمذي وابو داود كلهم من حديث ابن عمر في قصة اصحاب الغار
وهو في البخاري ايضا فالاولى رقمه مع سائر رموز الحديث والنظف اي من
الدنس والتطهر اي من النجس قال الحنفي هما متقاربان في المعنى انتهى
والفرق لا يخفى مع ان التاسيس اولى من التاكيد عه حب مس اي رواه الاربعة
وابن حبان من حديث ابي بكر رض والحاكم من حديث عثمان بن حنيف
وقال صحيح على شرطهما والوضوء وهو اخص مما قبله وموافق له لفظا ع اي
رواه الجماعة وهم اصحاب الكتب الستة عن ابي موسى الاشعري واستقبال
القبلة اي توجه جهة الكعبة او عينها ع اي رواه الجماعة عن عبد الله بن

صخرة

زيد بن عاصم المزني في قصة الاستسقاء والصلوة اي ذات الركوع والسجود و
المراد ان يقع الدعاء المطلوب بعدها فهي من باب تقديم العمل الصالح والتوسل
به عه حب مس اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم كلهم من حديث الصديق
والجثو بضم الجيم والمثلثة وتشديد الواو وهو الجلوس على الركبتين فقوله
على الركب من باب التجريد او نوع من التاكيد وهو بضم ففتح جمع ركبة على ان
اقل الجمع اثنان عو اي رواه ابو عوانة من حديث عامر بن خارجة بن سعد عن
جده سعد بن ابي وقاص والثناء على الله تعالى اولا واخرا اي قبل الدعاء وبعده
ليقبل ما بينهما [illegible] ع اي رواه الجماعة عن انس كما في حاشية وقال ميرك
من حديث فضالة بن عبيد قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوا
في صلوته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ
بتحميد ربه والثناء ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء والصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك اي اولا واخرا د ت س حب مس اي رواه ابو داود
والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن فضالة ايض ورواه احمد ايض
ذكره ميرك لكن لا يخفى ان حديث فضالة في الموضعين لا يفيد الا تقديم
الثناء والصلوة على الدعاء لا تاخيرهما ايض مع انهما المدعى ولعل ماخذ
الجمع بينهما في الصلوة على ما سياتي في آخر الكتاب عن ابي سليمان الداراني

والله اعلم

والله اعلم وبسط اليدين اي فتحهما بان لا يقبض الكفين ت مس اي رواه
الترمذي والحاكم عن ابي الدرداء وفي بعض الحواشي من حديث ام عطية
وفي بعض النسخ رمز للبزار مكان الترمذي قيل وهو كذا في نسخة الكوسوي
من تلامذة الشيخ وعليها خطه وكذا في نسخة السيد اصيل الدين ورفعهما
اي رفع اليدين من الركبتين الى جهة السماء لانها قبلة الدعاء ع اي رواه
الجماعة عن ابي حميد الساعدي وانس وغيرهما وان يكون رفعهما حذو المنكبين
بفتح الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة اي في محاذاتهما ومقابلتهما د
اي رواه ابو داود واحمد والحاكم كلهم عن ابن عباس والظ ان من الاداب
ايض ضم اليدين وتوجيه اصابعهما مع انضمامها نحو القبلة ثم اعلم ان
الرفع ليس على اطلاقه اذ لا يستحب الا فيما ورد به السنة فلا يرفع في نحو
حال الطواف كما يفعله العامة حين يدعو بعض الائمة وكشفهما عن الثوب
المشير الى الحجاب الدال على نوع من الاعجاب مو اي موقوف وفيه انه من قول
الخطابي احد شراح الحديث على ما ذكره ميرك فايراده مو ليس على ما ينبغي من
وجهين احدهما ان الموقوف في اصطلاح المحدثين حديث الصحابي عند
الاطلاق وقد يطلق على موقوف التابعي لكنه يكون مقيدا والخطابي
من المتاخرين بل وليس من الرواة ولا المخرجين وثانيهما انه سبق عند
انه ياتي برمز مو قبل رموز الكتب ليعلم انه موقوف في ذلك وليس هنا رمز

بعده لكن قد يحمل هذا على انه اذ كان رمز هنالك وقد وقع لبعض فضلاء زماننا
ممن كان يدعو زيادة الفضيلة على اقراننا بحث في هذا معنا فقال انه
موقوف لرمز الميم الآتي مما يليه من الرموز بعد قوله والتادب قلت
هذا مع ما بعده باطل لان الرموز المتاخرة م د ت س اي رواه مسلم
وابو داود والترمذي والنسائي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا وكشف
اليدين انما هو منقول عن الخطابي وهو لا يتصور ان يكون مذكورا في متن
صحيح مسلم لانه من شارحه ثم المراد بالتادب طلب الادب ظاهرا وباطنا
قولا وفعلا والخشوع قيل معناه الخوف والتذلل والظ ان المراد به سكون
الباطن المستلزم منه سكون الظ ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم رأى
رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ومنه قوله تع الذين
هم في صلاتهم خاشعون وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره
الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده على ما ذكره البيضاوي مو مص اي هو
موقوف على مسلم بن يسار التابعي رواه ابن ابي شيبة عنه انه قال لو كنت بين
يدي ملك تطلب حاجة يسرك ان تكون خاشعا فالمراد هنا الانصلاح عن نتايج
كما ذكره ميرك والتمسكن اي اظهار المسكنة والمذلة او طلب السكون وترك
الحركة مع الخضوع اي مع خضوع ساير الاعضاء وخشوع جميع الاجزاء ت
اي رواه الترمذي عن الفضل بن عياض وان لا يرفع الداعي بصره الى السماء



م س اي رواه مسلم والنسائي كلاهما عن ابي هريرة قال المولف اي اذا
دعا في الصلوة لحديث ابي هريرة لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم عند الدعاء
في الصلوة الى السماء او لتخطفن ابصارهم رواه مسلم والنسائي قال القاضي
عياض واختلفوا في كراهة رفع البصر الى السماء في الدعاء في غير الصلوة
فكرهه شريح وآخرون قلت وهو الظ لان العلة التي ذكروها في حالة
الصلوة وهي توهم الجهة في خرب السماء موجودة في مطلق الدعاء
فتقييده صلى الله عليه وسلم بالصلوة لزيادة الاهتمام بها وايماء الى انه
لو كان من الآداب المستحسنة لكان هي اولى به من غيرها وان يسال اي
يدعو الله تع باسمائه الحسنى وهي تانيث الاحسن والصفة كاشفة
قال الله تع ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وصفاته العلى جمع العليا
وهي تانيث الاعلى اي العلية الشان جلية البرهان المنزهة عن الحدوث
في الزمان والعطف تفسيري والاول مقيد بالاسم العلمي والثاني
بالاسم الوصفي وقيل اسمه ما يطلق عليه وذلك اما باعتبار ذاته او باعتبار
صفة سلبية كالقدوس او حقيقية كالعلم او اضافية كالحميد والمليك
او باعتبار فعل من افعاله كالرزاق فعلى هذا عطف صفاته على اسمائه
من قبيل عطف الخاص على العام حب مس اي رواه ابن حبان والحاكم عن ابن
مسعود وان يجتنب وفي نسخة ان يجتنب السجع اي تعمده ويتحرز عن

الاتيان به فكرا فانه يحسن وقوعه طبعا ولذا قال وتكلفه وهو عطف تفسير
والحاصل ان النهي انما هو عن التكلف في تحصيل السجع والا فلا منع من اتيانه
بمقتضى الطبع اذ ورد في كثير من الادعية المأثورة التي وجدتها انواع من
السجع مسطورة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع
وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وفي رواية ومن هؤلاء الاربع
وقيل للنديم البارى الشيخ عبد الله الانصاري تب من السجع لورود
المنع في الشرع فقال رجعت عما سجعت وفي الفواصل القرآنية ابين
اشعار باستحسان مراعاة السجع من غير التكلفات الكهانية خ اى
رواه البخاري عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في اثناء حديث وانظر
السجع من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت رسول الله صلعم واصحابه لا
يفعلون ذلك وكان حق المص ان يذكر رمز مو قبل رمز البخاري ليدل
على ان حديثه موقوف وان لا يتكلف التغني بالانغام جمع النغم
بفتحتين وهو الصوت الخفي الحسن فالمنهي هو الاتيان على طريق
الموسيقيين مو اى هو موقوف ولم يعرف انه على من من الصحابة
ولا في اى كتاب من الكتب وان يتوسل اى يتوصل ويتقرب الى الله
بانبيائه وهم الاعم من رسله واخص من اصفيائه قال المؤلف
وهو من المندوبات ففي صحيح البخاري في الاستسقاء حديث عمر

اللهم انا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك
بعم نبينا فاسقنا فيسقون وكحديث عثمان بن حنيف في شان الاعمى رواه
الحاكم في مستدركه الصحيح وقال صحيح على شرط الشيخين والترمذي و
قال حديث حسن صحيح غريب قد ذكرناه في الحصن وكحديث ابي امامة
الذي ذكرناه في ذكر الصباح رواه الطبراني في معجم الكبير وكتاب
الدعاء انتهى ولا يخفى ان ما ذكر غير مطابق لرموز اصله مع ان حديث
البخاري صريح في كونه حديثه موقوفا فكان من حقه التنبيه باتيان مو
قبله والصالحين من عباده اى عموما او خصوصا وهم ما عدا الانبياء من
الصديقين والعلماء والشهداء والاولياء اذ الصالح من يقوم بحق الله
بكماله ثم بحق عباده وقد سبق التوسل بالاعمال الصالحة كما في حديث
اصحاب الغار خ اى رواه البخاري عن انس وخفض الصوت اى اخفاؤه
فانه تعالى يعلم السر واخفى وهو من كمال الادب عند المولى كما يدل
عليه قوله سبحانه اذ نادى ربه نداء خفيا وقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا و
خفية ع اى رواه الجماعة عن ابي موسى والاعتراف بالذنب ع اى رواه
الجماعة عن عائشة في قصة الافك واختيار الادعية بتخفيف الياء الصحيحة
عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه اى النبي عليه السلام لم يترك حاجة اى
في باب الدعاء ونحوه الى غيره فالاولى ان يؤتى بالادعية الواردة على

السنة في جميع حالاته وقد جمعت الادعية المطلقة التي بغير وقت وحال
مقيدة مما هو عنه صلى الله عليه وسلم ثابتة في كراريس وسميته بالحزب
الاعظم والورد الافخم ولا شك انه اولى بالاعتبار مما جمعه بعض مشائخنا
الكبار من نحو حزب البحر والاسماء الاربعينية والاوراد الكبروية
والزينبية فضلا عن دعاء السيفي والقدح وامثالهما مما لا يعرف له اصل
والله ولي دينه وناصر نبيه دس اي رواه ابو داود والنسائي عن ابي بكرة الثقفي
واسمه نفيع بالتصغير ابن الحارث وتحب الجوامع من الدعاء اي واختيار
الادعية الجامعة التي تجمع الاغراض الصالحة او تجمع الثناء على الله تع
وآداب المسئلة وقيل هي ما لفظه يسير ومعناه كثير شامل للامور الدينية
والدنيوية والاحوال د اي رواه ابو داود عن عائشة وان يبدا بنفسه و
ان يدعو لوالديه واخوانه المؤمنين فيدعو لهما جميعا وهو مستفاد من قوله
تع حكاية عن ابرهيم ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب
وعن نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
وقد افتى العراقي بانه لا يجوز الدعاء بالمغفرة لجميع المسلمين لانه وردت
الاحاديث الصحيحة بانه لا بد من دخول بعض المسلمين النار واجيب بانه
لا يلزم من المغفرة وجود الذنب فقد يراد بالمغفرة غير ستر الذنب كما
في قوله تع ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ولا يخفى ان هذا

الجواب

الجواب غير صحيح بالنسبة الى العلة المذكورة مع ان المغفرة اخص من الستر
وانما يصلح جوابا عن كون المؤمنين يشتمل الانبياء والمرسلين على ان المراد بذنوبهم
ما هو خلاف الاولى بالنسبة الى مقامهم الاعلى لكن يدفع هذا بان العرف
خص المؤمنين بمن عداهم واجيب ايضا بان المغفرة لمن تحتم عليه العذاب تخفيف
ذلك عليه ويرد عليه بانه جمع بين الحقيقة والمجاز واجيب بانه لم يرد التصريح
بان من لا بد من دخوله النار يكون من مؤمني هذه الامة بل يحتمل ان يكون
من مسلمي الامم السابقة انتهى وهو مردود بانه وردت الاحاديث المصرحة
بذلك كادت ان تكون متواترة كما ذكره السيوطي في بدور السافرة في احوال
الاخرة نعم لا يبعد ان يجعل اللام للعهد والمراد بهم المستحقون للعذاب
الداخلون في المشية المبهمة ان يغفر لهم بالدعاء م اي رواه المسلم عن
ابي الدرداء وام سلمة لكن ليس فيهما التصريح بدعاء الوالدين ولا لعموم
المؤمنين الحاضرين والغائبين والاحياء والاموات فان لفظ حديث ابي
الدرداء دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة وعند راسه ملك موكل
كلما دعا لاخيه قال الملك الموكل به آمين ولك بمثله انفرد به مسلم وحديث
ام سلمة انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا سلمة
قد مات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قولي اللهم اغفر لي وله رواه الجماعة
الا البخاري ذكره ميرك وان لا يخص نفسه بالدعاء ان كان اماما وفي

معناه ان كان شيخا مقدما وهو بظاهره اعم من ان يكون في صلوة او بعدها لما ورد من الادعية المأثورة بعد الصلوات بصيغة الجمع في كثير من الواردات

د ت ق اى رواه ابو داود والترمذى وابن ماجة عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا ثلاث لا يحل لاحد ان يفعلهن لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء فان فعل فقد خانهم ولا ينظر في قعر بيت قبل ان يستاذن فان فعل فقد خان ولا يصلى وهو حقن حتى يتخفف وقال الترمذى حديث حسن قال المص وهو من المنهيات لحديث ثوبان يرفعه ثلاث لا يحل لاحد ان يفعلهن لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد خانهم الى آخر الحديث والمعنى ان امامهم في الدعاء كالقنوت وغيره فانه اذا دعاهم يؤمّنون ويخصه نفسه بالدعاء وهم لا يعلمون فهو خيانة لهم واما اذا دعا في السجود لنفسه مثلا وبين السجدتين او التشهد وهو الامام فليس بخيانة لان كل واحد من المامومين ينبغى ان يدعو لنفسه وقد وردت الاحاديث وصحت عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بها في الصلوة كلها وهو امام بالافراد مثل قوله اللهم باعد بيني وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب الحديث متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم اذا انتصب من الركوع اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد الحديث رواه مسلم وغيره وقوله في السجود اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله اوله وآخره الحديث

صحيح مسلم وقوله اذا جلس بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني وعافني الحديث وقوله صلعم في دعاء التشهد وكل دعاء كان يقوله في الصلوة الفريضة وهو امام ولم يرو عنه انه دعا بلفظ الجمع انتهى كلامه وحاصله ان هذا الامر مخصوص بالامام حالة القنوت في الصبح وهو بعيد جدا اذ لو اراد هذا المعنى لقال وان لا يقنت الامام بصيغة الافراد في قنوته ومع هذا يرد ان قنوته صلى الله عليه وسلم انما كان بلفظ المفرد اللهم اهدني فيمن هديت الخ كما بيناه في المرقاة شرح المشكوة وقد صرح الامام ابن الهمام بان قول الشافعي اللهم اهدنا وعافنا بالجمع خلاف المنقول لكن تفقهوه من حديث في حق الامام عام انه لا يخص القنوت ولا يخفى انه عليه السلام كان يقول ذلك وهو امام لانه لم يكن يصلي الصبح منفردا ليحفظ الراوى منه في تلك الحال مع ان لفظ المذكور في الحديث يفيد المواظبة على ذلك انتهى كلام المحقق فينبغى ان يحمل حديث ثوبان لا يخص الامام نفسه بالدعاء على ان المراد بالتخصيص قصد حصول اثر الدعاء لنفسه دون غيره ولو كان بصيغة الافراد فيرجع الى معنى ما سيأتي من قوله وان لا يجهر فتدبر واما قنوت الوتر فهو وان ورد بصيغة الجمع لكن الامام يقرأ سرا وكذا المأموم في مذهبنا وقيل بل يؤمن وان يسال بعزم يقال عزمت على كذا اذا اردت فعله وقطعت عليه قال المص اى لا يقول اغفر لي ان شئت او اعطني ان شئت فان الله لا مستكره له

نقلوه

وفى رواية فان الله تع صانع ما شاء لا مكره له ع اى رواه الجماعة عن
ابى هريرة وان يدعو برغبة اى بغلبة ميل حب عو اى رواه ابن حبان و
ابو عوانة عنه ايض وان يخرجه اى من الدعاء من قلبه بجد اى ببذل
وسع وطاقة واجتهاد وان يحضر من الاحضار قلبه ويحسن من الاحسان
وقيل من التحسين رجاءه وهو بالمد ضد الخوف مس اى رواه الحاكم
عنه ايض ولفظ الحديث ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا
يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وان يكرر الدعاء اى فى مجلس او مجالس
خ م اى رواه البخارى ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلى والتثليث اى
وتثليث الدعاء بان يكرره ثلاثا وفى نسخة الجلال وهو المطابق
لاكثر النسخ الحاضرة واقله التثليث اى واقل تكرار الدعاء جعله ثلاثا
دى اى رواه ابو داود وابن السنى عن ابى امية المخزومى وان يلح فيه
من الالحاح وهو المبالغة اى وان يبالغ فى الدعاء بالمداومة والمواظبة
فى الحالات ولا يكتفى بمرة ولا مرات فغاية التكرير والالحاح فى وقت
من الاوقات س مس عو اى رواه النسائى والحاكم وابو عوانة عن عبد الله
بن جعفر الطيار وان لا يدعو باثم اى بسبب حصول معصية او بما يوقعه
فى سيئة ولا قطيعة رحم تخصيص بعد تعميم لزيادة الاهتمام بيانها
لعظمة شانها فخم النهاية القطيعة الهجران ويريد به ترك البر والاحسان الى

الاقارب وهى ضد صلة الرحم م ت اى رواه مسلم والترمذى عن
ابى هريرة بلفظ لا يزال يستجاب العبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وان لا
يدعو بامر قد فرغ منه بصيغة المجهول كطول قد وبياض خد ونحوهما
من امور مفروغ عنها وكذا ما قدر للعبد من عمله واجله ورزقه وشقاوته
وان بعض الخلق فى الجنة وبعضهم فى النار كما ورد فرغ ربكم من العباد فريق
فى الجنة وفريق فى السعير وقال الحنفى الفراغ على ضربين احدهما
الفراغ من الشغل والاخر القصد للشئ ومنه سنفرغ لكم والمعنى هنا على
الاول انتهى وهو غير صحيح فى حق الله سبحانه لان معنى قوله فرغ ربكم من العباد
قدر امورهم وجعلهم فريقين وحكم عليهم بالطريقين كما قال فريقا
هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وهذا باعتبار الحكم الكلى المعين فلا
ينافى سؤال الايمان للفرد الجزئى المبهم س اى رواه النسائى عن ابن مسعود
قال قالت ام حبيبة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم اللهم متعنى بزوجى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبابى ابى سفيان وباخى معاوية قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم
لقد سالت الله لاجال مضروبة وارزاق مقسومة وايام معدودة
لن يعجل الله شيا قبل اجله او يؤخر شيا عن اجله ولو كنت سالت الله ان يعيذك
من عذاب فى النار او عذاب فى القبر كان خيرا او افضل وان لا يتعدى
فى الدعاء اى لا يتجاوز فيه عن حده بان يدعو بمستحيل اى شرعا او عادة

مثل طلب النبوة بعد خاتم النبيين او علم وجود الآدميين او في معناه من نزول
سماء وطلوع ارض وغيرهما مما قدمناه فان من المحال تغيير كل امر قدره الله
سبحانه وقضاه خ اي رواه البخاري تعليقا عن ابن عباس موقوفا فكان من
حقه ان يذكر موقوف بعنه قال المصنف رواه البخاري تعليقا عن ابن عباس
في قوله تع انه لا يحب المعتدين قال في الدعاء وغيره واجمع العلماء على انه
لا يجوز ان يدعو الانسان بان يطلع الى السماء او يحل جبل الفلاني ذهبا
او يحيي له الموتى او بامر لا يعلم حقيقته وعن عبد الله بن مغفل انه سمع ابنه
يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني
سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء رواه
ابو داود وابن ماجة والحاكم وابن حبان في صحيحهما والاعتداء في الطهور
المبالغة والتجاوز عن الحد المشروع كالذي يزيد في الوضوء على التثليث و
في الغسل الاسراف ونحو ذلك وفي الدعاء ان يدعو بمستحيل وبما لا يجوز به
انتهى وقد فسر الاعتداء في الدعاء بتكلف السجع كذا في الاذكار وقال بعضهم
الاعتداء هو طلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل
هو الصياح في الدعاء وهو المناسب لما قبله من قوله ادعوا ربكم تضرعا
وخفية بل ومنه الاطناب في الدعاء فقد نقل الامام احمد في مسنده

ان احدا

ان احدا من الصحابة سمع احدا يقول اللهم اني اسالك الجنة واستبرقها
ونحوا من هذا واعوذ بك من عذاب النار وسلاسلها واغلالها فقال
له اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون اقوام
يعتدون في الدعاء وقرا هذه الاية وقال بحسبك ان تقول اللهم اني
اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار و
ما قرب اليها من قول او عمل ورواه ابو داود ايضا وان لا تحجر بتشديد الجيم
من الحجر بفتح فسكون بمعنى المنع بان يقول اللهم اغفر لي و
لا تغفر غيري او اللهم لا تغفر فلانا يقال تحجر على فلان ما وسعه الله
اي ضيق خ د س ق اي رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجة
عن ابي هريرة ان اعرابيا دخل المسجد فصلى فيه ثم دعا فقال اللهم ارحمني
ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا
قال صاحب النهاية اي ضيقت ما وسعه الله تع فخصصت به نفسك دون
غيرك يعني ورحمة الله وسعت كل شيء وان يسال حاجاته كلها اي من الله
وحده حتى ملح عجينه ومن دعاء الامام احمد اللهم كما صنت وجهي عن سجود
غيرك فصن وجهي عن مسالة غيرك ت حب اي رواه الترمذي وابن
حبان ولفظ الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليسال احدكم ربه حاجاته كلها حتى يساله شسع نعله اذا انقطع وتامين

الداعي والمستمع اي قولهما آمين بعد فراغ الدعاء خ م د س اي رواه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة بلفظ اذا قال الامام ولا الضالين
فقولوا آمين يجبكم الله وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا وقال في آخر
دعائه آمين وروى آمين خاتم رب العالمين ومسح وجهه بيديه اي
لا بيد واحدة كما يفعله المتكبر بعد فراغه اي من الدعاء او بعد
فراغ الدعاء د ت حب ق مس اي رواه ابو داود والترمذي وابن حبان
وابن ماجة والحاكم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا سألتم الله فاسئلوه ببطون اكفكم ولا تسئلوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا
بها وجوهكم ولعل وجهه انه ايماء الى قبول الدعاء وتفأل بدفع البلاء
وحصول العطاء فان الله سبحانه يستحيي ان يرد يد عبده صفرا خاليا من
الخير في الخلاء والملاء قال المص في شرح المصابيح عن ابن عمر كان رسول الله
صلعم اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه رواه الترمذي
وقال صحيح غريب والحاكم في مستدركه ورواه ابو داود عن السائب بن يزيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا فرفع يديه مسح وجهه بيديه
والعمل على هذا عند اهل العلم خلفا عن سلف ومن انكر ذلك لا
شك انه لم يقف على ما صح من هذه الاحاديث وان لا يستعجل بان
يستبطي الاجابة اي يعد اجابة دعائه بطيئة او يقول عطف على

يستعجل

يستعجل اي وان لا يقول دعوت فلم يستجب لي والفرق بينهما ان الثاني
في مقام اليأس والاول في مقام الرجاء لكنه مع عجلته في حال
الاستبطاء فأو للتنويع وقال الحنفي كلمة او للتخيير وكلاهما تقييد
للاستعجال فاختار عطفه على يستبطي ولكن التأسيس اولى والفرق
في مقام الجمع ادعى خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي فيحسر عند ذلك
ويدع الدعاء وقد تقدم ان الدعاء لا يتخلف عن الاجابة لقوله تعالى ادعوني
استجب لكم لكن الاستجابة على انواع سبق بيانها وتحقق شانها وبرهانها

اداب الذكر

اداب الذكر اعلم ان كل ما يذكر في اداب الذكر فهو معتبر في اداب
الدعاء دون العكس كما لا يخفى خلافا لما توهم الحنفي حيث قال لا خفاء
في انه كما ان الامور المذكورة في الدعاء جارية في الذكر كذلك ما ذكره
ايضا جار في الدعاء قال العلماء ينبغي ان يكون الموضع الذي يذكر اي الذاكر
وفي نسخة بصيغة المجهول الله فيه نظيفا اي طاهرا من الادناس فضلا
عن الانجاس خاليا اي عن الاشياء التي يوجب وجودها الوسواس و
فيه تنبيه على ان القلب الذي هو بيت الرب ينبغي ان يكون طاهرا من
نجاسة حب الدنيا وخاليا عن سكون الاغيار والتحتي السوى كما يفيده

قوله سبحانه الا من اتى الله بقلب سليم وان يكون الذاكر على اكمل الصفات
المتقدمة قال الحنفي الاولى ان يقول على اكثرها انتهى وفيه رجوع الى ما قدمنا
عنه لكن قد يقال المراد من الصفات المتقدمة في الدعاء الامور المعتبرة
في الذكر والثناء لا جميعها فانه امر ظاهر على خلاف وهم المتبادر و
لعله اشار الى هذا بقوله اكمل فانه مما يحتاج اليه في الحالين فتامل
فمعناه ان يكون في الصفات المتقدمة المطلوبة هنا على وجه اكمل فان
مرتبة الذكر افضل قال الله تعالى ولذكر الله اكبر وان يكون فمه نظيفا
اي طاهرا من النجاسة الحقيقية وكذا من الحكمية كالكذب والغيبة و
ساير الاقوال الدنية وان كان فيه تغير اي حسي بسكوت كثير او باكل او نوم
ازاله بالسواك وان كان فيه تغير معنوي ازاله بالتوبة وان كان
فيه نجاسة حقيقية ازالها بغسلها قال في الاذكار ولو لم يغسلها فهو
مكروه ولا يحرم وان كان جالسا في موضع وتقييد الجلوس لانه افضل
اما على ركبتيه او بصفة التربيع بحسب اختلاف اختيار المشايخ واما
قوله في موضع فلمجرد تاكيد استقبل القبلة اقول وكذا اذا كان قايما
او مضطجعا او مستلقيا لما ورد خير المجالس ما استقبل به القبلة ولا
شبهة ان المراد بالمجالس الامكنة متخشعا اي حال كونه ذا خشوع في
الباطن متذللا اي ذا خضوع في الظاهر ولو بالتكلف فيهما كما يدل

عليه صيغتهما بسكينة اي مع سكون ووقار اي طمانينة قال الله تعالى الا بذكر
الله تطمين القلوب وحضور قلب فان المدار عليه في نظر الرب يتدبر ما
يذكر بصيغة الفاعل اي يتامل الفاظ ذكره ومبناه ويتعقل معناه فان وفي
نسخة وان جهل شيا اي مما يتعلق بلغته او اعرابه تبين معناه اي طلب بيان
ما يعينه على استفادة معناه وفي نسخة يبين مضارع من التبيين اي يبين
باجتهاده مؤداه من مبناه ومعناه فان من لم يعرف معنى ما ذكره او دعا
يقل فايدته وجدواه وفيه اشعار بان الذكر القليل مع الحضور خير من الكثير
مع الجهل والفتور ولذا قال ولا يحرص على تحصيل الكثرة بالعجلة اي فانه يؤدي
الى اداء الذكر مع الغفلة وهو خلاف المطلوب لان المرغوب هو الحضور مع
المحبوب ثم اعلم ان ضبط قوله ولا يحرص بكسر الراء مرفوعا على انه نفي معناه نهي
وهو ابلغ وفي نسخة وقع مجزوما وفي اخرى منصوبا على تقدير وان لا يحرص ويجوز
فتح رائه كما في نسخة ايضا ففي القاموس انه من باب ضرب وسمع فلذلك
اي لما ذكر من التدبر والتعقل وعدم الحرص وهو انسب من جعل الاشارة
الى الاخير وان كان اقرب استحبوا اي المشايخ والعلماء ان يمد اي الذاكر
صوته وفي نسخة بصيغة المجهول وضمير صوته الى الذكر او الذاكر والمراد ان يمد
في موضع يجوز مده كالف لا لكن لا يزيد على قدر خمس الفات فانه اكثر ما ثبت
عنه صلى الله عليه وسلم عند القراء مع تجويز القصر في الاداء واما مد الله فلحن لا يجوز

زيادة على قدر الف ويسمى مدا طبيعيا وذاتيا وكذلك فى لفظ الجلالة وصلا ويجوز
مده ايضا للتعظيم واما وقفا فيجوز طوله وتوسطه وقصره والاول اولى لكنه
على قدر ثلث الفات على المختار ولا يجوز الوقف على آله لانه يوهم الكفر
فقد قال بعض الكملة كفر وبعضها ايمان وفيه ايماء الى قوله تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام لها اى لا انقطاع والطاغوت هو الاصنام او كل ما عبد من
دون الله او جميع ما سواه وبحثه طويل وتحقيقه جليل ذكرناه فى شرح حزب
الفتح للشيخ ابى الحسن البكرى قدس الله سره السرى عند قوله استغفر الله
مما سوى الله ثم لا يلزم من هذا الذكر الرفع فانه عم مطلقا كما قال بعضهم ويؤيده
قوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين بالغوا فى رفع اصواتهم حال اذكارهم
اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا بصيرا
قريبا وهو معكم وهو حديث اتفق الشيخان على تخريجه فى صحيحهما
او منهى فى بعض المواضع مما يشوش على السامع كما فى المدارس والجوامع
فقد صرح بعض علمائنا بان رفع الصوت حرام فى المسجد ولو بالذكر ثم هو
عام فى الذكر اللسانى والجنانى بقوله وفى نسخة بقول لا اله الا الله اى
ملاحظا فى النفى ما سواه وفى الاستثناء شهود الاله والنفى لا اله موجود
او معبود او مطلوب او مشهود الا الله بحسب مقامات اهل الذكر وحالاتهم

ذوى الفكر

ذوى الفكر وكل ذكر مشروع اى مامور به فى الشرع واجبا اى فرضا اعتقاديا
او عمليا كان او مستحبا اى سنة موكدة او غيرها لا يعتد بصيغة
المجهول اى لا يعتبر بشئ منه حتى يتلفظ به اى الذاكر ويسمع نفسه
وهذا الاسماع اقل الاخفاء عند الجمهور وفى مذهبنا هو القول المشهور
وقيل اقله تصحيح الحروف وهو مجرد التلفظ من غير ان يكون هناك صوت
يسمع وهذا كله فيما امر الشارع بان يذكر كما فى قراءة الصلوة وتشهدها
وتسبيحاتها وتكبيراتها وساير اذكارها وادعيتها وليس معناه ان من يذكر
الله بقلبه من غير ان يتلفظ بلسانه لا يكون فى الشرع معتدا به لان
ملازمة الذكر لا يتصور بدون اعتباره بل هو افضل انواعه فقد اخرج
ابو يعلى الموصلى فى مسنده عن عايشة رض قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لفضل الذكر الخفى الذى لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا
اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق لحسابهم وجاءت الحفظة بما
حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقى له من شئ فيقولون ما تركنا شيا
مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله ان لك عندى
حسنا لا تعلمه وانا اجزيك به وهو الذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى كما رواه
احمد وابن حبان والبيهقى عن سعد بن ابى وقاص رض وافضل الذكر
القرآن الا فيما شرع بغيره وفى نسخة لغيره اى الا فى موضع شرع الذكر

لغير القرآن او مخصوصا بغيره كالركوع والسجود ونحو ذلك مما شرع لغيره
من التسبيح والتحميد والتشهد وامثالها فانه مكروه وليس فضل الذكر
منحصرا فی التهليل والتسبيح والتكبير اى ونحوها كما يتوهمه العامة بل كل
مطيع لله فی عمله اى مشى وجلوس وقيام ونيام وبيع وشراء واكل وشرب
وجماع وامثال ذلك فهو ذاكر اى حكما فانه حيث راعى حكمه تعالى فی فعله
فقد ذكره ولم يغفل عن ذكره قال عطاء رح مجالس الذكر هی مجالس الحلال
والحرام كيف يشترى ويبيع ويصلی ويصوم وينكح ويطلق ويحج واشباه
هذا ذكره فی الاذكار والحاصل ان المطيع المذكور له فضيلة الذكر
وثوابه لا انه ذاكر لغة او اصطلاحا فاندفع قول الحنفی الظاهر ان يقول وليس
الذكر منحصرا فی التهليل الخ ويؤيد هذا الكلام وما بعده لا يناسب ذكرهما
هنا اعنی فی آداب الذكر بل المناسب ان يذكر فی بيان فضل الذكر فيما
سبق فغير مناسب جدا اذ فضل الذكر منحصر فی الاحاديث الواردة فی
فضل الذكر ويكفی فی المناسبة هنا انه حيث ذكر آداب الذكر وقد يتوهم
ان فضل الذكر منحصر فی الذكر المصطلح دفعه استطرادا بقوله وليس فضل
الذكر الخ لا شك ان من جملة آداب الذكر انه اذا كان له ورد منه ان
يتدارك قال المص اى اذا كان مخلصا لله تعالى ذاكرا له بقلبه ولذلك قالت
عائشة رضی الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل

احيانه ولم يستثن حالة من حالاته وهذا يدل على انه كان لا يغفل عن ذكر
الله تع لانه كان صلى الله عليه وسلم مشغولا بالله ذاكرا له فی كل اوقاته و
اما فی حالة التخلی فلم يكن احد يشاهده لكن شرع لامته قبل التخلی وبعده
ما يدل على الاعتناء بالذكر وكذلك عين من الذكر عند الجماع كما سيأتی
كل ذلك فالذكر عند نفس قضاء الحاجة ونفس الجماع لا يكره بالقلب
بالاجماع واما الذكر باللسان حالتئذ فليس مما شرع لنا ولا ندبنا اليه
صلى الله عليه وسلم ولا نقل عن احد من الصحابة بل يكفی فی هذه الحالة الحيا
والمراقبة وذكر نعمة الله فی اخراجه هذا المؤذی الذی لو لم يخرج لقتل صاحبه
وهذا من اعظم الذكر ولو لم يقل باللسان قالوا اى العلماء واذا واظب العبد
اى السالك على الاذكار المأثورة اى المروية عنه صلى الله عليه وسلم وفی نسخة
على اذكار المأثورة باضافة الموصوف الى الصفة صباحا ومساء اى اول
النهار وآخره وفی الاحوال والاوقات المختلفة ليلا ونهارا كان من
الذاكرين الله كثيرا والذاكرات اى على ما سبق من المقالات وينبغی لمن كان
له ورد فی وقت من ليل او نهار او عقيب صلوة وفی نسخة عقب صلوة
بدون ياء وهو مجرور فی النسخ المعتمدة وفی نسخة بالنصب على الظرفية
او غير ذلك اى غير ما ذكر من جمعة او شهر او سنة وهو مجرور او منصوب
بناء على خلاف ما قبله ففاته اى ورده بعذر او غيره ان يتداركه اى صاحبه

الورد وهو متعلق بقوله ينبغي وكذا قوله ويأتي به عطف تفسير لما قبله
اى وينبغي تداركه واتيانه بما فاته اذا امكنه اى قدر عليه ولم يكن مانع
ولا يهمله اى وينبغي ان لا يتركه بالكلية فان الاهمال سبيل البطال
ليعتاد متعلق بيتداركه اي ليتعود الملازمة عليه اى المداومة والمحافظة على
الورد ولا يتساهل اى ولئلا يتسامح فى قضائه اى فيؤدى ايضا الى تركه وادائه
ولا يبعد ان يكون التقدير وان لا يتساهل فى قضائه فيصير تاكيد الما سبق
وقد ثبت فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رض من نام عن حزبه او عن شيء
منه فقرأه ما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قرأ من الليل ذكره
فى الاذكار وفى الشمايل للترمذي عن عائشة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم او غلبته عيناه صلى من النهار
ثنتى عشرة ركعة وقد قال تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد
ان يذكر او اراد شكورا واما ما اشتهر على السنة العوام من ان صاحب
الورد ملعون وتارك الورد ملعون فلا اصل له بل ولا فضل له اوقات
الاجابة اى هذه اوقات هي اقرب الى اجابة الدعوة او اوقات ورد
بيانها فى السنة للاستجابة ليلة القدر واحديها ليلة القدر ولما خلا
الربط بعد العطف فاوقات الاجابة مجموع الازمنة المذكورة ت س ق
مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم عن عائشة

اوقات الاجابة

ثم تخصيص

ثم تخصيص ليلة القدر لشرفها وفضلها ورجاء الاجابة فى جميعها والا فكل
ليلة محل الاجابة لحديث جابر عند مسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيرا من امر
الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة والخلاف فى تعيين ليلة
القدر مشهور وفى الكتب المبسوطة مسطور ويوم عرفة اي
خصوصا بعد الزوال فى عرفات حال كونها محرما ت اى رواه الترمذي
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
خير الدعاء يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الى اخره وشهر
رمضان ر اى رواه البزار عن عبادة بن الصامت ورواه الطبراني
ايضا ولفظه عن عبادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وحضر
رمضان اتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة و
يحط الخطايا ويستجيب الدعاء وينظر الله الى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته
فاروا الله من انفسكم خيرا فان الشقي من حرم فيه رحمة الله قال الحافظ
المنذري رواته ثقات الا محمد بن قيس لا يحضرني فيه جرح ولا تعديل
قلت الاصل لتعديل تغليب التعويل وليلة الجمعة بضمها ويسكن الميم و
تفتح ايضا على ما فى القاموس ووجه الفتح انها تجمع الناس فيكثرون فيها
كما يقال همزة لمزة لمن يكثر الهمز واللمز فيه ت مس اي رواه الترمذي

والحاكم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي بن
ابي طالب كرم الله وجهه حين اشتكى اليه تفلّت القرآن من صدره
اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت ان تقوم في ثلث الليل الاخر فانها
ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال اخي يعقوب لبنيه
سوف استغفر لكم ربي يقول حتى ياتي ليلة الجمعة ويوم الجمعة دس ق
حب مس اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن
ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة
فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة
وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين يصبح حتى يطلع الشمس شفقا
من الساعة الا الجن والانس فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي
يسال الله شيا الا اعطاه اياه ورواه مالك في الموطا وهذا لفظه وابو داود
والترمذي وقال صحيح والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما ذكره ميرك
ولا يخفى انه ليس في الحديث ما يدل على الاجابة في مطلق يوم الجمعة وساعة
الجمعة سياتي اللهم الا ان يقال لما كانت تلك الساعة مبهمة محتملة
ان يكون في كل ساعة صح ان اليوم بكماله زمان رجاء الدعوة في
الجملة ونصف الليل ط اي رواه الطبراني ولم يعرف الصحابي الثاني
صفة النصف اي النصف الثاني من الليل والتقدير نصف الليل الثاني

اص اي رواه احمد وابو يعلى وثلث الليل بضم اللام ويسكن الاول صفة
المضاف اص اي رواه وابو يعلى ايض لكن لم يعرف صحابيهما ايض وثلث
الليل الاخر مرفوع وهو الجزء الخامس من اسداس الليل على ما في النهاية
اي رواه احمد وصحابيه غير معروف وجوفه اي وجوف ثلث الليل الاخر
وهو المراد بما رواه الترمذي والنسائي عن ابي امامة قال قلت يا رسول الله
اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الآخر الحديث ولا يبعد ان يكون التقدير
جوف الليل على مراعاة الاستخدام في الكلام او على رد الضمير
الى المضاف اليه كما جوز في قوله تعالى ولحم خنزير فانه رجس فالمراد
مدح جميع ساعاته على سبيل الابهام كما في حديث مسلم عن جابر كما تقدم
والله اعلم دت س مس طرا اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي
والحاكم والطبراني والبزار عن عمرو بن عبسة ووقت السحر وهو قبيل الصبح
على ما ذكره الجوهري والسدس الاخر على ما قاله الزمخشري وقد قال تعالى وبالاسحار
هم يستغفرون ع اي رواه الجماعة عن ابي هريرة مرفوعا ينزل ربنا تبارك
وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر يقول من يدعوني
فاستجيب له من يسئلني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له قال ميرك رواه
الجماعة وزاد النسائي وابن ماجة حتى يطلع الفجر وفي رواية لمسلم
ان الله يمهل حتى اذا ذهب ثلث الليل الاول وفي رواية اخرى اذا مضى

يمهل حتى اذا ذهب شطر الليل الاول وفي رواية اخرى اذا مضى شطر
الليل او ثلثاه انتهى ولا يخفى حمل صعوبة على المدعى وساعة الجمعة
ارجى ذلك اى ارجى ما ذكر من الاوقات المذكورة فى حصول الاجابة
وفيه نظر اذ لا دليل يظهر على انها ارجى من ليلة القدر وكذا من يوم
عرفة بعرفة ووقتها اي وزمان تلك الساعة لحصول الاجابة ما بين
ان يجلس الامام فى الخطبة اي على المنبر كما فى رواية وفى نسخة للخطبة اى
بين الخطبتين كذا ذكره الطيبي والاظهر ان المراد جلوسه اول طلوعه
وهو وقت حرمت الكلام لغيره الى ان تقضى الصلوة بصيغة المفعول
اى تؤدى وفى نسخة بصيغة المعلوم المذكر اى الى ان يقضى الامام
الصلوة ويفرغ عنها م د اى رواه مسلم وابو داود عن ابي موسى الاشعرى
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين ان يجلس الامام
الى ان يقضى الصلوة فالمراد بالدعاء دعاء الامام فى الخطبة والصلوة
لشمول دعائه الامة او دعاء المامومين بلسان الحال فى مقام الطاعة
او تخيير حال القراة ومن حين تقام الصلوة بفتح النون على البناء وفى
نسخة بالتنوين اى ومن زمان تشرع الصلوة فيه الى السلام منها و
الظ ان الواو بمعنى او ايماء الى تنويع الروايات وهو اخص مما
قبله كما هو اعم مما بعده ت ق اي رواه الترمذي وابن ماجة

عن عمرو بن عوف المزني والداعي وفى نسخة الداعى قايم يصلي خ م س
ق اى رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة كلهم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم
وهو قايم ويسال الله خيرا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها ذكره ميرك
وقال الحنفي رواه البخاري ومسلم فقوله قايم يصلي يسال الله اوصاف لمسلم
انتهى وهو وهم منه فان الروايات الصحيحة وهو قايم فالجملة حال
وقوله يصلي حال آخر مترادفان او متداخلان وقد حكى ابن حجر العسقلاني
عن بعضهم الامر بحذف قوله وهو قايم يصلي فى الحديث لانه يشكل
على اصح الاحاديث الواردة فى هذا الباب فقال واجب بحمل الصلوة
على الدعاء او على انتظار الصلوة صلوة وحمل القيام على الملازمة انتهى
وقال النووى فى الاذكار روينا فى صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها
عبد مسلم وهو قايم يصلي ويسال الله شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها
قلت والمراد بقايم يصلي من ينتظر الصلوة فانه فى الصلوة قال الحنفي
وهذا لا يناسب لما ذكره فى شرح مسلم فبين كلاميه نوع تناف قلت
ويذكر المص قوله المذكور فى شرح مسلم فيما بعد ويأتى الكلام
عليه مستوفى انشاء الله وقيل بعد العصر الى غروب الشمس موت

وفي رواية اخرى اي وثلثه انتهى

اى هو موقوف فى كتاب الترمذي قال ميرك لم اره فى الترمذى موقوفا
وانما فيه من حديث انس مرفوعا ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
التمسوا الساعة التى ترجى يوم الجمعة بعد العصر الى غيبوبة الشمس وقال
العسقلانى فى شرح البخاري قد روى هذا عن ابن عباس موقوفا عليه ورواه
ابن جرير ورواه ايضا مرفوعا من حديث ابى سعيد الخدرى والله اعلم انتهى
وقيل بعد العصر وقيل بعده الى وقت الاختيار وقيل من حين تصفر الشمس
الى ان تغيب قيل آخر ساعة من يوم الجمعة المراد بالساعة يحتمل ان تكون عرفية
او لغوية دس موطا دت س مس اى رواه ابو داود والنسائى كلاهما عن جابر
مرفوعا ورواه مالك وابو داود والترمذي والنسائى والحاكم عن عبد الله بن سلام
موقوفا عليه قال ميرك وعن ابى هريرة قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم اى شئ
يوم الجمعة قال ان فيها طبعت طينة آدم ابيك وفيها الصعقة والبعثة
وفيها البطشة وفى آخر ثلث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها
استجيب له رواه احمد من رواية على بن ابى طلحة ولم يسمع منه ورجاله
محتج بهم فى الصحيح ذكره المنذرى وقيل بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس
وقيل بعد طلوع الشمس وحكى الغزالى فى الاحياء انها عند طلوع الشمس
قال ميرك وليس المراد من هذه الاقوال انه يستوعبها جميع الوقت الذى
عين لها بل المعنى انها تكون فى اثنائه لما فى البخاري فى آخر الحديث

الاخبار

واشار بيده يقللها وفى مسلم هى ساعة خفيفة وذهب ابو ذر الغفاري
بكسر الغين وتخفيف الفاء نسبة الى قبيلة بنى الغفار رضى الله عنه الى انها
بعد زيغ الشمس بفتح الزاى وسكون التحتية اى بعد ميلها يعنى زوال النهار
اى بقدر قليل وفى نسخة بشبر بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة اى
بقدره من الظل الى ذراع اى الى قدر ذراع قال ميرك رواه ابن المنذر وابن
عبد البر باسناد قوى عنه قلت والذي اعتقده اى بحسب الظن الغالب
لعدم وجود اليقين فى هذه المسألة للطالب انها وقت قراءة الامام الفاتحة
فى صلوة الجمعة الى ان يقول آمين بمد الهمزة ويقصر اسم فعل بمعنى استجب
دعائى او فعل مطلوبى فهو دعاء بعد دعاء تاكيدا وتابيدا وفيه انه لو كان
كذلك لزم انحصار الدعاء من جانب الامام فيما بين الفاتحة والتامين
وليس الامر كذلك لذلك ذكره الحنفى ويمكن دفعه بان قوله انها وقت قراءة
الامام لا يستلزم انحصار الدعاء من جانبه فان الدعاء حاصل للماموم ايضا
بالتبعية اللازم منها الاشتراك فى دعاء اهدنا بصيغة الجمع مع ان قراءة
الامام قراءة للماموم ايضا وايضا سكوته متضمن للدعاء القلبى والتعظيم
المتضمن لطلب العطاء مع مشاركته للامام فى التامين الذى هو خلاصة
الدعاء كما سيجئ الاشارة اليه فى كلام المص مما يدل عليه جمعا اى للجمع او
حال كونه مجموعا به او حال كونى جامعا بين الاحاديث اى الصحيحة مع

الاعراض من الاحاديث الضعيفة والاقوال الموقوفة ولذا قال التي صحت
عن النبي صلى الله عليه وسلم كما بينته في غير هذا الموضع قال ك في المفتاح و
ذلك الذي صح عندي من الاحاديث المرفوعة ثلاثة احدها عن ابي
موسى الاشعري هي ما بين ان يجلس الامام الى ان يقضي الصلوة رواه
مسلم وابوداود يعني على المنبر وقال مسلم هذا الحديث اجود حديثه واصح
في بيان ساعة الاجابة والثاني حديث ابوهريرة انه ذكر صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قايم يصلي يسال الله
شيا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها متفق على صحته والثالث حديث
عمرو بن عوف المزني قال صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة ساعة لا يسال الله
العبد فيها شيا الا اعطاه اياه قالوا يا رسول الله اية ساعة هي قال هي من
حين تقام الصلوة الى الانصراف منها رواه الترمذي وقال حسن غريب
وابن ماجة فالاولى الجمع بين هذه الاحاديث بانها في صلوة الجمعة
لانها ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان يقضي الصلوة وهي ايضا
يوافقها والداعي قايم يصلي وهي ايضا من حين تقام الصلوة الى الانصراف
منها وانما قلنا عند تامين الامام لانه يجتمع فيه تامين الامام والماموين
والمليكة في اقطار الارض مشارقها ومغاربها وايضا في قوله يقللها
بعده يدل على ان وقتها وقت لطيف وقد حكى ابن المنذر اقوالا في وقتها

ومن عايشة انه اذا اذن لصلوة الجمعة وعن ابي العالية عند زوال
الشمس وعن ابي بردة هي الساعة التي اختار الله فيها الصلوة وعن ابي
السوار العدوي كانوا يرون الدعاء مستجابا ما بين ان تزول الشمس
الى ان يدخل في الصلوة قال وفيه قول وهو انها ما بين ان تزيغ الشمس بشبر
الى ذراع قال وروينا هذا القول عن ابي ذر انتهى اي كلام ابن المنذر و
هذه الاقوال قد تنزل على ما قلنا والله اعلم وانا وغيري ممن وقف على قولي
جربت الدعاء في هذه الساعة فرأى الاجابة واما حديث جابر يرفعه قال
يوم الجمعة ثنتا عشرة يريد ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله شيا الا
اعطاه اياه فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر رواه ابوداود وهذا لفظه
والنسائي ولفظه يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة وذكر الحديث وفي اسناده
عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الانصاري المصري وهو وان
كان اخرج له الجماعة فقال فيه مثل الامام احمد بن حنبل رايت له اشيا
مناكير انتهى ولعل هذا منها فانه خالف فيه الاحاديث الصحيحة المتقدمة
والصحيح المعروف ان النص على كونها بعد العصر من كلام عبد الله بن سلام
وكلام كعب الاخبار مع ابي هريرة ايضا فلفظ الحديث كما تراه قد اضطرب
انتهى كلام الملم وفيه ابحاث منها ان مختاره المعنى الى التامين معارض
لحديث صحيح مسلم الى ان يقضي الصلوة ومناقض لحديث الترمذي الذي

حسنه الى الانصراف منها لكنه قد يدفع بان حديث قايم يصلي يخصصها
وبه يحصل الجمع ومنها ان قوله يجتمع فيه تامين الامام والمامومين و
الملئكة في اقطار الارض انما يتحقق ان لو تصور صلوة الناس جميعا في
ساعة واحدة وليس الامر كذلك فهذه الساعة الزمانية تختلف باختلاف
الحالات المكانية فالتحقيق ان الشارع اعتبر الساعة في حق كل قوم بالنسبة
الى زمان صلاتهم ويحمل تامين الملائكة في كل قطر على من حضر عندهم ومنها
ان قوله قد تنزل هذه الاقوال على ما قلنا مستبعد جدا اذ لا يمكن توافق بعضها
مع قوله ابدا الا بتكلف وتعسف ومنها ان الحديث الذي رواه ابو داود
وسكت عنه يكون حسنا لاسيما وقد رواه النسائي ايضا وكذا الترمذي
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الساعة التي ترجى
في يوم الجمعة بعد العصر الى غيبوبة الشمس والراوي الذي اخرج له الجماعة
لا يجوز طعنه بقول احد رايت له اشياء مناكير وكيف يعد هذا من مناكيره
وقد رواه احمد عن ابي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لاي شي سمي يوم
الجمعة قال لان فيها طبعت طينة ابيك آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها
البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب
ومنها ان ابا هريرة رجع الى كلام عبد الله بن سلام حين وفق بين هذا
الحديث وبين حديث ابي هريرة المتفق عليه حيث قال ابو هريرة قال

عبد الله بن سلام هي آخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة فقلت وكيف
آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها
عبد مسلم وهو يصلي فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلعم
من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو في صلوة حتى يصلي قال ابو هريرة فقلت
بلى قال فهو ذاك فهذا نوع جمع بين الاحاديث صدر عن ابن سلام ووافقه
ابو هريرة وكذا كعب وكذا ماروى عن فاطمة رض انها كانت تراعي الشمس
رعاية لوقت تلك الساعة فهو اولى بالاعتبار من جمع الاغيار فانهم الاصحاب
اعرف بكلام صاحب الحديث في جميع الابواب وقال النووي اي في شرح مسلم
فقول الحنفي هنا في الاذكار وهم منه لان قوله في الاذكار سبق ان المراد
بقايم يصلي ينتظر الصلوة موافقا لما اختاره ابن سلام وسبق انه
غير ملايم لما ذكره في شرح مسلم والصحيح اي ضد الضعيف ويخالفه
قوله في الاذكار اصح ما جاء فيها بل الصواب اي ضد الخطاء وهو ترقي
بالاضراب ثم وصفه للمبالغة مكاشفة حيث قال الذي لا يجوز غيره
هذا كله مبالغة بل مجازفة للزومه تخطية بعض الصحابة وبطلان بعض
الاحاديث الواردة ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي موسى الاشعري
اي عن النبي صلى الله عليه وسلم انها ما بين جلوس الامام على المنبر الى ان يسلم
من الصلوة وقيل ذكر هذا في باب الجمعة من الروضة وكذا في

كتاب اللعان من المهمات لكن المفهوم من باب اللعان من الروضة انها
ساعة العصر والحاصل ان كلامه مضطرب فى تصانيفه وفى شرح البخاري
قال الطبري اصح الاحاديث حديث ابي موسى واشهر الاقوال قول عبد الله
بن سلام بانها اخر ساعة بعد العصر ورجح جماعة قول ابن سلام وحكى الترمذي
عن احمد ان اكثر الاحاديث على ذلك وقيل انه نص الشافعي انتهى ومجمل مرام
الكلام فى هذا المقام ان الجمع المطابق للسمع الموافق للطبع بين الروايات
الصحيحة والاقوال الصريحة هو ان يقال ان الساعة المرجوة مبهمة تدور
فى الاوقات المختلفة وان توقع حصولها فى الوقتين المختارين اكثر وان ترجح
الاخير وهو اخر ساعات العصر اظهر وقد يوجد فى ساير اوقاتها مما تقدم
فى ذكر ساعاتها ونظيرها ليلة القدر فانها مبهمة على المختار دايرة فى
ليالى السنة كلها وارجا اوقاتها رمضان لاسيما العشر الاخير خصوصا
اوتارها والغالب وقوعها فى السابع والعشرين عند الشافعى وفى الثامن
والعشرين عندنا وعند جمهور العلماء سلفا وخلفا او فى الحادي
والعشرين عند الشافعى وفى التاسع والعشرين عند مالك ومنها اقوال
اخر ذكرت بعضها فى شرح المرقاة للمشكوة والله سبحانه اعلم **احوال
الاجابة** اعلم ان احوال السالك والداعى مختلفة غير مستمرة فى ازمنة
وان كانت لا تخلو عنها و لتحولها ولو فى زمن واحد سمي حالا فهو وصف

احوال الاجابة

للداعي

للداعى واما الزمان فهو ظرف له وكذا المكان وبما قررناه حصل الفرق بين
اوقات الاجابة واحوالها واماكنها فالاحوال اوصاف توجد فى الداعى ترجى استجابة
الدعاء له عند حصولها واما قول الحنفى فالمراد هنا اوصاف للداعى ولغيره
ففى غير محله لان حال غير الداعى لا توجد سببا لقبول دعوة الداعى على ما ذكر
من الاحوال فى جميع الاقوال ثم قوله فالاضافة لادنى الملابسة محل تدبر
لقوله تدبر اذ فيه نظر يظهر وهو ان الاضافة فيها مع ما قبلها وما بعدها
لامية تفيد اختصاصها بها اى اوقات واحوال واماكن لاجابة الدعاء فيها
والله اعلم **عند النداء بالصلوة** اى حين تلبس مريد الدعاء بحال وقوع النداء
الصادر منه او من غيره والنداء يشمل الاذان والاقامة وان كان اطلاقه
على الاول اول **د مس** اى رواه ابو داود والحاكم عن سهل بن سعد الساعدي
رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلعم ثنتان لا تردان الدعاء عند النداء و
عند البأس حين يلحم بعضهم بعضا وفى رواية عن سهل عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال **ووقت المطر وتحت المطر** ذكره ميرك **وبين الاذان والاقامة**
د ت س حب اى رواه ابو داود والترمذي والنسائى وابن حبان عن انس
وزاد الترمذي قالوا فما نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا و
الاخرة ذكره ميرك **وبعد الحيعلتين** اى قول حى على الصلوة وحى على الفلاح لمن
نزل به كرب اى هم وغم ياخذ بالنفس **او شدة** اى بلية جلية فاو للتنويع

ويحتمل الشك واما قول الحنفي او للتخيير توهم له في التعبير مس اي رواه الحاكم
عن ابي امامة وعند الصف في سبيل الله حب طموطا اي رواه ابن حبان
والطبراني عن سهل بن سعد مرفوعا كما تقدم ورواه مالك في الموطا من
قوله موقوفا وعند التحام الحرب اي عند التحام اهل الحرب بجرحهم و
طعنهم في لحومهم فقوله بعضهم بعضا مرفوع بالتحام على الفاعلية وفي
نسخة بالجر على البدلية من الحرب بناء على مضافه المقدر واما قول الحنفي
اي عند تحققه وقيامه فحاصل المعنى من غير رعاية المبنى واما قوله
والفعل في قوله بعضهم بعضا محذوف اي صادف بعض المحاربين بعضا
منهم وحاربه وهذه الجملة كالبيان بالنسبة الى الالتحام فلا يخفى انه مع
تكلفه مستغنى عنه بما حررناه د اي رواه ابو داود عن سهل ايضا لما سبق
ودبر الصلوات المكتوبات اي عقب الصلوات المفروضات والتقييد بها
لكونها افضل الحالات فهي ارجى لاجابة الدعوات ت س اي رواه الترمذي
والنسائي عن ابي امامة وقال الترمذي حسن قال قلنا يا رسول الله اي
الدعاء اسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات وفي نسخة
منسوبة الجلال رمز الراء بدل التاء والظاهر انه تصحيف وتحريف وفي
السجود م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا

الدعاء وعقيب تلاوة القرآن اي من حزبه او ورده او ختمه ويحتمل ان يستجاب
مندوب من مستمعه ت اي رواه الترمذي عن عمران بن الحصين ذكره ميرك
ولا سيما بكسر السين وتشديد التحتية المفتوحة على انه مركب من سي بمعنى
مثل ضم اليه ما تاكيدا واستعمل بمعنى التخصيص وقوله الختم بالجر في النسخ
المعتمدة ووجهه ان ما زائدة لا تمنع عمل ما قبلها لما بعدها فالتقدير لا سيما
مثل ختم القرآن في قبول الدعوة ويجوز في بعض النسخ رفعه ونصبه رفعه
ونصبه ففي القاموس في مادة س وي سيان مثلان ولا سيما
زيد لا مثل زيد وما لغو وبرفع زيد مثل دع ما زيد وتخفف الياء انتهى
ولعل وجه النصب ان يكون التقدير لا يساوي ولا يماثل شيء من احوال
الاجابة حالة ختم القرآن المقرون بالدعوة ووجه الرفع ان يقدر لا
شيء من احوال يماثله الختم لانه اعظمها طموص اي رواه الطبراني
عن عمران مع ما سبق من حديثه مرفوعا وهو موقوف في مصنف ابن
ابي شيبة من قول عبدة بن ابي لبابة ومجاهد وهما تابعان فهو لا يخ
عن نوع مسامحة والمعنى انهما الحقاه بالحديث السابق ادراجا قال
ميرك عن الحكم بن عتبة قال كان مجاهد وعبدة بن ابي لبابة واناس
يعرضون المصاحف فلما كان اليوم الذي ارادوا ان يختموا ارسلوا
الي والى سلمة بن كهيل فقالوا انا كنا نعرض المصاحف فاردنا ان نختم اليوم

فاحينا ان تشهد انه كان يقال اذا ختم القران نزلت الرحمة عند خاتمته
رواه ابن ابي شيبة فى مصنفه ورواه ابو بكر بن ابي داود فى كتاب المصاحف
بسند صحيح خصوصا بدل من قوله ولا سيما وهو مصدر فعل مقدر اي
خص خصوصا من القارى ت ط اى رواه الترمذى والطبرانى عن عمران
بن حصين انه مر على قارى يقرأ ثم يسال اي الناس فاسترجع ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القران فليسأل الله به
فانه سيجي اقوام يسالون الناس قال الترمذى حسن ذكره ميرك
والحاصل ان قوله عقيب تلاوة القران وحده رواه الترمذى بانفراده
وزاد الطبرانى عنه فى رواية ولا سيما الختم وزاد الترمذى والطبرانى
كلاهما فى رواية اخرى خصوصا من القارى وعند شرب ماء زمزم
بضم الشين وفتحها مصدران كما قرئ بهما فى قوله تع فشاربون شرب
الهيم وجاء الكسر ايضا لكنه فى معنى النصيب اكثر قال تع لها شرب ولكم
شرب يوم معلوم مس اى رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
قال رسول الله صلعم ماء زمزم لما شرب له فان شربت لتستشفى شفاك
الله وان شربت مستعيذا اعاذك الله وان شربت ليقطع ظماك قطعه
الله قال وكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم قال اسالك علما نافعا
ورزقا واسعا وشفاء من كل داء رواه الحاكم ورجاله موثقون

ويجي فى هذا الكتاب فى اذكار الحج ذكره ميرك واعلم ان زمزم بير
مباركة معروفة بمكة وقضيتها مشهورة وفى كتب السير مسطورة
سميت بها لزم هاجر ام اسمعيل اي ضمها لمائها حين انفجرت وقيل لزم
جبريل وكلامه عند تفجره اياها فيكون من الزمزمة وقيل لانها مشتقة
من الزمة وهى الغمزة بالعقب فى الارض لان ماء زمزم افضل من ماء
الكوثر لان به غسل صدر النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن يغسل الا بافضل
المياه اقول ويمكن ان يقال يكفى فى مزيته ان افضل مياه الارض خصوصا
وقد حصل على سبيل خرق العادة ببركة قدم جده رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويدل على قولنا ما رواه ابن حبان باسناد جيد عن ابن عباس عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال خير ماء على وجه الارض ماء زمزم فيه طعام طعم
وشفاء سقم وهو بضم الطاء وسكون العين اى يشبع شاربها كما يشبعه
الطعام هذا واخرجه مسلم عن ابى ذر مرفوعا انها مباركة انها طعام
طعم زاد البزار والطيالسى وشفاء سقم وروى عن ابن عباس انه قال كان
النبى صلعم اذا اراد ان يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم اخرجه
الدمياطى وقال اسناده صحيح ذكره ميرك هذا والماء الذى نبع من بين اصابعه
عليه السلام كان افضل المياه بلا شبهة والحضور بالرفع اى من جملة احوال
الاجابة حالة الحضور وفى نسخة بالجر اى عند حضور الداعى وحال وصوله

عند الميت بالتشديد والتخفيف والمراد به المحتضر ويحتمل الميت الحقيقي و
الحديث الآتي في تغميض الميت يدل على انه اظهر مرعه اي رواه مسلم والاربعة
عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض او الميت
فقولوا خيرا فان الملئكة يؤمنون على ما تقولون قال ميرك رواه
الجماعة الا البخاري وصياح الديكة بكسر الدال وفتح التحتية جمع الديك
كالعنبة والفيل والقردة والقرد والصياح مرفوع وفي نسخة مجرور
اي وعند صيحة الديك وصوته فان المراد بها جنس الديك كما يفهم من
التعليل في الدليل ولعل اتيانه بصيغة الجمع ليفيد الانواع خ م د ت س
اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسئلوا الله من فضله فانها
رأت ملكا رواه الجماعة الا ابن ماجة ذكره ميرك وفي الجامع اذا سمعتم
اصوات الديكة فاسئلوا الله من فضله فانها رات ملكا واذا سمعتم نهيق
الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها رات شيطانا رواه احمد وابن ماجة
وابو داود والترمذي فاتفق الجماعة على تخريج الحديث مع زيادة الامام
احمد فرموزه لا تخلو عن قصور وفي نسخة بالدال بدل التاء لكنها ضعيفة
قال القاضي عياض في صياح الديكة رجاء تامين الملئكة قلت الاظهر
ان يقال لا عند ذكر الصالحين وحضورهم ونزولهم تنزل الرحمة بخلاف

الظالمين والفسقة والفجرة ويؤيده ما ورد في الحديث المذكور من مقابلته
بقوله واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رات شيطانا
واجتماع المسلمين بالوجهين ثم كل ما يكون الاجتماع فيه اكثر كالجمعة
والعيدين وعرفة يتوقع فيه رجاء الاجابة اظهر ع اي رواه الجماعة
عن ام عطية الانصارية وفي مجالس الذكر وفي معناها مجالس العلم والتلاوة
خ م ت اي رواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث ابي هريرة المتقدم
في فضل الذكر وعند قول الامام ولا الضالين م د س ق اي رواه مسلم
وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلعم
قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين يجبكم
الله وعند تغميض الميت اي اغماض عينيه بعد خروج روحه م د س ق
اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ام سلمة قالت دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة بعد ما مات وقد شق بصره فاغمضه ثم قال
ان الروح اذا خرج تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم
الا بخير فان الملئكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي
سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا
وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه وعند اقامة الصلوة
طس اي رواه الطبراني وابن مردوية ولم يعرف صاحبهما وفي نسخة

صحيحة عن سهل بن سعد وهو الظ مما سياتى وعند نزول الغيث اى المطر
د ط مر اى رواه ابو داود والطبرانى وابن مردوية من حديث سهل بن سعد
الساعدي رواه اي روى قبول الدعاء عند نزول الغيث والظ ان يقال
ورواه الشافعى فى الام وهو اسم كتاب له كانه اصل مذهبه مرسلا وهو
يحتمل ان يكون مطلقا غير منسوب الى احد او مقيد عن سهل بن سعد
السابق رمزه او ارسله الشافعى بنفسه الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه نوع
من الارسال ايض وقال اى الشافعى زيادة على الارسال قد وفى نسخة وقد
حفظت من وفى نسخة صحيحة عن غير واحد اى عن كثير من السلف طلب
الاجابة عنده اى عند نزول الغيث قلت وعند روية الكعبة ط اى رواه
الطبرانى عن ابى هريرة بلفظ يستجاب دعاء المسلم عند روية الكعبة
قال ميرك واسناده ضعيف قلت يعمل بالضعيف فى فضائل الاعمال
اتفاقا ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نظر الى البيت قال اللهم زد
بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا ومهابة رواه الطبرانى
عن حذيفة بن اسيد هذا وفى قوله قلت اشعار بان احدا من العلماء
قبله لم يعدها من احوال الاجابة وان كان ماخذها موجودا فى السنة
وبين الجلالتين اى فى قوله رسل الله الله اعلم فى الانعام اى فى سورتها
حفظنا ذلك مجربا حال من المفعول عن وفى نسخة من غير واحد من اهل العلم

ونص عليه الحافظ عبد الرزاق اى ابن رزق الله محدث الجزيرة توفى
سنة احدى وستين وستمائة كذا فى التصحيح الرسعنى بفتح الراء وسكون السين
وفتح العين ونون مكسورة وياء مشددة نسبة الى بلدة من بلاد ديار بكر يقال
لها راس العين وماء دجلة يخرج منها كذا فى الانساب فى تقييده عن الشيخ
العماد بكسر العين المقدسى بفتح الميم وكسر الدال قال ميرك كذا نص عليه
الشيخ الخطيب شرف الدين التبريزي فى تفسيره اماكن الاجابة فى المواضع
الشريفة اي الثابتة الواردة ان الدعاء يستجاب فيها وكان الاظهر ان
يقول المص هي المواضع الشريفة قال الحسن البصري بفتح الباء وبكسر رحمه
الله وهو من اجلاء التابعين بل قيل انه افضلهم لكن الصحيح ان خير
التابعين أويس القرني على ما ورد به الخبر والمراد به انه اكثر ثوابا
ولا فلا شك ان الحسن اكثر فضيلة منه وكذا سعيد بن المسيب و
امثاله من التابعين فى رسالته اى فى كتابه المرسلة الى اهل مكة
اي الى بعضهم حين يريد ان يتحول منها الى غيرها من البلدان وهى مشتملة
على احاديث وردت فى فضل المجاورة بمكة وقال فيها ايض ان الدعاء
يستجاب هناك اي فى ذلك البلد يعنى مكة وما حولها فى خمسة عشر
موضعا وهو لا يفيد الحصر ليرد عليه ان ثمة مواضع أخر يستجاب الدعاء
فيها كالمستجاء والركن اليمانى وما بين الركنين ودار الارقم التى هو

اماكن الاجابة

الآن بدار الخيزران التي كان صلى الله عليه وسلم واصحابه فيها مستخفين
من الكفار حتى اسلم عمر رضي الله عنه فيه واعز الله الاسلام به وكذا
مولده صلى الله عليه وسلم وبيت خديجة رضي الله عنها وغار ثور وحراء
وامثال ذلك في الطواف بدل تفصيل باعادة العامل اي في موضعه
المعبر عنه بالمطاف ولا في نفس الطواف ومباشرته من جملة احوال
الاجابة والظا ان المراد به المحل المعهود في زمنه صلى الله عليه وسلم والا
فالمسجد كله يجوز فيه الطواف لكن كلما يكون اقرب الى البيت فهو
افضل بشرط ان يجتنب عن المرور على الشاذروان ثم الظا ان الدعاء
مستجاب فيه حال مباشرة الطواف ودعواته المأثورة مشهورة ولا
بعد ان يكون مطلقا وعند الملتزم وهو ما بين الركن والباب فهو
تخصيص بعد تعميم ومحله بعد الطواف قبل ركعتي الطواف وقيل بعدهما
وهو ان يتشبث باستار الكعبة ويضع خده ووجهه عليه ويلصق
سائر بدنه اليه ويدعو بنحو اللهم اني وقفت ببابك والتزمت باعتابك
ارجو رحمتك واخشى من عذابك اللهم حرم شعري وجسدي على النار و
من دعائه يا واحد يا ماجد لا تزل عني نعمة انعمت بها علي وتحت الميزاب
الظاهر انه من داخل الحجر ويحتمل ان يراد به محاذيه من المطاف وفي البيت
اي في داخله ويقول حينئذ اللهم يا رب البيت العتيق اعتق رقابنا ورقاب

ابائنا

ابائنا وامهاتنا من النار اللهم كما ادخلتني بيتك فادخلني جنتك اللهم يا خفي
الالطاف امنا مما نخاف وكذا الحطيم حكمه حكم البيت على ما ورد به الحديث
وقال ابن العربي خلصنا الله به من ضيع سنة الكعبة وعند زمزم اي
عند الوقوف على قرب بيرها او مع شرب مائها فان ماء زمزم لما شرب له
ويقول اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء
وعلى الصفا والمروة اي يدعو بدعواتهما المأثورة وغيرها كما سياتي في
محالها وهل يختص بحال مباشرة سعي احد النسكين او المراد مطلقا في
عليهما فالاول مجزوم والثاني محل توقف وفضل الله واسع وكذا الكلام
في قوله وفي المسعى وهو ما بين الصفا والمروة وخلف المقام اي مقام
ابرهيم بعد اداء ركعتي الطواف ويدعو بدعاء آدم عليه السلام على ما ورد به
الحديث الشريف اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم
حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك
ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي ورضا
بما قسمت لي وفي عرفات اي في يوم عرفة حال تلبية باحرام الحج بعد
الزوال الى الصبح وفي المزدلفة اي في ليلة العيد الى قبل طلوع الشمس
وفي منى بالقصر وفي نسخة بالتنوين فيكتب بالالف وظاهره ان جملة
منى محل اجابة الدعوة لان منازل منى حينئذ اماكن الحاج ودعوتهم

مستجابة لا سيما فى اثناء العبادة فى مسجد الخيف وعند الجمرات الثلاث

فى المغرب الجمرات هى الصغار من الاحجار وبها سميت المواضع التى ترمى

جمارها بينهما من الملابسة انتهى والظاهر تقييدها باوقاتها المعروفة قلت

وان لم يجب بصيغة المجهول اى ان لم يستجب الدعاء عند النبى صلى الله عليه وسلم

اى عند قبره ففى اى موضع اى يستجاب وفيه ان الحسن البصرى ما التزم فى رسالته

حصر المواضع الشريفة وانما ذكر بعض المواضع من المكة المنيفة ترغيبا للمجاورين

وحثا للمقيمين على اغتنام الدعوات فيها رجاء الاجابة بها قال المؤلف فى سلاحه

انه اذا كان الدعاء مجابا فى هذه الاماكن المتبركة فلا ابرك من موضع ضم

سيد المرسلين وقد اجمع من نعرفه من العلماء المعتبرين على ان البقعة التى

دفن فيها افضل بقاع الارض ولا شك عندنا انه صلى الله عليه وسلم يسمع

دعاء من يدعو كما يسمع سلام من يسلم عليه ويصلى عليه اللهم صل وسلم

عليه قلت بل قيل موضع ضم عظمه اعظم من العرش والله سبحانه اعلم و

كذا يستجاب فى ساير مواضع مسجده الشريف كالمنبر المكرم والاسطوانات

المعظمة وباقى مشاهد المدينة والابار المنسوبة اليه ومقابر اصحابه من

البقيع والاحد وكذا مسجد قبا وساير المساجد المأثورة على انا اى مع انا قد روينا بصيغة

المجهول مخففا وقد يشدد وفى نسخة على بناء الفاعل قال الحنفى هو على نادر

قرانا وسمعنا فى كتاب فلان والصحيح المختار الذى عليه اهل الحديث هو الاول

على معنى القى الينا سماعا او اجازة او رواية او نحوها او نقل الينا انتهى ولا

يخفى انه غير ملايم لقوله حديثا فالانسب ان يقال انه من باب الحذف و

الايصال والتقدير ان مشايخنا رووا لنا فى استجابة الدعاء فى الملتزم حديثا

مسلسلا من طريق اهل مكة المسلسل نوع من انواع الاسانيد ومحله كتب

اصول الحديث ومجمله ما ذكره الطيبى انه ما تتابع فيه رجال الاسناد عند

روايته على حالة واحدة الذين يستجاب دعاؤهم اى غالبا المضطر قال ابن

عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه هو المكروب وروى عنه

المجهود وهو فى اصل اللغة بمعنى المحوج الملجاء الى الشىء خ م د اى رواه البخارى

ومسلم وابو داود من حديث ابن عمر فى قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار

ذكره ميرك وفيه ايماء الى انه لا ينافى كون الاضطرار سببا للاجابة ان ينضم

الى سبب آخر من التوسل بالاعمال الصالحة السابقة المخلصة والمظلوم

ع اى رواه اصحاب الكتب الستة من حديث ابن عباس رضى الله عنه ولم ار لفظ حديثهم

نعم فى الجامع اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله وعزتى

وجلالى لانصرنك ولو بعد حين رواه الطبرانى فى الكبير والضياء عن خزيمة

بن ثابت وقد رواه الحاكم عن ابن عمر ولفظه اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد

الى السماء كانها شرارة وان كان اى المظلوم فاجرا فان وصلية متعلقة

بما قبله فيفيد ان المظلوم فى رواية الجماعة مطلقة وعند غيرهم

مقيده بالجملة المؤكدة ارمص اى رواه احمد والبزار وابن ابى شيبة من حديث
ابى هريرة ولفظ احمد قال صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة وان
كان فاجرا ففجوره على نفسه واسناده حسن ذكره ميرك وفى الجامع دعوة
المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه رواه الطيالسى عن
ابى هريرة والظ ان المراد بالفاجر الفاسق ويحتمل ان يكون المراد
به الكافر لقوله ولو كان اى المظلوم كافرا ولو وصلية وهو من التفنن
فى العبارة حب اى رواه ابن حبان واحمد من حديث ابى ذر الغفارى
قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابرهيم قال كانت امثالا كلها ايها
الملك المسلط المبتلى المغرور انى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض و
لكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا اردها وان كانت من كافر
ورواه احمد من حديث انس مرفوعا دعوة المظلوم وان كان كافرا ليس
دونها حجاب كذا ذكره ميرك فكان حق المص ان يقدم الامام احمد
وفى الجامع اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب
رواه احمد وابو يعلى والضياء عن انس وقد اختلف اصحابنا الحنفية فى ان
دعوة الكافر هل تستجاب ام لا والفتوى على انه يجوز ان يستجاب على ما ذكره
البرجندى والتحقيق ان دعاء الكفار فى الدنيا حال الاضطرار يستجاب
كما اخبر الله سبحانه بقوله واذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين

فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وما ذاك الا ببركة التوحيد الحاصل بالاضطرار
فيطابق عموم قوله تع امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء واما
قوله تع وما دعاء الكافرين الا فى ضلال اى فى ضياع وبطلان فهو مقيد
بحالهم فى الآخرة كما يدل عليه سابق الاية ومنه قولهم ربنا اخرجنا منها
فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون او المعنى وما دعاؤهم
الا فى امر ضايع غير مهم فى دينهم وفيما ينفع فى آخرتهم وقد استجاب الله
دعوة ابليس لما قال انظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى
يوم الوقت المعلوم والوالد اى دعاؤه لولده كما فى رواية دت ق اى
رواه ابو داود والترمذى وابن ماجة كلهم عن ابى هريرة مرفوعا ثلاث دعوات
مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم وفى
رواية ثلاثة لا ترد دعوتهم الصايم حين يفطر والامام العادل ودعوة
المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب
وعزتى لانصرنك ولو بعد حين ذكره ميرك وفى الجامع ثلاث تستجاب
دعوتهم الوالد والمسافر والمظلوم رواه احمد والطبرانى فى الكبير عن عقبة
بن عامر وفيه ايضا دعاء الوالد يفضى الى الحجاب ورواه ابن ماجة عن ام
حكيم وروى الديلمى فى مسند الفردوس دعاء الوالد لولده كدعاء النبى
لامته والظ ان دعوة الوالدة مستجابة بالاولى فان بر الام سبب لاستجابة

دعاء الولد كما ورد في حق اويس القرني ولا يبعد ان يراد بالولد الشخص الذي
يلد وهو يعم الوالدين بل الام بحقيقة الولادة اتم والله اعلم والامام العادل
ت ق حب اي رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان كلهم عن ابي هريرة ذكره ميرك
وفي الجامع ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم حين يفطر ودعوة
المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب تبارك
وتعالى وعزتي لانصرنك ولو بعد حين رواه احمد والترمذي وابن ماجة
عن ابي هريرة وروى البيهقي عن ابي هريرة ثلاثة لا يرد الله دعوتهم
الذاكرين الله كثيرا والمظلوم والامام المقسط والرجل الصالح م خ ق اي
رواه البخاري ومسلم وابن ماجة قال ميرك كلهم عن ابن عمر رأيت في المنام
كان في يدي سرقة اي قطعة من حرير لا اهوي بها الى مكان في الجنة
الا طارت بي اليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح متفق عليه انتهى ولا يخفى انه لا يفهم
منه رواية ابن ماجة مع انه لا دلالة للحديث على المدعى وهو قبول دعوة
الصالح والولد البار لوالديه بر الوالدين هو الاحسان اليهما والقيام
بحقهما وطلب رضاهما وضده العقوق م اي رواه مسلم من حديث عمر رض
انه قال لاويس القرني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم
اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان فيه برص

بر امنه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فلو استطعت ان
يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له انفرد به مسلم ذكره ميرك ثم
الشيخ ما قصد حصر من يستجاب دعوته ليرد عليه انه ما ذكر المريض
مع انه روى ابن ماجة عن عمر بن الخطاب رض قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة
والحديث في المشكوة والمسافر اي في سبيل الله كالحج والغزو وطلب العلم
ويحتمل اطلاقه د ر ق اي رواه ابو داود والبزار وابن ماجة وفي نسخة
صحيحة بدل القاف رمز الترمذي وهو ليس في نسخة الجلال لكن قال ميرك
كلهم من حديث ابي هريرة وقال الترمذي حسن اقول وقد سبق الرواية عن
ابي داود والترمذي وابن ماجة ويجيء عن البزار في قوله والصائم حين
يفطر بضم الياء وكسر الطاء وفي نسخة صحيحة حتى يفطر فانه قال ميرك روى
البزار ثلاث حق على الله ان لا يرد لهم دعوة الصايم حتى يفطر والمظلوم
حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع ت ق حب اي رواه الترمذي وابن ماجة
وابن حبان قال ميرك كلهم عن ابي هريرة انتهى ولم يظهر رواية ابن حبان
لا هنا ولا فيما تقدم والله اعلم والمسلم لاخيه اي المؤمن بظهر الغيب اي
في حال غيبته عنه لانه ابعد عن الرياء والسمعة واقرب الى الاخلاص
والظهر مقحم م د مص اي رواه مسلم وابو داود وابن ابي شيبة من حديث

ابي سعيد وابي هريرة وفي نسخة صحيحة من حديث ابي الدرداء قال ميرك
ولفظه دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة وعند راسه ملك
موكل يقول آمين ولك بمثله وفي الجامع من دعا لاخيه بظهر الغيب قال
الملك الموكل به آمين ولك بمثله رواه مسلم وابو داود عن ابي الدرداء وفيه ايضا
دعاء الاخ لاخيه بظهر الغيب لا يرد رواه البزار عن عمران بن الحصين
والمسلم اي مطلقا ما لم يدع بظلم اي بارادة ظلم على غيره او قطيعة
رحم اي بما يودي الى قطع رحم او يقول دعوت فلم اجب بصيغة المجهول
قال الحنفي الظاهر ان يقال او لم يقل ليكون معطوفا على لم يدع فتامل
يظهر لك وجهه اقول وجهه انه معطوف على لم يدع بتقدير لا ويكون
نقلا بالمعنى ويقال له العطف على التوهم وتحقيقه في قوله تع فاصدق
واكن من الصالحين والاظهر انه معطوف على يدع لكن جزم في
الاول دون الثاني جمعا بين اللغتين انجاء لم غير جازمة في لغة او حملا
للم على ما كما وقع عكسه مص اي رواه ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قيل و
مضمون الحديث في مسلم ايضا قلت وفي الستة الا الترمذي عن ابي
هريرة كما مر في احوال الاجابة ان لا يستعجل بان يستبطئ الاجابة او يقول
دعوت فلم يستجب لي ولفظ الحديث يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول
دعوت فلم يستجب لي فيحسر عند ذلك ويدع الدعاء وفي مسلم والترمذي

عن ابي هريرة

عن ابي هريرة بلفظ لا يزال يستجاب العبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم
فينبغي ان يفسر الظلم بالاثم الشامل للظلم المتعدي والقاصر فيكون الرواية
بالمعنى ويمكن ان يكون في رواية بلفظ الظلم والله اعلم ان لله عز وجل عتقاء
قد جاء في اللغة انه بمعنى القديم او العبد المعتق او الكريم او الخيار او
السابق او الناجي او الجميل او الرابع اي الحسن كما في النهاية واغرب
الحنفي في قوله وكل من هذه المعاني يصح ان يراد في هذا الحديث لكن بعضها
يحتاج الى نوع تصرف انتهى والصواب ان المراد هنا انه جمع عتيق بمعنى
المعتق من النار في كل يوم وليلة لكل عبد اي لله منهم اي من العتقاء دعوة
مستجابة اي رواه احمد عن ابي هريرة او ابي سعيد وسمعت عن جابر كذا في الجامع
قيل والشك من الاعمش ورجاله رجال الصحيح فالشك لا يضر وفي نسخة
زيد هنا قوله وفي جامع ابي منصور الدعاء الصحيح دعوة الحاج لا ترد حتى
يصدر اي يرجع ومنه قوله تع يومئذ يصدر الناس اشتاتا واسم الله تعالى
كذا في اصل الجلال وليس في اصل الاصيل الاعظم بالرفع على انه صفة الاسم فقيل
الاعظم هنا بمعنى العظيم وليس افعل التفضيل على بابه لان جميع اسمائه
عظيم وليس بعضها اعظم من بعض وقيل افعل تفضيل لان بعض اسمائه
اعظم من بعض فكل اسم اكثر تعظيما فهو اعظم من اسم اقل منه تعظيما
فالرحمن مثلا اعظم من الرحيم والله اعظم من الرب فانه لا شريك

في تسميته به لا بالاضافة ولا بدونها واما الرب فيضاف الى المخلوقات
كما يقال رب الدار كذا حققه الطيبي والاظهر انه صفة كما شفة اذ اسماؤه
سبحانه كلها بوصف المبالغة حتى قيل في قوله تع وما ربك بظلام للعبيد
انه انما اتى بصيغة المبالغة مبنيا على انه لو كان تصور فيه الظلم لكان
على وجه ابلغ ويمكن ان يقال المراد بالاعظم هنا الافضل والاولى
في باب الدعاء واستجابته كما يدل عليه وصفه ايض بقوله الذي اذا دعي
بصيغة المجهول اي دعي الله به اي بذلك الاسم اجاب اي غالبا او اذا تحقق
شروط اجابة الدعاء واذا سئل به اعطى والظ المبادر انه تاكيد لما قبله
والتحقيق ان الدعاء اعم من السوال او مختص بما لم يكن هناك سوال
فمعنى الاجابة هو القبول وقيل الفرق بينهما ان الاول ابلغ فان اجابة
الدعاء تدل على شرف الداعي ووجاهته عند المجيب فتضمن قضاء حاجته
بخلاف السوال فانه قد يكون مذموما كان يكون في اثم وقطيعة
رحم واغرب الحنفي حيث قال هنا ولذلك ذم السائل في كثير من الاحاديث
ومدح التعفف عنه على ان في الحديث دلالة على فضل الدعاء على
السوال تدبر وغرابته لا تخفى فان ذم السوال ومدح التعفف عنه
انما هو في السوال عن المخلوقين واما الله تع فيستحب السوال عنه
سبحانه ولو ملح الملحين وشسع النعلين ثم نكتة تقديم الدعاء على السوال

انه ينبغي للسايل ان يقدم الدعاء بنحو الثناء ليجاب ثم يسال مدعاه
ليستجاب لا اله الا انت اعتراف بالالوهية والوحدة الذاتية و
الصفاتية له سبحانه سبحانك اي انزهك عما لا يليق بك فهو نصب على
المصدر كانه قال ابرئ الله من الظلم براءة اني كنت من الظلمين اي من
الواضعين الاشياء في غير موضعها واما انت فعليم حكيم غفور رحيم
وفيه ايماء الى الاعتراف بذنبه فانه داخل في مقام التضرع حال دعائه
حس اي رواه الحاكم من حديث سعد بن ابي وقاص وهو المراد بما في
نسخة سعد بن مالك ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هل ادلكم على اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا
سئل به اعطى الدعوة التي دعا بها يونس عليه السلام حيث ناداه في
الظلمات الثلاث لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظلمين
فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة ام للمومنين عامة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمع قوله عز وجل فنجيناه من
الغم وكذلك ننجي المومنين وقال الحاكم وهو صحيح الاسناد وروى الترمذي
والنسائي من حديثه بلفظ دعوة ذي النون اذا دعا وهو في بطن الحوت
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظلمين فانه لم يدع بها رجل مسلم
في شيء قط الا استجاب الله له والفظ للترمذي كذا ذكره ميرك وفي

الجامع اسنده الى احمد والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي والضيا
عن سعيد قيل في هذا الحديث وامثاله دلالة على ان لله تع اسما اعظم
اذا دعي به اجاب وان ذلك هو المذكور فيها وهو حجة على من قال ليس
الاسم الاعظم اسما معينا بل كل اسم ذكر باخلاص تام مع الاعراض عما
سوى الله هو الاسم الاعظم لان شرف الاسم بشرف المسمى لا بواسطة
الحروف المخصوصة قيل ولناصر هذا الوجه ان يقول ستردبعد
احاديث مختلفة فيها اسامي لم تذكر في هذا الحديث وقيل في
كل منها انه الاسم الاعظم فصح قول من قال ان افعل ليس للتفضيل
بل هو لمطلق الزيادة نعم قد ذكر في كل منها لفظة الله فاذا استدل
بذلك على انه الاسم الاعظم استقام وصح هذا قال الحنفي وفيه
بحث لانه انما يظهر اذا لم يكن بين الله والله فرق والا ففي هذا
الحديث ليس الله بل الله تامل قلت تاملنا فوجدنا ان المراد بالله هنا
هو الله فان المعنى ليس الله الا انت فيوافق قول الجمهور ان الاسم الاعظم
هو الله لكن كما قال القطب الرباني السيد عبد القادر الجيلاني بشرط
ان تقول الله وليس في قلبك سواه والذي يظهر ظهورا ساطعا ان الاسم
الاعظم مبهم بين الاسماء كابهام ليلة القدر وساعة الجمعة ولا
يبعد ان يختلف باختلاف الدعاء في الاوقات وقال ميرك اعلم انه

انكر

انكر قوم من العلماء ترجيح بعض الاسماء الالهية على بعض وقالوا لا يجوز
ذلك لانه يؤذن باعتقاد نقصان المفضول عن الافضل واولوا ما ورد من
ذلك على ان المراد بالاعظم العظيم اذ اسماؤه كلها عظيمة قال ابو جعفر
الطبري اختلف الاثار في تعيين الاسم الاعظم وعندي ان الاقوال
كلها صحيحة اذ لم يرد في خبر منها انه الاسم الاعظم ولا شيء اعظم منه
قال ميرك فكانه يقول كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه
اعظم فيرجع بمعنى عظيم قلت الظ انه اراد ان الاسم الاعظم متعدد
يقال لكل واحد انه اعظم وليس المراد به فرد هو اعظم من الكل حتى يكون
الباقي من باب الاعظم الاضافي فكل اسم حصل به اجابة الدعاء
واعطاء المسؤول والمدعي صح ان يقال انه الاسم الاعظم وقال ابن
حبان الاعظمية الواردة في الاخبار ان يراد بها مزيد الداعي في ثوابه
اذا دعي بها كما اطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد الثواب للقارئ
وقيل المراد بالاسم الاعظم كل اسم من اسمائه تعالى دعا به العبد
مستغرقا بحيث لا يكون في خاطره وفكره حالتئذ غير الله تعالى فانه
يحصل له ذلك ونقل معنى ذلك عن الامام جعفر الصادق وقال اخرون
استاثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم لم يطلع عليه احد واثبته
اخرون واضطرب اقوالهم في ذلك وجملة ما وقفت عليه من ذلك

اربعة عشر قولا ذكر الشيخ منها سبعة اقوال على حسب ما ورد في
الاحاديث التى ذكرها والقول الثامن انه هو نقله الامام فخر
الدين الرازي عن بعض اهل الكشف واحتج له بانه من اراد ان
يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل انت بل يقول هو قلت فيه انه
قد يقال انت فى مقام الخطاب كما فى اكثر احاديث الباب وان كان
هو لا ظهر فى مقام ادب الحضور و ظهور النور والسرور وله وجه
وجيه ايضا هو ان كثيرا من المتكلمين والصوفية يعبرون عنه
بهوية الذات التى لا يكتنه بها المحدثات وقد يوجه انه زبدة الجلالة
وخلاصة الجمالة فان لفظة الله اذا حذف منه اللام التعريف و
قصد فيه التخفيف يصير لله الدال على الاختصاص كما فى قوله تعالى لله
ما فى السموت وما فى الارض واذا حذف اللام بقيت كلمة هو باشباع
او بدونه وهو مقرون بانفاس الموجودات وان اختلف حال الذاكرات
والغافلات وفى قوله تع وهو معكم اينما كنتم ايماء اليه وفى قوله سبحانه
وهو اقرب اليه من حبل الوريد دلالة عليه والقول التاسع انه الله
لانه اسم لم يطلق على غيره ولانه الاصل فى اسماء الحسنى ومن ثم
اضيفت اليه العاشر الله الرحمن الرحيم ويؤيده اختيارها فى البسملة
المفتح بها اول كلام الله قيل ولعل مستنده ما اخرجه ابن ماجة

عن عائشة

عن عايشة انها سئلت رسول الله صلعم ان يعلمها الاسم الاعظم
فلم يفعل فصلت ودعت اللهم انى ادعوك الله وادعوك الرحمن وادعوك
الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم اه وفيه انه
صلى الله عليه وسلم قال لها انها هى الاسماء التى دعوت بها قال ميرك
سنده ضعيف وفى الاستدلال به نظر لا يخفى الحادى عشر انه
رب اخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وابى الدرداء انهما قالا اسم
الله الاكبر رب رب وفيه حديث مرفوع ضعيف ذكره ميرك وفى
الجامع اذا قال العبد يا رب يا رب قال الله لبيك عبدى سل تعط رواه ابن
ابى الدنيا فى الدعاء بسند ضعيف عن عايشة الثانى عشر الله الله الله
الذى لا اله الا هو الرب العرش العظيم نقل هذا عن الامام زين العابدين
انه راى فى المنام الثالث عشر انه مخفى فى الاسماء الحسنى ويؤيده حديث
عائشة المتقدم الرابع عشر انه كلمة التوحيد نقله القاضى عياض
عن بعض العلماء واسم الله تعالى الاعظم مص كذا وقع فى اصل الجلال
وهو موجود فى اكثر النسخ المعتمدة لكن ينبغى ان يكتب فوق لفظ الاعظم
اشعارا بانه من خصوصيات رواية ابن ابى شيبة وان ما قبله مشترك
ولما سيأتى من الرموز خلاف فيما بعده وهو قوله الذى اذا سئل به اعطى
واذا دعا به اجاب والواو لمطلق الجمعية فلا ينافى تضمن النكتة البديعة

اللهم اني اسالك اي مسئولي ومطلوبي وحذف المفعول للتعظيم او للتعميم او طلبا
ولا اطلب غيرك وابعد الحنفي في قوله ويجوز ان يكون كقوله سال سايل بعذاب
ووجهه بعده بل عدم صحته ان معنى الاية دعا داع بعذاب اي استدعاه
ولذلك عدى الفعل بالباء فالمعنى طلب عذابا وليس ما نحن فيه من ذلك
القبيل بل الباء هنا للاستعانة او السببية فقوله باني اي مستعينا او متسببا
الى او بوسيلة اني اشهد اي اتيقن انك انت الله اي الواجب الوجود المفيض
للكرم والجود لا اله الا انت الاحد اي في الذات والصفات الصمد
اي الغني عن كل احد المحتاج اليه جميع الموجودات وقيل الصمد لغة
في المصمت وهو الذي لا جوف له والصمد السيد لانه يصمد اليه
في الحوائج اي يقصد الذي لم يلد اي ولدا ردا على اليهود في قولهم ان عزير
ابن الله وعلى النصارى في قولهم ان المسيح ابن الله وعلى المشركين في
قولهم الملائكة بنات الله ولم يولد اي لم يلده والد بل هو الثابت في الازل
ولا بد غير حادث ولا محل حوادث على ما هو المعتقد ولم يكن له كفوا
بضمتين فهمز او واو او فسكون فهمز قراءات متواترة وروايات مشتهرة
اي ندا فضلا عن ضد احد وهو اسم كان وكفوا خبره مقدم عليه رعاية
للفواصل او للاهتمام بنفي المماثل وفيه رد على من يثبت له سبحانه
صاحبة عد حب مس اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد

عن بريدة بن الحصيب الاسلمي وفي بعض النسخ هنا زيادة مص والظاهر انه ليس في
محله بل موضعه ما سياتي بعد قوله اللهم اني اسالك بانك انت الله الاحد
الصمد الخ مص اي رواه ابن ابي شيبة اشعارا بان صدر الحديث مشترك
بين اصحاب الرموز جميعا الا لفظ الاعظم فانه مختص بمص وما بعده
المذكور سابقا للرموز المتقدمة والدعاء الثاني لابن ابي شيبة وحده
واسم الله تعالى العظيم الاعظم عد حب مس امص اي رواه الاربعة و
ابن حبان والحاكم واحمد وابن ابي شيبة عن انس على ما سياتي ووقعت
هذه الرموز في نسخة السيد اصيل الدين بعد العظيم والصحيح ما في بعض
النسخ من انه وضع رمز الاربعة وابن حبان والحاكم فوق لفظ العظيم
ورمز احمد وابن ابي شيبة فوق لفظ الاعظم على ما يدل عليه قول المصنف
في تصحيح المصابيح رواه الاربعة واحمد وابن حبان والحاكم وابن ابي
شيبة ولفظه ولفظ احمد باسمه الاعظم ولفظ الباقين باسمه العظيم
وزاد ابن ماجة بعد لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وزاد ابن حبان
الحنان قبل المنان ولم يذكر ابن ابي شيبة يا حي يا قيوم الذي اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطى اللهم اني اسالك بان لك اي لا لغيرك الحمد اي جميع
افراده فانه وان حمد غيره صورة لكن يرجع اليه حقيقة فاللام للاستغراق
على ما هو مقتضى مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة على ما ذكره صاحب

المدارك وهو مبني على ما لا يدخله الانفعال وعلى تقدير ان يكون التعريف
للجنس فهو في هذا المقام يرجع الى الاستغراق بمعونة لام التخصيص ولا
يبعد ان يراد بالتعريف العهد فالمراد الحمد اللايق له وهو حمده
الذي حمده بذاته لذاته وصفاته كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله
انت كما اثنيت على نفسك او ما حمد الانبياء والاولياء فان العبرة بحمدهم
دون حمد غيرهم او لك استحقاق الحمد على الاطلاق سواء حمدت او لم تحمد
او لك الحامدية والمحمودية لا اله الا انت استيناف بيان او متضمن
للتعليل وحدك اي منفردا بالذات لا شريك لك اي في الصفات وقوله
وحدك منصوب على الحال عند الكوفية وعلى المصدر عند البصرية بتاويل
منفردا فقوله لا اله الا انت توحيد اجمالي وما بعده تاكيد تفصيلي
واغرب الحنفي حيث قال وحدك منصوب على الحال عند البصريين و
على الظرف عند الكوفيين انتهى والتحقيق ان وحدك حال عند الكل
لكن بتاويل عند البصريين وبلا تاويل عند الكوفيين ثم قال وكان كل من
هاتين الجملتين اعني وحدك لا شريك لك موكدة لما قبلها انتهى و
التاسيس كما قدمناه اولى ثم اعلم انه يكتب رمز ابن ماجة فوق قوله
وحدك لا شريك لك ورمز ابن حبان فوق قوله الحنان المنان وهو
بتشديد النون الاولى الرحيم بعباده تعالى للمبالغة من الحنان بالتخفيف

نعمى

بمعنى الرحمة المنان بتشديد النون ايضا اي المنعم المعطي من المن وهو العطا
لا من المنة وان كان له المنة في عطائه بل وفي بلائه وكثيرا ما يرد المن في
كلامهم بمعنى الاحسان فالمعنى انه كثير العطاء قال صاحب الصحاح
من عليه منا انعم عليه والمنان من اسمائه تعالى قال ميرك ويجوز ان
يكون من المنة اي الله سبحانه كثير الامتنان على عباده بايجادهم و
امدادهم وهدايتهم الى الايمان واعانتهم بانواع البر والاحسان انتهى
وعن علي كرم الله وجهه الحنان من يقبل على من اعرض عنه والمنان
من يبدأ بالنوال قبل السوال بديع السموت والارض اي مبدعهما و
مخترعهما على غير مثال سبق وقيل بديع سمواته وارضه وهو مرفوع في
اكثر النسخ المصححة والاصول المعتمدة على انه صفة المنان او خبر لمبتدأ محذوف
هو هو وفي نسخة بالنصب على المدح او بتقدير اعني وقال المص في تصحيح المصابيح
يجوز فيه الرفع على انه صفة المنان والنصب على النداء ويقويه رواية
الواحدي في كتاب الدعاء يا بديع السموت والارض قلت ويويده
ايضا قوله يا ذا الجلال والاكرام اي يا صاحب الصفات الجلالية والنعوت
الجمالية عه حب مس امص اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد
وابن ابي شيبة كلهم من حديث انس يا حي يا قيوم وفي نسخة الاصيل
يا قيوم اي دايم الحيوة والبقاء ويا من يقوم به الارض والسماء عه حب مس ا

اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد عن انس واسم الله تعالى
الاعظم فى هاتين الآيتين اي فى جميعها او فى مجموعهما ويجوز ان
يراد انه فى هاتين الآيتين كلتيهما على سبيل الاجتماع لا الانفراد
وكذا فى الحديث الذي بعده والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم وفاتحة آل عمران بالجر على انها بدل او عطف بيان لهاتين
الآيتين وفى نسخة بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي وثانيتها
او الاخرى او بالعكس اي ومنها وفى اخرى بالنصب بتقدير اعني
قوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم بيان للفاتحة دت ق مص اي رواه
ابوداود والترمذى وابن ماجة وابن ابي شيبة كلهم عن اسماء بنت يزيد
بن السكن واسم الله تعالى الاعظم فى ثلاث سور البقرة وآل عمران
بالوجوه الثلاثة السابقة فيهما والموجود فى البقرة اما قوله والهكم
اله واحد الاية واما اول آية الكرسي وطه بفتحهما واما لنهما مس
اي رواه الحاكم عن ابي امامة قال القاسم سيأتي ترجمته فالتمستها
اي طلبت اسماء الله تع او السور المذكورة وتتبعتها وفى نسخة فالتمست فيها
واصل التماس طلب اللمس ففيه تجريد انه الحي القيوم بفتح انه وفي نسخة
بزيادة فوجدت وفى نسخة بدل فوجدت فعرفت وهما ظاهران
وكان الحنفي لم يطلع عليهما حيث قال الظاهر ان يقال فالتمستها فوجدت

وفى نسخة فوجدتها وقد جعل السيد اصيل الدين صح ظاهرا وهو غير ظاهر
باعتبار ضميرها ولعل وجهه ان يكون من باب الحذف والايصال والتقدير
فوجدت فيها اي فى الاسماء او السور انه اي الاسم الاعظم هو الحي القيوم
اي المجموع من الوصفين وهو الاظهر او كل واحد والله اعلم ويؤيد
الاول ما قرره الفخر الرازي واحتج بانهما يدلان على صفة الربوبية ما لا يدل
على ذلك غيرهما كدلالتهما قلت فى الاستدلال نظر ظاهر لان اسم الرب
اشمل منهما واظهر مع ان اسم الله الموضوع للذات المتجمع لجميع الصفات
اجمع من سائر الاسماء ولهذا ذهب اكثر العلماء الى انه هو الاسم الاعظم
وهو المناسب لانه العلم والباقي صفات له فاعلم وبه يجمع بين جميع الاحاديث
لان الاسماء كلها فى المعنى جزئيات بالنسبة الالهية وهو القطب فى مدار
الامر عليه ومن السنة الالهية ان يجعل اعز الاشياء اظهرها وارخصها
اما ترى ان الحجر الاسود الذي يمين الله وقد قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسائر انبيائه واصفيائه ظاهر حاصل لكل احد ومقام ابرهيم عليه السلام
الذي هو موضع قدمه فى غاية من الخفاء وكذا الماء والملح والحب احب الذي
الاشياء اكثر وجودا من سائر المشروبات والماكولات والمصحف الشريف
لو لم يوجد الا فى خزائن الملوك لتعبنا تعبا شديدا ثم اعز الجواهر واشرفها
في بني آدم سمعه وعينه ولسانه ولم يعرف قدرها وهو يطلب الجواهر

التيمنة ويضيع في تحصيلها الانفاس النفيسة نعم لتاثير الاسم الاعظم
شروط يعرفها اهله والله اعلم قلت وعندي انه لا اله الا هو الحي القيوم
جمعا بين الحديثين قال المص بيانه ان حديث اسماء بنت يزيد نص
في انه لا اله الا هو وانه لا اله الا هو الحي القيوم وحديث ابي امامة
في انه في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه والله لا اله الا هو
الحي القيوم في هذه السور اما البقرة وآل عمران فظ واما طه
ففيها او لا الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وآخرا وعنت الوجوه
للحي القيوم قال الحنفي فيه نظر لجواز كون الاسم الاعظم الماخوذ في هذا
المجموع قلت الاظهر في الجمع ان يقال لا اله الا هو الرحمن الرحيم
الحي القيوم ليكون مشتملا على جميع ما ذكر في السور كان المص نظر الى
الموجود في جميعها هو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ولما روينا
بصيغة المجهول وفي نسخة بالمعلوم وفي نسخة لما رويناه وهو عطف
على جمعا فانه منصوب للعلة فكانه قال للجمع ولما رويناه في كتاب الدعا
للواحدي عن يونس بن عبد الاعلى اي نقلا عنه والله تع اعلم والقاسم هذا
اي المذكور سابقا هو ابن عبد الرحمن الشامي التابعي صاحب ابي امامة
الباهلي صحابي جليل وزاد في نسخة الاصيل له صدوق اي كثير الصدق
وهو نعت القاسم فانه تابعي يحتاج الى التعديل ولان الصحابة كلهم عدول

قال في الميزان هو مولى معوية قال الامام احمد روى عنه علي بن يزيد
اعاجيب وما اراها الا من القاسم وقال ابن حبان كان يروي عن الصحابة
المعضلات ويأتي عن الثقات بالمقلوبات قلت وثقه ابن معين
وقال الترمذي ثقة انتهى وقال الكاشف ارسل عن علي وسلمان و
الكبار وروى عن معاوية وعمرو بن عتبة وقيل لم يسمع من صحابي
سوى ابي امامة وروي عنه انه قال لقيت مائة من الصحابة واسماء
الله تع الحسنى وفي نسخة واسماء الله تعالى الحسنى التي امرنا على بناء الفاعل
وفي نسخة بصيغة المجهول اي امرنا الله بالدعاء بها قال المص يعني في
قوله تع ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها تسعة وتسعون اسما تمييز
تاكيد كقوله تع ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وقوله ذرعها
سبعون ذراعا هو اعم من اسم الذات والصفة والفعل وقد اختلف
هل المراد حصر الاسماء الحسنى في العدد المذكور او انها اكثر لكن
اختصت هذه بقوله من احصاها دخل الجنة فذهب الجمهور الى
الثاني ونقل النووي الاتفاق عليه كذا في شرح البخاري وقال الكرماني
لا خلاف في ان هذا الحديث ليس فيه حصر اسماء الله تع في التسعة
والتسعين لكن المقصود ان هذه التسعة والتسعين من احصاها
دخل الجنة فاخبر عن دخول الجنة باحصائها ولهذا ورد في الحديث

الذي يجي الكلام عليه او استاثرت في علم الغيب عندك انتهى وهذا
منه اشارة الى دفع ما قيل في شرح المقاصد وغيره من الكتب
الكلامية من ان اعتبار الاسلوب والاضافات تقتضي تكثر اسماء الله
تعالى جدا حتى ذكر بعضهم انها لا تتناهى بحسب لا تناهي الاضافات
والمغايرات فما وجه التخصيص بالتسعة والتسعين على انه قد دل الدعا
الماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم على ان لله تعالى اسماء لم يعلمها احدا
من خلقه واستاثر بها في علم الغيب عنده وورد في الكتاب والسنة
اسامي خارجة عن التسعة والتسعين كالكافي والدائم والمبين و
الصادق والمحيط والقديم والقريب والوتر والغافر والعلام والمليك
والاكرم والمدبر والرفيع وذي الطول وذي المعارج وذي الفضل و
الخلاق والمولى والنصير والغالب والرب والناصر وشديد العقاب
وقابل التوب وغافر الذنب ومولج الليل في النهار ومولج النهار في
الليل ومخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي والسيد والحنان و
المنان والرمضان وقد شاع في عبارات العلماء المريد المتكلم والشيء
والموجود والذات الازلي والصانع والواجب وامثال ذلك وتقرير
ما ذكره في دفعه ان التنصيص على اسم العدد ربما لا يكون لنفي الزيادة
بل لغرض آخر كزيادة الفضيلة واجيب عنه بوجهين آخرين ايضا احدهما

ان قوله من احصاها دخل الجنة في موقع الوصف كقولك للامير عشرة
غلمان يكفون مهماته بمعنى ان لهم زيادة قرب واشتغال بالمهمات وان
هذا القدر من غلمانه الحجة كافون لمهماته من غير افتقار الى الآخرين
فان قيل ان كان اسمه الاعظم خارجا عن هذه الجملة فكيف يخص ما
سواه بهذا الشرف وان كان داخلا فكيف يصح انه مما يخص بمعرفته
نبي او ولي وانه سبب لكرامات عظيمة لمن عرفه حتى قيل ان آصف بن
برخيا انما جاء بعرش بلقيس للاسم الاعظم قلنا يحتمل ان يكون خارجا
ويكون زيادة شرف التسعة والتسعين وجلالتها بالنسبة الى ما عداه
وان يكون داخلا مبهما لا يعرفه بعينه الا نبي او ولي مشروطا بشرايط
يتوقف على حصولها وصول الاجابة وثانيهما ان الاسماء منحصرة في التسعة
والتسعين والرواية المشتملة على تفصيلها غير مذكورة في الصحيح ولا
خالية عن الاضطراب والتغير وقد ذكر كثير من المحدثين ان في
اسنادها ضعفا هذا واستبان منه ان بعضهم حمل هذا الحديث على
الحصر وكان المصنف لم يعتبر هذا القول او انه لم يبلغه كذا ذكره الحنفي
ولا يخفى ان الجواب الثاني غير صحيح لصحة ما تقدم من الاسماء التي هي
غير مذكورة في هذا الحديث اللهم الا ان يقال الكل موجود في هذا
العدد بحسب المعنى او على استعمال المعنى ولا كلام في المستاثر

فانا قد أمرنا بالدعاء بالاسماء المشهورة على الكيفية المذكورة على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم وما ابعد من طعن في اسناد هذا الحديث الذي
كاد ان يكون متواترا مع قول بعض العلماء ان الحديث المتفق عليه
قطعي الدلالة كيف وقد انضم الى امامي المحدثين جماعة من كابر المخرجين
والاختلاف في بعض الالفاظ لا يورث الضعف عند الحفاظ هذا
وقوله من احصاها اي عدها او قراها من نال او آمن بها او حفظها
او علم مبانيها وعمل بمعانيها او تخلق بها دخل الجنة اي دخولا اوليا
او دخل على غرف الجنة ووصل على مراتب نعيمها قال المص اختلفوا
في المراد باحصائها فقال البخاري وغيره معناه من حفظها وهو
الصحيح لانه جاء مفسرا في الحديث الآخر من الصحيح من حفظها وقيل احصاها
اي عمل بها وقيل عدها في الدعاء بها وقيل المراد حفظ القرآن لانه مشتمل
عليها والصحيح ما تقدم فقد وردت مذكورة في الحديث الذي رواه
الترمذي والحاكم وابن حبان في صحيحهما خ م ت س ق مس حب
اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم في
مستدركه وابن حبان في صحيحه كلهم من حديث ابو هريرة قال ميرك وظاهر
ايراد الشيخ ان قوله واسماء الله تع الى قوله الجنة مذكور في الكتب المذكورة
وليس كذلك بل فيها من حديث ابي هريرة مرفوعا ان لله تع تسعة و

تسعين اسما

تسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وفي رواية للبخاري
بعد الا واحدا وهو وتر يحب الوتر وفي رواية لمسلم وابن ماجة من حفظها
دخل الجنة انتهى فالشيخ ره نقل بالمعنى لكن لا شك ان قوله واسماء
الحسنى التي امرنا بالدعاء بها ليس معنى الحديث بل معنى القران كما اشار
اليه الشيخ على ما قدمنا وانما الكلام في قوله تسعة وتسعون فانه
بحسب الظاهر من قوله واسماء الله لكن لا يبعد ان يجعل ما قبله عنوانا
وقوله تسعة وتسعون اسما بتقدير لله اي كائنة له مبتدا خبره قوله
من احصاها دخل الجنة او لله المقدر خبره ومن احصاها خبر آخر
فيؤدي لفظ الحديث في الجملة مع قطع النظر من الامور المؤكدة ثم قوله
لا يحفظها احد الا دخل الجنة بدل من قوله من احصاها دخل الجنة في
رواية مختصة للبخاري كما اشار اليه برموزه بقوله خ اي رواه البخاري لكن
اسنده صاحب الجامع الصغير الى الشيخين عن ابي هريرة بلفظ ان لله
تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا لا يحفظها احد الا دخل الجنة
وهو وتر يحب الوتر ورواه ابو نعيم في الحلية عن علي رض مرفوعا ان لله
عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد انه وتر يحب الوتر وما
من عبد يدعو بها الا وجب له الجنة ورواه ابن مردويه عن ابي
هريرة ولفظه ان لله تعالى مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له

هو الله الذي لا اله الا هو الاسم المعدود في هذه الجملة من اسماء الله تعالى
هو الله لا غيره من هو والله كما يدل عليه روايات أخر منها يا الله يا رحمن
والله اسم للذات الجامع للصفات الكاملات الرحمن الرحيم صيغتا مبالغة
مشتقة من الرحمة بمعنى الانعام والاول ابلغ لان زيادة المبنى تدل
على مزية المعنى ولذا ورد رحمن الدنيا ورحيم الآخرة حيث رحمة الرحمن
شاملة للمؤمن والكافر في الدنيا ورحمة الرحيم خاصة للمؤمنين
في العقبى كما اشار اليه سبحانه بقوله ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها
للذين يتقون وقدم الرحمن لانه لا يطلق على غيره تع الملك اي صاحب
الملك والملكوت وفي اختياره على المالك اشعار بانه ابلغ وتحقيقه في
قوله تع مالك يوم الدين على القرائتين القدوس فعول للمبالغة
من القدس وهو النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة
فيه السلام اي ذو السلامة من كل آفة مصدر وصف به مبالغة كرجل
عدل فكأنه عين السلامة وقيل معناه المعطي للسلامة للعباد في المبدأ
والمعاد وقيل يسلم على خواصه قال تع سلام قولا من رب رحيم فالسلام
بمعنى التسليم المؤمن اي صاحب الامن وقرئ بالفتح اي المؤمن به وفي
شرح المصابيح للمظ اي الذي يصدق عباده وعده فهو من الايمان
او يؤمنهم من عذابه فهو من الامن المهيمن اي الرقيب الحافظ لكل شيء

من همن الطائر اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له على ما ذكره الشيخ المصنف في
شرح المصابيح واما ما تكلف بعضهم على ما ذكره الحنفي من ان اصله
مؤيمن فابدلت الهاء من الهمزة وهو مفيعل من الامانة او من آمن غيره
من الخوف واصله مؤأمن قلبت الهمزة الثانية ياء كراهية لاجتماعهما
فصار مؤيمن ثم صيرت الاولى هاء كما قالوا اهراق الماء واراقه فمع
تكلفه وتعسفه خطأ من حيث ان التصغير لا يجوز في اسماء الله سبحانه
العزيز اي الغالب الذي لا يغلب او البديع المنيع الذي ليس كمثله شيء
الجبار فعال من ابنية المبالغة اما من الجبر بمعنى الاصلاح اي المصلح
لامور الخلائق فانه جابر كل كسير او بمعنى الاكراه يقال جبره السلطان
على كذا واجبره اذا اكرهه اي يجبر خلقه ويحملهم على ما يريد فسبحان الله
من قهر العباد فيما اراد المتكبر اي ذو الكبرياء والعظمة وقيل المتعالي
عن صفات الخلق وقيل المتكبر على عتاة خلقه وقيل هي عبارة
عن كمال الذات وكمال الوجود وكمال البقاء ولا يوصف به على وجه
الاستحقاق الا الله سبحانه الخالق اي الذي اوجد الاشياء بعد ان لم
تكن موجودة البارئ بهمزة في آخره ويجوز ابداله ياء في الوقف
وهو الذي خلق لا عن مثال سبق او خالق الخلق بريئا من التفاوت المصور
الذي صور جميع الموجودات ورتبها فاعطى كل شيء منها صورة خاصة

يتميز بها عن غيرها على اختلاف انواعها وكثرة افرادها الغفار اي الذي
يغفر الذنوب وان كانت كبيرة ويستر العيوب وان كانت كثيرة
القهار اي الغالب على جميع الخلائق كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده
ومنه قولهم سبحان من قهر العباد بالموت الوهاب اي كثير العطاء
بلا عوض الرزاق اي الذي خلق الارزاق وتكفل بارزاق الخلائق
كقوله تع وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والارزاق انواع
المنافع فمنها اقوات ظاهرة للابدان ومنها اقوات باطنة للقلوب
والنفوس كالمعارف والعلوم الفتاح اي الذي يفتح ابواب الرزق
والرحمة والعلم والمعرفة لعباده العليم فعيل للمبالغة اي العالم
بكل شيء من الكلي والجزئي والموجود والمعدوم والممكن والمحال
وبما لا يكون لو كان كيف يكون القابض اي الذي يمسك الرزق وغيره
من الاشياء عن العباد بلطفه وحكمته الباسط اي الذي يوسع رزق
الحسي والمعنوي لمن يشاء من عباده الخافض اي الذي يهين الكافرين
ويذل الفاجرين ويضع المتكبرين بالابعاد عنه في الدنيا و
بالعقوبة في العقبى الرافع اي الذي يرفع المومنين بالاسعاد و
اولياءه بالتقريب والامداد قال تع يرفع الله الذين امنوا منكم و
الذين اوتوا العلم درجات المعز المذل اي يعز من يشاء بالعلم

والقناعة

والقناعة ويذل من يشاء بالجهل والقساوة السميع اي الذي لا يعزب
عن سمعه مسموع وان خفي من غير جارحة قال تعالى يعلم السر واخفى
البصير الذي يشاهد الاشياء كلها بغير آلة الحكم بفتحتين مبالغة
الحاكم وهو الحكم علمه وقوله وفعله العدل اي الذي لا يميل به
الهوى فيجور في الحكم وهو في الاصل مصدر سمي به مبالغة
او بمعنى الفاعل والاول ابلغ لانه سمي نفسه عين العدل اللطيف
اي العالم بدقائق الاشياء او هو الرفيق بعباده ويلائمه قوله تعالى
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء الخبير اي العالم بحقايق الاشياء
او المخبر بما كان وبما يكون الحليم الذي لا يستخفه شيء من عصيان
العباد ولا يحمله على اسراع الغضب عليهم العظيم اي الذي جاوز قدره
عن حدود العقل حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته الغفور
اي الذي يغفر ذنوب عباده الكثيرة من الصغيرة والكبيرة
والحاصل ان الغفور فيه المبالغة من جهة الكثرة والغفار من
جهة الكيفية التي هي عبارة عن العظمة فهو اولى من قول الحنفي
ان الغفور بمعنى الغفار فان التاسيس عند المحققين هو الطريق
الاحرى الشكور اي المجازي على الشكر او المثني على من اطاعه
من عباده العلي اي الذي ليس فوقه شيء في الرتبة والحكم الكبير

اي الذى لايتصور اكبر منه فى الكبرياء والعظمة الحفيظ اي الذي
يحفظ الموجودات عن الزوال والاختلال ماشاء او الاشيا جميعها
محفوظة فى علمه سبحانه المقيت بالقاف وآخره تاء مثناة من
فوق كما حفظنا ورويناه اي المقتدر وقيل هو الذي يعطي اقوات
الخلق وروي المغيث بالغين المعجمة وبالمثلثة آخره اي الذى
يغيث عباده اذا استغاثوا به كذا فى شرح المصابيح للمص الحسيب
اى الكافى فعيل بمعنى مُفعِل كأليم بمعنى مُولِم وقيل المحاسب فهو
فعيل بمعنى فاعل كذا فى شرحه ايض والمراد المحاسب بافعال
العباد والمجازى بها فى يوم المعاد الجليل اي المنعوت بوصف
الجلال الكريم اي الموصوف بنعت الجمال او ذو الكرم والجود
والمدد والعطاء الذي لاينفد الرقيب اي الحافظ الذي لايغيب
عنه شئ وروي القريب بدل الرقيب على ما فى الاذكار المجيب اي
الذى يقابل الدعاء والسؤال بالقبول واعطاء النوال الواسع اي الذي
وسعت رحمته كل شئ وسع غناه كل محتاج وفقير الحكيم اي الحاكم
او ذو الحكمة البالغة او الذي يضع الاشياء فى مواضعها او
الذي يُتقِن ويحكم الاشياء الودود اى المحبوب فى قلوب اوليائه
والجمع اولى لقوله تع يحبهم ويحبونه المجيد اي صاحب المجد

او على الصفوة انبيائه وخلاصة اوليائه

والشرف الباعث اي الذي يبعث الانبياء هداة للاولياء وحججا على
الاعداء او الذي يبعث الخلق ويحييهم بعد الموت يوم القيمة
الشهيد اي الشاهد الذي لايغيب عن علمه شئ وهو المشهود فى
نظر العارفين حتى قال بعضهم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله
او بعده او فيه الحق اي الموجود الثابت الوهيته حقا بحيث يعد
غيره باطلا بالنسبة اليه وكذا استحسن النبي صلى الله عليه وسلم قول
لبيد الا كل شئ ماخلا الله باطل الوكيل اي الكفيل بارزاق العباد
او الموكول اليه امورهم فى المبدأ والمعاد القوي اي القادر على كل
شئ الغالب على امره المتين اي الشديد الذي لايلحقه فى افعاله مشقة
ولاتعب ولاكلفة ففى النهاية هو من حيث انه بالغ القدرة
تامها قوي ومن حيث انه شديد القوة متين وفى شرح المصابيح
للمص هكذا هو فى الرواية الصحيحة بالتاء المثناة من فوق وروي بدله
المبين بالموحدة قلت لكن الاول بفتح الميم والثاني بضمها الولي اي
الناصر او المتولي بمعنى المتصرف لامور عباده الحميد اي المحمود
فى كل فعاله او الحامد على ذاته وصفاته وافعاله وفى الحقيقة هو
الحامد وهو المحمود المحصى اي الذي احصى كل شئ عددا واحاط بكل
شئ علما المبدئ بالهمزة وقد يبدل وقفا اي الذى انشأ الاشياء

وقدر وخلق وحقق واخترعها ابتداءً من غير مثال سبق المعيد
الذي يعيد الخلق بعد الحيوة الى الممات في الدنيا وبعد الممات الى
الحيوة في العقبى المحيي اي خالق الحيوة المميت اي خالق الموت
الحي اي الدائم الازلي الابدي القيوم فيعول للمبالغة اي القائم
بنفسه المقيم لغيره الواجد اي الغني الذي يجد كل شيء ولا يفتقر
ابدا وهو من الجدة بمعنى الغنى الماجد اي المعظم المكرم او الواسع
الكرم الواحد اي الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه اخر وهو في
نظر ارباب الشهود الآن على ما كان عليه في الوجود وفي جامع
الاصول لفظ الاحد بعد الواحد ولم يوجد في جامع الترمذي و
الدعوات الكبير للبيهقي وشرح السنة وعلى تقدير وجودهما
فالاحد باعتبار الذات والواحد في مقام الصفات الصمد هو
السيد الذي انتهى اليه السودد وقيل هو الدائم الباقي وقيل الذي
يصمد في الحوايج اليه اي يقصد وحاصله الغني المغني الذي
لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل احد القادر اي على كل شيء تعلقت
به ارادته ومشيته المقتدر اي المظهر للقدرة المقدم اي الذي
يقدم الاشياء ويضعها في مواضعها اللايقة بها المؤخر اي الذي
يؤخر الاشياء الى مواقيتها المناسبة لها فلا مقدم لما اخر ولا مؤخر

لما قدم الاول اي انه قبل كل شيء وليس قبله شيء الآخر اي بعد كل شيء و
ليس بعده شيء وقيل الآخر هو الباقي بعد فناء خلقه والاولى ان يقال
انه اول قديم بلا ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء ومجملهما انه لم يزل موجودا
ولا يزال مشهودا فاجعله في ما بينهما معبودا الظاهر اي باعتبار آثاره
ومصنوعاته الدالة على كمال صفاته وجمال ذاته الباطن اي باعتبار
كنه ذاته والاحاطة بمعرفة صفاته وقيل معناهما العالم بما ظهر و
بطن وقيل الظاهر بمعنى الغالب على امره والباطن بمعنى المحتجب عن
خلقه الوالي اي مالك الاشياء المتصرف فيها بجميع الاجزاء المتعالي اي الذي
جل وعلا عن كل وصف وثناء فهو متفاعل من العلو ويمكن ان
يكون بمعنى المنيع وهو الذي يمتنع الوصول اليه ويستحيل الحصول
لديه ويجوز حذف يائه على ما قرى في المتواتر وقفا ووصلا البر
بفتح الموحدة مشتق من البر بالكسر وهو مبالغة البار بمعنى المحسن
المنعم واغرب الحنفي في قوله البر البار بمعنى التواب اي الذي يقبل
توبة عباده ويوفقهم على التوبة ودوامها ويرجع عليهم بالرحمة
وتمامها المنتقم اي البالغ في العقوبة على اعدائه المنتصر منهم
لاحبائه واوليائه العفو فعول من العفو اي كثير المجاوزة عن الذنوب
والمسامحة عن العيوب الروف فعول من الرافة ومبالغ انواع

الرحمة وقرئ بحذف الواو تخفيفا مالك الملك اي صاحب الملك
بالملك المجرد عن الشرك يتصرف فيه كما يشاء كما قال قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من
تشاء وتذل من تشاء ويشتمل الملك الصوري والمعنوي المعبر عنه
بالنبوة والولاية والعلم والقناعة والزهد والعزلة والصحة و
العافية ونحو ذلك ذو الجلال والاكرام اي صاحب النعوت
الجلالية والصفات الجمالية والمجموع اسم واحد خلافا لما يتوهم
من قول الحنفي ذو الجلال قريب من الجليل والجلال العظمة
والاكرام التكريم والتعظيم المقسط اي العادل يقال قسط يقسط
فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا واقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل فالهمزة للسلب ومنه
قوله تع ان الله يحب المقسطين الجامع اي الذي يجمع الخلائق
ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومنه قوله تعالى ربنا انك جامع الناس
ليوم لا ريب فيه وقيل هو المؤلف بين المتماثلات والمتضادات
في الوجود الغني اي الذي لا يحتاج الى احد في شيء مع احتياج كل احد
اليه في كل شيء وهذا هو الغني المطلق قال الله تع والله الغني وانتم
الفقراء المغني اي الذي يغني من شاء من عباده بما شاء من انواع

الغنى وافضلها غنى القلب وكثرة المعرفة للرب المانع اي الذي يمنع
عن المريد ما يريد وما يعطيه من المزيد وقد ورد لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت وقال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء
ربك وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا وما احسن قول ابن عطاء
ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك الضار النافع اي الذي يخلق
الضر والنفع وبيده العطاء والمنع وهذا المعنى يوصل العبد من
حال التفرقة الى مقام الجمع وقد قال تع لا يملكون لانفسهم ضرا و
لا نفعا النور اي الظاهر بنفسه المظهر لغيره فهو الظاهر الذي
به كل ظهور قال الله تع الله نور السموات والارض فقيل منورهما
او مظهر قدرته فيهما وقيل النور هو الذي يبصر بنوره ذو العماية
ويرشد بهداه ذو الغواية فيصل الى تمام الهداية كذا في النهاية
الهادي اي الذي يدل بعض عباده على حسن معاده ويوصل من يشاء
منهم الى كمال ارشاده قال تع من يضلل الله فما له من هاد ومن يهدي
الله فما له من مضل البديع اي المبدع المخترع بخلق الاشياء على غير
منوال سبق وقيل بديع في ذاته لا مثل له في صفاته وقيل بديع سمواته
وارضه قال تعالى بديع السموات والارض الباقي اي الموجود بعد
فناء خلقه ابدا الوارث اي الذي يرث الارض ومن عليها و

واليه يرجعون الرشيد اي الذي يرشد الخلق الى ارشد مصالحهم
في الدنيا والعقبى الصبور اى الذى لايعاجل العصاة بالعقوبة
والفرق بين الحليم وبينه ان المذنب لايامن العقوبة من صفة الحليم
وفيه اشعار بان العبد ينبغي ان يتخلق باخلاق الله تعالى كما روى
تخلقوا باخلاق الله تع وقال بعض العارفين ان كل اسم من اسماء
الله تعالى فهو للتخلق الا اسم الله فانه لمجرد التعلق ومن اراد استقصاء
معاني الاسماء الحسنى فعليه بنحو المقصد الاسنى وقد ذكرنا
طرفا منه في المرقاة شرح المشكوة ت ق مس حب اي رواه الترمذي
وابن ماجة والحاكم وابن حبان كلهم من حديث ابى هريرة وصدر
الحديث في روايتهم على ما في الجامع ان لله عز وجل تسعة وتسعين
اسما من احصاها دخل الجنة هو الذى لا اله الا هو الى آخره رواه
الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي واما رواية ابن ماجة على ما
في الجامع فهو غير ماذكر في الكتاب بل بلفظ آخر من الزيادة و
التقديم والتاخير وكذا للحاكم وابي الشيخ وابن مردوية معا في
التفسير وابو نعيم في الاسماء الحسنى بلفظ آخر مع اتفاق الكل
في العدد على ماتقدم والله اعلم وسمع اي النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا وهو بضم الهاء ويسكن اي الحال ان الرجل يقول ياذا

من صفة الصبور كما ياتي

الجلال والاكرام

الجلال والاكرام فقال قد استجيب بكسر الدال وضمها وصلا للساى وقع
لك استحقاق الاجابة اوقصد به التفاول والمبالغة على ان الاستجابة
بمعنى الاجابة فسل بسكون السين وفتح الهمزة وفي نسخة صحيحة
بالنقل وهو امر من المهموز او من سال الواوي او اليائى كما قرئ
بهما في سال سائل ت اي رواه الترمذي عن معاذ وقال حسن
ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها اي هذه
الجملة ثلاثا اى ثلث مرات متواليات قال له الملك ان ارحم الراحمين
قد اقبل عليك اي بعناية القبول وقصد الوصول والحصول فسل
اي ما اردت من المطلوب والمسؤل مس اى رواه الحاكم من حديث
ابى امامة وصححه ومر اي النبي صلى الله عليه وسلم برجل وهو يقول
يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك اي بنظر الرحمة
وعين العناية حيث عرفت انه ارحم الراحمين حتى من الوالدة على
ولدها بل رحمة الوالدة ونحوها بخلق الله فيها وارادتها العوض
من رحمة الله لها في رحمتها ففي الحقيقة لا راحم الا الله وفي النهاية
يعنى بالنظر حسن الاختيار والعطف والرحمة لان النظر في الشاهد
دليل المحبة وترك النظر دليل الكراهة كذا ذكره ميرك مس اي
رواه الحاكم عن انس من سال الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة

اي بلسان القال او ببيان الحال اللهم ادخله الجنة ومن استجار اي
طلب الخلاص واستعاذ بالله من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم
اجره من اجاره انقذه اي خلصه واعذه من النار اي من الدخول
فيها قال الطيبي قول الجنة والنار يجوز ان يكون حقيقة ولا بعد
فيه كما في قوله تع وتقول هل من مزيد ويجوز ان يكون استعارة
شبه استحقاق العبد بوعد الله ووعيده بالجنة والنار في تحققهما
وثبوتهما بنطق الناطق كان الجنة مشتاقة اليه سايلة داعية
دخوله فيها والنار نافرة منه داعية له بالبعد عنها فاطلق القول
واراد التحقق والثبوت ويجوز ان يقدر مضاف انتهى قال الحنفي
فالقول اذن حقيقي يعني والاسناد مجازي والله اعلم ت س ق حب
مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم
عن انس من دعا اي من ذكر الله بهولاء الكلمات اي الجمل الخمس لم
يسال الله شيا اي من السوال او المسول الا اعطاه اي الله اياه لا اله
الا الله نفي للشريك في الالوهية وحده اي لا ضد له ولا ند له وقيل
اشارة الى انه احد في ذاته لا تركيب فيه او الى انه فرد لا شفع له من
صاحبة او ولد ولا ظهر ان يكون معناه منفردا بالذات كما ان
معنى قوله لا شريك له اي في كمال الصفات واما ما اختاره الحنفي من ان

تاكيد بخلاف الاولى مع امكان التاسيس على ما لا يخفى له الملك اي
السلطنة العظمى وله الحمد اي في الاخرة والاولى وهو على كل شيء
اي شيء شاء او على كل مشي قدير تام القدرة كامل القوة لا اله
الا الله لعل تكريرها لزيادة الاهتمام بها او ليعطف عليها و
لا حول ولا قوة الا بالله لانه به يتم التوحيد في نظر اهل التفريد بناء على
ان معناه لا حول للعبد ولا تحول ولا انصراف عن معصية الله الا
بعصمته ولا قوة ولا حركة ولا اقبال على طاعة الله الا بمعونته قال
المص يريد بالكلمة الجملة وكذا ترد في لسان العرب مثل قوله كلمتان
خفيفتان على اللسان الحديث قلت يوهم ان قوله كلمتان من لسان
العرب مع انه من الحديث المشهور الذي وقع ختم كتاب البخاري
به فكان حقه ان يقول وكذا ترد في لسان العرب كقولهم للقصيدة
كلمة والحاصل ان المراد بالكلمة ليس معناها المصطلح عليها عند
ارباب النحو بل المراد بها المعنى اللغوي الشاملة للكلمة والكلام
وقصد بها ههنا معنى الجملة على وجه التمام ثم قال فالكلمة الاولى
لا اله الا الله وحده لا شريك له والثانية له الملك وله الحمد والثالثة
وهو على كل شيء قدير والرابعة لا اله الا الله والخامسة ولا حول
ولا قوة الا بالله انتهى والاولى ان الثالثة وله الحمد والرابعة وهو

على كل شئ قدير والخامسة ما بعدها الى اخرها لئلا يلزم تكريرها
ولا اطلاق الكلمة على الجملتين لما سبق من تقريرها طس
اى رواه الطبراني فى الكبير والاوسط عن معاوية الحمد لله على
اجابة الدعاء وفي اصل الجلال ليس لفظ الجلالة قال الحنفي هذا
من قول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر المتبادر من ايراد
المص قلت هذا خطا ظاهر فانه وقع عنوانا على طبق السابق ووفق اللاحق
كما يدل عليه كتابته بالحمرة فى نسخ المصححة والاصول المعتمدة
مع عدم ظهور الرابطة بينه وبين الحديث وهو قوله ما يمنع احدكم
ما للاستفهام الانكارى والمقصود منه النفي بل النهي وهو
ابلغ من صريح النهى والمعنى اى شئ يمنعه وحاصله انه لا
ينبغي لاحدكم ان يمنعه اذا عرف الاجابة ظرف ليمنع من نفسه
اي من عند نفسه او لاجل نفسه ولو كان بدعوة غيره وهو
صلة الاجابة فشفى بصيغة المجهول اي عوفي من مرض او قدم
من سفر اي كان دعا ان يشفى او يقدم او طلبهما من احد ان يقول
متعلق بيمنع اي من ان يقول الحمد لله الذي بعزته اي بغلبته
القاهرة وقدرته الباهرة وجلاله اي وعظمته الظاهرة
تتم الصالحات اي الامور الصالحة المقصودة من الحاجات

مسى

مسى اي رواه الحاكم فى مستدركه وابن السني في عمل اليوم والليلة
من عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا راي ما يحب قال
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا راى ما يكره قال الحمد لله
على كل حال رواه ابن ماجة واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد
وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يمنع احدكم
الى اخره وهكذا اورده صاحب السلاح ذكره ميرك وهذا ايض
صريح فى الرد على من توهم ان العنوان من جملة الحديث هذا
وذكر في الجامع حديث ابن ماجة وزاد فى اخره رب اعوذ بك
من حال اهل النار الذى يقال فى صباح كل يوم ومسائه وفي نسخة
ما يقال الى آخره والصباح على ما فى القاموس الفجر او اول النهار
والمساء ضده والمراد هنا المعنى الثاني في الصباح والمساء والظاهر
المتبادر من بعض الاحاديث الواردة في الباب ان المساء اول الليل
ويمكن حمل كلام صاحب القاموس عليه ايض كما لا يخفى وسياتي
زيادة تحقيق في هذا المعنى بسم الله اي اصبحنا بسم الله اذا قرئ
فى الصباح وامسينا باسم الله اذا قرئ في المساء الذي صفة للمضاف
اليه لا يضر مع اسمه اي مع ذكر اسمه وفكر رسمه شئ اي من
الطعام والعدو من الحيوانات وغير ذلك مما هو كائن في الارض

اي في الجهة السفلية ولا في السماء اي وفي الجهة العلوية
وزيدت لا لتاكيد النفي ثم التقييد بهما لان المخلوق لا يخلوا
عنهما وفيه ايماء الى تنزيه الله عن المكان وان غيره لا ينفع ولا
يضر في كل زمان وهو السميع اي لما يقال العليم اي بجميع الاحوال
ثلاث مرات عه حب مس مص اي رواه الاربعة وابن حبان
والحاكم وابن ابي شيبة عن عثمان رضي الله عنه بلفظ من قاله
لم يصبه فجاءة بلاء اعوذ بكلمات الله التامات اي اسمائه الحسنى
وكتبه المنزلة ووصفها بالتمام لخلوها عن النقصان ذكره ميرك
عن الطيبي وقال المؤلف وصف كلامه تع بالتمام لانه لا يجوز
ان يكون في شيء من كلامه نقص وعيب كما في كلام الناس
وقيل معنى التمام هنا ان ينتفع المتعوذ بها ويحفظ من الآفات
ويكفيه ببركاتها من شر ما خلق طس اي رواه الطبراني في الاوسط
عن ابي هريرة في باب ما يقال في الصباح والمساء جميعا قال ميرك
ولفظه من قال حين يصبح ويمسي وفي رواية حين يمسي فقط وكذا
م عه مي ي في المساء فقط اي بدون ذكر الصباح فقط انتهى وبهذا
تبين معنى قوله وفي المساء فقط م عه طس مي ي اي رواه مسلم
والاربعة والطبراني في الاوسط ايض والدارمي وابن السني

في عمل اليوم

في عمل اليوم والليلة كلهم عن ابي هريرة ثلاث مرات ت مي ي
اي رواه الترمذي والدارمي وابن السني عن معقل بن يسار و
لفظه من قاله وكل به سبعون الف ملك يصلون عليه وان
مات مات شهيدا وقال ميرك رواه الثلاثة عن ابي هريرة ايض
وفي الاذكار روينا في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب حتى لدغتني
البارحة قال اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات
من شر ما خلق لم يضرك وروينا في كتاب ابن السني وقال فيه من قال
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم يضره وقال
ميرك الحديث الاول رواه الجماعة الا البخاري وفي رواية للترمذي
من قال حين يمسي ثلاث مرات لم يضره حمة تلك الليلة انتهى وقوله
ثلاث مرات ظرف لقال المقدر الموجود في نفس الحديث ولا
يبعد ان يكون ليقال المذكور في العنوان وما اغرب الحنفي حيث قال
انه صفة لمصدر محذوف وهو مفعول مطلق اي قولا ثلث مرات
اعوذ بالله السميع العليم وفي نسخة رمز للترمذي فوق السميع
العليم ايماء بانه من مختصاته من الشيطان الرجيم اي المطرود عن
الباب او المرجوم بالشهاب ثلاث مرات هو الله الذي لا اله

الا هو عالم الغيب والشهادة اي ما غاب عن العباد وحضرهم من الامور
الظاهرة والباطنة والا فلا غيب بالنسبة اليه اذ الاشياء كلها حاضرة
لديه وقيل المراد بهما السر والعلانية او الدنيا والاخرة او العدم
والوجود والجمع اتم والله اعلم هو الرحمن الرحيم ولكون رحمته سبقت
غضبه كررت الصفتان وامتازتان عن سائر الصفات واختصا
بالبسملة والحمدلة هو الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله اي نزهوه عما يشركون
اي عما يصفه الجاهلون به من اثبات الالهية للاصنام وغيرها لان
الاله لا يكون الا من يتصف بصفات الكمال من نعوت الجلال
والجمال كما سبق بعضها ويأتي بعض اخر منها فالجملة كالمعترضة
هو الله الخالق البارئ المصور سبق الفرق بينهما له الاسماء الحسنى
اي من غير هذه المذكورات ايضا يسبح له ما في السموت والارض اي
بلسان القال او ببيان الحال وما لتغليب غير ذوي العقول لكونها
اكثر ويؤيده قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وما احسن قول من قال من ارباب الحال ففي كل شيء له شاهد
دليل على انه واحد ولعل وجه الاكتفاء هنا بالتسبيح لتضمنه معنى الحمد
المرتب عليه وهو العزيز اي الغالب على امره الحكيم اي في قضائه

وقوله ت مى ى اي رواه الترمذي والدارمي وابن السني عن معقل بن
يسار بلفظ من قال ذلك حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يصلون
عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي
كان بتلك المنزلة قل هو الله احد اي هذه السورة فيفيد قراءة البسملة وضم
الباقي ثلاث مرات فانه بمنزلة ختم القرآن على ما ورد انها تعدل
ثلث القران قل اعوذ برب الفلق ثلث مرات فان من آداب الدعاء
الالحاح واقله التثليث قل اعوذ برب الناس ثلث مرات وكان قراءة
الاخلاص بمنزلة الثناء قبل الدعاء ليفيد سرعة الاخلاص د ت س ى
اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن السني عن عبد الله بن
خبيب بمعجمة وموحدتين مصغرا ولفظه من قراها يكفيه كل شيء
في يومه وليلته فسبحان الله المراد به تنزيه الله تعالى من السوء
او اريد به الصلوة على ما روي عن ابن عباس فالمعنى نزهوه
عما لا يليق به او صلوا لله حين تمسون اي تدخلون في المساء
وهو وقت المغرب والعشاء بناء على ما قدمناه من ان المساء اول
الليل وبه يتم استدلال ابن عباس رض عنهما ان اوقات الصلوة
الخمس مستفاد من هذه الاية وحين تصبحون اي تدخلون في
الصباح وهو وقت الفجر وله الحمد اي لا لغيره في السموت و

الارض اي ثابت في اجزائهما او كاين في اهلهما والجملة معترضة
وعشيا اي وحين العشي وهو ما بين زوال الشمس الى غروبها والمنتهى
آخر النهار على ما في المغرب فالمراد به وقت العصر لقوله وحين تظهرون
اي تدخلون الظهيرة وهي وقت الظهر ولعل العدول عن الترتيب
لمراعات الفواصل وحسن التقابل هذا وفي المهذب ان العشي
من المغرب الى العشاء فالمراد بالمساء آخر النهار فهو وقت العصر
وفي النهاية ان العشي ما بعد الزوال الى المغرب وقيل انه من
زوال الشمس الى الصباح وفي القاموس العشاء اول الظلام او من
المغرب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشي و
العشية آخر النهار انتهى فحصل ان التحقيق هو الفرق بين العشاء
والعشي ولعل هذا هو الحكمة في العدول عن يعشون الى قوله وعشيا
يخرج الحي من الميت بالتشديد والتخفيف اي الطائر من البيضة
والحيوان من النطفة والنبات من الحبة والمومن من الكافر والذاكر
من الغافل والعالم من الجاهل والصالح من الطالح ويخرج الميت
من الحي على عكس ما ذكر ويحيي الارض اي بانبات النبات بعد موتها
اي يبسها او ارض الروح بالايمان ونحوه بعد فسادها باضداده
وكذلك اي مثل ذلك الاخراج او الخروج اللازم منه تخرجون

اي من قبوركم على صيغة المجهول من الاخراج وفي قراءة على صيغة المعلوم
من الخروج والمعنى ان الابداء والاعادة متساويتان في قدرة من
هو قادر على اخراج الميت وعكسه فاعتبروا يا اولي الابصار واعترفوا بانه
صاحب الامتداد دي اي رواه ابو داود وابن السني عن ابن عباس انه
صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون
الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين
يمسي ادرك ما فاته في ليلته كذا في تفسير المدارك الله لا اله الا هو الحي
القيوم آية الكرسي بالنصب ويجوز رفعه وخفضه على منوال الآية
والحديث والاظهر انه منصوب باعني ط اي رواه الطبراني عن ابي
بن كعب وآية الكرسي هذا وما عطف عليه بالرفع اي ويقرأ في
الصباح والمساء آية الكرسي والآية من اول غافر وفي نسخة صحيحة
من اول سورة غافر وهي سورة المؤمن اول الحواميم الى قوله اليه المصير
وتمامه حم تنزيل الكتب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير والطول
الفضل والسعة والمصير هو المرجع والماب حب ات ي اي رواه
ابن حبان واحمد والترمذي وابن السني عن ابي هريرة وفي اصل
الجلال بتقديم رمز الترمذي على ابن حبان ولفظ الحديث من قرأ

بها حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأ بهما حين يمسي حفظ حتى
يصبح اصبحنا واصبح الملك لله ويكتب بالحمرة فوقهما امسينا وامسى اشعارا
بنوعي القراءة في الوقتين وكذا الحال فيما بعد والحمد لله قال الحنفي والمعنا
دخلنا في الصبح ودخل فيه الملك كائنا لله ومختصا به اي عرفنا فيه
ان الملك لله وان الحمد لله لا لغيره وكذا الحال فى امسينا انتهى ولا
يستفاد منه اعراب قوله والحمد لله مع ما فيه كما لا يخفى والظاهر انه
عطف على مجموع قوله اصبحنا واصبح الملك لله وان المعطوف عليه
اخبار والمعطوف اخبار مبنى وانشاء معنى ويجوز تعاطفهما على الصحيح
ثم قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له استيناف بيان او تعليل ولا
يبعد ان يكون معطوفا بحذف العاطف ويحتمل ان يكون جملة والحمد لله حالية
وقال ميرك قوله الحمد لله عطف على اصبحنا واصبح الملك لله واصبحنا اى
دخلنا في الصباح وهو اول اليوم يعني دخلنا في الصباح وصرنا نحن و
جميع الملك وجميع الحمد لله قلت هذا المعنى مخالف لاعراب المبني اذ
يفيد عطف الحمد على الملك كما لا يخفى ثم قال والظاهر انه عطف على
قوله والملك لله ويدل عليه قوله له الملك وله الحمد قلت لا يظهر له دلالة
قالية ولا اشارة حالية بل فيهما افادة تاكيدية وتوطية لفذلكة
القضية وهي قوله وهو على كل شيء قدير للاشعار بان اختصاص

الملك والحمد انما يليق لمن يكون له القدرة الكاملة على الموجودات و
الارادة الشاملة للممكنات نعم الحديث الآتي وهو قوله واصبح الملك
والحمد لله تصريح في ان قوله والحمد عطف على الملك فيكون التقدير واصبح
الحمد لله فالمراد بالحمد ما يحمد عليه من النعم كقوله تع وما بكم من نعمة
فمن الله ثم قال وقوله واصبح الملك لله حال من اصبحنا اذا قلنا انه فعل تام
ومعطوف على اصبحنا اذا قلنا انه ناقص والخبر محذوف لدلالة الثاني
عليه او خبر والواو فيه كما فى قول الحماسة فليس وهو عريان انتهى
ولا يخفى ان معنى التام هنا تام مبنى ومعنى اما الاول فلعدم الاحتياج
الى التقدير واما الثاني فلان معنى الناقص ناقص حيث يتوهم منه الحدوث
والتحول ومع هذا عطف على قوله واصبح الملك على اصبحنا من باب عطف
العام على الخاص للاهتمام على التمام على انه اذا عطف على تقدير
معنى الناقص يكون فيه نوع من التنازع حيث يطلب كل منهما ان
يكون لله خبره قال ابو البقا اصبح هنا ناقصة والجملة بعدها خبرها
فان قلت خبر كان مثل المبتدا لا يدخل عليه الواو قلنا الواو انما دخلت
في خبر كان لان اسم كان يشبه الفاعل وخبرها يشبه الحال ذكره ميرك ولا
يخفى ان كلام ابي البقا لا وجه له هنا لان ما بعد اصبح في الحديث اسمها
والخبر لله فليس هنالك واو وقوله والحمد لله لا يصلح ان يكون خبرا لاصبح الملك

كما هو ظاهر واضح ثم قال مبرك وقوله لا اله الا الله بيان حال للقايل اي
عرفنا ان الملك والحمد لله لا لغيره فالتجأنا اليه واستعنا به وخصصناه
بالعبادة والثناء عليه انتهى وهو بالمعنى العطفي انسب من المعنى
الحالي والحال انه لو جعل بيان حال المقول فيه يكون له وجه وجيه وتنبيه
نبيه وعلى كل تقدير طلب استمرار بما ذكر بدخوله في الصباح او المسا
واستعاذ بما يمنعه من الدعاء والثناء قائلا رب اي يا ربي اسالك
خير ما في هذا اليوم ويكتب بالحمرة فوقه هذه الليلة وخير ما بعده وبالحمرة
ما بعدها وكذا في قوله واعوذ بك من شر ما في هذا اليوم وشر ما بعده
قال المص المراد باليوم في ذكر الصباح هو من طلوع الفجر الى غروب
الشمس والمراد بالليلة في ذكر المساء هو من الغروب الى الفجر
وقد ابعد من قال ان ذكر المساء يدخل بالزوال فان اراد دخول وقت
العشاء فقريب وان اراد المساء فبعيد جدا فان الله تعالى يقول فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا
وحين تظهرون فقابل المساء بالصباح والعشي بالظهيرة وايضا نكيف
يعمل في قوله اسالك خير هذه الليلة وخير ما بعدها وهل تدخل الليلة
الا بالغروب انتهى وقد سبق ما يستفاد منه ان الصحيح في هذا
المقام ان يراد بالصباح اول النهار وبالمساء اول الليل كما يدل

لفظ اليوم والليلة صريحا عليهما واما ارادة النهار والليل جميعا من
الصباح والمساء كما يوهمه كلام المص وان كان صحيحا بطريق الحقيقة
او المجاز كما قالوا في قوله تع ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولكن المراد
هنا اطرافهما كما يشير اليه العنوان ويشعر اليه حديث من قال حين
يصبح حفظ حتى يمسي وعكسه والله اعلم ثم انه لا ينافي قول بعض ارباب
اللغة ان للمساء معنى آخر يستعمل في محل لايق به وكذا قال في المغرب
المساء بعد الظهر الى المغرب عن الازهري وعلى هذا قول محمد المساء
مساءان اذا زالت الشمس واذا غربت رب اعوذ بك من الكسل بفتحتين
اي التثاقل في الطاعة وسوء الكبر بضم السين ويجوز فتحها وبهما
قرئ عليهم دايرة السوء وهما لغتان كالكره والكره والضعف و
الضعف واما الكبر بكسر الكاف وفتح الباء ويروى بسكون الباء
فبالسكون بمعنى البطر وبالفتح بمعنى الخرف والهرم على ما في النهاية
والبطر الطغيان عند النعمة ولعل المراد بسوء الكبر ما يورثه كبر
السن من ذهاب العقل والخبط في الراي والقصور عن القيام بالطاعة
وغير ذلك مما يسوء به الحال ولا فورد فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله
وروي من غير هذا الطريق عنه ايضا وسوء الكفر اي سوء عاقبة
الكفر او المراد بالكفر كفران النعمة فيطابق رواية الكبر بسكون الباء

رب اعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر وتنوينهما للتكثير
الشامل للقليل والكثير والاقرب انه للتقليل وابعد الحنفي في قوله ان
التنكير للتهويل والتفخيم مدت س مص اي رواه مسلم وابو داود و
الترمذي والنسائي وابن ابي شيبة عن ابن مسعود اللهم اني بسكون
الياء ويجوز فتحها وبهما قرئ نحوه في المتواتر اعوذ بك من الكسل
والهرم بفتحتين اي تساقط بعض القوى وضعفها وانما استعاذ منه
لكونه من الادواء التي لا دواء لها مع اشتماله على كثير من الادواء
وانواع البلاء وسوء الكبر تقدم وفتنة الدنيا اي الافتتان بها و
التعلق بمحبتها او بالفتنة الكائنة في الدنيا المانعة عن وصول
العقبى بمحبتها وحصول المولى وعذاب القبر اي بجميع انواعه و
اصنافه م اي رواه مسلم عن ابن مسعود ايض اصبحنا واصبح الملك لله
رب العالمين بالجر على البدلية ويجوز رفعه ونصبه اللهم اني اسالك
خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه بنصبها على انه بيان
لقوله خير هذا اليوم او هذه الليلة وتؤنث حينئذ ضمايرها
وكذا في قوله اعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده والفتح فيهما هو ما
فتح الله لعبده على وفق قصده فيهما والنصر هو الاعانة على العدو الظاهري
والباطني والنور هو التنبيه الالهي للعبد حتى يبصر به طريق الحق و

البركة دوام الطاعة والهدي الهداية الى طريق الاستقامة على
المداومة الى حسن الخاتمة وشر ما فيهما وما بعدهما هو حصول الامر
المضر في الدين او في الدنيا بحيث يشتغل صاحبه عن خدمة المولى
ويبعد عن حضرة المولى ومن دعاء بعض العارفين اللهم يسر امورنا
مع الراحة لقلوبنا وابداننا د اي رواه ابو داود عن ابي مالك قال
النووي رواه ابو داود باسناد لم يضعفه نقله ميرك اللهم بك
اصبحنا وبك امسينا وفي المساء تعكس الجملتان والباء للسببية والمعنى
بايجادك اصبحنا وبامدادك امسينا وبك نحيي وبك نموت حكاية الحال
الآتية يعني يستمر حالنا على هذا في جميع الاوقات وسائر الاحوال و
مثله حديث حذيفة اللهم باسمك اموت واحيي اي لا انفك
عنه ولا اهجره وقال النووي معناه انت تميتني فالاسم هنا بمعنى المسمى
وهو مقتبس من قوله تع ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله و
المقصود الاخلاص والخلاص من ربقة الرياء والسمعة ودعوى
الحول والقوة واليك النشور اي البعث بعد الموت والتفرق بعد الجمع و
هو المناسب لاول النهار ويكتب بالحمرة فوقه المصير بمعنى المرجع و
المآب المناسب لاول الليل عه حب اعو اي رواه الاربعة وابن
حبان واحمد وابو عوانة عن ابي هريرة كان يقوله قال المص نشر ينشر نشورا

اذا عاش بعد الموت ولهذا ناسب ان يقال في الصباح واليه النشور
فانه يقع في القيام من النوم وهو كالموت وناسب ان يقال في المساء
اليه المصير لانه يصير الى النوم وهذا هو الصحيح في الحديث رواه ابو عوانة
في صحيحه وغيره وما ورد غير ذلك فانه وهم من الراوي انتهى و
يشير فيه الى ما ذكره في تصحيح المصابيح انه جاء في ابي داود فيهما النشور
وفي الترمذي فيهما المصير انتهى ولا يخفى انه لمجرد تحسين المناسبة
المعنوية لا يجوز الطعن بالوهم وتغييره فيما ثبت من الرواة لا سيما و
رواية الترمذي وابي داود اكثر اعتبارا من رواية ابي عوانة مع
ان مؤدى النشور والمصير واحد وهو الرجوع الى الله بعد الموت و
لذا اورده بعد قوله واليك النشور نعم المغايرة بينهما اتم على ان
قوله بك نحيي يناسبه النشور وبك نموت يناسبه المصير ففيه نوع
لف ونشر فكانه من باب الاكتفاء والله سبحانه اعلم اصبحنا واصبح
الملك وفي نسخة زيادة لله هنا والحمد لله لا شريك له اي في ملكه وحمده
لا اله الا هو واليه النشور وفي نسخة اليه النشور بدون الواو زي
اي رواه البزار وابن السني عن ابي هريرة مرفوعا انه كان يقول اللهم
فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما ومبديهما ومخترعهما
نصبه على انه صفة المنادى او على النداء فان قوله اللهم بمعنى

يا الله وكذا ما بعده من الاوصاف وهو قوله عالم الغيب والشهادة
اي السر والعلانية رب كل شيء اي مصلح كل شيء ومربيه ومليكه بالنصب
ايضا اي ومالك كل شيء او وما لكه فعيل بمعنى الفاعل كالقدير بمعنى القادر
اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي اي من هواها المخالف
للهدى قال تع ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله واما اذا
وافق الهوى الهدى فهو كالزبدة والعسل وشر الشيطان اي جنس الشياطين
او الرئيس وهو ابليس محض لانه كثير التلبيس اي من شر وساوسه
وتزييناته ومتابعة خطراته وشركه تخصيص بعد تعميم وهو بكسر
الشين وسكون الراء اي اشراكه بايقاعه في الشرك والكفر والا فلا
يعرف في الامم الضالة ان احدا يشركه مع الله واما قوله تعالى
ان لا تعبدوا الشيطان فمعناه لا تطيعوه في عبادة غير الله ولذا قال
انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم وفي نسخة
صحيحة بفتحتين قال ميرك هو بكسر الشين وسكون الراء وهو الاشهر
في الرواية واظهر في المعنى قال المص اي ما يدعو اليه ويوسوس به
من الاشراك بالله ويروى بفتح الشين والراء اي حبائله ومصائده
واحدها شركة انتهى والشرك بفتح الشين والراء وفي اخرها على
ما في الاذكار حبائل الشيطان اي مصائده جمع مصيدة وهي ما

يصادبها من اي شيء كان قال ميرك فالاضافة على الاول اضافة
المصدر الى الفاعل وعلى الثاني محضة دت س حب مس مص اي رواه
ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة
عن ابي بكر الصديق قال اخبرني بشيء اقوله قال قل اللهم اه وفي بعض
النسخ كلهم عن ابي هريرة وان نقترف عطف على قوله من شر نفسي
لكن فيه اشكال من حيث مجيء اعوذ بصيغة الافراد ولعل في رواية
الترمذي نعوذ بك من شر نفسي وان نقترف اي من ان يكتسب
على انفسنا سوءا اي اثما او ظلما مما يسوء به انفسنا ويكون وباله
علينا او نجره اي ننسب سوءا الى مسلم بريء من ذلك السوء ومنه قوله
تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم
عذاب اليم في الدنيا والاخرة او نضيف ذلك السوء الذي فعلنا
الى مسلم ومنه قوله تع ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا
فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ت اي رواه الترمذي من حديثه ايض
ويفهم من كلام الامام النووي ان هذه الزيادة لم يخرجها ابو داود
ايض لكن من حديث ابي مالك الاشعري كذا ذكره ميرك اللهم اني اصبحت
اشهدك بضم همزة وكسرها من الاشهاد اي اجعلك شاهدا على
اقراري بوحدانيتك في الالوهية والربوبية وهو اقرار للشهادة

وتجديدا

وتجديدا لاعترافه بها في كل صباح ومساء وغرضه عرضه من نفسه
انه ليس من الغافلين عنها واشهد حملة عرشك اي المقربين في حضرتك
بخدمتك وملائكتك بالنصب وهو تعميم بعد تخصيص اي واشهد جميع
ملائكتك او سائرهم وباقيهم الداخل فيهم الكرام الكاتبون والحفظة
الحاضرون وجميع خلقك تعميم آخر للتكميل والتتميم بانك اي على انك
واقراري واعترافي بانك لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك
طس ت اي رواه الطبراني في الاوسط والترمذي عن انس وفي
نسخة الجلال رمز الترمذي مقدم قيل لفظهما من قالها غفر الله
له ما اصاب في يومه وليلته اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد
حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك بفتح الهمزة كما في نسخة
اي بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وفي بعض النسخ
رمز الترمذي فوق وحدك ورمز النسائي فوق لا شريك لك وان
محمدا عبدك ورسولك اربع مرات د ت س اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي عن انس ولفظه من قالها مرة اعتق الله ربعه من النار
ومن قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا اعتق
الله ثلاثة ارباعه من النار ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار
كذا ذكره ميرك اللهم اني اسالك العافية وهي عدم الابتلاء في

الدنيا والاخرة اي في امورهما والمراد بالعافية عدم العقوبة اللهم
اني اسئلك العفو اي المحو عن الذنوب والعافية اي الخلاص من العيوب
في ديني ودنياي واهلي اي قرابتي واتباعي ومالي من النقود وغيره
ولا يبعد ان يكون ما موصوله اى وكل شيء هو لي ويختص بي على
انه تعميم بعد تخصيص فيشمل ماله من المال والعلم والجمال وساير
اسباب الكمال قال المص في شرح المصابيح العفو محو الذنوب و
العافية السلامة وهي الصحة ففي الدين من الزيغ وفي الدنيا من
الاسقام وفي النهاية العفو محو الذنوب والعافية ان يسلم من
الاسقام والبلايا انتهى لكن لا يخفى ان الانبياء والاولياء دعوا الله
بالعافية ولا شك ان دعوتهم مستجابة ومع هذا اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الامثل فالامثل فتعين ان يقيد الاسقام بسيئها كالبرص والجنون
والجذام مما يتنفر عنه طبع العوام ولذا ورد التعوذ من سيء الاسقام
وكذا يقيد البلاء في الامور الدينية او الدنيوية بالشاغلة عن
الاحوال الاخروية اللهم استر عوراتي اي ما يستحيى منه ويسوء صاحبه
ان يرى ذلك عنه من العيوب والخلل والتقصير وغير ذلك وامن روعاتي
اي فزعي مما اخاف وامن امر من الايمان بمعنى ازالة الخوف
واعطاء الامن ومنه قوله تع وامنهم من خوف وحاصل معناه

اجعل خوفي امنا وابدله به وقال المص العورة كل ما يستحيى منه اذا ظهر
والروع الفزع انتهى وفي نسخة بصيغة الجمع فيهما وجعل المؤلف
في شرح المصابيح اصل الرواية روعاتي وعوراتي بالجمع ثم قال وفي
رواية بالافراد فيهما انتهى واعلم ان كلا من العورات والروعات
بسكون الواو كما قال تع ثلث عورات لكم واما فتح الواو في العورات
فمن لحن العامة اللهم احفظني من بين يدي بفتح الدال وتشديد
الياء على التثنية وفي نسخة بالكسر والتخفيف على ان المراد بها
الجنس والمعنى من قدامي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي قال
الزمخشري في قوله تع حكاية عن ابليس ثم لاتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم استعمال اليمين والشمال
بعن لغته يوخذ ولا يقاس وكذا القدام والخلف وقال البيضاوي
انما عدي الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لان البلاء منهما يتوجه
اليهم والى الاخرين بحرف المجاوزة فان الاتي منهما كالمنحرف عنهم
المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه انتهى وقال ابن
عباس في الاية من بين ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل
الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم
ومن فوقي قال الطيبي استوعب الجهات الستة كلها لان ما يلحق

لا نبالي من نكبة وفتنة فانما يحيق به ويصل اليه من احدى هذه الجهات
وبالغ في جهة السفل حيث قال واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي
لزيادة آفتها انتهى ولا يخفى حسن موقع قوله بعظمتك على ما في النسخ المصححة
في هذا المقام وفي نسخة بك ثم اغتال بصيغة المجهول من الاغتيال وهو
ان يؤتى المرء من حيث لا يشعر وان يدهى بمكروه لم يرتقبه واصله
ان يخدع ويقتل خفية وحاصله الاخذ بغتة او الموت فجاءة قـ
الاظهر ان يراد به الخسف كما ورد في رواية ابي داود قال وكيع
احد رواة هذا الحديث يعني الخسف د ق س حب مس مص اي
رواه ابو داود وابن ماجة والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي
شيبة كلهم عن ابن عمر ولفظه لم يكن يدعها لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد اي على وجه الاختصاص حقيقة وان وجد
في الجملة لغيره صورة يحيي ويميت اي يبدئ ويعيد وهو حي اي من
الازل لا يموت اي الى الابد فليس له ابتداء ولا يعتريه انتهاء فهو الاول
والاخر وهو على كل شيء قدير د س ق مص ي اي رواه ابو داود والنسائي
وابن ماجة وابن ابي شيبة وابن السني كلهم عن ابن عياش بالتحتية
والشين المعجمة وقيل ابن عايش لكن قوله يحيي ويميت وهو حي لا يموت
مختص برواية ابن السني فيكتب رمزه بالحمرة فوقه قال ميرك

ولفظ الحديث

ولفظ الحديث من قال اذا اصبح كان له عدل رقبة من ولد اسمعيل وكتب
له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي وان قالها اذا امسى كان له مثل
ذلك حتى يصبح قال حماد بن سلمة احد رواة هذا الحديث فرأى رجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم فقال يا رسول الله ان
ابن عياش يحدث عنك كذا وكذا قال صدق ابن عباس رضينا
اي نحن معاشر المؤمنين بالله ربا تمييز من النسبة اي رضينا بربوبيته
وكذا الحال في قوله وبالاسلام دينا اي وبدين الاسلام وبمحمد صلى الله
عليه وسلم اي وبرسالة محمد عليه السلام والمراد بالرضا هنا التصديق
على وجه التحقيق عه مس ط اي رواه الاربعة والحاكم واحمد والطبراني
من حديث ابي سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر
هذا هو الصحيح وقيل انه ثوبان ذكره ميرك وفي بعض النسخ تحت رمز
الاربعة ابو سلام وتحت رمز الحاكم السابق وتحت الباقي المنذر ثم
لفظ الحديث من قاله اذا اصبح واذا امسى كان حقا على الله ان يرضيه
وفي رواية حتى يدخله الجنة ثم اعلم ان في بعض النسخ المعتمدة
فوق رسولا كتب نبيا مرموزا بالالف والطاء اشعارا بان رواية
احمد والطبراني بلفظ نبيا والباقي بلفظ رسولا وزاد في نسخة رمز

الترمذي معهما ويؤيده ما قال النووي في الاذكار وقع في رواية ابي داود وغيره وبمحمد رسولا وفي رواية الترمذي نبيا فيستحب الجمع بينهما فيقول نبيا رسولا ولو اقتصر على احدهما كان عاملا بالحديث انتهى وانما قدم نبيا لتقدم وجود النبوة على تحقق الرسالة والاظهر ان يقول مرة رسولا واخرى نبيا ولو جمع بينهما بواو الجمع ايضا جاز لان المرام اثبات الوصفين له رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ثلاث مرات مص حب اي رواه ابن ابي شيبة وابن السني عن ابي سلام اللهم ما اصبح بي من نعمة اي كل ما حصل لي من منحة دينية واخروية او وصل الي من نعمة دنيوية او باحد من خلقك هذا ليس في رواية ابي داود ولذا كتب فوقه فمنك وحدك حال من الضمير المتصل في قوله فمنك اي فهو حاصل منك منفردا لا شريك لك اي في ايجاده وايصاله فلك الحمد اي الثناء الجميل عليه ولك الشكر اي استحقاق وجوب الشكر علينا باللسان والجنان والاركان في مقابلة تلك النعمة وذلك لان ما قال بعض المحققين الفاء في فمنك جواب الشرط كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ومن شرط الجزاء ان يكون مسببا للشرط ولا يستقيم هذا في الاية الا بتقدير الاخبار والتنبيه على الخطأ وهو انهم كانوا لا يقومون بشكر نعم الله تعالى بل كانوا يكفرونها بالمعاصي فقيل لهم اني اخبركم

بانها من الله تعالى حتى تقوموا بشكرها والحديث بعكسها اي اني اقر واعترف بان كل النعم الحاصلة الواصلة من ابتداء الحيوة الى انتهاء دخول الجنة منك وحدك فاوزعني ان اقوم بشكرها ولا اشكر غيرك انتهى والمراد بقوله الى انتهاء دخول الجنة هو التابيد لا التقييد ثم قوله فلك الحمد الخ تقرير للمطلوب ولذا قدم الخبر على المبتداء المفيد للحصر يعني اذا كانت النعمة مختصة بك فها انا انقاد اليك واخص الحمد لله والشكر لك قائلا لك الحمد لا لغيرك ولك الشكر لا لاحد سواك د س حب اي رواه ابو داود والنسائي عن عبد الله بن غنام البياضي بفتح الغين المعجمة وتشديد النون وابن حبان وابن السني عن ابن عباس بلفظ من قاله حين يصبح فقد ادى شكر يومه ومن قاله حين يمسي فقد ادى شكر ليلته اللهم عافني في بدني اي من الآفات المانعة من الكمالات او المراد بالعافية فيه ان لا يقع من جميع اعضائه شيء من المعاصي او معناه اعف عني ما صدر مني في بدني اللهم عافني في سمعي اي من الخلل الحسي او المعنوي بان لا يدرك الحق او لا يقبله او يسمع ما لا يجوز سماعه اللهم عافني في بصري اي من العمى او عدم مشاهدة آيات المولى او من النظر الى نحو محرم ويؤيده ما ورد في رواية اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي وبصري ومن شر مني وعلى كل تقدير خص السمع والبصر بعد ذكر البدن

لشرفهما فان السمع هي التي تدرك آيات الله المنزلة على الرسل و العين
هي التي تدرك آيات الله المثبتة في الآفاق فهما جامعان لدرك الآيات
النقلية و العقلية و اليه نظر قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا باسماعنا
وابصارنا وفي تقديم السمع كما في الآيات وسائر الاحاديث ايماء
الى انه افضل من البصر خلافا لمن خالف وبيانه انه مع فقدان البصر
يتصور ان يصير الشخص مؤمنا عالما كاملا بخلاف من فقد منه
السمع فانه لا يتصور منه شيء من ذلك كسبا الا ان يعطى من عنده
تع وهبا مع ان فقد السمع الخلقي يستلزم فقد النطق اللساني ايضا
كما هو معلوم وفي قوله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر بمنزلة السمع
والبصر تصريح بما ذكرنا والله اعلم وهو لا ينافي تفضيل البصر عليه من
حيث ان بعض مرئياته ذاته تعالى اذ قد يوجد في المفضول ما لا يوجد
في الفاضل كقوله صلى الله عليه وسلم للصحابة اقرؤكم أبيّ مع ان
الصديق افضلهم لا اله الا انت اي فلا يطلب المعافاة ولا غيرها
الا منك ثلاث مرات يدل لما سبق كله ولا يخفى ان قوله عافني بمعنى
اعطني العافية فهو من باب المفاعلة على قصد المبالغة لعدم
صحة المغالبة وفي القاموس العافية دفاع الله عن العبد
وعافاه عن المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل

والبلاء كاعفاه الله من المكروه معافاة وعافية فيما ذكره الحنفي نقلا
عن النهاية هنا ان المعافاة هي ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك
اي يغنيك عنهم ويصرف اذاهم عنك واذاك عنهم وقيل هي مفاعلة من
العفو وهو ان يعفوا عن الناس ويعفوا عنه فكلام مقبول لكنه ليس في
هذا المحل بمعقول اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر اي فقر القلب و
لذا اقترنه بالكفر لحديث كاد الفقر ان يكون كفرا وهو حيث لا يرضى
بالقضاء او يعرض له الاعتراض على رب السماء وهذا تعليم للامة
او المراد من الكفر الكفران ومن الفقر الاحتياج الى الخلق على وجه
الكسر والمذلة او قلة المال مع عدم القناعة وقلة الصبر وكثرة الحرص
اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر اي من انواع عقاب فيه او مما
يجر الى عذابه من انواع المعاصي لا اله الا انت اي فلا يعاذ
الا بك ثلاث مرات على طبق ما تقدم د س ي اي رواه ابو داود
والنسائي وابن السني كلهم من حديث ابي بكر الثقفي وفي نسخة من
حديث عبد الرحمن بن ابي بكر سبحان الله علم للتسبيح منصوب على
المصدرية كذا في المغرب وبحمده معناه سبحتك بجميع آلائك وبحمدك
سبحتك ذكره في المغرب ايض والاظهر في المعنى ان يقال اسبحه و
انزهه عما لا يليق به من الصفات السلبية واقوم بحمده وثنائه الجميل

من النعوت الثبوتية ويمكن ان يكون الواو زائدة فالمعنى اسبحه مقرونا
بحمده لا قوة اي للعبد على كل حركته وسكونه الا بالله اي باقداره ما شاء
الله كان وما لم يشاء لم يكن اي سواء شاء العبد او لم يشأ وعلى هذا اتفق
السلف ولا عبرة بتخلف بعض الخلف وهذا معنى قوله تع وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وفي الحديث القدسي تريد واريد ولا يكون الا ما اريد
فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط ويفعل الله ما يشاء و
يحكم ما يريد اعلم اي انا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل
شيء علما اعلم انه قيل ما من عام الا خص فقيل هذا ايضا مما خص
وبيانه ان قوله ان الله على كل شيء قدير خص منه المحالات حيث لم
تتعلق به المشية فلا يتحقق به القدرة وان قوله ان الله بكل شيء عليم
عام لا يخص منه شيء لان علمه يتعلق بالموجود والمعدوم والممكن و
المستحيل والجزئيات والكليات بل بما لا يكون لو كان كيف يكون قال
ميرك وهذا الوصفان اعني العلم الشامل والقدرة الكاملة هما عمدتا
اصول الدين وبهما يتم اثبات الحشر والنشر ورد الملاحدة في انكارهم
البعث لان الله تع اذا علم الجزئيات والكليات على الاحاطة علم
الاجزاء المتفرقة المتلاشية في اقطار الارض فاذا قدر على جمعها
احياء فلذلك خصهما بالذكر في هذا المقام والله اعلم د س ي اي رواه

ابو داود

ابو داود والنسائي وابن السني كلهم من حديث عبد الحميد مولى بن هاشم
عن امه عن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ المنذري
ام عبد الحميد لا اعرفها وقال العسقلاني لم اقف على اسمها وكانها
صحابية ذكره ميرك ولفظ الحديث من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي
ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح اصبحنا على فطرة الاسلام الفطرة
الخلقة من الفطر كالخلقة من الخلق في انها اسم للحالة ثم انها جعلت
اسما للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص والمعنى اصبحنا على نوع
من الجبلة المتهيئة لقبول الاسلام وكلمة الاخلاص اي لا اله الا الله
محمد رسول الله وانما سميت كلمة التوحيد كلمة الاخلاص لانها لا تكون
سببا للخلاص الا اذا كانت مقرونة بالاخلاص وعلى دين نبينا محمد بالجر
ويجوز رفعه صلى الله عليه وسلم قال بعض المحققين كذا في الحديث
وهو غير ممتنع ولعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جهرا ليسمعه غيره
فيتعلم انتهى والاظهر انه صلى الله عليه وسلم ايضا مامور بالايمان
بنفسه كما سيجيء في جوابه للمؤذن عند الشهادتين قوله انا وانا
وتحقيقه انه مبعوث لجميع الخلق وهو من اعيانهم كما في حديث
مسلم بعثت للخلق كافة ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذي نزل
الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وهو عين العالم والله اعلم

ويقويه انه حيث مامور بجميع التكليفات الشرعية من الفعلية
والقولية فكذا الامور الاعتقادية وبهذا يظهر كمال العبودية واعطا
حق الربوبية وعلى ملة ابينا ابرهيم وهذا بالنسبة الى العرب واضح
لانه جدهم من ولد اسمعيل واما بالنسبة الى العجم فان كل نبي ابو امته
كما قال تع النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وفي قراءة
شاذة وهو اب لهم يعني حيث يربيهم التربية الكاملة فالنبي يكون
ابا امته او باعتبار تعليم التوحيد ولو بالوسايط فان كل معلم بمنزلة
الاب بل اولى منه لان الاب سبب الايجاد والمعلم موجب الامداد
ولا يبعد ان يعتبر التغليب حنيفا حال من ابرهيم عليه السلام وهو
المائل الى دين الحق ضد الملحد المائل الى دين الباطل وان كان الحنف
والالحاد في اصل اللغة بمعنى مطلق الميل لكن خصا في الشرع
بما ذكرنا مسلما اي منقادا لله ومطيعا في اوامره ونواهيه مسلما
له في قضائه وقدره مخلصا في محبته وخلته لا يلتجي الى غيره حتى
قال له جبريل عند ما رمي في النار الك حاجة قال اما اليك فلا
قال فسل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي وهذا زبدة التوحيد
وخلاصة التفريد ان يحل عن قلب المريد عقدة التقييد ويكشف له
ان لا نفع ولا ضر للعبيد الا ما شاء الله ويريد فحينئذ يستحق الكرامة

على وجه المزيد وما كان اي ابدا في جميع عمره من المشركين اي لا شركا
جليا ولا خفيا وفيه رد على اليهود والنصارى وغيرهما ممن يدعي
النسبة اليه وان طريقهم موافقا لما هو عليه ثم الاحوال اما متداخلة
او مترادفة وقال ميرك الحنيف المسلم المستقيم وقد غلب هذا الوصف
على ابرهيم وقوله وما كان من المشركين من الاحوال المتداخلة
تقريرا وصيانة للمراد تحقيقا لما يتوهم من انه يجوز ان يكون حالا منتقلة
فرد ذلك التوهم بانه لم يزل موحدا ومثبتة لانه حال موكدة اط اي رواه
احمد والطبراني في الصباح والمساء من حديث عبد الرحمن بن ابزى
على وزن اضحى بلفظ كان يقوله في الصباح والمساء قوله س اي
رواه النسائي عنه ايض لكن في الصباح فقط قال ميرك يعني هو عند
احمد والطبراني في الصباح والمساء جميعا وعند النسائي في الصباح
فحسب كذا نقل عن المص والمراد قوله اصبحنا على فطرة الاسلام الخ
قال صاحب السلاح اخرجه النسائي من طرق ورجال اسناده رجال
الصحيح انتهى ثم استانف المص فقال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اي
اطلب الغوث والمدد واستعين في كل خير واستعيذ من كل شر
اصلح لي شاني بسكون الهمز ويبدل الفا اي حالي كله تاكيد له ولا
تكلني بفتح تاء وكسر كاف وسكون لام من الوكول اي لا تتركني الى

نفسي طرفة عين اي غمضة جفن لها والمعنى لا تدعني عن نعمة الامداد
لما سيأتي من قوله فانك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضعف وعورة
وذنب وخطيئة وسيئة ان النفس من حيث جبلتها موضوعة للامور
المذكورة فلو خليت بدون الامداد الالهية والعنايات الربانية
صدر منها ما طبع فيها واما لو ترك الله الانسان الى نفسه بان تركه
عن نعمة الايجاد لصار معدوما بالكلية وهذا كله اعتراف
بربوبية الحق واقرار بعبودية الخلق س مص ر اي رواه النسائي
والحاكم والبزار كلهم عن انس انه قال لابنته فاطمة تقوله في الصباح
والمساء وفي رواية للنسائي عن علي رض قال قاتلت يوم بدر قتالا
ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول يا حي يا
قيوم ثم ذهبت فقاتلت ثم جئت فاذا النبي صلى الله ساجد يقول
يا حي يا قيوم ففتح الله عليه اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك الجملة حال مقدرة او معطوفة وكذا قوله وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اي قدر استطاعتي ومقدار طاقتي فما
مصدرية ظرفية قال ميرك اي على ما عاهدتك ووعدتك من
الايمان واخلاص طاعتك لك وانا مقيم على ما عاهدت الي من
امرك ومتمسك به ومتنجز وعدك في المثوبة والاجر عليه واشتراط

الاستطاعة اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب في حقه تعالى
قال صاحب النهاية واستثنى بقوله ما استطعت موضع القدر السابق
للامر اي ان كان تدجرى القضاء ان انقض العهد يوما فاني اتعلق
عند ذلك الى الاعتذار بعدم الاستطاعة في دفع ما قضيت انتهى
ويجوز ان يراد بالعهد ما في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم
الاية اي انا مقيم على الوفاء بما عاهدتني في الازل من الاقرار بربوبيتك
او فيما عاهدتني اي امرتني في كتابك وبلسان نبيك او انا موقن
بما وعدتني من البعث والنشور واحوال القيمة والثواب والعقاب
ولا يبعد ان يراد الجميع من الكلمة الجامعة لما ذكر وغير ذلك
مما لم يخطر بالبال والله اعلم بالحال ابوء لك بضم الموحدة اي اقر لك
بنعمتك علي وابوء اي اعترف بذنبي قال المص اي التزم وارجع واقر
واعترف بالنعمة التي انعمت بها علي وابوء بذنبي معناه الاقرار
بالذنب والاعتراف به ايض لكن فيه معنى ليس في الاول لان العرب
يقول باء فلان بذنبه اذا احتمله كرها لا يستطيع دفعه عن نفسه
ولذا ورد في بعض الروايات الصحيحة ابوء لك بنعمتك بلفظ لك وبعدها
في ذنبي كما في الاصل وهو ادب حسن فاغفر لي اي اذا كان الامر كذلك
من دوام انعامك على نقصان ارتكاب الذنب عندي فاغفر لي

اي ذنبي فانه اي الشان لا يغفر الذنوب اي جنسها الا استثنا الكفر
اجماعا او جميع افرادها بالتوبة الا انت اعوذ بك من شر ما
صنعت اي بان يرجع اليه وما مصدرية او موصولة والمراد به
غفران الاوزار وعدم الاصرار ولذا ورد انه سيد الاستغفار
خ س اي رواه البخاري والنسائي عن شداد بن اوس بن ثابت
الانصاري اخي حسان بن ثابت بلفظ من قالها موقنا بها حين
يمسي فمات من ليله دخل الجنة ومن قالها موقنا بها حين يصبح
فمات من يومه دخل الجنة ذكره ميرك اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت فهذا الجملة موخرة في الحديث الثاني
متوسط في اللاحق ابوء بك لك هنا بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي
انه بدون الفا لا يغفر الذنوب الا انت دي اي رواه ابو داود و
ابن السني عن بريدة بن الحصيب الاسلمي وفي الاذكار اذا قال
ذلك حين يصبح ويمسي فان مات يومه او ليلته مات شهيدا
اللهم انت اي وحدك احق من ذكر بصيغة المجهول اي اوليهم واثبتهم
والمعنى ذكرك اليق واحرى من ذكر كل مذكور ولذا قال الصديق الاكبر
ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله او انت وانبيائك واوليائك

حق ذكرهم ومن سواهم باطل فكرهم فافعل للمبالغة في نفس الفعل
لا الزيادته وهو المناسب لقوله واحق من عبد لان من عبد من دون
الله فهو باطل لا محالة وانصر من ابتغي بكسر النون وبضم والفعل بصيغة
المجهول اي طلب منه النصرة فانصر بمعنى اكثر نصرة واعانة وارأف
من ملك اي ارحم المالكين واجود من سئل اي اكرم المسئولين واوسع
من اعطى اي اكثر عطاء من جميع المحسنين انت الملك اي السلطان
الحقيقي لا شريك لك اي في ملكك وانما تعطي بعض الملك من تشاء
والفرد اي انت الواحد بالذات المتفرد بالصفات لا ند لك بكسر
النون وتشديد الدال اي لا مثل ولا نظير على ما في الصحاح وقال
في النهاية الند هو مثل الشيء يضاده في الامور نقله ميرك و
اقتصر عليه الحنفي والاصح الاطلاق على ما في الصحاح ومنه قوله
تع فلا تجعلوا لله اندادا ولذا يقال لا ند له ولا ضد له كل شيء هالك
اي قابل للفناء الا وجهك اي ذاتك ومنه قوله تع تغليبا لذوي
العقول كل من عليها فان ومنه قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل
وقيل كل شيء من المخلوقات يهلك ويعدم فيوجد ويبقى آنا فآنا
قياسا للذوات الفانية على الاعراض التي هي بالاتفاق غير باقية
لن تطاع بضم اي لن تنقاد بالطاعة الا باذنك اي بتوفيقك ورضائك

ولن تعصي الا بعملك اي بان العاصي غير قابل للتوفيق الى سواء الطريق
فعصيانه مقرون بالخذلان ومتعلق بعلمك في جميع الاحيان فتعامله
بمقتضى علمك وفيه اشعار بان المعصية ليست باذنه وامره مع ان
الكل بارادته وعلمه تطاع فتشكر بصيغة الفاعل اي فتثني و
تجازي وتعصي فتغفر اي او فتعاقب فهو من باب الاكتفاء ولم
يعكس ايماء الى غلبة الرحمة وكثرة المغفرة مع ان مقام المدح
يقتضي ذلك اقرب شهيد اي انت اقرب كل حاضر ايماء الى قوله تع
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد او الشهيد بمعنى العالم ومنه
قوله تع اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ثم اعلم انه اذا اعتبر
علم الله تع مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الامور الباطنة
فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وادنى
حفيظ اي اقرب كل حافظ حلت بضم الحا من الحيلولة دون
النفوس اي عندها عن مراداتها او فوقها بمعنى غلبتها في
مقصوداتها ماخوذ من قوله تع واعلموا ان الله يحول بين المرء و
قلبه اي يمنعه ويحجبه عن مراده ولذا قيل عرفت الله بفسخ العزائم
وحاصله انه يملك على قلبه يصرفه كيف يشاء وفي تفسير الجلالين
اي فلا يستطيع ان يومن او يكفر الا بارادته وقال الحنفي هو من

حال بين الشيئين اذا منع احدهما عن الاخر ومن حال الشخص اذا تحرك
فالمعنى على الاول انه تعالى حال بين الاشخاص ونفوسها وعلى الثاني
تحرك حول النفس واحاط بها انتهى ولا يخفى ان اطلاق التحرك حول النفس
على الله غير صحيح فالصواب ان يراد المعنى الاول فتامل فانه موضع
الزلل وتحرير المعنى انه يمنع بين النفوس ومراداتها او بين
الاشخاص ومشتهيات نفوسهم ومقصوداتها واخذت يجوز
قراته بالاظهار والادغام بالنواصي الباء للتعدية والناصية الشعر
الكائن في مقدم الراس على ما في الصحاح واخذها كناية عن
الاستيلاء التام والتمكن من التصرف الكامل ومنه قوله تعالى
ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها والظ ان معنى الحديث اعم
حيث يراد بالنواصي جميع الاشياء ولعل ذكر الدابة في الاية
تغليب وكتبت الاثار اي اثبت الاعمال في اللوح او عند نفخ الروح
ونسخت الاجال اي بينت الاعمار كذلك القلوب لك مفضية اسم
فاعل من الافضاء بمعنى الاتساع قال المص اي متسعة منشرحة
وفي نسخة مضيئة من الاضاءة قال الظ انها مصحفة والسر عندك
علانية بتخفيف الياء اي كالعلانية في تعلق العلم الحلال ما
احللت اي ما حكمت باحلاله والحرام ما حرمت اي ما قضيت

بحرمته وفيه رد للتحسين العقلي وتقبيحه والدين وهو ما يتدين به
من الاحكام الاصولية والفروعية ما شرعت اي ما جعلته مشروعا
والامر اي جميع الامور الواقعة في الكون ما قضيت اي ما قدرته
وحكمت به والخلق خلقك ماخوذ من قوله تع الله خالق كل شي والعبد
عبدك اللام للاستغراق او للعهد وانت الله الرؤف الرحيم اسالك
بنور وجهك اي متوسلا بنور ذاتك الذي صفة للنور او الوجه
اشرقت له اي اضاءت واستنارت لاجله السموت اي بجميع طبقاتها
المستعلية بعضها فوق بعض بين كل سماء وسماء مسافة خمسمائة
عام وكذا غلظ كل سماء والارض اي وكذا طبقات الارض السبع
وما بينهما وانما افردت لاتفاق طبقاتها الترابية او لصغرها فانها
بجنب السماء كحلقة في فلاة تجمع السماء لكبرها او لاختلاف طبقاتها
وتقديمها لشرفها فانها مقر الملائكة المقربين وارواح الانبياء
والمرسلين وفيها الجنة ومراتب العليين وبكل حق هو لك
اي على السائلين وغيرهم وبحق السائلين عليك بناء على ما
وعدتهم من الاجابة وكانه سال الله تع متوسلا بحقوق الله على
مخلوقاته وبحقوق السائلين عليه تعالى والظ ان حق الله هو
اطاعته وثناؤه والعمل باوامره والنهي عن زواجره وحق العباد

علا الله

على الله ثوابهم الذى وعدهم به فانه واجب الانجاز ثابت الوقوع
لوعده الحق واخباره الصدق ان تقيلني مفعول ثان لاسالك قال المص
بضم التاء من اقاله عثرته اذا تجاوز عنها اي يتجاوز عن ذنوبي في
هذه الغدوة بفتحتين بعدها الف يكتب بالواو كالصلوة وفي نسخة
بضم فسكون ففتح واو وهما لغتان بمعنى البكرة وهي اول النهار
فيقوله اذا اصبح او في هذه العشية اي اذا امسى واو للتنويع لا للترديد
ولا للتخيير حيث لا يجوز الجمع بينهما ولا انعكاسهما وان تجيرني
من النار اي وان تخلصني من النار بقدرتك اي على كل شيء حيث
لا يعجز ولا يتوقف على حصول سبب فيؤل الى انه كانه قال بفضلك
وكرمك طط اي رواه الطبراني في الكبير وفي الدعاء له ايضا
عن ابي امامة الباهلي وصححه الحافظ عبد الغني ولفظه من قاله
كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيات واثابه عتق عشر رقاب
واجاره من الشيطان حسبي الله اي كافي في جميع اموري هو الله
وقال بعض العارفين حسبي ربي من كل مربي لا اله الا هو استيناف
بيان لما سبق وتوطية لقوله عليه توكلت اي عليه اعتمدت لا على
غيره فلا ارجو ولا اخاف الا منه لقوله سبحانه وتوكل على الحي
الذى لا يموت ولقوله وعلى الله فليتوكل المومنون وفي اية المتوكلون

وهو رب العرش العظيم بالجر على انه صفة للعرش وفي رواية بالرفع
على انه صفة الرب والاول ابلغ والمراد بالعرش الملك العظيم او
الجسم الاعظم المحيط الذي يتنزل منه الاحكام والمقادير سبع مرات
لعل الحكمة في اعتبار هذا العدد لمحافظة الاعضاء السبعة و
ايماء الى سبع سموات طباقا ومن الارض مثلهن المحيط بجميعها العرش
العظيم ولعله بهذا الاعتبار سبع الطواف والسعي ورمي الجمرات
ى اي رواه ابن السني عن ابي الدرداء ولفظه من قال ذلك كل يوم
حين يصبح وحين يمسي كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والاخرة لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر
مرات وهو اقل العدد الذي تجاوز عن حد الاحاد س حب ط ي
اي رواه النسائي وابن حبان واحمد عن ابي ايوب الانصاري والطبراني
وابن السني كلاهما عن ابي هريرة سبحان الله العظيم يكتب فوق العظيم
حرف الدال وفي نسخة حب ولفظ عو ليدل على انه من زيادتهما
وبحمده مائة مرة قال المولف قوله حسبي الله الخ سبع مرات وكذا
لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ عشر مرات وسبحان الله وبحمده
مائة مرة ونحوه مما نص على العدد فيه لو زاد العدد حصل له الثواب
المترتب عليه والاجر بما زاد وليس هذا من الحدود التي نهى الله

تعالى

تعالى عن اعتدائها ومجاوزة اعدادها وان زيادتها لا فضل فيها او يبطلها
كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلوة وبالغ بعض الناس
فقال ان الثواب الموعود به على العدد المعين فلو زاد لم يحصل له ما
وعد عليه لان هذا العدد المعين له سر وخاصية رتب عليه ما ذكر
فلو زاد يبطل الخاصية وهذا غلط ظاهر وقول لا يلتفت اليه بل الصواب
كما قال الشاعر ومن زاد زاد الله في حسناته انتهى ولا يخفى ان زيادة
الطهارة غير مبطلة اصلا وكذا زيادة الركعات في بعض الصور
م د ت س ص حب عو اي رواه مسلم وابو داود والنسائي والحاكم و
ابن حبان وابو عوانة كلهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة
لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال
او زاد عليه ذكره ميرك والظاهر من لفظه او ان من قال مثل قول القائل
يكون افضل مما جاء به ومن زاد عليه يكون ايضا افضل ولا اشكال
في الزيادة فان الثواب بقدر العمل فمن زاد عليه مرة يكون ثوابه
اكثر واما افضلية من قال مثله فمشكل لانه يقتضي المساواة لا الا
فضلية واجيب عن هذا الاشكال باجوبة غير مرضية منها انه قال
مثله في العدد لكنه اخلص في القول والجواب الصحيح ان يقال

الاستثنا، وان كان في الظاهر من النفي لكن في الحقيقة من الاثبات
والمعنى ان من قال ذلك اتى بافضل مما جاء به كل احد الا احدا قال مثل
ذلك فانه مساوله او ازاد عليه فانه افضل منه والاظهر ان يقال
الاستثنا منقطع فالمعنى لم يات احد بافضل مما جاء به لكن احد قال
مثل ما قال يساويه او زاد فانه يزيد ويفضل قال ميرك والمراد
بالافضل منه جنس اذكاره لانه افضل الادعية لا انه افضل من
جميع الاعمال فان الايمان وكثيرا من الطاعات افضل منه انتهى
وفيه ان الايمان غير داخل في الطاعات العملية القابلة للكمية
والكثرة العددية ولا للزيادة عند المحققين من العلماء الكلامية
على ان زاد يحتمل في الكمية والكيفية فانه ربما يعمل عملا واحدا
من الاعمال الفاضلة بحيث يزيد ثوابه على الذكر المذكور مائة
او اكثر والله اعلم سبحان الله مائة مرة الحمد لله مائة مرة لا اله الا الله
مائة مرة ت اي رواه الترمذي عن ابن عمر وبالواو خلافا لما في
بعض النسخ والدليل عليه ما ذكره ميرك من انه من حديث عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده وقال حسن غريب ولفظ الحديث من سبح الله
مائة بالغدوة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة ومن حمد الله
مائة بالغدوة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله

الله اكبر مائة مرة

او قال غزا مائة غزوة

او قال غزا مائة غزوة ومن هلل الله مائة بالغدوة ومائة بالعشي
كان كمن اعتق مائة رقبة من ولد اسمعيل ومن كبر الله مائة بالغدوة
ومائة بالعشي لم يات احد في ذلك اليوم باكثر عملا اتى به الا من قال
مثل ما قال او زاد على ما قاله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر
مرات اي صباحا ومساء ط اي رواه الطبراني من حديث ابي الدردا
مرفوعا من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته
شفاعتي يوم القيمة وان ابتلي بهم او دين فليقل اللهم اني اعوذ بك
من الهم والحزن قال المص بضم الحاء واسكان الزاي وبفتحهما ضد السرور
وقال ميرك الهم الكرب الذى ينشأ عند ذكر ما يتوقع حصوله مما يتاذى
به والغم ما يحدث للقلب بسبب ما حصل والحزن ما يحصل لفقد ما
يشق على المرء فقده وقيل الهم هو الذى يذيب الانسان قال الحنفي هو
عام في امور الدنيا والاخرة قلت لا يتعوذ من هم الاخرة فهو محمود وقد
ورد من جعل الهموم هما واحدا هم الدين كفاه الله هم الدنيا والاخرة
واعوذ بك من العجز اي في تحصيل الكمال وقال المص العجز ترك ما
يجب فعله بالتسويف انتهى وينبغي ان يزيد على ما يجب فعله او
ينبغي ليشمل العجز عن الفرض وغيره من الطاعة والكسل اي
التثاقل في الاعمال وقال ميرك هو التثاقل عن الامر المحمود مع وجود

فانه

القدرة عليه قلت ولذا ذم المنافقون بقوله تع واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى فمن كان له كسل من جهة تعب اومرض اوضعف او
كبر فلا يدخل في الذم واعوذ بك من الجبن بضم فسكون وقال
المص هو بضم الجيم واسكان البا وبضمهما صفة الجبان انتهى
وهو الخوف من العدو بحيث يمنعه عن المحاربة اويحمله على الموافقة
ويشتمل العدو والكافر الصوري والمعنوي المعبر عنه بالنفس
والشيطان والبخل بضم فسكون وفي نسخة بفتحهما وقرئ بهما
في السعة وقال المص فيه اربع لغات قرئ بها وهي بضم الباء
وفتحها مع اسكان الخاء واعوذ بك من غلبة الدين وفي معناه ضلع
الدين بفتح الضاد واللام على ما في رواية يعني ثقله حتى يميل صاحبه
عن الاستواء والاستقامة وفي حديث الدين شين الدين وفي حديث
آخر لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين وقهر الرجال وفي
رواية غلبة الرجال كانه يريد به هيجان النفس من شدة الشبق
واضافته الى المفعول اى يغلبهم ذلك والى هذا سبق فهمي ولم
احله في تفسيره كذا قاله التوربشتي والاظهر انه من باب الاضافة
الى الفاعل والمراد قهر السلاطين وغلبة الظلمين وجور المتدعى
وقال الميرك ويحتمل ان يراد بالرجال الدائنون واستعاذ من الدين

وغلبة الدائنين مع العجز عن الاداء قلت هما متلازمان غالبا و
المعنى التاسيسي اولى من المعنى التاكيدي اي رواه ابوداود عن ابي
سعيد وفي الجامع رواه احمد والشيخان وابوداود والترمذي و
النسائي عن انس ولفظه ضلع الدين وروى صاحب الفردوس عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال يوم الجمعة اللهم اغنني
بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك سبعين مرة لم يمر به جمعتان
حتى يغنيه الله تعالى واصل الحديث اخرجه احمد والترمذي الى هنا
اي من اول العنوان الى هذا المكان يقال في الصباح والمساء جميعا
تاكيد لدفع توهم انيكون الواو بمعنى او ولكن يقال في المساء مكان
اصبح اي في مكانه اوبدله امسى وكذا مكان اصبحت امسيت ومكان
اصبحنا امسينا ومكان هذا اليوم هذه الليلة بالرفع على نيابة الفاعل
وفي نسخة بالجر على الحكاية ومكان التذكير اي تذكير الضمير التانيث
بالرفع اي تانيث الضمير ومكان النشور المصير كما كتبنا اي كتبناه كما في
نسخة بالحمرة كذا في اصل الاصيل وهو الاصح الواضح وفي اصل الجلال
في الحمرة فهي بمعنى الباء كما عدها صاحب القاموس من معانيها
فوق كل كلمة ويزاد في المساء فقط امسينا وامسى الملك لله والحمد لله
وهذه الجمل سبقت في اذكار الصباح ايض لكن خصت هنا بالمساء

باعتبار ما بعدها وهو اعوذ بالله الذي يمسك السماء اي يحفظها
ويمنعها ان تقع اي من ان تقع او كراهة ان تقع اولئلا تقع اي تسقط على
الارض الا باذنه اي الا مقرونا بارادته وامره وقدرته وهو
استثناء مفرغ من اعم الاحوال من شر ما خلق اي اوجده على
وفق التقدير وهو شامل لجميع الموجودات وذرا تخصيص بعد تعميم
لكان الذرء مختص بخلق الذرية وهي نسل الثقلين على ما في الصحاح
وبرا والبرء مخصوص بخلق النسمة وهي ذات الروح اذ قلما يستعمل
في غير الحيوان فيقال برأ الله النسمة هذا ولعل وجه تخصيص هذا
الدعاء بوقت المساء حيث ان الليل ادهى بالويل وهو وقت تحرك
الحشرات وانتشار الجن في الظلمات وتردد الفسقة والسرقة
في تلك الاوقات ط اي رواه الطبراني عن ابن مسعود ويزاد في
الصباح فقط اصبحنا واصبح الملك لله والكبرياء اي الذاتية والعظمة
اي الصفاتية ويشير الى المعنيين حديث الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني فيهما قصمته اي اهلكته والخلق اي الموجود الذي مضى
والامر اي المخلوق الآتي الموجود بكن والليل والنهار وما يضحى فيه
المص هو بفتح الياء واسكان الضاد المعجمة وفتح الحاء اي يبرز ويظهر
انتهى وفي نسخة بضم الياء وكسر الحاء اي وما يدخل في وقت الضحوة

لكنه غير مناسب لقوله فيهما اي في الليل والنهار اللهم الا ان يتكلف انه
فيهما في الجملة كما قالوا في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من
البحرين من ان اللؤلؤ لا يخرج الا من المالح فالمعنى من مجموعهما لا من
جميعهما ثم قوله لله خبر من المبتدا السابق وهو الكبرياء وما عطف
عليه فالكل لله وحده اي منفردا لا شريك له اللهم اجعل اول هذا
النهار صلاحا اي يصرفه في الطاعات واوسطه فلاحا اي ظفرا على
حصول الحاجات وآخره نجاحا اي نجاة من الآفات وقال الطيبي اي
صلاحا في ديننا بان يصدر منا ما ننخرط به في زمرة الصالحين من
عبادك ثم اشغلنا بقضاء مآربنا في دنيانا لما هو صلاح في ديننا فانجحها
واجعل خاتمة امرنا بالفوز بما هو سبب لدخول الجنة فتدرج في سلك
من قيل في حقهم اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
اسالك خير الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين مص اي رواه ابن ابي
شيبة عن عبد الرحمن بن ابي اوفى بلفظ كان يقوله ونقله الامام
النووي في الاذكار عن ابن السني وزاد بعد قوله اصبح الملك لله كلمة
والحمد لله وفيه وما سكن فيهما وفيه ايضا واوسطه نجاحا وآخره فلاحا
ذكره ميرك وهو المناسب لما شرحه الطيبي فتدبر لبيك اللهم لبيك
هذه الكلمة وردت بلفظ التثنية المضافة والمراد بها التكثير

لاجابة مرة بعد اخرى وهي ماخوذة من لب بالمكان اذا اقام به فمعناها انا
مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة ومجيب لدعوتك اجابة بعد اجابة
لبيك وسعديك قال المص لبيك من التلبية وهي اجابة المنادى اي
اجابتي لك يارب ولم يستعمل الا بلفظ التثنية في معنى التكرير اي
اجابة بعد اجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر قالوا
معناه انا مقيم على طاعتك وقوله وسعديك اي ساعدت طاعتك
مساعدة بعد مساعدة واسعاد بعد اسعاد ومتابعة ولهذا ثني
وهو ايض من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال انتهى و
الخير اي كله كما في رواية والمراد به ضد الشر والاقتصار من باب
الاكتفاء او من حسن الادب في الثناء في يديك اي في تصرفك وتحت
قدرتك ولعل التثنية للايماء الى صفتي الجلال والجمال من القبض و
البسط في المآل والحال على ما هو ظاهر عند ارباب الكمال وفي النهاية
اليد وقعت في كلام الله تع وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم مضافة
الى الله على صيغة الواحد والتثنية والجمع قال الله تع يد الله فوق ايديهم
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا انعاما ووقع في الحديث قال موسى انت آدم الذي خلقك
بيده فالاكثر من العلماء على ان اليد هنا مجاز عن القدرة والعلاقة

ان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها في اليد وتثنيته عبارة من القدرة الكاملة
فالغرض بالتثنية التنبيه على الكمال فان في اعمال اليدين في الاثر
زيادة ليست في واحدة وتخصيص خلق آدم بذلك مع ان الكل مخلوق
بقدرته تعالى تشريف وتكريم له كما اضاف الكعبة الى نفسه في
قوله ان طهرا بيتي للتشريف مع انه تعالى مالك للمخلوقات كلها
والحديث من هذا القبيل ومنه تخصيص المؤمنين بالعبودية في قوله
سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان انتهى وذهب بعض السلف
الى انها من المتشابهات التي يجب الاعتقاد بها مع اثبات التنزيه
وعدم ارتكاب التاويل ومنك اي الخير واصل الينا واليك اي راجع
حالنا ومآلنا وقال ميرك اي منك التوفيق على الطاعات واليك الالتجا
عن السيئات او منك البدؤ الخلق واليك المرجع والمآب اللهم ما
قلت اي انا من قول اي مقول ومن بيانية لما الموصولة او حلفت بفتح
اللام اي اقسمت من حلف بكسر اللام وفي نسخة بسكونها ويجوز
حينئذ فتح الحاء وكسرها ففي القاموس حلف يحلف حلفا ويكسر وحلفا
كلتف ومحلوفا او نذرت من نذر بسكون الذال اي منذور يقال
نذرت نذرا اذا اوجبت على نفسك شيئا تبرعا من عبادة او صدقة
او غير ذلك وقد تكرر في الحديث ذكر النهي عن النذر وهو تاكيد

لامره وتحذير عن التهاون به بعد ايجابه ولذا قال تع وما انفقتم من
نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه ولو كان معناه الزجر عنه حتى
لا يفعل لكان في ذلك ابطال حكمه واسقاط لزوم الوفاء به اذ كان بالنهي
يصير معصية فلا يلزم وقد مدح الله الابرار بقوله يوفون بالنذر و
انما وجه الحديث في النهي انه قد اعلمهم ان ذلك امر لا يجر لهم في العاجل
نفعا ولا يصرف عنهم ضرا ولا يرد قضاء فقال لا تنذروا على انكم تدركون
بالنذر شيئا لم يقدره الله لكم او تصرفون به عنكم ما جرى به القضاء
عليكم فاذا نذرتم ولم تعتقدوا هذا فاخرجوا عنه بالوفاء فان الذي
نذرتموه لازم لكم هذا خلاصة ما في النهاية واو للتنويع فمشيتك
بالهمزة ويجوز ابدالها للتشديد اي فارادتك بين يدي ذلك اي قدام ما ذكر
كله تاكيد له والمعنى ان كله معلق بمشيتك ومقرون بارادتك و
قدرتك مسبوق بقضائك وقدرك ما شئت اي مما ذكر وغيره كان
اي وقع وما لم تشأ لا يكون اي ابدا ولا حول ولا قوة الا بك كالتاكيد
لما قبله انك على كل شيء اي مشيء قدير اللهم ما صليت من صلوة اي ما دعوت
من دعوة خير لاحد ممن يستحق او لا يستحق فعلى من صليت اي فاجعله
على من جعلته مستحقا لها وما لعنت من لعن اي ما دعوت من دعوة
شر بالبعد عن الرحمة وغيره فعلى من لعنت اي فاجعله على من

لعنته انت وفي النهاية اللعن الطرد والابعاد من الله تع ومن الخلق
السب والدعاء بالسوء انتهى ويحتمل ان يكون معناه انما صليت
على من صليت ولعنت على من لعنت موافقا لامرك ومطابقا لحكمك لكن
المعنى الاول هو المعول لما رواه الشيخان عن ابي هريرة مرفوعا اللهم اني
اتخذ عندك عهدا ان لا تخلفنيه فانما انا بشر فايما مؤمن اذيته او
شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة تقربه
بها اليك يوم القيمة وفيه دلالة على ان صاحب الحق اذا كان
غير معلوم يكتفي بالدعاء والاستغفار له قال الحنفي هذه الجملة
دعائية طلبية كانه يطلب ان يقع دعاؤه تعالى على من وقع
عليه صلاته وكذا ما بعده انتهى والظاهر ان الامر بالعكس
على ما هو المتبادر من العبارة وقدمنا اليه الاشارة انت ولي
اي ربي ومالكي ومنعمي وناصري في الدنيا والاخرة توفني
مسلما يقال تُوُفِّيَ فلان اذا مات فمن قال تُوُفِّيَ فمعناه
قُبِضَ وأُخِذَ ومن قال تَوَفَّى فمعناه توفى اجله واستوفى اكله
وعمره وعلى هذا يتوجه قراءة من قرأ يتوفون بفتح الياء كذا
في تاج البيهقي والمعنى امتني مسلما كاملا والحقني بالصالحين
اي بالانبياء والمرسلين وقد ذكر ابن النجار ان آخر ما تكلم به

ابو بكر رضي الله عنه رب توفني مسلما والحقني بالصالحين قال
المص هذا الحديث جليل جمع امورا مهمة وقد افرده بعض اصحابنا
بهذه الالفاظ وتكلم عليه كلاما حسنا وقال انه استثنا لما يذكر
وقاية لما يقع منه في ذلك اليوم من حلف او نذر او غيره الا الطلاق
انتهى وقد يقال انه اذا صح الاستثناء في حلف ونذر فباي دليل
يخرج الحلف بالطلاق انتهى كلام المص قلت لعله اراد بقوله
الا الطلاق المعلق به فانه لا يرفعه مثل هذا الاستثنا فمتى
وجد الشرط بعد الحلف به يقع الطلاق اتفاقا وكذا العتاق
ونحوه وكذا النذر وساير الايمانات ملزمة ولعل الاستثناء
الوارد في الدعاء فيما يقع له الحنث من غير اختيار فيرفع عنه
الاسم دون الحكم المتعلق به لان شرط اعتبار الاستثناء الشرعي ان
يكون متصلا بالكلام كما هو مقرر في اصول الفقه وفروعه فلو قال
انت طالق ان شاء الله بطل ولا يقع شيء وهذا لانه علقه بمشية الله
وهي مما لا يوقف عليه واما ان قال انت طالق ان شئت فشرط
وقوع الطلاق مشية منجزة موجودة في الحال نحو ان قالت شئت
في جواب انت طالق ان شئت او معلقة بما قد علم وجوده نحو ان
قالت شئت ان كان السماء فوق الارض لان التعليق بشرط منجز

لابما يعلم

لابما يعلم بعد كما لو قالت شئت ان شئت لانه علق طلاقها بمشيتها
الموجودة المحققة وهي علقت وجود مشيتها بوجود مشيته ولا علم
لها بذلك فمشيتها لم توجد فلم يتحقق الشرط هذا وورد في حديث رواه
ابو داود والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة ثلث جدهن جد
وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة وفي رواية والعتاق
اي رواه ابن السني وفي نسخة بدله رمز الحاكم واحمد والطبراني عن
زيد بن ثابت اللهم اني اسالك الرضا بالالف كتابة ولفظا ويجوز
مده ففي الصحاح انه مقصور مصدر محض والاسم الرضاء الممدود
بعد القضاء اي بعد وقوعه قال المولف وهذا هو الرضا وما يكون
قبل القضاء فذلك عزم على الرضا والتوكل يكون قبل القضاء ولكن
الرضا يكون بعد القضاء وليس المراد بالذنوب التي قضاها الله
تعالى عليه من المصايب وما يبتلى العبد به انتهى وفي عبارته
قصور كما لا يخفى فان حقه ان يقول وليس المراد بالرضا الرضا
بالذنوب الخ لكن الصحيح ان المراد الرضا بالقضاء لا بالمقضي
او الرضا بالذنوب المقضية من حيث قضائها الا من حيث كسبها
وتوضيحه ان المنهي هو الرضا بالذنوب انفسها واما الرضا
بقضائها او بها من حيث انها مقضية فلا بد يجب الرضا

ا العبد الرضا بما قضاه الله تعالى

به وبهما من حيث انها مقضية والرضاء فيه ايض حقيقة بالقضاء
فيرجع الى الاول فتدبر وتامل وبه يزول الاشكال المشهور وهو ان
الرضا بالقضاء فرض وايمان وان الرضا بالكفر مع انه من القضا
كفر وعصيان ثم لاشك ان الرضا قبل القضاء لازم ايض ويطلب منه
تع التوفيق له والثبات عليه لكن الفرد الاكمل لما كان هو الرضا
بعد تحقق القضا اقتصر في السوال عليه كما ورد في الحديث ان
الصبر عند الصدمة الاولى والا فالصبر لازم في كل حال من احوال
بلاء المولى وبرد العيش بعد الموت البرد ضد الحر ولكثرة الحرارة
في بلاد العرب جعلوا كل محبوب عندهم باردا والعيش هو
الحيوة فالمراد ببرد العيش بعد الموت حسن الحيوة وطيبها بعده
وانما قيده بما بعده لان ما قبله حيوة فانية لاعبرة بطيبها وعيشها
لقوله تع وان الدار الاخرة لهي الحيوان وما الحيوة الدنيا الا
متاع الغرور ونعم ما قال بعض ارباب الحال: اضغاث نوم او
كظل زايل: ان اللبيب بمثلها لا يخدع: وقد قال صلى الله عليه وسلم
مرة في حال كمال الضيق والهم والقلق وهو يوم الخندق ومرة
في كمال حال الكثرة والفرح والاتساع وهو يوم عرفة في حجة الوداع
اللهم لا عيش الا عيش الاخرة ايماء الى عدم اعتبار محنة الدنيا

ونعمتها فان الدنيا كما ورد سجن المؤمن ولذة النظر الى وجهك اي
الى ذاتك يوم لقائك وقيد النظر باللذة لان النظر الى الله تع اما نظر
هيبة وجلال في عرصات القيمة واما نظر لطف وجمال في الجنة ليؤذن
بان المطلوب هذا وقيل ويمكن ان يقال النظر الى الله تع اما مقارن
للندامة والاستحياء عن المعاصي الواقعة عن الناظر في الدنيا
واما غير مقارن لها بل هو مقارن للانشراح والابتهاج والذة انما
هي في الثاني فالتقييد بها للافادة ذلك وشوقا الى لقائك اي الى
وصولك او الى رؤيتك في غير ضراء مضرة بصيغة الفاعل والضراء
الحالة التي تضر وهي نقيض السراء والجار والمجرور متعلق بقوله و
شوقا اي اسالك شوقا لا يوثر في سيري وسلوكي بحيث يمنعني
عن ذلك او يضرني مضرة كذا قيل فالنفي متوجه الى القيد والاظهر
ان المعنى وشوقا الى لقائك في حالة غير ضراء مضرة لي اولا تباعي
فالنفي متوجه الى القيد والمقيد جميعا ولا فتنة مضلة اي ولا محنة
وبلية تصير سبب اضلالي او اضلال غيري واعوذ بك ان اظلم
بصيغة المعلوم او اظلم على بناء المفعول كقوله تع لا تظلمون ولا تظلمون
وقدم المعلوم على المجهول فان من المعلوم ان التعوذ به اهم و
كذا قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله

الظالم والواو للتنويع كما في ما بعده او اعتدي اي اتجاوز عن الحد في
حق نفسي او حق غيري او يعتدي علي فهو تاكيد لما قبله لان الظلم
انه يكون قاصرا ومتعديا ويمكن حمل احدهما على النفس والاخر على
الغير او اكسب خطيئة بالهمزة ويجوز تشديدها والمراد بها هنا
ضد العمد لقوله او ذنبا ويمكن ان يكون الخطيئة كل معصية لتقييد
الذنب بقوله لا تغفره وهو الشرك لقوله تع ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او المراد به غير الكفر من الذنب
الذي تعلق به المشية ان لا يغفره وفي نسخة او اكسب خطيئة محبطة
وهي اما الكفر فانه يحبط الاعمال ولو حصل الرجوع بالايمان عندنا
حتى يجب عليه اعادة فرض العمر كالحج واما المعصية المحبطة
لثواب الاعمال السابقة كالندامة على فعل الطاعة والعبادة
وكالمن والاذى بعد الصدقة والعطية والحاصل ان كلمة او يفيد
ان التعوذ من كل واحد من هذه الامور بمعنى ان المطلوب هو
ان لا يقع شيء منها كقوله تع ولا تطع منهم آثما او كفورا اي لا تطع
احدا منهما وهذا المقصود لا يحصل من كلمة الواو في الاية بخلاف
الحديث فانه لو اتي بالواو الدالة على افادة الجمعية لحصل المراد
لكن الاتيان باو ادق حيث يدل على ان كل واحد من هذه الامور

يستحق ان يعاذ بالله منه وينبغي ان يلاذ به منه جمعا وانفرادا اللهم
فاطر السموت والارض اي مبدعهما عالم الغيب والشهادة اي السر و
العلانية بنصبه كما قبله على انه صفة المنادى او منادى حذف حرف
ندائه وكذا قوله ذا الجلال والاكرام اي صاحب العظمة والكرامة
فاني اعهد اليك في هذه الحيوة الدنيا واشهدك بضم الهمزة وكسر
الهاء وكفى بك شهيدا الباء زايدة في الفاعل واصله كفيت شهيدا
كقوله تع وكفى بالله شهيدا ويمكن ان يقال الباء لتضمن كفى معنى كمل
ولعله وجه حسن وتوجيه مستحسن اني اي باني اشهد بفتح الهمزة
والهاء ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك لك الملك ولك الحمد و
انت على كل شيء قدير واشهد ان محمدا عبدك ورسولك واشهد ان وعدك
حق اي ثابت وكذا وعيده حق فهو اما من باب الاكتفاء او من اطلاق
الوعد على المعنى الاعم الشامل للوعد والوعيد فانه قد يطلق على
الوعيد ايض قال تع ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده و
ليس كما زعم بعضهم انه يجوز الخلف في وعيده سبحانه وقد حققنا في
رسالة سميناها بالقول السديد في خلف الوعيد ولقاءك اي
الحضور لديك او النظر اليك حق والساعة بالنصب ويجوز رفعها
اي القيمة وسميت ساعة لوقوعها بغتة او لكونها مع طولها

قدر خمسين الف سنة ساعة تسمية بالاضداد كالطلاق الزنجي على
الكافور آتية لا ريب فيها عند ارباب الايمان واصحاب الايقان
او المعنى لا ترتابوا فيها نفي معناه نهي وانك تبعث اي تحيي من في القبور
اي من هو في حال البرزخ وهو الحالة بين الدنيا والآخرة ولذا قيل
انه آخر منازل الدنيا واول منازل العقبى وانك اي اشهد انك ان تكلني
الى نفسي اي ان تتركني اليها وتخليني معها تكلني الى ضعف بفتح الضاد
وبضم كما في نسخة وفي نسخة الى ضيعة اي ضياع وخسارة وبطلان وعورة
وهي كل عيب يستحيى منه وذنب اي عمد وخطيئة بهمزة وقد يشدد
اي خطاء والمراد بالوكول الى النفس هنا ان ينقطع عن العبد نظر
عناية الرب لا ان يترك امره الى نفسه بالكلية وينقطع رابطة العقد
بينهما بالمرة لانه لو كان كذلك لكان الممكن معدوما مطلقا لا مقيدا
بكونه مع ضعف وعورة وذنب وخطيئة واني بالفتح اي واشهد
اني وفي نسخة بالكسر اي والحال اني لا اثق اي لا اتعلق في جميع حالي
الا برحمتك اي بانعامك واحسانك فاغفر لي ذنوبي كلها انه
بالكسر استيناف فيه معنى التعليل وفي نسخة بالفتح اي لانه لا يغفر
الذنوب اي القابلة للغفران الا انت وتب علي اي وفقني على
التوبة وثبتني عليها وارجع علي بالرحمة وتفضل علي بالعناية انك

بالكسر

بالكسر وبالفتح انت التواب اي لمن تاب الرحيم اي لمن آب فالتوبة هي
الرجوع من المعصية والاوبة من الغفلة ومنه قوله تع في حق بعض
الانبياء انه اواب ومنه صلوة الاوابين وهي احياء ما بين العشائين
مس ط اي رواه الحاكم واحمد والطبراني عن زيد بن ثابت ان النبي
صلى الله عليه وسلم دعاه وعلمه وامره ان يتعاهده فاذا طلعت الشمس
قال الحمد لله الذي اقالنا يومنا هذا اي رده الينا ووهبه لنا ذكره ميرك
والاظهر ان معناه اقال عثراتنا في يومنا هذا ويؤيده قول المصـ اقالنا
يومنا اقالنا فيه عثراتنا اي تجاوز عنها من الاقالة ولم يهلكنا
بذنوبنا فيه ايماء الى قوله تع وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى الآية مو م اي رواه مسلم موقوفا
من قول عبد الله بن مسعود الحمد لله الذي وهبنا اي اعطانا تفضلا
هذا اليوم واقالنا اي سامحنا وعفا عنا فيه اي في هذا اليوم عثراتنا
بفتح العين والمثلثة اي زلاتنا وسيآتنا والاقالة يتعدى الى مفعول
تارة والى مفعولين اخرى ففي القاموس اقال الله عثرتك واقالكها واصل
استعماله في البيع يقال اقلته البيع بالكسر واقلته اي فسخته ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم من اقال نادما اقال الله عثرته يوم القيمة ولم يعذبنا
بالنار اي لتلك العثرات في الدنيا فنرجوان لا يعذبنا بالنار ايضا

بيعته

في العقبى موطى اي رواه الطبراني وابن السني من قوله موقوفا ثم يصلي
ركعتين تط اي رواه الترمذي من حديث انس وتقدم لفظه
في فضل الذكر ورواه الطبراني من حديث ابي امامة ولفظه من
صلى صلوة الغدوة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس
ثم قام فصلى ركعتين انقلب باجر حجة وعمرة عن الله تع ابن ادم
اي يا ابن آدم اركع لي اي صل لاجلي اربع ركعات اول النهار قال
المولف ذهب بعض الى انها سنة الصبح وفرضها والظاهر غيرهما
فانها بعد طلوع الشمس وارتفاعها انتهى وقال صاحب تخريج
المصابيح حمل بعض العلماء هذه الركعات على صلوة الضحى ولذا اخرج
ابو داود والترمذي هذا الحديث في باب الضحى وقال بعضهم يقع
النهار عند اكثرهم على ما بين طلوع الشمس وغروبها قلت التحقيق
أن النهار الشرعي هو ما بين الصبح والمغرب وان اطلاق النهار
بالمعنى الثاني هو المعنى العرفي المصطلح عليه عند ارباب الهيئة
فالاولى حمل النهار على المعنى الشرعي حيث ورد على لسان صاحب
الشرع ولا سبب للعدول عنه ثم يحتمل ان يكون المراد سنة الفجر وفرضه
أو صلوة الاشراق التي هي اول صلوة الضحى والجمع هو الاكمل
والاقل هو العمل بالاول فتامل اكفك بفتح الهمزة وسكون الفاء

اي ارفع شغلك وحوائجك وارفع عنك ما تكرهه بعد صلوتك اخره
اي الى اخر النهار والمعنى افرغ بالك في اوله بقضاء حوائجك حيث تمت
بخدمتنا في اوله فمن كان لله كان الله له وفيه ايماء الى ان من صرف
شبابه في طاعة الله قضى الله حاجاته في مشيخته وآخر عمره وكذا
من قام بعبادته سبحانه في الدنيا كفاه الله مهماته في العقبى ت
دس اي رواه الترمذي من حديث ابي الدرداء وابو داود والنسائي
من حديث نعيم بن همار الغطفاني وفي نسخة نسب النسائي
الى ابي ذر ولما يقال في النهار كان الاولى ان يقول المولف في اليوم
بدل في النهار ليوافق الفاظ الاحاديث الواردة فيه لا اله الا الله
وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة
خ م ت س ق مص اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجة وابن ابي شيبة كلهم عن ابي هريرة مرفوعا من قالها
في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك
حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك
مائتي مرة اي رواه احمد من حديث عبد الله بن عمرو باسناد جيد
ورواه الطبراني ايضا ولم يذكر المولف ولفظ الحديث عندهما

من قال لا اله الا الله الح مائتي مرة في يوم لم يسبقه احد كان قبله
ولم يدركه احد بعده الا بافضل من عمله سبحان الله سبحته اسبحه
تسبيحا وسبحانا وقال المصاي تنزيه الله وهو نصب على المصدرية
كانه قال انزه الله وابريه من السوء والنقايص وقيل معناه التسارع
اليه والخفة في طاعته وقيل معناه السرعة الى هذه اللفظ والظ
انها لفظة انزلها الله تع يقتضي غاية التعظيم له امرنا بقوله وهو
اعلم بحقيقة معناه وهذا يطلق على غيره من انواع الذكر كالتمجيد
والتحميد وغيرهما وعلى صلوة النافلة انتهى والظ ان سبحان
للتنزيه على ما عليه جمهور ارباب اللغة واصحاب التفسير
والحديث وقد يطلق على معنى الصلوة فريضة كما سبق في فسبحان الله
حين تمسون او نافلة وهو كثير الوقوع ولعله من باب اطلاق
الجزء على الكل فان جملة اذكار الصلوة التسبيح او لان الصلوة
لله تع يشتمل على معنى التنزيه واما اطلاقه على ساير الاذكار
كالتحميد وغيره فغير ظاهر والله اعلم وبحمده قال المولف اي وبحمده
سبحت وقيل ابتدئ انتهى ومعنى الاول وسبحت مقرونا بحمده
او بحمده اى بنعمته الموجبة لحمده سبحته ومعنى الثاني بحمده ابتدي
في التسبيح لان بيان صفاته الثبوتية الدالة على الكمال

اهم من النعوت السلبية للنقصان والزوال اذ الكمال مستلزم
لنفي النقصان بخلاف العكس فانه قد ينفى صفات النقص من شيء
ولم يوجد فيه نعوت الكمال والحاصل ان الجمع بينهما اتم والله
اعلم وقال الحنفي ويمكن ان يقال معناه وهو اي التسبيح ملابس
بحمده او انا ملابس بحمده والجملة حالية من فاعل اسبح يعني انزهه
عن النقايص حال كوني او حال كون تسبيحي اياه مقرونا وملابسا
بحمده تع اقول والظ ان يقال حال كون تسبيحه سبحانه مقارنا بحمده
تع مائة مرة م ت س مص اي رواه مسلم والترمذي والنسائي
وابن ابي شيبة كلهم عن ابي هريرة من استعاذ بالله الظاهر انه
باي لفظ كان فان الاستعاذة طلب العوذ وسوال اللوذ فيجوز
له ان يقول اعوذ بالله او استعيذ بالله بل وان يقول التجئ الى الله
والوذ اليه ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى وان كان بلفظ التعوذ
اولى واما الخلاف في لفظ التعوذ عند القراءة والاصح عند
الجمهور هو اللفظ المشهور واختار بعض علمائنا الحنفية لفظ
استعيذ قال المولف اى قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ولا يصح استعيذ كما بيناه في النشر انتهى وفيه انه لا دلالة في لفظ الحديث
على الاتيان بكمال التعوذ بل يجوز الاقتصار على اعوذ بالله من

الشيطان يقوله في اليوم عشر مرات من الشيطان والمراد به رئيس
الشياطين المسمى بابليس لكونه شره اكثر واضلاله اكبر ولا يبعد ان
يراد به الجنس وكل الله اي به على ما في نسخة صحيحة اي قدر الله له
ملكا يردعنه الشياطين اي يصرف عنه وساوسهم فانهم اتباع
كبيرهم فاذا صرف صرفوا وقد يقال ان هذا يقوي القول
بان اللام في الشيطان للجنس ص اي رواه ابو يعلى عن انس رض
من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة
او خمسا وعشرين مرة احد العددين الظاهر ان هذا من كلام
الراوي اشعارا بالشك في الرواية لا انه مخير بالعددين كان
من الذين يستجاب لهم اي دعاؤهم ويرزق بهم اي ومن الذين
يرزق ببركتهم اهل الارض من الاصفياء والاولياء ط اي رواه
الطبراني من حديث ابي الدرداء وفي الجامع رواه الطبراني
والضياء عن ابي الدرداء مرفوعا بلفظ من استغفر للمؤمنين
والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة ايعجز بكسر الجيم
ويجوز فتحه اي الم يستطع ولم يقدر احدكم ان يكسب اي يعمل
كل يوم الف حسنة يسبح وفي رواية المشكوة زيادة فسأل سائل
من جلسائه كيف يكسب احدنا كل يوم الف حسنة قال يسبح

مائة تسبيحة

مائة تسبيحة فيكتب الف حسنة اي على تقدير اقل المضاعفة الموعودة
بقوله تع من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والا فالله يضاعف
لمن يشاء بسبب الازمنة الشريفة والامكنة اللطيفة والاحوال
المنيفة والله واسع عليم وذو الفضل العظيم قال تع وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما او يحط بصيغة المجهول
اي رواه مسلم واو يتوهم انه للشك وليس كذلك بل انها للتنويع في
الرواية او في اختلاف الحالة فالكتابة للمتقي والحط للمخطي او
بمعنى الواو الموضوعة للجمع كما يدل عليه قوله ويحط ت س حب
اي رواه الترمذي والنسائي وابن حبان وقال النووي في
الاذكار كذا في عامة نسخ مسلم او يحط وفي بعضها ويحط بالواو
انتهى فكان اللائق للمصنف ان يذكر رمز مسلم ايض هنا وقوله
عنه متعلق بيحط على الروايتين والمعنى توضع عنه الف خطيئة
لقوله تع ان الحسنات يذهبن السيئات وفيه اشعار بان الحسنات
المتضاعفة ايض تمحو السيئات م ت س حب اي روى الحديث بكماله
مسلم على ما سبق فيه من الخلاف والترمذي والنسائي وابن حبان
بلفظ ويحط مع الاتفاق على باقي الالفاظ كلهم من حديث سعد بن
ابي وقاص وليقل عند اذان المغرب ضبط ليقل مجهولا وهو الاظهر

ومعلوما فالفاعل السائل او المريد او الداعي ويجوز بكسر لام الامر
وسكونه اللهم هذا اي هذا الوقت او هذا النداء اقبال ليلك بكسر
الهمزة اي وقت اقبال ليلك واتيانه وادبار نهارك قال المولف
بكسر الهمزة اي ذهابه انتهى والمعنى ان هذا الوقت اول الليل و
آخر النهار فيكون كالبرزخ حيث انه اول منزل من منازل الآخرة
وآخر منزل من منازل الدنيا لكن لا يخفى ان اطلاق الآخر عليهما
في الموضعين لا يخلو عن مسامحة من مجاز مشارفة واصوات دعاتك
جمع داع كقضاة جمع قاض وهم المؤذنون واصواتهم اصوات اذانهم
اي هذا الوقت وقت اصواتهم او هذا النداء اصواتهم فاغفر لي اي
ببركة هذا الوقت الشريف والنداء المنيف وقال الطيبي اي هذا
وقت اقبال ليلك ووقت ادبار نهارك والمشار اليه ما في الذهن
وهو مبهم مفسر بالخبر وقوله ادبار نهارك واصوات دعاتك
عطف على الخبر وقوله فاغفر لي مرتب عليها بالفاء تنبيه على صدور
فرطات من القائل في نهاره السابق والثاني كالوسيلة لاشتماله
على ذكر الله والدعوة الى طاعته لطلب الغفران د ت مس اي رواه
ابو داود والترمذي والحاكم كلهم من حديث ام سلمة علمني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اقول في آذان المغرب اللهم هذا اقبال

ليلك الى آخره والحكمة في الدعاء بهذا في هذا الوقت ان النهار لما كان للمعاش
والاختلاط لا يؤمن ان يقع فيه تقصير كما ذكره ميرك عن التصحيح ثم قال
وصححه الحاكم ووافقه الذهبي لكن ذكره النووي في الاحاديث الضعيفة
بناء على كلام الترمذي من انه غريب لا نعرفه الا من حديث حفصة
بنت ابي كثير عن ابيها ولا نعرفها ولا اباها انتهى وقد يقال لا يدل
هذا على ضعفها فان الغرابة تشمل الضعيف والصحيح والحسن ولا اصل
في الراوي التعديل وكذا لا يقبل الجرح المجرد مع ان الظاهر من تصحيح الحاكم
وتقرير الذهبي بمعرفتهما اباها او طريق الحاكم غير طريق الترمذي
فالاوسط العدل فيه ان يقال حسن لا ضعيف ولا صحيح مع انه قد يقال
حسن لغيره او صحيح لغيره على ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل
الاعمال اتفاقا ما يقال في الليل اي في مطلقه الشامل لاوله واوسطه
وآخره آمن الرسول الآيتين منصوب بتقدير اعني وقوله اواخر البقرة
عطف بيان او نعت لا ظرف كما يتوهم ولا او للشك كما ضبط في بعض النسخ
ع اي رواه الجماعة عن ابي مسعود الانصاري وفي الجامع من قرأ الآيتين
من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه من قيام الليل بمعنى انهما اقل ما
يجزئ من القراءة في قيام الليل وقيل من كل مكروه قل هو الله احد
خ م س اي رواه البخاري عن ابي سعيد الخدري ومسلم والنسائي عن

باب ما يقرأ في الليل

ابي الدرداء وفي الجامع من قرأ قل هو الله احد فكانما قرأ ثلث القرآن
رواه احمد والنسائي والضياء عن أبي بن كعب وقراءة مائة اية س اي
رواه الحاكم عن ابن عمر وفي الجامع من قرأ مائة اية في ليلة كتب له
قنوت ليلة رواه احمد والنسائي عن تميم ورواه الحاكم عن ابي هريرة
مرفوعا من قرأ في ليلة مائة اية لم يكتب من الغافلين وقراءة عشر ايات
س اي رواه الحاكم وصححه عن ابي هريرة مرفوعا من قرأ عشر آيات
في ليلة لم يكتب من الغافلين وقراءة عشر آيات اربع بالجر بدل من
عشر من اول البقرة قال المص يعني الى المفلحون على عدد غير الكوفي انتهى
وبيانه ان قوله تعالى الم اية عند الكوفي دون البصري وآية الكرسي
بالجر ايضا وآيتين بعدها قال المولف اي بعد آية الكرسي يعني الى قوله
خالدون وخواتيمها اى وخواتيم البقرة يعني من لله ما في السموت
الى آخر الآيات الثلاث موط اي رواه الطبراني موقوفا من قول ابن
مسعود قيل ولفظه من قرأ لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح
وقراءة يس حب اي رواه ابن حبان من حديث جندب بن عبد الله
البجلي بلفظ من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له وقال
ميرك واخرج الدارقطني من حديثه بلفظ من قرأ يس في ليلة اصبح
مغفورا له قلت وفي الجامع من قرأ يس كل ليلة غفر له رواه البيهقي

ما يقال في الليل والنهار جميعا

عن ابي هريرة ومن قرأ يس في ليلة اصبح مغفورا له رواه ابو نعيم في الحلية
عن ابن مسعود ما يقال في الليل والنهار جميعا سيد الاستغفار اي
لفظ السيد من الرئيس المقدم الذي يصمد اليه في الحوائج لهذا الدعا
الجامع الذي هو جامع لمعاني التوبة ذكره ميرك والاظهر ان معناه
افضل الفاظ الاستغفار وخير انواعه اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اي قدر
ما قدرت بحسب ما قدرت اعوذ بك من شر ما صنعت فيه اعتراف
باقتراف المعصية كما ان فيما سبق اعترافا بالتقصير في الطاعة ابوء
اي اقر لك بنعمتك علي اي في توفيقك الطاعة وابوء بذنبي اي في
تحقيق المعصية فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها اي
هذه الكلمات من النهار اي في بعض اجزائه موقنا بها اي عارفا
متيقنا بمضمونها فمات فهو بضم الهاء ويسكن من اهل الجنة و
من قالها من الليل وهو موقن بها فمات فهو من اهل الجنة وفي
قيد الايقان بها اشعار بان معرفة معاني الدعوة سيما التي مدار
الامر عليها وان كانت الالفاظ المجردة لا تخلوا عن فائدة ما
خ س اي رواه البخاري والنسائي كلاهما من حديث شداد بن اوس
من قال لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له وفي

نسخة ضعيفة وحده لاشريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا
اله الا الله ولاحول ولا قوة الا بالله في يوم او في ليلة او في شهر
ثم مات في ذلك اليوم او في تلك الليلة او في ذلك الشهر غفر له
ذنبه بصيغة المجهول وفي نسخة على بناء الفاعل واو للتنويع والتخيير
ولا منع من الجمع ولذا اورده المص فيما يقال في الليل والنهار جميعا
س اي رواه النسائي عن ابي هريرة واسناده حسن دعا صلى الله
عليه وسلم سلمان اي طلبه فقال ان نبي الله وفي نسخة رسول الله
يريد ان يمنحك من المنحة وهي ضد المحنة والمراد بها هنا العطية اي
يعطيك ان يعلمك كلمات من الرحمن اي نازلة وملهمة من عنده
ترغب اليه اي تميل الى رحمة الرحمن فيهن اي في مواظبتهن او لاجل
مداومتهن وتدعوا بهن في الليل والنهار اللهم اني اسألك صحة
اي تصحيحا وتخليصا وتحقيقا في ايمان اي في تصديق وايقان ولا
يبعد ان يكون المعنى صحة في الابدان مع تحقق الايمان والاديان
ويؤيده قوله وايمانا في حسن خلق بضمتين ويسكن الثاني اي ايمانا
كاملا مقرونا بحسن الخلق الشامل لمراعات حق الحق والخلق ونجاة
اي خلاصا في الدنيا يتبعها فلاح اي يعقبها فوز وظفر على المقصد
في العقبى ورحمة اي عظمة شاملة واصلة منك اي اليّ في الكونين

وعافية اي سلامة

وعافية اي سلامة من الافات الدنيوية والاخروية ومغفرة منك
اي لسيأتنا ورضوانا بكسر الراء وتضم اي رضاء بطاعاتنا وعباداتنا
طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة واذا دخل بيته
فليقل اللهم اني اسألك خير المولج اي الموضع الذي يكون فيه
بكسر اللام فقط في اصل الجلال وبفتحها ايض في اصل الاصيل هو
المشاكلة لقوله وخير المخرج مع انه من لزوم ما لا يلزم والله اعلم
وقال ميرك هو بفتح الميم واسكان الواو وكسر اللام لان ما كان فاؤه
ياء او واوا ساقطة في المستقبل فالمفعل منه مكسور العين
في الاسم والمصدر ومن فتح هنا فاما ان سها او قصد مزاوجته
للمخرج وارادة المصدر بهما اتم من ارادة الزمان والمكان لان
المراد الخير الذي ياتي من قبل الولوج والخروج انتهى والولوج
الدخول ومنه قوله تع يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا على الله وفي نسخة صحيحة
وعلى الله ربنا بالجر على البدلية توكلنا اي اعتمدنا في ولوجنا وخروجنا
وساير امورنا من نزولنا وعروجنا ثم ليسلم بكسر اللام الامر و
سكونه على اهله اخذا من قوله تع واذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وقال بعض العلماء

اذا لم يكن احد في البيت فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
د اي رواه ابو داود عن ابي مالك الاشعري وفي الجامع اذا دخلتم
بيتا فسلموا على اهله واذا خرجتم فادعوا اهله بسلام رواه البيهقي
عن قتادة مرسلا واذا دخل الرجل بيته اي مسكنه فذكر الله عند
دخوله اي للبيت وعند طعامه اى عند اكله قال الشيطان
لا مبيت اي لا مكان بيتوتة او مصدر من باب يبيت لكم يعني
ايها الاعوان ولا عشاء بفتح العين اى ولا طعام وقت العشاء
لانه ذكر الله في الحالين فالقضية مبنية على للفين والنشر
المرتبين والحاصل انه قال الشيطان لاولاده واعوانه لا يحصل
لكم مسكن ولا طعام في هذا البيت لان صاحبه سمى الله تعالى
وانما يكون لكم دخل في الغافلين وقال التوربشتي يحتمل ان
يكون الخطاب لاهل البيت على سبيل الدعاء عليهم اي جعلكم
الله محرومين كما جعلتموني محروما من المبيت والطعام بان ذكرتم
اسم الله لكن وما دعاء الكفرين الا في ضلل قال الطيبي وهذا
بعيد لقوله بعده قال الشيطان ادركتم المبيت والعشاء و
المخاطبون اعوانه قال ميرك ويحتمل ان يكون الخطاب هناك
ايض لاهل البيت والجملة دعاء لهم قلت هذا بعيد جدا اذ هذا

الدعاء من قبيل تحصيل الحاصل والاول ايض بعيد لان صدر الحديث
اذا دخل الرجل بيته وهو مفرد ولا يلزم ان يكون له اهل فتامل
واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان اي لاعوانه ادركتم
المبيت اى فانتظروا هل يدركون العشاء ام لا واذا وفي نسخة اصيل
فاذا لم يذكر الله عند طعامه اي ايض قال الشيطان اي من كمال الفرح
ادركتم المبيت والعشاء اي جميعا فلا تفارقوا هذا المسكن واهله
وكونوا على رجاء المشاركة في مسكنهم ومآكلهم م د س ق ي اي
رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن السني كلهم عن جابر
بن عبد الله الانصاري اذا كان جنح الليل بكسر الجيم وفي نسخة بضم
الجيم وهو اول ما يظلم وقال الجوهري طايفة من الليل كذا في
شرح المصابيح وقال الطيبي بالفتح والكسر والظ ان الفتح وهم
لمخالفة سائر كتب اللغة ففي الديوان والمهذب بالضم و
في القاموس الجنح بالكسر الطائفة من الليل ويضم وفي سلاح
المؤمن بكسر الجيم على المشهور وقيل بضمها وجنح الليل بفتح اقبل
حين تغيب الشمس واقتصر المص على الكسر وقال بكسر الجيم اوله
وهو مغيب الشمس واقبال الظلمة الليل انتهى وهو مرفوع على
ان كان تامة وفي نسخة بالنصب اي اذا كان الوقت اول الليل

فكفوا صبيانكم اي امنعوهم من الخروج واحفظوهم بالولوج فان
الشياطين تنتشر اي تتفرق حينئذ لانه وقت الظلمة المناسب
لظلمهم وفيه ايماء الى انهم خلقوا من ظلمة كما ان الملائكة خلقوا من
نور وبنو آدم مركب منهما كما في الحديث القدسي ان الله خلق الخلق
في ظلمة فرش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى
ومن اخطاه فقد ضل وغوى وتحقيق هذا المعنى يحتاج الى البسط
في المبنى فاذا ذهب ساعة بصيغة التذكير لان الفاعل موخر والتانيث
غير حقيقي وقال ميرك وقع عند اكثر رواة البخاري ذهبت ساعة
وعند الكشميهني ذهب وكانه ذكره باعتبار الوقت انتهى والمعنى
اذا ذهب زمان قليل من العشاء اي الاخير ولا يبعد ان يراد به الاول
فخلوهم ولعل الحكمة ان في اول الانتشار يقوي فسادهم كما هو المشاهد
في اوائل الفتن ويمكن ان يكون المراد بالكف هو الضم وبالتخلية
تركه لكن في البيت لقوله واغلق بابك واذكر اسم الله اي حين الاغلاق
وافرد الخطاب والمراد كل احد فهو عام بحسب المعنى ولا شك
ان مقابلة الفرد بالمفرد يفيد الجمع والتوزيع لكن يرد على المصنف
انه مخالف للاصول حيث ورد عندهم بصيغة الجمع في الكل على
ما سياتي واطف مصباحك امر من الاطفاء وهو مهموز كما

في نسخة لكن في اكثر الاصول المعتمدة بدون الهمز فيحمل على التخفيف
كما ذكروا في ارمي يومي ولعل وجهه انه ابدل الهمزة ياء لسكونها و
انكسار ما قبلها ثم عومل معاملة المعتل كالباري والقاري وقال
ميرك كذا وقع في اصل السماع بغير همز وهو لا يخلو عن تامل لان
الاطفاء مهموز عند اهل اللغة فيحمل رواية الاصل على ان الحذف
للتخفيف انتهى والمعنى ازل نور سراجك فانه ادعى للنوم وابعد
من الاشراق ولانه يخاف من ان الفارة تجر الفتيلة فتحرق البيت
كما ورد في الحديث واذكر اسم الله اي حين الاطفاء واوك امر من الايكاء
اي اربط سقاءك بكسر السين اي قربتك ونحوها من ظرف الماء
والمعنى شد راس السقاء بالوكاء كيلا يدخله حيوان او يسقط
فيه شيء والوكاء هو الخيط الذي يشد به السقاء والكيس وغيرهما
واذكر اسم الله وخمر اناءك امر من التخمير بمعنى التغطية والاناء
بالكسر معروف على ما في القاموس والظاهر المتبادر انه ظرف
للطعام وغيره الشامل للماء لكن المراد به هنا ظرف غير الماء
لمقابلته بالسقاء فما نقله الحنفي عن المهذب من ان الاناء
ظرف الماء ليس في محله واذكر اسم الله اي حين التخمير ولو ان
تعرض عليه شيئا قال النووي المشهور في ضبطه فتح التاء

وضم الراء وهكذا قال الجمهور ورواه ابن عبيد بكسر الواو والصحيح هو
الاول ومعناه تمد عليه عرضا وهذا عند عدم وجود ما يغطيه كذا
في شرح المصابيح للمظ قال المص هنا في المفتاح بضم الراء اي تضعه
عرضا وحكي فيه الكسر انتهى وقال الطيبي بضم الراء وكسرها
والاول اصح وجواب لو محذوف اي لو خمر متوهما عرضا بشيء
نحو العود وذكر اسم الله عليه لكان كافيا انتهى والمقصود ان
ما لا يدرك كله لا يترك كله ع اي رواه الجماعة عن جابر وفي
الجامع رواه احمد والشيخان وابو داود والنسائي عنه بلفظ اذا
كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا
ذهب ساعة من الليل فخلوهم واغلقوا الابواب واذكروا اسم
الله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا واوكوا قربكم واذكروا اسم الله
وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو ان تعرضوا عليه شيئا واطفئوا
مصابيحكم عند النوم اي ما يقال ويفعل عند ارادة النوم اذا
اتى اي اراد ان ياتي فراشه بكسر الفاء اي مرقده وهو طاهر
جملة حالية من الفاعل د اي رواه ابو داود عن البراء بن عازب
ذكره ميرك لكن للحديث بقية كما لا يخفى او فليتطهر طس اي رواه
الطبراني في الاوسط عن ابن عباس وكان لفظه اذا اتى فراشه

عند النوم

فليتطهر

فليتطهر وكذا قوله او فليتوضا وضوءه اي وضوءا كاملا مثل وضوءه للصلوة
وهو بيان لما قبله او ايماء الى انه اقل انواع طهارته فيكفي للجنب ان
يتوضا وينام وربما يجوز لها التيمم ايضا عند ضرورة من العجز
او المرض او غلبة الكسل ع اي رواه الجماعة عن البراء بلفظ اذا
اتيت مضجعك فتوضا وضوءك للصلوة والحاصل ان او من كلام
المؤلف للتنويع في الرواية فلا معنى لما في بعض النسخ اي فليتوضا
مكان او فليتوضا وقد ورد من طهر هذه الاحاديث معه
ملك يقول كلما انقلب اللهم اغفر له وفي الجامع من بات
على طهارة ثم مات من ليلته مات شهيدا رواه ابن السني عن انس
ثم ياتي ان يجد طهارته الى فراشه فينفضه بضم الفاء اي فيحركه و
ينظفه بصنفة ثوبه قال المؤلف هو بفتح الصاد وكسر النون اي
طرفه مما يلي طرته انتهى وفي الفائق الصنفة حاشية الازار التي
تلي الجسد ويؤيده ما في رواية مسلم فلياخذ داخلة ازاره فلينفض
بها فراشه وقال القاضي عياض هي الحاشية التي تلي الجسد
وتماسه وانما امر النفض بها لان المتحول الى الفراش يحل
بيمينه خارجة الازار وتبقى الداخلة معلقة فينفض بها وفي المفاتيح
شرح المصابيح الصنفة هي الوجه الذي يلي الباطن من ازاره

المشدود في وسطه او ذيل قميصه وانما قيد نفض الفراش بداخلة
الازار لان هذا ايسر وكشف العورة به اقل وقيد نفض الفراش
بازاره لان الغالب في العرب انه لم يكن عليهم ثوب غير رداء
وازار انتهى والمعنى انهم كانوا يفتحون رداءهم عند النوم فينفضون
بازارهم ولذا خص الازار وايضا كان من عادتهم انهم كانوا يتركون
فراش الليل في النهار على حاله فيخشى انه يكون عليه شيء من
المؤذيات فالمقصود الاحتراز والاحتراس باي وجه كان و
هذا من كمال رحمته على امته ولذا اكده بقوله ثلث مرات ثم
ليقل اي بعد وضع جنبيه باسمك ربي وضعت جنبي او قبل
الوضع فالمعنى اردت وضع جنبي وبك اي باسمك او بعونك
ارفعه اي جنبي من الفراش ان امسكت نفسي اي تقبضها
والمعنى كما في رواية ان امتها فاغفر لها وفي نسخة فارحمها
بالفاء موضوعا عليها رمز البخاري وابن ابي شيبة وان
ارسلتها اي احييتها او اطلقتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك
الصالحين وكانه مقتبس من قوله تع الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم

يتفكرون فالله تع جمع النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي
التوفي حيث حكم بالامساك وهو قبض الروح وبالارسال وهو
رد الحيوة فالمعنى الله يتوفى الانفس التي يقبض
والتي لا يقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ثم الباء في بما تحفظ
به مثلها في كتبت بالقلم وما موصولة مبهمة وبيانها ما دل عليه
صلتها لان الله تع انما يحفظ عباده الصالحين من المعاصي و
من ان لا يتهاونوا في طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه ع مص
اي رواه الجماعة وابن ابي شيبة كلهم عن ابي هريرة وليضطجع
على شقه اي جنبه الايمن لان النوم اخ الموت م ع اي رواه
مسلم من حديث ابي هريرة والجماعة الداخل فيهم مسلم من طريق
اخرى عن البراء ولذا جمع بين الرمزين مع دخول الاول في
الثاني والظ ان اللفظ لمسلم ولذا قدم عليهم وفي نسخة صحيحة
رمز البخاري بدل رمز الجماعة قال ميرك هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري
فاضطجع ولذا قدم الشيخ قدس سره رقم م تامل ويتوسد بالرفع
وفي نسخة بالجزم بيمينه اي يجعلها وسادة ومخدة لوجهه د اي
رواه ابو داود عن البراء اي يضعها بالرفع وفي نسخة بالجزم
والمعنى يضع يمينه تحت خده وكان الظ ان يقول المؤلف

ان يضعها اي ويضعها لان المفسر هو لفظ الحديث ابو د فلا يمكن ان
يكون التفسير منسوبا لغيره وقد رمز له بقوله د ت س اي رواه
ابو داود والترمذي والنسائي لكن للترمذي عن البراء وهما عن
حفصة وفي رواية للترمذي عن حذيفة تحت راسه وفي بعض
النسخ نسب الرموز الثلاثة لثلاثة كلها الى حفصة والله اعلم
ثم يقول اي بعد الوضع بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي
واخسأ شيطاني اي اطرده عني وابعده مني وهو بهمزة مفتوحة
اوله وهمزة ساكنة اخره وسين مكسورة بينهما اي ابعده
من خسأ الكلب نفسه ومنه قوله تع اخسئوا فيها ولا تكلمون
ويجوز وصل الهمزة وفتح السين من خسأت الكلب طردته
فهو يتعدى ولا يتعدى ذكره المص في مفاتيحه قال في شرحه
للمصابيح روي بوصل الهمزة وفتح السين وهمزة ساكنة
بعدها وبقطع الهمزة وكسر السين اي اطرده يقال منه خسأ
الكلب قاصرا ومتعديا انتهى وفيه انه لا بد من وجود الهمزة
على كل تقدير نعم قد يبدل الهمزة الساكنة من جنس حركة ما قبلها
فيخفف بالحذف وهو غير مخصوص باللغة الثانية والله سبحانه
اعلم وقال التوربشتي معناه اجعله مطرودا مردودا عني كالكلب

واضافه الى نفسه لانه اراد قرينه من الجن او الذي يبتغي غوايته
وفك رهاني بضم الفاء وتشديد الكاف المفتوحة ويجوز ضمها
وكسرها والرهان جمع رهن ومصدر راهنه ايضا اراد به النفس لانها
مرهونة بعمله ذكره الطيبي وقال المولف الرهان بكسر الراء جمع رهن
كجبل وجبال يريد قوله تع كل نفس بما كسبت رهينة اي رهن
بعملها قال الزمخشري ليست رهينة بتانيث رهين في قوله
كل امرئ بما كسب رهين بل لتانيث النفس لانه لو قصدت
الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر
والمونث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه
قيل كل نفس بما كسبت رهن انتهى وفيه نظر فقد قال الجوهري
الشئ مرهون ورهين والانثى رهينة وقال ابن حبان
رهينة بمعنى مرهونة كالنطيحة بمعنى المنطوحة انث مراعاة
لقوله كل نفس كما ذكر في قوله كل امرئ بما كسب رهين مراعاة
لامرئ انتهى وهو ظاهر والله اعلم فقوله فك امر مخاطب من
الفك وهو التخليص والرهان جمع رهن بمعنى المرهون
وهو المال المحبوس عند المرتهن في حقه فالمعنى خلص
رقبتي عن حقوق الآدميين وعن حقوقك يارب وعن

الذنوب وفي شرح المصابيح للمص اي خلصني من عقوبة الذنوب قال
تع كل امرئ بما كسب رهين او خلصني من عهدة التكاليف بالتوفيق
للاتيان بها وثقل ميزاني امر من التثقيل وفيه ايماء الى قوله تع
فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وفي بعض النسخ
كتب فوق هذه الجملة رمز الحاكم اشعارا بانفراده واختصاص
روايته به واجعلني في الندي الاعلى بفتح النون وكسر الدال و
تشديد التحتية كذا في الاذكار واصله المجلس ويقال للقوم ايض
فالمراد الملاء الاعلى وهم الملئكة او اهل الندي اذا اريد به المجلس
وقال المؤلف الندي بفتح النون وكسر الدال وتشديد الياء وهو مجلس
القوم ومتحدثهم قال الخطابي يريد بالندي الاعلى الملاء الاعلى من
الملئكة انتهى ويؤيده انه روى الحاكم في مستدركه في الملاء الاعلى
بدل الندي الاعلى قال التوربشتي ويروى في النداء الاعلى وهو
الاكثر والنداء مصدر ناديته ومعناه ان ينادى به للتنويه والرفع
ويحتمل ان يراد به نداء اهل الجنة وهم الاعلون رتبة ومكانا على
اهل النار كما جاء في القرآن ونادى اصحب الجنة اصحب النار ان قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وفي المرام في المقام ان هذا دعاء بمنتهى
الحكم الندي رتب على الوصف فانه لما جعل النوم والاستراحة

لله ليستعين

لله ليستعين بهما على طاعته ويجتنب عن معاصيه طلب ان يعينه الله
تعالى على طلبته من فك الرهان وخذلان من يحجره من النفس الامارة
والشيطان ثم طلب ما هو المنى الاسنى والمقام الازفى والندى الاعلى والنداء
الحسنى د مس اي رواه ابو داود والحاكم كلاهما عن ابي الازهر الانماري
اللهم وفي نسخة رب موضوعا فوقه رمز مص وكذا في الشمايل للترمذي
قني اي احفظني عذابك يوم تبعث عبادك اي تحييهم بعد اماتتهم
ر مص اي رواه البزار وابن ابي شيبة كلاهما عن حفصة وفي نسخة رمز
ابي داود بدل رمز البزار ثلاث مرات بكسر الميم جمع مرة وفي نسخة
صحيحة مرات والاول هو اصل الاصيل وعفيف الدين د س ت اي
رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن حفصة والترمذي عن البراء وكان
حق المص ان يذكر هذه الرموز منضمة الى الرموز السابقة ايض
ليدل على ان ثلاث مرات مختصة بالثلاثة باسمك ربي اي وضعت
جنبي فاغفر لي ذنبي ا اي رواه احمد عن ابن عمر باسمك وضعت جنبي
فاغفر لي مص اي رواه ابن ابي شيبة عنه ايض اللهم باسمك اموت
واحيا اي انام واستيقظ او اعدم واوجد ثم قيل يحتمل ان يكون
يحتمل ان يكون لفظ الاسم زايدا كما في قول الشاعر الى الحول ثم
اسم السلام عليكما وقيل معناه باسمك المميت اموت وباسمك

المحيي احيى اوبذكر اسمك احيا ما حييت وعليه اموت قال القرطبي
قوله باسمك يحتمل على ان الاسم هو المسمى اي انت تميتني وتحييني
وهو قوله تع سبح اسم ربك وهكذا نقل الحل لشارحين نقله ميرك عن الشيخ
خ م د ت س اي رواه البخاري ومسلم وابوداود والترمذي و
النسائي لكن كلهم عن حذيفة الا مسلما فعن البراء ورواه البخاري
من حديث ابي ذر ايضا كما يفهم من الاذكار سبحان الله ثلاثا وثلثين
الحمد لله ق في اصل الاصيل والحمد لله ثلاثا وثلثين الله اكبر وفي اصل
الاصيل والله اكبر اربعا وثلاثين قال المص في شرحه للمصابيح وجاء
التكبير في بعض الروايات الصحيحة اولا وكان شيخنا الحافظ ابن كثير
يرجحه ويقول تقديم التسبيح يكون عقيب الصلوة وتقديم التكبير
عند النوم انتهى وهو يحتاج الى بيان رجحان مؤيد ببرهان والا
فالروايات المقدمة للتكبيرة ولو كانت صحيحة لا تقاوم هذا الحديث
المرموز بقوله **خ م د ت س حب** اي رواه البخاري ومسلم وابوداود
والترمذي والنسائي وابن حبان كلهم عن علي رض فلا وجه ان يقال
يؤتى بالتسبيح اولا عند النوم تارة وبالتكبير مقدما عنده اخرى عملا
بالروايتين واما بعد الصلوة فيقدم التسبيح لا غير مع انه ورد
بالهين بدأت جاز ويجمع كفيه اي يوصل كفه اليمنى بكفه اليسرى ثم

ينفث فيهما بضم الفاء وفي نسخة بكسرها وفي القاموس نفث ينفث
وينفث وهو كالنفخ اقل من التفل وفي شرح المصابيح للمص النفث النفخ اللطيف
فيقرأ قل هو الله احد قال المؤلف هو بضم الفاء وكسرها من النفث
وهو شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل لان التفل لا يكون الا ومعه شيء من
الريق وهذا النفث يكون بعد جمع كفيه وقبل القراءة وفائدته التبرك
بالهواء والنفس المباشر للرقية او الذكر الحسن كما يتبرك بغسالة ما يكتب
من الذكر والاسماء الحسنى انتهى وفي صحيح البخاري بالواو وهو الوجه
لان تقديم النفث على القراءة مما لم يقل به احد وذلك لا يلزم من
الواو ولعل الفاء سهو من الكاتب او الراوي كذا قاله شارح المصابيح
عن علمائنا وقال الطيبي لعل السر في تقديم النفث على القراءة مخالفة
للسحرة البطلة او المعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرأ
نفث فيهما فالفاء فيه مثل ما في قوله تع فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله وقوله تع فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم على ان التوبة عين
القتل انتهى والاظهر ان المعنى ثم يشرع في النفث فيقرؤها حال
النفث على ان الفاء لا يفيد الترتيب عند القراء ثم المراد بقوله
قل هو الله احد تمام سورة الاخلاص وكذا قوله وقل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس اي تمام المعوذتين وقد يقال للثلاثة

المعوذ بكسر الواو ويفتح تغليبا ثم يمسح بهما اي بكفيه ما استطاع من جسده
اي من جميع بدنه وبيانه على وجه الافضل قوله يبدا بهما اي يبدأ
المسح بكفيه على راسه ووجهه وما اقبل من جسده اي ثم ينتهي الى
ما ادبر من جسده فهو كهيئة الغسل المسنون على وجه الاصح يفعل
ذلك اي ماذكر من الجمع والنفث والقراءة والمسح ثلاث مرات خ ع ه
اي رواه البخاري والاربعة كلهم عن عائشة ويقول وفي نسخة صحيحة
ويقرأ آية الكرسي خ س مص اي رواه البخاري والنسائي عن ابي
هريرة وابن ابي شيبة عن علي رض الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا
اي كفا سائر مهماتنا ودفع عنا موذياتنا فهو تعميم بعد تخصيص
واوانا بالمد ويجوز قصره اي جعل لنا ماوى ناوي اليه ونسكن فيه
قال المظ اي ردنا الى ماوى لنا وهو المنزل ولم يجعلنا من المنتشرين
كالبهائم انتهى وفي النهاية يقال أوى وآوى بمعنى واحد والمقصور
منهما متعد ولازم وقال غيره الممدود في المتعدي اظهر والمقصور
في القاصر اشهر قال النووي اذا اويت واوى الى فراشه مقصور
واما اوانا فممدود هذا هو الصحيح الفصيح المشهور وحكي القصر فيهما
وحكي المد فيهما فكم ممن لا كافي له ولا موي بضم ميم وسكون همز
ويبدل وبكسر واو واسم فاعل من الايواء اي لا راحم له ولا عاطف عليه

ولامسكن له

ولا مسكن له ياوي اليه قاله النووي وقال المظهر الكافي والموي
هو الله تع يكفي شر بعض الخلق من بعضهم ويهيئ لهم المسكن والماوى
فالمعنى الحمد لله الذي جعلنا منهم فكم من خلق لا يكفيهم الله شر الاشرار
بل تركهم وشرهم حتى يغلب عليهم اعاديهم وكم من خلق لم يجعل الله لهم
ماوى ولا مسكنا بل تركهم يتاذون ببرد الصحارى وحرها م د ت س
اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن انس الحمد لله
الذي كفاني واواني بالمد والقصر ولعله اولى هنا للمشاكلة المبنى
مع اتحاد المعنى واطعمني وسقاني والذي اي والحمد لله الذي
منّ علي اي انعم علي بما احتاج اليه وافضل اي وزاد لي على قدر
الحاجة وفي نسخة فافضل بالفاء وهو المناسب لقرينة الكائنة
في قوله والذي اعطاني فاجزل اي فاكثر والجزيل العظيم قال المظ
وفي مشكوة المصابيح برواية ابي داود فافضل بالفاء قال الطيبي
اي انعم فزاد وقدم المن لانه غير مسبوق بعمل العبد بخلاف الاعطاء
فانه قد يكون مسبوقا به الحمد لله على كل حال ونزيد في بعض الروايات
ونعوذ بالله من حال اهل النار اللهم رب كل شيء اي خالق كل شيء
ومربيه ومصلحه ومليكه اي ملكه ومالكه واله كل شيء اي معبوده
سواء علم اولم يعلم واعوذ بك من النار د ت س حب مس عو

اي رواه ابوداود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابوعوانة
كلهم من حديث ابن عمر الا الحاكم فعن انس اللهم رب السموات
والارض اي خالق العلويات والسفليات عالم الغيب والشهادة
اي عالم الامور الخفيات والجليات انت رب كل شيء اي من الموجودات
والممكنات اشهد ان لا اله الا انت اي في المشهودات وحدك
لا شريك لك اي لا في الذات ولا في الصفات واشهد ان محمدا
عبدك ورسولك سيد المخلوقات وسند الموجودات والملائكة
يشهدون اي بهذه الشهادات او يشهدون باني اشهد ان
لا اله الا انت واعوذ بك من الشيطان اي من وساوسه وتزيين
الخطرات وشركه اي من ايقاع شركه لنا من المصنوعات وفي نسخة
بفتح الشين والراء اي من مصائده ومكائده من مكامن السيئات
قال المؤلف تقدم في دعاء الصباح واعوذ بك ان اقترف اي من
ان اكتسب على نفسي سوءا اي معصيته مما يسوئني ويحزنني في الدنيا
والعقبى او اجره بفتح همزة وضم جيم وتشديد راء اي او من انسب
سوء عملته او لم اعمله الى مسلم اي بريء من ذلك العمل ط اي رواه احمد
والطبراني كلاهما عن ابن عمر وبالواو كما في اصل الجلال وفي نسخة
صحيحة بلا واو وفي نسخة بنسب رمز الالف الى الاول والثاني الى الآخر

اللهم

اللهم فاطر السموات والارض اي مبدعهما ومخترعهما وموجدهما
ومبديهما عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية رب كل شيء و
مليكه اي مربي كل شيء ومتصرفه اعوذ بك من شر نفسي اي فاني عاجز
عن مقاومتها اشارة الى قوله تع حكاية عن يوسف عليه السلام
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وشر الشيطان وشركه بالوجهين
ايماء الى قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واشارة الى
قوله عز وجل حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين د ت ن حب مس مص اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن ابي بكر الصديق اللهم
خلقت نفسي وفي نسخة اللهم انت خلقت نفسي اي اوجدتها من العدم
وانت توفاها اي تميتها قال المصنف اصله تتوفاها بتائين وحسن الحذف
هنا لئلا تجتمع ثلاث تاءات انتهى والمعنى انه زاد حسن الحذف هنا
لما ذكر والا فحذف احدى التائين مستحسنة كثر وقوعها في افصح الكلام
لك مماتها ومحياها اي موتها وحياتها ايماء الى قوله تع ومحياي ومماتي
لله رب العالمين او المعنى لك لا لغيرك اماتتها واحياؤها كما يشير
اليه قوله ان احييتها اي بابقائها فاحفظها اي من البليات و
ارتكاب السيئات وان امتها بتشديد التاء اي تقبضها فاغفر لها

اللهم في نسخة اني اسالك العافية اي في النوم واليقظة والدنيا والاخرة

م س اي رواه مسلم والنسائي عن ابن عمر اللهم اني اعوذ بوجهك اي

بذاتك الكريم اي النافع او الكامل الجامع وكلماتك اي كتبك او

اسمائك التامة اي النافعة الكاملة من شر ما انت اخذ

بناصيته اي هو في ملكك وتحت سلطانك وفي قبضتك وانت

متصرف فيه على ما تشاء والناصية شعر مقدم الراس على ما في

الصحاح والاخذ بالناصية كناية عن الاستيلاء التام والتمكن

من التصرف العام وانما لم يقل من كل شيء اشعارا بانه المسبب

لكل ما يضر وينفع والمرسل له لا احد يقدر على منعه ولا شيء ينفع

في دفعه قال ميرك كنى بالاخذ بالناصية عن فظاعة شان ما

نعوذ من شره وقال القاضي الاستعاذة بذاته تعالى وبكلماته

التامة اشارة الى انه لا يوجد قابضة حركة ولا قابضة سكون من خير

وشر الا بامره التابع لمشيئته انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول

له كن فيكون انتهى وفي الحديث تلويح الى قوله تع في سورة هود

ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اللهم انت تكشف المغرم وهو

مصدر وضع موضع الاسم ويريد به مغرم الذنوب وقيل المغرم

كالغرم هو الدين والمراد به ما استدين فيما يكرهه الله تعالى

اوفيما يجوز

اوفيما يجوز ثم يعجز عن ادائه واما دين احتاج وهو قادر على ادائه

فلا يستعاذ منه ذكره صاحب النهاية والمأثم اي الامر الذي يأثم به

الانسان او هو الاسم نفسه فوضع المصدر موضع الاسم اللهم لا يهزم

جندك بصيغة المجهول اي لا يغلب عسكرك فان حزب الله هم الغالبون

ولا يخلف وعدك على بناء المفعول من الاخلاف وفي نسخة وهي رواية

بصيغة الفاعل للخاطب ونصب وعدك ثم المراد بالوعد هو الاعم من

الوعيد اذ يطلق على كل منهما قال تع ويستعجلونك بالعذاب ولن

يخلف الله وعده او هو من قبيل الاكتفاء باحد الضدين عن الاخر

كقوله تع سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وقد حققنا عدم تجويز خلف

الوعيد في رسالتنا المسماة بالقول السديد في خلف الوعيد ولا ينفع

ذا الجد بفتح الجيم اي لا ينفع ذا الغنى والحظ والعظمة منك اي بدل

لطفك ورحمتك وفضلك الجد اي جده فحيا لفائق قوله منك بمعنى

بدلك اي لا ينفعه حظه بدل طاعتك او من للابتداء متعلق بينفع

او بالجد اي المجدود لا ينفعه منك الجد الذي منحته وانما ينفعه ان

تمنحه اللطف والتوفيق على الطاعة او لا ينفع من جده منك جده

وانما ينفعه التوفيق منك وقال صاحب الصحاح اي لا ينفع ذا الغنا

عندك غناه انما ينفعه العمل الصالح وقال النووي معناه لا ينجيه

خطه منك انما ينجيه فضلك ورحمتك انتهى وفي نسخة بكسر الجيم
اي لا ينفع او لا يغني صاحب الجد والاجتهاد منك جده واجتهاده و
انما ينفعه اخلاصه الموجب لخلاصه وقال المولف الجد بالفتح هو
الغنى اي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة
انتهى ورواه بعضهم بكسر الجيم وهو الاجتهاد على ما في الصحاح
قال التوربشتي وهو اريد به الجد في امور الدنيا وحظوظها اي النافع
هو الجد في امور الآخرة انتهى وقيل المراد من الجد بالفتح الحظ وهو
الذي يسميه العامة البخت وقد ورد في الحديث ان جمعا من المسلمين
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم تذاكروا بينهم الجدود فقال بعضهم
جدي في النخل وقال آخر جدي في الابل وقال آخر جدي في كذا
فسمع به النبي صلى الله عليه وسلم فدعا يومئذ بدعائه هذا قيل فان
صح فهو الوجه لا معدل عنه الا ان فيه مقالا قلت ولو صح
فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم الجد يطلق ايضا
على اب الاب واب الام فلا يبعد ان يراد بالجد هنا هذا المعنى اي
لا ينفع ذا النسب منك نسبه بل لا ينفعه الا حسبه ويؤيده حديث
من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه سبحانك وبحمدك د س مص
اي رواه ابو داود والنسائي وابن ابي شيبة كلهم عن علي استغفر الله

الذي لا اله الا هو الحي القيوم بنصبهما على المدح او على انهما صفتان لله
بعد صفته او بدل من الموصول وفي نسخة برفعهما على البدل من هو او على
المدح او على انهما خبر المبتدا المحذوف والمعنى اطلب مغفرته باللسان
واتوب اليه وارجع الى رحمته بالجنان ثلاث مرات ظرف لفعل
مقدر اي يقوله ت اي رواه الترمذي عن ابي سعيد بلفظ من
قالها غفرت ذنوبه وان كانت كزبد البحر او عدد ورق الشجر او
عدد رمل عالج او عدد ايام السنة لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر حب مو س اي رواه ابن حبان عن ابي هريرة
مرفوعا والنسائي من قوله موقوفا ولفظه من قالها حين ياوي الى فراشه
غفرت له ذنوبه وخطاياه وان كانت مثل زبد البحر ويقول اي اذا اوى
الى فراشه وهو مضطجع اللهم رب السموات وفي نسخة السبع قال
ميرك كذا وقع في بعض روايات مسلم ورب الارض ورب العرش
العظيم بالجر على انه صفة العرش وفي نسخة بالنصب على انه نعت الرب
ربنا ورب كل شيء بالنصب فيهما كما قبلهما وما بعدهما على النداء او على
الوصف فالق الحب والنوى قال المظهر اي الذي يشق حب الطعام
ونوى التمر للانبات ومنزل التورية من الانزال ويحتمل التنزيل

والانجيل والفرقان اي القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل
ولعله لم يذكر الزبور لانه ليس فيه الاحكام وانما هو مواعظ
الانام اعوذ بك من شر كل شيء انت اخذ بناصيته وفي رواية لم
من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها اللهم انت الاول اي بلا ابتداء
فليس قبلك شيء تقرير للمعنى السابق وذلك ان قوله انت الاول
مفيد للحصر بقرينة الخبر باللام فكانه قيل انت مختص بالاولية
فليس قبلك شيء وعلى هذا ما بعده وانت الآخر اي بلا انتهاء
وقال المولف اي الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته
فليس بعدك شيء وانت الظاهر اي بالصفات وقال المص اي ظهر
فوق كل شيء وعلى عليه فليس فوقك اي ظهورك فوق شيء اي من
الاشياء الظاهرة وانت الباطن اي بالذات وقال المولف اي
المحتجب عن ابصار الخلائق واوهامهم فلا يدركه بصر ولا
يحيط به وهم فليس دونك اي دون باطنك شيء من الامور الباطنة
وقال المولف اي ومع انه يحتجب عن ابصار الخلائق واوهامهم
فليس دونه ما يحجبه عن ادراكه شيئا من خلقه اقض عنا وفي
رواية ابي داود وابن ابي شيبة اقض عني الدين يحتمل ان
يراد به حقوق الله وحقوق العباد واغننا وفي روايتهما اغنني

من الفقر اي من الاحتياج الى الخلق او من فقر القلب بالاستغنا
عنهم م عه مص ص اي رواه مسلم والاربعة وابن ابي شيبة
عن ابي هريرة وابو يعلى عن عايشة وفي ذخاير العقبى عن ابي
هريرة قال جاءت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله
خادما فقال قولي اللهم رب السموت السبع الحديث بسم الله س
اي رواه النسائي عن البراء وحقه ان يكتب فوق البسملة فانها
مقدمة الدعاء الآتي في الرواية المختصة به دون سائر الجماعة
الائمة فان اول روايتهم قوله اللهم اسلمت وجهي بسكون الياء
وتفتح وكذا في نظايره اليك والمراد من الوجه الذات ومنه قوله
تع بلى من اسلم وجهه لله ووجهت وجهي الله ففيه اشارة الى ان ذاته
وحقيقته منقادة لله تع في الامور التكليفية والحوادث
الكونية والمعنى استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك طايعة
لحكمك راضية بقضائك تابعة بقدرك وفوضت امري
اي جميع اموري الدنيوية والاخروية اليك والجات ظهري اليك
اي ان هذا بعد قوله فوضت امري اليك للاشعار بانه بعد
تفويض اموره التي هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار
معاده يلتجي اليه مما يضره ويؤذيه من الاشياء الداخلة والخارجة

يقال الجانه الى الشيء اي اضطره اليه وقد يستعمل بمعنى الاسناد فالمعنى اسندت ظهري اليك واعتمدت في امري عليك وبه نبه على انه كالمضطر في ذلك حيث لم يعلم له سندا يتقوى به غير الله
والاظهر انه يشتد به ازره سواه رغبة اي ميلا ورهبة اي خوفا
اليك قال الكرماني اي طمعا في ثوابك وخوفا عن عقابك واليك
متعلق برغبة كقولهم علفته تبنا وماء باردا انتهى وفي كونه مثالا
له نظر لا يخفى والاظهر ان يكونا متنازعين فيه اي رغبة اليك
وهو ظاهر ورهبة اليك بمعنى في حالة الخوف لا ارجع الا اليك
فيكون ما بعده وهو قوله لا ملجا ولا منجا منك الا اليك كالتعليل
بطريق الاستيناف البياني ثم نصب رغبة رهبة على العلة او على
الحال بمعنى راغبا وراهبا وقيل قوله رغبة ورهبة منصوبان على المفعول
له على طريق اللف والنشر اي فوضت امري اليك رغبة والجات
ظهري في المكاره والشدايد اليك رهبة منك لانه لا ملجا ولا منجا الا
اليك ومال المص الى قول الكرماني حيث قال عطف الرهبة على
الرغبة ثم اعمل لفظ الرغبة وحدها ولو اعمل كلا منهما لقال
رغبة اليك ورهبة منك والعرب تفعل ذلك كثيرا كقول
الشاعر ارايت بعلك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا ثم قال قوله

لا ملجا بالهمزة مفتوحة اي لا مستند ولا من يلتجا اليه الا الله وقوله
ولا منجا غير مهموز انتهى وقال العسقلاني الاصل في ملجا بالهمز
وفي منجا بغير همز لكن لما جمعا جاز ان يهمز للازدواج وان يترك
الهمز فيهما وان يهمز المهموز ويترك الاخر ويجوز التنوين مع القصر
فيصير خمسة اوجه وقال الكرماني لا منجا مقصور واعرابه كاعراب
عصا فان قلت فهو يقراء بالتنوين وعدمه قلت في هذا التركيب
خمسة اوجه لانه مثل لا حول ولا قوة الا بالله والفرق بين نصبه
وفتحه بالتنوين وعدمه وعند التنوين تسقط الالف قال ولا ملجا
ولا منجا انكا نا مصدرين فيتنازعان في منك وانكانا مكانين
فلا اذ اسم المكان لا نعمل وتقديره لا ملجا منك الى احد الا اليك ولا
منجا الا اليك انتهى والملجا بمعنى الملاذ والمفر والمنجا بمعنى الخلاص
والمقر ففيه ايماء الى قوله تع ففروا الى الله وقوله سبحانه كلا لا
وزر الى ربك يومئذ المستقر امنت بكتابك الذي انزلت
قال ميرك اي القران فان قلت المفرد المضاف يفيد العموم
فلم خصصته بالقران قلت بقرينة المقام مع ان عمومه مختلف
فيه ثم الايمان بالقران مستلزم للايمان بجميع الكتب المنزلة
فلو حملنا على العموم لجاز ايض وههنا فايدة وهو ان المعرف

بالاضافة كالمعرف باللام يحتمل الجنس والاستغراق والعهد فلفظ
كتابك يحتمل لجميع الكتب ولجنس الكتب ولبعضها كالقران بل جميع
المعارف كذلك يعلم من الكشاف في قوله تع ولقد اريناه اياتنا
كلها وفي قوله ان الذين كفروا في اول البقرة ونبيك بدون الباء
الجارة في الاصول وبزيادتها في المصابيح كذا ذكره المص في التصحيح
وفي اصل الاصيل وبنبيك الذي ارسلت اي ارسلته الى كافة
الخلق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا وليجعلهن اخر ما يتكلم به
اي من الدعوات فلا ينافيه ما بعده وظاهره انه من جملة الحديث
ويحتمل ان يكون مدرجا من كلام المص او من كلام احد الرواة
المتقدمة ع اي رواه الجماعة عن البراء بن عازب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك
للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت الح وقال
في اخره فان مت في ليلتك فانت على الفطرة وان اصبحت اصبحت
خيرا وليقرأ اي عند ارادة النوم قل يا ايها الكافرون ط اي رواه
الطبراني من حديث جبلة بن حارثة اخي زيد بن حارثة وله صحبة
ثم لينم بفتح النون اي وليقرأ الكافرون ثم لينم على خاتمتها د ت
مس حب مس مص اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي

وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابيه
انه قال يا رسول الله علمني شيا اقوله اذا اويت الى فراشي فقال اقرا
قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وكان
اي النبي كما في نسخة صلى الله عليه وسلم يقرأ المسبحات بكسر الباء وهي التي
افتتحت بالتسبيح من سبحان او يسبح او سبح او سبح قبل ان يرقد اي ينام
ويقول ان فيهن اي في السور المسبحات اية اي عظيمة خير من
الف اية وهي مخفية مبهمة كاخفاء ليلة القدر وساعة الجمعة
ولعل الحكمة في اخفائها ان يوتى بجميعها ولا يقتصر عليها والظ
انها في كل منها ولا لا تقتصر على ما هي فيها مر ت س اي رواه ابو داود
والترمذي والنسائي كلهم عن العرباض بن سارية ولفظه كان صلى
الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ وهن اي المسبحات الحديد والحشر
والصف والجمعة والتغابن والاعلى مو س اي رواه النسائي موقوفا من قول
معوية بن صالح احد رواة هذا الحديث ففيه مسامحة لا يخفى وفي
نسخة موجود وحتى يقرأ اي وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ
الم السجدة بالنصب على النعت او البدل ويجوز رفعها على تقدير
هي السجدة وجرها على الاضافة وتبارك الملك بالنصب ويجوز الجر
على الاضافة والرفع على الحكاية او على انه خبر مبتدا محذوف

س ت مس مص اي رواه النسائي والترمذي وابن ابي شيبة
والحاكم كلهم عن جابر وحتى يقرا بني اسرائيل والزمر ت س مس
اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم كلهم عن عايشة ماكنت اري بضم
الهمزة وفتح الراء على صيغة المجهول من الاراءة اي اظن على صيغة
الفاعل وفي نسخة بفتح الهمزة اي اعلم احدا يعقل اي يصير ذا عقل
وادراك وتمييز وهو صفة احدا والمفعول الثاني قوله ينام قبل ان
يقرأ الايات الثلاث بالنصب وكذا قوله الاواخر من البقرة
وفي نسخة سورة البقرة وفي اخرى من سورة فيها البقرة فالابتداء
من قوله لله ما في السموت وما في الارض مو صحيح اي موقوف
صحيح اسناده لكن سبق للمص في اول كتابه الوعد بانه ان كان الحديث
موقوفا جعل قبل رمزه مو ليعلم انه موقوف لما بعده من الكتب
ولم يف هنا بما وعده حيث لم يذكر رمزا بعد مو لكن قال النووي
في الاذكار روى الامام الحافظ ابو بكر بن داود باسناده عن على
رض قال ماكنت اري احدا الخ واسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم
انتهى ولعل عذر المؤلف ان مخرج هذا الحديث لم يكن مذكورا
في الكتب المرموزة ولذا اطلقه وقال موقوف صحيح اذا وضعت
جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد

فقد امنت على وزن علمت من الامن والامان والمعنى حفظت من
كل شيء اي من البلايا الا الموت اي فانه لابد منه بل تحفة المؤمن
ر اي رواه البزار عن انس ما من رجل ياوي اي ياتي [illegible] ومعنى الى
فراشه فيقرأ سورة كذا بلفظ الفعل في الترمذي وجامع الاصول
والاذكار لكن في كثير من نسخ المشكوة وقع لفظ بقراءة سورة فقال
الطيبي قوله بقراءة حال اي مفتتحا بقراءة سورة وقال بعضهم اي
ملتبسا بقراءة سورة من كتاب الله الا بعث الله اي ارسل اليه
ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب بضم الهاء وتشديد
الموحدة اي ينتبه ويقوم على ما في الاذكار وقال المص بفتح الياء او
ضم الهاء اي يستيقظ من نومه متى هب ا اي رواه احمد عن شداد
بن اوس اذا اوى بالفتح ويمد اي اتى الرجل الى فراشه ابتدره اي
تسارع اليه ملك وشيطان فيقول الملك اختم اي عملك بخير ويقول
الشيطان اختم بشر فان كان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه بفتح اللام
وضم الهمزة وقال المؤلف بهمزة مضمومة اي يحفظه ويحرسه
قلت ومنه قوله تع قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ومفهوم
الحديث انه ان لم يذكر الله لم يبت الملك يكلؤه بل بات الشيطان
ينتظر اغواءه ويوسوس له عند انتباهه الحديث بالنصب والجر وغيره

ولا ظهر ان يكون بالرفع على الابتداء وخبره قوله يأتي تتمته اي بقيته
وهو قوله واذا انتبه من النوم فقال الحمد لله الذي رد الي نفسي ولم
يمتها في منامها الخ س حب مس ص اي رواه النسائي وابن حبان
والحاكم وابو يعلى عن جابر واذا وفي نسخة فاذا راى في منامه اي
في نومه او زمان تحققه ما يحب اي ما يعجبه فليحمد الله عليها
اي على رؤياه او على رؤيته لما يحب وليحدث بها اي لمن يحب خ م
س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي سعيد ولا يحدث
بها بالرفع والجزم وهو الاظهر بها الا من يحب اي يحبه النائم قال
المؤلف يعني ان الرؤيا لا تستقر ما لم تعبر فاذا عبرت سقطت
فان كان العابر غير محب قد يعبرها بما يكره فيحصل بذلك هم وغم
وليس المراد ان يزيلها عما جعله الله عليه وقد تقع الرؤيا بقول
العابر اذا كان خبيرا بالرؤيا وربما احتملت الرؤيا تاويلين او اكثر
فعبرها من يعرف عبارتها اي تعبيرها على وجه يحتملها فتقع على
ما اولها فقد ورد ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت
رايت كان سائر بيتي اي عتبته قد انكسر فقال يرد الله عليك
غايبك فرجع زوجها ثم غاب فرات مثل هذا فاتت النبي صلعم
فلم تجده ووجدت ابا بكر فاخبرته فقال يموت زوجك

فذكرت ذلك

فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل قصصتها على احد
قالت نعم قال هو كما قال م خ اي رواه البخاري ومسلم عن ابي قتادة و
فيه تنبيه على ان للشيخين روايتين احدهما عن ابي سعيد كما
سبق والنسائي يوافقهما والاخرى عن ابي قتادة كما هنا ولم
يشاركهما احد واذا راى ما يكره اي ما يكرهه كما في اصل الاصيل
فليتفل بكسر الفاء ويضم قال المؤلف بفتح الياء وكسر الفاء وضمها
والتفل شبيه بالبزاق وهو اقل منه اوله البزاق ثم التفل ثم النفث
ثم النفخ خ م اي رواه البخاري ومسلم عنه ايض او ليبصق بضم
الصاد اي ليبزق وليبسق والكل من باب نصر على ما في التاج
وقال المص هو بالصاد المهملة كذا وردت الرواية في الحديث
والاصل فيه الزاي ويجوز فيه السين وانما ابدلت صاد المجاورة
القاف م اي رواه مسلم عنه ايض وفي نسخة عن جابر او لينفث
بكسر الفاء ويضم على ما تقدم ع اي رواه الجماعة عن ابي قتادة و
كلمة او للتنويع في الموضعين بدليل اختلاف المخرجين فقول
الحنفي او للتخيير غير ظاهر وقوله او للشك خطا ثم يؤيد قولنا
قوله ثلاثا ثلاثا بالتكرير عن يساره ع اي رواه الجماعة
عنه ايض والظاهر ان للجماعة روايتين رواية لينفث مطلقا و

رواية ثلاثا عن يساره وان هذا انصرف من المص في التعبير وهو مخل
في التفسير لان الجماعة بكمالهم لم يرووا الا قوله لينفث فلا معنى
لتكرارها ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شرها اي شر الرويا
التي يكرهها النايم ع اي رواه الجماعة عنه ايض ثلاثا اي يتعوذ ثلاثا
وفي الاصل الاصيل ثلاثا ثلاثا ولا يذكرها لاحد بصيغة النهي
او بالنفي على ارادة النهي وهو ابلغ والمعنى لا يذكر النائم الرويا المكروهة
لاحد فانها لا تضره خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي سعيد فانها لا تضره ع اي رواه
الجماعة عن ابي سعيد وابي قتادة ولكن فيه اشكال وهو انه
بما قبله رواه الجماعة الا الترمذي فكيف يصح نسبة النسائي
وهو العلة لما سبق الى الجماعة جميعا وليتحول عن جنبه الذي
كان عليه م اي رواه مسلم عن جابر وقال صاحب سلاح
المؤمن رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة او ليقم
فليصل خ اي رواه البخاري عن ابي هريرة فاو للتنويع لكن
الامر بالصلوة ليس بمرفوع في البخاري بل هو موقوف
على محمد بن سيرين نعم هو مرفوع في الترمذي عن ابي هريرة
كما قاله النووي في الاذكار واذا فزع بكسر الزاي اي خاف

او وجد وحشة وهي ضد الانس او ارق بكسر الراي اي سهر واو للتنويع
في الموضعين فليقل اعوذ بكلمات الله التامة بصيغة الافراد
المراد به الجماعة من غضبه اي ارادة انتقامه فهو صفة ذاتية
وعقابه اي المترتب على غضبه المعني به معاقبته فهو صفة فعلية
ومن شر عباده وهو احض من شر خلقه ومن همزات الشياطين
اي وساوسهم واصل الهمز النخس والطعن قال المولف اي خطراتها
التي تخطرها بقلب الانسان وان يحضرون بحذف ياء المتكلم اكتفا
بكسر نون الوقاية وضمير جمع المذكر فيه للشياطين وهو مقتبس
من قوله تع وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك
رب ان يحضرون آ اي رواه احمد عن الوليد بن الوليد اخي خالد بن
وليد وكان عبد الله بن عمرو اي ابن العاص يلقنها من التلقين
اي يعلم الكلمات السابقة من عقل اي من تميز بالتكلم من ولده
بفتحتين ويجوز ضم الواو وسكون اللام اي من اولاده ومن لم يعقل
كتبها اي له في صك اي ورق ثم علقها في عنقه اي عنق ولده
قال المولف الصك الكتاب وفيه دليل على جواز تعليق
العوذ على الصغار د ت س مس اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي والحاكم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله

بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا فزع
احدكم في النوم فليقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه و
عقابه وشر عباده ومن همزات الشيطان وان يحضرون فانها لن
تضره قال وكان عبد الله بن عمرو الخ رواه ابو داود والترمذي واللفظ
له والنسائي والحاكم وقد رواه احمد عن محمد بن يحيى بن حبان عن الوليد
انه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اجد وحشة قال اذا
اخذت مضجعك فقل فذكر مثله وفي كتاب ابن السني ان خالد بن
الوليد اصابه ارق فشكى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فامره
ان يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات الخ ذكره ميرك لكن
لا يخفى ان المفهوم من كلام المص ان حديث عمرو مرفوع في الكتب
المرموزة والحال ان نفس التعوذ مرفوع والباقي موقوف
كما هو ظاهر من نسبته الى ابن عمرو وبهذا ظهر ان الامام احمد منفرد
بالتعوذ فبطل كلام من قال الظاهر اثبات هذه الارقام هنا
بعد الالف اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن اي
لا يتعداهن ولا يخالفهن وقال المولف لا يحيد عنهن ولا يميل
بر اي بار ولا فاجر اي فاسق ولا كافر من شر ما ينزل من السماء
وما يعرج اي ما يصعد فيها اي الى السماء ومن شر ما ذرأ قال

المولف

المولف اي خلق في الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل و
فتن النهار اي الفتن الكائنة فيهما ومن شر طوارق الليل والنهار
اي حوادثهما وآفاتهما الآتية بغتة وقال المولف اي ما يحدث و
الطوارق جمع طارقة وهو من الطرق قيل اصله الدق وسمي الآتي
بالليل طارقا لاحتياجه الى الدق ومنه الطيرة والعيافة والكهانة
والطارقة والمتكهنة وقيل المتكهنات طوارق انتهى وفي النهاية
عاف الطير عيافة زجرها فتشاءم بها او تسعد اخذا من اسمائها
واصواتها وممرها وهو من عادة العرب كثيرا والطيرة بكسر الطاء
وفتح الياء وقد يسكن وهي التشاءم بالشيء والكاهن هو الذي
يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة
الاسرار الا طارقا قال المص اي حادثا يطرق بضم الراء اي يحدث
بخير يا رحمن ط اي رواه الطبراني عن خالد بن الوليد انه
شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم فزعا فعلمه ما علمه جبريل عليه
السلام وقال ميرك عن ابي التياح قلت لعبد الرحمن بن خنبش
وكان كبيرا ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت كيف
صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة محاربة الجن قال ان
الشيطان تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الاودية والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن
يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل عليه جبريل
فقال قل يا محمد قال ما اقول قال قل اعوذ بكلمات الله التامات من
شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج
فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق
بخير يا رحمن قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تعالى وتبارك
رواه احمد وابو يعلى ولكل منهما اسناد جيد محتج به وقد
رواه مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد مرسلا ورواه النسائي
من حديث ابن مسعود نحوه وفي الارق بفتحتين السهر اللهم
رب السموت السبع وما اظلت بتشديد اللام اي وما وقعت
ظلها عليه والمعنى ما دنت السموت منه من قبل اظللك فلان
اذا دنى منك كأنه القى عليك ظله ولا ظهر ان يقال ما وقعت
عليه موقع المظلة ورب الارضين بفتح الراء وتسكن ويعني
به الارضين السبع الطباق دون الاقاليم طباقا للسموات على
سبع طبقات كما قال تع الله الذي خلق سبع سموت ومن
الارض مثلهن الاية وما اقلت بتشديد اللام اي اقلته ورفعته
من المخلوقات قال المولف اي ارتفعت عليه واستعلته

وعلته انتهى وهو غير ظاهر لان الاقلال اذا كان بمعنى الارتفاع
يكون ما اقلت عبارة عما يكون في جوف الارض فلا يحسن التعميم
ولا يظهر المقابلة مع انه مخالف للغة ففي القاموس استقله
حمله ورفعه كقله واقله ورب الشياطين وما اضلت من
الاضلال بمعنى الاغواء قال المولف هو من الضلال اي اضلته
وما هنا بمعنى من واختير على المشاكلة ليطابق ما قبله من تغليب
غير ذوي العقول لكثرته على العقلاء كن لي جارا اي مجيرا قال
تع وهو يجير ولا يجار عليه اي محافظا من شر خلقك اي مخلوقاتك
ولا يجيء عندهم
اجمعين تاكيد روعي فيه تغليب ذوي العقول ان يفرط بضم
الراء بدل اشتمال اي من ان يغلب علي او يقصر في حقي احد منهم
اي من خلقك قال المص هو بفتح الياء وضم الراء من الفرط وهو
العدوان وتجاوز الحد ظلما او ان يطغى من الطغيان وهو قريب
من الفرط معنى ذكره الحنفي بناء على تفسير المولف والا
فهو مغاير لما قدمناه فالمعنى ان يتعدى علي بضرب او قتل و
نحوهما واو للتنويع خلافا لما توهم الحنفي من تجويز كونها للشك
وهو على منوال قوله تع حكاية عن موسى وهارون انا نخاف
ان يفرط علينا اي ان يعجل علينا بالعقوبة او ان يطغى اي يزداد

طغيانا فيقول ما لا ينبغي ويفعل ما لا يليق عز اي قوي وغلب او
صار عزيزا بديعا منيعا جارك اي مستجيرك وتبارك اسمك اي
تعالى وتعظم او تكاثر خيره وبره طس مص اي رواه الطبراني
في الاوسط وابن ابي شيبة عن خالد بن الوليد انه شكى ارقا
فقال قل فقال فاذهب الله عنه ذلك ورواه في الكبير ايضا
وفيه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك قال ميرك عن ابي
امامة قال حدث خالد بن الوليد رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اهاويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلوة الليل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد بن الوليد الا اعلمك
كلمات تقولهن لا تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله ذلك
عنك قال بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي
فانما شكوت هذا اليك رجاء هذا منك قال قل اعوذ بكلمات الله
التامات من غضبه الخ قالت عائشة فلم البث الا ليالي حتى
جاء خالد فقال بابي انت وامي والذي بعثك بالحق ما تممت
الكلمات التي علمتني ثلاث مرات حتى اذهب الله عني ما كنت اجد
لو دخلت على اسد في خيسة بليل وهي موضع الاسد الذي يأوي
اليه رواه الطبراني في الاوسط فالجمع بانه علمه الدعائين

معا والظ ان الدعاء الاول هو الآخر والله اعلم اللهم غارت النجوم
اي ذهبت ومنه قوله تع قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا وقال المؤلف
اي غابت وهدأت العيون اي نامت وقال المؤلف بالهمز سكنت من
الهدء وهو السكون ومنه اهدئ ليلي بفتح الهمزة الاولى واسكان الاخيرة
اي سكنت لا نام فيه وانت حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم الوسن
اول النوم وقد وسن يوسن سنة فهو وسن ووسنان والهاء في سنة
عوض من الواو المحذوفة كعدة ومقة قال البيضاوي السنة
فتور يتقدم النوم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب
الدماغ من رطوبات بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس
راسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه مراعاة لترتيب
الوجود والجملة نفي للتشبيه وافادة للتنزيه وتاكيد لكونه حيا
قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مؤوف الحيوة قاصرا في
الحفظ والتدبير يا حي يا قيوم اهدئ ليلي اي اسكني بالنوم في
ليلي احترازا من السهر والارق ومن الفزع والاضطراب والقلق
وانم عيني من الانامة تخصيص بعد تعميم لانه المقصود الاهم ي
اي رواه ابن السني عن زيد بن ثابت قال شكوت الى رسول الله
صلى الله ارقا اصابني فقال قل اللهم غارت النجوم الخ وقال في آخره

فقلتها فاذهب عني ما كنت اجده واذا انتبه من النوم الانتباه هو
الاستيقاظ من النوم ففيه تجريد او تاكيد قال الحمد لله الذي رد
الي وفي رواية ابي يعلى على نفسي اي روحي وسياتي تحقيق هذا اللام
عند قوله الحمد لله الذي احيانا ولم يمتها اي لم يقبضها وفي نسخة
فلم يمتها في منامها اي في زمان نومها او حال نومها الحمد لله الذي
يمسك السموت والارض ان تزولا اي يمنعهما من زوالهما وفنائهما
او يحفظهما كراهة ان تزولا او لئلا تزولا فان الممكن حال بقايه
لا بد له من حافظ عن فنائه فلا يخلو مخلوق عن الاحتياج الى
ايجاد او امداد ولذا قال تع والله الغني وانتم الفقراء ولئن زالتا
اي على تقدير عدم امساكه سبحانه ان امسكهما اي ما منعهما ولم
يحفظهما ولم يدفعهما من احد زيد من للمبالغة في النفي من بعده
اي من بعد الله او من بعد الزوال ومن ابتدائية والجملة سدة مسد
الجوابين من القسم المقدر والشرط المقدر كما هو في محله محرر انه
كان حليما غفورا اي حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا
كما قال تع تكاد السموت يتفطرن منه وتنشق الارض الحمد لله الذي
يمسك السماء اي يحفظها ويمنعها ان تقع اي من ان تسقط على الارض
الا باذنه اي بامره وقضائه وقدره ان الله بالناس لرءوف رحيم

حيث رحم عليهم ولم يهلكهم بذنوبهم حب مس ص اي رواه النسائي
وابن حبان والحاكم وابو يعلى عن جابر وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم
واسناد ابي يعلى صحيح ايض ولفظه اذا اوى الى فراشه فان قال ووقع عن
سريره فمات دخل الجنة الحمد لله الذي يحيي الموتى اي الاموات حقيقة
او مجازا فان النوم اخ الموت وهو على كل شيء قدير ومنه الاحياء و
الاماتة مس اي رواه الحاكم عن جابر ايض وفي نسخة صحيحة عن البراء
الحمد لله الذي احيانا اي ايقظنا بعد ما اماتنا اي انامنا واليه النشور
اي تفرقنا وجمعنا في اليقظة والمنام فهو من باب الاكتفاء او المراد
بالنشور هو البعث عن القبور المشبه به اليقظ بعد النوم يقال
نشر الله الموتى اي احياهم وفي النهاية نشر نشورا اي عاش بعد الموت
وقال النووي المراد باماتتنا النوم واما النشور فهو الاحياء للبعث
فنبه صلى الله عليه وسلم باعادة اليقظة بعد النوم الذي هو كالموت
على اثبات البعث بعد الموت وقال ابو اسحاق الزجاج النفس التي
تفارق الانسان عند النوم هي التي للتميز والتي تفارقه عند الموت هي التي للحيوة
وهي التي يزول معها النفس وسمي النوم موتا لانه يزول معه العقل
والحركة تمثيلا وتشبيها وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة
كالفقر والذل والسوال والهرم والمعصية والجهل وقال القرطبي

النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا
وهو النوم ولذا قيل النوم اخو الموت وباطنا وهو الموت فاطلاق
الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما في انقطاع تعلق الروح
بالبدن وقال الطيبي الحكمة في اطلاق الموت على النوم ان انتفاع
الانسان بالحيوة انما هو لتحري رضاء الله عنه وقصد طاعته و
اجتناب سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع بالكلية
فكان كالميت فحمد الله على هذه النعمة وزوال ذلك المنع وعلى هذا
التاويل ينتظم قوله واليه النشور اي واليه المرجع والماب
ونيل الثواب بما يكسب في الحيوة خ د ت س مص اي رواه
البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة كلهم
من حديث حذيفة بن اليمان ورواه مسلم ايضا من حديث
البراء كما في سلاح المؤمن لا اله الا انت لا شريك لك اكتفى به
هنا عن زيادة التاكيد بقوله وحدك سبحانك اللهم استغفرك
وفي نسخة اني استغفرك اي اطلب غفرانك لذنبي واسالك
رحمتك اي دنيا ودينا بالتفضل علي اللهم زدني اي في جميع اوقاتي
علما اي نافعا وفيه عمل بقوله تع وقل رب زدني علما وايماء الى
ما ورد في الحديث على ما رواه ابو نعيم في الحلية وغيره عن عايشة

مرفوعا كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي في شمس
ذلك اليوم ولا تزغ قلبي باظهار الغين عند القاف باتفاق القراء
اي لا تمله عن الحق بعد اذ هديتني اي الى الصواب وهب لي من
لدنك اي من عندك رحمة عظيمة ومنحة كثيرة بلا حساب انك
انت الوهاب وهو مقتبس من قوله تع مدحا للراسخين في العلم
حيث يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة انك انت الوهاب د ت س حب مس اي رواه ابو
داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم كلهم عن عايشة
لا اله الا الواحد اي الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته
القهار اي لكل شيء مقتبس من قوله تع قل انما انا منذر وما من اله
الا الله الواحد القهار رب السموت والارض وما بينهما اي منه خلقهما
واليه امرها العزيز اي الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار اي الذي
يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء من عباده وفي هذه الاوصاف
تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للمريد والمريد س حب مس اي
رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن عايشة من تعار اي استيقظ
واصل التعار السهر والتقلب على الفراش كذا في شرح السنة و
قال المولف هو بفتح التاء وتشديد الراء اي استيقظ من الليل

فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له تاكيد بعد تاكيد للتوحيد وقوله
له الملك وله الحمد دالان على التفريد وهو على كل شيء قدير اي بالغ في القدرة
وكامل في القوة الحمد لله اي المنعوت بصفة الجمال وسبحان الله اي
الموصوف بنعت الكمال ولا اله الا الله اي من الازل بلا زوال وهو
من مختصات اهل الجلال والله اكبر اي اعظم من ان يخطر بالبال ود
لا حول ولا قوة الا بالله اي في جميع الاحوال اللهم اغفر لي اي ذنوبي في
الماضي والحال والاستقبال او يدعو اي اي دعاء شاء وفي الاذكار
هو شك من الوليد بن مسلم احد الرواة وهو شيخ شيوخ البخاري وابي داود
والترمذي وغيرهم في هذا الحديث انتهى فيكون او يدعو بدل اللهم
اغفر لي بناء على ان الراوي شك في ان لفظه صلى الله عليه وسلم هو
اللهم اغفر لي او يدعو استجيب له بصيغة الماضي المجهول من الاستجابة
وفي نسخة بصيغة المضارع المجهول منها فان توضا وصلى اي حينئذ
قبلت صلاته فانه وقت الاجابة خ عه اي رواه البخاري والاربعة
كلهم عن عبادة بن الصامت من قال حين يتحرك من الليل بسم الله عشر
مرات وسبحان الله عشرا امنت وفي نسخة امنت بالله وكفرت
بالطاغوت اي الشيطان او ما يزين لهم مما سوى الله عشرا وقي بصيغة
المجهول اي حفظ كل شيء بالنصب على انه مفعول للوقاية او ينزع

الحائض

الحائض ويوبيه ما في نسخة من كل شيء يتخوفه اي يخافه القائل ولم
ينبغ اي لم يتسهل لذنب ان يدركه اي يلحقه او يهلكه الى مثلها اي مثل
تلك الساعة التي تحرك فيها وقال تلك الكلمات وفي نسخة لا ينبغي ولفظ
انه وهم حيث راى ان لم ينبغ ماض ولم يدرك انه في جزاء الشرط ينقلب
الى معنى الاستقبال ولم يتنبه ايضا ان الجزاء يكون مجزوما فاتى
بصيغة النفي المثبت فوقع فيما لا ينبغي مبنى ومعنى طس اي رواه
الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر وفي نسخة بالواو وهو
المفهوم من الترغيب ولا يبعد ان يكون مرويا عنهما واذا قام من
الليل عن فراشه ثم عاد اليه فلينفضه بصنفة ازاره مر تحقيقا ثلاث
مرات ظرف للنفض فانه اي الشان او النائم القائم لا يدري ما
خلفه بفتح الخاء واللام عليه اي اي شيء جاء عقبه وخلفه على فراشه
في النهاية ولعل هامه وثبت فصارت فيه بعده وخلاف النبي
ما ياتي بعده فاذا اضطجع اي ثانيا كما سبق اولا فليقل باسمك اللهم
وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وفي رواية
ابن السني فاغفر لها وان رددتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك
الصالحين وفي رواية ابن السني بما تحفظ به احدا من عبادك
الصالحين ت ي اي رواه الترمذي وابن السني كلاهما

عن ابي هريرة واذا قام ليتهجد بفتح الدال على ان اللام للعلة وفي
نسخة بالجزم على ان اللام للامر فان دخل اي اراد ان يدخل الخلاء
اي مكان قضاء الحاجة قال الجوهري الخلاء ممدودا المتوضى والمكان
الذي لا شيء فيه فليقل بسم الله مص ي اي رواه ابن ابي شيبة وابن
السني كلاهما عن علي رض اللهم اني اعوذ بك وفي رواية النسائي
وابن ابي شيبة اعوذ بالله من الخبث بضم الخاء المعجمة والموحدة وقد
يسكن جمع خبيث كالسبل بالوجهين جمع سبيل والخبائث جمع
خبيثة كالطائف جمع اللطيفة ع مص اي رواه الجماعة عن الكتب
وابن ابي شيبة ايض وحده عن زيد بن ارقم قال المؤلف الخبث
بضم الخاء والباء جمع خبيث والخبائث جمع خبيثة يعني ذكران
الشياطين واناثها وقيل بل هو الخبث باسكان الباء وهو خلاف
طيب الفعل من فجور وغيره والخبائث الافعال المذمومة
والخصال الردية قال ميرك الحق الاول لما ورد في حديث زيد
بن ارقم مرفوعا ان هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء
فليقل اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث رواه ابو داود وغيره وقوله
محتضرة اي تحضرها الشياطين ويحتمل ان يكون بالسكون مخفف
خبث بالضم ثم يرجع الى المعنى الاول وروي من حديث ابن عمر

قال كان رسول

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اني اعوذ بك
من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم رواه الطبراني وابن
السني واذا خرج اي من الخلاء غفرانك اي يقوله والمعنى أسألك
غفرانك او اغفر غفرانك قال المؤلف منصوب باضمار فعل اي
اسأل وفي الحكمة في هذا قولان الاول الاستغفار من ترك
ذكر الله مدة لبثه فانه كان لا يترك ذكر الله تعالى بلسانه الا عند
قضاء الحاجة فكانه راى تقصيرا فاستدركه بالاستغفار والثاني
التوبة من تقصيره في شكر النعمة التي انعم عليه من اطعامه
وهضمه وتسهيل مخرجه فلجأ الى الله بالاستغفار من التقصير
حب عه مص اي رواه ابن حبان والاربعة وابن ابي شيبة كلهم
عن عائشة الحمد لله الذي اذهب عني الاذى اي ما يؤذيني كما في
رواية وعافاني اي منه ومن غيره من انواع البلاء س ى مو مص
اي رواه النسائي وابن السني كلاهما عن ابي ذر مرفوعا وابن ابي
شيبة من قوله موقوفا واذا توضأ اي اراد ان يتوضأ فليسم الله اي
في ابتداء وضوئه فانه من السنن المؤكدة عند الجمهور ومن الفرائض
عند الحنابلة لحديث لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وهو محمول
على نفي الكمال عند الاكثرين د ت ق اي رواه ابو داود عن ابي

هريرة والترمذي عن سعيد بن زيد وابن ماجة عن ابي هريرة
وسعيد وسهل بن سعد وابي سعيد الخدري ثم يقول اي في اثناء
وضوئه ويدل عليه قوله بعده واذا فرغ الى آخره اللهم اغفر لي
ذنبي اي ظاهرا وباطنا ووسع لي في داري اي في الدنيا والبرزخ
والعقبى وبارك لي في رزقي اي الحسي والمعنوي والدنيوي
الاخروي س ى اي رواه النسائي وابن السني عن ابي موسى الاشعري
قال اتيت رسول الله بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو يقول اللهم
اغفر لي ذنبي الخ فقلت يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال
وهل تركت من شيء وترجم ابن السني له باب ما يقول بين ظهراني
وضوئه وابى النسائي فادخل في باب ما يقوله بعد فراغه
وكلاهما محتمل قاله النووي في الاذكار وقال ميرك ورجح
الشيخ عمل ابن السني قلت ويؤيد النسائي ظاهر قوله فتوضأ
فسمعته يقول واذا فرغ من الوضوء رفع نظره وفي نسخة طرفه
بسكون الراء اي بصره الى السماء د س اي رواه ابو داود والنسائي
عن عمر والظاهر ان يكتب هذان الرمزان فوق قوله رفع نظره
الى السماء اشعارا باختصاصه بهما اذ الشرطية التي بدلا لابد من
وجودها للرموز الآتية جميعا بعده وليقل اشهد ان لا اله

الا الله وحده يكتب فوق قوله وحده رمز مسلم والنسائي لا شريك له
رمز فوقه حرف مص ورمز ابن السني واشهد برمز مسلم والنسائي فوق
اشهد ان محمدا عبده ورسوله قيل يرفع صوته عند شهادة التوحيد
ويخفضه مائلا الى الارض عند شهادة النبوة م د س ق مص ى
اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة وابن
السني كلهم عن عمر ايضا ولفظه من قال ذلك فتحت له ابواب الجنة
الثمانية يدخل من ايها شاء وفي اصل الجلال زاد رمز الترمذي بعد مسلم
ثلاث مرات ق مص ى اي رواه ابن ماجة وابن ابي شيبة وابن السني
من حديثه وروى احمد ايضا وفي نسخة رواه الثلاثة عن انس من حديث
عمر اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ت اي رواه
الترمذي عن عمر ايضا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك اي من الذلة واتوب اليك اي من الغفلة مس س
اي رواه الحاكم والنسائي كلاهما عن ابي سعيد لكن قال النسائي
رفعه خطأ والصواب انه موقوف على ابي سعيد انتهى فكان حق
المص ان يكتب رمزه قبل السين من توضأ فقال سبحانك اللهم
وبحمدك استغفرك واتوب اليك اي ليكون طاهرا باطنا وظاهرا
كتب له اي هذا بعينه او قبول ثنائه او استجابة دعائه في رق نفخ

راء وتشديد قاف اي صحيفة كما في المهذب وفي الصحاح هو ما يكتب
فيه وهو جلد رقيق ثم جعل في طابع بفتح باء ويكسر مبسم الفرايض
على ما في القاموس قال المص هو بفتح الباء وهو الخاتم يريد به الختم
على الصحيفة انتهى والظ ان يراد بالطابع نفس الخاتم وجوفه
لقوله جعل في طابع او التقدير جعل الرق في شيء ذي طابع
مما وقع عليه الطبع والختم فلم يكسر بصيغة المجهول اي لم يقطع
ولم ينقض بمعنى لم يبطله شيء الى يوم القيمة طس اي رواه الطبراني
في الاوسط عن ابي سعيد ايض ورواه النسائي ايض وقال في آخره
ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم يكسر الى يوم القيمة
التهجد قال الكرماني التهجد التيقظ من النوم بالليل والهجود
النوم فمعناه التجنب عن النوم كما يقال حرج اذا اثم وتحرج
اذا تورع عن الاثم وزاد في السلاح التجنب بالتكلف وقيل
الهجد من الاضداد فالتاء للطلب حينئذ والمراد به اليقظة
ضد النوم افضل الصلوة مبتدأ واللام للجنس اي افضل انواع
الصلوة بعد المكتوبة اي المفروضة الصلوة في جوف الليل
اي وسطه وجوف الليل الآخر اي ثلثه الاخر وهو الجزء الخامس
من اسداس الليل انتهى وليس المراد بقوله وسطه وسطه

الحقيقي كما يتوهم بل المراد جميع اجزاء الليل لكن بقيد نوم قبله بعد اداء
العشاء ثم قوله وجوف الليل الآخر خلاف الظ فان المتبادر من آخر
الليل نصفه الاخير ثم تفسيره بقوله وهو الجزء الخامس من اسداس
الليل غير مستقيم بل الجزآن الاخيران من الاسداس هما الثلث الآخر
هذا وقيل فيه حجة لابي اسحق المروزي من الشافعية على ان صلوة
الليل افضل من السنن الرواتب وقال اكثر العلماء ان الرواتب
افضل والاول اقوى لنص هذا الحديث واجيب بان معناه من
افضل الصلوة لكنه خلاف سياق الحديث والاولى ان يقال
ان الرواتب آكد بالنسبة الى آحاد الامة وان صلوة الليل افضل
من حيثية زيادة المشقة ويؤيده ما ورد موقوفا عن ابن عباس
على ما ذكره صاحب النهاية افضل العبادات احمزها اي اقواها
واشدها م اي رواه مسلم عن ابي هريرة افضل الصلوة صلوة
المرء في بيته اي في مكان مخفي لبعده عن الرياء والسمعة
وقربه الى الاخلاص ولدفع التهمة الا المكتوبة لان اظهار
الفرايض من شعائر الملة والحق بها السنن الرواتب في هذا
الزمان لدفع التهمة من ان يكون من اهل البدعة المخالفين
لاهل السنة والجماعة خ م اي رواه البخاري ومسلم عن زيد بن ثابت

صلوة الليل اي من النوافل خ م اي رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر
والنهار اي رواه احمد عنه لكن بزيادة قوله والنهار والخبر للحديثين
قوله مثنى مثنى خ م اي رواه البخاري ومسلم واحمد عنه ايضا ثم قوله
مثنى يدل على انها اثنتين اثنتين ففايدة التكرار التاكيد على
ما هو الظاهر وسياتي تحقيقه وفي الكشاف انما لم ينصرف
لتكرار العدل فيه وقال غيره للعدل والوصف وهو الاظهر وعليه
الاكثر وبيانه انه عدل عن اثنين اثنين الى مثنى وهو صفة لانك
تقول مررت بالقوم مثنى وقيل انما لم ينصرف لتكرار العدل
فيه فانه عدل عن لفظ الاثنين الى مثنى وعن معنى اثنين الى
اثنين اثنين فاذا قلت جاءت الخيل مثنى فالمعنى جاءوا مزدوجين
قال المولف يعني ركعتين هذه رواية نافع وطاوس وعن عبد الله
بن دينار عن ابن عمر الليل والنهار وهو ثقة وزيادة الثقة
مقبولة والحديث ورد في النوافل وبه قال مالك والشافعي و
احمد وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقت الضحى ثماني
يسلم بين كل ركعتين وصلوة العيد ركعتان وكذا الاستسقاء
وهما من صلوة النهار قلت ما ذكره معارض بما اخرجه ابو داود
في سننه والترمذي في الشمائل عن ابي ايوب الانصاري

عنه عليه السلام قال اربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم يفتح لهن ابواب
السماء وفي لفظ الترمذي في الشمائل قلت يا رسول الله افيهن تسليم
فاصل قال لا وله طريق آخر قال محمد بن الحسن في موطاه حدثنا بكير بن
عامر البجلي عن ابرهيم اي النخعي والشعبي عن ابي ايوب الانصاري انه
عليه السلام كان يصلي اربعا اذا زالت الشمس فسأله ابو ايوب
عن ذلك فقال ان ابواب السماء تفتح في هذه الساعة فاحب ان
يصعد لي في تلك الساعة خير قلت افي كلهن قراءة قال نعم قلت
افيفصل بينهن بسلام قال لا وروى ابو يعلى الموصلي في مسنده عن
عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى اربع ركعات
لا يفصل بينهن واخرج احمد وابو داود وابن خزيمة وابن حبان
في صحيحهما والترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا والمتبادر منه ان يكون بسلام
واحد وفي الصحيحين عن عائشة في صلوة الليل كان يصلي اربعا
فلا يسأل عن حسنهن وطولهن الحديث فهذا الفصل يفيد المراد
ولا لقالت ثمانيا فلا يسأل عن حسنهن وطولهن ثم اعلم ان ابا حنيفة
على ان الاربع في النفل افضل ليلا كان او نهارا وقال ابو يوسف
ومحمد الاربع في النهار افضل وصلوة الليل مثنى اعتبارا بالتراويح

فان الاجماع على الفضل فيهما ولحديث المذكور في الصحيحين صلوة
الليل مثنى مثنى قال المحقق ابن الهمام عند قول صاحب الهداية للشافعي
قوله عليه السلام صلوة الليل والنهار مثنى مثنى اخرجه اصحاب
السنن الاربعة من حديث ابن عمر وفيه شعبة قال الترمذي
اختلف اصحاب شعبة فيه فرفعه بعضهم ووقفه بعضهم ورواه
الثقات عن عبد الله بن عمر عنه عليه السلام ولم يذكروا فيه صلوة
النهار وكذا هو في الصحيحين وقال النسائي هذا الحديث عندي
خطأ ورواه الحاكم في كتابه في علوم الحديث بسنده ثم قال رجاله
ثقات الا ان فيه علة يطول بذكرها الكلام انتهى ثم قال اي ابن
الهمام فالاولى في التقرير ان شاء الله تع وجهان احدهما ان مقتضى
لفظ الحديث حصر المبتدأ في الخبر لانه حكم على العام اعني صلوة الليل
والنهار وليس بمراد والا لكانت كل صلوة تطوع لا تكون الا اثنتين
شرعا والاتفاق على جواز الاربع ايض وعلى كراهة الواحدة والثلث
في غير الوتر واذا انتفى كون المراد ان الصلوة لا تباح الا اثنتين
او لا تصح الا اثنتين لزم كون الحكم بالخبر المذكور اعني مثنى اما في حق
الفضيلة بالنسبة الى الاربع او في حق الاباحة بالنسبة الى الفرد
وترجيح احدهما بمرجح وفعله عليه السلام ورد على كلا النحوين

لكنا عقلنا

لكنا عقلنا زيادة فضيلة الاربع لانها اكثر مشقة على النفس بسبب طول
تقيدها في مقام الخدمة ورأينا عليه السلام قال انما اجرك على قدر
نصبك فحكمنا بان المراد الثاني اي مثنى لا واحدة او ثلاثا ثانيهما ان
المراد به ان كل مثنى من التطوع صلوة على حدتها ومثنى معدول
عن العدد المكرر وهو اثنان اثنان فمراده حينئذ اثنان اثنان صلوة
على حدة ثم اثنان اثنان صلوة على حدة وهلم جرا وهذا معنى اربع
صلوة على حدة اربع صلوة اخرى على حدة وهلم جرا بخلاف
ما لو لم يكن لفظ مثنى وقال الصلوة مثنى مقتصرا عليه فان
المعنى حينئذ الصلوة اثنين اثنين هلم جرا فيفيد ان كل اثنين
صلوة على حدة وسبب العدول عن اربع اربع وهو اكثر
استعمالا واشهر معنى الى افادته بذلك قصدا افادة كون الاربع
مفصولة بغير سلام وذلك حينئذ ليس الا التشهد لا مخلوطة وقد
وقع في بعض الالفاظ موصولا بما يحسن في الاستعمال موقعه تفسيرا
على ما قلنا . وهو ما اخرجه الترمذي والنسائي عن الفضل بن العباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة مثنى مثنى تشهد في كل
ركعتين وكان اذا قام من الليل يتهجد اي يريد ان يتهجد يعني يصلي
صلوة التهجد قال اي قبل الشروع وجملة يتهجد حال من الضمير

في قام وقال في موضع النصب على انه خبر كان ويحتمل ان يكون قال
جواب اذا والجملة الشرطية خبر كان وقال المولف يتهجد اي
يتيمس يقال هجد وتهجد اذا نام فهو من الاضداد انتهى والتحقيق
ما قدمناه وفي حديث يحيى بن زكريا عليهما السلام فنظر الى متهجدي
عباد بيت المقدس اي المصلين بالليل والاظهر ان يقال
يتهجد استيناف تعليل اي وكان اذا قام من الليل ليتهجد قال
اللهم لك الحمد اي على النوم واليقظة وعلى سائر الاحوال المختلفة
انت قيم السموت والارض ومن فيهن قال المولف اي مدبر
امور خلقه انتهى وفي رواية قيام وفي اخرى قيوم وهو من
ابنية المبالغة واصلها من الواو قيوام وقيوم وقيووم بوزن
فيعال وفيعل وفيعول ومعناه القايم بامور الخلق ومدبر
العالم في جميع احواله ومنه قيم الطفل والقيوم هو القايم
بنفسه مطلقا لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود
شيء ولا دوام وجوده الا به كذا في النهاية وروعي في قوله ومن
فيهن تغليب العقلاء والضمير الى مجموع السموت والارض
كقوله تع هذان خصمان اختصموا ولك الحمد انت ملك السموت
والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموت والارض

ومن فيهن

ومن فيهن اي بك يهتدي من فيهما وقيل معناه انت منزه عن كل
عيب وقيل هو اسم مدح يقال فلان نور البلد اي مزينه وقال المولف
اي منورهما اي خالق نورهما انتهى وقال الغزالي النور هو ظاهر
بنفسه ومنور لغيره والاضافة بمعنى في باعتبار ظهور نوره فيهن
ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق المتحقق ضد الباطل ويطلق على واحد
الحقوق قال المولف اي المتحقق وجوده وكل شيء صح وجوده وتحقق
فهو حق وتعريف الحق في الموضعين لمعنى الحصر وتنكير الباقي
لان كلا منهما حق في نفسه ولقاؤك حق اي البعث او روية الله
تع قال المولف يعني البعث واخطأ من فسره بالموت ولا يخفى
ان خطاءه غير ظاهر اذ اللقاء بمعنى الملاقاة وهي لا يكون الا بالموت
ويؤيده من احب لقاء الله احب الله لقاءه الحديث وقد فسر
بالموت ويقويه ظاهر قوله تع فمن كان يرجوا لقاء ربه الاية
مع ان ارادة البعث يتكرر مع قوله تعالى والساعة حق والتاسيس
اولى من التاكيد عند ارباب التاييد فان قلت ذلك داخل
تحت الوعد قلت الوعد مصدر والمذكور بعده هو الموعود او
هو تخصيص بعد تعميم كما ان قوله وقولك حق بعد الوعد تعميم
بعد تخصيص فان قلت القول يوصف بالصدق فيقال

هو صدق وكذب ولذا قيل الصدق هو بالنظر الى القول المطابق
للواقع والحق بالنظر الى الواقع المطابق للقول قلت قد يقال الحق
ثابت ثم انهما متلازمان فان قلت لم عرف الحق في الاولين
ونكر في البواقي قلت المعرف بلام الجنس والنكرة تقرب بينهما
المسافة بل صرحوا ان مؤداهما واحد لا فرق بينهما الا بان في
المعرفة اشارة الى ان الماهية التي دخل عليها معلومة للسامع
وفي النكرة لا اشارة اليه وان لم يكن الا معلومة والحاصل
انه تفنن في العبارة لكن المعلومة تقدمت على المجهولة في
الجملة لانها اوقع في المخيلة هذا وفي صحيح مسلم وقولك الحق
بالتعريف ايضا وقال الخطابي عرفهما للحصر لان الله هو الحق الثابت
الباقي وما عداه في معرض الزوال والفناء وكذا وعده مختص
بالانجاز دون غيره والتنكير في البواقي للتعظيم والجنة حق
والنار حق فيه ايماء الى انهما مخلوقتان موجودتان والنبيون
حق ومحمد حق خص محمدا من بين النبيين وعطف عليهم ايذانا
بالتغاير وانه فائق عليهم باوصاف مختصة به فان تغاير
الوصف بمنزلة تغاير الذات ثم جرد عن ذاته كانه غيره و
وجب عليه الايمان به وتصديقه على ان التحقيق انه يجب

عليه التصديق الايماني به بانه حق كما ذكره بعض المحققين والساعة
حق في النهاية ان الساعة لغة تطلق على جزء قليل من النهار
او الليل ثم استعيرت للوقت الذي تقوم فيه سمي ساعة انتهى
وحاصله انها ساعة بغتة كما قال تع فهل ينظرون الا الساعة
ان تاتيهم بغتة فاللام للعهد وقيل لطول زمن القيمة سميت
ساعة تسمية بالضد كاطلاق الكافور على الزنجي اللهم لك اسلمت
اي استسلمت وانقدت ذكره المص وبك امنت اي صدقت بك
وبكل ما اخبرت وامرت ونهيت قاله المؤلف وعليك توكلت
اي اعتمدت عليك وفوضت امري اليك قاطعا للنظر من الاسباب
العادية والاحوال الكسبية واليك انبت من الانابة بمعنى الرجوع
وهو مقتبس من قوله تع عليه توكلت واليه انيب قال المؤلف
اي اطعت فرجعت الى عبادتك واقبلت عليها وقيل رجعت اليك
في تدبيري اي فوضت اليك وبك خاصمت اي جادلت وقاومت
خصمي وخصمك وقال المؤلف اي بما اعطيتني من البراهين
والقوة خاصمت من عاند فيك وكفر بك وقمعته بالحجة و
السيف واليك حاكمت اي رافعت قضية الخصومة الى حكمك
ورضيت بامرك ونهيك وقال المؤلف اي كل من جحد الحق

الحق حاكمتهم اليك لا الى غيرك مما كانت يتحاكم اليه الجاهلية
من صنم وكاهن وغير ذلك انتهى وقدم مجموع هذه الافعال صلات
عليها اشعارا بالتخصيص وافادة للحصر وزاد ابو عوانة انت
ربنا واليك المصير فيكتب رمزه فوقه فاغفر لي ما قدمت وما
اخرت وما اسررت اي اخفيت وما اعلنت وقال المص قاله
تواضعا وليقتدى به انتهى او نظرا الى ما قيل من ان حسنات
الابرار سيئات المقربين والمراد به ما وقع على خلاف الاولى
او عد المباحات من الغفلات او اعتبر التقصير في الطاعات
من جملة السيئات قال تعالى كلا لما يقض ما امره وقد ورد
ما عبدناك حق عبادتك وزاد البخاري في رواية وما انت
اعلم به مني فيشار اليه بكتابة رمزه عليه انت المقدم اي
من تشاء بما تشاء على ما تشاء وانت المؤخر اي كذلك قال
ابن بطال معناه انه صلى الله عليه وسلم اخر عن غيره في البعث
وقدم عليهم يوم القيمة بالشفاعة وغيرها كقوله نحن
الآخرون السابقون وفي رواية لمسلم زيادة انت الهي فينبه
عليه بالرمز اليه لا اله الا انت ع عو اي رواه الجماعة وابو عوانة
كلهم عن ابن عباس ولا حول ولا قوة الا بالله خ اي رواه البخاري

عنه فهو

عنه فهو من زياداته على رواية الجماعة ووقع في نسخة هنا رمز
العين بدل الخاء فيكون اشارة الى ان هذه الزيادة لم يروها
ابو عوانة والله اعلم سمع الله اي استجاب لمن حمده وقبل ثناءه
واجاب دعاءه وقيل اللام زائدة اي سمع الله حمد من حمده او
اجابه وقبله ويشير اليه قول المص اي اجاب حمده وتقبله انتهى
والسمع والسماع يتعدى الى المفعولين تارة والى المفعول اخرى
وباللام ايضا ومنه لا تسمعوا لهذا القرآن وبالى ومنه لا يسمعون
الى الملأ الاعلى ثم الضمير راجع الى الله وفي نسخة بالسكون
للوقف وقيل على انها السكت فالمفعول محذوف
وهو تكلف مستغنى عنه على ما هو معروف الحمد لله رب
العالمين ت اي رواه الترمذي عن ربيعة بن كعب الاسلمي
قال كنت ابيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطيه وضوءه
فاسمعه الهوي من الليل يقول سمع الله لمن حمده واسمعه الهوي
من الليل يقول الحمد لله رب العالمين رواه الترمذي وفي
رواية النسائي وابن ماجه يقول سبحان الله رب العالمين
ثم يقول سبحان الله وبحمده هكذا اورده صاحب السلاح و
اورده صاحب المشكوة رواية النسائي ثم قال وروى

الترمذي نحوه ويفهم من كلامهما ان ابا داود لم يخرج هذا
الحديث وهو خلاف ما يقتضيه ايراد الشيخ بقوله سبحان الله
رب العالمين سبحان الله وبحمده د س اي رواه ابو داود والنسائي
عنه ايضا كذا ذكره ميرك واقول المنطوق معتبر دون المفهوم
مع ان المثبت مقدم على النافي وزيادة الثقة مقبولة
وقعد اي النبي صلى الله عليه وسلم الثلث الاخير اي في الثلث
الاخير من الليل كذا في اصل الاصيل ثم بيان للثلث وهو
ظاهر وفي اصل الجلال من النوم ثم متعلقة بقعد اي
جلس قائما من النوم فنظر الى السماء فقال اي فقرأ ان في خلق
السموت والارض اي في ايجادهما او ابداعهما او في المخلوقات
الكائنة فيهما واختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما وتخالفهما
ظلمة ونورا او بردا وحرا وفي تفاوتهما طولا وقصرا لايات
اي دلالات واضحات وبينات لايحات لاولي الالباب اي
لاصحاب العقول السليمة وارباب البصائر القويمة وفي
رواية للبخاري زيادة العشر الاواخر من آل عمران حتى ختمها
وهذا هو المفهوم من كلام صاحب السلاح ثم قام فتوضأ
واستن بتشديد النون اي استاك بعد قيامه من النوم

او في اثناء وضوءه

ثم في اثناء وضوءه عند ارادة المضمضة او عند قيامه للصلوة
ولا منع من الجمع كما هو مفاد الواو فصلى احدى عشر ركعة بسكون
الشين وتكسر عند بني تميم فيكون التهجد ثماني ركعات والوتر ثلاث
والحمل على هذا لكونه المتفق على جوازه الافضل عند الكل اولى من الحمل
على جعل الوتر ركعة واحدة مع الخلاف في صحته ولما ورد النهي
عن البتيراء وفي شرح الهداية لابن الهمام قال الشعبي سألت
عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر عن صلوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالا ثلاث عشرة ركعة منها ثمان تهجد ويوتر بثلاث وركعتين
بعد الفجر ثم الاولى ان يصلي اربعا بتسليمة ثم ركعتين ثم اربعا
وهكذا جمعا بين الاحاديث الواردة والروايات المختلفة عن
الائمة ثم اذن بلال اي اذان الصبح فصلى ثم صلى ركعتين اي
سنة الصبح ثم خرج اي الى المسجد فصلى الصبح اي فرضه بجماعة
خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن
ماجة كلهم عن ابن عباس وكان يصلي من الليل اي احيانا ثلاث
عشرة ركعة يوتر اي يصلي الوتر على ما في المغرب من ذلك اي من
مجموع ما ذكر بخمس اي بخمس ركعات لا يجلس في شيء اي بقصد
السلام وقطع المرام الا في آخرهن وحاصله انه يوقع الوتر

وهو الثلاث بعد الشفع الذي قبله فكانه اوتر بخمس خ م اي رواه
البخاري ومسلم عن عايشة وقال ابن الهمام لا خلاف بينهم في اباحة
الثمان بتسليمة ليلا وكراهة الزيادة عليها في رواية وقال السرخسي
الاصح انها لا تكره الزيادة على الثمان ايض وبما في صحيح مسلم عن عايشة
في حديث طويل قالت كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شا
ان يبعثه فيتسوك ويتوضا ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيهن الا
في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليما يسمعنا يترجح
ما صححه السرخسي لكنه يقتضي عدم القعود فيها اصلا الا بعد
الثامنة وكلمتهم على وجوب القعدة على راس الركعتين من النفل
مطلقا حتى لو قام الى الثالثة ساهيا عن القعدة يعود ولو بعد
تمام القيام ما لم يسجد لدليل آخر ياتي في محله وكان اي احيانا
يصلي من الليل احدى عشر ركعة يوتر بواحدة اي ملحقة بالشفع الذي
قبلها خ م اي رواه البخاري ومسلم عنها ايض قال ابن الهمام ظاهر
كلام المبسوط ان منتهى تهجده عليه السلام ثمان ركعات واقله ركعتان
فانه قال روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل خمس ركعات
سبع ركعات تسع ركعات احدى عشرة ركعة ثلاث عشرة ركعة
فالذي قال خمس ركعات ركعتان صلوة الليل وثلاث وتر وهكذا

البقية لكن في رواية ابي داود قالت عايشة رض لم يكن يوتر باقل من
سبع وروى الترمذي والنسائي من حديث ام سلمة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث عشر ركعة فلما كبر وضعف اوتر بسبع
بقي ان صفة صلوة الليل في حقنا السنية او الاستحباب يتوقف
على صحتها في حقه عليه السلام فان كانت فرضا في حقه فهي مندوبة
في حقنا لان الادلة القولية فيها انما تفيد الندب والمواظبة
الفعلية ليست على تطوع لتكون سنة في حقنا وان كانت تطوعا فسنة
لنا وقد اختلف العلماء في ذلك فذهب طايفة الى انها فرض عليه
وعليه كلام الاصوليين من مشايخنا وتمسكوا بقوله تع قم الليل الا
قليلا وقالت طائفة تطوع لقوله تع ومن الليل فتهجد به نافلة لك
والاولون قالوا لا منافاة لان المراد بالنافلة الزايدة اي زايدة على
ما فرض على غيرك اي تهجد فرضا زايدا لك على ما فرض على غيرك و
ربما يعطي التقيد بالمجرور ذلك فانه اذا كان النفل المتعارف
يكون كذلك له ولغيره واسند عن مجاهد والحسن وابي امامة ان
تسميتها نافلة باعتبار كونها في حقه عليه السلام عاملة في رفع الدرجات
بخلاف غيره فانها عاملة في تكفير السيئات لكن في مسلم وابي داود
والنسائي عن سعيد بن هشام قال قلت لعايشة يا ام المومنين

اخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرأ القرآن
قلت بلى قالت فان خلق نبي الله كان القرآن قال فهممت ان اقوم
ولا يسال احدا عن شي حتى اموت ثم بدا لي فقلت انبئني عن قيام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرأ يا ايها المزمل قم الليل
الا قليلا قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة
فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم حولا وامسك الله خاتمتها اثنى عشر شهرا
في السماء حتى انزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام
الليل تطوعا بعد فريضة فهذا يقتضي انه نسخ وجوبه عنه عليه السلام
واذا قام لصلوة الليل كبر اي قال الله اكبر عشرا وحمد بفتح فكسر
وفي نسخة بتشديد ميم مفتوحة اي قال الحمد لله عشرا وسبح اي قال
سبحان الله عشرا واستغفر اي الله عشرا دس ق مص حب اي رواه
ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة وابن حبان عن عائشة
وقال اللهم اغفر لي اي ذنبي واهدني اي الى شرايع ديني وارزقني اي حلالا
طيبا وعافني من البلايا الدينوية المانعة من العطايا الاخروية
دس ق مص اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن ابي
شيبة عن عائشة ايض عشرا حب اي رواه ابن حبان بزيادة عشرا
عنها ايض وكان الاظهر ان يذكر المص رمزه اولا مع ما قبله ايضا

وفي نسخة الجلال

وفي نسخة الجلال وقع حب قبل مص ايض ويتعوذ بالله من ضيق المقام
بكسر الضاد وقد يفتح يوم القيمة قال المولف اي مقام يوم القيمة الذي
يضيق باهله حتى يتمنوا الذهاب الى النار من هوله وشدته دس ق مص
اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة عنها ايض عشرا
حب اي رواه ابن حبان مع ما قبله عنها ايض وفي الاذكار روينا في سنن
ابي داود عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هب
من الليل اي استيقظ من نوم الليل والاضافة بمعنى في كبر عشرا
وحمد عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان الملك القدوس
عشرا ثم قال اللهم اني اعوذ بك من ضيق الدنيا ومن ضيق يوم
القيمة عشرا ثم يفتح الصلوة وقال المص في تصحيح المصابيح رواه النسائي
وابن ماجة وابن حبان والفاظهم قريبة واذا افتتح صلوة الليل
اي اراد افتتاحها قال اللهم رب جبريل بكسر الجيم وتفتح وبفتح الجيم و
الراء فهمزة مكسورة مع ياء وبدونها اربع قراءات متواترات وميكائيل
بهمزة وياء وبحذفه وباسقاطهما ثلاث قراءات واسرافيل قال
المظهر وجه اضافة الرب الى هولاء الملئكة مع انه تع رب كل شيء
تشريف هولاء وتفضيلهم على غيرهم انتهى والظ ان مراتب فضلهم
على ترتيب ذكرهم وقال المولف خصهم بالذكر كذلك قوله رب العرش

ونحو ذلك من دلائل العظمة لعظمة شانه تع فانه رب كل شيء انتهى وقد
يقال ان حياة القلب بالهداية وهولاء الثلاثة موكلون بالحيوة فجبرئيل
موكل بالوحي الذي هو حيوة القلوب وميكائيل بالقطر الذي هو
سبب حيوة الابدان واسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو سبب حيوة
العالم وعود الارواح الى اجسادها فالتوسل الى الله سبحانه بربوبية
هذه الارواح العظيمة الموكلة بالحيوة له تاثير عظيم في حصول الحاجات
ووصول المهمات فاطر السموت والارض اي مبدعهما ومخترعهما
عالم الغيب اي من غاب من العباد والشهادة اي ما ظهر في البلاد
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اي من الحق فتثيب
موافقه وتعاقب مخالفه اهدني لما اختلف فيه من الحق بيان
لما قاله المص اي ثبتني عليه كقوله تع اهدنا الصراط المستقيم باذنك
اي بتوفيقك وتيسيرك والهداية بتعدى بنفسه كاهدنا الصراط
المستقيم وباللام كقوله سبحانه ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم
وبالى كما في قوله انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وانك
بالكسر على انه استيناف مبين وفي نسخة بالفتح على التعليل وقال
الطيبي اللام بمعنى الى يقال هداه لكذا وهداه الى كذا وما موصولة
اي الذي اختلف فيه عند مجيء الانبياء وهو الطريق المستقيم

الذي دعوا اليه واختلفوا فيه م عه حب اي رواه مسلم والاربعة
وابن حبان عن عايشة ايض واذا صلى الوتر ثلاثا فقد وقع اذ لم يثبت
صريحا انه عليه السلام صلى الوتر ركعة او اكثر من ثلاث مع ثبوت
انه صلى الوتر ثلاثا واجمعوا على جوازه بل على كونه افضل فيقرأ اي
مصلي الوتر في الاولى استحبابا اي بعد الفاتحة سبح اسم ربك الاعلى
كما في نسخة وفي الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله
احد د ت س ا ق حب ي اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي
واحمد وابن ماجة وابن حبان وابن السني لكن ابو داود عن ابي بن
كعب والترمذي عن ابن عباس وابن ماجة عنهما والنسائي واحمد
عن عبد الرحمن بن ابزي ايض وابن حبان عنه فقط كذا ذكره ميرك
وفي نسخة رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة واحمد عن ابي والترمذي
والنسائي وابن ماجة واحمد عن ابن عباس والنسائي واحمد عن ابن
ابزي والمعوذتين بكسر الواو وفي نسخة بفتحها د ا ق ت حب اي
رواه ابو داود واحمد وابن ماجة والترمذي وابن حبان كلهم عن
عايشة وفي عطفه بالواو اشعار بانهما منضمتان في هذه الرواية
الى الاخلاص في الثالثة ويمكن ان يكون الواو بمعنى او فتفيد انهما
تقرأن بدل الاخلاص ويفصل بين الشفع اي الواقع قبل الوتر

والوتر اي وبين الوتر ايما الى انه صلوة مستقلة آكد مما قبلها سواء
قلنا بوجوبها على مذهب ابي حنيفة او بسنيتها على مذهب صاحبيه
وسائر العلماء بتسليمة يسمعها اي من خلفه وهو من السماع وفي
نسخة من الاسماع وفيه تنبيه نبيه على ان ما قبل الشفع الذي يليه
الوتر الذي هو ثلث عندنا يجوز له ان يفصل بين كل شفع وشفع
ويجوز ان يصل بينهما او بين الكل مما قبل الوتر على ما سبق تحقيقه
اي رواه احمد عن ابن عمر اولا يسلم فاو للتنويع وفي نسخة ولا يسلم و
هو المطابق للرواية والدراية الا في اخرهن اي في اخر الركعات الثلاث
من الوتر س ي اي رواه النسائي وابن السني كلاهما عن عبد الرحمن
بن ابزي وللنسائي من حديث ابي ايضا او يوتر بواحدة اي منضمة
الى الشفع قبلها خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن عائشة وابن
عمر جميعا او بخمس اي منها ثلاث وتر او بسبع كذلك ولعل بعض
الرواة اطلق الوتر على جميع صلوة التهجد الواقعة قبل الوتر
للنافلة قط سني اي رواه الدارقطني والبيهقي في السنن الكبير له
عن ابي هريرة او بتسع او احدى عشر ركعة او اكثر من ذلك اي ثلاث
عشرة ركعة ولا يثبت ما عدا ذلك مع ان في ذلك خلافا اذا قال
بعضهم من جملتها ثلاث الوتر وسنة الفجر سني اي رواه البيهقي في

السنن الكبير

السنن الكبير عنه ايضا ويقنت بضم النون اي يدعو قال ميرك لفظ
القنوت يرد لمعان متعددة والمراد هنا الدعاء مطلقا واما مقيدا
بالاذكار المشهورة وهي اللهم اهدنا الخ في الاخيرة وفي نسخة وهي اصل
الاصيل الاخرة اي في ركعة الاخيرة من الفجر وهو مختار الشافعية او
من الوتر وهو مختار الحنفية وقال النووي في الاذكار ولنا وجه
انه يقنت في الوتر في جميع السنة وهو مذهب ابي حنيفة انتهى و
المشهور من مذهب الشافعي تخصيص القنوت في الوتر بالنصف الاخير
من رمضان اذا رفع راسه من الركوع هذا موافق لمذهب الشافعي
وعندنا قبل الركوع لحديث اخرجه ابن ماجة والنسائي وغيرهما انه
صلى الله عليه وسلم قنت قبل الركوع في الوتر واما قنوت الفجر فمنسوخ
عندنا كما حققنا في المرقاة شرح المشكوة مس اي رواه الحاكم عن الحسن
بن علي فيقول اللهم اهدني فيمن هديت اي اجعلني من جملة الذين
هديته او هديتهم الى الصراط المستقيم وعافني فيمن عافيت اي اعطني
العافية فيمن عافيتهم من الآفات الدينية والمحن الدنيوية
وتولني امر مخاطب من تولى اذا احب عبدا وقام بحفظه وحفظه
قال له المظهر فيمن توليت اي فيمن اخترتهم بالولاء وبارك اي اوقع
البركة والزيادة لي فيما اعطيت اي فيما اعطيتني من خير الدارين

وفي النهاية اي اثبت لي وادم ما اعطيتني من التشريف والكرامة
وغيرهما وهو من برك البعير اذا ناخ في موضعه فلزمه ويطلق
البركة ايض على الزيادة والاصل الاول وقني شر ما قضيت
اي احفظني سوء ما قدرت علي في حكمك كما قيل اعوذ من قضاء الله
تعالى قدره انك وفي رواية الترمذي والحاكم فانك تقضي اي تحكم
ما تشاء ولا يقضى عليك بصيغة المجهول اي لا يقع حكم احد عليك
فلا يجب شيء عليك الا ما اوجبته عليك بمقتضى وعدك وانه
لا يذل من واليت الذل ضد العز والموالات ضد المعادات
وفي رواية النسائي زيادة ولا يعز من عاديت وهو يصرح بما
علم ضمنا تباركت ربنا وتعاليت اي تعظمت وترفعت عن فهم
المخلوقين وفي رواية ابن حبان زيادة نستغفرك ونتوب اليك
وهو موجود في اصل الاصيل عه حب مس مص اي رواه الاربعة
وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة كلهم من حديث حسن ابن علي
الا ان قوله اذا رفع راسه من الركوع من مخصصات الحاكم ورواه
احمد والبيهقي ايض لكن البيهقي ذكر ان محمد بن الحنيفة قال ان
هذا الدعاء الذي كان ابي يدعو به في صلوة الفجر في قنوته
وفي الاذكار عن الحسن بن علي قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلمات اقولهن في الوتر وفي رواية في قنوت الوتر اللهم اهدني الخ
واللفظ لابي داود الا قوله ولا يعز من عاديت فانه في رواية البيهقي
وفي رواية له وصلى الله على النبي انتهى وهذا معنى قول المص وصلى الله
على النبي س اي رواه النسائي عن الحسن بن علي ايض ثم اعلم انه يجب
الجمع في قنوت الوتر بين هذا الدعاء والدعاء الآتي وهو قوله اللهم
انا نستعينك الخ على ما صرح به بعض علمائنا وينبغي تقديم هذا لانه
الاصح قال ابن الهمام الاولى ان يؤخره لان الصحابة اتفقوا على
اللهم انا نستعينك لكن لو قرأ غيره جاز انتهى ولو قرأ مرة هذا ومرة
ذاك جاز واحاز فضيلة الجمع كما لا يخفى اللهم اغفر لنا اي معشر الجماعة
او اهل البيت وللمومنين والمومنات والمسلمين وفي اصل الاصيل
وللمسلمين والمسلمات اي الجامعين بين صفتي التصديق الباطني
والانقياد الظاهري فالتغاير باعتبار الوصفين وان كان كل منهما
يطلق على الآخر شرعا لانهما متلازمان اعتبارا ولو لم يلزم من
الاسلام الايمان لغة كما في قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم والحاصل
ان عطفه كالعطف في قوله تلك آيات الكتاب وقرآن مبين
والف امر من التاليف اي اوقع الالفة الناشئة عن المحبة بين

قلوبهم واصلح ذات بينهم اي الحالات الواقعة بينهم ليسلموا من
الخطاء والفساد فيما بين العباد والبلاد وقيل لفظ ذات مقحم فالمفعول
محذوف اي واصلح الامور الدينية والاحوال الدنيوية الكائنة
فيما بينهم واغرب الحنفي حيث قال اي الف الصلاح والصلح بينهم
انتهى وفي المغرب قال يعني الاحوال التي كانت بينهم واصلاحها
بالتعهد والتفقد ولما كانت ملابسة للبين وصفت به فقيل لها
ذات البين كما قيل للاسرار ذات الصدور ولذلك وانصرهم على
عدوك وعدوهم اي الشيطان لقوله تع ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا او على اعدائك واعدائهم من الكفار فان العدو يطلق على
المفرد والجمع مع قطع النظر عن افادة الاضافة معنى الجنسية
اللهم العن الكفرة الذين يصدون اي يعرضون ويميلون عن
سبيلك او يمنعون الناس عن طريقك فان صد جاء لازما ومتعديا
فمن الاول قوله تع يصدون عنك صدودا ومن الثاني قوله سبحانه
وصدوا عن سبيل الله والفرق بينهما بالمصدر فتامل ويكذبون
بالتشديد ويجوز تخفيفه اي ينسبون الى الكذب رسلك ويقاتلون
اوليائك اي المومنين اللهم خالف اي اوقع الخلاف بين كلمتهم
ليقع التخالف بين جملتهم فلا يتم امرهم ويتفرق جمعهم وزلزل

اقدامهم اي حركها ولا تثبتها وانزل بهم من الانزال اي ارسل عليهم
باسك اي عذابك او قهرك وشدة اثار غضبك الذين لا ترده عن
القوم المجرمين اي الكاملين في الجرم وهم الكفرون بسم الله الرحمن الرحيم
كذا في رواية ابن السني هنا وفيما بعد قبل قوله اللهم الثاني ايضا
وقد ورد في بعض الروايات انهما سورتان من القرآن نسختا تلاوة
اللهم انا نستعينك يا الله انا اي معشر المسلمين نستعينك اي نطلب منك العون
على الطاعة وترك المعصية والغلبة على النفس والشيطان وسائر
الكفرة والفجرة ونستغفرك اي نطلب منك المغفرة للذنوب
والسترة للعيوب ونثني عليك من باب الافعال من الثناء وهو
المدح اي نوقع عليك الثناء وفي رواية بزيادة الخير فيفيد نوعا
من التاكيد ولا نكفرك من الكفران وهو نقيض الشكر و
العرفان من قولهم كفرت فلانا على حذف المضاف والاصل
كفرت نعمته ونخلع من خلع الفرس رسنه اي القاه اي نطوح ونترك
من يفجرك اي يعصيك ويخالفك وفي الاذكار اي يلحد في صفاتك
انتهى والفعلان متوجهان الى من والعمل منهما لنترك اللهم اياك
نعبد اي نخصك بالعبادة ولك نصلي اي لا لغيرك ونسجد تخصيص
بعد تعميم ولك وفي نسخة واليك نسعى اي نسرع ونحفد اي

نقصد قال المولف بفتح النون وكسر الفاء اي نسرع في العمل والخدمة
انتهى وفي المغرب اي نعمل لك بطاعتك من الحفد وهو الاسراع في
الخدمة ونخشى عذابك الجد بكسر الجيم اي الحق كما في الاذكار وهو
الامر الثابت خلاف الهزل والمزاح ونرجوا رحمتك ان عذابك
الجد بالكفار ملحق بصيغة الفاعل وفي نسخة بصيغة المفعول قال
النووي كسر الحاء هو المشهور ويقال بفتحها ايض ذكره ابن قتيبة د
قال المولف بضم الميم وكسر الحاء كذا روينا اي نزل به عذابك الحقه
بالكفار وقيل بمعنى لاحق لغة يقال لحقته والحقته بمعنى مثل
تبعته واتبعته ويروى بفتح الهاء على المفعول اى ان عذابك ملحق
بالكفار يصابون به مو مص سي اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا
من قول ابن مسعود والبيهقي في السنن الكبير من قول عمر بن الخطاب
موقوفا واذا سلم منه اي من الوتر قال سبحان الملك القدوس بضم
القاف والدال المشددة فعول من ابنية المبالغة اي الطاهر المنزه
عن العيوب والنقايص وقد يفتح فانه ذكر المص ثلاث مرات
يمد صوته في الثالثة وفي رواية ابن ابي شيبة في الاخرة ويرفع
اي صوته والظ انه عطف تفسيري س د مص ط اي رواه
النسائي وابو داود وابن ابي شيبة والدارقطني كلهم عن ابي بن كعب

رب الملايكة بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وفي نسخة بالجر على
انه بدل من الملك والروح بضم الراء قيل هو ملك عظيم وقيل خلق لا يراهم
الملايكة كما لا نرى نحن الملايكة ويحتمل ان يكون جبريل فيكون من باب
عطف الخاص على العام وقد يراد بالروح الذي يقوم به الجسد و
يكون به الحيوة فقد ورد كذلك في القران والحديث كذا ذكره
المولف وقيل الروح ملك موكل على الارواح او خلق اعظم من الملايكة
وهو الملايم لقوله تع يوم يقوم الروح والملايكة صفا قط اي رواه
الدارقطني عن ابي منضما الى ما سبق اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك
اي غضبك وهذا راجع الى صفة الذات وبمعافاتك من عقوبتك
وهذا راجع الى صفة الفعل فيكون الاول للصفة والثاني لاثرها
المترتب عليها ثم ربط ذلك كله بذاته سبحانه وان ذلك كله راجع
اليه وحده لا الى غيره وهذا معنى قول بعض العارفين التوحيد
اسقاط الاضافات وجاء في رواية تقديم الجملة الثانية على
الاولى وجعلها الغزالي هو الاولى لمراعاة الترتيب في الترقي
الملايم لقوله واعوذ بك منك الدال على ملاحظة الذات من غير
شعور الافعال والصفات وهذا غاية التوحيد ونهاية
التفريد الحاصل للمريد المنعم عليه في مقام المزيد وهو اجال

ماسبق من قوله لا ملجا ولا منجا منك الا اليك ونقل المص نكتة لطيفة
وحكمة شريفة حيث قال قال الخطابي ان في هذا معنى لطيفا و
هو استعاذ بالله وسأله ان يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من
عقوبته والرضا والسخط ضدان وكذلك المعافاة والمعاقبة
فلما صار الى ما لا ضد له وهو الله تع استعاذ به منه لا غير ومعناه
الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثنا
عليه اعلمنا ذلك انتهى اي اعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكر من
المعنى وقيل علمنا الخطابي ولا يخفى انه امر مستدرك مستغنى
عنه لا احصي ثناء عليك اي لا اطيق احصاءه وقيل لا احيط به
وقال الامام مالك لا احصي نعمتك واحسانك والثناء بهما عليك
وان اجتهدت في الثناء عليك ذكره المص انت كما اثنيت على
نفسك قال الطيبي ما موصولة او موصوفة والكاف بمعنى
المثل اي انت الذات الذي له العلم الشامل والقدرة الكاملة
تعلم صفات كمالك وتقدر ان تحصي ثناء على نفسك بالقول
او بالفعل باظهار فعله عن بث الآية انتهى فيكون التركيب
نظير قول علي رض انا الذي سمتني امي حيدرة ويمكن ان يقال انت
مبتدأ خبره محذوف والكاف بمعنى على وما موصولة اي انت على

الوجه الذي اثنيت به على نفسك وقيل الكاف زايدة والمعنى انت
الذي اثنيت على نفسك وقال المولف هذا اعتراف بالعجز عن
تفصيل الثناء وانه لا يقدر على حقيقته بل هو تعالى كما اثنى على نفسه
اذ كل ثناء اثنى به عليه وان بولغ فيه فقدر الله اعظم وسلطانه
اعز وصفاته اكبر وفضله واحسانه اوسع وبلغني ان بعضهم
يقول انت تاكيد للكاف في عليك والمعنى لا احصي ثناء عليك
كما اثنيت على نفسك ولا يخفى ما فيه فقد روى النسائي في عمل اليوم
والليلة من حديث علي رض ولفظه لا استطيع ان ابلغ ثناء
عليك ولكن انت كما اثنيت على نفسك فبطل ذلك التمحل انتهى
ويعلم من هذا الحديث انه يطلق لفظ النفس على ذات الواجب
تع فلا وجه لما قاله بعض ارباب علم البديع من ان اطلاق لفظ
النفس عليه في قوله تع تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
على سبيل المشاكلة لعدم الاذن الشرعي باطلاق النفس على ذات
الواجب تعالى بناء على ان اسماء الله توقيفية عه طس مص
اي رواه الاربعة والطبراني في الاوسط وابن ابي شيبة عن علي
مرفوعا ولفظ الاربعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
في آخر وتره اللهم اه وفي احدى روايات النسائي كان يقول

اذا فرغ وتبوأ مضجعه وفيها لا احصي ثناء عليك ولو حرصت ولكن انت
كما اثنيت على نفسك وانا اصلي ركعتي الفجر اي سنة الصبح يقرأ
بعد الفاتحة في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله
احد قيل الحكمة في اختيارها تين السورتين لما اشتملتا عليه من
عبادة الله وتوحيده وتنزيهه والرد على الكافرين فيما يعتقدونه
ويدعون اليه فكان الافتتاح به اول الصبح لتشهد الملائكة كما ورد
به انه كان يقرأ في سنة المغرب وكذا في الركعتين الاخيرتين من الوتر
وكذا في ركعتي الطواف وسنة الاحرام وغيرها م حب اي رواه مسلم
وابن حبان عن ابي هريرة او في الاولى قولوا امنا بالله الاية يعني وما انزل
الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما
اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون وفي الثانية قل يا اهل الكتاب تعالوا الاية
يعني الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون واختارهما ايضا لاشتمالهما على التوحيد م اي رواه
مسلم عن ابن عباس ويقول اي بعد سنة الصبح وهو جالس جلسة
حالية وهي موجودة في رواية ابن السني دون الحاكم كما يفهم

من كلام صاحب السلاح اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
ومحمد زاد ابن السني نعت النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من النار
ثلث مرات مسى اي رواه الحاكم وابن السني عن اسامة بن عمير ثم ليضطجع
اي بجنبه من غير نوم على شقه الايمن اي للاستراحة من تعب قيام
الليل ليكون على نشاط في فرض الصبح د ت اي رواه ابو داود والترمذي
عن ابي هريرة وانا وفي اصل الجلال فاذا خرج من بيته قال بسم الله
توكلت على الله الجملة الثانية من رواية ابي داود والنسائي وابن ماجه
والحاكم على ما ذكر في اصل الجلال وكثير من النسخ اللهم اني نعوذ بك من
ان نزل بكسر الزاي من الزلة وهي ذنب من غير قصد تشبيها
بزلة الرجل كذا في الراغب او نزل من الازلال بصيغة المعلوم وفي
اصل الجلال وهو الاصح وفي اصل الاصيل بصيغة المجهول واما ما في
نسخة بالذال المعجمة معلوما او مجهولا فالظ انه تصحيف وتحريف او
نضل بضم اوله معلوما وفي نسخة بصيغة المجهول او نظلم اي انفسنا
او يظلم احد وزاد في اصل الجلال او يظلم علينا بصيغة المفعول وليس في
اصل الاصيل ولا في اكثر النسخ المعتمدة او نجهل اي في المعاشرة
والمخالطة مع الاهل والاصحاب وقال المظهر يعني نجهل امور الدين
او حقوق الله او حقوق الناس او معرفة الله او نفعل بالناس ما

يفعل الجهال من الايذاء لهم وايصال الضرر اليهم او يجهل علينا بصيغة
المجهول اي يفعل الناس بنا فعل الجهالة عه مص ي اي رواه الاربعة والحاكم و
ابن السني عن ام سلمة بسم الله لا حول ولا قوة الا بالله التكلان على الله
التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والاسم التكلان بالضم بقلب الواو
تاء كالتراث والتجاه مس ق ي اي رواه الحاكم وابن ماجة وابن السني
عن ابي هريرة بسم الله الرحمن الرحيم توكلت على الله لا حول ولا قوة
الا بالله د ت س حب ي اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن
حبان وابن السني عن انس مرفوعا اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله
توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت
ووقيت فتنحى الشيطان فيقول شيطان آخر كيف لك برجل قد هدي
وكفي ووقي يعني كيف يتيسر لك اغواؤه يقوله مغريا مسليا للشيطان
الذي تنحى لاجل القائل عن طريق اضلاله متحسرا آيسا فقوله لك
متعلق بيتيسر وبرجل حال كذا حققه الطيبي وروى الترمذي
من حديث ابي هريرة بمعناه اذا استعان العبد بالله وباسمه
المبارك هداه وارشده واعانه في الامور الدينية والدنيوية واذا
توكل على الله وفوض امره اليه كفاه الله تع فيكون حسبه ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ومن قال لا حول ولا قوة الا بالله وقاه الله تعالى

من شر الشيطان ولا يسلط عليه ما خرج صلى الله عليه وسلم من بيتي وفي نسخة
صحيحة من بيته ولا منافاة لان بيت ام سلمة الراوية لهذا الحديث هو بيته
صلى الله عليه وسلم لكونها من امهات المؤمنين قط يدل على المواظبة
والمداومة والمعنى ابدا الا رفع طرفه بسكون الراء اي بصره الى السماء فقال
اللهم اني اعوذ بك ان اضل اي عن الحق وهو بفتح فكسر الضلالة وهو
ضد الرشاد كذا في المفاتيح ولا يخفى انه يلزم من نفي الضلال عدم
صدور الاضلال منه لانه نوع من الضلال كما لا يخفى على ارباب
الهداية واصحاب الكمال او اضل على بناء المجهول اي يضلني احد
كذا في المفاتيح وفي نسخة على صيغة المعلوم فالمعنى او اضل احدا والحاصل
ان الثاني روي معلوما او مجهولا والمعنى على الاول انه استعاذ من ان
يضل هو بنفسه ومن ان يضل غيره وعلى الثاني استعاذ من ان يضل هو
ومن ان يضل غيره وكذا الحال في قوله او ازل او ازل وفي رواية المجهول قوله
او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي د ق اي رواه ابو داود وابن ماجة
عن ام سلمة قال النووي في الاذكار هكذا في رواية ابي داود ان
اضل او اضل او اذل او ازل وكذا الباقي بلفظ التوحيد وفي رواية
الترمذي بلفظ الجمع فاذا وفي نسخة واذا خرج للصلوة اي لصلوة
الصبح اللهم وفي نسخة قال اللهم اجعل في قلبي نورا قال الكرماني التنوين

بها للتعظيم اي نورا عظيما وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وخص
الثلاثة بالذكر ولم يذكر بواقي الحواس لان القلب مقر الفكر في
آلاء الله ونعمائه وتمكانها ومعدنها والحواس وساير الاعضاء تابعة
له لقوله عليه السلام ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب ولذا قدمه والبصر
مسرح آيات الله المنصوبة في الآفاق وله مدخل تام في قراءة الكتب
المنزلة وغيرها والسمع يدرك انوار الوحي والآيات المنزلة والعلوم
المنقولة والمراد من طلب نور الاعضاء ان يتحلى بنور المعرفة و
الطاعة ويتخلى عن ظلمة الجهالة والمعصية والغفلة وعن يميني نورا
وعن شمالي نورا وخلفي نورا اختصار لما وقع في الحديث المتفق عليه
اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني
نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وامامي نورا وخلفي
نورا والمقصود من ذلك كله الاحاطة كما يدل عليه قوله واجعل لي
نورا اي نورا عظيما محيطا بجميع الاعضاء فكانه اجمال بعد تفصيل
وفيه نكتة وتذييل قال القرطبي هذه الانوار يمكن حملها على ظاهرها
فيكون سال الله تعالى ان يجعل له في كل عضو من اعضائه نورا يستضيء
به من ظلمات يوم القيمة هو ومن تبعه من شاء الله منهم قال

والاولى

والاولى ان يقال هو مستعار للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور
من ربه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ثم قال والتحقيق في معناه
ان النور يظهر ما ينسب اليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر
للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف
عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من اعمال الطاعات
وقال الطيبي معنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا ان يتحلى كل عضو
بانوار المعرفة والطاعة ويتعرى عما سواها فان الشيطان محيط بالجهات
الست بالوساوس المشبهة بالظلمات فدفع كل ظلمة ظلمة بنور
فكانه طلب التخلص منها بالانوار السادة لتلك الجهات قال وكل
ذلك راجع الى الهداية والبيان وضياء الحق فالى ذلك يرشد قوله تعالى
الله نور السموات والارض الى قوله نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء قال وخص السمع والبصر والقلب بلفظ في لان القلب
مقر الفكر في آلاء الله والسمع والبصر مسارح آيات الله المتلوة
والمنصوبة وخص اليمين والشمال بعن ايذانا بتجاوز الانوار
عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من اتباعه
وعبر عن بقية الجهات بمن ليشمل استنارته وانارته من الله ومن
الخلق وقوله في آخره واجعل لي نورا هي فذلكة وتاكيد له كذا نقله

ميرك عن النسخ خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجة عن ابن عباس وفي عصبي نورا وفي لحمي نورا وفي دمي نورا
وفي شعري بفتح العين وتسكن نورا وفي بشري اي جلدي نورا خ
م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة
عن ابن عباس ايض ولعل وجه الفصل بينهما واتيان عنه
او الثاني زيادة على الاول فتامل وكذا الكلام في قوله وفي لساني
نورا واجعل في نفسي نورا واعظم لي نورا بقطع الهمزة وكسر الظاء
اي اجعل نوري عظيما م اي رواه مسلم عنه ايض واجعلني نورا
وهو ابلغ من الجميع س ص اي رواه النسائي والحاكم عنه ايض لكن
فيه ان الحاكم لا يتصور ان يروي واجعلني نورا وحده فكان الاولى
ان يذكر رمزه فيما سبق ايض اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني
نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل من خلفي نورا
وفي نسخة في خلفي وهو مخالف لما حققه الطيبي على ما تقدم
وغير مناسب لقوله ومن امامي بفتح الهمزة اي قدامي نورا و
اجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا م د س اي رواه
مسلم وابو داود والنسائي عن ابن عباس ايض لكن هذا على ما
هو الظاهر رواية اخرى مستقلة بدليل تصدره بقوله اللهم

وباختلاف بعض كلماته وعند دخول المسجد اي ارادة دخوله اعوذ
اي يقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه اي ذاته الكريم اي النافع
او المكرم وسلطانه القديم اي الازلي المقرون بالنعت الابدي
من الشيطان الرجيم اي المطرود من رحمة الرحيم د اي رواه ابو داود
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم الخ فاذا قال ذلك قال
الشيطان حفظ مني سائر اليوم قال ميرك رواه ابو داود بسند جيد انتهى
وفي بعض النسخ زيد هنا رمز النسائي وابن ماجة والظاهر انه
سهو ثم اعلم ان من آداب الدخول ان يقدم اليمنى ويوخر اليسرى
بخلاف الخروج عكس قضية الخلاء رعاية لتشريف اليمين في الجميع
فتامل فانه موضع زلل وقد حكي ان حاتم الاصم قدم رجله اليسرى عند
دخول المسجد فتغير لونه وخرج مذعورا وقدم رجله اليمنى فقيل
له في ذلك فقال تركت ادبا من الآداب خفت ان يسلبني الله جميع
ما اعطاني كذا في خلاصة الحقائق واذا دخل اي اراد ان يدخل
المسجد او اذا تحقق دخوله فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم د س
ق حب ص ي اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم
وابن حبان وابن السني على ما في نسخة صحيحة كلهم عن ابي هريرة الا ابا داود

وعن أبي حميد أو أبي اسيد على الشك وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك
مردس ق حب سي اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن
حبان والحاكم وابن السني عن ابي هريرة
اللهم افتح لنا ابواب رحمتك اي من الاحوال الوهبية وسهل لنا
ابواب رزقك اي من الاعمال الكسبية ق عو اي رواه ابن
ماجة وابو عوانة عن ابي حميد وحده اويقول بسم الله والسلام
على رسول الله ولفظ ابن ابي شيبة وعلى سنة رسول الله ق ت مص مه
اي رواه ابن ماجة والترمذي وابن ابي شيبة وابن خزيمة
كلهم عن فاطمة الزهراء ثم اللهم صل على محمد وعلى ال محمد مه
اي رواه ابن خزيمة عنها ايض بدلا عن الاول أو منضما اليه اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك اي طاعتك الموجبة لرحمتك
ق ت مص مه اي رواه ابن ماجة والترمذي وابن ابي شيبة
وابن خزيمة عنها ايض زيادة على ما تقدم والله اعلم بعد دخوله
السلام علينا اي على الحاضرين من الملئكة والمؤمنين وعلى عباد الله
الصالحين اي سائرهم اجمعين مو مس اي رواه الحاكم موقوفا
من قول ابن عباس فاذا خرج اي اذا اراد ان يخرج أو اذا تحقق خروجه
منه اي من المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم

بهمزة وصل وكسر صاد اي احفظني من الشيطان س ق حب مس ى
اي رواه النسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن السني كلهم
عن ابي هريرة الرجيم اى المطرود الملعون المنفرد الذميم اي رواه
ابن ماجة عنه ايض منضما الى ما تقدم ولعله وقع له روايتان والله
اعلم اللهم اني اسألك من فضلك اي عملا بقوله تع واسئلوا الله من
فضله اي من زيادة كرمه ورحمته بتوفيق طاعته وحسن عبادته
وقبول خدمته ومزيد مثوبته م د س اي رواه مسلم وابو داود و
النسائي كلهم عن أبي حميد أو أبي أسيد او بسم الله والسلام على
رسول الله مص ت ق مه اي رواه ابن ابي شيبة والترمذي و
ابن ماجة وابن خزيمة كلهم عن فاطمة الزهراء اللهم صل على محمد و
على ال محمد مه اى رواه ابن خزيمة عنها ايض اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك قيل لعل السر في تخصيص ذكر
الرحمة بالدخول والفضل بالخروج ان من دخل اشتغل بما يزلفه
الى ثوابه وجنته فناسب ذكر الرحمة بالدخول واذا
خرج انتشر في الارض ابتغاء فضل الله من الرزق الحلال فناسب
الفضل كما قال تع فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله و
لالمرتزل الانسان في التقصير لزم في الحالتين طلب الغفران مص

ت ق مر اى رواه ابن ابى شيبه والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة عنها
ايضا ولا يجلس اي الداخل في المسجد وهو بصيغة النفي والمقصود
النهي على الوجه الابلغ وفي بعض النسخ بالجزم على صريح النهي عن
الجلوس في المسجد في غير وقت المكروه حتى يصلي ركعتين اما
فرضا اداء او قضاء او سنة او نفلا وليس للمسجد صلوة على حدة
يسمى تحية على ما يتوهمه العامة بل المقصود انه لا يقع دخوله عبثا
في المسجد ولهذا لو توضأ في بيته ودخل المسجد فصلى ركعتين سنة
الفجر مثلا فقد اتى بشكر الوضوء وتحية المسجد واداء سنة الفجر
فلو كان وقت المكروه التنزيهي فليصل قضاء ان كان عليه والا
فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عملا بقوله
صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وينبغي ان ينوي
الاعتكاف عند دخوله المسجد على قول الامام محمد وغيره من الائمة
كالشافعي ومن تبعه ويقول نويت الاعتكاف ما دمت في المسجد
ثم طواف المسجد الحرام يقوم مقام التحية فلا يصلي الداخل
فيه قبله الا اذا دخل ولم يرد ان يطوف وليس كما يتوهم بعض الجهال
ان ليس تحية المسجد الحرام الا الطواف خ م اي رواه البخاري و
مسلم كلاهما من حديث ابي قتادة ولفظ مسلم اذا دخل احدكم

المسجد

المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس ذكره ميرك وقال ابن حجر فليصل من اطلاق
الجزء وارادة الكل وفي الجامع اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى
يصلي ركعتين رواه احمد والشيخان والاربعة عن ابي قتادة وابن
ماجة عن ابي هريرة ورواه العقيلي وابن عدي والبيهقي عن ابي
هريرة ولفظه اذا دخل احدكم بيته فلا يجلس حتى يصلي ركعتين فان
الله جاعل له من ركعتيه في بيته خيرا وقال ميرك وهذا العدد لا
مفهوم لاكثره بالاتفاق واختلف في اقله والصحيح اعتباره فلا
يتادى هذه السنة باقل من ركعتين ثم اتفق اهل الفتوى على ان الامر
هنا للندب ونقل ابن بطال عن اهل الظاهر الوجوب هذا وقيل
المناسب تقديمه على قوله فاذا خرج منه لكنه مندفع بانه لما ذكر
اداب الدخول والخروج للمناسبة الظاهرة على ما في جميع الروايات الحديثية
بينهما ايضا طردا للباب واتباعا في المسائل المتعلقة بمن يريد القعود والاستمرار
فيه ولذا قال وان سمع اي احدكم ينشد بضم الشين اي صوت
من يطلب ضالة اي لقطة ضايعة في المسجد وقال المؤلف
ينشد بفتح الياء وضم الشين من النشد وهو رفع الصوت
اي رفع صوت يطلبها انتهى وفي القاموس نشد الضالة طلبها
وعرفها فليقل لا ردها الله عليك او ما في معناه من الدعاء عليه

المناسب له لما رواه مسلم ان رجلا نشد في المسجد من دعا الى الجمل
الاحمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد
لما بنيت له وظاهر الحديث ان يضم الى الدعاء عليه التعليل المذكور
او نحوه كقوله فان المساجد لم تبن لهذا ويمكن الاكتفاء بنفس الدعاء
فان العلة انما صدرت من صاحب الشريعة لتعلم الامة جهة
المنع من طريق السنة ثم قيل ويدخل في هذا كل امر لم يبن المسجد
له من البيع والشراء ونحو ذلك ككلام الدنيا واشتغالها من الخياطة
والكتابة بالاجرة وتعليم الاولاد وامثالها وكذا ما شغل المصلي
ويشوش عليه حتى قال بعض علمائنا رفع الصوت ولو بالذكر
حرام في المسجد وكان بعض السلف لا يرى ان يتصدق على السائل
المتعرض في المسجد بل قال بعضهم يحرم اعطاء السائل برفع صوت
والحاح مبالغة او بمجاوزة صف وتخطوة على رقبة او في حال
الخطبة وامثال ذلك م د ق اي رواه مسلم وابو داود وابن ماجه
كلهم عن ابي هريرة ولفظ الحديث عندهم من سمع رجلا ينشد
اه وان راى من يبيع او يبتاع اي يشتري في المسجد اي وهو غير
معتكف او مع احضار المبيع فليقل اي له لا اربح الله تجارتك اي
لا جعل الله تجارتك رابحة او لا جعلك الله رابحا في تجارتك ت س ص حب

اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان كلهم من حديث ابي
هريرة انه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم من يبيع او يبتاع
في المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك ورواه ابن حبان بمعناه كذا في
سلاح المؤمن وفي الجامع اذا رايتم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا
لا اربح الله تجارتك واذا رايتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا رد الله
عليك رواه الترمذي والحاكم عن ابي هريرة والاذان تسع عشرة كلمة
اي جملة معروف اي مشهور خبر بعد خبر او هو الخبر وما قبله حال في
حال كونه معروفا بهذا العدد وهو مبني على قاعدة الترجيع في
تحققه وهو انه اذا قال بعالي صوته الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر
قال سرا بحيث يسمع نفسه ومن يقربه اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله
ثم يعود الى الجهر واعلاء الصوت فيقول اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول
الله كذا في الاذكار وفي بعض الروايات خمس عشرة كلمة فيكون مبنيا
على عدم الترجيع موافقا لمذهبنا كما سياتي تحقيقه ثم اعلم ان الاذان
الايذان وهو الاعلام واما الاذان المتعارف فهو من التاذين كالسلام
من التسليم كذا في المغرب والتحقيق ان الاذان لغة الاعلام

قال الله تعالى واذان من الله ورسوله واشتقاقه من الاذن بفتحتين
وهو الاستماع وشرعا الاعلام لوقت الصلوة ومكانها والدعاء
الى الجماعة واظهار شعائر الاسلام والحكمة في اختيار القول
دون الفعل بايقاد نار وضرب طبل ونحوهما سهولة القول
وتيسره لكل احد في كل زمان ومكان مع ما تضمنه من النطق بالذكر
واستماعه والبعد عن التشبيه باهل الكتاب قال ابن الهمام الاذان
سنة وهو قول عامة الفقهاء وكذا الاقامة وقال بعض مشايخنا
واجب لقول محمد لو اجتمع اهل بلد على تركه لقاتلناهم عليه عد امه
اي رواه الاربعة واحمد وابن خزيمة كلهم عن ابي محذورة مرفوعا
علمني الاذان تسع عشرة كلمة والاقامة سبع عشرة كلمة واعلم ان ظاهر
ايراد الشيخ يقتضي ان قوله والاذان الى قوله معروف ومرعي في الكتب المذكورة
التي رقم عنها وليس كذلك لما عرفت من لفظ الحديث الا ان يحمل
على النقل بالمعنى وهو بعيد ذكره ميرك واقول بل هو متعين كما في
اكثر ايراداته حيث ياتي بخلاصة معنى الحديث وبالمقصود منه
كما علم في آداب الدعاء واحوال الاجابة واوقاتها هذا وقال ابن
الهمام عن ابي محذورة ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاذان الله
اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد

ان

ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله ثم يعود فيقول
اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين
حي على الصلوة الحديث رواه مسلم هكذا والتكبير في اوله مرتان
وبه يستدل مالك ورواه ابو داود والنسائي والتكبير في اوله
اربع واسناده صحيح وقال صاحب الهداية ولا ترجيع في المشاهير قال
ابن الهمام منها حديث عبد الله بن زيد بجميع طرقه وقد اخرجه
دارقطني بسند فيه عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال
قام رجل من الانصار عبد الله بن زيد يعني الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني رايت في النوم كان رجلا نزل من السماء
عليه بردان اخضران نزل على حائط من المدينة فاذن مثنى
مثنى ثم جلس قال ابو بكر بن عياش على نحو من اذاننا اليوم قال
علمها بلالا فقال عمر رايت مثل الذي رأى ولكنه سبقني و
لابي داود وابن خزيمة عن عبد الله بن زيد قال لما امر النبي
صلى الله عليه وسلم بالناقوس ليعمل ليضرب به الناس لجميع
الصلوة طاف بي وانا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت
يا عبد الله اتبيع الناقوس قال ما تريد به فقلت ندعو به الى
الصلوة قال افلا ادلك على ما هو خير من ذلك قلت بلى قال

تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله
فنا نه بلا ترجيع قال ثم استاخر عني غير بعيد ثم قال ثم تقول اذا ا
الصلوة الله اكبر الله اكبر فساق الاقامة قال ابن الهمام فيترجح
عدم الترجيع لان حديث عبد الله بن زيد هو الاصل في الاذان و
ليس فيه ترجيع ويزاد في اذان الصبح الصلوة خير من النوم مرتين
د قط مد اي رواه ابي داود عن ابي محذورة و الدارقطني وابن
خزيمة عن انس بلفظ من السنة اذا قال المؤذن في اذان الفجر
حي على الفلاح قال الصلوة خير من النوم مرتين وقول الصحابي
من السنة كذا حكمه حكم المرفوع على الاصح ذكره ميرك وقال ابن
الهمام على الصحيح لكنه لا يخرج عن كونه موقوفا فكان الاظهر ان يأتي
برمزه ليعرف انه موقوف وقال ابن الهمام روى ابن ماجة
عن سعيد بن المسيب عن بلال انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يؤذنه بصلوة الفجر فقيل هو نائم فقال الصلوة خير من النوم مرتين
فاقرت في تاذين الفجر وابن المسيب لم يدرك بلالا فهو منقطع
وهو حجة عندنا بعد عدالة الرواة وثقتهم على انه روي في حديث
ابي محذورة انه صلى الله عليه السلام قال فاذا كان ابي

الاذان في صلوة الصبح قلت الصلوة خير من النوم الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله رواه ابو داود والنسائي وفي معجم الطبراني الكبير عن
بلال انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوذنه بالصبح فوجده راقدا فقال
الصلوة خير من النوم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن هذا
يا بلال اجعله في اذانك وان اسمع اي احد المؤذن اي اذانه فليقل
اي السامع كما يقول اي المؤذن قال القاضي عياض اختلفوا هل
يقول عند سماع كل مؤذن ام الاول فقط ويستحب اجابة المؤذن
لكل من سمعه من متطهر ومحدث وجنب وحائض وغيرها ممن
لا مانع له ع ي اي رواه الجماعة وابن السني كلهم عن ابي سعيد
الخدري وبعد الحيعلة اي بعد كل من قوله حي على الصلوة وحي
على الفلاح لا حول ولا قوة الا بالله اي يقولها قال التوربشتي العرب
اذا اكثر استعمالهم في الكلمتين ضموا بعض حروف احدهما
الى البعض مثل الحوقلة والهيللة والحيعلة وهي مركبة من حي على كذا
والمراد هنا قول حي على الصلوة وحي على الفلاح د في المغرب حي
من اسماء الافعال ومنه حي على الفلاح اي هلم وعجل الى الفوز وقال
الطيبي لما قيل حي اي اقبل قيل له على اي شيء اجيب على الصلوة
ذكر نحوه في الكشاف في قوله تع هيت لك واقبل تعدى بعلى

يقال اقبل عليه بوجهه قال تعالى واقبلوا عليهم ماذا تفقدون
فالرجل اذا دعي بالحيعلتين كانه قيل له اقبل بوجهك وجملتك
على الصلوة عاجلا وعلى الفلاح آجلا فاجاب بان هذا امر عظيم وخطب
جسيم فكيف اطيق هذا مع ضعفي وتشتت احوالي ولكني اذا وفقني الله
تعالى بحوله وقوته لعلي اقوم بها وقال المظهر لا حول اي لا حيلة في
الخلاص عن المكروه ولا قوة على الطاعة الا بتوفيق الله تعالى وفي
فتح الباري شرح البخاري ان هذا هو المشهور عند الجمهور لكن في
بعض الاحاديث كما سياتي ما يقتضي ان يقال هنا ايضا ما قال المؤذن
حي على الصلوة حي على الفلاح فيحتمل ان يكون ذلك من الاختلاف
المباح فيقول تارة كذا وتارة كذا والجمع بين الحيعلة والحوقلة وجه
للحنابلة قلت هو وجه وجيه وجمع نبيه خ م د س اي رواه البخاري
عن معاوية ومسلم وابو داود والنسائي عن عمر اذا قال ذلك
اي مثل ما قال المؤذن من قلبه دخل الجنة م د س اي رواه مسلم
وابو داود والنسائي عن عمر ايضا لكن ليس لفظ ذلك في الحديث
بل فيه اذا قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله من قلبه دخل
الجنة والظاهر ان من قلبه متعلق بقوله لا اله الا الله لا بالمجموع
لكن روى النسائي وابن حبان من حديث ابي هريرة قال كنا مع

رسول

رسول الله صلى الله فقام بلال ينادي فلما سكت قال رسول الله صلعم
من قال مثل ما قال هذا يقينا دخل الجنة ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد
ذكره ميرك من قال حين يسمع المؤذن اي صوته او قوله اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا
وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه وفي نسخة بصيغة الفاعل
وهو معلوم م عدي اي رواه مسلم والاربعة وابن السني عن سعد بن
ابي وقاص من قال مثل مقالته اي مثل قوله يعني المؤذن هذا من كلام الراوي
اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بالضمير في مقالته المؤذن وشهد مثل
شهادته تخصيص بعد تعميم فله الجنة مص اي رواه ابو يعلى عن انس
وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يتشهد اي يقول اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال اي النبي وانا وانا اي وانا
اشهد ايضا قال ميرك هو عطف على قول المؤذن اشهد على تقدير العامل
لا الاستجابة اي وانا اشهد كما تشهد والتكرير في وانا راجع الى الشهادتين
وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بان يشهد على رسالته كسائر
الامة انتهى ويمكن ان يكون التكرار للتاكيد في كل من الشهادتين
د حب مس اي رواه ابو داود وابن حبان والحاكم عن عائشة
ثم ليصل بسكون لام الامر ويكسر على النبي صلى الله عليه وسلم

ثم يسأل الله بالرفع اي ثم هو يسأل وفي نسخة بالكسر لالتقاء على
انه مجزوم عطف على مدخول لام الامر كما هو الظاهر اي ليطلب من الله
له اي للنبي عليه السلام الوسيلة اي الدرجة الجلية والمنزلة العلية
ويدل عليه حديث الامام احمد عن ابي سعيد مرفوعا الوسيلة درجة
عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله اي تؤتيني الوسيلة وهي في الاصل
ما يتوسل به مما يتقرب اليه قال الله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال المؤلف يعني للنبي صلى الله عليه وسلم
اي القرب من الله عز وجل قيل هي الشفاعة يوم القيمة وقيل
هي منزل من منازل الجنة كما جاء في الحديث واصل الوسيلة القرب
والوسيلة م د ت س ي اي رواه مسلم وابو داود والترمذي
والنسائي وابن السني كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقوله ثم صلوا علي فان من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا
ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد
من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة
حلت له الشفاعة ذكره ميرك فما في بعض حواشي الحصن من
اسناد الحديث الى عبد الله بن عمر بن الخطاب تصحيف وتحريف

يقول اي مجيب المؤذن بعد اجابته اللهم رب هذه الدعوة التامة
اي المستحقة ان يوصف بها كما قال تع له دعوة الحق وهي بفتح الدال
ومعناها الدعاء والتامة التي لا تغيرها ملة ولا تنسخها شريعة
وقال المؤلف وصفها بالتمام لانها ذكر الله تعالى ويدعى بها الى
عبادة الله تعالى وهو يستحق صفة الكمال والتمام والصلوة القائمة
اي الثابتة الدائمة قال التيمي فيه الحض على الدعاء في اوقات الصلوة
حين تفتح ابواب السماء للرحمة وفي رواية البيهقي اللهم اني
اسألك بحق هذه الدعوة الخ فقيل يحتمل ان يراد بها الفاظ الاذان
اذ يدعى بها الشخص الى عبادة الله ووصفت بالتمام لانها كلمات
جامعة للعقائد الايمانية من العقليات والنقليات علمية
وعملية او لان هذه الاشياء وما والاها هي التي يستحق صفة الكمال
والتمام وما سواها من الامور الدنيوية في معرض الزوال و
الفساد او لانها محمية عن التغير والتبديل باقية الى النشور وقيل
المراد بها دعوة التوحيد كقوله تع له دعوة الحق وقيل لدعوة التوحيد
تامة لان الشرك نقص وقال ابن التين وصفت بالتمام
لان فيها اتم القول وهو لا اله الا الله وقال الطيبي من اوله
الى قوله محمد رسول الله هي الدعوة التامة والحيعلة هي الصلوة

القايمة في قوله ويقيمون الصلوة انتهى ولا ظهر ان المراد بالصلوة

المعهودة المدعو اليها حينئذ كما ذكره ميرك آت محمد اي اعطه

الوسيلة والفضيلة اي المرتبة الزائدة على سائر الخلايق او منزلة

اخرى او تفسير للوسيلة وابعثه مقاما محمودا اي في مقام

محمود يحمد القائم فيه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع

الكرامات وفي رواية النسائي وابن حبان المقام المحمود فان

قلت ما وجه نصبه لامتناع ان يكون مفعولا فيه لانه مكان غير

مبهم فلا يجوز ان يقدر في فيه قلت هو مشابه للمبهم فله حكمه و

يجوز ان يلاحظ في البعث معنى الاعطاء فيكون مفعولا ثانيا

ويحتمل ان يكون منصوبا على المصدرية اي ابعثه يوم القيمة

فاقمه مقاما محمودا او ضمن ابعثه معنى اقمه او على انه مفعول له

ومعنى ابعثه اعطه ويجوز ان يكون حالا اي ابعثه ذا مقام

محمود هكذا قرره صاحب الكشاف في قوله تع عسى ان يبعثك

ربك مقاما محمودا الذي وعدته صفة للمقام ان قلنا المقام

المحمود صار علما لذلك المقام او بدل او نصب على المدح

بتقدير اعني او رفع بتقدير هو وعلى الرواية التي وقع فيها المقام

المحمود باللام لا اشكال ويكون صفة اذ لا يجوز ان يكون الموصول

صفة للنكرة قيل وانما نكره للتعظيم والتفخيم كانه قيل مقاما اي

مقام يغبطه الاولون والآخرون محمودا تكل عن وصفه السنة الحامدون

والمعنى الذي وعدته في قولك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقيل

المقام المحمود هو اجلاسه على العرش وقيل على الكرسي وعلى صحة

هذين القولين لا ينافي القول الاشهر الذي عليه الاكثر وهو مقام

الشفاعة لاحتمال ان يكون الاجلاس علامة الاذن في الشفاعة

ويحتمل ان يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور

وعليه الجمهور وان الاجلاس هو المنزلة المعبر عنها بالوسيلة

والفضيلة وروي عن ابن عباس انه قال في هذه الآية مقاما

يحمدك فيه الاولون والآخرون تسال فتعطى وتشفع فتشفع ليس

احد الا تحت لوائك وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي اي خاصة ولاهل القيمة

عامة لتعجيل الحساب والاراحة من العذاب بطول الوقوف

وضيق المقام والجام العرق والخجالة والتشوير والملام المعبر عنها

بالشفاعة الكبرى خ عه حب هق اي رواه البخاري والاربعة

وابن حبان والبيهقي في السنن الكبير له كلهم عن جابر بن

عبد الله الانصاري انك لا تخلف الميعاد اي الوعد وكذا الوعيد

فهو من باب الاكتفاء واقتصر على الاول لاقتضاء المقام فتامل فانه
موضع زلل ومقام خطل سق اي رواه البيهقي في السنن الكبير الله
عنه ايضا ما من مسلم يسمع النداء اي الاذان او نداء المؤذن فيكبر
اي فيقول الله اكبر ويكبر اي حين كبر المؤذن ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد وفي نسخة صحيحة ويشهد ان محمدا رسول الله اي حين ياتي
المؤذن بالشهادتين ثم يقول اي بعد تكميل اجابة المؤذن اللهم
اعط محمدا الوسيلة والفضيلة واجعله في الاعلين بفتح اللام والنون
جمع الاعلى على ان اصله الاعليين بعد قلب واوه ياء ثم قلبت الياء
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين و
قوله درجته بالنصب على ان يكون بدلا من الضمير المتصل اي اجعل
درجته في الاعلين اي فيما بينهم وفي بعض النسخ بالرفع فجملة في
الاعلين درجته مفعول ثان لاجعله اي اجعله بصفة ان
درجته في درجة الاعلين وفيه تكلف بل تعسف وكذا الحال
في قوله وفي المصطفين محبته وفي المقربين ذكره الا وجبت
اي ثبتت له الشفاعة اي الخاصة يوم القيمة ط اي رواه الطبراني
عن ابن مسعود من قال حين ينادي المنادي اي يؤذن المؤذن
اللهم رب هذه الدعوة القائمة اي الثابتة الدائمة والصلوة

النافعة

النافعة اي في الدنيا الرافعة في العقبى صل على محمد وارض عني
رضا وهو مقصور يكتب بالالف لانه واوي ثلاثي وفي نسخة بالمد
يقال رضيت عنه رضا بالقصر مصدر محض والاسم الرضا بالمد والظاهر
هنا المعنى المصدري لا تسخط بالخطاب وفي نسخة بالغيبة وفي ملا
نسخة ارضه عني اي لا تغضب بعده اي بعد ذلك الرضا استجاب الله
دعوته جواب للشرط حم طس ي اي رواه احمد والطبراني في الاوسط
وابن السني كلهم عن جابر من نزل به كرب اي حزن يأخذ بالنفس على
ما في القاموس او شدة اي بلية شديدة ومحنة عظيمة فهي
اعم من الكرب فاو للتنويع فقول الحنفي شك من الراوي او تخيير
منه صلى الله عليه وسلم ليس في محله فليتحين المنادي قال المؤلف
اي يطلب حين نداء المنادي بالصلوة وهو الاذان والحين الوقت
فاذا كبر اي المؤذن كبر اي السامع واذا تشهد اي المؤذن تشهد
اي السامع واذا قال اي المؤذن حي على الصلوة قال اي السامع
حي على الصلوة واذا قال حي على الفلاح ثم يقول رب هذه
الدعوة الصادقة المستجاب لها اي للدعوة والجار مسد
فاعل المستجاب دعوة الحق بالجر على انها بدل من هذه الدعوة
وهو الاظهر وبالنصب على تقدير اعني وبالرفع على انها خبر

مبتدأ وهو هي وكلمة التقوى عطف عليها وهي كلمة الشهادة كما فسرها صلى الله عليه وسلم قوله تع والزمهم كلمة التقوى على ما رواه الترمذي وغيره واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها يعني سبب الوقاية من النار او كلمة اهلها احيا عليها اي على قولها واعتقادها والعمل بمقتضاها من التقوى وامتنا عليها اي قولا واعتقادا وابعثنا اي احشرنا عليها وهذا تاكيد والا فكما نموت نبعث واجعلنا من خيار اهلها اي الكاملين في مراعاتها احياء وامواتا حالان وفي رواية لابن السني محيا ومماة اي حيوة وموتا او في زمنهما ثم يسأل الله حاجته مس ي اي رواه الحاكم وابن السني عن ابي امامة والدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد اي مستجاب كما في رواية ابن حبان د ت س حب ص اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وابو يعلى كلهم عن انس فادعوا اي الله كما في نسخة ص اي رواه ابو يعلى عنه ايضا بزيادة على ما سبق فاسئلوا الله العافية في الدنيا والاخرة ت اي رواه الترمذي في رواية قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة والاقامة اي الاعلام بالشروع في الصلوة وهي بالفاظ مخصوصة عينها الشارع وامتازت عن الاذان بالشروع الله اكبر

الله اكبر اي مرتين وفي الوصل بضم الراء على انه مرفوع وهو الظاهر او بفتح بناء على معاملة سكونه الوقفي معاملة المجزوم اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلوة على الفلاح اي مرة مرة قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة اي مرتين قال الخطابي مذهب عامة العلماء انه يكرر قد قامت الصلوة الا مالكا فان المشهور عنه انه لا يكرر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله وهذا الافراد في الاقامة عند الشافعي ومن تبعه واما عند علمائنا الحنفية فافراد الاقامة منسوخ بحديث ابي محذورة المكي الذي رواه اصحاب السنن الاربعة كما سياتي وفيه تثنية الفاظ الاقامة وتربيع التكبير في اولها وهو متاخر عن حديث انس المقتضي لافرادها المخرج في الصحيح ا د ق مه ت اي رواه احمد وابو داود وابن ماجة وابن خزيمة والترمذي كلهم عن عبد الله بن زيد المدني الانصاري الخزرجي الذي اري الاذان ولا يظهر وجه تاخير رمز الترمذي فتامل او هي الاقامة كالاذان اي كالفاظه في جميع الاوقات والاحوال الا في الترجيع اي الوارد في بعض طرق حديث ابي محذورة قال المولف وهو ترديد قول المؤذن في الشهادتين اولا يخفض صوته ثم يرفع بهما صوته وزيادة

قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة اعدمه اي رواه احمد و
الاربعة وابن خزيمة عن ابي محذورة قال علمني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاذان خمس عشرة كلمة والاقامة سبع عشرة كلمة الحديث
ذكره ميرك واذا قام الى الصلوة المكتوبة قال المؤلف اي المفروضة
التي كتبها الله تع اي فرضها على عباده حب اي رواه ابن حبان و
الترمذي عن ابي رافع قال م عه حب اي رواه مسلم والاربعة
وابن حبان عن علي بعد التكبير مت اي رواه مسلم والترمذي
عن ابي علي فتامل وجه التطبيق بين الروايات والرواة وجهت
وجهي بسكون الياء وفتحها اي جعلت ذاتي متوجهة للذي اي الى الذي
فطر السموت والارض اي خلقهما على غير مثال سبق وقال ميرك
اي توجهت بالعبادة بمعنى اخلصت عبادتي له وقصدت بعبادتي
نحوه حنيفا حال من فاعل وجهت قال المؤلف الحنيف المائل الى
الاسلام الثابت عليه وهو عند العرب من كان على دين ابرهيم
عليه السلام انتهى وفي المهذب الحنيف المسلم فقوله مسلما
على ما في رواية ابن حبان تاكيد له ويمكن ان يكون معناه منقادا
او مخلصا كما في قوله تع بلى من اسلم وجهه لله ومنه قوله تع لابرهيم
عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العلمين وما انا من المشركين

حال مقررة لمضمون الجملة السابقة ان صلاتي وهي العبادة
المعروفة ونسكي اي جميع طاعاتي وقيل ديني وقيل قرباتي وذبحي
وقيل حجي وعمرتي ومحياي بفتح الياء ويسكن ومماتي بالسكون و
بفتح اي حياتي وموتي لله يتعلق به الكل اي صلاتي ونسكي خالص
لوجه الله ومحياي ومماتي لله بمعنى انه خالقهما ومدبرهما
لا تصرف لغيره فيهما رب العلمين اي مربيهم ومصلحهم ومدبر
امورهم لا شريك له اي في جميع ما ذكر وبذلك اي وبالاخلاص
امرت وانا من المسلمين وفي رواية ابي داود وانا اول المسلمين
قال ابن الهمام يقول وانا من المسلمين ولو قال اول المسلمين
قيل تفسد صلوته للكذب وقيل لا وهو الاولى لانه قال لا مخبرا قول
اوادا عن المخبر وهو النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انت الملك لا اله
الا انت اثبات الالهية المطلقة لله تعالى على سبيل الحصر
بعد اثبات الملك له كذلك في انت الملك لما دل عليه تعريف
باللام ترقيا من الادنى الى الاعلى طبق قوله ملك الناس اله
الناس وانما اخر الربوبية في قوله انت ربي لتخصيص الصفة
وتقييدها بالاضافة الى نفسه واخراجها عن الاطلاق وانا
عبدك تاكيد لما قبله ظلمت نفسي اي بالمخالفة واعترفت

بذنبي اي طلبا للمغفرة فاغفر لي ذنوبي جميعا اي صغيرها وكبيرها
انه لا يغفر الذنوب اي جميعها الا انت ايماء الى قوله سبحانه يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا واهدني اي ارشدني لاحسن الاخلاق اي للاخلاق
الحسنة الظاهرة والباطنة لا يهدي لاحسنها الا انت
اشعار بان لا استقلال للعقل في معرفة حقائق الاشياء و
تحسين الافعال والاحوال واصرف اي ادفع عني سيئها
اي الاخلاق السيئة لا يصرف عني سيئها الا انت لبيك وسعديك
سبق الكلام عليهما والخير اي افراد الخير كله اي جميعه
في يديك اي في قدرتك وذكر اليد والتثنية عبارة عن غاية
التصرف ونهاية كمال القدرة وفي نسخة بيديك والاول ابلغ
اي الكل عندك كالشيء الموثوق به المقبوض عليه يجري
مجرى قضائك وقدرك لا يدرك من غيرك ما لم تسبق به
كلمتك والشر ليس اليك اي ليس اليك قضاؤه فانك لا تقضي
الشر من حيث هو شر بل لما يصحبه من الفوائد الراجحة
فالمقضي بالذات هو الخير والشر داخل في القضاء بالعرض
وقيل معناه ان الشر ليس شرا بالنسبة اليه وانما هو

شرا بالنسبة الى الخلق وقال المص معناه عند اهل الحق من
السلف والخلف ان جميع ما يكون من خير وشر ونفع وضر
من الله سبحانه وتعالى بارادته وتقديره فالمقدر والشر لا يتقرب
به الا اليك اذ لا يصعد اليك بل اليه يصعد الكلم الطيب او لا يضاف اليك
ادبا فلا يقال يا خالق الشر وان كان خالقه كما لا يقال يا خالق الكلاب والخنازير و
ان كان خالقهما انا بك اي بك اقوم او اعتمد او اعوذ بك واليك اي
ارجع او اتوجه او اتوب اليك او بك وجدت واليك انتهيت فانت
المبدأ والمنتهى وقيل استعين بك والتجئ اليك وقيل انا موفق بك
ومتوجه اليك تباركت اي تعظمت
وتمجدت وخصصت بالبركة واصل الكلمة للدوام والثبات وتعاليت
اي عما يتوهمه الاوهام ويتصوره العقول والافهام ولا يستعمل
هذه الكلمة الا على الله تع استغفرك واتوب اليك م عه حب طب اي
رواه مسلم والاربعة وابن حبان والطبراني كلهم عن علي وابن حبان
والطبراني عن ابي رافع ايض قال صاحب الهداية ان ابا يوسف
قال يضم الى قوله سبحانك اللهم وجهت وجهي وهو مخير في البداية
بايهما شاء لرواية علي انه عليه السلام كان يقول ذلك قال ابن الهمام
ان كان المراد يجمع بينهما تم الاستدلال وان كان المراد انه كان

يقول التوجيه لم يتم لانه اعم من افراده وضمه يعون كونه كان يقع
احيانا بهذا واحيانا بذلك فلا يفيد سنية الجمع والثابت في
حديث مسلم ما ظاهره الافراد فكان الاولى ان يقول لرواية
جابر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا افتتح الصلوة قال سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وجهت
وجهي الى الله رب العلمين اخرجه البيهقي كذلك انتهى ويستفاد
منه تقديم التسبيح على التوجيه واما ما اختاره بعض المشايخ
من قراءة وجهت وجهي قبل الشروع في النية فهو مخالف للرواية
والدراية ولما يلزم منه تاخير التكبير عن الاقامة عند قيام
الجماعة اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق
والمغرب في صيغة المفاعلة للمبالغة لعدم صحة المغالبة والخطايا اما
ان يراد بها السابقة فمعناه المحو والغفران لما حصل منها او
اللاحقة فمعناه اذا قدر لي ذنب فبعد بيني وبينه وهو مجاز لان
حقيقة المباعدة انما هو في الزمان وموقع التشبيه ان التقاء
المشرق والمغرب مستحيل فكانه اراد ان لا يبقى لها منها اقتراب بالكلية
وكرر لفظ بين هنا ولم يكرر بين المشرق والمغرب لان العطف
على الضمير المجرور يعاد فيه الجار اللهم اغسل خطاياي اي

المحها وفي رواية مسلم اغسلني من خطاياي اي طهرني من ذنوبي
بالماء والثلج والبرد بفتحتين وهو ما نزل من السماء مدورا منجمدا قال
ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية المحو فان الثوب الذي يتكرر عليه
ثلثة اشياء منقية يكون في غاية النقاء ويحتمل ان يكون المراد ان كل
واحد من هذه الاشياء مجاز عن صفة يقع بها المحو كقوله تعالى
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انتهى وقيل الغسل البالغ انما يكون
بالماء الحار فلم ذكر كذلك فاجاب محيي السنة بان معناه طهرني
من الذنوب وذكرهما مبالغة في التطهر لا انه يحتاج اليهما
وقال الخطابي هذه امثال ولم يرد بها اعيان هذه المسميات وانما
اراد بها التاكيد في التطهير من الخطايا والمبالغة في محوها عنه
قال التوربشتي ذكر انواع المطهرات المنزلة من السماء التي لا يمكن
حصول الطهارة الا باحدها تبيانا لانواع المغفرة التي لا مخلص
من الذنوب الا بها اي طهرني من الخطايا بانواع مغفرتك التي
هي في تمحيص الذنوب بمثابة هذه الانواع الثلاثة في ازالة
الارجاس ورفع الاحداث والانجاس وقال الطيبي يمكن ان
يقال المطلوب من ذكر الثلج والبرد بعد ذكر الماء طلب شمول
الرحمة وانواع المغفرة بعد العفو لاطفاء حرارة عذاب النار

التي هي في غاية الحرارة من قولهم برد الله مضجعه اي رحمه ووقاه
عذاب النار وقال ميرك الاقرب ان يقال جعل الخطايا
بمنزلة نار جهنم فعبر عن اطفاء حرارتها بالغسل تاكيدا ويحتمل
ان يكون في الدعوات الثلث اشارة الى الازمنة الثلاثة
فالمباعدة للمستقبل والغسل للماضي والتنقية للحال وكان تقديم المستقبل
للاهتمام بدفع ما سياتي قبل رفع ما انتهى والتنقية سياتي
في الرواية الآتية خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي هريرة سبحانك اللهم نصب سبحان
على المصدر كما ذكره المظهر وقد تقدم وبحمدك اي انزهك تنزيها
وانا مشتغل بحمدك او واشتغل بحمدك قال الزجاج اي وبحمدك سبحتك
قال الطيبي كلامه محتمل معنيين الاول ان يكون الواو للحال والثاني
ان يكون عطف جملة فعلية على مثلها اذ التقدير سبحتك تسبيحا
مقيدا بشكرك وعلى التقديرين اللهم معترضة والباء في بحمدك
اما سببية والجار متصل بفعل مقدر او الصاقية والجار والمجرور
حال من فاعله تبارك اسمك اي عظمت وكثرت بركة اسمك
في السموت والارض او وجد كل خير من ذكر اسمك وجعلت البركة
في كل موضع ذكر او كتب اسمك فيه وفي رواية وتبارك اسمك وتعالى

اي تعظم عن ادراك الوهم وارتفع عن مقام الفهم جدك اي عظمتك
وقيل تعالى تفاعل من العلو اي علا ورفع عظمتك على عظمة غيرك
غاية العلو والرفعة ولا اله غيرك د ت ق س طم وم اي رواه
ابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم والطبراني كلهم عن عايشة
والطبراني عن انس مرفوعا ورواه مسلم موقوفا عن عمر قال ميرك
والمحققون على انه روي من اوجه كلها ضعيفة قلت لكن يقوي
بعضها بعض فيصل الى حد الحديث الحسن فيحتج به قال ابن الهمام
روى البيهقي عن انس وعن عايشة وابي سعيد الخدري وجابر
وعمر وابن مسعود الاستفتاح سبحانك اللهم وبحمدك الى آخره مرفوعا
الا عمر وابن مسعود فانه اي البيهقي وقفه على عمر ورفعه الدارقطني
عن عمر ثم قال اي الدارقطني المحفوظ عن عمر من قوله وفي صحيح مسلم
عن عبيدة وهو ابن ابي لبابة ان عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلاء
الكلمات ورواه ابو داود والترمذي عن عايشة وضعفاه
ورواه الدارقطني عن عثمان من قوله ورواه سعيد بن منصور
عن ابي بكر الصديق رض من قوله وفي ابي داود وعن ابي سعيد
كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم
وبحمدك ثلاثا تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول

لا اله الا الله محمد رسول الله ثلاثا ثم يقول الله اكبر كبيرا ثلاثا اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ثم
يقرأ واخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة قال الترمذي
وحديث ابي سعيد اشهر حديث في هذا الباب وقال ايض قد تكلم في
اسناد حديث ابي سعيد كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي
وقال احمد لا يصح هذا الحديث انتهى وعلي بن علي بن نجاد بن رفاعة
وثقه وكيع وابن معين وابو زرعة وكفى بهم ولما ثبت من فعل
الصحابة كعمر وغيره الافتتاح بعده عليه السلام بسبحانك اللهم
مع الجهر به لقصد تعليم الناس ليقتدوا او ليأنسوا كان دليلا
على انه الذي كان عليه السلام آخر الامر او انه كان الاكثر
من فعله وان من نفسه اقوى على طريق المحدثين الا يرى انه
روي في الصحيحين من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
كان يسكت هنيئة قبل القراءة بعد التكبير فقلت بابي انت
وامي يا رسول الله ارايت سكوتك بين التكبير والقراءة ما
تقول قال اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين
المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض
من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد وهو

اصح من الكل لانه متفق عليه ومع ذلك لم يقل بسنيته عينا احد
من الاربعة والحاصل ان غير المرفوع او المرفوع المرجوح في الثبوت
عن مرفوع آخر قد يقدم على عديله اذا اقترن بقرائن يفيد انه
صحيح عنه عليه مستمر عليه الله اكبر كبيرا قيل حال مؤكدة نحو زيد ابوك
عطوفا وقيل منصوب على القطع من اسم الله سبحانه ذكره في النهاية
والحمد لله كثيرا صفة مصدر محذوف كما جاء في رواية حمدا كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا منصوبان على الظرفية اي اول النهار
وآخره وان الملوين والمراد بهما الدوام كما قيل في قوله تع ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل خصا بالذكر لاجتماع ملائكة الليل
والنهار فيهما وكان المقصود تنزيهه تعالى في جميع الاوقات
لكن خصا بالذكر من بينها لزيادة الاهتمام بشانهما او لانهما
محل الحدوث والاول المناسب لهما تنزيه الرب عنهما م ت س
اي رواه مسلم والترمذي والنسائي كلهم عن ابن عمر
الحمد لله حمدا كثيرا طيبا اي طاهرا من الرياء فيه والسمعة ولا غيرهما
من الامور المخلة الخبيثة مباركا م د س اي رواه مسلم وابو داود
والنسائي عن انس فيه د س اي رواه ابو داود والنسائي هذه
الزيادة عنه ايض اللهم باعد بيني وبين ذنبي كما باعدت بين المشرق

والمغرب ونقني اي طهرني ونظفني من خطيئتي اي من اثرها بالمحو
كما نقيت الثوب من الدنس بفتحتين اي الوسخ ط اي رواه
الطبراني عن سمرة بن جندب وفي الصلوة التطوع د اي رواه
ابوداود عن جبير بن مطعم الله اكبر كبيرا ثلاثا الحمد لله كثيرا ثلا
سبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان وزاد ابن ماجه
والبيهقي في السنن الكبير لفظ الرجيم ثم قوله من نفخه و
نفثه وهمزه بدل من الشيطان الرجيم فقيل نفخه كبره لان المتكبر
كان الشيطان ينفخ فيه بالوسوسة فيعظمه في عينه ويحقر الناس
عنده والنفث عبارة عن الشعر لانه ينفثه الانسان من فيه
كالرقية وهمزه الموتة وهي نوع من الجنون والصرع يعتري
الانسان فاذا افاق رجع اليه كمال عقله كالنايم والسكران هكذا
جاء في الحديث تفسيرها كما ذكره بعضهم وقال الطيبي ان كان
هذا التفسير من متن الحديث فلا معدل عنه وان كان من
بعض الرواة فالانسب ان يراد بالنفث السحر لقوله تعالى ومن
شر النفاثات في العقد وان يراد بالهمز الوسوسة لقوله
تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وهي خطراتهم
فانهم يغرون الناس على المعاصي د ق حب مس مص ش

اي رواه ابوداود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة
والبيهقي في السنن الكبير له كلهم من حديث جبير بن مطعم
سبحان ذي الملكوت هو الملك وزيدت التاء للمبالغة والكثرة
كما يقال رحموت ورهبوت واذا جمع بين الملك والملكوت يفسر
الاول بظاهر الملك والثاني بباطنه او الاول بالعالم السفلي
والثاني بالعلوي والمراد بالملكوت هنا اعم منهما كما في قوله
تع وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموت والارض والجبروت
فعلوت ايض للمبالغة من الجبر وهو القهر من الصفات
الانفعالية والكبرياء اي الذاتية والعظمة اي الصفاتية
طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن حذيفة واذا قال الامام
غير المغضوب عليهم ولا الضالين فليقل المأموم امين قال ابن
الهمام وهو اعم من كونه في السرية اذا سمعه او في الجهرية لا عبرة
وعن الهند والي يومن لظاهر الحديث اذا امن الامام فامنوا
فانه من وافق تامينه تامين الملائكة غفر الله له ما تقدم من ذنبه
متفق عليه ثم هو بالمد والتخفيف في جميع الروايات وعن جميع
القراء لكن حمزة وورش طوله وتوسطه ايض وحكى الواحدي
عن حمزة والكسائي الامالة ويجوز قصره ومنه قول الشاطبي

آمين وامينا الامين ببرها قال صاحب الهداية والتشديد خطأ
وفي التجنيس تفسد به لانه ليس بشيء وقيل عندهما لا تفسد و
عليه الفتوى قال الحلواني له وجه لان معناه ندعوك قاصدين
اجابتك لان معنى امين قاصدين يعني في قوله تع ولا آمين البيت
الحرام ثم اعلم ان امين اسم فعل ويفتح في الوصل لانها مبنية
بالاتفاق ويجوز الوقف عليه مدا وقصرا وتوسطا ومعناه اللهم
استجب عند الجمهور وقيل اللهم امنا وقيل افعله وقيل كذلك يكون
يجيبه الله من الاجابة وهو مجزوم على جواب الامر والضمير راجع
الى الدعاء او للداعي م د س ق اي رواه مسلم وابو داود و
النسائي وابن ماجة كلهم عن ابي موسى الاشعري واذا امن الامام
فليؤمن المأموم اي فليقل امين وهو جواب لاذا فمن وافق
تعليل للامر بالتامين ومتضمن للجزاء عن تامين الملائكة كما
يدل عليه رواية البخاري اذا امن القارئ فامنوا فان الملائكة
تؤمن فمن وافق تامينه اي من الامام والمأموم تامين الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه خ م اي رواه البخاري ومسلم عن ابي
هريرة وفي بعض طرق الحديث زيادة وما تاخر وهي زيادة
شاذة لها طرق اخرى ضعيفة ولما قال صلى الله عليه وسلم

امين مد بها اي بكلمة امين في اولها او في اخرها صوته ا ت مص
اي رواه احمد والترمذي وابن ابي شيبة كلهم عن وائل بن حجر
رفع بها صوته د اي رواه ابو داود عنه ايض وكان له روايتان ولعل
رفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تعليما ولما علموا طريقته اخفاه
وبهذا يحصل الجمع بين الاحاديث النبوية والروايات الفقهية
فان العلماء الحنفية على انه يسن الاخفاء في التامين قال ابن الهمام
روى احمد وابو يعلى والطبراني والدارقطني والحاكم في المستدرك
من حديث شعبة عن علقمة بن وائل عن ابيه انه صلى مع النبي صلعم
فلما بلغ غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال امين واخفى بها
صوته وروى ابو داود والترمذي وغيرهما من حديث سفيان
شعبة في الرفع وفيه علة اخرى ذكرها الترمذي في علل الكبير
وقد رجح دارقطني وغيره رواية سفيان بانه احفظ وقد روى
البيهقي عن شعبة في الحديث رافعا صوته ولما اختلف في الحديث
عدل صاحب الهداية الى ما عن ابن مسعود انه كان يخفي فانه
يريد ان المعلوم منه عليه السلام الاخفاء قال ابن الهمام و
لو كان الي في هذا شيء لوفقت بان رواية الخفض يراد بها عدم
القرع العنيف ورواية الجهر بمعنى قولها في زبر الصوت

وذيله ويدل على هذا قوله وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال
امين ليسمع من السمع او الاسماع من يليه اي يقربه من الصف
الاول د ق اي رواه ابو داود وابن ماجة عن ابي هريرة فيرتج
بتشديد الجيم افتعال من الرج وهو الحركة الشديدة على ما في النهاية
اي يضطرب ويتحرك بها المسجد اي من رفع صوته ق اي رواه
ابن ماجة عنه ايض قال ابن الهمام والارتجاج اذا قيل في ليم فانما
يكون بان يحصل عنده دوي كما يشاهد في المساجد بخلاف ما اذا كان
يقرع وعلى هذا فينبغي ان يقال على هذا الوجه لا يقرع كما يفعله
بعضهم انتهى وفيه انه لا قائل به ولا نظير له في المشروع وطريق
صاحب الهداية اعدل لانه عدل عن اختلاف فعل النبي الى
فعل الصحابي المعتبر الملازم على الدوام لترجيح الاخفاء مع انه
الاصل عند التعارض والتساقط على انه مؤيد ايض بقوله تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية ولا شك ان آمين دعاء حقيقة او حكما
والقياس ايض يساعده فان سائر الاذكار والادعية يسن اخفاؤها
اتفاقا فكذا هذا والله اعلم وقال اي مرة او احيانا امين ثلاث
مرات ط اي رواه الطبراني عن وائل بن حجر وحين قال ولا الضالين
قال اي احيانا رب اغفر لي امين ط اي رواه الطبراني عنه ايض

واذا ركع

واذا ركع سبحان ربي العظيم بفتح اليا ويسكن م عه حب ص
اي رواه مسلم والاربعة عن حذيفة وابن حبان والحاكم عن عقبة
بن عامر الجهني والبزار وكذا ابو داود عن ابن مسعود واخرجه
الترمذي والنسائي عن ابن مسعود ايض ثلاثا ز اي رواه
البزار عن ابن مسعود وذلك ادنا اي ادنى الكمال والكمال
ان يزيد الى سبع مرات ذكره المظهر د اي رواه ابو داود عن ابن
مسعود ايض سبحانك اللهم ربنا اي يا ربنا وبحمدك قيل فيه اضافة
الحمد الى الفاعل والمراد من الحمد لازمه مجازا وهو ما يوجب
الحمد او الى المفعول ويكون معناه سبحت ملتبسا بحمدي لك اللهم
اغفر لي خ م د ه اي رواه البخاري ومسلم وابو داود وابن
ماجة عن عائشة سبحان الله وفي نسخة وسبحان الله وبحمده
ثلاث مرات طا اي رواه احمد والطبراني عن ابي مالك الاشعري
اللهم لك ركعت وبك امنت اي في الباطن ولك اسلمت
اي في الظاهر خشع اي خضع وتواضع وانقاد لك سمعي و
بصري ومخي وعصبي بفتحتين واسناد الخشوع الى الامور
التي ليس من شانها الادراك والتاثر كناية عن كمال الخشوع
والخضوع حتى كان تمام اعضائه خاشعة خاضعة لربها

مردس اي رواه مسلم وابو داود والنسائي كلهم عن علي سبوح
قدوس قال المولف هو بضم الفاء وتشديد العين وحكي فيهما
الفتح وقال ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح
والقدوس فالضم فيهما اكثر وقال غيره سبوح قدوس هو الله
تعالى والمراد بهما المسبح والمقدس انتهى وفي المغرب سبح الله
نزهه والسبوح المنزه عن كل سوء ثم هما خبران لمبتدأ محذوف
تقديره ركوعي وسجودي لمن هو سبوح قدوس اي منزه عن
اوصاف المخلوقات وعن مشابهة الموجودات رب الملئكة
والروح سبق ذكره مردس اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
كلهم عن عائشة ركع لك سوادي اي شخصي لانه يرى اسود من
بعيد وخيالي بفتح اوله وهو الشخص واللطيف ايض على ما في
الصحاح وفي القاموس الخيال ما يشبه لك في اليقظة والحلم
من صورة وشخص الرجل وطلعته انتهى فالمراد بالسواد الظاهر
وبالخيال الباطن اي ركع لك ظاهري وباطني وامن بك فوادي
بالهمز اي قلبي واما فواد بالواو فوجع القلب ابوء بنعمتك علي اي اعترف
بها واقر بعجزي عن احصائها والقيام بشكرها هذه يداي
وما جنيت اي كسبت على نفسي وما موصولة او موصوفة

او مصدرية

او مصدرية وهذه اشارة اما الى مجموع اليدين وما جناه واما
الى كل منهما والمقصود اظهار العجز والاعتراف بالتقصير ر اي
رواه البزار عن ابن مسعود سبحان ذي الجبروت والملكوت
تقدم لكن مقدما ومؤخرا والكبرياء والعظمة دس اي رواه
ابو داود والنسائي عن عوف بن مالك الاشجعي واذا قام من
الركوع قال سمع الله لمن حمده معط اي رواه مسلم والاربعة
عن حذيفة بن اليمان والطبراني عن ابن مسعود قال النووي
معنى سمع اجاب اي من حمد الله متعرضا لثوابه استجاب الله له
واعطاه ما تعرض له فنقول اللهم ربنا لك الحمد لتحصيل ذلك
بتكرير النداء على سبيل التعداد لزيادة التضرع خ مت س د
اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابو داود كلهم
عن ابي هريرة ربنا ولك الحمد اي ادعوك والحال ان الحمد لك
لا لغيرك وقيل الواو للعطف على مقدر قال النووي ولفظ
ربنا على تقدير اثبات الواو متعلق بما قبله وتقديره سمع الله
حمدنا يا ربنا ولك الحمد فاستجب حمدنا خ م اي رواه البخاري و
مسلم عن ابي هريرة ايض ربنا لك الحمد خ اي رواه البخاري عنه
ايض قال ميرك في بعض الروايات بدون الواو وفي بعضها

بانباتها ولا امران جائزان ولا ترجح لاحدهما في مختار الشافعية
انتهى وقال ابن القيم في هديه صح عنه صلى الله عليه وسلم
ذلك كله واما الجمع بين اللهم والواو فلم يصح انتهى قال ابو المكارم
في شرح النقاية مختصر الوقاية في التحميد اربع روايات ربنا لك الحمد
في القنية هو الصحيح وقال الطحاوي هو الاصح وربنا ولك الحمد في
القنية وهو الاظهر واللهم ربنا لك الحمد في المحيط هو الافضل
واللهم ربنا ولك الحمد وهو الاحسن والكل منقول عن النبي صلى الله
عليه وسلم كذا في الكافي ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
خ د س اي رواه البخاري وابو داود والنسائي عن رفاعة بن
رافع الزرقي وزيد في بعض الروايات مباركا عليه فيحتمل ان يكون
تاكيدا وهو الظاهر وقيل الاول بمعنى الزيادة والثاني بمعنى
البقاء ولما كان الحمد يناسب المعنيين جمعهما كذا قرره بعض
الشراح ولا يخفى ما فيه واما قوله كما يحب ربنا ويرضى ففيه
من حسن التفويض الى الله تع ما هو الغاية في القصد ذكره
ميرك اللهم لك الحمد ملء السموت برفع الهمزة ونصبها وهو
اشهر كذا في شرح مسلم للنووي وكذا قوله وملء الارض وهذا
تمثيل وتقريب اذ الكلام لا يقدر بالمكاييل ولا تسعه

الاوعية وانما المراد منه تكثير العدد حتى لو قدر ان تكون تلك
الكلمات اجساما لملأت الاماكن كلها ولا يبعد ان يقال المراد بملئها
مثلها ومقابلها فان السموت والارض نفسهما وما فيهما من
المخلوقات كلها نعم يجب حمد الباري عليها وزيد في بعض الروايات
وملء ما بينهما اي من الهواء والسحاب ونحوهما وملء ما شئت من شيء
اي كالعرش وما فوقه وما تحت الثرى او اشارة الى النشأة الاخرى
من عالم الآخرة بعد بالضم على البناء اي بعد ذلك من المذكورات
فهو تعميم بعد تخصيص وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز
عن اداء حق الحمد بعد استفراغ الجهد فانه حمده ملء السموت
وملء الارض وما بينهما ثم ارتفع فاحال الامر فيه على المشية
اظهارا لضعف الطاعة كما اخبر الله سبحانه بقوله وان تعدوا
نعمت الله لا تحصوها وليس وراء ذلك الحمد منتهى فلهذه الرتبة
التي لم يبلغها احد من خلق الله استحق ان يسمى احمد اللهم طهرني
بالثلج والبرد والماء البارد اي بانواع المغفرة والرحمة والفضل
اللهم طهرني من الذنوب اي التي وقعت عمدا والخطايا اي
التي صدرت خطأ او سهوا وجمع بينهما للتاكيد المفيد
للاحاطة كما ينقى بصيغة المجهول اي كما ينظف الثوب الابيض

وفي نسخة تثني بصيغة المعلوم المخاطب نظرا الى الحقيقة
من الوسخ بفتحتين اي الدنس والدرن كما في روايتين لمسلم
م د ت ق اي رواه مسلم وابوداود والترمذي وابن ماجة
عن عبدالله بن ابي اوفي اللهم وفي اصل الاصيل زيادة ربنا
لك الحمد ملأ السموت وملأ الارض وفي رواية لمسلم وملأ
ما بينهما ولعل رواية تركه لارادة العلويات والسفليات
منهما وهي شاملة لما بينهما لانه لا يخلوا عنهما وملأ ما
شئت من شيء بعد لقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون
اهل الثناء بالنصب على النداء او المدح او على انه وصف
المنادى وجوز رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف او عكسه اي انت
اهل الثناء او اهل الثناء عليك والمجد اي العظمة والشرف
يعني اهل ان تعظم وتكرم وروي الحمد حكاها عياض و
ليست بمعروفة كذا في التصحيح احق ما قال العبد ما مصدرية
والمعنى اولى اقوال العبد وهو مبتدأ خبره لا مانع الخ او موصوفة
او موصولة اي احق الاشياء التي يتكلمها العبد ثناء الله
من العبد المطيع الخاضع الخاشع والتعريف في العبد للجنس
او للعهد والمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوز الحنفي

في احق النصب والرفع كما في اهل الثناء وقال اي احق ما قال العبد
هذا او هذا احق ما قال العبد انتهى وهو وجه بعيد مستغنى
عنه بما هو ظاهر قريب غير محتاج الى تقدير واما تجويزه
النصب فمخالف للرواية والدراية ويحتمل ان يكون خبر مبتدأ
محذوف اي انت احق بما قال العبد من المدح من غيرك فيكون
جملة اللهم لا مانع الخ دعاء آخر ووجد في نسخة من النسائي بلفظ
خير ما قال العبد ووقع في بعض الكتب حق ما قال العبد
كلنا بحذف الالف والواو وهو غير معروف في الروايات
وان كان كلاهما صحيحا ذكره ميرك لكن في شرح المنهاج للدميري
ان النسائي روى حذف الالف في احق والواو في وكلنا والله اعلم
وكلنا لك عبد جملة معترضة بين المبتدأ والخبر على ما هو الاظهر
الاشهر لا مانع وفي حاشيته لا نازع برمز مسلم وليس في نسخة
اصيل وفي النسائي ايضا بلفظ لا نازع لما اعطيت وهو المناسب لقوله
تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ولكن قوله لا
مانع احسن لحسن المقابلة اللغوية المسماة بالطباق عند
العلماء البديعية لا سيما مع قرينة المقلوبة المتفق عليها وهي
قوله ولا معطي لما منعت وما احسن قول ابن عطاء ربما اعطاك

وربما منعك فاعطاك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبق بعض تحقيقه منعك
وفي التصحيح الجد بفتح الجيم كذا ضبطه المتقدمون والمتاخرون و
قال عبد البر ومنهم من رواه بالكسر وضعفه الطبراني ومن بعده
قالوا ومعناه على ضعفه الاجتهاد اي لا ينفع ذا الاجتهاد منك
اجتهاده انما ينفعه وينجيه رحمته والصحيح المشهور الفتح وهو
الحظ والغنى والعظمة في الدنيا بالمال والولد والعظمة و
السلطنة اى لا ينجيه حظه منك وانما ينفعه وينجيه العمل
الصالح فيكون معنى منك عندك قيل ولا ينفع معطوف على
ماقبله اي ولا ينفع عطاؤه ذا الجد وذا منادى اي ذا الغنى و
العظمة والحظ منك الجد لامن غيرك ويحتمل ان يكون المعنى
ولا يسلم من عذابك غناه م د س اي رواه مسلم وابو داود و
النسائي عن ابي سعيد اللهم ربنا لك الحمد ملأ السموت والارض
وفي نسخة وملأ الارض وملأ ما بينهما وملأ ما شئت بعد
اى من غير ذكر شئ اهل الثناء واهل الكبرياء والمجد لا مانع لما
اعطيت وترك هنا ولا معطي لما منعت للاكتفاء وظهور المقابلة
ولا ينفع ذا الجد منك الجد قيل المراد بالجد اب الاب واب الام
اي لا ينفع احدا نسبه بل انما ينفعه حسبه وقال صاحب الفائق

اي لا ينفع المحظوظ حظه بدلك اي بدل طاعتك ويمكن ان يكون
من على اصل معناها اعني الابتداء ويتعلق اما بينفع او بالجد والمعنى
ان المجدود لا ينفعه منك الجد الذي منحته وانما ينفعه ان تمنحه
اللطف والتوفيق للطاعة وقال الراغب المعنى لا يتوصل الى ثواب
الله تعالى في الآخرة بالجد وانما ذلك بالجد في الطاعة ط اي
رواه الطبراني عن ابن مسعود واذا سجد سبحان ربي الاعلى بفتح الياء
وتسكين م ع م ر حب مس اي رواه مسلم والاربعة عن حذيفة
والبزار وابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر الجهني ثلاثا
ز اي رواه البزار عن ابن مسعود وذلك ادناه اي رواه ابو داود
عنه ايضا اللهم اعوذ اي بدون انى اي التجئ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك المراد بالمعافاة هنا النجاة والخلاص
واما ما نقله ميرك هنا عن النهاية المعافاة هي ان يعافيك الله
تعالى من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم
عنك ويصرف اذاهم عنك واذاك عنهم فهو في غير محله
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك اصل الاحصاء العد بالحصى
فانهم كانوا يعتمدون على الحصى كاعتمادنا على الاصابع اي
لا اطيق ان اثني عليك كما تستحقه بل انا قاصر عن ان يبلغ ثنائي

قد استحقاقك الشكر كما اثنيت على نفسك اي بقولك فلله الحمد رب
السموت ورب الارض رب العالمين مع ٤ اي رواه مسلم
والاربعة عن عايشة اللهم لك سجدت وبك امنت اي باطنا
ولك اسلمت اي ظاهرا سجد وجهي بسكون اليا وفتحها اي ذاتي
او عضوي الاشرف الوجيه الالطف للذي خلقه اي اوجده
وصوره اي جعله ذا صورة في احسن تقويم وزاد ابو داود و
النسائي فاحسن صورته وشق اي فتح سمعه وبصره اي جعله
سميعا وبصيرا وفيه دليل لمن يقول الاذنان من الوجه وقيل
اعلاهما من الراس واسفلهما من الوجه وذهب ابو حنيفة
واصحابه الى انهما من الراس والشافعي واتباعه الى انهما عضوان
مستقلان واجابوا عن هذا الحديث بان الوجه يطلق ويراد
به الذات قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه ولا يبعد ان يقال
الاضافة لادنى الملابسة وهي المشارفة المقاربة تبارك الله اي
تكاثر خيره وتزايد بره احسن الخالقين اي المصورين والمقدرين
والا فالخالق بمعنى الموجد لا يوجد غير الله تع قال الله تعالى
خالق كل شيء م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن علي
خشع سمعي وبصري ودمي ولحمي وفي نسخة مخي بدل لحمي وعظمي

وعصبي

وعصبي وزاد ابن حبان وما استقلت به قدمي اي جملته وهو
تعميم بعد تخصيص واجمال بعد تفصيل وقدمي بصيغة الافراد
وهو مؤنث واما قول الحنفي يجوز ان يكون بتشديد اليا على
لفظ التثنية وان يكون بتخفيفها على لفظ الواحد فخطا رواية
ودراية نشا من عدم القراءة على المشايخ المعتبرة وعدم التتبع
للاصول المعتمدة والنسخ المصححة ومن قلة التامل في القواعد
العربية فانه لو اريد به التثنية لقيل قدماي لكونه مرفوعا
على الفاعلية لما استقلت وفي القاموس استقله حمله ورفعه
كاقله واقله لله رب العلمين يتعلق بخشع س حب اي رواه النسائي
وابن حبان كلاهما عن جابر سبوح قدوس رب الملئكة والروح
م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي كلهم عن عايشة
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك خ م د س ق اي رواه البخاري و
مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة ايضا اللهم اغفر لي
ذنوبي كله دقه بكسر الدال المهملة وتشديد القاف وجله
بكسر الجيم وتشديد اللام اي قليله وكثيره وقيل الدق بكسر الدال
الدقيق والجل بكسر الجيم وضمها الجليل وقال في النهاية المراد بالدق
الصغير وبالجل الكبير قال الطيبي وانما قدم الدق على الجل لان

السايل متصاعد في مسالته ولان الكبايرتنشا غالبا من الاصرار
على الصغاير وعدم المبالات بها فكانها وسايل الى الكباير
ومن حق الوسيلة ان تقدم اثباتا ونفيا واوله واخره وعلانيته
وسره فان قلت قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
فما فايدته قلت فايدته بيان الانقياد الى الله تعالى والاذعان
له واظهار العبودية والشكر للنعمة وطلب الدوام
والاستغفار عن ترك الاولى والتقصير في بلوغ حق عبادة
المولى مع ان نفس الدعا هو العبادة وهذا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم عملا لما امر به في قوله تع فسبح بحمد ربك واستغفره
على احسن الوجوه وكان ياتي به في الركوع والسجود كثيرا لان
في حالة الصلوة افضل من غيرها ثم في تينك الحالتين زيادة
خضوع وخشوع ليست في سايرهما فكان يختارهما لاداء هذا
الواجب الذي امر به ليكون اكمل وعلى الوجه الافضل م د
اي رواه مسلم وابو داود كلاهما عن ابي هريرة اللهم سجد لك
سوادي اي شخصي الظاهر وخيالي اي الباطن وبك امن فوادي
اي قلبي ابوء بنعمتك علي وهذا ما جنت على نفسي اي حاضرا انا
مقربه يا عظيم اي عظيم المغفرة يا عظيم اي عظيم الرحمة اغفر لي ذنوبي

فانه لا يغفر الذنوب العظيم اي كمية وكيفية الا الرب العظيم اي
ذاتا وصفة مس اي رواه الحاكم عن ابن مسعود سبحان ذي الملك
اي الملك عالم الشهادة والملكوت اي ملك عالم الغيب سبحان ذي
العزة اي الغلبة والمنعة والجبروت اي القهر والقوة و
القدرة سبحان الحي الذي لا يموت اي لا يزال ولا يفوت اعوذ
بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك
جل وجهك اي عظمت ذاتك وعلت صفاتك مس اي رواه الحاكم
عن عمر ربنا اعط نفسي تقويها اي الهمها ووفقها على انواع
تقويها من الشرك الجلي والخفي وزكها اي اكملها بالعلم النافع
والعمل الصالح انت خير من زكيها اي طهرها انت وليها
اي متصرف امرها ومولاها اي مالكها وناصرها وفيه تلويح
الى قوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب
من دسها اي خسر من نقصها بالجهالة والمعصية واخفاها
اي رواه احمد عن عائشة اللهم اغفر لي ما اسررت اي اخفيت
وما اعلنت اي اظهرت مص اي رواه ابن ابي شيبة عن عائشة
ايضا اللهم اجعل في قلبي نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري
نورا واجعل امامي بفتح الهمزة اي قدامي نورا واجعل خلفي نورا

واجعل من تحتي نورا واعظم لي نورا بقطع الهمزة اي اجعل لي نورا
عظيما مص اي رواه ابن ابي شيبة عن ابن عباس وفي سجود
القران اي يزيد على التسبيح ان شاء سجد وجهي للذي خلقه وصوره
وشق سمعه وبصره بحوله اي بتصرفه وقدرته وقوته س د ت مس
اي رواه النسائي وابو داود والترمذي والحاكم عن عائشة
مرارا د اي رواه ابو داود عنها ايض فتبارك الله احسن الخالقين مس
اي رواه الحاكم عنها ايض اللهم اكتب لي عندك اي في مستقر عرشك
بها اي بسبب هذه السجدة او في مقابلتها وبدلها اجرا اي ثوابا
كاملا وضع امر من الوضع اي حط عني بها وزرا بكسر اوله اي اثما
واجعلها لي عندك ذخرا بضم الذال المعجمة اي ذخيرة وتقبلها مني
كما تقبلتها من عبدك داود ت ق حب مس اي رواه الترمذي
وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن ابن عباس ما وضع رجل
اي من جبهته لله اي خالصا له ساجدا حال فقال يا رب اغفر لي
ثلاثا الا رفع راسه وقد غفر له مو مص اي رواه ابن ابي شيبة
موقوفا من قول ابي سعيد الخدري وله حكم الرفع واذا جلس
بين السجدتين قال المص في التصحيح وانما خص بين السجدتين
بالدعاء لانه حال بين حالتين مامورا بالدعاء فيهما فاعطي

حكمهما

حكمهما فكانه لم يعد فاصلا بين السجودين قلت ولعله وقع هذا
نادرا منه صلى الله عليه وسلم ولهذا ما عده علماؤنا من السنن ولا
من المستحبات لكن ينبغي ان يؤتى بها في بعض النوافل من الصلوة
اللهم وفي رواية البيهقي رب اغفر لي وارحمني وعافني واهدني و
ارزقني د ت ق مس ي اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة
والحاكم والبيهقي في السنن الكبير كلهم عن ابن عباس واجبرني
اي اغنني من جبر الله مصيبته اي رد عليه ما فات منه وذهب
او عوضه واصله من جبر الكسر اي اصلحه كذا في النهاية ت ي
اي رواه الترمذي والبيهقي عنه ايض وارفعني اي في القدر و
الرتبة مس ق ي اي رواه الحاكم وابن ماجة والبيهقي عنه ايض و
يقنت بضم النون اي يدعو في الفجر تقدم حكمه بانه منسوخ
او مقيد بنازلة ز مس مو مص اي رواه البزار والحاكم عن انس
وابن ابي شيبة موقوفا عن قول عمر وفي سائر الصلوات اي باقيها
او جميعها ان نزل نازلة اي شديدة من شدائد الامر اذا قال سمع الله
لمن حمده وهذا عند الشافعي ومن تبعه واما عندنا فقبل الركوع
لما ورد من الاحاديث في الركعة الاخيرة ويؤمن بتشديد الميم
عطف على يقنت اي يقول آمين سرا من خلفه اي من كان خلفه

د اي رواه احمد وابو داود عن ابن عباس واذا جلس اي في القعدة
للتشهد اي لقرائته فالقعدة الاولى واجبة والاخيرة فريضة و
التشهد فيهما واجبان عندنا وسمي الذكر المخصوص تشهدا لاشتماله
على كلمتي الشهادة التحيات لله جمع تحية وهي السلام وقيل البقاء
وقيل العظمة وجمعها لتشمل المعاني كلها وقيل السلامة من الآفات
والنقص وقيل الملك وقال ابو سعيد الضرير ليس التحية الملك
نفسه لكنها الكلام الذي يحيى به الملك وقال ابن الملك وقال ابن
قتيبة لم يكن يحيى الا الملك خاصة وكان لكل ملك تحية تخصه
فلذا جمعت فكان المعنى التحيات التي يسلمون بها على الملوك
كلها مستحقة لله وقال الخطابي ثم البغوي ولم يكن في تحياتهم
شيء يصلح للثناء على الله تع فلذا اهملت الفاظها واستعمل منها
معنى التعظيم فقال قولوا التحيات لله اي انواع التعظيم وقال
المحب الطبري يحتمل ان يكون لفظ التحية مشتركا بين المعاني
المتقدمة وكونها بمعنى السلام هنا انسب والصلوات اي
الصلوات الخمس او ما هو اعم من ذلك من الفرائض في كل
شريعة او العبادات كلها وقيل الدعوات وقيل انواع الرحمة
ذكره العسقلاني وقال المؤلف اصل الصلوة التعظيم

اي الادعية التي يراد بها تعظيم الله تع وهو مستحق بها لا يليق لاحد
سواه انتهى وفي النهاية اصل الصلوة الدعاء فسميت العبادة
المخصوصة ببعض اجزائها وقيل اصلها التعظيم وسميت العبادة
المخصوصة بها لما فيها من تعظيم الرب والطيبات اي ما طاب
من الكلام وحسن ان يثنى به على الله دون ما لا يليق بصفاته
مما كان الملوك يحيون به وقيل الطيبات الاذكار ذكره العسقلاني
قال ابن دقيق العيد اذا حملت الصلوة على العهد او الجنس كان
التقدير انها واجبة لله لا يجوز ان يقصد بها غيره واذا حملت على
الرحمة فيكون معنى قوله لله انه متفضل بها لان الرحمة التامة
لله يوتيها من يشاء واذا حملت على الدعاء فظاهر واذا حملت التحية
على السلام فيكون التقدير التحيات التي يعظم بها الملوك
مستمرة لله واذا حملت على البقاء فلا شك في اختصاص الله به
وكذا العظمة التامة واما الطيبات فقد فسرت بالاقوال
ولعل تفسيرها بما هو اعم فيشمل الاقوال والافعال والاوصاف
وطيبها كونها كاملة خالصة عن الشوائب وقال القرطبي
قوله لله فيه تنبيه على الاخلاص في العبادات اي تلك لا تفعل الا لله
ويحتمل ان يكون المراد الاعتراف بان ملك الملوك وغير ذلك

القولية والصلوات العبادات البدنية والطيبات العبادات

مما ذكو كله في الحقيقة سر واظهر الاقوال واجمعها ما قيل من ان التحيات
العبادات المالية هذا وقد قال البيضاوي يحتمل ان يكون والصلوات
والطيبات عطفا على التحيات ويحتمل ان يكون والصلوات مبتدا
وخبره محذوف والطيبات معطوفا عليها فالواو الاولى
لعطف الجملة على الجملة والثانية لعطف المفرد على المفرد
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله اي رافته وبركاته ومغفرته
وبركاته قيل هذه الاضافة باعتبار ان البركة سواء كانت بمعنى
الزيادة او بمعنى الكثرة او بمعنى الخصب ناشية من الله تعالى
وكائنة باعطائه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وسياتي
تحقيق السلام مبنى ومعنى ووجد بخط السيد اصيل الدين
في الحاشية هنا سلام بالتنكير في الموضعين وكتب عليه
فيهما رمز النسائي وهو سهو مناه وهم حيث قال النووي
يجوز في السلام عليك وفيما بعده حذف الالف واللام والاثبات
افضل وهو الموجود في روايات الصحيحين قال الحافظ
ابن حجر العسقلاني ولم تقع في شيء من طرق حديث ابن
مسعود بحذف اللام وانما اختلف ذلك في حديث ابن عباس
وهو من افراد مسلم اشهد ان لا اله الا الله واشهد

ان محمدا عبده ورسوله ع سه اى رواه الجماعة كلهم عن ابن مسعود
والبيهقي في السنن الكبير عن عائشة ولفظ ابن مسعود كنا
اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا السلام على الله من
عباده السلام على فلان السلام على فلان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله ولكن قولوا التحيات لله الخ
ثم علم ان حديث ابن مسعود اصح حديث روي في التشهد
وعليه العمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم على
ما ذكره الحافظ العسقلاني التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله
قال الخطابي حذفت الواو من حديث ابن عباس اختصارا
تقديره والمباركات والصلوات والطيبات وهو جائز
معروف في اللغة وقيل في بيان هذا النظم انه جملتان
واردتان على سبيل الاستيناف فان التحيات مبتداء والمباركات
صفته والخبر مقدر اي التحيات المباركات لله فان العبد لما
وجه التحيات المباركات الى الله اتجه لسائل ان يقول فما
للعبد حينئذ فاجيب بان الصلوات الطيبات لله فان الله تعالى يوجهها
اليه جزاء لما فعل فضلا منه ورحمة فان الصلوة هي الرحمة و
البركة وانواع الخير وهي المسؤلة في قوله اللهم اني اسالك الطيبات

انتهى وفيه بحث لانه خلاف الظاهر ولا يلايمه سائر الروايات
والظاهر ان كلا من هذه الاربع مبتداء اما بحذف العاطف
كما جوزوا او على سبيل التعداد ولله خبرها السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته قيل اورد هنا البركات بصيغة الجمع
دون السلام والرحمة بخلاف التحيات والصلوات و
الطيبات ولعله للتفنن او للاستغراب وهو موكول علمه صلى الله
عليه وسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي رواية
الترمذي والنسائي هنا في الموضعين سلام بالتنكير قال
الطيبي اصل سلام عليك سلمت سلاما ثم حذف الفعل واقيم
المصدر مقامه وعدل عن النصب الى الرفع على الابتداء دلالة
على ثبوت المعنى واستقراره ثم التعريف اما للعهد والتقدير
ذلك السلام الذي وجه الى الامم السالفة عليك وعلينا وعلى
اخواننا واما للجنس والمعنى ان حقيقة السلام الذي يعرفه
كل احد انه ما هو وعمن يصدر وعلى من ينزل عليك وعلينا
ويجوز ان يكون للعهد الخارجي اشارة الى قوله تعالى وسلام
على عباده الذين اصطفى وقال ولا شك ان هذه التقادير اولى
من تقدير النكرة انتهى وحكى صاحب الاقليد ان التنكير

فيه للتعظيم وهو وجه من وجوه الترجيح لا يقصر عن الوجوه المتقدمة
قال البيضاوي علمهم ان يفردوه صلى الله عليه وسلم بالذكر لشرفه
ومزيد حقه عليهم ثم علمهم ان يخصوا انفسهم اولا لان الاهتمام
بها اهم ثم امرهم بتعميم السلام على الصالحين اعلاما منه بان
الدعاء للمؤمنين ينبغي ان يكون شاملا لهم وقال التوربشتي السلام
بمعنى السلامة كالمقام بمعنى المقامة والسلام اسم من اسماء الله تعالى
وضع المصدر موضع الاسم مبالغة والمعنى انه سالم من كل عيب
ونقص وآفة وفساد ومعنى قولنا السلام عليك الدعاء اي سلمت
من المكاره وقيل معناه اسم السلام عليك كانه تبرك عليه
باسم الله تعالى وقال الكرماني قيل معناه التعوذ بالله فان
السلام اسم من اسمائه تقديره الله عليك اي حفيظ كما يقال الله
معك اي بالحفظ وقيل السلام بمعنى السلامة كاللذاذ واللذاذة
اي السلامة والنجاة لك انتهى والمراد بالصالحين القائمون
بحقوق الله وحقوق عباده المؤمنين اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله م ع حب اي رواه مسلم
والاربعة وابن حبان كلهم عن ابن عباس واختاره الشافعي
للزيادة المباركات فيه وهي موافقة لقوله تعالى وتحية

من عند الله مباركة طيبة واختار ابو حنيفة وجمهور العلماء
تشهد ابن مسعود لكونه اصح التحيات الطيبات الصلوات
لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين قيل الصلاح هو استقامة الشيء
على حالة كماله والفساد ضده ولا يحصل الصلاح الحقيقي الا
في الآخرة لان الاحوال العاجلة وان وصفت بالصلاح
في بعض الاوقات لكن لا يخلو عن شائبة خلل وفساد
اذ لا يصفو ذلك الا في الآخرة خصوصا لزمرة الانبياء
لان الاستقامة التامة لا يكون الا لمن فاز بالقرب المعلى
ونال المقام الاسنى ومن ثم كانت هذه المرتبة مطلوبة
الانبياء والمرسلين قال تعالى في حق خليله عليه السلام وانه
في الآخرة لمن الصالحين وحكي عن يوسف عليه السلام انه
دعا بقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين اشهد ان لا اله
الا الله زاد النسائي وحده لا شريك له وان محمدا زاد مسلم
عبده ورسوله م د س ق اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجة عن ابي موسى الاشعري التحيات الطيبات و
الصلوات والملك لله د اي رواه ابو داود عن سمرة بسم الله

وبالله التحيات والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي و
رحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اختار الجملة الفعلية
لافادة التجدد والمضارع لافادة الاستمرار واختار صيغة المتكلم
اظهار التوحيد واهتماما بشانه صلى الله عليه وسلم وعطف
للاتصال بين الجملتين وكرر اشهد لقصد المبالغة والتعظيم
له صلى الله عليه وسلم وذكر النبي والرسول اشارة الى انه جامع بين
منصبي النبوة والرسالة س ق مس اي رواه النسائي وابن
ماجة والحاكم عن جابر التحيات لله الزاكيات لله الطيبات اي لله
وحذف اكتفاء بما قبله او بما بعده وهو قوله الصلوات لله السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد يقال في وجه اختيار
الخطاب في السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نحن نتبع لفظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه حين علم الحاضرين
من الصحابة كيفية التسليم ومن ذهب الى الغيبة نوى معنى
ما يؤدى به اللفظ بحسب مقام الغيبة وقريب منه قوله تعالى قل
للذين كفروا ستغلبون بالتاء والياء فالتحتانية هو اللفظ المؤدى
به والفوقانية معنى ذلك بحسب مقام الخطاب ويقرب منه

التاويل ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن مسعود انه علمني النبي
صلى الله عليه وسلم وكفي بين كفيه التشهد كما يعلمني السورة من
القرآن التحيات لله الخ فلما قبض قلنا السلام على النبي فيقال و
يمكن ان ناخذ في مشرع اهل العرفان ونقول الصلوات محمول
على ما تعورف من الاركان المخصوصة والطيبات على كونها
خالصة لوجه الله تع مخلصة للزلفى كما قال تعالى ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله وح تقرير وجه الخطاب في السلام
انهم حين استفتحوا باب الملكوت واستاذنوا بالتحيات على
الولوج كان هم اذن لهم بالدخول في حريم الملك الحي الذي لا يموت
فقرت اعينهم بالمناجات به كما ورد قرة عيني في الصلوة و
ارحنا يا بلال فاخذوا في الحمد والثناء والتمجيد وطلب المزيد
وشغفوا بحاجاتهم فعند ذلك تنبهوا على ان هذه المنح والالطاف
بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعته فالتفتوا فاذا الحبيب في حرم
المحبوب حاضر فاقبلوا عليه مسلمين بقولهم السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال الولي بالاتفاق ابو بكر الوراق في
ذلك لاهل مجلس الوفاق يا ايها الناس ابشروا بالبشارة العظمى
والكرامة الكبرى وهي انه صلى الله عليه وسلم لا ينساكم قط

مشعر

في حال من الاحوال الا في مقام من مقامات الاكرام والاجلال فلو كان ينساكم
ساعة او لحظة لنسيكم في مقام الهيبة حين قام بين يدي رب
العزة وحصل له قرب الحضرة فقال التحيات لله والصلوات و
الطيبات فقال الرب تعالى ذاته وتبارك صفاته السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته الثلاث بالثلاث طباقا جزاء
وفاقا فقال النبي عليه السلام اعتنا بكم اجمعين السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملئكة المقربين اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله موطا اي رواه
الحاكم في المستدرك ومالك في الموطا كلاهما من قول ابن عمر
موقوفا واختار مالك هذا التشهد لان عمر قرا على الناس فوق
المنبر فكان بمنزلة الاجماع حيث لم ينكر عليه احد وفيه انه لا خلاف
في جواز الفاظ التشهد جميعها وانما الخلاف في الافضل ولا
شك ان كلما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من طريق اصح فهو اولى
بالعمل بسم الله وبالله خير الاسماء بالجر ويجوز رفعه ونصبه
التحيات الطيبات الصلوات لله اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق الباء للملابسة
فالحق الشريعة او للسببية فهو القرآن وسائر المعجزات بشيرا اي

كيفية الصلوة على النبي

مبشرا بالجنة للمؤمنين ونذيرا اي منذرا بالنار للكافرين وان
الساعة اي القيمة آتية اي بغتة لاريب فيها اي عند ارباب
اليقين او نفي معناه نهي اي لاترتابوا في وجودها ولاتشكوا
في قرب وقوعها السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اللهم اغفر لي واهدني
طس اي رواه الطبراني في الكبير والاوسط عن البريدة وكيفية
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
قيل الآل من حرمت عليهم الزكوة كبني هاشم وبني عبد المطلب وقيل كل
تقي آله وقيل جميع امة الاجابة والى هذا امال مالك على ما ذكره
ابن العربي واختاره الازهري والنووي في شرح مسلم كما صليت
ما مصدرية اي صلوة مثل صلوتك على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
التشبيه ليس من باب الحاق الناقص بالكامل بل من باب بيان
حال ما لا يعرف بما يعرف وقيل التشبيه متعلق بآل محمد وقيل
لا يشترط ان يكون المشبه به اقوى بل مجرد المشاركة كفى والشرط
اغلبي والمقصود منه تشبيه الصلوة بالصلوة اما في الكمية
او في الكيفية او غيرهما كالدوام والثبات فهو من قبيل التشبيه
لبيان الحال او لبيان الامكان وقال المؤلف ان قيل لا شك ان محمدا

صلى الله عليه وسلم افضل الخلق فكيف طلب له من الله الصلوة ما
لابرهيم والاصل ان يكون المشبه به فوق المشبه فهذا سوال مشهور
واجيب عنه باجوبة كثيرة ضعيفة احسنها انه صلى الله عليه وسلم
من آل ابرهيم فاذا دخل غيره من الانبياء الذين من ذرية ابرهيم
فدخول محمد صلى الله عليه وسلم اولى فيكون قولنا كما صليت على ابرهيم
متناولا للصلوة عليه وعلى سائر النبيين من ذرية ابرهيم ثم قد
امرنا الله ان نصلي عليه وعلى آله خصوصا بقدر ما صلينا عليه
مع سائر آل ابرهيم عموما وهو فيهم فيحصل لآله من ذلك ما يليق
بهم ويبقى الباقي كله له صلى الله عليه وسلم فيكون قد صلي عليه خصوصا
وطلب له من الصلوة لآل ابرهيم عموما وهو داخل معهم ولا شك
ان الصلوة الحاصلة له دونهم فيظهر من هذا شرفه وفضله
على ابرهيم وعلى كل آل ابرهيم انتهى ولا يخفى انه مع بعده غير مستقيم
بالروايات التي لم يذكر فيها آل ابرهيم واقتصر على آل ابرهيم واريد
به ابرهيم الا ان يقال المراد به آل ابرهيم معه كما قيل في قوله تعالى
واذ نجيناكم من آل فرعون واغرقنا آل فرعون وعندي ان المشبه به
هو صلوة ابرهيم وآل ابرهيم جميعا او صلوة آل ابرهيم من الانبياء
الذين من ذريته فانهم لكثرتهم يقوى جانبهم المشبه به في الجملة وان

هو افضل من كل واحد منهم على حدة والله سبحانه اعلم انك حميد مجيد
تذييل للكلام السابق وتقرير له على سبيل العموم اي انك حميد فاعل
ما يستوجب الحمد من النعم المتوالية المتكاثرة والالاء المتعاقبة
المتواترة مجيد كريم الاحسان الى جميع افراد الانسان ومن محامدك
واحسانك ان توجه صلوتك على حبيبك نبي الرحمة واله واصحاب
الهمة وسادات الامة اللهم بارك على محمد اي اثبت له وادم ما اعطيته
من التشريف والكرامة قاله في النهاية وعلى آل محمد كما باركت
على ابرهيم انك حميد مجيد ع اي رواه الجماعة عن كعب بن عجرة
وهو اصح الفاظ الصلوة وافضلها واكملها فينبغي المحافظة عليها
في الصلوة وغيرها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابرهيم وفي اصل الجلال على آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وفي نسخة الجلال على آل
ابرهيم واعلم ان على هذه الرواية يدخل ابرهيم في الصلوة دخولا
اوليا اصليا كما اشرنا اليه لانه الاصل المستتبع لسائر آله فان الال
اذا ذكر مضافا الى من هو له ولم يذكر من هو له معه معرفا
ايضا يتناوله الاول كما يشير اليه قوله تع ولقد اخذنا آل فرعون
بالسنين ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وكما يدل عليه ما

الصحيحين عن عبد الله بن ابي اوفى ان اباه اتى النبي عليه السلام
بصدقة فقال اللهم صل على آل ابي اوفى ومن المعلوم ان ابا
اوفى هو المقصود بالذات بهذا الدعاء انك حميد مجيد فعيل من
الحمد بمعنى المحمود وابلغ منه وهو من حصل له صفات الحمد كلها
وقيل هو بمعنى الحامد اي يحمد افعال عباده مجيد فعيل من المجد و
هو صفة من كمل في الشرف وهو مستلزم للعظمة والجلال كما
ان الحميد يدل على صفة الاكرام والجمال ومناسبة ختم هذا الدعاء
بهذين الاسمين المعظمين ان المطلوب تكريم الله لنبيه وثناؤه
عليه والتنويه به وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد
ففي ذلك اشارة الى انهما كالتعليل للمطلوب او كالتذييل له خ م
س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن كعب ايضا اللهم صل
على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم قيل الال مقحم وقيل المراد هو
واله كما قدمناه انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد خ م اي رواه البخاري والنسائي
كلاهما عن كعب ايضا اللهم صل على محمد وازواجه وفي رواية
مسلم وعلى ازواجه اي امهات المومنين وهو جمع زوج و
يقال للمرأة زوج الرجل كعكسه قال تع اسكن انت وزوجك

الجنة وإما جمع الزوجة فزوجات وذريته في الصحاح هي بالضم
والتشديد بين نسل الثقلين وفي الصحاح ذرأ الله الخلق يذرؤهم
خلقهم ومنه الذرية إلا أن العرب تركت همزها والجمع ذراري
وفي المغرب ذرية الرجل اولاده تكون واحدا وجمعا كما صليت
على ابرهيم وبارك على محمد ﷺ وازواجه وفي رواية مسلم وعلى ازواجه
وذريته كما باركت على ابرهيم خ م د س ق حب اي رواه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن ابي حميد
الساعدي انك حميد مجيد م اي رواه مسلم عنه ايضا اللهم صل على
محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على آل ابرهيم خ س ق اي رواه البخاري والنسائي
وابن ماجة كلهم عن ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد كما
صليت على ابرهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابرهيم و
آل ابرهيم خ اي رواه البخاري عنه ايضا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل
ابرهيم في العالمين الاصح ان المراد به اصناف الخلق فان العالم
ماسوى الله وانما جمع ليعم الانواع ويشمل الاصناف وغلب فيه
العقلاء لشرفهم وقيل ما احواه بطن الفلك وقيل كل محدث فيه

وقيل يختص

وقيل يختص بالعقلاء وقيل المراد به الجن والانس انك حميد مجيد
م د ت س اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن
ابن مسعود الانصاري اللهم صل على محمد وفي نسخة اللهم صل على محمد
النبي الامي منسوب الى امة العرب وهي من لم يكن يكتب ولا يقرأ
فاستعير لمن لا يعرف الكتابة والقراءة كذا في المغرب والمراد
نفي الكتابة والقراءة غالبا وقيل منسوب الى مكة لانها ام القرى
اي اصلها وعمدتها وقيل منسوب الى الام اي مثل ما خرج من بطن
الام لم يتعلم القراءة والكتابة وعلى آل محمد د س اي رواه ابو داود
والنسائي عنه ايضا لكن بزيادة النبي الامي كما صليت على ابرهيم
وبارك على محمد النبي الامي كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد
س اي رواه النسائي ايضا عنه فللنسائي روايتان فهو يختص ببعض
الزيادة في هذه الرواية اللهم صل على محمد وبارك على محمد كما
صليت وباركت على ابرهيم انك حميد مجيد ا اي رواه البزار عن ابي
هريرة اقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اي
معاشر الصحابة عنده اي عند النبي صلى الله عليه وسلم والجملة حالية
معترضة فقال يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه اي
بواسطة تعليمك ايانا كيف السلام عليك اي لفظه او طريقه

وعلى آل محمد

قال البيهقي اشارة الى السلام الذي في التشهد انتهى وحكى ابن
عبد البر احتمالا آخر وهو ان المراد به السلام الذي يتحلل به من
الصلوة وقال الاول اظهر اقول ويحتمل ان المعنى عرفناه بالسلام
المتعارف وهو قوله السلام عليك لانه اقل السلام المعتبر واما
زيادة ايها النبي ورحمة الله وبركاته فمن خصوصيات التشهد
وكانه استفسر عن معنى قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما فان معرفة صيغة السلام ظاهرة بخلاف صيغة
الصلوة فانها مبهمة غير معينة ولذا قال فكيف نصلي عليك فانه
يحتمل احتمالات من الصلوة عليك على طبق السلام عليك او
صلى الله عليك على ارادة الانشاء او قصد الدعا او غير ذلك اذا نحن
صلينا اي اذا اردنا ان نصلي عليك في صلاتنا اي خصوصا فانه
وسيلة الى قبول القربة وتمام الطاعة وكمال العبادة ثم رايت
ميرك نقل عن العسقلاني انه قال واختلف في المراد بقوله
كيف فقيل المراد بالسوال عن الصلوة المامور بها وباي لفظ
تؤدى وقيل عن صفتها وقال القاضي عياض لما كان لفظ الصلوة
المامور بها في قوله تعالى صلوا عليه يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم
سالوا باي لفظ تؤدى هكذا قال بعض المشايخ ورجح الباجي ان

السوال انما وقع عن صفتها لا عن جنسها وهو اظهر لان كيف ظاهر
في الصفة واما الجنس فيسأل بلفظ ما وبه جزم القرطبي قال
اي الراوي وهو ابو مسعود الانصاري فصمت اي سكت النبي عليه
السلام حتى احببنا اي تمنينا ان الرجل لم يساله وانما احبوا ذلك خشية
ان يكون لم يعجبه ذلك السوال لما تقرر عندهم من النهي عن ذلك
قال تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ذكره ميرك عن العسقلاني
والاظهر ان تمنيهم لخوف تعبه صلى الله عليه وسلم في الاحتياج
الى التامل ان كان يعمل بالاجتهاد او التوجه والانتظار للوحي
او لفوت ما كانوا يستفيدون منه صلى الله عليه وسلم فوائد غزيرة
وزوائد كثيرة فاتتهم بسبب هذا السوال والله اعلم بالحال
قال وفي رواية الحاكم ثم قال اذا صليتم علي فقولوا وهو امر استحباب
في الصلوة عند الجمهور خلافا للشافعي وفي رواية عند الطبراني
فسكت حتى جاء الوحي فقال تقولون اللهم صل على محمد وفيه
ايماء الى عجز الخلق عن حقيقة الصلوة لديه ولذا طلبوا من الله
الصلوة عليه واحالوا الامر العظيم اليه النبي الامي وعلى ال محمد
كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى ال
محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد حص ١

اي رواه ابن حبان والحاكم واحمد عن ابي مسعود الانصاري البدري
من سره اي احبه واعجبه ان يكتال على صيغة المجهول من الاكتيال
وروي بصيغة المعلوم بالمكيال الاوفى وهو عبارة عن نيل الثواب
الوافر وعن حصول الاجر الكامل اذا صلى علينا اهل البيت منصوب
بفعل تقديره اعني اهل البيت ويجوز الجر على انه بدل من الضمير
المجرور في علينا او عطف بيان ثم قوله اذا شرط جزاؤه فليقل
والشرط والجزاء جواب الشرط الاول اللهم صل على محمد النبي و
ازواجه امهات المومنين صفة كاشفة او احترازية
لتخرج من اختارت الدنيا فكانت تلتقط البعرة في طرق
المدينة وذريته اي اولاده واولاد بناته واهل بيته تعميم
بعد تخصيص ودخل فيه مواليه ومن المحكي الغريب ما حكى
الخطيب انه دخل يحيى بن معاذ على علوي ببلخ او بالري زائرا
له ومسلما عليه فقال العلوي ليحيى ما يقول فينا اهل البيت
فقال ما اقول في طين عجن بماء الوحي وغرست فيه شجرة النبوة
وسقي بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعنبر التقى
فقال العلوي ليحيى ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك
فلك الفضل زائرا او مزورا ومن اللطائف لبعض الظرفاء

انه قال

انه قال لبعض الشرفاء مما كان متلطخا بالمعاصي وانواع الجفاء يجب
عليك ان تصلي علينا اهل البيت فقال انا اقول على اهل بيته
الطيبين الطاهرين كما صليت على ال ابراهيم وفي نسخة على ابراهيم
ويؤيده ما في سلاح المؤمن فالمعنى صل على كل منهم كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد د اي رواه ابو داود عن ابي هريرة
من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيمة
وجبت له شفاعتي اي ثبتت وحلت ثم وصف المقعد بالمقرب
باعتبار ان كل من كان فيه فهو مقرب عند الله فهو من قبيل
وصف المكان بوصف المتمكن فيه فعلى هذا المقرب اسم
مفعول ولا يبعد ان يوصف المكان بالمقرب مبالغة كما قيل
في قوله تع ولهم عذاب اليم بمعنى مولم بفتح اللام ويجوز ان يكون
اسم مكان اي مقعد هو مكان القرب والقرب عنده ولعله
مقتبس من قوله تع في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم
قيل هو المقام المحمود وقيل جلوسه على العرش والكرسي و
قيل لرسول الله صلعم مقامان احدهما مقام حلوله الشفاعة
والوقوف على يمين الرحمن حيث يغبطه الاولون والآخرون
وثانيهما مقعده في الجنة ومنزله الذي لا منزل بعده وهذا

المعنى هو الانسب في هذا المقام لوجود نظيره من سوال الوسيلة
كما تقدم والله اعلم بز طس اي رواه البزار والطبراني في الكبير
والاوسط معا عن رويفع بن ثابت ثم ليتخير اي ليختر من الدعاء
اي جنسه ويستثني منه ما يسأل من الناس فانه لو قال في
صلوته اعطني مالا ونحوه بطلت صلاته عند علمائنا الحنفية
او من الدعاء الماثور اعجبه اي احسنه اليه او ايسره عليه
فيدعو خ اي رواه البخاري عن ابن مسعود قال ميرك وفي
رواية لمسلم ثم ليتخير من المسألة ما شاء وفيه جواز الدعاء
ما شاء دينيا ودنيويا في الصلوة سواء شابه الفاظ القرآن
والادعية المأثورة ام لا وقال الشافعي يجوز الدعاء في الصلوة بما شاء
من امر الدنيا والاخرة ما لم يكن اثما قال ابن عمر اني لا دعو
في صلاتي حتى بشعير حماري وملح بيتي وقال الحنفية يدعو بما
يشابه الفاظ القرآن والادعية المأثورة انتهى ولا دلالة
لاثر ابن عمر على المدعى فان الظاهر منه انه كان يطلب تيسير
الملح والشعير منه تعالى لانفسهما على طريق خرق العادة فهذا لا ينافي
ما قاله علماؤنا من انه لو قال اللهم اعطني شعيرا او ملحا بطلت
صلاته لانه من جنس كلام الناس ومثله مبطل وان كان باللفظ

الذكر

الذكر كما اذا قيل له جاء فلان فقال الحمد لله او مات فلان فقال انا لله وامثال ذلك
فيقلب الذكر من موضوعه المعنوي الى جواب الانساني والخطاب النوعي الحدثي
لقصده الجواب ونظيره جواز تكلم الجنب والحائض بالآية القرآنية لا على قصد
القراءة وليستعذ اي اذا فرغ احدكم من التشهد والصلوة على النبي عليه السلام
اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم اي وما يؤدي اليه ومن عذاب القبر
اي من انواعه واسبابه ومن فتنة المحيا اي الحيوة او زمانها من الابتلاء
مع زوال الصبر والرضا والوقوع في الآفات والاصرار على الفساد والممات
اي الموت او وقته من حال النزع ووقت سكرات الموت ومنكراته او
زمان تحققه من سوال منكر ونكير مع الحيرة والخوف والدهشة والغربة
وضيق القبر والظلمة ومن شر فتنة المسيح الدجال هذا عطف خاص على عام يدل
على عظمة فتنته وفوت بليته ويمكن ان يكون كناية عن الكفر في حال الحيوة و
الممات لانها نتيجة فتنته وثمرة بليته ولا شك انها اعظم الفتن واقوى
المحن فحقيقة بان يختم الدعاء به ليحصل الخاتمة بسببه ثم المسيح مخففا يطلق
على الدجال وعلى عيسى ابن مريم ع لكن اذا اريد به الدجال قيد به وقال
ابو داود المسيح مشددا الدجال ومخففا عيسى والاول هو المشهور وقيل
بالتشديد والتخفيف واحد يقال لكليهما واختلف في تلقيب الدجال به
فقيل لانه ممسوح العين لان عينه الواحد ممسوحة وقيل لان احد شقي وجهه

خلق ممسوحا لا عين ولا حاجب فيه او لانه ممسوح من كل خير اي مبعود
مطرود فعلى هذا هو فعيل بمعنى المفعول وقال ابو الهيثم انه المسيح بوزن
السكيت وانه الذي مسح خلقه اي شوه وليس بشيء قال في النهاية وقيل
هو فعيل بمعنى الفاعل لانه يمسح الارض اذا خرج اي يقطعها في ايام
معدودة وقيل هو المسيخ بالخاء المعجمة بمعنى الممسوخ واما عيسى عليه السلام
فسمي بذلك لانه خرج من بطن امه وهو ممسوح بالدهن وقيل لان
زكريا عليه السلام مسحه او لانه كان لم يمسح مريضا الا يبرا او كان يمسح
الارض اي يقطعها او للبسه المسوح جمع المسيح وهو البلاس او لانه
بالعبرانية مشيحا على ما في النهاية فعرب بالمسيح او لان المسيح الصديق
وقال العسقلاني قد تكرر ذكر الدجال في الحديث وهو الذي يظهر
في آخر الزمان يدعي الالهية فعال من ابنية المبالغة اي يكثر منه الكذب
والتدليس والغلط والتلبيس م عم حب اي رواه مسلم والاربعة وابن حبان
عن ابي هريرة ثم اعلم ان هذا الحديث وسائر الاحاديث الآتية
يدل على استحباب التعوذ بين التشهد الاخير والتسليم وقال بعض رواة
هذا الحديث بوجوب هذا الدعاء لما ورد في حديثه بلفظ قل
او فليقل والاصل في الامور للوجوب وكان امر ولده ان يعيد
صلوته التي صلاها بغير هذا التعوذ اللهم اني اعوذ بك من فتنة المسيح الدجال

الواو لمطلق الجمع فلا يرد انه قبل الموت او يراد من عذاب القبر ما يوجبه ويحصل
بسببه واعوذ بك من فتنة المحيا والممات تعميم بعد تخصيص على سبيل اللف
والنشر الغير المرتب لان عذاب القبر دخل تحت فتنة الممات وفتنة الدجال
دخلت تحت فتنة الحيات قال ابن دقيق العيد فتنة المحيا ما يعرض
الانسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات والمحن
والبليات واعظمها والعياذ بالله امر الخاتمة عند الموت ثم فتنة
الموت يجوز ان يراد بها شدة السكرات عند الموت اضيف اليه
لقربها منه ويجوز ان يراد بفتنة الممات فتنة القبر وقد صح في
حديث اسماء انكم تفتنون في قبوركم مثلا او قريبا من فتنة الدجال
فلا يكون مع ذلك مكررا بقوله عذاب القبر لان عذاب القبر
مرتب على الفتنة والسبب غير المسبب وقد اخرج الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول عن سفيان الثوري ان الميت اذا سئل في القبر من
ربك يتراءى له الشيطان فيشير الى نفسه اي انا ربك ولهذا ورد
السؤال بالتثبيت له حين يسأل ثم اخرج بسنده الى عمرو بن مرة قال
كانوا يستحبون اذا وضع الميت في القبر ان يقول اللهم اعذه من
الشيطان قال ميرك واسناده جيد انتهى لكن فيه بحث من حيث
انه بعد الموت على الاسلام هل يتصور اغواء الشيطان ويعتبر

حاصلا له وقال القاضي عياض استعاذته صلى الله عليه وسلم من
الامور المذكورة التي قد عصم منها انما هو ليلتزم خوف الله والافتقار
اليه ولتقتدي به الامة وليبين لهم صفة الدعاء في الجملة اللهم اني
اعوذ بك من المأثم مصدر اثم الرجل يأثم والمراد الامر الذي يأثم به
الانسان او الاثم نفسه او ما فيه الاثم والمغرم وهو والغرم والغرامة
واحد والمراد الدين الذي استدين به فيما يكرهه الله او فيما يجوز ثم عجز
عن ادائه واما الدين المحتاج اليه وهو قادر على ادائه فلا استعاذة وقيل
المراد بالغرم ما يلزم الانسان اداؤه بسبب جناية او معاملة ونحوهما
وبالجملة الاولى اشارة الى حق الله وبالثاني الى حق العباد خ م د س اي
رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة اللهم اغفر لي ما
قدمت اي قدمته من الاعمال السيئة وما اخرت اي من
الاعمال السيئة التي تبقى اثارها او ما اخرت بان تركت افعالها من الاعمال
وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت اي على نفسي بارتكاب المعاصي
القاصرة او المظالم المتعدية وهو تعميم بعد تخصيص وما انت اعلم
به مني تذييل وتتميم او ايماء الى انه ربما يظن العامل انه يعمل حسنا
ويكون في الحقيقة سوءا انت المقدم اي لمن تشاء بالتوفيق وللحق
وانت المؤخر اي لمن تشاء بالخذلان وترك النصرة لا اله الا انت

د ت س اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن علي رض اللهم
اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وفي رواية المسلم بالموحدة قال النووي في
الاذكار ضبطنا ظلما كثيرا بالثاء المثلثة في بعض روايات مسلم كبيرا
بالباء الموحدة وكلاهما حسن فينبغي ان يجمع بينهما فيقول ظلما كثيرا
كبيرا واقول الاظهر ان يقول مرة كبيرا بالموحدة ومرة كثيرا بالمثلثة لانه
الملائم للروايتين على قياس القراءتين ولان الظلم الكبير هو الشرك والمعلم
وهو صلى الله عليه وسلم مصان عنه اجماعا وكذا راوي الحديث
منه وهو الصديق الاكبر كرم الله وجهه اللهم الا ان يراد بالكبير واحد
الكبائر ومع هذا يناسب الكثير الداخل فيه الكبير قوله ولا يغفر
الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك اي مغفرة كاملة ناشئة
من عندك بلا مدخلية غيرك فيها وهذا كناية عن نهاية العناية وارحمني
اي بعد المغفرة بتوفيق الطاعة والعصمة عن المعصية انك انت الغفور الرحيم
قال ميرك نكر المغفرة على انه غفران لا يكتنه كنهه ثم وصف بكونه
من عندك على مزيد ذلك التعظيم لان ما يكون من عنده لا يحيط به وصف
الواصفين كقوله تع وعلمناه من لدنا علما وهذا الدعاء من الجوامع
لان فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية الانعام فالمغفرة ستر
الذنوب ومحوها والرحمة ايصال الخيرات ففي الاول طلب الزحزحة عن النار

وفي الثاني طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم خ م ت س ق اي رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي بكر الصديق رض اللهم اني
اسالك يا الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
ومعنى ان تغفر لي ذنوبي انك انت الغفور الرحيم د س مس اي رواه ابو داود والنسائي
والحاكم عن محجن بن الادرع الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فاذا
هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد فقال اللهم اني اسالك يا الله الاحد الخ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر له ثلاثا اللهم حاسبني حسابا يسيرا اي
سهلا ايماء الى قوله تع فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
مس اي رواه الحاكم عن عايشة اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك
من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا
والممات م اى رواه مسلم عن ابن عباس كان يعلمهم هذا الدعاء وليقل اللهم
اني على ما في النسخ المصححة اسالك من الخير كله بالجر تاكيد اي
جميعه وفي نسخة بنصبه على تقدير اعني او تاكيد بناء على محل من الخير
فانه مفعول اسالك فعلى هذا ما علمت منه وما لم اعلم بدل منه فمحل بحث اذ
يتحصل الكلام اسالك من الخير كل الخير ما علمت فالخير ما اخترناه اللهم اني
اسالك من خير ما سالك عبادك الصالحين اي من الانبياء والاولياء واعوذ بك
من شر ما عاذ منه عبادك الصالحون ربنا آتنا في الدنيا حسنة اي طاعة

او قناعة او عافية وقد يراد بالنكرة العموم ولو في الكلام المثبت نحو قوله تعالى
علمت نفس ما احضرت وفي الآخرة حسنة اي مغفرة ورحمة وشفاعة وفوزا
ونجاة وجنة عالية ومنزلة غالية وقنا عذاب النار اي احفظنا منها وما
يقرب اليها وسمعت سيدنا وسندنا زبدة العلماء وعمدة الصلحاء مولانا
زكريا انه نقل عن شيخه القطب الرباني الشيخ ابو الحسن البكري قدس الله
سره ان في هذه الاية ثلثمائة من الاقوال للمفسرين والعلماء المعتبرين واحسنها
ربنا آتنا في الدنيا حسنة اي اتباع الاولى وفي الآخرة حسنة اي الرفيق الاعلى
وقنا عذاب النار اي حجاب المولى ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا اي
الماضية والآتية وقنا عذاب النار ربنا آتنا وفي نسخة وآتنا وهي الموافقة لما في
التنزيل ما وعدتنا على رسلك اي السنتهم او ما وعدتنا على تصديق
رسلك من الثواب ولا تخزنا اي بان لا تعصمنا عما يقتضي الاخزاء او بان
تدخلنا في النار للخلود يوم القيمة اي يوم لا يخزي الله النبي والذين
آمنوا معه وقد روى الحافظ ابو يعلى الموصلي ان العار والخزية يبلغ
من ابن آدم في يوم القيمة بين يدي الله ما يتمنى العبد ان يومر به الى
النار وقال بعض العارفين لا تخزنا باعمالنا وعد بفضلك ورحمتك
علينا انك لا تخلف الميعاد اي بقولك سبقت رحمتي غضبي وقال
البيضاوي اي باثابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس الميعاد

البعث بعد الموت وتكرار ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال
المطالبة وعلو شأنها وفي الآثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا
انجاه الله مما يخاف اقول ولعله مقتبس من تكرار ربنا في آخر آل عمران
خمس مرات متواليات ثم تعقيبه بقوله سبحانه فاستجاب لهم مص
اي رواه ابن ابي شيبة من قول ابن مسعود موقوفا سيد الاستغفار ان
يقول الرجل اذا جلس في صلوته اي للتشهد في القعدة الاخيرة اللهم
انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك في ابوء
اي اقر بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه بكسر الهمزة وفي نسخة
بفتحها وفي اخرى فانه لا يغفر الذنوب الا انت ر اي رواه البزار عن بريدة
صاحب المشكوة عن البخاري واذا سلم اي للانصراف عن الصلوة قال
كما في نسخة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وزاد البزار
والطبراني يحيي ويميت ووافقهما ابن السني بزيادة قوله بيده الخير
وهو على كل شيء اي من الممكنات المتعلقة بها المشية قدير اي بالغ القدرة
كامل القوة اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد قال الفائق اي بدلك ومنه قوله تع ولو نشاء
لجعلنا منكم ملائكة اي لا ينفعه حظ بدل طاعتك وفي الصحاح منك

بمعنى عندك اي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وانما ينفعه العمل الصالح وقيل
فيه حذف تقديره من قضائك او سطوتك او عذابك وقال ابن دقيق العيد
قوله منك يجب ان يتعلق بينفع وينبغي ان يكون ينفع تضمن معنى
يمنع وما قاربه اي كيدفع ويجوز ان يتعلق منك بالجد كما يقال حظي منك
كثير لان ذلك نافع ذكره العسقلاني ثم قال والجد مضبوط في جميع
الروايات بفتح الجيم ومعناه الغنى كما نقله البخاري عن الحسن وحكى
الراغب المراد ههنا ابو الاب اي لا ينفع احدا نسبه لقوله تعالى
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال القرطبي حكي عن ابي عمرو
الشيباني انه رواه بكسر الجيم قال ومعناه لا ينفع ذا الاجتهاد اجتهاده
وانكره الطبري قال القزاز في توجيه انكاره لان الاجتهاد في العمل نافع
لان الله تعالى قد دعا الخلق اليه فكيف لا ينفع عنده ثم قال ويحتمل
ان يكون المراد الاجتهاد في طلب الدنيا وتضييع امر الآخرة وقال غيره
لعل المراد انه لا ينفع بمجرده ما لم يقارنه القبول وذلك لا يكون الا
بفضل الله ورحمته قلت ويؤيده الحديث المشهور لن ينجي احدكم
بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته خ م د س ط ي اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
والبزار والطبراني وابن السني كلهم عن المغيرة بن شعبة الا البزار

نعن جابر وابن عباس ورواه الطبراني عن ابن عباس ايضا اولا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ثلاث مرات
خ س اي رواه البخاري والنسائي عن المغيرة ايضا او مرة وبعده لا حول
ولا قوة الا بالله سياتي معناه بتفسيره صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ولا
نعبد الا اياه الظاهر انه عطف على قوله لا اله الا الله وقيل حال من
فاعل فعل محذوف يعني نقول لا اله الا الله حال كوننا غير عابدين الا اياه له النعمة
اي الانعام والاحسان وله الفضل اي زيادة الامتنان وله الثناء
الحسن اي النعت المستحسن لا اله الا الله مخلصين اي نقولها حال كوننا
مخلصين له الدين اي الطاعة فالدين مفعول به لمخلصين وله
ظرف الدين قدم على المفعول للاهتمام به كذا قال بعضهم والاظهر انه
ظرف لمخلصين كما هو المتبادر من العبارة ولو كره الكافرون مفعوله
محذوف اي ولو كره الكافرون قولنا وقال المظهر اي كوننا مخلصين
دين الله وكوننا عابدين له غير مشركين به شيئا م د س مص اي رواه
مسلم وابو داود والنسائي وابن ابي شيبة كلهم عن عبد الله بن
الزبير استغفر الله ثلاث مرات اللهم انت السلام من التغيرات
والآفات او معطي السلامة لمن تشاء ومنك السلام اي ويرجى ويتوقع
قال المولف في التصحيح واما ما يزاد بعد قوله ومنك السلام

من نحو واليك يرجع السلام فحينا ربنا بالسلام وادخلنا دار السلام
فلا اصل له بل هو مختلف بعض القصاص تباركت اي تكاثر خيرك وتزايد
برك وقال الازهري معناه تعاليت اي تعالى صفتك عن صفات المخلوقين
ذا الجلال وفي رواية مسلم والطبراني وابن السني ياذا الجلال اي مستحق الجلال
وهو العظمة وقيل الجلال التنزه عما لا يليق والجلال لا يستعمل الا لله والاكرام
اي الاحسان وقيل المكرم لاوليائه بالانعام عليهم والاحسان اليهم م عه ط
اي رواه مسلم عن ثوبان وعائشة والاربعة عن ثوبان فقط والطبراني
عن ابن عمر وابن السني عن ثوبان وعائشة وفي بعض النسخ عن عائشة
فقط وليس في حديث عائشة الاستغفار سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر ليكون كذا في اصل الجلال واكثر النسخ المصححة والاصول
المعتمدة وفي نسخة صحيحة وهو الظاهر ليكن منهن اي من الكلمات المذكورة
والجمل المسطورة كلهن بالرفع لاكثر الرواة كما صرح به العسقلاني
على انه اسم يكون وخبره قوله ثلاثا وثلاثين مرة وهو الظاهر وفي نسخة صحيحة
بالكسر تاكيد للضمير المجرور فيكون اسم يكون محذوفا اي ليكون عدد
المذكورات منهن جميعهن ثلاثا وثلاثين مرة وقال ميرك نقلا
عن العسقلاني انه وقع لبعض الرواة بالنصب ووجهه بان اسم
يكون محذوف والتقدير حتى يكون العدد منهن كلهن ثلاثا وثلاثين

والوجه الوجيه هو ان يكون منصوبا بتقدير اعني او يعني وهو الاظهر فيكون
مدرجا من كلام الراوي والله اعلم ثم اعلم انه يحتمل ان يكون مجموع
العدد للجميع اذ لو نوع كان لكل واحد احدى عشرة وهو الذي فهم سهيل
بن ابي صالح احد رواة الحديث كما رواه مسلم من طريق روح بن القاسم
عنه لكن لم يتابع سهيل على هذا بل لم ار في شيء من طرق الحديث التصريح
باحدى عشرة الا في حديث ابن عمر عند البزار وهو اسناد ضعيف
فالاظهر ان المراد ان المجموع لكل فرد والروايات الثابتة عن غير
سهيل صريحة فيه قال عياض هو الاولى ثم ان القائل بان العدد
للجميع اختار ان يقول ذلك مجموعا حتى يصير من المجموع ثلاثا وثلاثين
ورجح بعضهم للاتيان فيه بواو العطف والذي يظهر ان كلا من
الامرين حسن الا ان الافراد يتميز بامر آخر وهو ان الذاكر محتاج الى
العدد وله على كل حركة لذلك سواء باصابعه او بغيرها ثواب لا يحصل
لصاحبه الجمع منه الا الثلث والله اعلم كذا حققه العسقلاني على ما
ذكره ميرك خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة
احدى عشرة بسكون الشين وبكسر اي يقولها واحدى عشرة اي مرة
واحدى عشرة اي لكل من الاذكار المذكورة فذلك اي مقدار ما
ذكر كله اي جميعه ثلاث وثلاثون م اي رواه مسلم عنه ايضا اي عشرا

بسكون الشين

بسكون الشين لا غير عشرا عشرا بالنصب عطفا على ثلاثا وثلاثين او على محل
احدى عشرة وهو اقرب والنسب خ اي رواه البخاري عنه ايضا من سبح الله دبر
كل صلوة اي مكتوبة لما سياتي في رواية وهو بضم الدال والموحدة في الاصول
المعتمدة منصوبا على الظرفية بمعنى العقب والخلف ففي القاموس الدبر
بضم الدال وبضمتين نقيض القبل ومن كل شيء عقبه ومؤخره قال
ميرك بضم المهملة على المشهور في اللغة وهو المعروف في الروايات
ايضا وقال ابو عمر والمطرزي دبر كل شيء بفتح الدال آخر اوقاته من
الصلوة وغيرها قال وهذا هو المعروف في اللغة واما الجارحة
فبالضم وقال الداودي نقلا عن ابن الاعرابي دبر الشيء بالضم
والفتح آخر اوقاته والصحيح الضم ولم يذكر الجوهري وآخرون غيره
ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة
بالنصب على انه ظرف لقال وروي بالرفع على انه مبتدأ خبره قوله
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
غفرت خطاياه جزاء او خبر لمن سبح ثم الصغائر مكفرة بتلك الاذكار
والكبائر التي بينه وبين الله تع فيغفر بالتوبة والتي بينه وبين العباد
فلا بد من ادائها او رضا صاحبها ومن لم يتب فهو الى الله ان شاء
عذبه وان شاء غفر له ذكره ميرك لكن لا يخفى ان بعض الكبائر التي بينه

وبين الله تع ايضا لابد من ادايها كترك الصلوة والصوم والزكوة ثم
في حقوق العباد لابد من التوبة بخلاف ما يتبادر من العبارة وان كانت
اي ولو كانت خطاياه مثل زبد البحر اي في الكثرة قال العسقلاني هو
كناية عن المبالغة في الكثرة م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
عن ابي هريرة ايض معقبات بكسر القاف المشددة اي كلمات ياتي بعضها
عقب بعض ماخوذ من العقب ويقال لملايكة الليل والنهار معقبات
لان بعضهم يعقب بعضا كما في قوله تع معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقال في النهاية سميت معقبات
لانها عادت مرة بعد اخرى او لانها تقال عقب الصلوة او معقبات
للثواب ثم حل التركيب ان قوله معقبات اما صفة مبتدا اقيمت
مقام الموصوف اي كلمات معقبات وخبره قوله لا يخيب اي لا يصير
محروما عما يريد قائلهن او فاعلهن شك من الراوي لا تخيير كما توهم
الحنفي وقوله دبر كل صلوة مكتوبة ظرف ويجوز ان يكون خبرا بعد
خبر وان يكون متعلقا بقائلهن وقوله ثلاث وثلثون تسبيحة بدل
او بيان للمعقبات ويحتمل ان يكون خبرا آخر وخبر المبتداء محذوف
هو هي واما مبتداء ولا يخيب صفة ودبر صفة اخرى والخبر قوله
ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلثون تحميدة واربع وثلثون تكبيرة

قال المص في تصحيح المصابيح معقبات بكسر القاف ومعناه تسبيحات تفعل
اعقاب الصلوة ومعقبات مبتدا خبره ثلاث وثلثون او للشك من
الراوي اذ ربما يقال للقائل فاعل اذا القول فعل من الافعال م ت س
اي رواه مسلم والترمذي والنسائي عن كعب بن عجرة قال المحقق ابن الهمام
في شرح الهداية هل وصل السنة التالية للفرض اولا ففي شرح التسهيل
القيام الى السنة مصلة بالفرض مسنون وفي الشافي كان عليه
السلام اذا سلم يمكث قدر ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام
تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وكذا نقل عن البقالي
وقال الحلواني لا باس بان يقرا بين الفرض والسنة الاوراد و
يشكل على الاول ما في سنن ابي داود عن ابي رمثة قال صليت هذه
الصلوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يقومان
في الصف المقدم عن يمينه وكان رجل قد شهد التكبيرة الاولى
من الصلوة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة ثم سلم عن
يمينه وعن يساره حتى راينا بياض خديه ثم انفتل كما انفتل ابو
رمثة يعني نفسه فقام الرجل الذي ادرك معه التكبيرة الاولى
يشفع فوثب عمر فاخذ بمنكبيه فهزه ثم قال اجلس فانه لم يهلك اهل
الكتاب الا انهم لم يكن لهم بين صلوتهم فصل فرفع النبي صلعم

بصره فقال اصاب الله بك يا ابن الخطاب ولا يرد هذا على الثاني اذ قد يجاب
بان قوله اللهم انت السلام آه وصل نحن ادعى فصلا اكثر منه فلينقله
وقولهم الافضل في السنن التي بعد المغرب المنزل لا يستلزم مسنونية
الفصل باكثر اذا الكلام فيما اذا صلى السنة في محل الفرض ماذا يكون الاولى
قلت الاولى انه يقتصر على ما ورد من قوله اللهم انت السلام الخ ومثل هذا
الانفصال لا ينافي الاتصال المسنون في شرح التسهيل واما زيادة الاوراد
المستلزمة للفصل الكثيرة فلا شك انه خلاف الافضل كما سيأتي في
كلام ابن الهمام ثم الذي يسنح لي في حديث ابي رمثة من فعل الرجل وزجر
عمر وتعليله وتصويبه صلى الله عليه وسلم انه اراد ان يشرع في الشفع
من غير ان يفصل بالسلام على قصد الانصراف من الصلوة لان اتصال
السنة بالفرض بعد تحقق السلام جائز اجماعا ولم يقل احد بكراهته
وانما الخلاف في الاولى والله اعلم ثم قال وما ورد من انه عليه السلام كان
يقول دبر كل صلوة لا يقتضي وصل هذه الاذكار بل كونها عقيب السنة
من غير اشتغال بما ليس هو من توابع الصلوة يصح كونها دبرها
والحاصل انه لم يثبت عنه عليه السلام الفصل بالاذكار التي يواظب الناس
عليها في المساجد في عصرنا من قراءة آية الكرسي والتسبيحات واخواتها
ثلاثا وثلثين وغيرها بل ندب هو اليها والقدر المتحقق ان كلا من

السنن والاوراد له نسبة الى الفرايض بالتبعية والذي ثبت عنه صلى الله
عليه وسلم كان يوخر السنة عن الاذكار هو ما روى مسلم والترمذي عن عايشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت
السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام فهذا نص صريح في
المراد وما يتخايل انه يخالفه لم يقو قوته او لم تلزم دلالته على ما يخالفه
فوجب اتباع هذا النص واعلم ان المذكور في حديث عايشة هذا
قولها لا يقعد الا مقدار ما يقول وذلك لا يستلزم سنية ان يقول
ذلك بعينه في دبر كل صلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ اللهم لا
مانع لما اعطيت آه فمقتضى العبارة حينئذ ان السنة ان يفصل بذكر
قدر ذلك يكون تقريبا فقد يزيد قليلا وقد ينقص قليلا وقد يدرج وقد يرتل فاما ما
يكون زيادة غير مقاربة مثل العدد السابق من التسبيحات والتحميدات
والتكبيرات فينبغي استنان تاخيره عن السنة البتة وكذا آية الكرسي
على ان ثبوت ذلك عنه عليه السلام مواظبة لا اعلمه بل الثابت ندبه
الى ذلك وليس يلزم من ندبه الى شيء مواظبته عليه والا لم يفترق حينئذ
بين السنة والمندوب وكان يستدل بدليل الندب على السنية وليس هذا
على اصولنا وقول الحلواني عندي انه حكم آخر لا يعارض القولين
لانه انما قال لا باس الخ والمشهور في هذه العبارة كونه لما خلافه

اولى فكان معناها انه الاولى ان لا يقول الاوراد قبل السنة ولو فعل لا
باس به فافاد عدم سقوط السنة بذلك حتى اذا صلى بعد الاوراد
يقع سنة موداة لا على وجه السنة ولذا قالوا لو تكلم بعد الفرض لا
تسقط السنة لكن ثوابها اقل فلا اقل من كون قراءة الاوراد لا تسقطها
انتهى ملخصا وانما ذكرته لما فيه من فوايد لا توجد في كتب القوم لا
من علماء الحديث ولا من علماء الفروع من سبح دبر كل صلوة مكتوبة
مائة وكبر مائة وهلل مائة وحمد مائة غفر له ذنوبه وان كانت اكثر من زبد
البحر س اي رواه النسائي عن ابي هريرة او من كل اي يقول من كل
واحد من الاذكار الاربعة خمسا وعشرين اي فيكون المجموع مائة
واو للتنويع من كلام المص كنظائره سابقا ولاحقا س حب مس اي
رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن زيد بن ثابت الانصاري
قال امروا ان يسبحوا دبر كل صلوة ثلاثا وثلثين ويحمدوا ثلاثا وثلثين
ويكبروا ثلاثا وثلثين فاتي رجل من الانصار في منامه فقيل امركم
رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا قال نعم قال اجعلوها خمسا وعشرين
واجعلوا فيها التهليل فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له
فقال اجعلوه كذلك رواه النسائي واللفظ له والحاكم في المستدرك
وابن حبان في صحيحه كذا في سلاح المؤمن لكن لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم

ما عمل به المنام

ما عمل به للمنام الذي ذكره وانما هو بتقرير منه اما بوحي او اجتهاد على
القول به والا فالاحكام المنامية والاحوال الكشفية لا اعتبار لها في
الامور الشرعية او كل من التسبيح والتحميد ثلاثا وثلثين والتكبير اي ومن
التكبير اربعا وثلثين ولا اله الا الله اي ومن التهليل عشر مرات
بالنصب كقوله ثلاثا ت س اي رواه الترمذي والنسائي كلاهما
عن ابن عباس وكذلك هذا نقل بالمعنى اي كما ذكر في قوله من كل من
التسبيح والتحميد ثلاثا وثلثين والتكبير ثلاثا وثلثين وهو بالجر على ما هو
الظ وفي اصل الاصيل بالرفع ولعل التقدير والتكبير يقوله ثلاثا
وثلثين س اي رواه النسائي عن ابن عباس ايضا او من كل من التسبيح و
التحميد والتكبير مائة مائة الظاهر ان قوله مائة كفاية في هذا المقام
لقوله من كل فالتكرار للتاكيد مع لا اله الا الله وحده لا شريك له
ولا حول ولا قوة الا بالله وهو يحتمل ان يعتبر فيه المعية المجردة او المعية
المقيدة بالمائة وهو الاصح كما يستفاد من الحديث الذي سنذكره ولو كانت
خطاياه مثل زبد البحر اي لمحت هذه الكلمات تلك الخطايا والاسناد
مجازي فان الله سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت ا اي رواه احمد من حديث
ابي ذر الغفاري وظاهر ايراد الشيخ المص ان الحديث في مسند
الامام احمد مرفوع لكن قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب

عن ابي كثير مولى بني هاشم انه سمع اباذر الغفاري صاحب رسول الله صلعم
يقول كلمات من ذكرهن مائة مرة دبر كل صلوة الله اكبر وسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله وحده لا شريك له ولا حول ولا قوة الا بالله ثم لو كانت خطاياه مثل
زبد البحر لمحتهن رواه احمد وهو موقوف انتهى كلام المنذري ولكنه في
حكم المرفوع فهذا غاية عدد المص والله اعلم واية الكرسي اي قراءتها
دبر كل صلوة مكتوبة اي مفروضة لم يمنعه اي قاريها من دخول
الجنة الا ان يموت اى الا الموت قال الفاضل الطيبي اي الموت
حاجز بينه وبين دخوله فاذا تحقق وانقضى حصل دخوله ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم والموت قبل لقاء الله وقال المحقق الصمداني
المولى سعد الملة والدين التفتازاني معنى الحديث انه لم يبق
من شرايط دخول الجنة الا الموت فكان الموت يمنع ويقول لا بد من
حضوري اولا ليدخل الجنة وقال ميركشاه رحمه الله ويمكن ان
يقال المقصود انه لا يمنع من دخول الجنة شيء من الاشياء
البتة فان الموت ليس بمانع من دخول الجنة بل قد يكون موجبا
لدخولها فهو من قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت
وهذا ليس بعيب فالمعنى لا عيب فيهم اصلا ويمكن ان يكون
المعنى لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت كافرا والعياذ

بالله اشارة الى ان ساير المعاصي لم يمنعه بان لا يفعلها او يغفرها الله
س حب ي اي رواه النسائي وابن حبان وابن السني عن ابي امامة
الباهلي وقال الحافظ المنذري رواه النسائي والطبراني باسانيد كلها
صحيحة وزاد الطبراني في بعض طرقه وقل هو الله احد واسناده بهذه
الزيادة جيد ايضا كان اي قاري آية الكرسي في دبر كل صلوة في ذمة الله
اي في امانه وحفظه الى الصلوة الاخرى ط اي رواه الطبراني عن الحسن
بن علي واسناده حسن وليقرء المعوذتين بكسر الواو المشددة وفي نسخة بفتحها وفي
الحاشية المعوذات مرموزا فوقها رمز ابي داود والنسائي وابن
السني دبر كل صلوة ت د س حب مس ي اي رواه الترمذي وابو داود
والنسائي وابن حبان والحاكم وابن السني عن عقبة بن عامر قال امرني
رسول الله صلعم ان اقراء المعوذات دبر كل صلوة رواه ابو داود
واللفظ له وابن حبان والحاكم وصححاه ورواه والترمذي ولفظه ان
اقرا المعوذتين ذكره ميرك وقال بعض الشراح في سنن ابي داود والنسائي
والبيهقي المعوذات وفي سنن الترمذي المعوذتين فعلى الاول اما ان يكون
اقل الجمع اثنين واما ان يدخل سورة الاخلاص او الكافرون في
المعوذتين لان في كليهما براءة من الشرك والتجاء الى الله تعالى
اللهم اني اعوذ بك من الجبن بضم جيم وسكون موحدة وبضمتين

على ما في القاموس ايضاً يقال جبان كسحاب وشداد مسوهوب
للاشيا لا يقدم عليها وقال ميرك وقد وقع في هذا الحديث عند
البخاري زيادة وهي واعوذ بك من البخل فقيل الجود اما بالنفس و
هو الشجاعة ويقابله الجبن واما بالمال وهو السخاوة ويقابلها البخل
ولا تجتمع الشجاعة والسخاوة الا في نفس كاملة ولا تنعدمان الا في
متناه في النقص واعوذ بك ان ارد بصيغة المجهول اي من ان ارجع
الى ارذل العمر بضمتين وبسكون الميم اي اخسه وهو حال الكبر والعجز
والفتور والخرف والارذل من كل شيء الردي منه على ما في
النهاية وانما استعاذ منه لان المقصود من العمر هو التفكر
في الاء الله ونعمائه والقيام بموجب امره ويفوت ذلك في ارذل
العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا اي محنها المانعة من المنح الدينية
والنعم الاخروية واعوذ بك من عذاب القبر اي مما يودي اليه
خ ت س اي رواه البخاري والترمذي والنسائي عن سعد رب
قني عذابك يوم تبعث اي تحيي عبادك وفي الحاشية او تجمع مرموزا
عليه بالميم وعه نفرله عو م عه اي رواه ابو عوانة ومسلم والاربعة
كلهم عن البراء بن عازب واختاره لفظ ابي عوانة وترك لفظ
الحصنة مما لا يظهر له وجه وجيه اصلا مع ان البعث والجمع متغايران

ولو كانا متحدين اعتبارا وما لا اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني عو
اي رواه ابو عوانة عن سعد اللهم رب جبرئيل وميكائيل تقدم ضبطها
واسرافيل اعذني من حر النار اي وبردها فهو من باب الاكتفاء كقوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر اي والبرد والمراد بحرها شدة عذابها الشامل لنارها
وزمهريرها كما قيل في حديث من صبر على حر مكة ساعة تباعد من نار
جهنم مائتي سنة كما في المدارك ولعل تخصيص الحر لكونه اكثر و
عذاب القبر طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن عائشة اللهم اغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما
انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت معناه د م ت حب
اي رواه ابو داود ومسلم والترمذي وابن حبان عن علي اللهم اعني
على ذكرك اي الشامل للقرآن وغيره من الاذكار وشكرك اي شكر
نعمك الظاهرة والباطنة والدنيوية والاخروية التي لا يمكن احصاؤها
وحسن عبادتك من القيام بشرائطها واركانها وسننها وادابها
وخضوعها وخشوعها وحصول الاخلاص فيها والاستغراق والتوجه التام
الحاصل بها د س حب مس ي اي رواه ابو داود والنسائي وابن
حبان والحاكم وابن السني عن معاذ بن جبل اللهم ربنا ورب كل شيء
بالنصب فيهما على انه وصف او منادى ثان انا شهيد انك

اي اشهد بانك انت الرب اي رب كل شيء او الرب المطلق وحدك لا شريك
لك اي ليس في الربوبية احد غيرك اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد
ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل شيء
انا شهيد ان العباد كلهم بالنصب على انه تاكيد ويجوز رفعه على انه
مبتدا خبره اخوة والكل خبران كقوله تعالى قل ان الامر كله لله قرا
الجمهور بالنصب وابو عمرو بالرفع ثم قوله اخوة ايماء الى قوله تعالى
انما المؤمنون اخوة واشعار بالاعتبار للاحساب دون الانساب
خلاف ما في الجاهلية من التفاخر بالانساب والتنابز بالالقاب
اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا بكسر اللام في اكثر النسخ
وفي نسخة بفتحها وهو الاكمل لك واهلي عطف على الضمير المنصوب في
اجعلني اي واجعل اهلي مخلصا ايضا مصروفا الى طاعتك في كل ساعة
اي نفس في الدنيا والآخرة اي في امورهما بحيث لا يوجد ساعة بلا
صرف طاعة سواء كانت تلك الساعة مشغولة بامر الدنيا او العقبى
تكون مقرونة بالاخلاص الموجب للخلاص فاندفع ما توهم الحنفي
حيث قال يستفاد منه تحقق عدم الاخلاص في الآخرة ذا الجلال
والاكرام اي صاحب صفتي الجلال والجمال على وجه الكمال اسمع اي تقبل
واستجب اي دعائي الله اكبر الاكبر بالرفع وكرر للتاكيد وايماء

الى انه الاكبر سواء عرف او نكر وفي نسخة صحيحة بالجر على ان المراد به اثر
اكبر من كل اكبر فاللام فيه للجنس حسبي الله ونعم الوكيل الله اكبر الاكبر
اي رواه النسائي وابو داود وابن السني عن زيد بن ارقم لكن في سلاح
المؤمن نقلا عن ابي داود والنسائي وقال اللفظ للنسائي الله اكبر الاكبر
الله نور السموات والارض الله اكبر الاكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله
اكبر الاكبر اللهم اني اعوذ بك من الكفر اي الشرك او الكفران والفقر
اي القلبي او الافتقار الى افراد الانسان وعذاب القبر س مس مص
اي رواه النسائي والحاكم وابن ابي شيبة وابن السني كلهم عن ابي بكرة
الثقفي اللهم اصلح لي ديني الذي جعلته عصمة امري اي عاصمه
فهو من قبيل وضع المصدر موضع الاسم مبالغة كرجل عدل وفيه
ايماء الى الحديث المشهور امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم
على الله وهو المسمى بحكم الاسلام والعصمة هي المنع والحفظ على ما في
الصحاح واصلح لي دنياي بفتح الياء من غير همز اي امورها الضرورية
التي جعلت فيها معاشي اي سبب عيشي وحياتي الى وقت مماتي وفي
في بعض الروايات زيادة واصلح لي آخرتي التي فيها معادي اي مرجعي

دعا أي اللهم اني اعوذ بك برضاك من سخطك واعوذ بعفوك من
نقمتك بفتح النون وكسر القاف بكسرا وله وسكون ثانيه وهو الاشهر
اي عقوبتك ففي الصحاح انتقم الله منه اي عاقبه والاسم النقمة
والجمع نقمات ونقم مثل كلمة وكلمات وكلم وان شئت سكنت
القاف ونقلت حركتها الى النون فقلت نقمة والجمع نقم مثل
نعمة ونعم وفي القاموس النقمة بالفتح وبالكسر وكفرحة المكافاة
بالعقوبة انتهى والرواية بالوجهين السابقين واعوذ بك منك لا
مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت وفي الحاشية ولا راد لما
قضيت مرموزا عليها برمز ابن حبان وفي بعض النسخ رمز
طب للطبراني في الدعاء وهو غير ظاهر اذ لم يذكر بعد في الرموز
الآتية ولا ينفع ذا الجد منك الجد س حب اي رواه النسائي وابن حبان
عن صهيب بن سنان الرومي وقال ميرك عن عطاء بن ابي مروان
عن ابيه ان كعبا حلف بالذي فلق البحر لموسى انا نجد في التورية
ان داود نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انصرف من صلوته قال
اللهم اصلح لي ديني الخ قال وحدثني كعب ان صهيبا حدثه ان محمدا صلى الله
عليه وسلم كان يقولهن عند انصرافه من الصلوة رواه النسائي
واللفظ له وابن حبان في صحيحه بمعناه كذا في سلاح المؤمن و

ولكن قوله في التورية وهم من بعض الرواة والصواب في الزبور تامل قلت
تاملنا فوجدنا ان قوله في التورية هو الثواب وغيرهم فان كعبا كان
يهوديا وكتابهم التورية وايضا يتصور ان يوجد فيها ان داود كان يقول كذا
ولا يتصور ان يوجد في الزبور الذي نزل على داود صلعم انه كان يفعل
كذا فان قيل التورية نزلت قبل الزبور قلنا فيكون اخبارا عن الغيب
الذي سيقع في مستقبل الزمان والله المستعان اللهم اغفر لي
لي كما في نسخة خطاي بفتحتين وكسر همزة وفي نسخة بالف وهمز
وهما لغتان مناسبتان لقوله وعمدي وفي نسخة وخطاياي بصيغة
الجمع للخطيئة ففي القاموس الخطأ بالكسر والخطاء ما لم يتعمد والجمع
خطايا اللهم اهدني لصالح الاعمال اي الافعال الظاهرة والاخلاق
اي الاحوال الباطنة والاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف
فقول الحنفي اي احسنها واكملها ليس في محله وان ورد بلفظ
احسن الاعمال والاخلاق في رواية اخرى لا يهدي وفي نسخة انه
لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها الا انت وفي نسخة واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها
الا انت بز اي رواه البزار عن ابن عمر اللهم اني اعوذ بك من عذاب
النار وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال
تقدم مستوفى عو مس اي رواه ابو عوانة والحاكم عن ابي هريرة

اللهم اغفر لي خطاياي اي الصغائر وذنوبي اي الكبائر كلها اي جميع انواع
المعاصي اللهم انعشني بفتح العين اي ارفعني واحيني اي حيوة طيبة بتقوى
بالقناعة والكفاية والطاعة والعافية وفي رواية الطبراني وابن
السني بدله واحيني واجبرني بضم الموحدة بمعنى اصلح شاني وارزقني
اي حلالا طيبا او علما نافعا واهدني لصالح الاعمال والاخلاق انه بالكسر
ويجوز فتحه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها الا انت مس طب
اي رواه الحاكم عن ابي ايوب الانصاري والطبراني وابن السني
كلاهما عن ابي امامة الباهلي اللهم اصلح لي ديني اي فانه مدار امري
ووسع لي اي معيشتي في داري اي في مسكني وماواي وبارك لي
في رزقي ليكون كفاية ويوجب قناعة ويقتضي طاعة وعبادة
ا ط ص اي رواه احمد والطبراني وابو يعلى عن ابي موسى سبحان
ربك الخطاب للنبي عم او المراد به الخطاب العام رب العزة بدل
او صفة لربك واضيف الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذي العزة
بل ولا من عزة لاحد الا وهو مالكها وخالقها والمعنى انه سبحانه
لعزته وغلبته منزه عما يصفون اي يذكرون له من الولد والصاحبة
والشريك وينعتونه بما لا يليق بذاته وصفاته من الملاحدة والزنادقة
وكلمة ما مصدرية او موصولة او موصوفة والرابط في الصلة

والصفة محذوفة وسلام اي عظيم على المرسلين اي بالاصالة وعلى اتباعهم
بالتبعية والحمد لله رب العالمين اي على جميع النعماء ص ي اي رواه ابو يعلى
وابن السني عن ابي سعيد الخدري مرفوعا ولفظ ابي يعلى من قال دبر
كل صلوة سبحان ربك الخ فقد اكتال بالجريب الاوفى من الاجر واسناده
ضعيف ولفظ ابن السني ان النبي صلعم كان اذا فرغ من صلاته
لا ادري قبل ان يسلم او بعد ان يسلم يقول سبحان ربك الى اخره
وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من صلوته مسح بيمينه على راسه
اي مقدم راسه وقال بسم الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم برفعهما
على البدلية من هو وفي نسخة بجرهما على الوصفية لله او للموصول
اللهم اذهب امر من الاذهاب اي ازل عني الهم اي الغم
الذي يذيب البدن والحزن بضم فسكون وفي نسخة بفتحتين و
قرئ بهما في القرآن وهو تعميم بعد تخصيص او الهم ما يحقر من
الخوف والحزن لما يصيبه من خوف الفوت فكانه قال اللهم
اجعلني من الذين لا خوف عليهم اي من لحوق العقاب ولا هم يحزنون
اي من فوت الثواب وقد اخبر الله سبحانه عن لسان اهل الجنة
فيها الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والاقامة في هذه الدار
لا تستغرب وقوع الاكدار اللهم لا عيش الا عيش الاخرة طس

اي رواه البزار والطبراني في الاوسط وابن السني عن انس قال ميرك
واسناده ضعيف ولفظ ابن السني اذا قضى صلوته مسح جبهته بيده
وقال اشهد ان لا اله الا الله الرحمن الرحيم اذهب عني الحزن
ودبر صلوة الصبح وهو اي المصلي ثان رجليه اي عاطف رجليه
في التشهد قبل ان ينهض وسياتي في حديث آخر قبل ان يثني رجليه
قال وهذا ضد الاول في اللفظ ومثله في المعنى لانه اراد قبل ان يصرف
رجله عن حالته التي هي عليها في التشهد كذا في النهاية وقال الطيبي
الواو للحال اي لم يعطفهما ولم يغيرهما عن هيئة التشهد ت س
طس ي اي رواه الترمذي والنسائي والطبراني في الاوسط
وابن السني عن ابي امامة قبل ان يتكلم ت س اي رواه الترمذي
والنسائي عن ابي ذر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وزاد النسائي والطبراني في الاوسط بيده الخير
وهو على كل شيء قدير عشر مرات ت س اي رواه الترمذي والنسائي
عن ابي ذر مائة مرة طس ي اي رواه الطبراني في الاوسط وابن
السني عن ابي امامة وقال النووي في الاذكار روينا في كتاب الترمذي
وغيره عن ابي ذر الغفاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
في دبر صلوة الصبح وهو ثان رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده

لاشريك

لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر
مرات كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم
ينبغ لذنب ان يدركه اي يلحقه ويهلكه في ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى
قال الترمذي حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح قال ميرك ورواه
النسائي وزاد فيه بيده الخير بعد قوله يحيي ويميت وزاد فيه ايضا
وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة ورواه ايضا من حديث معاذ
وزاد فيه ومن قالهن حين ينصرف من صلوة العصر اعطي مثل
ذلك في ليلته ورواه احمد من حديث عبد الرحمن بن غنم وفي
روايته تقديم قوله بيده الخير على قوله يحيي ويميت وفيه ولا يحل
لذنب ان يدركه الا الشرك وكان من افضل الناس عملا الا رجلا
يقول افضل مما قال اللهم اني اسالك رزقا طيبا اي حلالا ملائما
للقوة معناه على الطاعة مقيما للعبادة وقدم على ما بعده لانه
اساسهما ولا يعتد بهما دونه كما قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا وعلما نافعا اي شرعيا اعمل به وعملا متقبلا بفتح الموحدة
اي مقبولا بان يكون مقرونا بالاخلاص صط ي اي رواه الطبراني
في الصغير وابن السني كلاهما عن ام سلمة وفي الاذكار رواه احمد

وابن السني عن ام سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح
قال اللهم اني اسالك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا ودبر المغرب
والصبح جميعا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد زاد
الترمذي يحيي ويميت وزاد احمد والطبراني بيده الخير وهو على كل شيء
قدير عشر مرات ن حب اط اي رواه النسائي وابن حبان واحمد والطبراني
كلهم عن ابي ايوب الانصاري واحمد عن عبد الرحمن بن غنم ايض والطبراني
عن معاذ ايض قبل ان ينصرف ويثني رجليه فيكون فكس رجليه وهو
عطف تفسير وسبق معناه وقيل حال بتقدير المبتدا اي قوله قبل
منهما على ما في بعض النسخ المصححة متعلق بينصرف اي قبل ان ينصرف
من المغرب والصبح وفي نسخة منها اي من الصلوة ا اي رواه احمد
عن عبد الرحمن بن غنم وبعد صلوتي الصبح والمغرب وفي نسخة
وبعد صلوة الصبح والمغرب اى بعد كل منهما ايض اي زيادة على
ما سبق قبل ان يتكلم اللهم اجرني من الاجارة اي احفظني من النار
سبع مرات د س حب اي رواه ابو داود والنسائي وابن حبان
عن مسلم بن الحارث ويقال الحارث بن مسلم التيمي والاول اصح
وبعد صلوة الضحى اللهم بك اي بحولك وقوتك وعونك ونصرتك
احاول اي اعالج اموري وقال البيهقي اي اطالب وبك اصاول

وادادي

واذا دعي احدكم الى طعام فليجب

اي ادافع وقال المولف اي اسطو واقهر وبك اقاتل اي اخاصم واجاهد
اي رواه ابن السني عن صهيب واذا دعي الى طعام فليجب امر من الاجابة
ندبا او وجوبا م د ت س اى رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
عن ابي هريرة ولا سيما وليمة العرس وهي الطعام الذي يصنع عند العرس
وهو ضيافة الزوجة عند عقدها او زفافها ماخوذة من الولم وهو
الجمع وزنا ومعنى وسمي وليمة لاجتماع الزوجين ثم سي بمعنى مثل
يقال هما سيان اي مثلان وما زايدة او موصولة او موصوفة هذا
اصله ثم استعمل بمعنى التخصيص وقد يحذف لفظة لا لكنه مراد وما
بعده مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة صلة ما او صفته
وفي نسخة بالجر على انه مضاف اليه لشيء بناء على زيادة ما وفي
اصل الاصيل بالنصب ولعل وجهه ان يقال لا امثل وليمة العرس
بشيء من انواع الدعوة د ق عو اي رواه ابو داود وابن ماجة و
ابو عوانة عن ابن عمر فان كان اي المدعو المجيب صايما صلى
اي في بيتهم ليحصل لهم البركة والخير من قدومه وعبادته اذا
كان من اهل العلم والصلاح او دعا لهم بالخير وقال المولف
اي فليدع لاهل الطعام بالمغفرة والبركة م د ق س اي رواه مسلم
وابو داود وابن ماجة والنسائي عن ابن عمر وفي بعض النسخ

المصحة رمز الترمذي بدل ابن ماجة ودعا وبرك بتشديد الراء
اي دعا بالبركة فهو تخصيص بعد تعميم وظاهر عطف دعا على صلى
يفيد المعنى الذي ذكرناه سابقا دق عو اي رواه ابو داود وابن ماجة
وابو عوانة وقال ميرك وانما ذهب المص قدس سره الى المعنى الذي ذكره
لما في رواية مسلم وابي داود والترمذي قال هشام بن حسان يعني
احد رواة الحديث الصلوة بمعنى الدعاء وعند النسائي من
حديث ابن مسعود وان كان صائما دعا بالبركة فقوله ودعا
وبرك الظاهر ترك الواو في الجملة الاولى لان الحديث في الكتب
الثلثة بلفظ اذا دعي احدكم الى وليمة عرس فليجب وان كان صائما
دعا وبرك وان كان مفطرا اكل فكان قوله دعا في هذه الرواية
بدل قوله عليه السلام في الرواية السابقة صلى الا ان يكون معطوفا
عليه خلاف ما يقتضيه ايراد الشيخ المص قدس سره وعن انس
بن مالك انه صلى الله عليه وسلم دخل على ام سليم فاتته بتمرة
وسمن فقال ردوا سمنكم الى سقايه وتمركم في وعائه فاني صائم
وفيه فصلى غير المكتوبة فدعا لام سليم ولاهل البيت واذا افطر
قال ذهب الظماء بفتحتين فهمزة اي العطش او شدته وقيل
يمد ويقصر وقرئ بهما في قوله تعالى لا يصيبهم ظمأ وابتلت

اي صارت رطبة العروق اي عروق الجوف وثبت الاجر اي على قدر التعب في
النصب في الصبر عن الاكل والشرب وتحمل الجوع والعطش لله ان شاء الله اي ان تعلق
بقبوله مشيئة الله وارادته مد س مس اي رواه مسلم على ما في بعض النسخ وابو داود
نا للنسائي والحاكم عن ابن عمر اللهم اني اسالك برحمتك التي وسعت كل شيء
ان تغفر لي ذنوبي مو مس ق ي اي رواه الحاكم وابن ماجة وابن السني
كلهم عن ابن عمر موقوفا فان افطر عند قوم قال افطر عندكم الصائمون الجملة
خبرية بمعنى قد دعائية معنى وكذا قوله واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم
الملائكة اي دعت لكم بالخير والبركة ق حب د اي رواه ابن ماجة وابن حبان
كلاهما عن عبد الله بن الزبير وابو داود عن انس واخرجه ابن السني عنه ايضا
لكن ما ذكره المؤلف قال ميرك عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزبيب فاكل ثم قال النبي صلعم افطر عندكم
الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة هكذا رواه ابو داود
باسناد صحيح وقد رواه ابن السني عن انس قال كان النبي صلعم اذا افطر
عند قوم دعا لهم فقال افطر عندكم اه وقد رواه ابن ماجة عن عبد الله بن الزبير
قال افطر رسول الله صلعم عند سعد ابن معاذ فقال افطر عندكم الى آخره
وقد رواه ابن حبان في صحيحه وعنده سعد بن عبادة بدل سعد بن معاذ
الله اعلم بالثواب قلت ويمكن الجمع بتعدد القضية واذا حضر الطعام فليسم الله

في ان التسمية في ابتداء الاكل سنة موكدة وليأكل مما يليه اي يقربه بيمينه الجمهور
على ان الاكل باليمين سنة موكدة والامر الوارد فيه للندب وقيل للوجوب
ويؤيده مواظبة النبي صلعم واما الاكل مما يليه فمحله اذا كان الطعام نوعا
واحدا واما اذا كان انواعا مختلفة كالفواكه وغيرها فيجوز من اي موضع
شاء الاكل يدل على ذلك الاحاديث القولية والفعلية خ م ت س اي رواه
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي كلهم عن عمر بن ابي سلمة ربيب النبي صلى الله
عليه وسلم وامه ام سلمة ولفظه في الشمائل سم الله وكل بيمينك مما يليك
ان الشيطان يستحل الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه بصيغة المجهول قال الطيبي
اي يجعله حلالا فيشارك صاحبه فيه وقال ميرك معناه انه يتمكن من اكل الطعام
وهو محمول على ظاهره فان اكل الشيطان حقيقة اذ العقل لا يحيله والشرع لا ينكره
بل اثبته فوجب قبوله وقال النووي يصرف قوته فيما لا يرضاه الله تعالى
اي لا يكون ممنوعا من التصرف فيه الا ان يذكر اسم الله عليه قال البيضاوي
وكان ترك التسمية اذن من الله للشيطان من تناوله كما ان التسمية منع له
عنه نقله الطيبي م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن حذيفة
بن اليمان قالوا يا رسول الله انا ناكل اي كثيرا ولا نشبع قال فلعلكم
تاكلون متفرقين حال قال [illegible] بفتح العين ويجوز كسرها وبه قرأ الكسائي
حيث جاء في القرآن قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله اي عليه

وهذا تنبيه على الامر الاهم يبارك لكم فيه بصيغة المجهول فاحد الجار بن نائب
الفاعل وفي نسخة بصيغة المعلوم فالفاعل هو الله حقيقة او اسمه مجازا
وهو ابلغ د ق س اي رواه ابو داود وابن ماجة والنسائي عن وحشي بن
حرب وامر الصحابة في الشاة المسمومة التي اهدتها اليه اليهودية
ان اذكروا اسم الله بكسر النون ان المصدرية او المفسرة او ضمها وصلا وكلوا
فاكلوا اي بعد ما سموا فلم يصب احدا منهم شيء اي من ضرر السم الذي
كان في الشاة مس اي رواه الحاكم في مستدركه من حديث ابي سعيد
الخدري وقال صحيح الاسناد على ما نقله صاحب السلاح قال ميرك وفي
فيه تامل اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب السير والتواريخ
انه لم ياكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن براء
بن معرور اكل منها لقمة ومات منها وامر النبي صلى الله عليه وسلم باحراق تلك
الشاة او دفنها تحت التراب واختلفوا في انه صلى الله عليه وسلم امر
بقتل اليهودية او عفا عنها والاصح انه قتلها لاجل قصاص بشر بن
البراء وعفا عنها لاجله صلى الله عليه وسلم يعني قبل القصاص فانها استدلت
بها انه نبي فاسلمت قال واظن ان في هذه الرواية وهما شديدا ونكارة
ظاهرة قلت ومن وجوه كثيرة منها انه امرهم بالاكل منها مع العلم
بها ومنها ان القوم اكلوا منها جميعا ومنها عدم الضرر وقد تضرر به

صلعم حتى مات شهيدا بالمها المعاود له كل سنة حتى لقي الله تعالى وانها

مخالفته لما رواه سائر الحفاظ فقد رواه ابو داود والدارمي عن جابر

ان يهودية من اهل خيبر سمت شاة مصلية اي مشوية ثم اهدتها

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع

فاكل منها واكل رهط من اصحابه فقال رسول الله صلى الله ارفعوا ايديكم

وارسل الى اليهودية فدعاها فقال سممت هذه الشاة فقالت من

اخبرك قال اخبرتني هذه في يدي للذراع قالت نعم قلت ان كان نبيا

فلن تضره وان لم يكن نبيا فاسترحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله

عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفى اصحابه الذين اكلوا من الشاة واحتجم

رسول الله صلعم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة حجمة ابو هند

بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الانصار فقوله نعفا عنها

اي اولا ثم لما مات من اكل معه من اصحابه امر بقتلها فقتلت وفي حديث

مسيره صلى الله عليه وسلم اي ذهابه وابي بكر وعمر الى بيت ابي الهيثم

بفتح فسكون ففتح وهو مالك بن التيهان الانصاري والقصة مذكورة

في الشمائل مبسوطة واكلهم الرطب واللحم يقرأ بالوجوه الثلاثة المشهورة

وكذا في قوله وشربهم الماء مع التثليث في الشين والضم اشهر ثم الفتح

قوله صلى الله عليه وسلم مبتدأ موخر خبره في مسيره والمقول ان هذا

اي ماذكر من اكل الرطب واللحم وشرب الماء العذب هو النعيم الذي

تسالون عنه يوم القيمة ايماء الى قوله تع ثم لتسالن يومئذ عن النعيم

فلما كبر بضم الموحدة اي شق وصعب وعظم على اصحابه اي من ابي بكر

وعمر وابي هريرة الراوي قال اذا اصبتم اي صادفتم ووجدتم مثل هذا

اي مما ذكر من النعم والنعيم بمعنى النعمة على ما في المهذب ويمكن

ان يقال التقدير اذا اردتم اصابة مثل هذا وضربتم بايديكم اي

شرعتم في تناوله واخذه فقولوا بسم الله وعلى بركة الله فاذا شبعتم

فقولوا الحمد لله الذي هو اي لا غيره اشبعنا اي من الطعام وانا اي

من الشراب والمعنى ازال عنا الجوع والعطش وفي قوله هو اشارة

الى ان كلا من الاكل والشرب انما هو سبب للشبع ودفع العطش والا

فالمشبع والمروي هو الله وتفسير الحنفي اروانا بسقانا في غير محله

بل كان حقه ان يقول اطعمنا حتى اشبعنا وسقانا حتى اروانا وانعم

علينا اي بسائر النعم الظاهرة والباطنة وافضل اي اكثر النعم واعمها

فان هذا اي القول كفاف هذا اي النعيم قال المولف بفتح الكاف

اي بوازنه سواء بسواء ومنه قوله عمر رضه وددت اني سلمت من الخلافة

كفافا لا علي ولا لي انتهى وفي النهاية الكفاف هو الذي لا يفضل عن

الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهو بمعنى قول عمر بنصب على الحال

اي من الفاعل او المفعول وقيل اراد به مكفوفا عني شرها وقيل معناه ان
لا تنال مني ولا انا منها اي تكف عني واكف عنها مس اي رواه الحاكم
عن ابي هريرة وان نسي التسمية اول الطعام اي في اول اكله فليقل
اي بعد التذكر في اثنائه وقيل ولو بعده لتعود بركة الطعام ونفعه الله
بسم الله الرحمن الرحيم اوله واخره بنصبهما على الظرفية اي في اوله
واخره والمراد استيفاء جميع اجزائه وقال الطيبي اي اكل اوله واخره
مستعينا بالله فيكون المجرور حالا عن فاعل الفعل المقدر وفيه ان اكل اوله
ليس في زمان الاستعانة باسم الله لانه في وقت اكل اوله لكن مستعينا
اللهم الا ان يقال انه في وقت اكله اولا مستعين به سبحانه اتفق
لان حال المومن وشانه هو الاستعانة به سبحانه في جميع احواله
ولم يجر اسم الله على لسانه لنسيانه اذ هو معفو عنه والله اعلم ثم الفرق
بين الطعام والوضوء حيث ان المتوضي اذا نسي التسمية في اوله
لا يتداركه هو ان الوضوء فعل واحد بغسل اعضائه جميعا بخلاف
الطعام فان اكل كل لقمة فعل على حدة ولذا اكابر العلماء يسمون
في كل لقمة ولعل الشارع يكتفي باوله دفعا للحرج عن اكله ومع
هذا فضلاء الصوفية يسمون ايضا في غسل كل عضو من اعضاء
الوضوء دت س حب مس اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي

وابن حبان

وابن حبان والحاكم عن عائشة وان اكل مع مجذوم اي الذي به جذام وهو
تشقق الجلد وتقطع اللحم وتساقط الشعر والفعل منه جذم كذا في المغرب
او ذي عاهة اي علة من سائر العلل المعدية قال بسم الله ثقة اي
اثق ثقة اي اعتمادا بالله فنصبه على المفعول المطلق وكذا قوله وتوكلا
عليه دت دق حب مس ي اي رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة وابن حبان
والحاكم وابن السني عن جابر لكن لفظ الحديث على ما في الاذكار هكذا
روينا في سنن ابي داود والترمذي وابن ماجة عن جابر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة فقال
كل ثقة بالله انتهى وهو كذلك في المشكوة فعن بعضهم هو منصوب
على الحال وصاحبها محذوف اي كل معي واثقا بالله تعالى ويحتمل ان
يكون ثقة ـــــ بالله من كلام الراوي حالا من فاعل قال
وان يكون مفعولا مطلقا اي كل ثم استانف اي اثق ثقة بالله ذكره
الطيبي وقال ميرك الاحتمال الاول ضعيف جدا اقول الاحتمال الاول
هو القوي نعم لو قيل واكل معك ثقة بالله لكان اقوى ظهورا والحاصل
ان الاكل مع المجذوم يحتاج الى كمال الاعتماد والتوكل على الله دون
المجذوم على ما يتوهم من التقدير الاول ثم التقدير بما يحتاج فيه في
عبارة الحصن دون ما ورد في المشكوة والاذكار فان لفظ كل من حديث

اللهم الا ان يقال بمعنى مقتدر وثقة حال من المفعول واما الاحتمال الثاني
فبعيد جدا لانه يلزم منه ان لا يكون قوله ثقة بالله وتوكلا عليه من كلامه
صلى الله عليه وسلم وليس كذلك واما الاحتمال الثالث فمتكلف مستغنى عنه
بما ذكرناه سابقا ولان الظاهر انه حال اي آكله بسم الله حال كوني
واثقا بالله ومتوكلا عليه على ان كلا من المصدرين بمعنى اسم
الفاعل كما قيل في قوله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا اي راغبين وراهبين
بقي الجمع بينه وبين ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم
فرارك من الاسد وهو ان يقال الاكل معه من باب التوكل كما
يشير اليه الحديث والفرار منه جواز ورخصة فاذا فرغ من الاكل
والشرب وكذا اذا فرغ من احدهما قال الحمد لله حمدا منصوب بالحمد
المذكور اما باعتبار ذاته او باعتبار تضمنه معنى الفعل او بفعل مقدر
يدل على الحمد المذكور وفي رواية النسائي بدل قوله الحمد لله حمدا اللهم
لك الحمد حمدا وهو كذا في نسخة الشيخ وفي اصل الاصيل ثم قوله كثيرا صفة
حمد اي حمدا كثيرا من حامد واحد او من حامدين كثيرين وكذا قوله طيبا
اي خالصا من الرياء والسمعة او عاريا عن الاغراض الفاسدة او خاليا
في بيان اسمائه ونعوته من اوصاف الملاحدة مباركا فيه اي في
الحمد وهو مفعول اقيم مقام الفاعل مباركا اي ما وقع فيه البركة

والزيادة

والزيادة والثبات والنمو واللام والمعنى حمدا ذا بركة دائما لا ينقطع لان
نعمة الله لا تنقطع عنا فينبغي ان يكون حمدنا غير منقطع ايضا ولو نية و
اعتقادا غير مكفي بالنصب وفي نسخة صحيحة بالرفع وسياتي وجهها
قال المولف بفتح الميم واسكان الكاف وتشديد الياء قال الخطابي
معناه انه سبحانه وتعالى هو المطعم الكافي وهو غير مطعم ولا مكفي اقول
فهو من الكفاية على ما اختاره صاحب الاذكار ويكون الضمير لله ففي
الاذكار مكفي بفتح الميم وتشديد الياء هذه الرواية الصحيحة الفصيحة
ورواه اكثر الرواة بالهمزة وهو فاسد من حيث العربية سواء كان من
الكفاية او من كفات الاناء كما لا يقال في المقروء مقري ولا في مرمي مرمئ
بالهمزة انتهى ثم ما نقله الحنفي عن الطيبي من ان معناه غير مردود ومقلوب
من كفات الاناء والضمير للطعام الذي يدل عليه سياق الكلام مردود
عليه لما سبق الاشارة اليه ولا مودع بفتح الدال المشددة وقال المولف
بضم الميم وفتح الواو وتشديد الدال اي غير متروك الطلب اليه والرغبة
فيما عنده ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك اي ما تركك انتهى وقال العسقلاني
غير مودع بفتح الدال اي غير متروك ويحتمل كسرها على انه حال من القائل
اي غير تارك انتهى وفيه انه يلزم منه تفكيك الضمير مع عدم ملائمته
لما قبله وما بعده حيث وقع كل منهما بصيغة المفعول ولا مستغنى عنه

قال المص اي غير مطروح ولا معرض عنه بل محتاج اليه ولا مستغني عنه ربنا
روي بالرفع والنصب والجر فالرفع على تقدير هو ربنا وانت
ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا او على انه مبتدا وخبر غير بالرفع تقدم عليه
والنصب على انه منادى حذف عنه حرف النداء والجر على البدل من
ضمير الله هذا مجمل الكلام في مقام المرام وتفصيله ما ذكره ميرك شاه
رحمه الله بقوله واعلم ان ضمير اسم المفعول في الجمل الثلاثة لا يخلو
اما ان يكون راجعا الى الله تعالى او الحمد او الى الطعام الذي يدل عليه
السياق فعلى الاول يجوز ان يقرا غير منصوبا باضمار اعني او على انه
حال اي الله سبحانه غير مكفي رزق عباده لانه لا يكفيه احد غيره
وقيل اي غير محتاج الى احد لكنه هو الذي يطعم عباده ويكفيهم ولا مودع اي
غير متروك الطلب منه والرغبة فيما عنده ولا مستغنى عنه اي
في جميع الامور هو المرجع والمستعان والمدعو ويجوز ان يقرا مرفوعا
اي هو غير مكفي الى آخره وعلى الثاني معناه ان هذا الحمد غير ماتي به
كما هو حقه لقصور القدرة ومع هذا فغير مودع اي غير متروك
بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع كما ان نعمه سبحانه لا تنقطع عنا
طرفة عين ولا مستغنا عنه لان الاتيان به ضروري دائما ويقع غير
نصبه بحالهما وعلى الثالث معناه انه غير مكفي من عندنا بل هو الكافي

والرازق او غير مردود اليه لان الاحتياج اليه قد بلغ الغاية ولا مودع اي
غير متروك لان الحاجة اليه دائمة ولا مستغنى عنه جمله مؤكدة للجملة
السابقة والنصب والرفع في غير مجالهما ايضا خ عه اي رواه البخاري
والاربعة كلهم عن ابي امامة الحمد لله الذي كفانا ومنها الطعام واروانا
خص تنبيها على عظمة تلك النعمة او لكونه مستلزما للاكل غالبا وفي نسخة
وآوانا اي اعطى ماوى لنا والظاهر انه تصحيف غير مكفي بالنصب ويجوز
رفعه ولا يبعد جعله مجرورا من الجلالة او الموصول ولا مكفور قال
المولف يريد كثرة النعم التي انعم الله تعالى يعني الاعتراف بها خ اي
رواه البخاري عن ابي امامة ايضا الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا
مسلمين وهذا من اتم النعم لان سائرها يشمل الانعام وكفار الامم
عه اي رواه الاربعة وابن السني عن ابي سعيد الخدري الحمد لله
الذي اطعم وسقى وسوغه بتشديد الواو اي سهل كلا من دخول اللقمة
ونزول الشربة في الحلق وجعل له اي لما ذكر مخرجا اي خروجا
او مكان خروج او زمانه د س حب اي رواه ابو داود والنسائي
وابن حبان عن ابي ايوب الانصاري الحمد لله الذي اطعمني هذا
الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة د ت ق مس ي اي رواه
ابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وابن السني عن معاذ بن

انس ولفظه من قال ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه واذا اكل الطعام
اي جنسه فليقل اللهم بارك اي اوقع البركة لنا فيه واطعمنا خيرا منه
دت ق اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة كلهم عن ابن عباس فان
كان اي الطعام لبنا وفيه دليل على انه يطلق على المايعات فليقل
اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه قال المولف يدل على ان اللبن خير الاطعمة
وافضلها قلت وسببه ما رواه الترمذي في الشمائل عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزي مكان الطعام
والشراب غير اللبن وقوله يجزي من الاجزاء بمعنى الكفاية
ومعنى الحديث ليس شيء يقوم مقام الطعام والشراب غير اللبن
ثم الظاهر ان المراد لبن البقر والغنم والابل لقوله تعالى وان
لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم
لبنا خالصا سايغا للشاربين ولا يدخل فيه لبن الرمكة وهي الانثى
من الخيل فان كثيره مما يسكر على ما صرح به بعض فقهائنا فيكون
قليله ايضا حراما عند الشافعية لظاهر حديث ما اسكر كثيره
فقليله حرام والله اعلم دت ق اي رواه ابو داود والترمذي وابن
ماجة عن ابن عباس ايضا قال ميرك هو وما قبله حديث واحد
فالاولى الاكتفاء باحد الارقام قلت المعين هو آخر الرموز ليشمل

السابق

السابق واللاحق ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة بفتح الهمزة
اي المرة من الاكل حتى يشبع ويروى بضم الهمزة وهي اللقمة فهو ابلغ
في بيان اداء الحمد لكن الاول اوفق مع قوله الشربة ثم نصبها على انها
مفعول مطلق فيحمده بالنصب عطفا على ياكل وفي نسخة بالرفع اي فهو
يحمد الله عليها اي على تلك الاكلة او يشرب الشربة بالفتح لا غير اي
مرة من الشرب فيحمده عليها م ت س ي اي رواه مسلم والترمذي
والنسائي وابن السني كلهم عن انس واذا غسل يديه وفي نسخة يده
ذكره ميرك الحمد لله الذي يطعم بصيغة المعلوم ولا يطعم على بناء المجهول
من الاطعام اي يرزق ولا يرزق وفي نسخة ولا يطعم بفتح الياء والعين
اي لا ياكل وتخصيص الطعام بالنفي لشدة الحاجة اليه او لا احد
الا يحتاج اليه وهو غير محتاج اليه وليس المعنى على خصوص الطعم
بل لمطلق النعم فعبر عن كل شيء ببعضه من بتشديد النون اي انعم
علينا فهدانا اي الى امور ديننا ودنيانا واطعمنا وسقانا وكل بلاء
اي انعام حسن ابلانا اي انعمنا فقوله كل بلاء منصوب على انه
مفعول مطلق متعلق بالفعل واقيم بلاء مقام
ابلاء كما في قوله تعالى وليبلي المومنين منه بلاء حسنا
قال المولف الم الابلاء الاحسان والانعام قال القتيبي من الخير

ابليته أبليه ابلاء ومن الشر بلوته أبلوه بلاء انتهى وفي النهاية
بعد ذكر كلام القتبي والمعروف ان الابتلاء يكون في الخير والشر
معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تع ونبلوكم بالشر والخير فتنة
انتهى والتحقيق مع القتبي لان كلامه في الفرق بينهما الا انه
يستعمل كل في غيره تغليبا او مقيدا ونظيره الفرق المشهور بين وعد
واوعد حيث يستعمل الاول في الخير والثاني في الشر عند الاطلاق
وقد يستعمل كل بخلاف الآخر بقرينة صارفة كقوله تع الشيطان يعدكم
الفقر وقوله سبحانه ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
واما المة الملك فايعاد بالخير الحمد لله غير مودع بنصب غير وجوز الرفع
والجر ولامكافي بفتح الفاء منونا وفي نسخة صحيحة بهمزة بعد الفاء
قال ميرك نقلا عن الشيخ انه بالهمز هكذا ثبت الرواية في هذا
الحديث ومعناه ان نعم الله لا تكافى انتهى وقال الجوهري في المهموز
كل شيء ساوى شيئا حتى يكون مثله فهو مكافي له وفي البناقص
كافية من المكافاة فهو اسم مفعول هنا اما مهموز او ناقص وفي
التاج من المهموز واصل المكافاة المقاومة والموازنة ولا مكفور
ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي اطعم اي اعطى كثيرا من الطعام اي اجناسه
وانواعه وسقى اي كثيرا من الشراب اي من انواعه من الماء واللبن

وغيرهما وقيل كلمة من زائدة في الموضعين لافادة التعميم وكسى من العري
بضم فسكون اي من اجله كقوله تع اطعمهم من جوع وكذا قوله وهدى من
الضلالة وبصر بتشديد الصاد اي اعطى البصر والبصيرة من العمي اي
من جهة العمى والعمة والحاصل ان من في المواضع الثلاثة للابتداء والمعنى
ان كلا من الكسوة والهدى والتبصير مبتدأ عن ضده وهو العرى والضلالة
والعمى وخلاصته ان كل احد من البشر لو لم يكن عناية الله تع متعلقة به
تخلى وطبعه على حاله لم يكن الا في عرى وضلالة وعمى كما يدل عليه قوله صلى الله
عليه وسلم يا عبادي كلكم ضال الا من هديته وكلكم جائع الا من اطعمته
وكلكم عار الا من كسوته وفضل اي وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا و
فيه اشعار بان التقدير فيما سبق ايضا اطعمنا وسقانا وكسانا وهدانا
وبصرنا الحمد لله رب العالمين س حب ص اي رواه النسائي وابن حبان
والحاكم عن ابي هريرة اللهم اشبعت وارويت اي من الطعام والشراب
فهنئنا بتشديد النون المكسورة اي فاجعلنا مهنئين او فاجعل كلا منهما
هنيئا لنا على الحذف والايصال ورزقتنا اي من سائر النعم فاكثرت
اي عطانا واطبت اي ارزاقنا او احوالنا فزدنا اي من نعمك بلطفك
وكرمك مو ص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول سعيد بن جبير
احد كبار التابعين ويدعو لاهل الطعام اللهم بارك لهم فيه فيما رزقتهم

فاغفر لهم وفي نسخة واغفر وارحمهم مرت س مص اي رواه مسلم والترمذي
والنسائي وابن ابي شيبة عن عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين
المهملة وهو صحابي معروف اللهم اطعم اي ارزق من اطعمني اي من تسبب
لاطعامي واسق بهمزة وصل ويجوز قطعه لكن الاول انسب لقوله من
سقاني م اي رواه مسلم عن المقداد بن الاسود الكندي واذا لبس ثوبا
اي من الثياب وهو بكسر الموحدة في الماضي وبفتحها في المضارع مصدره
اللبس بضم فسكون واما لبس يلبس بعكس ما ذكر فهو من اللبس بفتح فسكون
بمعنى الخلط ومنه قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وانما بينته
لان كثيرا من الطلبة يشتبه عليهم القضية قال اللهم اني اسالك من
خيره اي خير هذا الشيء الملبوس نفسه بان يكون مباحا ولا يكون
في تحصيله شبهة وخير ما هو له اي مصنوع ومخلوق له من تستر
العورة ودفع الحر والبرد من غير الخيلاء والفخر واعوذ بك من
شره وشر ما هو له ى اي رواه ابن السني عن عمر رض وفي بعض النسخ
عن ابي سعيد الخدري وان كان اي الملبوس جديدا ولفظ الترمذي
في الشمائل اذا استجد ثوبا اي لبس ثوبا جديدا سماه باسمه اي المعين الموضوع
له سواء كان عمامة او قميصا او غيره اي غير ما ذكر من انواع الثياب كالازار
والرداء ونحوهما والمقصود التعميم واو للتنويع فيقول رزقني الله

هذه العمامة او هذا القميص او يقول كساني الله هذه العمامة او هذا القميص
وما اشبه ذلك كما قاله المظهر وهو الاظهر من قول الطيبي حيث قال
سماه باسمه بان يقول عمامة اي هذه عمامة ثم يقول اللهم لك الحمد انت
كسوتنيه اي المسمى او الملبوس المعين من العمامة والقميص والجملة تعليل
للجملة السابقة ويحتمل ان تسميه عند قول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه
لكن الاول اتم بدلالة العطف بثم والله اعلم والمعنى انت كسوتنيه من
غير حول مني ولا قوة اسالك خيره اي ان توصلني خيره وخير ما صنع له اي
وان توفقني خير ما صنع به من الشكر بالجوارح والجنان والحمد لوليه
باللسان واعوذ بك من شره وشر ما صنع له اي من الطغيان والكفران د ت
حب مس اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان و
الحاكم عن ابي سعيد الخدري الحمد لله الذي كساني ما اواري اي استر
به عورتي والمفاعلة للمبالغة واتجمل به اي اتزين بما كساني في حياتي
ت ق مص مس اي رواه الترمذي وابن ماجة وابن ابي شيبة والحاكم
عن عمر رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس
ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي الخ ثم
عمد الى الثوب الذي اخلق فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظه وفي ستره
حيا وميتا وفي رياض النضرة عن قال رايت عليا رض اشترى ثوبا بثلاثة

دراهم فلما لبسه قال الحمد لله رزقني من الرياش ما اتجمل به في الناس واواري
به عورتي ثم قال هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد في
المناقب ومن لبس ثوبا اي جديدا او مطلقا فقال الحمد لله الذي كساني
هذا اي اللباس ورزقنيه اي اعطانيه ومنه قوله تع ومما رزقناهم
ينفقون وهو الاظهر مما قال الحنفي اي جعله مما انتفع به فان الجوهري
قال الرزق ما ينتفع به من غير حول اي تصرف تام مني ولا قوة اي
كاملة غفر له ما تقدم من ذنبه دت ق مس اي رواه ابو داود
الترمذي وابن ماجة والحاكم عن معاذ بن انس وما تاخر د اي رواه
ابو داود عنه هذه الزيادة قال المؤلف كذا وقع في سنن ابي داود
سكت عليه وهو من افراده انتهى ومعنى قوله وسكت عليه انه لم يتعرض
بانه صحيح او حسن او ضعيف والقاعدة انه اذا سكت فهو حسن
واذا راى على صاحبه ثوبا جديدا فقال له تبلى على صيغة المضارع
المخاطب من الابلاء الماخوذ من البلى ومنه قوله تع وملك لا يبلى فهو
خبر بمعنى الدعاء وكذا قوله ويخلف الله وهو من الاخلاف بالفاء والمعنى
انك تجعل الثواب باليا ويعطيك الله تعالى خلفا منه وهو كناية عن
طول العمر وسعة الرزق د مص اي رواه ابو داود وابن ابي شيبة
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابل واخلق قال المؤلف

هو بفتح الهمزة فيهما من ابلى الثواب يبلى بلى بكسر الباء ومن خلق الثوب يخلق
بضم اللام خلوقة اذا بلى وانقطع فهذا امر بمعنى الدعاء كناية عن طول العمر
قال في النهاية يروى بالقاف والفاء فالقاف من اخلاق الثوب
تقطيعه واما الفاء بمعنى العوض والبدل وهو الاشبه انتهى والمحفوظ
هو القاف واما الفاء ففي حديث تبلى ويخلف الله ثم كلامه ثم الجمع
بينهما لافادة التاكيد وكذا التكرير بقوله ثم ابل واخلق ثم ابل واخلق
وهو في عبارة المشكوة وقع مرتين خ د اي رواه البخاري وابي داود عن
ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص واعلم انه في المتن ابل واخلق
على صيغة الواحدة المخاطبة لان الخطاب لام خالد الراوية فالمذكور في
المتن نقل بالمعنى لبيان العمل بالحديث بالنسبة الى المذكر نظرا الى
الاغلب المفهوم منه ان يونث الضمير لمونث هذا وعن ابن عمر قال
راى النبي صلى الله عليه وسلم على عمر ثوبا ابيض فقال اجديد قميصك ام غسيل
فقال بل جديدا فقال النبي صلعم البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا
قال عبد الرزاق وزاد فيه الثوري عن اسمعيل بن عن ابي خالد ويعطيك
الله قرة العين في الدنيا والاخرة اخرجه ابو حاتم كذا في الرياض
النضرة فاذا خلع ثيابه اي اذا اراد خلعها لغسل او نوم او نحوهما فستر ما
بين اعين الجن وعورته بالجدران يقول بسم الله والستر بالكسر الحجاب

وفي نسخة بالفتح وهو مصدر سترت الشيء اذا غطيته مصري اي رواه
ابن ابي شيبة وابن السني عن انس واذا هم بامر اي قصد السالك امرا
مهما ويكون مترددا في انه هل هو خير في نفسه او في متعلقاته ام لا
وقال ابن ابي جمرة ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم اللمة
ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم العزيمة فالثلاثة الاول لا يؤاخذ
بها بخلاف الثلاث الاخر فقوله اذا هم يشير الى ان اول ما يرد على القلب
يستخير فيطلب الخير ليظهر له ببركة الصلوة والدعاء بخلاف ما اذا تمكن
الامر عنده وقويت عزيمته فيه فانه يصير اليه ميل وحب فيخشى ان يخفى
عليه وجه الارشدية لغلبة ميله اليه قال ويحتمل ان يكون المراد
بالهم العزيمة لان الخواطر لا تثبت فلا يستخير الا على ما يقصد التصميم
على فعله والا لو استخار في كل خاطر لاستخار فيما لا يعبا به فيضيع عليه
اوقاته انتهى وفيه انه كيف يضيع اوقاته وهو في كل وقت يطلب خيرا
من الله تعالى على كل خطرة اللهم الا ان يقال انه يكون سببا لضياع
المهمات في الاوقات ثم لا يخفى ان الاولى هو اختيار الاوسط بين
الخطرة والعزيمة وهو الارادة كما اخترناه ويؤيده ما رواه الطبراني
والحاكم وصححه عن ابن مسعود بلفظ اذا اراد احدكم امرا فليركع اي فليصل
ركعتين يقرا فيهما الكافرون والاخلاص وآية وربك يخلق ما يشاء

ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وآية وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص
الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا من غير الفريضة وفي نسخة من غير
فريضة اشارة الى انه لا يجزي الفريضة مقامهما ولا يكتفى بها عنهما
بخلاف تحية المسجد وشكر الوضوء فانهما يؤديان بكل صلوة نفل اشتغل
باهتمام هذه الصلوة والاظهر ان المراد به الوجه الاكمل وهو ان يكون
صلوته على حدة من غير فريضة او سنة مؤكدة ثم انه صلى الله عليه وسلم
ما عين وقتا فذهب جمع الى جوازها في جميع الاوقات والاكثرون
على انهما في غير الاوقات المكروهة ثم يقول اللهم اني استخيرك من
الاستخارة وهي استفعال من الخير ضد الشر ومعناه طلب الخير في الشيء
ومنه دعاء الاستخارة اللهم خر لي اي اختر لي اصلح الامرين واجعل الخيرة
فيه كذا في النهاية والخيرة بسكون الياء الاسم من خار الله لك اي
اعطاك ما هو خير لك والحاصل ان معناه اطلب خيرك او اطلب منك
الخير والعلم به في هذا الامر المهم المبهم بعلمك اي بسبب علمك المحيط
بالخير والشر كما قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون واستقدرك قال المؤلف
اي اطلب منك ان تجعل لي عليك قدرة انتهى وفي القاموس استقدر الله

خيرا سأله ان يقدر له خيرا بقدرتك اي بحولك وقوتك وفيه كمال
التفويض علما وعملا وقال الطيبي على ما نقله ميرك عنه الباء في الموضعين
اما للاستعانة كما في قوله تع بسم الله مجريها ومرسيها اي اطلب خيرك
مستعينا بعلمك فاني لا اعلم فيم خيري واطلب منك القدرة فانه لا حول
ولا قوة الا بك واما للاستعطاف اي بحق علمك الشامل وقدرتك الكاملة
انتهى وفي رواية للنسائي واستهديك بقدرتك واسألك من
فضلك العظيم اي من غير تعلق بعمل مترتب على امل ناشي من توهم
علم او قدرة لي فانك تقدر بكسر الدال رواية ولا اقدر وفي القاموس
القدرة القوة والاقتدار والفعل كضرب ونصر وفرح وتعلم
ولا اعلم وانت علام الغيوب بضم العين وبكسر وهو كل ما غاب
عن العيون سواء كان محصلا في القلوب او لا كذا في النهاية اللهم
ان كنت تعلم ان هذا الامر اللام للعهد الذهني فان المراد به الامر
المتردد فيه من جهة كونه خيرا او شرا كالسفر او النكاح وغيرهما
خير لي في ديني قيل معناه اللهم انك تعلم فاوقع الكلام موقع الشك
على معنى التفويض اليه والرضا بعلمه فيه وهذا النوع يسميه اهل
البلاغة تجاهل العارف ومزج الشك باليقين اقول ولا اخفاء في
انه غير مناسب للترديد الذي بني امره على معرفة الله تعالى وجهل

العبد

العبد به فالظاهر ان الشك بالنظر الى المستخير لانه ليس بمتيقن عنده
بل هو متردد في ان علمه سبحانه هل تعلق بكون هذا الامر خيرا او شرا لا
في اصل العلم لانه من المعلوم بالضرورة من الدين وقدم الدين لانه
اهم المهمات واتم المرادات واقصى الغايات ومعاشي ففي الصحاح العيش
الحيوة وقد عاش الرجل معاشا ومعيشا وكل واحد منهما يصلح ان يكون
مصدرا وان يكون اسما مثل معاب ومعيب وقال ميرك يحتمل ان يكون المراد
بالمعاش الحيوة وان يكون المراد ما يعاش فيه ووقع في حديث
ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط في ديني ودنياي وفي حديث
ابي ايوب عنده ايض في الكبير في دنياي واخرتي وعاقبة امري او عاجل
امري وفي نسخة او في عاجل امري اي امري العاجل وهو امر الدنيا واجله
اي اجل امري وهو الامر المتأخر من امر الاخرة قال المؤلف او في
الموضعين للتخيير اي انت مخير ان شئت قلت عاجل امري واجله
او قلت معاشي وعاقبة امري انتهى وقال العسقلاني الظاهر
انه شك في ان النبي صلعم قال عاقبة امري او قال عاجل امري واجله
واليه ذهب القوم حيث قالوا هي على اربعة اقسام خير في دينه دون
دنياه وهو مقصود الابدال وخير في الدنياه فقط وهو خير حقير وخير
في العاجل دون الاجل وبالعكس وهو اولى والجمع هو الافضل ويحتمل

ان يكون الشك في انه صلى الله عليه وسلم قال في ديني ومعاشي وعاقبة
امري او قال بدل الالفاظ الثلاثة في عاجل امري وآجله ولفظة في
المعادة في قوله في عاجل امري ربما يؤكد هذا وعاجل الامر يشمل الديني
والدنيوي والآجل يشملهما العاقبة انتهى ولا شك ان في الحديث
ليس من كلام النبوة المفيد للتخيير وانما استفيد التخيير من وقوع
شك الراوي ويؤيده ما في بعض الكتب كالمشكوة والاذكار و
غيرهما ناقلين عن البخاري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي قال
المص بوصل الهمزة وضم الدال اي اقض لي به وهيئه انتهى وكذا قال
في النهاية وقيل بكسر الدال او ضمها وهو المفهوم من القاموس حيث
قال القدر محركة القضاء والحكم وقدر الله ذلك عليه يقدره ويقدره
قدرا وقدره له وعليه انتهى وقيل معناه اجعله مقدورا لي
او قدره لي او تخيره لي ويسره لي اي اسهله لي ووفقني له وقال ميرك
روي بضم الدال وكسرها ومعناه ادخله تحت تقديري فيكون قوله
يسره لي طلبا للتيسير بعد طلب التقدير وقيل المراد من التقدير
التيسير فيكون ويسره عطفا تفسيريا ثم بارك اي اوقع البركة لي فيه
وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او عاجل
امري وآجله فاصرفه اي ذلك الامر عني واصرفني عنه وفيه مبالغة

لا تخفى نحو قولهم

لا تخفى نحو قولهم اياك والاسد واقدر لي الخير بضم الدال ويجوز كسرها
حيث كان اي وجد الخير ثم ارضني به من الارضاء وفي نسخة ثم رضني
من الترضية وهما بمعنى اي اجعلني راضيا به وفي نسخة كتب فوقه
رمز البخاري ورواه النسائي حيث كنت ثم ارضني بقضائك قال
ابو المعلى في منسكه قال شهاب الدين القرافي في كتاب القواعد
من الدعاء المحرم المرتب على استيناف المشيئة كمن يقول اقدر لي الخير
لان الدعاء بوضعه اللغوي انما يتناول المستقبل دون الماضي لانه
طلب والطلب في الماضي محال فيكون مقتضى هذا الدعاء ان يقع
تقدير الله تع في المستقبل من الزمان والله تعالى يستحيل عليه استيناف
التقدير بل وقع جميعه في الازل فيكون هذا الدعاء يقتضي مذهب
من يرى انه لا قضاء وان الامر انف كما خرجه مسلم عن الخوارج وهو
فسق باجماع فان قلت قد ورد الدعاء بلفظ اقدر في حديث الاستخارة
فقال فيه واقدر لي الخير حيث كان قلت يتعين ان يعتقد ان التقدير
اريد به التيسير على سبيل المجاز فالداعي اذا اراد هذا المجاز جاز وانما
يحرم الاطلاق عند عدم النية انتهى والاظهر ان يقال انما يحرم
اذا اراد تغيير التقدير او استيناف التقدير لا عند عدم النية لا سيما
وقد ورد هذا الدعاء في السنة ولا كل احد مطلع على هذه الدقيقة

فيجرد علم النية لا يحقق الحرمة هذا وقد يقال معنى واقدر لي الخير
اظهر تقديرك الخير لي في هذا الامر وبين وجهه لينكشف لي الخير والشر
ولا يبعد ان يكون مثل هذا الامر معلقا بدعاء العبد فيقع على مقتضاه فان
القدر جزئيات لكليات القضاء او بالعكس على خلاف فيه كما حقق
في زيادة العمر ورد القضاء بالدعاء في قوله تعالى يمحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب والله اعلم بالصواب خ عه اي رواه البخاري
والاربعة عن جابر بن عبد الله الانصاري انكان اي في رواية بعد
صدر الحديث ان كان اي الامر المقصود خيرا اي لي كما في نسخة صحيحة
في ديني اي في امر ديني في الدنيا ومعادي اي في امر مرجعي في العقبى
ومعاشي اي في معيشتي حال الحياة في جميعها وعاقبة امري اي عند مماتي
وحسن خاتمتي فقدره بتشديد الدال المكسورة اي اجعله مقدورا ويسره
لي اي سهله لي ووفقني عليه وبارك لي فيه وانكان اي الامر كما في
نسخة شرا لي في ديني ومعادي ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني
واصرفني عنه وقدر وفي نسخة واقدر لي الخير ورضني به بتشديد الضاد
المكسورة حب ص اي رواه ابن حبان وابن ابي شيبة عن جابر ايضا في
الاصل الاصيل ومن الحاكم بدله والاول اصح وعليه اكثر النسخ
اي وفي رواية اخرى لابن حبان كما سياتي ان كان خيرا لي في ديني

لي في معيشتي وخيرا لي في عاقبة امري فاقدره لي وبارك لي فيه وان كان
غيره لك اي غير هذا الامر المراد خيرا لي فاقدر لي الخير حيث ما كان
رضني بقدرك بفتحتين اي بتقديرك وقضائك حب اي رواه ابن حبان
عن ابي هريرة خيرا وفي رواية اخرى له ان كان خيرا لي في ديني و
معيشتي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره واكنى كذا وكذا الامر الذي يريد
بيان لكذا وكذا وفي نسخة للامر الذي تريد شرا لي في ديني ومعيشتي
وعاقبة امري فاصرفه عني ثم اقدر لي الخير اينما كان اي الخير لا حول ولا
قوة الا بالله اي في تعيين الخير وتبيين الشر وغيرهما من الامور حب
اي رواه ابن حبان عن ابي سعيد الخدري واسالك اي وفي رواية
اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من
فضلك ورحمتك فانهما بيدك اي بتصرفك لا يملكهما احد سواك
اي غيرك فانك تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب
اي وانت على كل شيء قدير فهو من باب الاكتفاء والظهور اللهم انكان
هذا الامر الذي يريد الموصول بيان لهذا الامر خيرا لي في ديني وفي دنياي
وفي نسخة ودنياي وعاقبة امري فوفقه اي اجعله وفق مقصودي
وسهله اي يسره وان كان غير ذلك اي الامر خيرا لي فوفقني للخير حيث
كان اي الامر الخير ر اي رواه البزار عن ابن مسعود فان كان

اي الامر المستخار فيه زواجا بكسر الزاي اي تزوجا ونكاحا فليكتم الخطبة
بكسر الخاء المعجمة وهو ان يخطب الرجل المرأة تقول منه خطب يخطب
خطبته بالكسر واما الخطبة بالضم فهو من القول بالثناء والكلام
بالوعظ على المنبر وغيره ثم ليتوضأ فيحسن بالرفع والجزم وهو من
الاحسان ويجوز من التحسين اي فيحسن وضوءه بان يكمله فيأتي بفرائضه
وسننه وادابه ثم ليصل ما كتب الله له اي ما قدره له وقضاه واقله
ركعتان يقرأ فيهما الكافرون والاخلاص وقيل في الاولى قوله تعالى
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم
الخيرة من امرهم الاية وفي الثانية وربك يخلق ما يشاء ويختار الاية
ثم ليحمد الله اي يثني عليه ويشكره على نعمه ويمجده اي يعظمه بذكر اوصاف
الجلال ونعوت الجمال على وجه الكمال ثم ليقل اللهم انك تقدر ولا اقدر
وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب فان رأيت اي علمت بمعنى ان
تعلق علمك ان في فلانة بفتح التاء غير منونة وفي نسخة بالجر منونة
ويسميها اي يذكرها باسمها خيرا لي في ديني ودنياي واخرتي فاقدرها
لي وان كان غيرها خيرا لي منها وفي نسخة خيرا لي منها في ديني ولاخرتي
ترك هنا ودنياي اشارة الى ترجيح ذات الدين على ذات الدنيا كما
في الحديث المشهور المتفق عليه تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها

ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين فاقدرها لي حب مس اي رواه ابن
حبان والحاكم كلاهما عن ابي ايوب من سعادة ابن ادم استخارته الله ومن
شقوته بالكسر وفتحه لغة على ما ذكره الجوهري وفي نسخة شقاوته وهي
بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهي لغة كذا في الصحاح
تركه اي ترك ابن آدم استخارة الله بالاضافة الى المفعول مس ت اي
رواه الحاكم والترمذي عن سعد بن ابي وقاص وفي الجامع الصغير
لفظه بروايتهما عنه من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن سعادة
ابن آدم رضاه بما قضى الله له ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله
ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له وفي الجامع ما خاب من
استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد رواه الطبراني في
الاوسط عن انس وقال بعض الحكماء من أعطي اربعا لم يمنع اربعا
من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول
ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخير ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب
ثم الاستخارة المختصرة ما ورد في حديث اللهم خر لي واختر لي ولا تكلني
الى اختياري ونقل عن شيخ الاسلام خواجه عبد الله الانصاري
يقال له نديم الباري قدس الله روحه وفتح لنا فتوحه هذه الاستخارة
المنظومة يا خالق العبيد لا تتركن احدا اسدي خر لي طريقة بيديك

وبين الشهادة فما ذكره في وجه افراد اشهد ليس على ما ينبغي والاولى ان
يقال كما قيل الضمير المستكن في الافعال الثلاثة للمتكلم ومن معه من
اصحابه الحاضرين والغائبين ويجوز ان يكون قولا من لسان البشر
وخصص الشهادة بالافراد اشارة الى ان وجوب الشهادة لكل فرد على
حدة ففيه اشارة الى التفرقة اولا والى الجمع ثانيا قلت هذا المعنى
هو مراد المص فتدبر يظهر يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة وهي آدم وخلق منها زوجها اي حوا وبث منهما اي
نشر منهما اي بالواسطة وعلمهما رجالا كثيرا ونساء اي كثيرا واتقوا
الله تاكيد لما سبق او يقدر في احدهما مخالفته وفي الاخر عقابه
الذي تسالون بتخفيف السين على حذف احد التائين للكوفيين
وبتشديدها لادغام التاء بعد قلبها في السين اي يسال بعضهم
بعضا به اي بالله والارحام جمع رحم بالنصب وتقديره واتقوا الارحام
ان تقطعوها في قراءة حمزة بالجر عطف على الضمير المجرور من غير
اعادة الجار وهو جائز على الصحيح خلافا لمن خالف كما حققنا في حاشية
تفسير الجلالين ويراد به قولهم اسألك بالله والرحم وقيل الواو
للقسم ثم هذا هو اصل الاصيل وعليه اكثر النسخ وفي نسخة صحيحة
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الذي تسالون به والارحام وهو الموافق

للمشكوة وللاذكار وتيسير الوصول قال الطيبي ولعله هكذا في مصحف ابن
مسعود ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا مطلعا يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته اي حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في
القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم لقوله تع فاتقوا الله ما استطعتم
واما ما رواه الحاكم عن ابن مسعود مرفوعا وصححه المحدثون من انه هو
ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فمبني على كماله وقيل هو
ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازات عليها ولا تموتن
الا وانتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى الاسلام اذا ادرككم الموت
فهو في الحقيقة امر بدوام الاسلام فان النهي عن المقيد بحال او غيرها
قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو
المجموع دونهما وكذا النفي ذكره البيضاوي وقيل معناه وانتم متزوجون
لان التزوج بالحلال من كمال الاسلام وتمام الاحوال يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا اي صدقا وصوابا يصلح لكم اعمالكم الاية
يعني ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما
وهو بتمامه كذا في المشكوة عه مس عو اي رواه الاربعة والحاكم وابو عوانة
كلهم عن ابن مسعود وقال الترمذي حسن ورواه احمد والدارمي
ايضا ورسوله اي في رواية بعد قوله ورسوله ارسله بالحق اي

بالقران او ملتبسا بالحق اي بالصدق بشيرا اي مبشرا للمطيعين
بالجنة ونذيرا اي منذرا ومخوفا للعاصين بالنار بين يدي الساعة
اي قدامها وقبل وقوعها من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتح الشين
على ما في النسخ المصححة ويجوز كسرها اي اهتدى ففي القاموس رشد
كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اهتدى وقال المؤلف رشد بفتح
الشين ويجوز كسرها يقال رشد بالكسر يرشد بالفتح ورشد
بالفتح يرشد بالضم من الرشد وهو الهداية وضد الغي ومن يعصهما
اي الله ورسوله فقد ضل وغوى وظلم نفسه فانه لا يضر اي بالعصيان
الا نفسه لان وباله عليها ولا يضر الله شيئا لانه منزه عن ذلك فقوله
فانه لا يضر تعليل للجواب المقدر تقديره اي رواه ابو داود عن ابن
مسعود ايضا قال المؤلف قوله ومن يعصهما كذا ورد بجمع الضمير
على التثنية وهو مما انفرد به ابو داود وسكت عليه وقد يقال انه
مخالف لما رواه مسلم في صحيحه من حديث عدي بن حاتم ان رجلا
خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ومن
يعص الله ورسوله فقد غوى قال القاضي عياض وجماعة من العلماء
انما انكر عليه لتشريكه في الضمير المقتضي للتسوية وامره بالعطف

تعظيما لله

تعظيما لله تعالى بتقديم اسمه كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر
لا يقل احدكم شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان انتهى
وقال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله والصواب ان سبب النهي ان الخطب
شانها البسط والايضاح واجتناب الاشارات والرموز ولهذا ثبت في الصحيح ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم واما
قول الاولين فيضعف باشياء منها ان مثل هذا الضمير قد تكرر في
الاحاديث الصحيحة في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله ان
يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وغيره من الاحاديث وانما
ثنى الضمير هنا لانه ليس خطبة وعظ وانما هو تعليم حكم وكل ما قل
لفظه كان اقرب الى حفظه بخلاف خطبة الوعظ فانه ليس المراد حفظها
وانما يراد الاتعاظ بها قال ومما يؤيد هذا ما ثبت في سنن ابي
داود باسناد صحيح عن ابن مسعود قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة
الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
انفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم بالحق بشيرا ونذيرا بين
يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر
الا نفسه ولا يضر الله شيئا قلت والذي وقع في سنن ابي داود من حديث

ابن مسعود ان الرجل قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقطع الكلام فقال قم او اذهب فبئس الخطيب انت فعلى هذا انما
رد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وانكر من حيث انه سوى بين من اطاع الله و
رسوله وبين من عصاه وعلى ذلك حمل الحديث الحافظ ابو عمر والدولابي
رحمه الله وغيره من العلماء ونسأل الله ان يجعلنا ممن يطيعه ورسوله
ويتبع بسكون الفوقية وفتح الموحدة وفي نسخة بتشديد الفوقية
وكسر الموحدة رضوانه بكسر الراء ويضم اي ما به يحصل رضاه ويجتنب
سخطه اي ما يقتضي غضبه فانما نحن به اي موجودون وله اي مطيعون
ومنقادون مو د اي رواه ابو داود موقوفا من قول الزهري وهو
من صغار التابعين ويفهم من كلام صاحب السلاح ان هذا من تمام
حيث قال بعد حديث ابن مسعود زاد ابو داود عن الزهري مرسلا
ونسأل الله الى آخره وفي الرياض النضرة ان خطبته صلى الله عليه وسلم
في تزويج فاطمة عليا رض الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع
بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه
الذي خلق الخلق بقدرته وامرهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم
بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الله تبارك اسمه وعظمته جعل
المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به الارحام والزم الانام

فقال

فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا و
كان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره
ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب الخ ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين ايدينا فقال
انتهبوا فانتهبنا ويقول لمن تزوج بارك الله لك بالخطاب المذكور والمؤنث
خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن انس وبارك الله عليك وفي نسخة
عليكما وهو المناسب لقوله وجمع بينكما في خير عه حب مس اي رواه
الاربعة وابن حبان والحاكم كلهم عن ابي هريرة اي بارك الله عليك خ م ت
س اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي كلهم من حديث جابر
ولما زوج صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة رض دخل اي النبي عليه السلام
البيت اي بيتهما ليلة الزفاف وهو بيت علي كما سياتي فقال لفاطمة
ايتيني بماء فقامت الى قعب اي متوجه اليه وهو بفتح القاف وسكون
العين المهملة وبالباء الموحدة قدح على ما في المهذب وصغير
على ما في الخلاصة وفي الصحاح قدح من خشب في البيت فأتت
فيه بماء فاخذه ومج فيه بفتح الميم وتشديد الجيم اي صب فيه من فيه
قال المولف اي صب في القعب وهو قدح من خشب ثم قال لها تقدمي اي
فتقدمت فنضح اي رش الماء بين ثدييها اي عند صدرها وعلى راسها

يقال نضحه به ونضح عليه الماء اي رشه عليه كذا في النهاية وقال
اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبري
فادبرت فصب بين كتفيها وقال اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم كذا في اصل الاصيل وفي اصل الجلال ثم قال ايتوني بماء بصيغة الجمع للتعظيم
او الخطاب عام لمطلق اهل البيت والمراد علي كرم الله وجهه قال علي فعلمت
اي فعرفت الذي يريد فقمت فملأت القعب ماء واتيته به فاخذه
ومج فيه ثم قال تقدم فصب على رأسي وبين يدي بصيغة التثنية
وفي نسخة بين ثديي ثم قال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان
الرجيم ثم قال ادبر فادبرت فصب بين كتفي وقال اللهم اني اعيذه
بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل باهلك بسم الله والبركة
حب اي رواه ابن حبان عن انس والظاهر انه لم يحضر القصة
واخذها من علي كما يفهم من قوله قال علي وفي الرياض عن انس قال
جاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يا رسول
الله لقد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني فقال وماذاك
قال تزوجني فاطمة قال فسكت عنه قال فرجع ابو بكر الى عمر
فقال هلكت واهلكت قال وماذاك قال خطبت فاطمة فاعرض عني
قال مكانك حتى آتي النبي صلى الله عليه وسلم فاطلب مثل الذي طلبت

فاتى عمر النبي صلعم فقعد بين يديه فقال يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي
في الاسلام واني واني فقال فماذاك قال تزوجني فاطمة قال فسكت عنه
قال فرجع الى ابي بكر فقال ينتظر امر الله فيها قم بنا الى علي حتى نامره بطلب مثل
الذي طلبنا قال علي فاتياني وانا اعالج فسيلاً لي فقالا انا جئناك من عند
ابن عمك بخطبة قال علي فنبهاني لامر فقمت اجر ردائي حتى اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقعدت بين يديه فقلت يا رسول الله قد علمت قدمي
في الاسلام ومناصحتي واني واني قال وماذاك قلت تزوجني فاطمة قال و
ما عندك قلت فرسي وبدني قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك
فبعها قال فبعتها باربعمائة درهم وثمانين قال فجئت بها حتى وضعتها
في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض منها قبضة فقال اي بلال ابتع
لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعلوا لها سريرا شرط بالشريط
ووسادة من ادم حشوها ليف وقال لعلي اذا اتتك لا تحدث شيئا
حتى آتيك فجاءت مع ام ايمن حتى قعدت في جانب البيت وانا في جانب
وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ههنا اخي فقالت ام ايمن اخوك
وقد زوجته ابنتك فقال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيت فقال لفاطمة ايتيني بماء الحديث اخرجه ابو حاتم واخرجه
احمد في المناقب من حديث ابي يزيد المدني وقال فارسل النبي

صلعم الى علي للتقرب حتى آتيك فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بماء فقال
ماشاء الله ان يقول ثم نضح منه على وجهه ثم دعا فاطمة فقامت اليه
تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحياء فنضح عليها ايضا وقال لها
لم آل ان انكحتك احب اهلي الي فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوادا
وراء الباب فقال من هذا قالت اسماء قال اسماء بنت عميس قالت نعم
قال امع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم جئت كرامة لرسول الله قالت
نعم فدعا لي دعاء انه لاوثق عمل عندي ثم قال لعلي دون اهلك ثم ولى
الى حجرة فما زال يدعو لهما حتى دخل في حجره واخرجه عبد الرزاق
في جامعه عن عكرمة واذا دخل باهله فهو كناية عن اجتماع الرجل
بامرأته اول مرة او اشترى رقيقا اي مملوكا عبدا او جارية فليأخذ
بناصيتها ففي الصحاح الناصية الشعر الكائن في مقدم الرأس انتهى
والظاهر ان المراد مقدم رأسها سواء يكون فيه شعر ام لا والضمير
راجع الى المرأة والجارية والعبد تغليبا للاكثر او الى النفس الشاملة
للثلاثة د س ص اي رواه ابوداود والنسائي وابويعلى عن ابن عمرو بن
العاص وفي نسخة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ومآلهما
واحد ثم ليقل اللهم اني اسألك خيرها وفي رواية ابويعلى من خيرها
وهو الملائم لما سيأتي من مقابله في قوله من شرها لكن يفيد

البعض والمطلوب كل خيرها وخير ما جبلتها عليه اي خلقتها وطبعتها
قاله المؤلف واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه د س ق ص مس اي رواه
ابوداود والنسائي وابن ماجة وابويعلى والحاكم عنه ايضا وقال الحاكم
صحيح الاسناد وهو من تتمة الحديث السابق بالنسبة الى بعض المخرجين
فتأمل وكذلك وفي نسخة وكذا اي ومثل ما ذكر من الاخذ والدعاء يعمل
في الدابة اي اذا اشترى شيئا من الحيوانات كالخيل والبغل والحمير ويأخذ
بذروة سنام البعير بفتح السين وفي القاموس ذروة الشيء بالضم
والكسر اعلاه قال المص اي باعلاه وهو بكسر الذال وقيل مثلث د ص
اي رواه ابوداود والنسائي وابويعلى عنه ايضا وكان وفي نسخة الجملة
بعيرا واذا اشترى اي ابن مسعود مملوكا اي من الحيوان قال
اللهم بارك اي لي كما في نسخة فيه اي في خدمته واجعله طويل العمر
كثير الرزق مو ص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن مسعود
واذا اراد الجماع قال بسم الله اللهم جنبنا بتشديد النون المكسورة
اي بعدنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا اي من الولد على الغرض
والتقدير ثم الجمع بينهما للمبالغة في حصول التبعيد ع اي رواه الجماعة
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا اتى
قال بسم الله الخ فقضي بينهما ولد لم يضره وفي رواية للبخاري لم يضره

شيطان ابدا قال الشيخ الجامع قدس الله سره في تصحيح المصابيح اي لم يسلط عليه
في دينه ولم يظهر مضرته في حقه بنسبة غيره وقيل لم يصرعه وقيل لم
يطعن فيه طعنا شديدا عند الولادة بخلاف غيره وقال بعضهم لم يحمل احد
هذا الحديث على العموم في جميع الضرر والاغواء والوسوسه انتهى
وكيف يحمل على الوسوسة وغيرهما مما لا يمتنع منه الا معصوم لكن الصادق
قد اخبر بهذا فلابد ان يكون له تاثير ظاهر والا فما الفائدة فيه
ومن وفقه الله بالعمل بهذا فرأى من البركة في ولده ما تحقق انه
صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى قلت واقل فائدته بعد ذكر الله
ودعائه سؤال اجتناب الشيطان لنفسه المتضمن طلب الولد الصالح
من الله تعالى بذلك العمل المباح فيصير عبادة بتحسين النية فنية
المومن خير من عمله فاذا انزل قال اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتني اي
من الولد نصيبا اي حظا وشركة ش اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا
من قول ابن مسعود وان اتي اي جيء وفي نسخة واذا اتى بمولود اذن
اي نادى بكلمات الاذان في اذنه اي اليمنى واقام في اليسرى كما في رواية
حين ولادته بكسر الواو اي قرب تولده ليكون الذكر اول ما يقرع
سمعه ويشرع في قلبه دت اي رواه ابو داود والترمذي من حديث
ابي رافع القبطي مولى النبي صلعم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذن في اذن الحسن بن علي رض حين ولدته فاطمة وقال الترمذي حسن
صحيح ووضعه اي المولود في حجره بفتح الحاء وكسرها في اصل الاصيل واما في
اصل الجلال فبالفتح فقط وحنكه بتشديد النون بتمرة قال المولف يعني
مضغ التمرة ودلك بها حنكه ودعا له وبرك عليه بتشديد الراء اي ودعا
له بالبركة فهو تخصيص بعد تعميم خ م اي رواه البخاري ومسلم فالاول من
حديث اسماء بنت ابي بكر رض انها اتت بابنها عبد الله بن الزبير الى
النبي صلعم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغه ثم تفل في فيه فكان اول
شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلعم ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه
وكان اول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين الى المدينة والثاني
من حديث ابي موسى الاشعري ايض قال ولد لي غلام فاتيت به النبي
صلعم فسماه ابرهيم فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه الي قال الراوي
وكان اكبر ولد ابي موسى وامر صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه في
المواهب اللدنية للقسطلاني يحمل على انها لا تؤخر عن السابع
لا انها لا يكون الا فيه بل هي مشروعة من حين الولادة الى السابع و
وضع الاذى عنه اي عن المولود بغسل بدنه وحلق راسه وتصدق
وزن شعره فضة على ما ورد فيه حديث وقال المولف قوله ووضع
الاذى اي الشعر والنجاسة وما يخرج على راس الصبي حين يولد فيحلق يوم سابعه

والعق اي يذبح العقيقة قال المولف يعني العقيقة اي يذبح عن المولود
يوم سابعه واصل العق الشق والقطع وقيل للذبيحة عقيقة لانها
يشق حلقها انتهى وهو كذا في النهاية ويستحب للغلام كبشان وللجارية
كبش وينبغي ان لا يكسر عظامه تفاولا وهو مخير بين ان يقسم لحمه
او يطبخه فيطعم اهله ت اي رواه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن
جده عبد الله بن عمرو بن العاص وتعويذ الطفل اعوذ وفي رواية
البزار اعيذك بكلمات الله اي اسمائه وكتبه التامة اي الكاملة التي
لا يدخلها نقص وقيل النافعة من شر كل شيطان وهامة بتشديد الميم
اي كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فاما ما له سم ولا يقتل فهو السامة
كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وان لم
يقتل كالحشرات كذا في النهاية وزاد في السلاح ومنه حديث ايوذيك
هوام راسك ومن كل عين وفي نسخة الجلال ومن شر كل عين موضوعا
عليه رمز البخاري والاربعة لامة اي التي تصيب بسوء على ما ذكره الجوهري
وفي النهاية اللمم طرف من الجنون يلم بالانسان اي يقرب منه
وتعتريه ومنه حديث الدعاء اعوذ بكلمات الله التامة من شر
كل سامة ومن كل عين لامة اي ذات لمم كذا نقله الحنفي عن بعض
المحققين قال صاحب النهاية العين اللامة التي تصيب بسوء

بمعنى

بمعنى الملمة من الالمام وهو المقاربة والنزول وانما اتى لتشاكل قوله هامة
وقال بعض الشراح ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على
العيون من لمه يلمه اذا جمعه وقال بعضهم العين اللامة المجننة
فلما كان العين سببا لذلك وصفها به واللمم هو الجنون فما وقع في النهاية
لا يصار اليه بلا ضرورة قلت وفيه ان ما وقع في النهاية اتم واعم
مع انه لا يعرف ان يكون العين سببا للجنون والله اعلم خ عه ر اي رواه
البخاري والاربعة كلهم عن ابن عباس والبزار عن ابن مسعود واذا
افصح الولد قال المص اي انطلق لسانه يعني تكلم فليعلمه بتشديد اللام
اي فليلقنه اهله لا اله الا الله ي اي رواه ابن السني عن ابن عمرو بن
العاص وكان اي النبي صلعم اذا افصح الولد من بني عبد المطلب
وهو جد النبي عليه السلام علمه وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا اي فضلا
ان يكون له وفيه ايماء الى انه ينبغي الانتقاء من موضع الابهام وهو
الايهام والاتهام الاية وتمامها ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له
ولي من الذل اي من جهة ذلته سبحانه فانه في كمال العزة بذاته وصفاته
بل الولي يتعزز به وكبره تكبيرا عطف على قوله قل اي اجمع بين الحمد
والتكبير الدالان على صفات الجمال ونعوت الجلال على وجه الكمال
ي اي رواه ابن السني عن انس وفي الجامع آية العز الحمد لله الذي

لم يتخذ ولدا الاية رواه احمد والطبراني عن معاذ بن انس اضربوه اي الولد
ضرب تاديب وتعويد على الصلوة اي على تركها او لاجل فعلها ان ابى
لسبع اي في وقت سبع سنين من عمره واعزلوا بكسر الزاى اي افردوا
فراشه اي عن امه واخته ونحوهما لتسع وزوجوه لسبع عشرة فانه
ادنى حد المراهق عند ابي حنيفة فان حد البلوغ عنده التحلم او يستكمل ثماني عشرة
سنة وعند الجمهور خمسة عشر فاذا فعل اي الوالد ذلك ما ذكر جميعه
فليجلسه اي فليحضره بين يديه اي قدامه لا جعلك الله على فتنة اي محنة
تمنعني عن محبة فيه ايماء الى قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي
اختبار لكم والله عنده اجر عظيم اي لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاولاد
والاولاد والسعي لهم ي اي رواه ابن السني عن انس ايضا وان كان اي الامر
المهم سفرا اي وان كان الشخص ذا سفر اي مسافر صالح اي من يودعه
من المسافر او المقيم والثاني هو الظاهر لقوله وقال اي المقيم كذا في حاشية
الكتاب برقم ابن حبان استودع الله دينك وامانتك قال المؤلف الحنفي
يعني اسال الله حفظ دينك وامانتك انتهى ولعل في ذلك اشارة الى قوله تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية وقال الخطابي المراد بالامانة
هنا اهله ومن يخلفه وماله الذي عند امينه وذكر الدين هنا لان
السفر مظنة المشقة فربما كان سببا لاهمال بعض امور الدين وخواتيم عملك

قال المصحح خاتم يريد ما يختم به عملك اي آخره س د ت مس حب اي
رواه النسائي وابو داود والترمذي والحاكم وابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنه
واقرأ عليك السلام على صيغة المضارع المتكلم من القراءة س اي رواه النسائي
ويقول اي المسافر لمن يودعه استودعك ان كان المقيم واحدا واستودعكم
ان كان المقيم جماعة او واحدا واراد تعظيمه فا وللتنويع او لاختلاف
الرواية لا للشك كما توهمه الحنفي الذي لا يخيب بفتح فكسر اي لا يخسر وفي
نسخة بضم ففتح فتشديد من خاب الرجل خيبة اذا لم ينل ما طلب وخيبته
انا تخييبا ولا يضيع بفتح فكسر من الضياع يقال ضاع الشيء ضيعة وضياعا
هلك وفي نسخة بتانيث الفعلين المجردين وفي نسخة من الاضاعة
وفي الاخرى من التضييع وهما بمعنى ثم قوله ودائعه بالنصب على ما في الاصل
من المجرد وبالنصب على ما في النسخ من المزيد او لاختلاف الرواية
كما كتب في نسخة وفي اصل الاصيل رمز ابن السني فوق الفعل الاول
وط فوق الثاني وعكسه في اصل الجلال فبطل ما قاله الحنفي من ان
كلا من الفعلين المذكورين على سبيل الشك من الراوي اما مجرد
او مزيد على ان الشك لا ينافي التوزيع الذي به الجمع كما في اختلاف
الرواية ي ط اي رواه ابن السني والطبراني في دعاء له كلاهما عن
ابي هريرة ومن قال له اي للمقيم اريد السفر فاوصني قال له عليك

بتقوى الله عليك اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك زيدا وعليك بزيد اي خذه
فالمعنى الزمها وادم عليها بجميع انواعها فانها الوصية التي وصى بها عباده
كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله
والتكبير اي ويقول عليك الله اكبر على كل شرف بفتح الشين والراء اي مكان
عال قال له المص فاذا ولى اي ادبر المسافر قال المقيم دعاء بظهر الغيب اللهم اطو
بهمزة وصل وكسر واو اي قرب له البعد بطي الارض قال المص اي قربه
وسهل السير حتى لا يطول وهون اي سهل عليه السفر اي مشقته ت س ق
اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة ايضا زودك الله التقوى
اي جعل الله التقوى زادك فان خير الزاد التقوى لانها زاد المعاد وغفر
ذنبك اي الواقع في السفر غالبا من انواع التقصير ويسر اي سهل
لك الخير اي الديني والدنيوي من الحج والغزو والعلم وطلب الحلال
وصلة الرحم وامثال ذلك حيث ما كنت اي متوجها اليه ومشرفا عليه
ت مس اي رواه الترمذي والحاكم عن انس قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اني اريد سفرا فزودني فقال زودك الله التقوى
قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيث ما
كنت اي اينما توجهت قال الطيبي يحتمل ان الرجل طلب الزاد المتعارف
فاجابه صلى الله عليه وسلم بما اجاب على طريقة اسلوب الحكيم ان زادك

ان تتقي محارمه وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قال وغفر ذنبك
فان الزيادة من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل ان يتقي الله وفي الحقيقة
لا يكون تقوى ترتب عليه المغفرة واشار بقوله غفر ذنبك ان يكون ذلك
الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثم ترقى منه الى قوله ويسر لك الخير فان
التعريف في الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة جعل الله التقوى
زادك قيل الزاد المدخر الزائد على ما يحتاج اليه في الوقت والتزود اخذ
الزاد قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وغفر ذنبك ووجهك
الخير حيث ما توجهت اي قصدت بوجهك طب اي رواه البزار والطبراني
عن قتادة بن عياش واذا امر بتشديد الميم اي نصب صلى الله عليه وسلم
اميرا على جيش الجيش هو العسكر مطلقا لكن اريد به هنا عسكر كبير
بقرينة المقابلة بقوله او سرية اي طائفة من الجيش يبلغ اقصاها
اربعمائة تبعث الى العدو وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر
وخيارهم من الشيء السري اي النفيس كذا في النهاية واو للتنويع وابعد الحنفي
حيث قال كلمة او للشك او للتخيير اوصاه اي ذلك الامير في خاصته
اي في نفسه او من نفس الامير بتقوى الله اي بان يقول له اتق الله ومن معه
اي وفيمن معه من المسلمين خيرا اي بخير بان يامره بحفظ مصالحهم
ورعاية احوالهم ثم قال اغزوا اي اقصدوا الغزو وتوجهوا اليه

بسم الله اي مبتدئين بذكره مستعينين بحوله وقوته وزيد في نسخة في سبيل
الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا بضم الغين المعجمة وتشديد اللام من
الغلول وهو الخيانة من المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة ذكره المص
ولا تغدروا بكسر الدال اي لا تنقضوا العهد ولا تخدعوا ولا تمكروا ولا تمثلوا
بفتح التاء واسكان الميم وبضم الثاء المثلثة وهو قطع الاطراف مثل جدع
الانف والاذن والمذاكير وسائر الاطراف قاله المص ولا تقتلوا وليدا
اي طفلا وعبدا على ما قاله الجوهري مرعه اي رواه مسلم والاربعة عن بريدة
بن الحصيب الاسلمي انطلقوا اي اذهبوا بسم الله اي ملتصقين وبالله اي
مستعينين وعلى ملة رسول الله اي ثابتين والملة والدين متحدان
بالذات متغايران بالاعتبار ولا تقتلوا شيخا اي كبيرا فانيا اي هرما لا
يقدر على القتال ولا عنده تدبير امر الجدال ولا طفلا بالكسر اي مولودا
على ما في القاموس والظاهر ان يراد به ما دام رضيعا فيكون قوله
ولا صغيرا من عطف العام على الخاص ولا امراة اي لانها والطفل
والصغير من جملة الاموال التي تسبى وتنفع المسلمين ففي قتلهم
تضييع الا اذا كانت المراة من المقاتلة او ممن تدعي السلطنة لكونه حينئذ
لاثارة الفتنة وكذلك الصغير اذا كان من اولاد السلاطين ولا تغلوا
سبق مبناه ومعناه وضموا بضم اوله وتشديد ميمه اي اجمعوا غنائمكم

اي لا تصرفوا

اي ولا تصرفوا فيها الا اذا كان من جنس الماكول او المشروب والحاجة
تلجي اليه اصلحوا اي ذات بينكم كما في آية او بين اخويكم كما في اخرى
او اقبلوا الصالح اذا كان فيه مصلحة للمسلمين واحسنوا ان الله يحب
المحسنين اي المؤمنين او ولو الى الكافرين ففي الحديث فاذا قتلتم
فاحسنوا القتلة د اي رواه ابو داود عن انس فاذا مشى اي النبي
صلى الله عليه وسلم او الامير معهم اي مع الجيش او السرية او مع
المبعوثين الى الغزو او مع المسافرين مطلقا قال انطلقوا على اسم الله
اي معتمدين على بركته ومتوكلين على نصرته اللهم اعنهم من الاعانة
اي انصر المسلمين على من علا لهم من اعدائهم مس اي رواه الحاكم عن
ابن عباس قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد
حين وجههم ثم قال انطلقوا قال غريب صحيح واذا اراد اي احد سفرا
اي قصده وشرع في سيره قال اللهم بك اصول قال المص اي اسطو
واقهر وورد بك احاول من الصولة وهي الحملة والوثبة وبك احول
بالحاء المهملة اي اتحرك وقيل احتال وقيل ادفع وامنع وروي
احاول ذكره المص فقوله احتال اي لدفع مكر الاعداء من حال يحول
حيلة وقوله اتحرك من حال اذا تحرك وقوله ادفع وامنع من حال
بين الشيئين اذا منع احدهما الاخر وبك اسير اي اسافر فامشي

اي رواه البزار واحمد عن علي رضه وان خاف من عدو اي من نوع الانسان
بدليل قوله او غيره فقراءة لايلاف قريش اي الى اخر السورة امان من كل
سوء اي لقوله تع وامنهم من خوف ويوخذ منه اذا قرئ حال القحط
ووقت الاضطرار بالاكل تكون قرائته امانا من الموت او القلق لقوله
تع واطعمهم من جوع اي موقوف وهو على ما في الاذكار من قول ابي
الحسن القزويني الامام السيد الجليل الشافعي صاحب الكرامات
الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انتهى فقوله
مجرب من كلام المص فاذا وضع رجله اي اذا اراد وضعها في الركاب
او ما يقوم مقامه قال بسم الله فاذا استوى اي ثبت واستقر
على ظهرها اي فوق الدابة من الابل والخيل ونحوهما قال الحمد لله اي على
هذه النعمة وغيرها سبحان الذي سخر لنا هذا اي ذلل هذا المركوب
وهذا مقتبس من قوله تع وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال المص اي مطيقين انتهى وهو
اعتراف بعجزه وان تمكنه من الركوب عليه باقدار الله وتسخيره و
انا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون قال الطيبي الانقلاب اليه وهو
السفر الاعظم فينبغي ان يتزود له الحمد لله ثلاث مرات لعل

التثليث ايماء الى الاحوال الثلاثة من الماضي والحال والاستقبال او الدنيا
والبرزخ والعقبى الله اكبر ثلاث مرات وزاد احمد لا اله الا الله مرة
فالمناسب ان يكتب فوقها رمز الالف لا بعدها كما في نسخة ولا باس
في الحاشية ان يكتب كذلك كما في نسخة سبحانك اي انزهك عن الظلم
وغيره من اوصاف النقص اني ظلمت نفسي اي فيما فعلت من المعصية
سواء يكون قاصرة او متعدية فاغفر لي اي جميع ذنوبي انه لا يغفر الذنوب
الا انت د ت حب مس اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن
حبان واحمد والحاكم كلهم عن علي رضه وفي الرياض عن ابي اسحاق السبيعي
عن علي رض خرج من باب القصر فوضع رجله في الغرز فقال بسم الله
فلما استوى على الدابة قال الحمد لله الذي كرمنا وحملنا في البر والبحر و
رزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون رب اغفر لي ذنوبي
انه لا يغفر الذنوب الا انت اخرجه الترمذي وابو داود والنسائي
فاذا على ما في الاصل الاصيل وبالواو في اصل الجلال وفي نسخة او
فاذا استوى كبر ثلاثا وقرا سبحان الذي سخر لنا هذا الاية اي الى قوله لمنقلبون
وقال وبدون الواو في اصل الجلال اللهم انا نسالك في سفرنا هذا اي
بخصوصه البر اي الطاعة والاحسان والتقوى اي عن العصيان

علينا سفرنا

ومن العمل ما ترضى اي تحبه وتقبله اللهم هون اي مشقة سفرنا او
المشقة في سفرنا هذا وهذا في اصل الجلال الموافق لما في الاذكار وليس
موجود في اصل الاصيل واطو اي زل وارفع عنا بعده اي حقيقة او حكما
اللهم انت الصاحب قال صاحب الفائق اي الملازم واراد بذلك
مصاحبة الله اياه بالعناية والحفظ والدفاع من الحوادث والنوازل
في السفر والخليفة اي المعتمد عليه المفوض اليه حضورا او غيبة
في الاهل قال التوربشتي الخليفة هو الذي ينوب عن المستخلف فيه
والمعنى انت الذي ارجوه واعتمد عليه في غيبتي عن اهلي ان تلم شعثهم
وتداوي سقمهم ويحفظ عليهم دينهم وامانتهم اللهم اني اعوذ بك من وعثاء
السفر بفتح الواو وسكون العين المهملة وبالثاء المثلثة ممدودة اي
شدته ومشقته وكابة المنظر بفتح كاف فهمزة ممدودة نحو حداة
فهاء والمنظر بفتح الظاء فقيل المراد به الاستعاذة من كل منظر
يعقب النظر اليه الكابة فهو من قبيل اضافة المسبب الى السبب
وقال المولف الكابة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن و
سوء المنقلب بصيغة المجهول قال المظ اي الانقلاب من السفر والعود
الى الوطن يعني انه يعود الى وطنه فيرى ما يسوءه في المال والاهل
والولد المراد باهل البيت من الزوجة والخدم والقرابة

والعشم

والعشم وقال ميرك معناه ان ينقلب الى وطنه فيلقى ما يكسبه من سوء اصابه
في سفره او ما يقدم عليه مثل ان يرجع غير مقضي الحاجة او اصاب ماله افة
او يقدم اهله فيجدهم مرضى او يفقد بعضهم قلت او يرى بعضهم على المعصية
واذا رجع اي اراد الرجوع من السفر قالهن اي الكلمات السابقة وزاد فيهن
اي عليهن في آخرهن او ولهن آيبون بكسر الهمزة بعد الالف وكثير من الناس
يلفظون بياء بعد الالف وهو لحن ومعناه راجعون انتهى وقوله بعد الالف
اي الممدودة فانه اسم الفاعل وكون الياء لحنا انما هو في الوصل واما في الوقف
عليه فهو صحيح بلا خلاف كما هو مقتضى قاعدة الامام حمزة من القراء السبعة
حيث جوز في مثله التسهيل والابدال والتقدير نحن الرفقاء آيبون تائبون
اي من المعصية فالملائم ان يعني آيبون براجعون عن الغفلة فان الاواب
صفة الانبياء ومنه قوله تعالى انه اواب وكذا نعت نعت الاولياء ومنه
قوله تع انه كان للاوابين غفورا ويقال للصلوة بين العشائين صلوة الاوابين
عابدون لربنا متعلق بما قبله او بقوله حامدون او هو من انواع التنازع مرمق
اي رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذي عن ابن عمر وفي نسخة
واذا ركب مد اي رفع اصبعه بكسر همزة وفتح موحدة وفي القاموس
انه بتثليث الهمزة والباء ففيه تسع لغات والمراد اصبعه المسبحة
اشارة الى التوحيد الذاتي والتفريد الصفاتي وقال اللهم انت الصاحب

في السفر والخليفة في الاهل اللهم اصحبنا بفتح الحاء امر من الصحبة بنصحك
اي المقرونين به وهو بضم النون بمعنى النصيحة وهي ارادة الخير للمنصوح
له واقلبنا بكسر اللام من القلب بمعنى الرجع اي ردنا الى اوطاننا مصحوبين
بذمة اي بسلامة وعافية قال المولف في معنى الجملتين اي احفظنا بحفظك
وارادة الخير وارجعنا بامانتك وعهدك الى بلدنا اللهم ازو بهمزة
الوصل وكسر واو من الزوي بمعنى القبض والجمع ففي الصحاح زويت الشيء
اي جمعته وقبضته لنا الارض قال المص اي اجمعها واطوها لنا ولا تطولها
وهون امر من التهوين اي سهل علينا السفر اي صعوبته ومنه دعاء السيد
ابي الحسن الشاذلي قدس سره في حزب البحر اللهم يسر لنا امورنا مع الراحة
لقلوبنا وابداننا اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ت س
اي رواه الترمذي والنسائي كلاهما عن ابي هريرة ما من بعير بفتح الباء
الموحدة وفي القاموس وقد تكسر الباء الجمل والحمار وكل ما يحمل وهاتان
عن ابن خالويه الا في ذروته بكسر الذال اي اعلاه من موضع سنامه
شيطان فاذكروا اسم الله عز وجل اذا ركبتموه كما امركم الله اي من تذكر
نعمة الرب والحمد عليه والتسبيح الوارد في قوله عز وجل وجعل لكم من
الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين

وانا الى ربنا

وانا الى ربنا لمنقلبون ثم امتهنوها قال المص اي استخدموها من المهنة وهي
الخدمة لانفسكم قلت وتانيث الضمير باعتبار الدابة التي تشمل البعير و
غيره على انه قد يكون للانثى على ما في القاموس فانما يحمل الله عز وجل اي
كما اشار اليه سبحانه بقوله وحملناهم في البر وذلك باعتبار ان القوة و
الاستطاعة والتاثير ليست الا من الله ط اي رواه احمد والطبراني من حديث
ابي الاسد الخزاعي قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من ابل الصدقة
ضعاف فقلنا يا رسول الله ما ترى تحملنا هذه قال ان على ذروة كل بعير
شيطانا فاركبوها فسموا الله عز وجل ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل كذا ذكره
ابن منده ويتعوذ في السفر من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور اي
وعن الحور بفتح الحاء المهملة وسكون الواو اي النقصان بعد الكور
بوزن السابق اي الزيادة ومنه كور العمامة وقوله تع يكور الليل على النهار
الاية او عن التفرق بعد الجمع وفي نسخة صحيحة بعد الكون بالنون بدل
الراء فالمعنى عن النقص بعد ثبوت الكمال قال النووي في الاذكار رواية
النون اكثر وهي التي في اكثر اصول حديث مسلم بل هي مشهورة فيها وقال
المص بفتح الحاء والكاف اي من النقصان بعد الزيادة وقيل من فساد
امورنا بعد صلاحها وغير ذلك واصله من نقض العمامة بعد لفها و
يروى بعد الكون مصدر كان التامة يقال كان يكون كونا اي وجد

واستقر يعني اعوذ بك من النقص بعد الوجود والثبات انتهى وقيل معنى الحور
بعد الكون بالراء الرجوع عن الجماعة بعد ان كان منهم قال التوربشتي وفيه
نظر لان استعمال الكور في جماعة الابل خاصة وربما يستعمل في البقر انتهى
والجواب ان باب الاستعارة غير مسدود فان العطن مختص بالابل ويكنى عن
ضيق الخلق وقال صاحب الفائق في معنى الحور بعد الكون بالنون الحور
الرجوع والكون الحصول على حالة جميلة يريد التراجع بعد الاقبال قال
ميرك واعلم انه في معظم نسخ مسلم بالنون وكذا ضبطه الحفاظ وروى
بالراي ومعناه النقصان بعد الزيادة وقيل من الشذوذ بعد الجماعة
اومن الفساد بعد الصلاح اومن القلة بعد الكثرة اومن الايمان الى الكفر
اومن الطاعة الى المعصية اومن الحضور الى الغفلة وكانه من كار
عمامته اذا لفها على راسه فاجتمعت واذا نقضها فانفرقت واما بالنون
فقال ابو عبيد من قولهم حار بعدما كان اى انه كان على حالة جميلة فرجع
عنها ووهم بعضهم رواية النون والله اعلم ودعوة المظلوم فان قلت دعوة المظلوم محترز
عنها سواء كانت في الحضر او السفر قلت كذلك الحور بعد الكور لكن
السفر مظنة البلايا والمصائب والمشقة فيه اكثر فخصت به اولان دعوة
المظلوم المسافر الذي لا يلتجي الاعانة والاغاثة اقرب الى الاجابة وسوء
المنظر في الاهل والمال م ت س ق اي رواه مسلم والترمذي والنسائي

وابن ماجة عن عبد الله بن سرجس اللهم بلاغا بفتح الموحدة قال الطيبي البلاغ
ما يبلغ ويتوصل به الى الشيء المطلوب ونصبه وما بعده بفعل مقدر
اي اسالك بلاغا يبلغ على صيغة المضارع المعلوم من التبليغ ويجوز ان يكون
من الابلاغ اي يوصل خيرا اي الى خير من امور الدنيا والآخرة ومغفرة منك
اي حاصلة من فضلك عطف على بلاغا وكذا قوله ورضوانا بكسر الراء وتضم
وذكرهما بعد الخير من باب التفصيل بعد الابهام اومن قبيل عطف الخاص
على العام بيدك الخير اي بتصرفك لا غيرا وبقدرتك وارادتك وكذا الشر
فهو من باب الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد اومن قبيل حسن
الادب كما قيل في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل واذا
امرضتني وقيل ذكر الخير وحده لانه المرغب فيه اولانه المقضي بالذات
والشر يقضى بالعرض اذ لم يوجد شر جزئي ما لم يقض خيرا كليا وتحقيقه
انا اذا تاملنا فكل ما يطلق عليه شر فليس بشر بالذات بل بالعرض من حيث
هو سبب للشر وامثلة ذلك هي كالبرد المفسد للثمار وكالسحاب الذي
يمنع القصار عن فعله وكالاخلاق الرذيلة كالجبن والبخل وكالافعال
المذمومة كالزنا وكالالام والغموم وغيرها فالبرد من حيث كيفيته
وبالقياس الى ما اوجب ليس بشر بل هو كمال من الكمالات وانما الشر هو
فساد امزجة الثمار وفقدانها ما يليق وعلى هذا قياس الباقي فان الاخلاق

الردية ولا افعال الدنية ليست بشرور من حيث صدورها من القوة
الغضبية والقوة الشهوية مثلا بل هي من تلك الحيثية كمالات لتينك
القوتين وانما يكون شرورا بالقياس الى ضعف النفس الناطقة عن ضبط
قواها او بالقياس الى الشقاوة والسعادات الدينية وكذا الالام فانها
ليست شرورا من حيث ادراكات الامور ولا من حيث وجود تلك الامور
في انفسها وصدورها عن عللها وانما هي شرور بالقياس الى المتألم انك
على كل شيء اي من ايصال الخير ودفع الشر قدير اي بليغ القدرة اللهم انت
صاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم هون علينا السفر اي سفر الدنيا
وسفر الاخرة او سفر الظاهرة وسير الباطن واطو لنا الارض اي مسافة
مقصدنا اللهم اني كذا في الاصل وليس في اصل الجلال اعوذ بك من وعثاء السفر
وكآبة المنقلب ص ي اي رواه ابو يعلى وابن السني كلاهما عن البراء بن عازب
اللهم انت الصاحب في السفر اي كما في الحضر بل لكل احد لقوله تع وهو معكم
اينما كنتم والخليفة في الاهل اي في كل احد من اهلي بالحفظ في كل حال فلا اعتماد
فيهم الا عليك ولا تفويض امرهم الا عليك ولا تفويض امرهم الا اليك اللهم
اصحبنا في سفرنا اي صحبة جميلا واخلفنا في اهلنا بوصل همزة وضم لام قال
المصنف اي كن خلفا منا على اهلنا ت س اي رواه الترمذي والنسائي عن
عبد الله بن سرجس واذا علا قال الحنفي اي ارتفع وهو غير ملائم

فالظاهر

فالظاهر ان يقال صعد ثنية وهي بفتح مثلثة وكسر نون وتشديد تحتية
فيها اي عقبة على ما في النهاية كبر اي قال الله اكبر اظهارا لكبريائه تعالى وعلو مكانه
وارتفاع شانه واذا هبط بفتح الموحدة اي نزل عن العلو الى الهبوط سبح اي قال
سبحان الله تنزيها له عن الزوال والنزول واما حديث ينزل ربنا فمعناه امره
او حكمه او ملائكته او النزول محمول على معنى التجلي مطلقا او التجلي الصوري
كما قاله بعض الصوفية من الجامعين بين علمي الظاهر والباطن خ س د اي
رواه البخاري والنسائي عن جابر وابو داود عن ابن عمر واذا اشرف اي
صار مشرفا على واد هلل وكبر اي قال لا اله الا الله والله اكبر ع اي رواه الجماعة
عن ابي موسى وان وفي نسخة واذا عثرت بفتح المثلثة اي زلت به دابته
والباء للتعدية او للملابسة وفي القاموس عثر كضرب ونصر وعلم وكرم عثرا
عثيرا فهو مثلث الماضي والمضارع فجزم الحنفي المشعر للحصر بان الغابر
يفعل من باب طلب دال على انه كان من الطلبة ولم يصل الى مرتبة الغلبة
فليقل بسم الله س ص اط اي رواه النسائي والحاكم واحمد والطبراني
لكن احمد عن ابي تميمة عمن كان رديف النبي صلعم والباقون عن ابي المليح
واذا ركب اي المسافر البحر اي سفينة امانا من الغرق بفتح الراء
مصدر على ما في النهاية ان يقول اي عند ركوبه او بعده بسم الله
مجريها بفتح الميم وضمها مع الامالة قد وردها الاية بعض ومرسيها

ان ربي لغفور رحيم وهو مقتبس من قوله تع وقال اركبوا فيها بسم الله
مجريها ومرسيها اي اركبوها قائلين بسم الله او مسمين الله وقت اجرائها
وارسائها اي اثباتها او بسم الله خبر لمجريها اي بسم الله اجراؤها فيكون
اخبارا عن سفينة نوح بان اجرايها وارساءها باسم الله وقد نقل انه
اذا اراد اجراءها قال بسم الله فجرت واذا اردت اثباتها قال بسم الله
فرست وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقال سهل
التستري اي ما عرفوه حق معرفته الاية بالوجوه الثلاثة في الانعام كذا في نسخة
الجلال وفي نسخة الاصيل التي في الزمر وقال المؤلف التي في سورة الزمر
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته الاية وذلك مجرب انتهى وهو
احتراز مما وقع سورة الانعام ايضا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما
انزل الله على بشر من شيء ثم قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه تنبيه على كمال عظمته وعظيم قدرته ودلالة على حقارة
الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته وايماء
الى تخريب العالم اهون شيء على طريق التمثيل والتخييل من غير اعتبار
القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا والقبضة المرة من القبض اطلقت
بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او
بتقدير ذات قبضة وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون

السبع

السبع او جميع اجزائه البادية والغائرة وقرئ مطويات بالنصب على
انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه
وتعالى عما يشركون اي ما ابعد من هذه قدرته وعظمته من اشراكهم
او ما يضاف اليه من الشركاء كذا حققه البيضاوي طي ص اي رواه
الطبراني وابو يعلى وابن السني كلهم عن الحسين بن علي رض واذا انفلتت
دابته يقال افلت الشيء وانفلت وتفلت بمعنى فر وفي النهاية
الانفلات التخلص من الشيء فجاة من غير مكث فليناد اعينوا اي اعينوني
على اخذها واعينوني في ردها يا عباد الله المراد بهم الملئكة او المسلمين
من الجن او رجال الغيب المسمون بالابدال ط اي رواه البزار عن ابن
عباس وروى ابن السني عن ابن مسعود مرفوعا اذا انفلتت دابة
احدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله تعالى عبادا في
الارض تحبسه قلت حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم انفلتت له دابة
اظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله عليهم في الحال
وكنت انا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا عنها فقلته
فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام ذكره النووي في
الاذكار رحمكم الله مو مص اي رواه ابن ابي شيبة هذه الزيادة
موقوفا من قول ابن عباس وان اراد وفي نسخة واذا اراد عونا

اي نصرا واعانة او معينا ومعيثا فليقل يا عباد الله اعينوني يا عباد الله اعينوني
يا عباد الله اعينوني اي يكررها ثلاثا ط اي رواه الطبراني عن زيد بن علي
عن عتبة بن غزوان عن نبي الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اضل احدكم
شيئا او اراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل يا عباد الله اعينوني
يا عباد الله اعينوني يا عباد الله اعينوني فان لله عبادا لا نراهم وقد جرب
ذلك اي وذلك مجرب محقق ط اي رواه الطبراني من حديث عتبة بن
غزوان ايضا قال بعض العلماء الثقات حديث حسن يحتاج اليه المسافرون
وروي عن المشايخ انه مجرب قرن به النجح ذكره ميرك واذا اشرف اي
اطلع على مكان مرتفع قال اللهم لك الشرف اي العلو على كل شرف اي مرتفع
عال ولك الحمد وعلى كل حال اص ي اي رواه احمد وابو يعلى وابن السني
عن انس واذا راى كذا في اصل الاصيل واكثر الاصول وفي اصل
الجلال واذا اراد بلدا ويلائم الاول قوله يريد دخولها ولعله يريد التاكيد
اذ يلائم الثاني قوله قبل حين يراها وعلى الاول معناه قال اول وقت يراها
لا حين دخولها اللهم رب السموات السبع وما اظللن اي اشرفن عليه
ودنون منه فكانهن القين ظله وفي رواية الطبراني وما اظلت
بصيغة الواحدة لقصد الجماعة ورب الارضين بفتح الراء وتسكين
السبع وما اقللن وفي رواية الطبراني وما اقلت اي حملته ورفعته

ورب الشياطين وما اضللن ولعل وجه التانيث اعتبار نفوسهم
او تغليب اناثهم مع رعاية المشاكلة ونسبة الاضلال اليهم مجازية وفي
رواية الطبراني ما اضلت ورب الرياح وما ذرين وفي رواية الطبراني
وما ذرت وفي رواية اخرى له اذرت في النهاية يقال ذرته الريح واذرته
تذروه وتذريه اذا اطارته قلت ومن الاول قوله تعالى فاصبح هشيما تذروه
الرياح فانا نسالك خير هذه القرية اي نفسها بان تجعلها مباركة علينا
نقوم فيها بالطاعة والعبادة ونسكن فيها بالسلامة والعافية وخير
ما فيها من ارزاق الحلال وخير اهلها اي من العلماء والصلحاء ونعوذ بك
من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اي من الموذيات س حب مس اي
رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن صهيب بن سنان الرومي ورواه
ابن السني ايضا اسالك خيرها وخير ما فيها اي من الاهل وغيره ففيه تغليب
واعوذ بك من شرها وشر ما فيها ط اي رواه الطبراني عن لبابة بن ابي
رفاعة بن عبد المنذر الانصاري ويقال له لبابة بن المنذر وعند
ما يريد ان يدخلها اي يقول اللهم بارك لنا فيها ثلاث مرات اللهم ارزقنا
جناها قال المص بفتح الجيم وهو ما يجتني من الثمر انتهى ووقع في بعض
النسخ بفتح الحاء المهملة فتحتية ففي القاموس الحيا الخصب ويمد
انتهى لكن الظاهر انه تصحيف وحببنا امر من التحبيب اي اجعلنا

محبوبين الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا اي واجعل صالحي اهلها محبوبين
الينا ولا يخفى النكتة اللطيفة في تعميم اهلها في الجملة الاولى وتخصيصها
في الثانية طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن عايشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على ارض يريد دخولها قال اللهم اني اسالك
من خير هذه وخير ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها واعذنا من وبالها
وحببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا كذا ذكر بعض المحققين ولعل الطبراني
له روايتان والله اعلم واذا نزل منزلا اعوذ بكلمات الله التامات من
شر ما خلق فانه لم يضره بفتح الراء المشددة ويجوز ضمه ويجوز كسر
الضاد وسكون الراء من ضار يضير وقد قرئ بهما في قوله تعالى
لا يضركم كيدهم شيئا والمعنى لم يصبه ضرر شيء اي من المخلوقات
حتى يرتحل اي ينتقل من ذلك المنزل م ت س ق ا طمص لي
رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه واحمد والطبراني و
ابن ابي شيبة كلهم عن خولة بنت الحكيم وليس لها في الكتب سوى
هذا الحديث الا الطبراني فعن عبد الرحمن بن عايش واذا امسى
اي دخل المسافر في المساء والامساء نقيض الاصباح على ما في التاج
واقبل الليل تاكيدا لما قبله فان الاقبال ضد الادبار او دفعا
لاستعمال المساء فيما بعد الزوال ايضا يا ارض ربي وربك الله الخطاب

فيه وفيما بعده للارض وفيه اشعار بان لها شعورا بكلام الداعي اعوذ
بالله من شرك اي بان يقع فيك معصية او محنة او بلية وزيد في الاذكار
والمشكوة والسلاح وشر ما فيك بهذه الرواية وشر ما خلق فيك اي في
جوفك من المؤذيات وشر ما يدب بكسر الدال وتشديد الموحدة
اي يتحرك عليك اي من الحشرات قال المص اي يمشي وكل ما يمشي على الارض
دابة ودبيب واعوذ بالله وفي نسخة الجلال واعوذ بك وفوقه ومن
الدال ويوافقه ما في شرح المصابيح للمص واعوذ بك من اسد كذا
في رواية ابي داود ويؤيده انه وقع في نسخة من الاذكار واعوذ بك
كذا في سلاح المؤمن وقال وفي رواية النسائي واعوذ بالله من اسد
اي من شر واسود بالتنوين وفي نسخة بالفتح وسيجي تحقيقه قال المص
الاسود قيل هو الشخص وقيل العظيم من الحيات وخصت بالذكر
لخبثها انتهى وقال التوربشتي الاسود الحية العظيمة التي فيها سواد
وهي اخبث الحيات وذكر من شانها انها تعارض الركب وتتبع الصوت
فلذا خصها بالذكر وجعلها جنسا آخر براسها ثم عطف عليها بقوله
ومن الحية والعقرب واسود هنا منصرف لانه اسم جنس وليس
بصفة اذ ليس فيه شيء من الوصفية كما هو معتبر في الصفات
الغالبة عليها الاسمية في منع الصرف ولهذا يجمع على اساود قال

بعضهم والمسموع من افواه المشايخ والمضبوط في اكثر النسخ اسود بالفتح
غير منصرف وعن بعضهم الوجه ان لا ينصرف لان وصفيته اصلية
وان غلب عليها الاسمية وفي الغريبين قال ابن العربي في تفسيرها
يعني جماعات وهي جمع سواد اي جماعة ثم اسودة ثم اساود وقيل المراد
بالاسود اللص لانهم يقولون له اسود لملابسة الليل او لملابسة السواد
من اللباس قلت اولا ان اكثرهم السودان على ما في مكة المشرفة ومن
شر ساكن البلد لفظ الشرلبين في الاذكار وفي اصل الجلال ساكني
البلد بصيغة الجمع واريد باللفظ الاول الجنس قال المؤلف قيل هم الجن
الذين هم سكان الارض والبلد من الارض ما كان ماوى الحيوان وان لم
يكن فيه بناء ومنازل انتهى وكذا هو في النهاية وقال القاضي قيل هم الجن و
الانس لانهم يسكنون البلاد غالبا او لانهم بنوا البلدان واستوطنوها والمراد
بالبلد الارض قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
ومن والد وما ولد قيل آدم وذريته ويحتمل ان يكون جميع ما يوجد
بالتوالد من الحيوانات اصولها وفروعها وقال المص يحتمل ان يكون
والد ابليس وما ولد الشياطين د س ص س اي رواه ابو داود
والنسائي والحاكم عن ابن عمر ووقت السحر وهو السدس الاخير
من الليل وفي رواية واذا اسحر اي دخل وقت السحر يقول سمع

بالتشديد

بالتشديد اي بلغ وهو خبر معناه الامر اي ليبلغ سامع معناه سمع بحمد الله
قال المص بتشديد الميم المفتوحة كذا ضبطه القاضي عياض وقال معناه بلغ
سامع قولي هذا تنبيها على الذكر والدعا وضبطه الخطابي بالكسر مخففه
ومعناه شهد شاهد قال الخطابي وهو امر بلفظ الخبر وحقيقته ليسمع
وليشهد على حمدنا الله على نعمته وكذا قال في النهاية وفي نسخة زيادة
ونعمه بصيغة الجمع وفي رواية ابي داود ونعمته بلفظ الافراد وحسن
بلائه علينا بالجر عطفا على حمد الله وفي نسخة بالرفع على انه جملة من
مبتدا وخبر اي حسن نعمته او حسن اختباره واقع علينا وثابت
لدينا قال المص قوله على نعمه وحسن بلائه علينا اي ما احسن الينا واولينا
من نعمه وحسن البلاء بالنعمة والاختبار بالخير ليتبين الشكر وبالشر
ليظهر الصبر انتهى وفيه ان قوله على نعمه مشعر بان لفظ على من متن
الحديث وليس موجودا في النسخ المصححة والاصول المعتمدة ربنا اي
يا ربنا صاحبنا بسكون الموحدة امر من المصاحبة اي كن صاحبنا
بالاعانة والاغاثة وافضل امر من الافضال اي زد من نعمك بفضلك
علينا عائذا بالله من النار وهو منصوب على المصدر اي اعوذ عياذا
اقيم اسم الفاعل مقام المصدر كما في قولهم قم قائما او على الحال من ضمير
المرفوع في يقول او اسحر فيكون من كلام الراوي قال القاضي ويريد

ان عايذا اذا كان مصدرا فهو من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا
كان حالا فمن كلام الراوي وجوز النووي ان يكون
حالا وان يكون من كلامه صلعم اي اني اقول حالة
استعاذتي من النار انتهى والارجح هذا لئلا يخرم النظم ذكره
الطيبي وقال المؤلف اي معتصما ونصبه على الحال انتهى ويحتمل ان يكون
حالا من فاعل سمع وفي رواية ابي عوانة من جهنم مردس اي رواه
مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة اي من غير قيد بقوله ذلك
ثلاث مرات ويرفع بها صوته عومس اي رواه ابو عوانة والحاكم
عنه ايض وقال صلى الله عليه وسلم اتحب يا جبير بالتصغير وهو ابن
مطعم اذا خرجت في سفر وفي نسخة الى سفر وفي اخرى الى سفرك
بالخطاب ان تكون امثل اصحابك اي افضلهم واحسنهم هيئة اي
صورة وحالا واكثرهم زادا اي توسعة في مالا وكمالا وجمالا وحالا ومالا
فقلت نعم بابي انت وامي اي افديك بهما قال فاقرأ هذه السور الخمس
قل يا ايها الكافرون واذا جاء نصر الله وقل هو الله احد وقل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس وافتتح اي ابتدئ كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم
فيه اشعار بجواز ترك البسملة في اوائل السور لا سيما ما بين السورتين
على ما قرأ به جمع من السبعة واختم قراءتك بها اي ليكن ختامها

مسكا وحاصله ان يكون القراءة مبدوءة بها ومختتما بها وقد ابعد من
توهم ان كل سورة يبتدأ بها ويختتم بها فانه يلزم تكرار البسملة في اثناء القراءة
ولا وجه له في الدراية مع انه غير مصرح في الرواية واما ختم
القراءة بالبسملة فيوجه بما ورد من الحال المرتحل وبقول القائل اعد
ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع قال جبير وكنت اي قبل ذلك
غنيا كثير المال عطف بيان او دفع لارادة الغنى القلبي فكنت اخرج في
سفر اي من الاسفار مع بعض الرفقاء من الفقراء والاغنياء فاكون اي
في تلك الحال ابذهم هيئة بتشديد الذال المعجمة اي اكثرهم بذاذة من جهة
الهيئة وهي الحالة الظاهرة ففي القاموس بذذت بذذت كعلمت بذاذة
ساءت حالك وباذ الهيئة وبذها رثها والبذيلة التحشف واقلهم زادا
اي في الصورة او في البركة فما زلت اي فبقيت دائما منذ علمتهن بضم
عين فتشديد لام مكسورة وفي نسخة الجلال بفتح فتخفيف اي من ابتداء
زمان تعلمت السور الخمس من رسول الله صلعم وقرأت بهن اي وواظبت
عليهن اكون من احسنهم هيئة واكثرهم زادا حتى ارجع بالنصب وفي
اصل الجلال بالرفع ولعله لبيان الحال من سفري ص اي رواه ابو يعلى
عن جبير بن مطعم ما راكب اي ليس راكب ونحوه يخلو في سيره اي
في سيره او زمانه او مكانه بالله اي مشتغلا به وذكره بالحمد وفي اصل

الجلال بصيغة الماضي عطفا على يخلوا والجملة في محل النصب على الحال
الا ردفه الله بملك اي يلهمه الخير ويمنعه عن الشر وردف بكسر الدال
والباء للتعدية اي اتبعه الله به او جعله ردفا له ففي القاموس الردف
بالكسر الراكب خلف الراكب كالرديف وكل ما تبع شيئا وردفه
كسمعه ونصره تبعه كاردفه واردفته معه اركبته وقال المص بكسر
الدال اي جعل الملك ردفه الردف الذي يركب خلف الركب ولا
يخلوا اي راكب بشعر اي مذموم ونحوه اي بكلام الدنيا وما يحذو
حذوه مما لا يعنيه الا ردفه اي الله بشطان اي يعده الفقر ويامره بالفحشا
ويعوقه عن الخير في مسيره ط اي رواه الطبراني عن عقبة بن عامر
وان كان اي سفره في حج اي وان كان السالك في سفر حج فاذا استوت
به راحلته اي رفعته مستويا على ظهرها والباء للتعدية قال التوربشتي
واعترض عليه الطيبي بان استوى انما يتعدى بعلى لا بالباء فقوله به
حال وكذا قوله على البيدا نحوه قوله تع واذ فرقنا بكم البحر قال الله تعالى كان بكم
في موضع الحال بمعنى فرقنا ملتبسا بكم اقول الظاهر ان الباء في الاية
للسببية وفي الحديث للمصاحبة وقوله على البيداء متعلق باستوت
واغرب ميرك حيث قال الظاهر ان مراد التوربشتي التعدية المقابلة
للزوم فلا مجال لاعتراض الطيبي عليه بان استوى انما تعدى

بعلى لا بالباء فتامل فيه انتهى وغرابته ظاهرة لا يخفى على المتامل
ثم المراد بالبيداء هو الشرف الذي امام ذي الحليفة وقال الطيبي البيدا
هي المفازة التي لا شيء بها وهي ههنا اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة
واكثر ما يراد بها هذا وقال المولف بالمد وهي المفازة التي لا شيء بها حمد الله
وسبح وكبر وهذه الثلاثة من دعوات الركوب خ اي رواه البخاري عن انس
فاذا احرم اي بالنية لبى اي اذا اراد الاحرام لبى ناويا والحاصل ان الاحرام
عند علماء الحنفية ما يتم الا بالنية والتلبية وهما فرضان فيه وهو
شرط في كل من النسكين وعند علماء الشافعية التلبية سنة وهو من
الاركان لبيك اللهم لا شريك لك لبيك اعلم ان التلبية مصدر لبى
اي قال لبيك ومعنى لبيك سرعة الاجابة والظها بالطاعة قال
الخطابي وقال النحويون ماخوذ من الب الرجل المكان والب به اذا
لزمه قالوا ومعنى التثنية فيه التوكيد والتكثير والمبالغة كانه قال الب
الباب باجابتك بعد الباب ولزوما بطاعتك بعد لزوم واجابتك
بعد اجابة وقال الازهري اي انا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة
واصلها البابين فحذفت النون للاضافة وهذا اظهر الاقوال في معناها
لكن تمام مبناها انه حذف الزوائد وادغم الباء في الباء وحركت الاولى
بالفتح لتعذر الابتداء بالساكن وقال بعض المحققين اصله البابين

نقلت حركة الباء الى اللام وحذفت الهمزة ثم حذفت الالف لسكونها
وسكون الباء الاولى وادغمت في الثانية ثم اضيف الى كاف الخطاب
فحذفت النون للاضافة فصار لبيك وتقديره البيت يا رب بخدمتك
الباء با اي قمت لخدمتك قياما بعد قيام انتهى وتكلم لا يخفى ان الظاهر
المتبادر انه جواب اجابة للنادي الالهي من الجذبة اولا لهام او لندا
الخليل عليه السلام حيث بنى الكعبة وقيل له ادع عبادي الى بيتي فقال
اين عبادك واين صوتي منهم فقيل له عليك النداء وعلينا التبليغ
فقام على المقام وقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فقال المفقود
الذين كتب الله لهم الحج وهم في اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم باللسان
الروحي والبيان الروحي لبيك اللهم لبيك فيقال كل من كرر التلبية ذلك في
العالم تكرر له الحج والعمرة والله اعلم ان الحمد بكسر الهمزة قال عند
واحد من علمائنا يجوز الكسر والفتح والمختار الكسر وفي قاضيخان ان
شاء بالنصب وان شاء بالكسر وعن محمد الكسر افضل وهو اختيار الكسائي
وفي المشكلات الكسر اصح قال الخطابي لهج العامة بالفتح وحكاه الزمخشري
عن الشافعي اختار الفتح وان ابا حنيفة اختار الكسر وقال النووي
الكسر على الاستيناف والفتح للتعليل والكسر اجود عند الجمهور وقال
المصيري بفتح الهمزة وكسرها وجهان مشهوران عند اهل الحديث

وقال ابن التين في

والعربية

والعربية فان الفتح رواية العامة وقال ثعلب الاختيار بالكسر وهو اجود
في المعنى من الفتح لان من كسر جعل معناه ان الحمد والنعمة لك على كل حال
ومن فتح قال لبيك لهذا السبب معناه والنعمة بكسر النون اي الانعام والاحسان
لك ومحل النصب على الاصح وفي نسخة بالرفع قال المص المحفوظ نصبها
عطفا على الحمد قال القاضي عياض ويجوز رفعها على الابتداء ويكون
الخبر محذوفا وقال ابن الانباري وان شئت جعلت خبر ان محذوفا
تقديره ان الحمد والنعمة مستقرة لك انتهى ولعل القاضي اراد ان
خبر النعمة محذوف يدل عليه خبر ان الحمد وهو لك المذكور بعدها
فالجملة حالية معترضة واراد ابن الانباري ان خبر ان الحمد محذوف
وهو لك بقرينة خبر الموجود للنعمة وهو لك بعدها والحاصل انه يجوز
فيها الرفع والنصب احسن واما قوله والملك فالاصح انه منصوب
ويستحب ان يقف عنده ثم يبتدئ لا شريك لك ويجوز فيه الرفع
فيناسب الوقف على ما قبله او وصل الكل والاحسن ان يكون خبره
محذوفا كما قال العسقلاني من ان الملك بالنصب في المشهور و
يجوز الرفع اي الملك كذلك انتهى وقوله لا شريك لك يكون راجعا الى
كل من الحمد والنعمة والملك ع اي رواه الجماعة عن ابن عمر لبيك لبيك
كذا في اصل الجلال مكررا وليس الثاني في اصل الاصيل وسعديك

معناه اسعادا بعد اسعاد والمراد ساعدت على طاعتك مساعدة بعد
مساعدة منصوبان على المصدر والخير بيديك سبق تحقيقه وفي رواية
والخير في يديك وزيد في بعض النسخ لبيك والرغباء اليك بالفتح والمد
وبالضم والقصر الرغبة كذا في المغرب وقيل هي على وزن النعماء والنعمى
والشكوى قال النووي معناه ههنا الطلب والمسألة الى من بيده
الخير وهو المقصود بالعمل المستحق للعبادة قال ميرك يريد ان قوله والعمل
عطف على الرغباء وخبره محذوف يدل عليه المذكور ومعناه العمل
منه اليك وانت المقصود في العمل وفيه معنى قوله اياك نعبد كما ان في
الرغباء اليك معنى اياك نستعين قلت فالاولى ان يقدر والعمل لك
كما لا يخفى بحسب المبنى والمعنى هذا وفي النهاية جاء في الحديث ان ابن عمر
كان يزيد في تلبيته والرغبى اليك والعمل وفي رواية الرغباء بالمد وهو
من الرغبة كالنعمى والنعماء من النعمة لبيك قال ميرك كذا وقع في
اصل سماعنا وفي النسخ الحاضرة وليس في نسخ مسلم ولا في الترمذي
ولا في ابن ماجة ولم ينقله صاحب المشكوة ولا صاحب السلاح
مع انه نقل الحديث عن مسلم والاربعة فاظنه وقع سهوا من قلم ناسخ
الحصن والله اعلم مو م عه اي رواه مسلم والاربعة موقوفا من قول ابن
عمر لبيك اله الحق بالنصب على النداء والاضافة بيانية لبيك س ق

حب س اي رواه النسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة
واذا فرغ من تلبيته سأل الله مغفرته واستعتقه من النار بان يقول اللهم
اني اسألك مغفرتك ورضاك عني في دار القرار وان تعتقني من النار
وقال بعضهم يقول اللهم اني اسألك رضاك والجنة واعوذ بك من غضبك
والنار ط اي رواه الطبراني عن خزيمة بن ثابت الانصاري فاذا
طاف اي شرع في الطواف مبتديا بالحجر الاسود مستلما مقبلا واضعا
وجهه عليه مكبرا مهللا داعيا اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك
ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم كلما اتى الركن
اي الذي فيه الحجر الاسود كبر اي قال الله اكبر مستلما مقبلا او مشيرا اليه اذا
كان ازدحاما وهل يرفع يديه كل مرة او يكتفي بالمرة الاولى احتمالان
خ اي رواه البخاري عن ابن عباس وعن ابن عمر قال قبل عمر الحجر ثم
قال اما والله لقد علمت انك حجر ولولا اني رأيت رسول الله صلعم يقبلك
ما قبلتك اخرجه البخاري ومسلم وقال النسائي قبله ثلاثا وفي رواية
البخاري حجر لا يضر ولا ينفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
استلمك ما استلمتك فاستلمه ثم قال ما لنا وللرمل انما كنا رأينا به المشركين
لقد اهلكهم الله تع ثم قال شيء صنعه رسول الله صلعم فلا نحب ان نتركه
وعن يعلى بن امية انه طاف مع عمر فاستلم الاركان كلها فقال عمر

اما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طاف بالبيت قال بلى رايته
يستلم الحجر الاسود قال فما لك به اسوة قال بلى اخرجه الحسين بن
قطان ولعله اراد الحجر الاسود وما يليه من الركن اليماني فانهما يستلمان
اتفاقا واراد بالاستلام التقبيل فانه مخصوص بالحجر على المعتمد في مذهبنا
والله اعلم ويقول بين الركنين اي الركن الذي فيه الحجر الاسود والركن
اليماني ويقال لهما اليمانيان للتغليب والركنان الاخران يقال لهما
الشاميان تغليبا ايض فان احدهما هو الركن العراقي والاخر الشامي
وانما خص الركنان اليمانيان بالاستلام وزيادة الاكرام لزيادة
فضيلتين فيهما احديهما كونهما على بناء ابرهيم عليه السلام والثانية كون
الحجر الاسود في احدهما هذا وقال النووي اللغة الفصيحة المشهورة
في اليماني التخفيف في الياء وفيه لغة اخرى بتشديد الياء فمن خففها
قال هذه نسبة الى اليمن والالف عوض من احدى يائي النسبة فبقي الياء
الاخرى مخففة ولو شددت لجمع بين العوض والمعوض ومن شددها
قال الالف زائدة ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار معناه د س حب مس وفي نسخة الجلال مص والظاهر
انه زيادة على ص لانه بدل منه لما سياتي رمزهما منفردا اي رواه
ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن عبد الله

بن السايب وكذلك اي يقول كذلك بين الركن والحجر بكسر فسكون وهو الحائط
المستدير الى جانب الكعبة الغربي من جملة البيت الشريف اخرج لقضية
مشهورة وقضيته في الكتب المبسوطة مسطورة قال المص يعني الركن الذي
فيه الحجر الاسود والحجر بكسر الحاء واسكان الجيم وهو المحوطة التي هي شمال البيت
مص اي رواه ابن ابي شيبة عنه وفي الطواف اي وكذلك يقول
في ساير احوال الطواف او في بقية اماكن المطاف مس اي رواه الحاكم عنه ايضا
او بين الركن والمقام بفتح الميم قال المص يعني مقام ابرهيم عليه السلام
وهو الذي تجاه الكعبة من المشرق انتهى والتجاه من المواجهة واصله
وجاه قلبت الواو تاء كما في تقاه مو مص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول
ابن عمر اللهم وفي رواية ابن ابي شيبة رب قنعني بتشديد النون المكسورة
قال المص من القناعة وهو الرضا باليسير من العطاء انتهى والمعنى اللهم
اعطني القناعة بما رزقتني اي من الكفاية وبارك لي فيه اي بعين العناية
واخلف بهمز وصل وضم لام اي كن خلفا على كل غائبة اي نفس غائبة
لي بخير اي ملابسا به او اجعل خلفا على كل غائبة لي خيرا فالباء للتعدية
ففي القاموس خلفه خلافة كان خليفته وبقي بعده وخلف الله عليك
اي كان خليفة من فقدته عليك واما ما لهج بعض العامة من قوله
علي بتشديد الياء فهو تصحيف في المبنى وتحريف في المعنى كما لا يخفى

مع مص أي رواه الحاكم مرفوعا عن ابن عباس وابن شيبة موقوفا من قوله
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
أي رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر فاذا فرغ من الطواف تقدم أي ذهب الى
مقام ابرهيم فقرأ اتخذوا قرئ بالكسر على الامر وبالفتح على الخبر لكن قال
المص الرواية بكسر الخاء المعجمة على الامر انتهى والمعنى خذوا واستعبا
من مقام ابرهيم أي بعض حواليه العرفية مصلى أي موضع صلوة لركعتي
الطواف فانه افضل من سائر امكنة المسجد وسائر الحرم مع الجواز في
خارجه ايض ثم عندنا معشر الحنفية ركعتا الطواف واجبة عقيب كل
طواف فرضا كان أو نفلا لكن يكره اداؤها في الاوقات المكروهة
وعند الشافعي سنة ولا وقت كراهة لها عنده وجعل أي النبي صلى الله عليه وسلم
المقام بينه وبين البيت أي لانه افضل محاله وصلى ركعتين في الاولى
قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد أي لدلالة كل واحدة
منهما على التوحيد ونفي الشرك على وجه التاكيد ثم رجع الى الركن أي
الركن الاعظم فستلمه أي ثانيا بمنزلة سلام التوديع بالانتقال
الى السعي قال المص قيل هو يفتعل من السلام بفتح السين وهو التحية
وقيل من السلام بالكسر وهو الحجارة أي يلمسه بيده ويتناوله انتهى كلامه
والمعنى الثاني هو المشهور في هذا المقام والمعنى انه يضع يديه عليه

يقبله

ويقبله وقيل يضع ايضا جبهته عليه ثم يخرج من الباب أي من باب الصفا
فانه افضل الى الصفا أي متوجها اليه فاذا دنا أي قرب قرأ ان الصفا والمروة
من شعائر الله شعائر الحج آثاره وعلاماته جمع شعيرة وهي العلامة وقيل هو
كل ما كان من اعماله كالوقوف والطواف والسعي والرمي والذبح وغير ذلك
كذا نقله الحنفي عن النهاية ولا يظهر فرق بين القولين والاظهر ان يقال
من شعائر دينه مطلقا أو من اعمال الحج بنيته وقال المص أي من اعلام متعبدات الله
ابدأ بما بدأ الله عز وجل قال المص بفتح الهمزة الاولى وضم الاخيرة على الاخبار
وروي بهمزة الوصل مبدوة بالكسر وواو بعد الهمزة المضمومة على الامر
لجماعة المخاطبين وقيل هذه الرواية دليل على الوجوب بابتداء ما بدأ
كترتيب الوضوء وغيره انتهى وهو لما كان دليلا ظنيا قلنا بوجوبه دون فرضيته
فرقي بفتح القاف أي فصعد الصفا حتى يرى البيت فيستقبل فوحد الله
ويكره بان يرفع يديه كما يرفعهما للدعاء كما يفعله العامة من المعلمين وغيرهم
ويقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الحمد لله على ما هدينا الحمد لله على ما اولينا ويقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد زاد ابو عوانة يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير قال ميرك قوله ويقول يحتمل ان يكون قولا اخر غير
ما سبق من التوحيد والتكبير وان يكون كالتفسير والبيان والتكبير
ان لم يكن ملفوظا به لكن معنا مستفاد من هذا قلت الظاهر هو الاحتمال

الاول لما سيجيء في الحديث الثاني من انه يكبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله الخ
لا اله الا الله وحده انجز وعده اي صدق وعده في اظهار الدين وكون العاقبة
للمتقين وغير ذلك قال الله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد ونصر عبده اي العبد
الاكمل وهو الرسول الافضل وهزم الاحزاب اي غلبهم وكسرهم وحده ايما
الى قوله تعالى وما النصر الا من عند الله ثم الاحزاب جمع حزب والمراد
بهم القبائل الذين اجتمعوا على محاربة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجهوا
الى المدينة واجتمعوا حولها وتحزبوا يوم الخندق نحو من اثنا عشر الفا
سوى ما انضم اليهم من يهود قريظة والنضير فارسل الله اليهم كما قال تعالى
وجنودا لم تروها وبهذا يرتبط قوله صلى الله عليه وسلم تكذيبا لقول المنافقين
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهذا هو المشهور
ان المراد احزاب يوم الخندق قال بعضهم ويحتمل ان يكون المراد احزاب
الكفر في جميع الازمنة والامكنة والله اعلم ثم يدعوا بين ذلك ويقول مثل
هذا ثلاث مرات قال ميرك ثم يقتضي التراخي وان يكون الدعاء بعد
الذكر وبين يقتضي التعدد والتوسط بين الذكر بان يدعوا بعد قوله
والله على كل شيء قدير فحمل المظهر بان قال لما فرغ من قوله وهزم الاحزاب
وحده دعاء بما شاء ثم قال مرة اخرى هذا الذكر ثم دعا حتى فعل ثلاث مرات
اقول وهذا انما يستقيم على التقديم والتاخير بان يذكر ثم يدعوا بين ذلك

بعد قوله

بعد قوله ويقول مثل هذا ثلاث مرات وثم تكون للتراخي في الاخبار لا
للتاخير زمان الدعاء ويلزم ان يكون الدعاء مرتين قال النووي يستحب ان
يذكر الله بهذا الذكر ويدعوا بهذا الدعاء ثلث مرات هذا هو المشهور انتهى
ولا يخفى ان كلام النووي قابل للتاويل بان يقال ثلاث مرات قيد للذكر
فالتقدير ويدعوا بهذا الدعاء فيما بين ذلك ليوافق صريح الحديث الصحيح
بل وفيه ايماء اليه ان ثم في الحديث ليس للتراخي كما في قوله تعالى ذلكم وصاكم
به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب على ما ذهب اليه ابن مالك
ولا للترتيب كما ذهب اليه قوم في قوله تعالى خلقكم من
نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ويؤيده في آية اخرى اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وحاصله ان ثم بمعنى الواو
لمطلق الجمع كما سياتي في رواية اخرى بلفظ ويدعوا ولا يبعد ان يجعل
بين بمعنى الوصل على ما في القاموس فيفيد انه يدعوا متصلا بما ذكر
فيوخذ منه تثليث الدعاء ايضا ثم نزل الى المروة بالنصب على نزع الخافض
اي الى المروة كما في نسخة المعنى ينزل عن الصفا متوجها الى المروة
ومشى او يسير حتى اذا انصبت اي انحدرت وهذا مجاز من قولهم
صب الماء فانصب قال المظ بتشديد الباء اي انحدرت قدماه
في بطن الوادي وهذا باعتبار ما كان في الزمن الاول من انخفاض

الوادي وارتفاع طرفيه من جانب الصفا والمروة والمعنى حتى يصل اليه
ينزل فيه سعى اي اسرع فيما بين الميلين فانه كان اولا ايضا مسطحا
قابلا للسعي ولعل هذا هو الوجه في العدول عن السعي من ابتدأ
الصفا الى انتهاء المروة كما يتوهم بعض العوام فان فيه حرجا عظيما مع
مخالفة لفعل هاجر ام اسمعيل عليهما السلام في القصة المشهورة
عند العلماء الاعلام حتى اذا صعد بكسر العين اي طلع عن بطن الوادي
وهو كذا في النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة صعد بصيغة المجرد
وفي نسخة اصعد قال ميرك الاصعاد الذهاب في الارض والابعاد
سواء في ذلك صعود وحدور قال الله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون
على احد والمراد هنا ارتفاع القدمين من بطن الميل الى المكان العالي
لانه ذكر في مقابلة الانصباب كذا في الفائق قلت ويؤيده ما في القاموس
صعد في السلم كسمع صعودا وصعد في الجبل وعليه تصعيدا ارتقى
ولم يسمع صعد فيه واصعد الى مكة وفي الارض مضى وفي الوادي
انحدر فالمعنى اذا اتى اخر الوادي مشى على هينته حتى اذا اتى المروة
اي جاءها ووصلها فعل على المروة كما فعل على الصفا اي من الصعود
عليها بحيث يعاين الكعبة ان لم يكن مانعا ويستقبلها بان يميل الى
جهة يساره ويرفع يديه وياتي بالاذكار المذكورة والدعوات المسطورة

م د س ق عوا اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابو عوانة عن
جابر وفي نسخة واذا رقي بكسر القاف اي طلع الصفا كبر ثلاثا ويقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
يصنع ذلك سبع مرات فيصير من التكبير احدى وعشرون اي تكبيرة
ومن التهليل سبع ويدعوا فيما بين ذلك اي ما ذكر من المرات السبع او
فيما بين صنعه ذلك ويسأل الله عطف تفسيرا والدعاء بالقلب
والسؤال باللسان او على القلب او بالجمع بين لسان القال ولسان الحال
ثم هبط قال المص بكسر الباء اي ينزل يعني عن الصفا ويمشي ثم يسعى ثم
يمشي فاتى على المروة صنع كما صنع على الصفا حتى يفرغ اي من سعيه كما في
نسخة والمراد به السعي سعيا موطا مص اي رواه مالك في الموطا وابن ابي شيبة
في مصنفه كلاهما من قول ابن عمر موقوفا ويدعو على الصفا اي ايضا
او يخصه بهذا الدعاء اللهم انت قلت ادعوني اي اسألوني استجب لكم
اي اجب دعوتكم وانك لا تخلف الميعاد اي مطلقا واني اسألك كما
هديتني للاسلام اي اولا ان لا تنزعه اي لا تخلعه اخرا مني قال المصنف
بكسر الزاء اي تخرجه وتقلعه انتهى والمقصود منه الثبات والدوام
حتى تتوفاني اي تقبض روحي وانا مسلم اي والحال اني على دين الاسلام
مستمر مستقر موطا اي رواه مالك عنه موقوفا وبين الصفا والمروة

وهو بعمومه يشمل ما بين الميلين رب اغفر وارحم انت الاعز الاكرم
مو مص اي رواه ابن ابي شيبة من قول ابن مسعود موقوفا واذا اسال الى
عرفات وهو علم للموقف وهي منونة لا غير كذا في المغرب وقال القاضي
في قوله تع فاذا افضتم من عرفات هي جمع سمي به كاذرعات وانما نون و
كسر وفيها العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة يعني لنون
جمع المذكر لا تنوين التمكن وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم
عليه السلام فلما ابصره عرفه وقيل غير ذلك وعرفات للبيهقي في ذلك وعندي
انه انما جمع لان كل جزء من اجزائها موقف الا بطن عرنة كما ورد في
الحديث فيكون نظير سراويل ومنه قوله تع انما يعمر مساجد الله المراد
به المسجد الحرام وجمع لان كل جهة منه مسجد ولانه قبلة المساجد فكانه
مساجد لبى اي في طريقه مرة وكبر اي مرة اخرى ولا يبعد ان يكون
المراد تكبير التشريق لكونه ابتدائه من صبح عرفة ويستحب ان يلبي
بعد فجرها من منى الى عرفة والتلبية لا تنقطع الا عند الرمي مد اي
رواه مسلم وابو داود عن ابن عمر مرفوعا وخير الدعاء دعاء يوم عرفة الاضافة
فيه اما بمعنى اللام اي دعاء خص بذلك اليوم واما بمعنى في اي دعاء
وقع فيه اي دعاء كانت ويؤيده ما وقع في نسخة وخير الدعاء يوم عرفة
وخير ما قلت انا والنبيون قبلي يمكن المغايرة بينهما بان يكون الدعا

بالقلب

بالقلب والقول باللسان وان يكون عطف تفسير للاول او مغائر له
بالكلية على ما فهم من بعض التقريرات السابقة ولا يبعد ان يراد بالدعا
معنى العبادة اي خيرها ما وقع في عرفة فيزول الاشكال المشهور الاتي
على الوجه المسطور فالقول لا الدعاء لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير قال المولف الحديث ليس فيه الا الثناء
على الله تعالى وليس فيه من لفظ الدعاء شيء وقد سئل الامام الكبير
سفيان بن عيينة عن ذلك فاجاب بقول الشاعر ءاذكر حاجتي ام قد
كفاني ثناؤك ان شيمتك الحياء اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه
الثناء وقال ميرك نقلا عن الطيبي قوله وخير ما قلت بمعنى خير ما دعوت
بيانا لقوله خير الدعاء فالدعاء قوله لا اله الا الله فان قلت هذا ذكر وليس
بدعاء قلت اجيب عنه بوجهين احدهما انه على سبيل التعريض تجنبا عن
التصريح مراعاة للادب وثانيهما الاشتغال بخدمة المولى والاعراض
عن الطلب اعتمادا على كرمه فانه لا يضيع اجر المحسنين قلت ويؤيده قوله
صلى الله عليه وسلم من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين ثم الفرق بين الوجهين ان الذاكر في الاول وان لم يصرح
بالطلب فهو طالب بما هو ابلغ من التصريح بخلاف الثاني وان الذاكر
باللسان قد يكون سائلا بالجنان بخلاف الثاني فانه في مقام التفويض

لا في مرتبة التعريض ولا شك انه حال اكمل وفي قيام حق الربوبية اجمل كما قال
القايل وكلت الى المحبوب امري كله فان شاء احياني وان شاء اتلفا ثم
قال ميرك ويجوز ان يكون الاضافة في قوله دعاء يوم عرفة بمعنى في فيعلم
منه انه يعم الدعوات الواقعة فيه فيكون قوله وخير ما قلت عطفا على قوله
خير الدعاء لا على البيان بل يجري على المغايرة والعموم في القول فيتناول
الذكر والدعاء ت اي رواه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
وهو المراد بقوله في بعض النسخ عن ابن عمرو بن شعيب اكثر دعائي ودعاء
الانبياء قبلي بالجر وفي نسخة بالرفع بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في الفائق انما سمي التهليل
والتحميد دعاء لانه بمنزلته في استجلاب منح الله انعامه ومنه الحديث
يقول الله تعالى اذا شغل عبدي ثناؤه علي عن مسالتي اعطيته افضل
ما اعطي السائلين وقوله ودعاء الانبياء يجوز فيه الرفع على تقدير حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه قلت ويصح بلا تقدير مضاف
ايضا لكن لا يفيد قيد الاكثرية وهو غير لازم نعم اكثر ما ورد في عدد يغني
ان يقال ثمانية مرة ثم الظاهر ان الدعاء في هذا الحديث لا يحتاج الى تاويل
اللهم اجعل في قلبي نورا وانما قدم التهليل والتحميد للتنبيه على انه لا بد في
الدعاء من تقديم الثناء وفي سمعي نورا وفي بصري نورا ترتيب الكل كتقديم ...

فالافضل اللهم اشرح اي وسع لي صدري فيه اجمال وتبيين ثم كذا في قوله
ويسر لي امري اي سهل لي جميع امري وعلامة شرح الصدر على ما ورد به
الخبر ان يزهد في الدنيا ويستعد للعقبى واعوذ بك من وساوس الصدر
اي من الوساوس الكائنة من النفس والشيطان الحاصلة في الصدر
وشتات الامر بفتح الشين اي تفرقة الخواطر في امر الدين بالاشتغال في امور
الدنيا فان جمعه بتحصيل المهم الاهم بان يجعل اكبر همه هما للدين فورد
من جعل الهموم هما واحدا هم الدين كفاه الله هموم الدنيا والآخرة و
فتنة القبر اي ومن الابتلاء فيه بالسوال اومن عذابه بالنكال اللهم
اني اعوذ بك من شر ما يلج اي يدخل في الليل اي من المؤذيات وشر ما
يلج في النهار وشر ما تهب بضم الهاء وتشديد الباء اي تجري به الرياح
والباء للتعدية او للملابسة مص اي رواه ابن ابي شيبة عن علي كرم الله وجهه
والتلبية بعرفات سنة اي قبل الوقوف وبعده الى الرمي والمعنى انها
سنة موكدة والا فهي في جميع احوال الاحرام مستحبة الا في ابتداء الاحرام
فانها واجبة عندنا وسنة عند الشافعي س مس اي رواه النسائي والحاكم
عن ابن عباس وقال الحاكم صحيح على شرطهما واعلم ان النسائي والحاكم
اخرجاه من طريق سعيد بن جبير قال كنت مع ابن عباس بعرفات
فقال ما لي لا اسمع الناس يلبون فقلت يخافون من معاوية فخرج

ابن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك فانهم قد تركوا السنة
من بغض علي واللفظ للنسائي كذا ذكره ميرك ولما وقف اي النبي صلى الله
عليه وسلم بعرفات وقال لبيك اللهم لبيك قال انما الخير خير الاخرة وفي
رواية اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فكانه صلى الله عليه وسلم تذكر بعد كمال
امره وكثرة اتباعه وسعة جاهه فناء الدنيا مع قلة غنائها وكثرة
عنائها وخسة شركائها وبقاء العقبى وانواع نعيمها فقال هذا القول
كما انه قاله ايضا في حال كمال ضيقه وشدة جوعه وكثرة محنته يوم الاحزاب
وقت حفر الخندق تنبيها على ان السالك ينبغي ان يذكر في الحالتين
الاخرة فانه لا يبقى شر الدنيا ولا خيرها والاخرة خير وابقى والعاقبة
للتقوى طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس فاذا صلى
العصر اي في وقت الظهر في مسجد نمرة [?] بقرب عرفة فانه جمع تقديم
للنسك عندنا بشروط معروفة في كتب الفقه وعند الشافعي للسفر
ووقف بعرفة والافضل ان لا يكون فوق الجبل بل عن يسار الجبل
في موضع الصخرات السود فانه موقفه صلى الله عليه وسلم يرفع يديه
ويقول الله اكبر ولله الحمد الله اكبر ولله الحمد الله اكبر ولله الحمد اي ثلاث
مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد والاظهر
ان يكمله كما ورد سابقا وكما فيه من زيادة الحين [?] اللهم اهدني بالهدى

بضم الهاء اي اهدني في ملابسا بهديك كما قال الله تع قل ان هدى الله هو الهدى
ونقني امر من التنقية قال المص اي طهرني ونظفني من دنس الذنوب
انتهى والاظهر ان معناه اجعلني نقيا طاهرا من العيوب بالتقوى اي
بسبب التزامها بترك الذنوب واغفر لي اي ذنوبي في الاخرة والاولى
اي فيما وقع لي تقصير في امر الدنيا والعقبى وتاخيرها الاولى تقريرا له
اي عن رفعهما فيسكت قدر ما يقرأ الانسان فاتحة الكتاب اي متفكرا
في معانيه او مستغرقا في الحضور الناشئ عن مبانيه او للاستراحة كما
ورد ساعة فساعة ثم يعود فيرفع وفي نسخة ويرفع يديه ويقول مثل
ذلك اي مثل ما تقدم من الثناء والدعاء وقالوا يستحب تجديد التلبية
ايضا في الاثناء موص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن عمر
بفعله واذا رجع اي من عرفة واتى المشعر الحرام اي عملا بقوله تعالى
فاذا افضتم اي دفعتم ورجعتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر
الحرام وهو جبل بمزدلفة اسمه قزح يقف عليه الامام كذا في المغرب
وهو افضل اماكن المزدلفة والا فكلها موقف الا وادي محسر على ما في
الحديث وقال الازهري الشعائر المعالم التي ندب الله اليها وامر
القيام بها ومنه سمي مشعر الحرام لانه معلم للعبادة وموضع لها انتهى
والبيتوتة بها سنة والجمع بين العشائين جمع تاخير واجب وكذا

الوقوف بعد الصبح ولو ساعة واجب عندنا وعند الشافعي الوقوف
سنة والبيتوتة بها اكثر الليل واجبة واما ما نسب صاحب الهداية
الى الشافعي انها ركن عنده فغير صحيح استقبل القبلة فدعاه اي فدعا
الله تعالى وكبره اي قال الله اكبر وهلله اي قال لا اله الا الله ووحده
اي قال لا اله الا الله وحده الخ وقال الحنفي اي قال انه واحد فلم يزل
واقفا اي بعد صلوة الفجر حتى اسفر اي اضاء واستنار الصبح ماخوذ
من السفر وهو بياض النهار على ما ذكره الجوهري جدا اي مبالغا
فهو حال او صفة مصدر محذوف اي اسفارا بليغا بحيث يقرب
طلوع الشمس ثم توجه الى منى وقد اخطا الحنفي في قوله الضمير
في اسفر الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم اي صلى الصبح عند ضيائه ومنشا
خطائه غفلته عن مسألة الاسفار فانه افضل عندنا لقوله صلعم
اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر وعند الشافعي اداء الصلوة في اوائل
الاوقات افضل على ما ورد من ان اول الوقت رضوان الله و
اخر الوقت غفران الله لكن هذه الصلوة في هذا المكان مستثنى للاجماع
على انه صلى الله عليه وسلم صلاها بغلس ولا خلاف للفقهاء فيه م د س
ق عو اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابو عوانة كلهم
عن جابر ولم يزل اي من يوم احرم يلبي حتى رمى الجمرة اي فيقطعها

في اول جمرة يرميها اي جمرة العقبة اي التي لا ترمى في اول ايام النحر الا جمرتها
تفسير من بعض الرواة ع اي رواه الجماعة عن ابن عباس واذا اراد رمي
الجمار اي الجمرات الثلث في ثاني النحر وما بعده فاذا اتى اي بعد الزوال
الجمرة الدنيا اي القريبة التي تلي مسجد الخيف رماها بسبع حصيات اي
احجار صغار مثل الباقلاء يكبر على اثر كل حصاة اي عقيبها وهو بكسر الهمزة وسكون
المثلثة وفي نسخة بفتحهما وهما لغتان ففي التنزيل قال هم اولاء على اثري
بفتحتين عند الجمهور وقرأ ورش بالكسر والسكون خ س اي رواه البخاري
والنسائي عن ابن عمر ومع كل حصاة بان يجمع بين القول والفعل و
هو الاظهر كما في الجمع بين غسل اليدين والبسملة في اول الوضوء
م د س ق مص اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن ابي
شيبة عن جابر ثم يتقدم اي عن موضع الجمرة الى مكان قدامها فيسهل
بضم اوله اي فيدخل في سهل من الارض قال المصنف يقال اسهل يسهل
اذا صار الى السهل من الارض وهو ضد الحزن وصار الى بطن الوادي
وهو معنى قوله ويستبطن الوادي يعني الآتي في جمرة العقبة لكنه وهم
من المؤلف اذ معناه انه يدخل في بطن الوادي ويرمي من بطنه لا من
فوقه فانه هنالك علو يمكن ان يرمي به واما الجمرتان الاوليان فهما
في بطن الوادي باصلها والمطلوب هنا الدخول في ارض السهل

فالمغايرة بينهما ظاهرة للعارف بهما فيقوم مستقبل القبلة قياما طويلا
قيل قدر سورة البقرة فيدعو ويرفع يديه ثم يرمي الجمرة الوسطى كذلك
اي مثل ما تقدم من اعتبار السبع ومراعاة التكبير فيأخذ ذات الشمال
اي يمشي الجهة الشمال عند تقدمه عن الجمرة واراد بها الوقوف
للدعاء فيسهل ويقوم مستقبل القبلة قياما طويلا فيدعو ويرفع يديه
ثم يرمي الجمرة ذات العقبة اي الواقعة عندها من بطن الوادي
اي لا يرميها من فوق فانه مكروه عندنا غير جائز عند الشافعي ولا يقف
عندها اي عند جمرة العقبة ولا حولها للدعاء وهو لا ينافي الدعاء
او قياما طويلا فلا ينافي ما ورد من الدعاء كما سيأتي خ س اي رواه
البخاري والنسائي عن ابن عمر ويستبطن الوادي اي يدخل في بطن الوادي
وهو المعني بقوله ويرمي من بطن الوادي حتى اذا فرغ اي من الرمي قال
اي من غير وقوف او من غير اطالة اللهم اجعله اي حجا حجا مبرورا اي
مقبولا ففي النهاية جاء في الحديث الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وهو
الذي لا يخالطه شيء من الاثم وقيل هو المقبول المقابل بالبر وهو الثواب
يقال بر حجه وبُرّ حجه وبر الله حجه وابره برا وابرارا انتهى ويمكن ان يراد
المقبول المقابل للمردود فانه اكثر الوجود وذنبا مغفورا كان المراد
اجعل ذنبنا ذنبا مغفورا ذكره الحنفي وغيره والاظهر ان يكون التقدير

اجعل الحج حجا مبرورا وذنبا مغفورا اي بسبب بر الحج وغفران الذنب وفي
بعض الروايات وقع ما بينهما وسعيا مشكورا مص مو مص اي رواه ابن
ابي شيبة عن ابن مسعود مرفوعا ورواه ايضا موقوفا من فعل ابن عمر
وقوله ويؤيده ما سمع من يثق به الجلال انه نقل عن المص انه قال يعني انه
رواه ابن مسعود مرفوعا وابن عمر موقوفا لكن في بعض النسخ مس بالسين
موضع مص بالصاد فيفيد ان الحاكم رواه عن ابن مسعود مرفوعا والعلم
عند الله ويدعو عند الجمرات اي عند رميها كلها اي بعد فراغها لكن من
غير وقوف عند العقبة ولعلها الدفع المضايقة ولا يوقت شيئا بتشديد
القاف يقال وقت الشيء ووقته اذا بين حده ومنه قوله تعالى كتابا
موقوتا كذا في الفائق واراد به قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا اي فرضا موقتا معينا لا يجوز اداؤها قبله بخلاف قضائها
فالمعنى لا يعين شيئا من الجمرات بالدعاء بل يعمها او لا يعين شيئا من الدعاء
بالدعاء عند الجمرات بل يدعو بما بدا له من الحاجات وهو اختيار الامام
محمد من ائمتنا فان تعيين الدعاء يذهب حالة الخضوع والخشوع لكن
ينبغي ان يحمل على غير الدعوات المأثورة مو مص اي رواه ابن ابي شيبة
موقوفا عن الحسن البصري واذا ذبح اي اراد ان يذبح سمى اي وجوبا
عندنا وسنة عند الشافعي وكبر بان يقول بسم الله الله اكبر

ووضع اي والحال انه قد وضع رجله على صفاحه بكسر الصاد المهملة
وتخفيف الفاء وآخرها حاء مهملة جمع صفح بالفتح ثم السكون وهو
الجنب وقيل جمع صفحة الوجه وهي عرضه والمراد الجانب الواحد من
الاضحية ولهذا المعنى يقول الراوي اي عرض خده وقيل المراد بصفاحه
نواحي عنقه وصفح الشيء ناحيته وانما فعل هذا ليكون اثبت له وامكن
واحسن للمذبوح واهون ولئلا تضطرب الذبيحة براسها فتمنعه من
اكمال الذبح او تؤذيه ع اي رواه الجماعة عن انس قال ضحى رسول الله صلعم بكبشين
املحين اقرنين وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما والاملح على ما في
القاموس ما فيه بياض يخالطه سواد ويقول في الاضحية وهي بضم
الهمزة وتكسر ففي النهاية ان فيها اربع لغات اضحية واضحية والجمع اضاحي بتشديد
الياء وتخفيفها وضحية واضحاة بفتح الهمزة وفي القاموس الاضحية
شاة يضحى بها اي تذبح في الضحوة وهي ارتفاع النهار والجمع اضاحي
كالضحية وجمعها ضحايا كالاضحاة والجمع اضحى وبها سمي يوم النحر والمعنى
يقول في وقت ذبحها بسم الله اللهم تقبل مني اي اضحيتي ومن امة محمد
صلى الله عليه وسلم اي ضحاياهم م د اي رواه مسلم وابو داود عن عائشة
اني وجهت وجهي للذي فطر السموت والارض على ملة ابرهيم
اي حال كوني على وفق دينه من التوحيد والاخلاص والتفريد

وهو غير موجود في بعض النسخ حنيفا اي مائلا الى الحق وهو حال من فاعل
وجهت وما انا من المشركين اي لا شركا جليا ولا خفيا ان صلاتي ونسكي
اي عبادتي وتقربي او ذبحي وجمع بين الصلوة والذبح كما في قوله تعالى
فصل لربك وانحر الا ان صلوة العيد ساقطة عن الحجاج بمنى ومحياي
اي ما اتيه في حياتي ومماتي اي ما اموت عليه من الايمان والعمل
الصالح لله رب العالمين لا شريك له وبذلك الاخلاص امرت وانا
من المسلمين وفي نسخة وانا اول المسلمين اللهم منك ولك اي هذه
الاضحية واصلة منك الي ومخلوقة ومملوكة لك وانا اثر منك وعبد لك
بسم الله الله اكبر ثم يذبح اي فيذبح د ق ص اي رواه ابو داود وابن
ماجة والحاكم عن جابر وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة قومي الى اضحيتك
وهي ما يذبح يوم النحر على وجه التقرب فاشهديها بفتح الهاء اي
فاحضريها فانه اي الشان يغفر لك عند اول قطرة من دمها فيه
ايماء الى المبالغة في سرعة القبول وحصول المغفرة كل ذنب عملته
اي في جميع عمرك وفي نسخة عملتيه باشباع الكسرة المتولد منه الياء
وقولي ان صلاتي ونسكي الى آخره قال عمران اي راوي الحديث قلت
يا رسول الله هذا اي هذا الاجر والثواب لك اي مختص ولاهل بيتك
خاصة فابل للمسلمين عامة س اي رواه الحاكم عن عمران ابن حصين

فانكانت اي الاضحية او الذبيحة ومي ابن نجمه بدنة اي ناقة او بقرة على
ما في المهذب وهو المذهب خلافا للشافعي فانها عنده الابل لا غير وبؤيده ما
في المغرب البدنة في اللغة من الابل خاصة ويقع على الذكر والانثى انتهى
لكن المراد هنا الابل اتفاقا لقوله فليقمها من الاقامة اى فليوقفها ببعضها نحرها
والنحر يختص بالابل والذبح بالبقر والغنم ثم يقول الله اكبر الله اكبر الله
اكبر اي ثلاثا اللهم منك ولك ثم ليسم الله ثم لينحر وانكانت الشاة اي الذبيحة
عقيقة وهي الشاة التي تذبح عن المولود يوم سابعه فعل كالاضحية
مو مس اي رواه الحاكم موقوفا من قول ابن عباس وفعله ويسمي بكسر الميم
ويجوز فتحها على العقيقة كما يسمى على الاضحية بسم الله عقيقة فلان اي
هذه عقيقة فلان ينويها او يذكرها بعد البسملة مو مص اي رواه ابن
ابي شيبة موقوفا من قول قتادة التابعي واذا دخل البيت اي البيت الحرام وهي الكعبة
كبر في نواحيه خ د اي رواه البخاري وابو داود عن ابن عباس وزواياه
د اي رواه ابو داود عنه ايض والحاصل انهما رويا عن ابن عباس ان رسول
الله صلعم لما قدم مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر بها فاخرجت
فاخرج صورة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام في ايديهما الازلام فقال النبي صلعم
قاتلهم الله لقد علموا انهما ما استقسما قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي
البيت وخرج ولم يصل فيه رواه البخاري وابو داود ولفظ ابي داود

تكبر في نواحيه وفي زواياه قال ميرك الصحيح ان دخول النبي صلعم الكعبة كان
في فتح مكة وقال بعضهم في حجة الوداع قلت الاصح انه دخل عام الفتح و
يحتمل انه دخل عام الوداع ايض نعم سيأتي في رواية اسامة انه صلعم لما
دخل البيت صلى والمثبت مقدم على النافي مع ان حديث اسامة متفق عليه
واسامة اضبط واعلم بالقضية من ابن عباس لكونه صغيرا وايض لم يكن
معه صلعم حال الدخول ويدعوا في نواحيه كلها فاذا خرج ركع اي صلى في
قبل البيت بضم القاف والموحدة وقد تسكن اي مقابل البيت وما
استقبلك منه وهو وجهه قال التوربشتي المراد الجهة التي فيها الباب
قلت المشهور عند اهل مكة انه صلعم صلى في الموضع الذي يقال له المعجنة
وايض يقال له مقام جبرئيل عليه السلام حيث ام للنبي صلعم فيه خمس صلوات
في يومين لتعليم اوايل الاوقات واواخرها ركعتين اي وقال هذه
القبلة كما في رواية م س اي رواه مسلم والنسائي عن اسامة بن زيد وهو
في الحديث ساكت عن صلوته داخل الكعبة بخلافه في الحديث الآتي
وهو قول المؤلف ودخل النبي صلعم الكعبة هو واسامة اي ابن زيد كما في نسخة
وعثمان بن طلحة اي التيمي الحجبي بفتح الحاء والجيم وكسر الموحدة وتشديد
التحتية للنسبة الى الحجابة وهو الحاجب البواب وبلال بن رباح بفتح فتخفيف
موحدة فاغلقها اي رد بابها عثمان لكونه وظيفته او بلال بامر عليه

السلام لما سياتي عليه اي على النبي عليه السلام خوفا للازدحام عليه ويكث
بضم الكاف وفتحها اي توقف فيها اي في الكعبة ثم خرج فسالت بلالا
السايل ابن عمر الراوي للحديث حين خرج اي بلال او رسول الله صلعم من
معه ماذا صنع رسول الله صلعم يحتمل ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي
وما بعده صلته والمجموع خبرها وان يكون ما مع ذا اسما واحدا
بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما صنع رسول الله صلعم
فقال اي اسامة جعل اي النبي عليه السلام عمودا عن يساره وعمودين
عن يمينه وثلاثة اعمدة وراءه وفي بعض الروايات جعل عمودين عن
يساره وعمودا عن يمينه فالجمع على ثبوت تعدد الدخول ظاهر
وعلى عدمه يحمل احدهما على موقف الصلوة والاخر على موقف الدعا
والله اعلم وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة اي بخلاف اليوم فانه
ح على ثلاثة اعمدة ثم صلى اي وهو متوجه الى الجهة التي فيها الباب متجاوزا
قريبا من الجدار نحوا من ثلثة اذرع خ م اي رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر ولما
دخل صلعم البيت امر بلالا فاجاف اي اغلق او رد بلال الباب اي باب الكعبة
مخافة الزحمة المانعة من الحضور الموجب لزيادة الرحمة والبيت اذ ذاك
اي وقتئذ على ستة اعمدة فمضى اي ذهب من جهة الباب الى محاذيه من الجدار
حتى اذا كان بين الاسطوانتين وسيبق في نسخة الاسطوانتين

كما هو اصل

كما هو الاصل لكن ابدال السين صادا لتقريب الطاء الملايم للصاد في
موافقة صفتي الاطباق كما حقق في صراط المتاين تليات باب الكعبة اي
المسدود جلس اي بعد الصلوة او قبلها وهو المتبادر من العبارة الظاهر
من كلام الراوي فحمد الله اي شكره على ما منح عليه وفتح لديه واحسن اليه من بلا
واثنى عليه اي ثناء جميلا وساله اي المزيد من فضله واستغفره اي عن
التقصير في فعله ثم قام حتى اذا اتى ما استقبل اي ما واجه قبالته من دبر
الكعبة اي بالنسبة الى باب المواجهة فوضع وجهه اي كلها وجبهته وخده عليه
اي تبركا منه وتواضعا لديه وحمد الله واثنى عليه وساله واستغفره ثم
انصرف الى كل ركن من اركان الكعبة فاستقبله بالتكبير اي مصحوبا به
والتهليل والتسبيح والثناء على الله والمسالة اي السوال للمنال والاستغفار
اي طلب المغفرة للافعال ثم خرج فصلى ركعتين مستقبل وجه الكعبة
اي كما تقدم ثم انصرف اي الى محله س اي رواه النسائي من حديث ابن
عباس عن اسامة واذا شرب ماء زمزم قيل سمي به لانه لما رات هاجر
نبع الماء من تحت قدم اسماعيل عليه السلام وارادت ان يجري
قالت بلسان القبط زم زم اي قف قف والمعنى اذا اراد ان يشرب
من ماء زمزم فليستقبل الكعبة وليذكر اسم الله وليتنفس ثلاثا اي ليشرب منه
بثلاثة انفاس خارج الاناء وليتضلع قال المظهر اي يكثر من الشرب

حتى يمتلئ جنبه واضلاعه منها اي من ماء بير زمزم فاذا فرغ اي من الشرب
فليحمد الله ان اية مابيننا اي العلامة الواقعة الفارقة بيننا وبين المنافقين
لا يتضلعون اي هي ان لا يتضلعون من زمزم وحاصله ان اية الايمان التضلع
منه واية النفاق عدم التضلع منه قمس اي رواه ابن ماجة والحاكم
عن ابن عباس وروي عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر قال كنت عند ابن
عباس جالسا فجاءه رجل فقال من اين جئت قال من زمزم قال فشربت منها
كما ينبغي قال وكيف ينبغي قال اذا شربت منها فاستقبل الكعبة واذكر اسم
الله وتنفس ثلاثا من زمزم وتضلع منها فاذا فرغت فاحمد الله قال رسول
الله صلعم ان آية مابيننا وبين المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم
رواه ابن ماجة واللفظ له والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط
الشيخين وبهذا تبين ان صدر الحديث موقوف وآخره مرفوع وان
المص رواه بالمعنى ولفظ الجامع آية مابيننا وبين المنافقين انهم
لا يتضلعون من زمزم رواه البخاري في تاريخه وابن ماجة والحاكم عن
ابن عباس وماء زمزم لما شرب له بصيغة المجهول اي معتبر لاي قصد
شرب له فان شربته اي ايها الشارب تستشفي به اي لتستشفي به
كما في نسخة او مستشفيا شفاك الله وان شربته مستعيذا اي مستجيرا
من احد او من بلاء اعاذك الله اي اجارك منه وان شربته ليقطع ظماك

بصيغة الخطاب المعلوم وهو المناسب لما قبله ويجوز ان يكون على صيغة
الغائب للفاعل ويؤيده قوله قطعه والفاعل هو الله او زمزم مجازا وفي
اصل الجلال بصيغة المذكر المجهول ورفع ظماك وفي اصل الاصيل
غير مقيد بالفاعل ثم الظما بفتحتين مهموز الآخر مقصورا وهو العطش
قال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما قال ميرك نقلا عن الشيخ وانما ذكرت
هذا وان كان ظاهرا لاني رايت من اشتبه عليه فتوهمه ممدودا قلت
تذكر مولانا سنان الرومي في حاشية البيضاوي في الآية ان الظما يمد
ويقصر وقرئ بهما وهو شدة العطش ثم اني رايت في كتاب الشواذ
ان الظماء بالمد قراءة ابي عمرو وكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم اي اذا
اراد شربه قال بعد البسملة او قبلها وهو الاظهر اللهم اني اسالك علما نافعا
اي لي ولغيري وهو علم الكتاب والسنة ورزقا واسعا اي حلالا لا ينبغي ان
اتناوله شرعا او قدرا كافيا وشفاء من كل داء اي ظاهرا وباطنا مس اي رواه
الحاكم عن ابن عباس اخرجه من طريق مجاهد عنه قال العسقلاني ورجاله
موثوقون الا انه اختلف في وصله وارساله قلت ويؤيد وصله ما صحح
في الجامع الصغير من الطرق الموصولة على ان الارسال حجة عندنا وعند الجمهور
مع ان الضعيف يجوز به العمل في فضائل الاعمال اجماعا ثم فيه ان ذيل
الحديث موقوف وصدره مرفوع ولفظ الجامع ماء زمزم لما شرب له

فان شربته تستشفي به شفاك الله وان شربته لشبعك اشبعك الله
وهي هزمة جبرئيل وسقيا اسماعيل رواه الدارقطني والحاكم عن ابن
عباس مرفوعا وهزمتها اي ضربتها برجله لينبع الماء وهو لاينافي ما
روي عن اسمعيل بمثله وروى المستغفري في الطب عن جابر مرفوعا و
لفظه ماء زمزم لما شرب له من شرب لمرض شفاه الله او لجوع اشبعه الله
او لحاجة قضاها الله وروى الديلمي في الفردوس عن صفية مرفوعا ماء
زمزم شفاء من كل داء ولما اتى الامام اي مقتدى الانام الحبر اي حجة
الاسلام عبد الله ابن المبارك وهو من اجلاء التابعين وزهادهم
وعبادهم الجامع بين الحديث والفقه وهو من اصحاب امامنا الاعظم
والمعنى لما جاء زمزم واستسقى اي اراد ان يشرب منه اي من ماء زمزم
شربة ثم استقبل القبلة قال اللهم ان ابن ابي الموال حدثنا عن محمد
بن المنكدر عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما
شرب له وهذا اي هذا الماء اشربه او وهذا انا اشرب ماء زمزم لعطش
يوم القيمة اي لدفع العطش فيه ثم شرب قلت هذا سند صحيح والراوي
عن ابن المبارك ذلك سويد بالتصغير ابن سعيد روى له مسلم في صحيحه
وابن ابي الموال اي الراوي عنه ابن المبارك ثقة روى له البخاري
في صحيحه اي وابن المنكدر جلالته اظهر من ان يقال في حقه

ثقة فصح الحديث اي لصحة سنده والحمد لله قال الحنفي فيه تامل لانه
لايثبت صحته بمجرد توثيق شيخ ابن المبارك وتوثيق الراوي عنه بل لابد
من توثيق من بعده ايضا حتى يثبت قلت وتوجيهه يظهر بما ذكره ابن القيم الجوزي
في زاد المعاد حيث قال وقد ضعف هذا الحديث طائفة بعبد الله بن المؤمل
راويه عن محمد بن المنكدر وقد روينا عن عبد الله بن المبارك انه لما
حج اتى زمزم فقال اللهم ان ابن ابي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن
جابر عن نبيك انه قال ماء زمزم لما شرب له واني اشربه لظمأ
يوم القيمة وابن ابي الموال ثقة فالحديث اذن حسن وقد صححه بعضهم وجعله
بعضهم موضوعا وكلا القولين فيه مجازفة وقد جربت انا وغيري من
الاستشفاء بماء زمزم امورا عجيبة واستشفيت به من عدة امراض فبرأت
باذن الله تعالى وشاهدت من يتغذى به الايام ذوات العدد قريبا
من نصف الشهر او اكثر ولا يجد جوعا ويطوف مع الناس كاحدهم و
اخبرني انه ربما بقي عليه اربعين يوما وكان له قوة يجامع بها اهله
ويطوف مرارا انتهى قال ابن القيم وماء زمزم سيد المياه واشرفها واجلها
قدرا واحبها الى النفوس واغلاها ثمنا وانفسها بين الناس وهو هزمة
جبرئيل وسقيا اسماعيل عليهما السلام وثبت في الصحيح عن النبي صلعم
قال لابي ذر وقد اقام بين الكعبة واستارها اربعين ما بين يوم وليلة

[margin note:] وان شربته مستعيذا اعاذك الله وان شربته لقطع ظمئك قطعه الله

ليس له طعام غيره فقال صلعم انها طعام طعم وزاد غير مسلم باسناده
وشفاء سقم انتهى وفي منتخب المقاصد لابن الربيع ان حديث ماء زمزم
لما شرب له رواه ابن ماجة من حديث جابر رضه مرفوعا وسنده ضعيف
وقد رواه الحاكم وقال انه صحيح الاسناد وقد صحح هذا الحديث ابن
عيينة من المتقدمين والدمياطي من المتاخرين وقال المنذري وقد
ضعفه النووي انتهى وقال الزركشي رواه ابن ماجة مرفوعا بسند
جيد والخطيب في التاريخ بسند وصححه الدمياطي قال السيوطي وصححه
ايضا المنذري وضعفه النووي وحسنه ابن الحجر يعني العسقلاني
لوروده من طرق عن جابر وقد ورد ايضا من حديث ابن عباس مرفوعا
اخرجه الحاكم والدارقطني من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا اخرجه
البيهقي عن معاوية موقوفا اخرجه الفاكهي في اخبار مكة واخرجه الديلمي
من حديث صفية ماء زمزم شفاء من كل داء وسنده ضعيف جدا وقال
السيوطي في الفتاوى الحديثية حديث ماء زمزم لما شرب له اخرجه ابن ماجة
من حديث جابر باسناد جيد ورواه الخطيب في تاريخ بغداد باسناد صحيح
وقد الف الحافظ ابن حجر في حديث ماء زمزم وحاصل ما ذكره انه مختلف
فيه ضعفه جماعة وصححه آخرون قال والصواب انه حسن لشواهده وذكره
تلميذ الحافظ السيوطي شمس الدين العلقمي في شرحه على الجامع الصغير

قال شيخنا هذا الحديث مشهور على الالسنة واختلف الحفاظ فيه فمنهم
من صححه ومنهم من حسنه ومنهم من ضعفه والمعتمد الاول وجازف
من قال الحديث الباذنجان لما اكل له اصح فان حديث الباذنجان موضوع
كذب انتهى وقد نقل بعض الفضلاء من تلامذة المص وهو مولانا جلال الدين
القائني انه قال المؤلف بعد قوله نصح الحديث والحمد لله واما حديث الباذنجان
فانه من وضع الزنادقة ليوقعوا الطعن في نبوة من لا ينطق عن الهوى
حيث كان الباذنجان اضر شيء وقد نبه على هذا ابن الجوزي في موضوعاته
وقد اخرج ابن عساكر عن ابي رواد قال الالياس والخضر يصومان في
بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من ماء زمزم شربة يكفيهما
الى مثلها من قابل وان كان اي السفر سفر غزاة او لقي العدو
ليست او للشك بل للتنويع لاختلاف الروايات ولهذا كتب مصرفوف الجملة
الثانية اللهم انت عضدي بفتح فضم اي قوتي او ناصري ومعيني وفي
القاموس العضد بالفتح وبالضم وبالكسر وككتف وقدس وعنق ما
بين المرفق الى الكتف والمعين وهم عضدي واعضادي ونصيري
اي ناصري كما في رواية وهو عطف تفسيري على الثاني وقيل العضد
كناية عما يثق به اي انت الذي اعتمد عليه وافوض امري اليه وقال الطيبي
اي ثقتي واعتضادي بك والعضد في الاصل الساعد وهو من المرفق

الى الكتف قلت الساعد هو الذراع على ما في القاموس بك اي بحولك وعونك
احول اي اتصرف واتحرك والتحول وفي رواية ابن ابي شيبة احاول اي اعالج الاعداء
وادفعهم وهو للمبالغة وبك اصول من الصولة وهي الحملة وهنا الجمل السائل وبك
اقاتل دت ت حب مص عو اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان
وابن ابي شيبة عن انس وابو عوانة عن ابي مجلز رب بك اقاتل وبك
اصاول ولا حول ولا قوة الا بك س اي رواه النسائي عن صهيب بن
سنان الرومي اللهم انت عضدي وانت ناصري وبك اقاتل عو اي رواه
ابو عوانة عن انس واذا اراد اي الامام والعسكر لقاء العدو اي
ملاقاة الكفار انتظر الامام حتى مالت الشمس اي زالت اشارة الى
الفتح والنصرة لانه وقت هبوب رياح النصر ونشاط النفوس وقالوا
سببه فضيلة اوقات الصلوة والدعاء عندها والوجه الجمع بينهما
لما نص عليه في الحديث الآخر المخرج في البخاري من طريق النعمان بن
مقرن قال شهدت القتال مع رسول الله صلعم وكان اذا لم يقاتل اول
النهار حتى تهب الارواح وتحضر الصلوة وفي رواية ابي داود حتى تزول
الشمس وتهب الرياح وينزل النصر كذا ذكره ميرك والظاهر ان التقدير
حتى صلى الظهر كما اشار اليه بقوله ثم قام فقال وفي نسخة ثم قال
يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية انما نهى عن تمني

اذا لقوا

لقاء العدو لما فيه من صورة العجب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة
وايضا هو يخالف الحزم والاحتياط واوله بعضهم النهي في صورة خاصة
وهي اذا شك في المصلحة في القتال فيمكن ان يحصل ضرر والا فالقتال كله فضيلة
وطاعة والصحيح هو الاول كما صرح به التوربشتي فاذا لقيتموهم اي اعداءكم
والعدو يطلق على المفرد والجمع فاصبروا اي على لقائهم ولا تجبنوا عن حربهم
واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اي حاصلة بها غازيا او شهيدا
وقيل هي كناية عن الدنو من الضرب والجهاد حتى يعلوه السيف ويصير
ظله عليه والظل الفيء الحاصل من الحاجب بينك وبين الشمس اي شيء كان
وقيل هو مخصوص بما كان منه الى زوال الشمس وما كان بعده فهو الفيء
كذا في النهاية للجزري قال التوربشتي معناه ثواب الله والسبب الموصل
الى الجنة عند الضرب بالسيف ومشي المجاهدين في سبيل الله فاحضروا فيه
النية واثبتوا ثم قال اللهم منزل الكتاب بالتخفيف ويجوز تشديده
والمراد بالكتاب جنسه او القرآن ومجري السحاب الواو هذه ليست في
نسخة اصيل وموجودة في نسخة جلال وفي البخاري بالواو وهو الظاهر من قوله
وهازم الاحزاب بالعطف بلا خلاف ثم هي الطوائف من الكفار مفرده
حزب بالكسر اهزمهم بكسر الزاي اي اغلبهم والضمير راجع الى الاعداء المتقدم ذكرهم
وانصرنا عليهم خ م د اي رواه البخاري ومسلم وابو داود عن عبد الله بن

ابي اوفى ان رسول الله صلعم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى
مالت الشمس الحديث كذا في المشكوة اللهم منزل الكتاب سريع الحساب
اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم اي زلزل اقدامهم وثبت اقدامنا
وقيل ازعجهم وحركهم بالشدائد وفي النهاية الزلزلة في الاصل الحركة العظيمة
والانزعاج الشديد ومنه زلزلت الارض وهو كناية عن التخويف و
التحذير اي اجعل امرهم مضطربا متقلقلا غير ثابت خ م اي رواه البخاري
ومسلم عنه ايضا واذا اشرف على بلدهم الله اكبر وفي نسخة كبر ولفظ الحديث
الله اكبر الله اكبر خربت بكسر الراء جملة خبرية متضمنة دعائية معنى اي البلد
التي قصدها وفي اصل الاصيل بعني البلد انتهى وفي بعض النسخ بعني
اي البلدة ولفظ الحديث خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم اي بفنائهم
ودارهم فساء صباح المنذرين بصيغة المفعول من الانذار والمعنى فبئس
صباحهم واللام للجنس او للعهد والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت
لوقت نزول العذاب ولما كثر فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة
صباحا وان وقعت في وقت آخر خ م ت س ق اي رواه البخاري ومسلم و
الترمذي وابن ماجة كلهم عن انس ثلاث مرات م اي رواه مسلم وحده عنه ايضا
واذا خاف قوما اللهم انا نجعلك في نحورهم بضمتين جمع نحر وهو موضع القلادة
من الصدر وهو المنحر يقال جعلت فلانا في نحر العدو اي قبالته و حذاءه

صباح المنذرين

م ق والنسائي

يقاتل

يقاتل عنك ويحول بينك وبينه قيل تخصيص النحر بالذكر لان العدو يستقبل
بنحره عند المناهضة للقتال او للتفاؤل بنحرهم اي قتلهم والمعنى نسالك
ان تصدهم وتدفع شرورهم وتكفينا امورهم وتحول بيننا وبينهم وقيل المعنى
نسالك ان تتولانا في الجهة التي يريدون ان ياتونا وقيل نجعلك في ازاء
اعدائنا حتى تدفعهم عنا فانه لا حول ولا قوة لنا ونعوذ بك من شرورهم كان لعطف
التفسيري د س حب مس اي رواه ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم
عن ابي موسى الاشعري فان حصرهم عدو اللهم استر عوراتنا جمع عورة
وهي ما يستحيى منه اذا ظهر وامن روعاتنا جمع روعة وهي مرة من الروع بمعنى
الفزع والخوف ر حا اي رواه البزار واحمد كلاهما عن ابي سعيد الخدري فان
وفي نسخة فاذا وفي اصل الاصيل وان اصابته جراحة بكسر الجيم على
اصل الاصيل وسائر الاصول وصححه جلال بالفتح والظاهر انه غير
صحيح ففي الصحاح الجراح جمع جراحة بالكسر وفي القاموس الجراح بالكسر
جراحة قال بسم الله س اي رواه النسائي عن جابر ان طلحة لما قطعت اصابعه
يوم احد قال حس فقال صلعم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس
ينظرون س اي رواه النسائي ورجال اسناده رجال الصحيح فاذا انهزم العدو
وسوى الامام الجيش صفوفا اي ثلاثة او اكثر خلفه اي وراءه ليوافقوا
على دعائه ثم قال اللهم لك الحمد كله اي بجميع افراده لا قابض لما بسطت

اي لا مضيق لما وسعت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن اضللت اي
اردت اضلاله ولا مضل لمن هديت اي اوصلته الى كماله ولا معطي لما
منعت ولا مانع لما اعطيت اي اعطيت كما في رواية النسائي بلغة اهل
اليمن هو الاعطاء على ما في الصحاح والنهاية ولا مقرب لما باعدت اي بعدت
والمفاعلة للمبالغة ولا مباعد لما قربت اللهم ابسط بضم السين اي وسع
او عمم علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك اللهم اني اسالك
النعيم المقيم اي الدايم الذي لا يحول اي لا يتحول ولا يتغير ولا يزول اي لا ينفد
ولا يفنى اللهم اني اسالك الامن يوم الخوف المراد جنسه او يوم القيمة
يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها اللهم عايذ خبر مبتداء محذوف اي انا
عايذ وفي نسخة اني عايذ من شر ما اعطيتنا اي من المال والجاه وساير
النعم الدنيوية التي تورث البطر والطغيان والغفلة والعصيان
وساير ما يضر في الامور الدينية ومن شر ما منعتنا اي مما يورث فقده
الحزن والهم المانع من الامر المهم اللهم حبب الينا الايمان اي ليورث الثبات
والايقان وزينه في قلوبنا اي ليحسن به احوالنا الباطنة
ويسري الى اعمالنا الظاهرة وكره الينا الكفر اي
الشرك والكفران والفسوق اي الخروج عن الطاعة
بترك العبادة والعصيان اي بارتكاب العاصي في كل مكان وزمان

واجعلنا من الراشدين

واجعلنا من الراشدين اي المهتدين وهو مقتبس من قوله تعالى واعلموا
ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم اي باحوال عباده
حكيم اي يضع الاشياء في مواضعها على وفق مراده اللهم توفنا مسلمين
اي منقادين مخلصين والحقنا بالصالحين اي من الانبياء والمرسلين
والعلماء العاملين غير خزايا جمع خزيان وهو المستحيي او الذليل المهين
ولا مفتونين اي واقعين في الفتنة الدينية والبلية الاخروية او
ولا معذبين ولا زايدة لتاكيد النفي كما في غير المغضوب عليهم ولا
الضالين والرواية هنا بنصب غير على انه حال من ضمير المتكلم مع الغير
قال ميرك فان قلت غير بالاضافة تصير معرفة فكيف يكون حالا من قلت
شرط تعريفه ان يكون المضاف اليه معرفة وهنا ليس كذلك ويجوز
ان يكون مجرورا على انه صفة للصالحين فان قلت هو نكرة فكيف وقع
صفة للمعرفة قلت المعرف بلام الجنس قريب لمسافة بينه وبين
النكرة فحكمه حكم النكرة اذ لا تعين ولا توقيت فيه اللهم قاتل
الكفرة امر من المقاتلة الذين يكذبون رسلك ويصدون اي يمنعون
الناس او يعرضون بانفسهم عن سبيلك ففي الصحاح صد عن الامر

صرفه صدا وصدعنه صدودا اذا اعرض وفي النهاية الصد الصرف والمنع
يقال صده واصده واصد عنه واجعل عليهم رجزك اي عذابك وهو بكسر
الراء ويجوز ضمها وبهما قرئ والرجز فاهجر وفي المغرب الرجز العذاب
المقلق وبه سمي الطاعون رجزا نقوله وعذابك تفسير او تعميم اله الحق اي
يا الله الحق والاضافة بيانية امين سبق بيان مبناه وعيان معناه س
حب س اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن رفاعة بن رافع الزرقي
ويعلم اي يلقن الامام او كل واحد من اهل الاسلام او التقدير وكان عليه
السلام يعلم من اسلم اي دخل في الاسلام اللهم اغفرلي وارحمني واهدني
وارزقني عو اي رواه ابو عوانة عن طارق بن الاشيم وزاد في المشكوة
بعد قوله واهدني وعافني وقال رواه مسلم فاذا رجع من سفره يكبر على
كل شرف بفتحتين اي موضع عال من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير ايبون من الاوبة وهي الرجوع من الغفلة ومنه الاواب
وهو خبر مبتدأ محذوف اي نحن آيبون تائبون من التوبة وهي الرجوع
من المعصية عابدون اي قائمون بالعبادة ساجدون كذا في غير
رواية الترمذي وفي روايته بدله سائحون جمع سائح وهو صائم على ما في
المهذب او سائرون في سبيل الله على ما في الصحاح ساح الماء يسيح سيحا

اذا جرى

اذا جرى على وجه الارض وقال البيضاوي في قوله تعالى العابدون الحامدون
السائحون الصائمون لقوله صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الصوم شبه
بها من حيث انه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها
الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم
وفي تفسير الحقائق للسلمي السائح الذي يسيح في طلب الاولياء لربنا
يحتمل تعلقه بما قبله وما بعده وهو قوله حامدون اي لنعمائه اولما اصابهم
من السراء والضراء صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
خ م د ت س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي كلهم
عن ابن عمر فاذا اشرف على بلدة ايبون تائبون عابدون لربنا حامدون
ولا يزال يقولها اي الكلمات من حين اشرف حتى يدخل بلدة خ م س
اي رواه البخاري والمسلم والنسائي عن انس واذا دخل على اهله قال اي
تنبيها لنفسه وترغيبا لاهله توبا توبا قال النووي وهو سؤال للتوبة
وهو منصوب اما على تقدير تب علينا توبا واما على تقدير نسألك توبا لربنا اوبا
اي رجوعا وايابا كما كان لربنا ذهابا وقال المصنف التوب هو التوبة
وقال الاخفش هو جمع توبة مثل عومة وعوم وهو الرجوع من الذنوب و
المراد هنا الرجوع من السفر تائبا وكذا قوله اوبا اوبا اي راجعا من
سفري مكررا او هو صفة مصدر محذوف اي اتوب توبا واوب اوبا

وهو بمعنى الدعاء كانه يقول اللهم اتوب آيبا انتهى وهو غريب منه فانه
مع جلالته في العلوم النقلية غفل هنا عن القواعد العربية حتى تعقبه الحنفي
بالكلام الوافي وقال وفيه بحث لان كلا من توبا واوبا مفعول مطلق لفعل محذوف
لا صفة لمصدر محذوف كما يدل عليه قوله اي اتوب توبا واؤب اوبا فالحق ان
يقول وهو مفعول مطلق لفعل محذوف كما لا يخفى على المنصف وايضا قوله كانه
يقول اللهم اتوب آيبا ليس على ما ينبغي والاولى ان يقول اللهم تب علينا
توبا انتهى ويمكن ان يقال مراده ان التقدير ارجع رجوعا مقرونا بالتوب
كما يدل عليه قوله والمراد هنا الرجوع من السفر تائبا ثم الظ ان المراد بكونه من الدعاء
انه ليس مخاطبا به اهله بل ينادي ربه ولذا قال اللهم اتوب آيبا والله اعلم
لا يغادر علينا حوبا بفتح الحاء في اكثر النسخ وهو المناسب لما قبله لفظا وهو
المختار للمشاكلة وفي نسخة بضمها ومنه قوله تع انه كان حوبا كبيرا اي ذنبا
عظيما وقرئ حوبا بالفتح وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا كذا
ذكره البيضاوي وفي القاموس الحاب والحوب ويضم الاثم وحاب بكذا
اثم حوبا ويضم والحوب الحزن والوحشة ويضم فيهما والجهد والمسكنة و
الوجع وقال المؤلف اي لا يترك علينا ذنبا ولا اثما والحوب بفتح الحاء وضمها
وقيل الفتح لغة اهل الحجاز والضمة لغة تميم اطي اي رواه احمد والطبراني
وابن السني عن ابن عباس اوبا اوبا لربنا توبا لا يغادر علينا حوبا رض اي

رواه البزار وابو يعلى عنه بهذا اللفظ ومن نزل به غم او كرب الكرب الغم
الذي ياخذ بالنفس كذا في الصحاح وقيل الكرب اشد الغم ذكره الواحدي
وقال العسقلاني الكرب بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة هو ما يدهم الامر
ما ياخذ بنفسه فيغمه ويحزنه ذكره ميرك او امر يهم في الصحاح الهم الحزن والجمع
الهموم واهمني الامر اذا اقلقك واحزنك يقال همك ما اهمك والمهم الامر الشديد
انتهى واو للتنويع لا للشك والترديد فليقل اي في جميع ما ذكر لا اله الا الله
العظيم اي ذاتا وصفة الحليم اي من لا يعجل عقوبة لا اله الا الله رب العرش
العظيم بالجر وفي نسخة صحيحة بالرفع وسياتي بيانهما لا اله الا الله رب السموات
والارض وفي نسخة ورب الارض ورب العرش وفي نسخة ورب العرش
الكريم بالجر والرفع وقال العسقلاني نقل ابن التين عن الداودي انه
رواه برفع العظيم وكذا على انهما نعتان للرب والذي ثبت في رواية الجمهور
على انهما نعتان للعرش وكذلك قراءة الجمهور في قوله تع رب العرش العظيم ورب
العرش الكريم بالجر وقرا ابن محيص بالرفع فيهما وجاء ذلك ايضا عن ابن كثير وابي
جعفر المدني واعرب بوجهين احدهما ما تقدم والثاني ان يكون مع الرفع
نعتا للعرش على انه خبر مبتدا محذوف قطع عما قبله للمدح ورجح لحصول
توافق الروايتين ورجح ابو بكر الاصم الاول لان وصف الرب بالعظيم
اولى من وصف العرش وفيه نظر لان وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم اقوى

في تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر
عليه السليمان خ م ت س ق اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن
ماجة عن ابن عباس ايضا لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله رب العرش
العظيم لا اله الا الله رب السموت ورب الارض رب العرش وفي نسخة ورب
العرش الكريم خ اي رواه البخاري عنه ايضا وفي نسخة زيادة رمز الترمذي
لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب العرش العظيم ثم يدعو
بعد ذلك عو اي رواه ابو عوانة عنه ايضا لا اله الا الله الحليم الكريم
سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم مص س حب مس اى رواه ابن
ابي شيبة عن ابن عباس والنسائي وابن حبان والحاكم عن علي والحمد لله
رب العالمين س حب مس اى رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن علي بهذه
الزيادة لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموت السبع
ورب العرش العظيم وفي نسخة رب بالرفع في الموضعين على انه
خبر لمبتدأ محذوف هو هو الحمد لله رب العالمين بالجر ويجوز نصبه ورفعه
اللهم اني اعوذ بك من شر عبادك صحيح السند لابن ابي عاصم في كتابه الدعاء
وفي نسخة في كتاب الدعاء من حديث علي ايضا وفي الرياض النضرة عن علي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله
لك مع انك مغفور لك لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله

العلي

العلي العظيم لا اله الا الله رب السموت ورب العرش العظيم والحمد لله
رب العالمين اخرجه احمد والنسائي وابو حاتم واخرجه ابن الضحاك وزاد
الحمد لله رب العالمين اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اللهم اعف عني انك غفور
رحيم او عفو غفور حسبنا الله اي كافينا ونعم الوكيل اي الموكول اليه امرنا
خ ت س اي رواه البخاري والترمذي والنسائي عن ابن عباس حسبي الله ونعم الوكيل
اي هو خ اي رواه البخاري عنه ايضا بهذا اللفظ قال ميرك عن ابن عباس
قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار
وقالها محمد عليه السلام حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الاية
رواه البخاري والنسائي وفي رواية البخاري ايضا قال آخر قول ابراهيم حين
القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل هكذا اورده صاحب السلاح والظاهر انه
موقوف خلاف ما اورده الشيخ قدس سره قلت وكانه لما راى ان الحديث
في حكم المرفوع سكت عليه اعتمادا على انه مرفوع في بعض طرقه ففي
الجامع حسبي الله ونعم الوكيل امان لكل خائف رواه الديلمي في الفردوس
عن شداد بن اوس الله الله صح بالسكون في النسخة الاصلية على الوقف
او على سبيل التعداد كذا ذكره الحنفي ولا يخفى ان التعداد يطلب المغايرة حقيقة
كزيد عمرو الف باء ومقدرة كقولهم باب باب وفي اصل الجلال وكثير من
الاصول الله الله بالرفع فيهما على ان الاول مبتدا والثاني تاكيد وخبره

قوله ربي او هو عطف بيان والخبر لا اشرك به شيأ فتبين بهذا التقرير ان قول
الحنفي الرواية بالسكون وقع من غير التحرير د س ق مص طس اي رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط عن اسماء بنت عميس
قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك كلمات تقولهن عند الكرب
او في الكرب الله الخ الله هنا بالرفع بلا خلاف ربي لا اشرك به شيأ ثلاث
مرات طب اي رواه الطبراني في كتاب الدعاء عن اسماء ايضا وزاد فيه
وكان ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت الله الله بالوجهين ربي
لا اشرك به شيأ الله الله ربي لا اشرك به شيأ حب اي رواه ابن حبان عن
عائشة بلفظ اذا اصاب احدكم غم او كرب فليقل الله مع ذكره مثله توكلت على الحي
الذي لا يموت فيه عمل بقوله تع وتوكل على الحي الذي لا يموت وايماء الى
ان الذي يموت لا ينبغي ان يتوكل عليه والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا اي
كما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال كفار مكة الملائكة
بنات الله ولم يكن له شريك في الملك اي في الالوهية كما قالت الضالة
والمشركون فانهم اثبتوا الربوبية للمسيح والاصنام ولم يكن له ولي اي ناصر
من الذل اي ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته فانه لا يلحق
الذل لعزته فيحتاج الى ولي يتعزز به وعن القرطبي ان الصابئين
والمجوس يقولون لولا اولياء الله لذل سبحانه عز وجل ذكره ميرك

وكبره تكبيرا اي وعظمه تعظيما فهو تعميم وتكميل وتتميم فهو سبحانه اثبت
لنفسه الاقدس وذاته الانفس الاسماء الحسنى والصفات العلى بقوله في
آية الاولى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية ونزه نفسه عن النقائص في
هذه الاية فالجملة تتضمن سورة قل هو الله احد الدالة على الاخلاص المفيد للتوحيد
المقتضي للاختصاص مس اي رواه الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ ما كربني امر الا
مثل لي جبريل فقال قل توكلت الخ اللهم رحمتك اي الخاصة ارجو اي ارجوها
الى نفسي اي اختيارها فضلا عن غيرها طرفة عين اي ولا اقل من ذلك كما في
رواية فانك ان تكلني الى نفسي تكلني الى الضعف وعورة وذنب وخطيئة واصلح
لي شاني يكون المقدر فيجوز ابدا له اي امري كله اي جميع افراده فاني عاجز عن
اصلاحه قال المصنف الشان الامر والحال والخطب د حب ط مس اي رواه
ابو داود وابن حبان والطبراني وابن ابي شيبة عن ابي بكرة الثقفي ولفظه
دعوات المكروب هذا لا اله الا انت د حب مص ي اي رواه ابو داود وابن حبان
وابن ابي شيبة وابن السني عنه ايضا هذه الزيادة وفيه ان رمز السني
ما سبق ولعله روى هذا القدر كما ان الطبراني لم يروا الا الاول فتامل
يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اي ومن عذابك استجير كما في رواية
مس ي اي رواه الحاكم وابن السني كلاهما عن ابن مسعود وفي بعض النسخ
المصححة عن انس ولفظه اذا حزنه امر كان يقوله ويكرر وهو ساجد يا حي

يا قيوم س مس اي رواه النسائي والحاكم كلاهما عن علي وقد سبق عنه انه كان
في قضية بدر لا اله الا انت سبحانك اي انزهك عن ان يعجزك شيء اني كنت
من الظالمين اي لنفسي في المبادرة الى التقصير ي اي رواه ابن السني عن سعد بن
ابي وقاص لم يدع بها رجل مسلم اي ربه في شيء اي من الحاجات او دفع البليات
قط الا استجاب الله له وفي رواية ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء الا استجيب
له وهو مستنبط من قوله ليونس عليه السلام فاستجبنا له ونجيناه من
الغم وكذلك ننجي المؤمنين ت مس ص ان اي رواه الترمذي والنسائي و
الحاكم عن سعد بن ابي وقاص واحمد والبزار وابو يعلى عن عثمان بن
عفان وما قال عبد اصابه هم وحزن بضم فسكون ويجوز فتحهما اللهم اني
عبدك وابن عبدك وابن امتك وفي نسخة بالعطف اي ابن جاريتك ومملوكك
ناصيتي بيدك كناية عن كمال قدرته واشارة الى احاطته على وفق ارادته
ماض اي نافذ في بتشديد الياء اي في حقي حكمك ايماء الى انه لا مانع لفعله
ولا راد لحكمه والمعنى سابق في شاني حكمك الازلي ولا تبديل ولا تحويل
لامرك عدل اي لا جور ولا ظلم في اي في امري قضاؤك اي تقديرك اسالك
بكل اسم هو لك اي ثابت سميت به نفسك وهو اعم من قوله او انزلته في
كتابك اي القرآن وغيره او علمته احدا من خلقك من الانبياء والملائكة
والاولياء وغيرهم او استأثرت اي اخترت واصطفيت به في علم

الغيب

الغيب اي الذي لا يعلمه الا انت عندك اي خاصة ففي القاموس رجل استأثر
على اصحابه اي اختار لنفسه اشياء حسنة والاسم الاثرة محركة واستأثر الشيء
استبد به وخص به نفسه وقال الطيبي الاستيثار الانفراد بالشيء اي انفردت
بعلمه عندك لا يعلمه الا انت ان تجعل القران مفعول ثان لاسالك وقوله
العظيم على ما في اصل الجلال واكثر الاصول نعت له ثم قوله ربيع قلبي مفعول
ثان لتجعل اي مستنزهه ومكان رغبته وانتفاعه بانواره وازهاره واثماره و
اثماره المثبتة بها انواع العلوم والمعارف واصناف الاحكام والعوارف وفي
المصاي راحته ونور بصري اي اذا قرأته عيانا كما انه ربيع قلبي اذا تلوته غيبا
وجلاء حزني بكسر الجيم اي ازالته وكشفه من جلوت السيف جلاء بالكسر
اي صقلت ويقال جلوت همي عني اي اذهبته وفي نسخة بفتح الجيم فهو من قولهم
لهم جلاء القوم عن الموضع ومنه جلا تفرقوا ومنه قوله تعالى ولولا ان
كتب الله عليهم الجلاء فالمعنى جعله سبب تفرقه ويفرقني ولا يجمعني وفي
رواية البزار غمي بدله وفي نسخة همي وغمي ولعله من تصرفات النساخ
الا اذهب الله وابدله مكان حزنه فرحا بفتحتين والحاء المهملة وهو الملائم
لمقابلة الحزن وفي نسخة بالجيم والظاهر انه تصحيف حب مس اص مص ط
اي رواه ابن حبان والحاكم واحمد وابو يعلى والبزار وابن شيبة والطبراني
كلهم عن ابن مسعود من قال لا حول ولا قوة الا بالله كانت اي هذه الكلمة

او الكلمات له كما في نسخة اي لقائلها دواء اي علاج من تسعة وتسعين داء
اي بلاء والظاهر ان المراد بالعدد المذكور التكثير لا التحديد او ايماء الى ان
الالتجاء الى الله المنعوت بالاسماء التي هي تسعة وتسعون
نتيجة عظيمة وثمرته جسيمة ايسرها اي اسهلها الهم اي الغم الشديد مس ط
اي رواه الحاكم عن ابي هريرة والطبراني عن عمر من لازم الاستغفار اي
لازمه وداومه د ق حب اي رواه ابو داود وابن ماجة وابن حبان عن ابن
عباس من اكثر الاستغفار س اي رواه النسائي عنه بهذا اللفظ في الشرط
والكل متفقون على الجزاء وهو قوله جعل الله له من كل ضيق بكسر الضاد ويفتح اي
امر ضيق شديد يضيق به القلب مخرجا اي خروجا او مكان خروج او زمانه
بسبب الاستغفار اذ الغالب ان الذنب هو السبب للمصيبة كما قال تع
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير اي بالاستغفار
وغيره ومن كل هم فرجا بفتحتين وهو بالجيم من فرج الله الغم كشفه كفرجه
مثلثة التفصي من الهم والاسم الفرج محركة على ما في القاموس ورزقه
اي مطلوبه من حيث لا يحتسب اي لا يظن ولا يتوهم قال المص اي من حيث
لا يعلم ولا كان حسبانه انتهى والحديث مقتبس من قوله تع ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الا انه لما كان لا يخلو المتقي
وغيره من التقصير كما ورد كل بني آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون

اشار صلى

اشار صلى الله عليه وسلم اليه في تفسيره بملازمة الاستغفار او ايماء الى ان العاصي
اذا استغفر صار متقيا وهذا جزاء المتقي لا محالة د س ق حب اي رواه ابو داود و
النسائي وابن ماجة وابن حبان كلهم عن ابن عباس وتقدم اي في احاديث الاذان
ما يقول من نزل به كرب او شدة عند سماعه المؤذن اي واجابته له مس اي
رواه الحاكم عن ابي امامة وكذا ابن السني على ما تقدم فلا وجه لافراده بل ولا
لذكر الرمز هنا لان هذا كلام المص للتنبيه على وجه الاحالة وليس لفظ الحديث
حتى يحتاج الى ذكر المخرج وان توقع بلاء اي نزوله او حصوله ووصوله او
امرا مهولا اي مخوفا ففي النهاية الهول الخوف والامر الشديد وقد هاله
يهوله فهو هائل ومهول وهو تخصيص بعد تعميم فاو للتنويع كما في قوله
او وقع في امر عظيم ولا يخفى الفرق بين التوقع والوقوع قال حسبنا الله اي كافينا
ونعم الوكيل اي هو على الله توكلنا اي اعتمدنا عليه ووكلنا امره اليه وتقديم
المتعلق للاختصاص ت مص اي رواه الترمذي عن ابي سعيد الخدري وابن
ابي شيبة عن ابن عباس وفي بعض النسخ كلاهما عن ابن عباس وان اصابته
مصيبة اي موت احد من اهله فليقل انا اي كلنا لله اي لحكمه ثابتون و
قائمون وانا اليه راجعون اي بالموت والبعث اللهم عندك اي من فضلك
احتسب اي اطلب لثواب مصيبتي اي في مصيبتي فهو منصوب المحل بنزع
الخافض وقال المص اي اطلب منك ثوابها واجرها فأجرني فيها بهمز ساكن

وضم جيم وفي بعض النسخ المصححة بالالف فكسر الجيم وسياتي بيانهما في كلام المص
والمفهوم من القاموس جواز كسر الجيم في المجرد ايضا حيث قال الاجر الجزاء
على العمل كالاجارة اجره يأجُره ويأجِره جزاه كآجره وابدلني امر من الابدال
اي وعوضني منها خيرا اي من مصيبتي وقدم للاهتمام ت س ق اي رواه الترمذي
والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي قال
الترمذي حسن غريب ورواه ابو داود من حديث ام سلمة وهو الاظهر تامل
ذكره ميرك قلت الظاهر ام سلمة لان الحديث ورد بعد موت ابي سلمة كما هو المشهور
لكن لا يبعد انه ايضا سمعه ورواه ثم سمعته ام سلمة بعد موته ووجدت
في حاشية نسخة صحيحة بعد قوله ابو سلمة صوابه ابو سعيد كذا في الترمذي
وفي نسخة رواه الترمذي عن ابي سعيد وما بعده عن ابي سلمة والله اعلم
انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي يجوز فيه المد والقصر فالمد
من آجر يؤجر اذا اثابه واعطاه الاجر والجزاء وكذلك اجره يأجره
والامر منهما اجر بكسر الجيم في المد واجر بضمها في القصر والابتداء
بهمزة مضمومة بعدها واو انتهى قال الحنفي وفيه بحث ولم يبين وجهه
ليبحث فيه وينظر فيما ينافيه واخلف من الاخلاف اي عوض لي خيرا منها
قال المص هو بقطع الهمزة وكسر اللام يقال لمن ذهب له مال وولد ومن
يتوقع حصول مثله اي رد الله عليك مثله فان ذهب ما لا يتوقع مثله بان ذهب

قال المصنف قوله فاجرني فيها واخلف لي [illegible]

بان ذهب له اب

بان ذهب له اب او ام قيل خلف الله عليك بغير همزة اي كان الله خليفة منه عليك و
الامر منه اخلف بهمزة الوصل وبضم اللام قلت وفي نسخة صحيحة بقطع الالف
وكسر اللام والمفهوم من النهاية جواز الوجهين وترجيح الثاني حيث قال خلف الله
لك خلفا بخير واخلف عليك خيرا اي ابدل لك بما ذهب منك وعوضك عنه واذا ذهب
للرجل ما يخلفه مثل المال والولد قيل له اخلف الله لك وعليك واذا ذهب ما لا يخلفه
غالبا كالاب والام يقال خلف الله عليك وقيل يقال خلف الله عليك اذا مات
للميت اي كان الله خليفة عليك واخلف الله عليك اي ابدله والمفهوم من التاج
ان يقال في هلاك الولد والعم والاخ خلف الله عليك ويعدى بعلى اي كان الله خليفة
والدك ومن نقدته عليك وفي القاموس خلف الله عليك اي كان خليفة من
نقدته عليك وخلف ربه في اهله كان خليفة عليهم كاخلفه فيهما ويقال لمن
هلك له ما لا يعتاض منه كالاب والام خلف الله عليك اي
كان خليفته واخلف الله عليك خيرا او بخير واخلف عليك ولك خيرا ولمن هلك
له ما لا يعتاض منه اخلف الله لك وعليك وخلف الله لك ويجوز خلف الله عليك
في المال ويجوز في مضارعه كمنع نادر انتهى ويحصل منه جواز الوجهين
اما على الحقيقة وهو ظاهر كلام اهل اللغة او على المجاز باستعمال كل منهما
موضع الاخر والله اعلم م اي رواه مسلم عن ام سلمة واذا خاف اي احدنا
امرا من الظلمة اللهم اكفناه اي من شره بما شئت اي في امره وكلمة ما مصدرية

أو موصولة أو موصوفة والرابطة محذوفة صحيح اي هذا حديث صحيح رواه ابو نعيم
بالتصغير في المستخرج بفتح الراء على مسلم وهو اسم كتاب له استدركه على صحيح مسلم
قال ميرك له رواه ابو نعيم من حديث البراء بن عازب في حديث هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على سراقة بن مالك بن جعشم
حين اتبعه وابا بكر فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في الارض
الى بطنها اللهم انا نعوذ بك من شرورهم وندرأ بفتح الراء وهمز اي ندفع
الشر بك اي بعونك في نحورهم اي صدورهم والمعنى كما قال صاحب المفاتيح
اللهم انا نجعلك في اذاء اعدائنا لتدفعهم عنا انتهى ويمكن ان يقال الباء
زايدة والمعنى نجعلك في نحورهم كما يدل عليه الرواية الآتية عو اي رواه ابو
عوانة عن ابي موسى اللهم اني اجعلك في نحورهم اي حائلا بيننا ودافعا
عنا واعوذ بك من شرورهم عو اي رواه ابو عوانة عنه ايضا بهذا اللفظ
وان خاف اي احد سلطانا اي حاكما او ظالما فليقل الله اكبر الله اعز اي اغلب
وامنع من خلقه جميعا الله اعز اي اقوى مما اخاف واحذر اعوذ بالله الذي
لا اله الا هو الممسك السماء بالنصب اي المانع لها ان تقع اي من ان تقع
او حافظا كراهة ان تقع او لئلا تقع اي تسقط على الارض الا باذنه اي
بقضائه وقدره وحين ارادته وامره من شر عبدك فلان بالجر على البدل
وجنوده اي عساكره واتباعه اي خدمه واشياعه اي حشمه من الجن والانس

اللهم كن لي جارا

اللهم كن لي جارا اي مجيرا او حافظا ومانعا من شرهم جل ثناؤك اي عظم و
عز جارك اي قوي وغلب مستجيرك او شرف الذي اجرته من ان يظلمه ظالم
ولا اله غيرك ثلاث مرات ط مو مص مر ط اي رواه الطبراني مرفوعا
عن ابن عباس وابن ابي شيبة وابن مردويه والطبراني ايضا من قول ابن
عباس موقوفا ورواه ابو يعلى من قول ابن مسعود ايضا ولم يذكره المؤلف
وفي بعض النسخ المصححة رواه الطبراني مرفوعا وابن ابي شيبة موقوفا عن ابن عباس
عن ابن مسعود وابن ابي شيبة وابن مردويه والطبراني موقوفا عن
اللهم انا نعوذ بك ان يفرط بضم الراء اي يسبق بشر علينا احد منهم
اي من الخلق او من الظلمة او ان يطغى اي يظلم او يتعدى مو مي
اي رواه الدارمي موقوفا من قول ابن عباس اينم اللهم اله جبريل
وميكائيل وسبق ضبطها واسرافيل وتخصيصهم بالذكر لشرفهم
ولعلهم اقوى من سائر الملائكة واله ابراهيم واسمعيل واسحاق وتخصيصهم
لكونهم اجداده مع ان ابراهيم افضل الانبياء بعد نبينا عليهم السلام وكل نبي بعده
فهو من ذريته عافني اي مما يضرني ولا تسلطن احدا من خلقك علي بشيء
فان عافيتك اوسع خصوصا بشيء لا طاقة لي به اي لا قدرة لي على مقاومته
بالصبر او مقابلته بالشكر ففيه اعتراف بالعجز والتجاء بحول الله وقوته
مو مص اي رواه ابن ابي شيبة في مصنفه عن علقمة بن مرثد

قال كان الرجل اذا كان من خاصة الشعبي اخبره بهذا الدعاء رضيت
بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد نبيا و بالقرآن حكما بفتحتين اي حاكما اماما
اي مقتدا موص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا عن ابي مجلز التابعي
انه قال من خاف من امير ظلما فقال رضيت الخ نجاه الله عنه وان خاف
شيطانا اي من شياطين الجن او غيره اي من شياطين الانس او شيطانا
من شياطين الانس والجن او غيره من الحيوانات الموذيات فليقل
اعوذ اي التحصن بوجه الله اي بذاته الكريم اي الشريف النافع
اي الذي يدوم نفعه وهو في نسخة وبكلمات الله التامات اي
بكتبه واسمائه وصفاته الكاملات الشاملات التي لا يجاوزهن
اي لا يتعدى عنهن وعن تاثيرهن بر بفتح موحدة وتشديد راء اي بار
غاية البر من الطاعة والاحسان ولا فاجر اي صاحب فجور من
الفسق والظلم وقال المص البر بفتح الباء يطلق على الصالح من الاولياء
والعباد والزهاد وجمعه ابرار والفاجر هو المنبعث من المعاصي
والمحارم انتهى ولا يخفى ان المقام يقتضي عموم البر للانبياء والرسل
والاولياء والعلماء وساير الصلحاء وكذا شمول الفاجر للكافر والفاسق
والظالم من عصاة الجن والانس من شر ما خلق اي قدره واوجده
من العدم وذرأ بفتح الراء والهمزة اي بث الذراري من بني ادم

ادم

وبث الدواب وفرقها في اطراف العالم وبرأ بفتح الراء والهمزة
اي انشاه مبرءا عن التفاوت فخلق كل شيء على ما يليق به على وفق الحكم ومن
شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج بضم الراء اي يصعد فيها ومن شر
ما ذرأ قال المص بالذال المعجمة اي خلق في الارض ومن شر ما يخرج منها فيه
اشعار بانه كل شيء ومن المخلوقات لا يخلوا من شر طبعي كما انه لا يخلوا من شر
ذاتي فيطلب نفع خيره ودفع شره من ربه كما اشار اليه قل اعوذ برب الفلق
من شر ما خلق ومن شر فتن الليل والنهار بكسر الفاء وفتح التاء جمع
فتنة بمعنى بلية ومحنة تحتها حكمة قال المص يعني ما يحصل فيهما من الفتن
والاستعاذة من شرها ومن شر كل طارق تخصيص بعد تعميم والطارق هو
الاتي بالليل واصله من الطرق وهو الدق سمي به لحاجته الى دق الباب
وهو شامل للفاسق والسارق وغيرهما ولذا قال الا طارقا يطرق بضم
الراء اي يجيء بخير وهو كالتاكيد لما قبله يا رحمن اي كثير الرحمة ارحمنا
برحمتك التي وسعت كل شيء ط مص اي رواه احمد والطبراني
في كتاب الدعاء له عن ابن مسعود والنسائي والطبراني في الكبير
وابن ابي شيبة وابو يعلى عن عبد الرحمن بن حبيش وفي بعض النسخ
المصححة رواه النسائي والطبراني في كتاب الدعاء له عن ابن مسعود والبلخي
عن ابن حبيش واذا تغولت الغيلان بكسر الغين المعجمة جمع الغول

بالضم جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم ان الغول في الفلاة
يتراى للناس فيتغول تغولا اي يتلون تلونا في صور شتى كذا في النهاية
وكل ما اغتاله الانسان فاهلكه فهو غول وجمعه اغوال وغيلان كذا
في الصحاح وفي القاموس غاله اهلكه كاغتاله واخذه من حيث لم
يدر والغول بالضم الهلكة والداهية المغلاة جمع اغوال وغيلان
الحية جمع اغوال وساحرة الجن وشيطان ياكل الناس ومن يتلون
الوانا من السحرة والجن والحاصل انه اذا رات اشياء منكرة او تخيلت
لمخيلات مستكرة او تلونت له اجسام مكروهة واراد دفعها ناد
اي رفع صوته بالاذان اي بكلماته المعروفة فان الجن والشياطين
يفرون من الاذان م ر مص اي رواه مسلم عن ابي هريرة والبزار
عن سعد بن ابي وقاص وابن ابي شيبة عن جابر وقراءة آية الكرسي
بالجر اي وبقراءتها ويجوز الرفع اي قراءة آية الكرسي نافعة ايضا
لما فيه من الاسماء الحسنى والصفات العلى ولقوله ولا يؤوده حفظهما
المشير الى حفظ غيرهما بالاولى وقال الحنفي ويجوز النصب على انه مفعول
مطلق لفعل محذوف اي وقرا قراءة آية الكرسي والجر اي اشتغل بقراءة
آية الكرسي انتهى ولا يخفى بعدهما وكون النصب ابعدهما فالصحيح هو
الرفع ليلائم قوله ت مص اي رواه الترمذي وابن ابي شيبة عن ابي

ايوب حيث يدل على انه حديث مستقل منقطع عما قبله كذا باو وراو ياو من
فزع بكسر الزاء اي خاف ويجوز فتحها ففي القاموس الفزع بالتحريك الذعر
والفرق والفعل كفرح ومنع فليقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه
اي عقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين بالفتحات اي خطراتها
التي يخطرها بقلب الانسان وخطواتها التي يظهر اثارها في الاعصاب
قال المص بفتح الميم جمع همزة لمكانها من الهمز وهو النخس والغمز وكل
شيء همزته فقد دفعته وان يحضرون بضم الضاد وكسر النون المخففة
اي وان يحضر الشياطين مكاني وان يؤذوني في زماني قال المص
بكسر النون اصله يحضرونني حذفت النون الاولى علامة النصب
والياء تخفيفا وبقيت نون الوقاية مكسورة د ت س اي رواه ابو داود
والترمذي والنسائي عن ابن عمر وبالواو وهو المراد بما في نسخة
كلهم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو ومن غلبه امر
اي وقع امره على خلاف ما قصده او من غلبه امر بان لا يعرف على وجه
دفعه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل د س ي اي رواه ابو داود والنسائي
وابن السني كلهم عن عوف بن مالك الاشجعي صحابي مشهور ومن وقع
له ما لا يختاره اي لا يرتضيه ولا يعجبه فلا يقل لو اني فعلت كذا
وكذا اي لكان كذا وكذا و للتيمي قال الشيخ الولي الشاطبي رحمه الله

وكم لو وليت تورث القلب الضلالة قال شارح الجعبرية نون ليت على تا
تمني واصله ليت وما ينفع قولي ليت ليت شبابا بوع فاشتريت وقال
الطائي ليت شعري واين مني ليت ان ليتا وان لو عنا وادخل اللام
من قال والمرء مرتهن بسوف وليتني وهلاكه في السوف والليت انتهى وفي
الحديث اياك واللو وان اللو من الشيطان يريد قول المتندم على الفائت
لو كان كذا لقلت ولفعلت وكذلك قول المتمني لان ذلك من الاعتراض
على الاقدار والاصل فيه لو ساكنة الواو وهي حرف من حروف المعاني
يمتنع بها الشيء لامتناع غيره فاذا سمي بها زيد فيها واو اخرى ثم ادغمت
وشددت حملا على نظائرها من حروف المعاني كذا في النهاية وقال
المص في المفتاح وقال بعض العلماء هذا النهي انما هو لمن قاله معتقدا ذلك
حتما وانه لو فعل لم يصبه قطعا فاما من رد ذلك الى مشية الله تعالى
وانه لن يصيبه الا ما شاء فليس من هذا فقال ابو بكر الصديق في الغار
لو ان احدهم رفع راسه لرآنا وكحديث لولا حدثان قومك بالكفر
لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ولو كنت راجما لرجمت هذه ولو ان
اشق على امتي لامرتهم بالسواك كما استدل به البخاري في باب ما يجوز
من اللو انتهى وهذا استدلال عجيب لانه انما اخبر عن مستقبل ليس
له دفع بعد وقوعه فلا اعتراض على قدر ولا كراهة فيه لانه انما

اخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته فالنهي عما هو
ظاهر وهو نهي تنزيه وقيل نهي تحريم وقال النووي الظاهر ان النهي انما
هو على اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم انتهى
وقال الحنفي قوله لولا ان اشق اي لولا خوف ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك وانما قلنا هكذا لان لولا لامتناع الثاني لوجود الاول قلت فالظاهر
ان لا يحتاج الى تقدير خوف والتقدير لولا وجود المشقة وتحققها
وحصولها لهم على فرض ان افرض عليهم لامرتهم بالسواك وجوبا ولا فقد
ثبت امرهم استحبابا ولكن ليقل قدر الله وفي رواية النسائي وابن
السني قدر الله وضبط بالاضافة على انه جملة فعلية وهو الاصح الملائم
لقوله وما شاء فعل وفي روايتهما صنع قال المص اي جرى هذا بقدر الله
وفي رواية قدّر الله اي هذا قدر الله والقدر بفتح الدال وهو عبارة عما
قضاه الله تعالى وحكم به من الامور مس ق ي اي رواه مسلم والنسائي
وابن ماجة وابن السني كلهم عن ابي هريرة ان استصعب اي صعب
ذكره الجوهري واشتد عليه امر واراد تسهيله وتيسيره قال اللهم
لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن سهلا قال المص هو
بفتح الحاء واسكان الزاي وهو الشيء الصعب والمكان الوعر الخشن
المسلك وضده السهل من كل شيء اذا شئت اي انا اردت تسهيله

وفي نسخة اذا شئت سهلا حب اي رواه ابن حبان وابن السني كلاهما
عن انس قال ميرك ولفظ ابن السني اذا شئت سهلا ومن كان له حاجة
الى الله او الى احد من بني ادم اي من الحاجات الضرورية المعينة على
الامور الدنيوية والاخروية فليتوضأ وليحسن وضوءه اي باستعمال سننه
وادابه ثم ليصل ركعتين وتسمى صلوة الحاجة ثم ليثني من الاثناء من
مادة الثناء على الله ويصلي والظاهر ما في عبارة المشكوة من قوله
ثم ليثن وليصل على النبي صلعم وليقل لا اله الا الله الحليم اي الذي
بحلمه يعفو عن السيات الكريم اي الذي بجوده يتفضل بالعطيات سبحان
الله رب العرش العظيم اي المحيط بالموجودات الحمد لله رب العلمين اي في
جميع الحالات اسالك موجبات رحمتك اي الخصال الحميدة التي توجب
رحمتك وتقتضي عنايتك وهذه من مخصصات رواية الترمذي وعزائم
مغفرتك اي الامور المعزومة اللازمة لحصول غفرانك ووصول رضوانك
واغرب الحنفي حيث قال العزائم جمع العزيمة بمعنى الرغبة اي اسالك
الرقى التي تورث المغفرة وقال ذكره الجوهري وغيره قلت ان كان
مراده ان العزيمة بمعنى الرقية وذكره الجوهري وغيره فمسلم واما
ان ادعى ان الجوهري وغيره فسرها الحديث بهذا المعنى فممنوع وعن حيز
المعقول مدفوع والعصمة من كل ذنب اي بالحفظ عنه اولا او بالتوبة

عنه احز

عنه اخرا فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وهذه من جملة مخصصات
الحاكم والغنيمة اي الاغتنام من كل بر بكسر الموحدة اي طاعة واحسان وفي
من رواية الترمذي خاصة والسلامة اي الخلاص من كل اثم اي بكل وجه
من خطوره وقصد وتمن وعزم ومباشرة واصرار وغير ذلك مس ت اي رواه
الحاكم والترمذي كلاهما عن ابن ابي وفي وقال ميرك ورواه ابن ماجة
ايضا لا تدع بسكون العين اي لا تترك لي ذنبا اي من الذنوب في حال من
الاحوال الا غفرته اي الا مقرونا بالغفران ولا هما اي غما الا فرجته بتشديد
الراء اي كشفته يقال فرج تفريجا اذا ازال الغم ويجوز تخفيفه كما قدمنا
عن القاموس ولا حاجة هي لك رضا اي ذات رضا او مرضية او هي لك
رضا فيها الا قضيتها يا ارحم الراحمين ت اي رواه الترمذي عنه ايضا
والظاهر ان هذا ذيل لما تقدم ويحتمل ان يكون دعاء مستقلا والله اعلم
ومن كانت له ضرورة اي حاجة ملجئة الى الله او الى احد من خلقه فليتوضأ
فليحسن وضوءه بالجزم او بالرفع ويلائمه ما بعده من المعطوف عليه
ت س ق مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن
عثمان بن حنيف ويصلي ركعتين س اي رواه النسائي عنه هذه
الزيادة في رواية كما سياتي بيانه ثم يدعو اللهم اني اسالك اي بحاجتي
واتوجه اليك بنبيك اي بوسيلته وشفاعته والباء للتعدية

او المصاحبة محمد بالجريان او بدل وكذا قوله نبي الرحمة ولا يخفى مناسبة هذا
الوصف للمقام يا محمد التفات اليه وتضرع لديه ليتوجه بوجهه الى الله
ويغني السائل عما سواه وعن التوسل الى غير مولاه قائلا اني اتوجه بك
اي بذريعتك والباء للاستعانة الى ربي في حاجتي هذه وفي المقصود المعهودة
لتقضى بصيغة المجهول اي الحاجة فقوله لي للبيان كما صرح به الطيبي ويمكن
ان يكون التقدير ليقضي الله تعالى الحاجة لاجلي بل هذا هو الظاهر وليس هذا
من قبيل رب اشرح لي صدري كما لا يخفى وفي نسخة بصيغة الفاعل اي
لتقضي الحاجة والمعنى لتكون سببا لحصول حاجتي وقضاء مرادي
فالاسناد مجازي ثم اعلم ان النداء باسمه صلى الله عليه وسلم منهي لكن
محله ما لم يرد عنه اذن شرعي واختلف هل مراعات الادب اولى
وتغيير العبارة او الامتثال بعين ما ورد فان المامور معذور والاظهر الا
الثاني كما هو معتمد في محله اللهم التفات اخر فشفعه بتشديد الفاء المكسورة
اي اقبل شفاعته في اي في حقي ففي النهاية يقال شفع يشفع شفاعة
فهو شافع وشفيع والمشفع الذي يقبل الشفاعة والمشفع الذي
تقبل شفاعته قال الطيبي الفاء عطف على قوله اتوجه اي اجعله
شفيعا لي فشفعه وقوله اللهم معترض انتهى والاظهر ان اللهم الخ جملة
ندائية وما بعده جملة دعائية والمعطوف عليه بالفاء مقدر والمعنى يا الله

اجعله

اجعله شفيعا اولا فاقبل شفاعته ثانيا ليتم به المقصود اخرجه ت س ق
س اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم كلهم عن ابن حنيف
ان اعمى اتى النبي صلعم فقال يا رسول الله ادع الله ان يعافيني قال ان شئت
صبرت فهو خير لك قال فادعه قال فامره ان يتوضا فيحسن وضوءه ويدعو
هذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك الخ رواه الترمذي واللفظ له
والنسائي وابن ماجة والحاكم وزاد الحاكم فدعا بهذا الدعاء فقام فابصر
وزاد النسائي في بعض طرقه فتوضا فصلى ركعتين ذكره ميرك ومن اراد
حفظ القران اي ابتداء او بقاء فاذا كانت ليلة الجمعة خصت لانها
من اقرب اوقات الاجابة لا سيما تفاولا لجمع القران بلفظ الجمعة فان استطاع
اي مريد الحفظ ان يقوم في ثلث الليل وفي نسخة صحيحة من ثلث الليل الاخر
وفي نسخة الاخير زاد في اصل الاصيل فليقم والمعنى عليه ولا بد من الاحتياج
في التقدير اليه فانها اي ليلة الجمعة بمعنى فيها او ساعاتها او القطعة
الاخيرة التي هي الثلث من ليلتها بجميع ساعاتها ساعة مشهودة اي زمان
قليل ووقت جليل تحضره الملائكة او يحصل فيه الحضور مع الله والغفلة
عما سواه ولذا قال والدعاء فيها مستجاب وقد اغرب الحنفي حيث قال
اي يحضره بعضها ملئكة الليل والنهار هذه صاعدة وهذه نازلة
ووجه غرابته ان هذا انما يستقيم في وقت الصبح او المغرب على ما ورد في

الحديث فان لم يستطع اي لم يقدر ان يقوم في الثلث الاخير فالمراد اخرها
وهو افضلها ففي وسطها اي يليقم في وسطها بسكون السين ويجوز فتحها
كما في نسخة صحيحة وهو الثلث الاوسط المعبر عنه بجوف الليل في بعض الاحاديث
وهو افضل من اولها فان لم يستطع ففي اولها اي بعد النوم او قبله فيصلي
اربع ركعات اي متواليات بتسليمة واحدة على هو الظاهر المتبادر الموافق
لراي امامنا الاعظم خلافا لمن خالفه وتسمى صلوة حفظ القرآن يقرا في
الاولى الفاتحة وسورة يس لكونها قلب القرآن وقد قال بعض العارفين
اذا اجتمع ثلاثة قلوب حصل المطلوب قلب الليل من الزمان وقلب القرآن
وقلب الحاضر بالرحمن وفي الثانية الفاتحة وحم الدخان بالجر على
الاضافة وبالرفع على ان التقدير هو الدخان ويجوز النصب بتقدير اعني
ثم ميم حاميم بفتح وصلا لانه اخف الحركات وقياسا على الم الله ويجوز كسرها
لان الساكن اذا حرك حرك بالكسر مع ان نفس حم قريء بفتح الميم وكسرها
في اوائل الحواميم وفي الحا يجوز الفتح والامالة وبين بين ولا بد من مد
الميم وقفا ويجوز الطول والقصر وصلا والتوسط ضعيف ولعلها خصت لكونها
نزل فيها القرآن لقوله تع انا انزلناه في ليلة مباركة وفي الثالثة الفاتحة
اي يقراها والم تنزيل السجدة الاولى رفع تنزيل على الحكاية على ما صرح
به العسقلاني وغيره واما السجدة فقد رويت بالجر على الاضافة وبالنصب

بتقدير اعني او لانها صفة حم فان محله النصب على انه مفعول يقرأ بالعطف
على الفاتحة وهو الاظهر هذا ولما كان كل شفع صلوة على حدة لم يرد ان سورة
السجدة فوق الدخان على انه لا يكره في النوافل تقديم بعض السور على بعض مخالفا
للترتيب القرآني وفي الرابعة الفاتحة بالنصب وتبارك الملك بالرفع على الحكاية
ويؤيده نسخة الجلال تبارك الذي بيده الملك وبالجر على الاضافة وبالنصب
على تقدير اعني فاذا فرغ من التشهد اي ومن الصلوة والدعاء والتسليم
فليحمد الله اي على نعمائه وليحسن الثناء على الله اي بذكر صفاته واسمائه وليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وليحسن اي بذكر نعوته واوصافه او بزيادة اللهم وصحبه
وعلى سائر النبيين اي الاعم من المرسلين وليستغفر للمؤمنين والمؤمنات
اي من هذه الامة وغيرهم ولاخوانه الذين سبقوه بالايمان اي من المهاجرين
والانصار والتابعين لهم باحسان ثم ليقل في اخر ذلك اي مما ذكر اللهم ارحمني
بترك المعاصي اي بتوفيق ان اترك المعصية فعلا وتركا ابدا اي دائما ما ابقيتني
اي في الدنيا اذ لا معصية في العقبى وارحمني ان اتكلف ما لا يعنيني بفتح اوله
والتكلف التعرض بما لا يعنيه على ما في التاج فالمعنى وارحمني بترك
التعرض القصدي بما لا يهمني في امر الدنيا ولا ينفعني في شان الاخرى
وفيه ايماء الى ما ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واشارة الى قوله
تعالى والذين هم عن اللغو معرضون واذا مروا باللغو مروا كراما وارزقني

فقد روي

حسن النظر اي التفكر والتامل والتدبر فيما يرضيك من الارضاء اي في قول
وعمل يرضيك عني وفيه اشعار بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر اللهم بديع
السموت والارض يا ذا الجلال والاكرام تقدم والعزة اي وصاحب القوة
والغلبة التي لا ترام اي لا تقصد ولا تدرك تفعل هذا من الروم بمعنى الطلب في
النهاية يقال رام يريم اذا برح وزال من مكانه واكثر ما يستعمل في النفي
فالمعنى لا تزال ولا تفني اسألك يا الله يا رحمن بجلالك اي بعظمتك وبصفات
جلالك ونور وجهك اي جمال ذاتك ان تلزم من الالزام اي تديم قلبي حفظ
كتابك اي انتهاء كما علمتني اي ابتداء وارزقني اي فيما بينهما ان اتلوه اي اقرأ
واتبعه على النحو اي على النهج الذي يرضيك عني اللهم بديع السموت والارض
ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام اسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك
ان تنور بكتابك اي بتلاوته ونظره بصري اي ببركة كتابك قوة بصري
وبصيرتي وان تطلق من الاطلاق اي تجري به لساني على وجه مراعاة المخارج
والصفات والتجويد وان تفرج من التفريج اي تكشف الغم وتزيل الهم
به عن قلبي وان تشرح اي توسع به صدري لئلا يضيق فيما يفعل بي وتقبل
في حقي وان تستعمل كذا في اصل الاصيل والجلال وفي بعض النسخ المصححة
وان تغسل به بدني اي تطهر بسبب العمل به ذنوبي او اعضاء بدني كالقلب
والسمع والبصر واليد واللسان وسائر الاركان من الذنوب والعصيان فتؤل

معناه الى قوله وان يستعمل به بدني ويؤيده قوله فانه لا يعينني من الاعانة اي لا
يوفقني ولا يقويني على الحق اي اعتقادا وقولا وفعلا غيرك ولا يؤتيه من الايتاء
اي لا يعطي الحق ولا يظهره الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تفعل ذلك ثلث
جمع بضم وفتح جمع جمعة او خمسا اي خمس جمع او سبعا يجاب باذن الله
اي في احدى الثلاث والذي بعثني بالحق ما اخطأ اي ما تجاوز ولا تعدى
هذه الاجابة مؤمنا قط بفتح القاف وتشديد الطاء وهي افصح اللغات و
اشهرها وفيه لغات اخر ففي القاموس ما رايته قط ويضم ويخففان
وقط مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوص بالماضي اي فيما مضى من الزمان
او فيما انقطع من العمر ويختص بالنفي ماضيا والعامة تقول لا افعله
قط وفي مواضع من البخاري جاء بعد المثبت منها في الكسوف اطول صلوة
صليتها قط وفي سنن ابي داود وتوضأ ثلاثا قط واثبتها ابن مالك في
الشواهد لغة قال وهي مما خفي على كثير من النحاة انتهى فالمعنى انه
ما اخطأ مؤمنا فيما مضى قط وكذا يكون حكمه فيما بقي فلا اصتر انه ما يخطئ
ابدا وما احسن من قال من ارباب الحال لقد احسن الله فيما مضى كذلك
يحسن فيما بقي ت ع ص اي رواه الترمذي والحاكم كلاهما عن ابن عباس
انه قال صلعم حين جاء علي رض يشكو تفلت القرآن قال الترمذي حسن
غريب وقال الحاكم صحيح على شرطهما واذا اخطأ او اذنب شك من

الراوي اي التوبيع بان اذنب خطا او عمدا فاحب ان يتوب الى الله فليأت
اي فليشرع فليمد يديه تفصيل للاتيان اي فليرفع يديه الى الله عز وجل اي
الى قبلة دعائه من جهة سمائه ثم يقول اللهم اني اتوب اليك منها
اي من هذه المعصية وغيرها لا ارجع اليها اي خصوصا ولا الى غيرها عموما
ابدا فانه اي الشان يغفر له بصيغة المفعول اي يغفر له ذنبه او جميع معاصيه
ما لم يرجع في عمله ذلك اي فانه اذا رجع الى عمله ذلك توقف الغفران
على التوبة او تعلق المشية والمقصود منه العزم على ان لا يعود الى المداومة
على التقوى الى اخر العمر لانه اذا رجع الى المعصية لم تصح توبته كما قال بعض
اهل البدعة فانه يرده. قوله صلعم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم
سبعين مرة وبما حررنا اندفع ما ذكره بعضهم ايضا من ان التوبة من
معصية مع الاصرار على سائر المعاصي غير صحيح وهو قول غير صحيح لان صحة
عمل من الاعمال لا يتوقف على اداء جميع العبادات وكذا في الواجبات المتروكات
وما لا يدرك كله لا يترك كله وتحقيق هذا المبحث في احياء علوم الدين للامام الغزالي
وشرح منازل السائرين لابن القيم الجوزية مس اي رواه الحاكم عن ابي
الدرداء ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم اي عن ذلك الذنب بان يذكر
خوف الله تعالى وندما على فعله فيتطهر اي يغتسل وهو اكمل او يتوضأ
كما في رواية ابن السني ثم يصلي اي ركعتين كما رواه ابن السني وتسمى صلوة

التوبة

التوبة ثم يستغفر الله اي لذلك الذنب كما رواه ابن السني الا غفر له عه حب
اي رواه الاربعة وابن حبان وابن السني كلهم عن ابي بكر الصديق رض قال
الترمذي حسن غريب وفي الرياض عن علي رض قال كنت اذا سمعت من رسول الله
صلعم حديثا نفعني الله بما شاء فاذا حدثني عنه غيره استحلفته فاذا حلف لي
صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر قال سمعت رسول الله صلعم يقول
ليس من عبد يذنب ذنبا فيقوم فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله
الا غفر له رواه النسائي وفي رواية قال فجعل علي ينادي بها على المنبر
صدق ابو بكر صدق ابو بكر وذلك ان الله تعالى يقول من يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال واذنوباه بسكون الهاء بعد زيادة الالف في آخر المندوب
لمد الصوت المطلوب في الندبة حال الوقف لبيان المدة دون
الوصل الا لضرورة الشعر واخص المندوب وهو المتفجع عليه بنوع
ممتاز به عن المنادى لعدم دخوله عليه بخلاف يا فانه مشترك
بينهما فيقال يا حسرتاه ويا مصيبتاه واذنوباه التكرير للتاكيد او التكثير
ذنوبيه قوله فقال قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى
عندي من عملي اي من عباداتي فقالها اي الكلمات ثم قال عد
بضم فسكون امر من العود اي قل مرة اخرى فعاد اي فقالها ثانيا

ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر الله لك مس اي رواه الحاكم عن جابر بن
عبد الله الانصاري ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسيء الليل قال التوربشتي بسط اليد كناية عن سعة
الجود وفي الحديث تنبيه على سعة رحمة الله وكثرة تجاوزه عن الذنوب وقال
الطيبي هو تمثيل يدل على ان التوبة مطلوبة عنده محبوبة لديه كانه يتقاضاها
من المسيء حتى تطلع الشمس من مغربها اي فانه يغلق حينئذ باب التوبة
كما قال تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمراد بالبعض هو الطلوع وسببه
ان الامر يصير عيانا وفي معناه حال الغرغرة فانه حال الباس وقد
ورد ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر م س اي رواه مسلم والحاكم
عن ابي موسى وجاء رجل وفي اصل الاصيل وجاء رجل فقال يا رسول الله
صلعم احدنا يذنب اي يقع في ذنب فما حاله قال يكتب عليه بصيغة المجهول
اي يكتبه صاحب الشمال من الكرام الكاتبين قال ثم يستغفر منه
اي بلسانه ويتوب اي منه بجنانه قال يغفر له ويتاب عليه اي يقبل توبته
اذا وجدت بجميع شرائطها او يعاد عليه بالرحمة وفي نسخة بالمثلثة
اي يجازى عليه قال فيعود اي فيرجع الى المعصية او عن التوبة فيذنب
قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب قال يغفر له ويتاب عليه

اي هكذا الى آخر العمر ولا يمل الله حتى تملوا قال المص بفتح حرف المضارعة و
ضم الميم منهما قيل معناه ان الله لا يمل ابدا مللتم او لم تملوا كجري مجرى
قولهم يشيب الغراب ويبيض القار وقيل لا يطرحكم حتى تتركوا العمل وتزهدوا
في الرغبة اليه فسمى الله الفعلين مللا وكلاهما ليس بملل كعادة العرب
في وضع الفعل موضع الفعل اذا وافق معناه وقيل معناه ان الله لا
يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فسمى فعل الله تعالى مللا على سبيل الازدواج
كقوله تع وجزاء سيئة سيئة مثلها وهو باب واسع في العربية انتهى وفي
النهاية ومنه قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم قال ميرك
الملال استثقال الشيء ونفور النفس بعد محبته وهو على الله محال فتقدير
حتى ليست من بابها وعلى حقيقتها بل معناه لا يمل الله اذا مللتم وقيل معناه لا يمل الله
وتملون فحتى بمعنى الواو فنفى عنه الملال واثبته لهم طس ط اي رواه الطبراني في الاوسط
وهو ايضا في الكبير عن عقبة بن عامر واذا قحطوا المطر اي عدموه والضمير
الى الناس الذين يريدون دعاء الاستسقاء قال العسقلاني هو بضم القاف
وكسر المهملة اي اصابهم القحط من جهة المطر وفيه تجريد او تاكيد اذ القحط
احتباس المطر قحط العام كمنع وفرح وعني قحطا وقحط الناس كسمع وقحطوا
واقحطوا بضمها لغتان وفي نسخة واذا قحط المطر قال ميرك كذا وقع في اصل
سماعنا والظاهر حذفه انتهى ولم يظهر وجهه ففي العباب القحط الجدب

يقال قحط المطر يقحط قحوطا اذا احتبس قال الاعرابي لعمر بن قحط السحاب و
قال ابن دريد قحطت الارض وقحطت قحطا وحكى الفراء قحط مثال سمع و قحط
الناس على ما لم يسم فاعله فليجثوا بفتح الياء وضم المثلثة اي فليقعدوا
على الركب بضم ففتح جمع الركبة وفيه تجريد لان الجثو والجثي هو القعود
بالركبة ويعدى بعلى على ما في التاج ثم ليقولوا يا رب يا رب اي مرتين او
اكثر من حسن لما ورد وسبق او اكثر الى ان يجيء المطر وتقدم انه الاسم الاعظم
ويناسب النداء بنعت التربية للمقام والله اعلم عو اي رواه ابو عوانة عن سعد
بن ابي وقاص ان قوما شكوا الى رسول الله صلعم قحط المطر فقال اجثوا على
الركب ثم قولوا يا رب يا رب قال ففعلوا فسقوا حتى احبوا ان يكشف عنهم
ودعاء الاستسقاء وفي القاموس استسقى منه طلب سقيا وسقاه الله الغيث
انزله وسقاه يسقيه واسقاه او سقاه بالشفة واسقاه دله على الماء او سقى
ماشيته او ارضه او كلاهما جعل له ماء اللهم اسقنا اي ثلاث مرات و يزيد
ما شاء خ اي رواه البخاري عن انس اللهم اغثنا من باب الافعال قال اللهم
اي انزل علينا الغيث وهو المطر انتهى وفي القاموس استغاثني فاغثته
اغاثة وما اغثت به المضطر من طعام ذكره في مادة الغوث وفي الغيث غاث
الله البلاد والارض اصابها الغيث اللهم اغثنا اللهم اغثنا اي ثلاثا م اي
رواه مسلم عنه ايضا وفي الصحيحين عنه ان رجلا دخل المسجد ورسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت
السبل فادع الله يغيثنا فقال ع اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس فلا والله
ما نرى بالسماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار
قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم
امطرت الحديث ذكره ابن الهمام واستدل به على انه صلى الله عليه وسلم
اكتفى بالدعاء في الاستسقاء مرة كما انه جمع بينه وبين الصلوة اخرى
كما في الحديث الآتي وان كان اي احد من المستسقين اماما اي سلطانا او
نائبه قاضيا او خطيبا خرج اذا بدى بالالف اي ظهر حاجب الشمس اي
اولها على ما في المهذب وقيل اول شعاعها وقال صاحب المغرب هو اول
ما يبدو من الشمس مستعار من صاحب الوجه فقعد على المنبر اي الموضوع في
الصحراء او في احد مسجدي الحرمين فكبر اي فقال الله اكبر او فعظم الله وحمده
عز بجلال ذاته وجل اي بصفاته وفي الهداية هي كخطبة العيد عند محمد يعني فيكون
خطبتين يفصل بينهما بجلوس ولذا قابله بقوله وعند ابي يوسف خطبة
واحدة ولا صريح في المرويات موافق قوله محمد انها خطبتان بل في حديث
ابي هريرة من رواية ابن ماجة قال فيه ثم خطبنا ودعاء الله وهو غير لازم
ان يكون كخطبة العيد ثم في حديث ابن عباس قوله فلم يخطب خطبتكم
هذه فانه تفيد نفي الخطبة الجمعة لا اصل الخطبة فان النفي اذا دخل

على مقيد انصرف على القيد ولذا لم ينتهض استدلال من استدل بحديث
ابن عباس هذا للامام احمد على نفي الخطبة في الاستسقاء فان احمد ينفيها
كقول ابي حنيفة ولابد للامام احمد اذا كان ينفيها ان يحكم بعدم صحة الوارد
فيها وقد روى الامام احمد في مسنده من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم
خرج عليه السلام يستسقي فبدأ بالصلوة قبل الخطبة ولم يقل باستنانها
وذلك لا لازم ضعف الحديث ثم قال الحمد لله رب العالمين اي على هذا الحال
وعلى كل حال الرحمن الرحيم اي المنعوت بالرحمة على صفة المبالغة الشاملة
للعامة والخاصة مالك يوم الدين وفي نسخة ملك يوم الدين وهما
قراءتان متواترتان والاكثر على الاول وهو ابلغ من الثاني عند الكل لا اله
الا الله يفعل ما يريد اي ما ينقص وما يزيد اللهم انت الله اي لا غيرك
لا اله الا انت الغني اي بذاتك ونحن الفقراء اي الى بجادك وامدادك
كما قال الله الغني وانتم الفقراء انزل علينا الغيث اي المطر الذي يغيثنا
عن الضرر واجعل ما انزلت اي من الخير المنزل علينا وفي رواية
لنا قوة اي سببا لقوتنا على الطاعة وبلاغا اي قوتا وزادا وقال المظهر
البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به الى الشيء المطلوب انتهى والمعنى مدة ممتدة الى
الحين اي بعض كثير والحين فراغ اجالنا ثم رفع يديه حتى يبدو
بفتح الياء وضم الدال بعده واو اي يظهر بياض ابطيه بكسر الهمزة

وسكون الموحدة

وسكون الموحدة وقد تكسر ما تحت الجناح وفي رواية ثم رفع يديه
فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره اي
ويستقبل القبلة للدعاء على وجه الاخلاص ونهج الاختصاص وحول رداءه
اي يقلبه وفي رواية ثم حول الى الناس ظهره وقلب او حول
رداءه قال ميرك المشهور عند الشافعية في كيفية تحويل الرداء ان
ياخذ بيده اليمنى الطرف الاسفل من جانب يمينه ويقلب يديه خلف
ظهره بحيث يكون الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه الاعلى من جانب
اليمين والمقبوض باليسرى على كتفه الاعلى من اليسار فاذا فعل ذلك
انقلب اليمين يسارا وبالعكس والاعلى اسفل وبالعكس ذكره العلامة
الكرماني وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني وقع في بعض طرق الحديث
بيان المراد بالتحويل بلفظ جعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين
وفي رواية اخرى فجعل عطافه الايمن على عاتقه الايسر وعطافه الايسر
على عاتقه الايمن وفي رواية اخرى ان النبي صلعم استسقى وعليه خميصة
سوداء فاراد ان ياخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على
عاتقه وقد استحب الشافعي في الجديد فعل ما هم به النبي صلعم من تنكيس
الرداء مع التحويل الموصوف والجمهور على استحباب التحويل فقط
ولا ريب ان الذي استحبه الشافعي احوط وعن ابي حنيفة وبعض المالكية

لا يستحب شيء من ذلك واختلف ايضا في الحكمة في هذا التحويل فجزم بعض
العلماء بانه للتفاؤل بتحويل الحال عما هي عليه وورد فيه حديث انتهى وهو
رافع يديه ثم يقبل على الناس اي يتوجه اليهم وينزل فيصلي وفي اصل الجلال
ويصلي ركعتين رحبس اي رواه ابو داود وابن حبان والحاكم كلهم عن
عائشة وسيأتي في رواية ابي داود عنها معضلا وقال ابن الهمام يخرجون
للاستسقاء ثلاثة ايام ولم ينقل اكثر منها متواضعين متخشعين في
ثياب خلق مشاة يقدمون الصدقة كل يوم بعد التوبة الى الله تعالى
الا في مكة وبيت المقدس فيجتمعون في المسجد وقال صاحب الهداية
ثم صلى مرة في الاستسقاء وتركها اخرى فلم يكن سنة عند ابي حنيفة
رض وانما يكون سنة ما واظب عليها ولذا قال شيخ الاسلام فيه دليل
على الجواز عندنا يجوز له صلوة الجماعة لكن ليس بسنة وبه يبطل ايضا قول
ابن الفراء الذين قالوا بمشروعية صلوة الاستسقاء لم يقولوا بتعينها
بل هي على ثلاثة اوجه تارة يدعون عقيب الصلوة وتارة يخرجون الى المصلى
فيدعون من غير صلوة وتارة يصلون جماعة ويدعون وابو حنيفة
لم يبلغه الوجه الثالث فلم يقل به والعجب انه قال بعد نقله قول المص
قلنا فعله مرة وتركه اخرى فلم يكن سنة وهو مصرح بعلمهم بفعله
وكذا قول غير المص المروي فيه شاذ فيما يعم به البلوى وهو جواب

ظاهر الرواية

ظاهر الرواية فان عبارته في الكفاية الذي هو جمع كلام محمد قال لا
صلوة في الاستسقاء انما فيه الدعاء بلغنا عن النبي صلعم انه خرج ودعا
وبلغنا عن عمر انه صعد المنبر فدعا واستسقى ولم يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك صلوة الا حديث واحد شاذ لا يؤخذ به انتهى وقال ثم الحديث
الذي روي من صلوته عليه السلام هو ما في سنن الاربعة عن اسحاق
بن عبد الله بن كنانة قال ارسلني الوليد بن عتبة وكان امير المدينة
الى ابن عباس اسأله عن استسقاء رسول الله صلعم فقال خرج رسول الله
صلعم متبذلا متواضعا متضرعا حتى اتى المصلى فلم يخطب خطبتكم
هذه ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير وصلى ركعتين كما
كان يصلي في العيد صححه الترمذي وقال المنذري في مختصره رواية
اسحاق بن عبد الله بن كنانة عن ابن عباس وابي هريرة مرسلة ولا يضر ذلك
فقد صح من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم اخرجه الستة ان رسول الله
صلعم خرج بالناس يستسقي فصلى بهم ركعتين وحول رداءه ورفع يديه
فدعا واستسقى واستقبل القبلة زاد البخاري فيه جهر فيهما
بالقراءة وليس هذا عند مسلم واما ما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه
وقال فيه فصلى ركعتين كبر في الاول سبع تكبيرات فليس بصحيح كما
زعم بل هو ضعيف معارض اما ضعفه فمحمد بن عبد العزيز

وذا لم يج اسم ربك الاعلى وفي الثانية هل اتاك حديث الغاشية وكبر فيها خمس تكبيرات

بن عبد الرحمن بن عوف قال البخاري منكر الحديث والنسائي متروك
وابو حاتم ضعيف الحديث ليس له حديث مستقيم واما المعارضة بما اخرجه
الطبراني في الاوسط عن انس انه عليه السلام استسقى فخطب قبل الصلوة واستقبل
القبلة وحول رداءه ثم نزل فصلى ركعتين لم يكبر فيهما الا تكبيرة واخرجه ابن
عن ابن عباس قال لم يزد عم صلى ركعتين مثل صلوة الصبح ومعها الشذوذ في
ان فعله عم لو كان ثابتا لاشتهر نقله اشتهارا واسعا ولفعله عمر حين استسقى
ولا نكروا عليه اذا لم يفعل لانها كانت بحضرة جميع الصحابة لتوافر الكل في الخروج
معه عم للاستسقاء فلما لم يفعل ولم ينكروا ولم يشتهر رواياتها في
الصدر الاول بل هو عن ابن عباس وعبد الله بن زيد على اضطراب في كيفيتها
عن ابن عباس وانس كان ذلك شذوذا فيما حضره الخاص والعام والصغير
والكبير وفي سنن ابي داود عن عايشة قالت شكى الناس الى رسول الله
صلعم قحوط المطر فامر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما
يخرجون فيه قالت فخرج صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على
المنبر فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستيخار المطر
من زمانه عنكم وقد امركم الله عز وجل ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم
ثم قال الحمد لله رب العلمين الى ان قال ثم اقبل على الناس ونزل من
المنبر فصلى ركعتين فانشأ الله تعالى سحابة فرعدت وبرقت

وبرقت ثم امطرت باذن الله فلم يأت عم مسجده حتى سالت السيول فلما راى
سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله على كل شيء
قدير واني عبده ورسوله انتهى قال ابو داود حديث غريب واسناده
جيد وذلك الكلام السابق هو المراد بالخطبة كما قاله بعضهم ولعل الامام
اعله بهذه الغرابة او بالاضطراب فان الخطبة فيه مذكورة قبل الصلوة
وفيما تقدم من حديث ابي هريرة بعدها وكذا في غيره وهذا انما يتم اذا تم
استبعاد ان الاستسقاء وقع حال حيوته بالمدينة اكثر من سنتين السنة
التي استسقى فيها بغير صلوة والسنة التي صلى فيها والا فالله سبحانه اعلم
بحقيقة الحال وفيه انه امر باخراج المنبر وقال المشايخ ولبس الابناء على
علم حكمهم بصحته قال الزيلعي المخرج عند قول صاحب الهداية لم ينقل
التحويل ليس كذلك فعند ابي داود استسقى النبي صلعم وعليه خميصة سوداء
فاراد ان ياخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت قلبها على عاتقه زاد الامام
احمد وتحول الناس معه قال الحاكم على شرط مسلم ودفع بانه انما قال في
الهداية لم ينقل لانه لم ينقل انه امرهم بذلك فنقل انهم فعلوا ذلك
لا يمنعه واجيب بان تقريره اياهم اذ حولوا احد الادلة وهو مدفوع بان تقريره
الذي هو من الحجج ما كان عن علمه ولم يدل شيء مما روى على علمه بفعلهم
ثم تقريره بل اشتمل على ما هو ظاهر في عدم علمه به وهو ما تقدم من رواية

انما حول بعد تحويل ظهره اليهم واعلم ان كون التحويل كان تفاولا جاء مصرحا
في المستدرك من حديث جابر وصححه قال وحول رداءه ليتحول القحط وفي
طوالات الطبراني من حديث انس وقلب رداءه لكي ينقلب القحط
الى الخصب وفي مسند اسحاق ليتحول السنة من الجدب الى الخصب ذكره ميرك من
قول وكيع انتهى كلام المحقق ملخصا اللهم اسقنا غيثا اي مطرا مغيثا من الجلالة
فقوله مغيثا تاكيدا وتجريدا واريد به المنقذ من الشدة على ما في النهاية
وهو بضم الميم في جميع النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة قال المص بضم الميم
يقال غيثت الارض فهي مغيثة اذا اصابها المطر انتهى وفيه كما قال الحنفي
ان ماذكره من اللغة لا يلائم تقييده بالضم بل انما يلائم الفتح والظاهر ما
قاله الطيبي انه عقيب الغيث وهو المطر الذي يغيث الخلق من القحط
بالغيث على الاسناد المجازي والا فالمغيث في الحقيقة هو الله سبحانه
وفي النهاية غاث الغيث الارض اذا اصابها وغاث الله البلاد يغيثها
وفي القاموس غاث الله البلاد والغيث الارض اذا اصابها وغيثت
الارض تغاث فهي مغيثة ومغيوثة مريا بفتح الميم وتشديد التحتية وفي
نسخة صحيحة بالهمز قال المص بفتح الميم وتشديد الياء اي كثير الدر
والمري والمرية الناقة الغزيرة الدر من المري وهو الحلب ووزنها
فعيل او فعول انتهى فعلى هذا قصره مهموز ابدل الهمزة ياء او واوا فادغم

كما في

كما في النبي وقال صاحب السلاح المري بفتح الميم وبالمد وبالهمز هو المحمود
العاقبة الذي لا وباء فيه انتهى فهو مهموز قال ميرك وهو المصحح في اصولنا
من الاذكار والسلاح والحصن قلت ويلائمه ما في النهاية من انه مهموز
يقال مرأني الطعام وامرأني اذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيبا
قلت ومنه قوله تع فكلوه هنيئا مريئا وقال التوربشتي في شرح المصابيح
مريئا اي هنيئا صالحا كالطعام الذي يمرء ومعناه محمود العاقبة ومعناه يخلو عن كل ما ينغصه
كالهدم والغرق ونحوهما ويحتمل ان يكون بغير همز ومعناه مدرارا من
قولهم ناقة مري اي كثيرة اللبن ولا احققه رواية قال الحنفي بعدما
ذكر بعض الاقاويل المذكورة والروايات المسطورة المقصود التنبيه
على اضطراب كلامهم رواية ودراية قلت مثل هذا الاختلاف لا يعد من باب
الاضطراب عند ارباب الصواب فان اختلاف رواية المحدثين كاختلاف
قراءة القراء المعتبرين والدراية تابعة لكل من القراءة والرواية كما هو
معلوم عند ارباب الهداية من اصحاب البداية والنهاية ولكل وجهة
تبين وجهه مريعا بضم الميم اي مخصبا وفي نسخة صحيحة بفتحها اي خصيبا
على ما في المهذب وتحقيقه ان الريع هو الزيادة على النماء على الاصل يقال
راع الطعام واراع اذا صارت له زيادة في العجن والخبز وراعت الابل
اذا كثرت اولادها فالمعنى اسقنا غيثا كثير النماء كما ذكره التوربشتي

وقال المص بضم الميم وفتحها وهو المخصب الناجع يقال امرع الوادي اذا
خصب ومرع مراعة فهو مريع انتهى وفيه وارد ما قاله الحنفي من ان
كلامه يدل على ضم الميم من امرع وفتحها من مرع والثاني مسلم والاول محل
بحث لانه لو كان من امرع فهو ممرع لا مريع لانه من ارباع هذا ويروى
بضم الميم وبالباء الموحدة اي عاما يغني عن الارتياد والنجعة فالناس
يربعون حيث شاؤا اي يقيمون ولا يحتاجون الى الانتقال في طلب
الكلاء او يكون من اربع الغيث اذا انبت الربيع ويروى بضم الميم و
بالتاء المثناة من فوق اي ينبت من الكلاء ما يرتع فيه المواشي وترعا
والرتع التوسع في الخصب فكل مخصب مرتع وهاتان الروايتان
مشهورتان وفي النهاية مذكورتان نافعا اجمال بعد تفصيل غير
ضار موكد لما قبله عاجلا د مص اي رواه ابو داود عن جابر وابن ابي
شيبة عن كعب بن مرة غير اجل موكد لعاجلا د اي رواه ابو داود عن جابر
غير رائث بهمز فمثلثة قال المص غير بطي متاخر مص اي رواه ابن ابي
شيبة عن كعب اللهم اسق بالوجهين كما سبق تحقيقه لغة ورواية
فلا وجه لحصر الحنفي بقوله امر من السقي من باب ضرب عبادك اي
من ذوي العقول وبهائمك اي من الحيوانات والحشرات وانشر بضم الشين
اي وابسط رحمتك اي على جميع الموجودات من النباتات والجمادات

وفيه ايماء الى قوله تع وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته اي
في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان ذكره البيضاوي واحي
اي بالانبات لحو بالنبات وهو امر من الاحياء بلدك الميت اي بعد يبسه ومنه
قوله تع ويحيي الارض بعد موتها د اي رواه ابو داود عن ابن عمر وبالواو وهو
المراد بما في بعض النسخ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن
عمرو وفائدة هذا الطويل ان في هذا الاسناد اعتراض ودفع بسطناهما
في المرقاة شرح المشكوة اللهم انزل على ارضنا زينتها اي ما تتزين بها وفيه
ايماء الى قوله تع انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وسكنها
قال المص بفتح السين والكاف اي غياث اهلها الذي تسكن نفوسهم
اليه انتهى وصححه صاحب الفائق بضم السين وسكون الكاف وقال
السكن القوت لان السكنى به كما قيل النزل لان النزول يكون به عو اي رواه
ابو عوانة عن سمرة بن جندب اللهم ضاحت بلادنا قال المص بالضاد
المعجمة اي برزت للشمس وظهرت لعدم النبات فيها وهي فاعلت من ضحي
مثل ما رامت من رمى واصلها ضاحيت انتهى فالمفاعلة للمبالغة وهو
ناقص يائي لكنه مخالف لما في القاموس حيث ذكره في الاجوف
وقال ضاحت البلاد خلت وقال في الناقص ضاحاه اي اتاه في الضحوة
واغبرت بتشديد الراء من الاغبرار الماخوذ من الغبار اي صارت مغبرة

من قلة النبات ارضنا وهامت دوابنا بتخفيف الميم اي عطشت على ما في
النهاية والبهايم ايضا المتحير الذاهب على غير وجهه ومنه قوله تع الم تر
انهم في كل واد يهيمون معطي الخيرات بالنصب على نعت النداء بحذف
حرف النداء من اماكنها ومنزل الرحمة اي المطر المسبب عن الرحمة من
معادنها اي من حياض السماء وخزائنها ومجرى البركات على اهلها
اي من ينابيعها بالغيث المغيث اي بالمطر النافع وهو متعلق بالاوصاف
السابقة المنصوبة ويجوز رفعها على ان التقدير انت معطي الخيرات
الخ ويؤيده قوله انت المستغفر بفتح الفاء اي الذي طلب منه الغفران
الغفار اي الذي يغفر الذنوب الكثيرة من الصغيرة والكبيرة
فنستغفر للحامات بتشديد الميم اي المهمات من ذنوبنا يقال احمته
الحاجة اذا همته كذا في السلاح اما الحامات ففي النهاية حامة الانسان
خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم ايضا وقال المص بالحاء المهملة وتشديد الميم
جمع حامة وهي الخاصة يقال كيف الحامة والعامة اي الخاصات
من ذنوبنا ولذا عطف عليه وقال ونتوب اليك من عوام خطايانا
انتهى وما في السلاح اظهر في المعنى ويمكن حمل كلام غيره على ما ذكره في
المؤدى فالخلاف في المبنى ففي القاموس احم الامر فلانا اهمه كحمه
والحميم كامير القريب كالمحم كمهم والحامة خاصة الرجل من اهله وولده

اللهم فارسل يعني اذا كنت انت موصوفا بالنعوت المذكورة فارسل السماء
اي علينا كما في نسخة وهي المطابقة لقوله تع يرسل السماء عليكم مدرارا اي
كثيرا الدر والسيلان فسر السماء بالغيث قال البيضاوي ويحتمل المظلة
والسحاب وواصل بالغيث امر من المواصلة للمبالغة في الوصل والايصال
وفي نسخة صحيحة واوصل من باب الافعال واكثرهم بهمزة وصل وكسر فاء
قال المص من الكفاية وهي الغنا اي اكفنا بالغيث واوصلنا به من تحت
عرشك ويعود علينا اي يرجع علينا نفعه غيثا اعاده ليكون مقدمة
لوصفه بقوله عاما او معناه مغيثا عاما فعلى الاول نصبه على المصدر
وعلى الثاني على كونه حالا طبقا بفتحتين اي الذي يطبق وجه الارض
وقال المص بفتح الطاء والباء وهو العام الكثير غدقا بفتح الغين المعجمة
والباء ولم ار من ذكره والظاهر انه العزيز العميم ذكره المص قلت يمكن اخذه
من قول اهل اللغة الغدق كصبور ما يشرب بالعشي وغدقه سقاه
ذلك على التجريد فمعناه ساقيا او وصفيا مجللا بكسر اللام المشددة
وفي نسخة بفتحها قال المص بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام مشددة
اي يجلل الارض بمائه ونباته ويروى ايضا بفتح اللام على المفعول انتهى
ولعل معناه مجللا واصلا الى جميع جوانب الارض كالشيء المجلل غدقا
بفتحتين اي كثيرا ومنه قوله تعالى ماء غدقا وقال المص بفتح الغين

المعجمة والدال المهملة المطر الكبار القطر خصبا بكسر فسكون اي ذا خصب
قال المص بكسر الخاء المعجمة واسكان الضاد المهملة وهو ضد الجدب يقال
اخصب الارض واخصب القوم ومكان مخصب وخصيب اي مطر يحصل منه
الخصب وقوله راتعا من الرتع وهو الاتساع في الخصب ويروى مرتعا
اي ما ينبت من الكلاء ما ترتع فيه المواشي وترعاه انتهى فالراتع بمعنى ذي
رتع كلابن وتامر ومربعا من مربع النبات اي مكثره قال المص بضم الميم الاولى وكسر
الراء يقال امرع الوادي اذا كثر نباته واخصب انتهى وفي القاموس المربع
الخصب ومرع راسه بالدهن كمنع اكثر منه كامرعه فالمعنى مكثر
النبات وسبب وجود الخصب وعدم الجدب عو اي رواه ابو عوانة
عن حريث كذا في حواشي النسخ وقال ميرك من حديث جعفر بن عمرو
بن حريث عن ابيه عن جده كذا في سلاح المؤمن والظاهر ان لفظ
جده زائد وقع سهوا من قلم الناسخ فان حريثا ليس بصحابي وانما
الصحبة لابنه عمرو واستسقى عمر بن الخطاب فما زاد على الاستغفار
سبق تحقيقه فيما تقدم مص اي رواه ابن ابي شيبة ولم يذكر احد من
المحشين انه عمن رواه والظاهر انه عن عمر او عمن روى عنه وعلى كل تقدير
فهو موقوف وان كان في حكم المرفوع فالاولى في حق المص ان يكتب
موقبل الرمز ليعلم انه من فعل عمر ولعله اكتفى بما يفهم من العبارة

فانها فوق الاشا

فانها فوق الاشارة واذا راى اي وكان اذا راى صلعم سحابا مقبلا اي من افق
من الآفاق ترك العمل وقال اللهم انا نعوذ بك من شر ما ارسل به اي هذا الحين
او هذا المخصوص وهو من باب الاكتفاء ولذا لم يقل ونسالك من خير ما
ارسل به او لانه يقوم مقامه قوله اللهم اي سقنا سيبا اي مطرا وقوله
نافعا تتميم في غاية الحسن لانه مظنة الضرر والمعنى لا مغرقا ولا مضرا
وقال المص باسكان الياء اي جاريا يقال ساب الماء وانساب اذا جرى
انتهى وفي القاموس السيب مصدر ساب جرى فاشار المص الى انه مصدر
بمعنى الفاعل وانه صفة لموصوف محذوف اي مطرا جاريا والاظهر
ان التقدير اللهم اجعل هذا السحاب ذا مطر كثير بحيث يكون جاريا في
سيلا يمدح قوله فان كشفه الله اي ازال ذلك السحاب ورفعه ولم يمطر
اي ذلك السحاب حمد الله على ذلك اي من حيث ان الخير فيما اختاره الله
ولعل الشر كان في ذلك السحاب فيجب الحمد على دفع الشر وكانه صلعم
تذكر قوله تع في قوم عاد فلما راوه عارضا اي سحابا مستقبل اوديتهم قالوا
هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به اي من العذاب الاية د س ق
اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن عائشة واذا راى المطر
اللهم صيبا قال المص بفتح الصاد وتشديد الياء المكسورة اي منهمرا
متدفقا انتهى اصله او لانه من صاب يصوب اذا نزل فاصاب

الارض وبناؤه صوب فابدلت الواو ياء فادغمت كسيد كذا في النهاية
وفي الاذكار الصيب بكسر الياء المثناة تحتها مشددة وهو المطر الكثير
وقيل المطر الذي يجري ماؤه انتهى وقال بعضهم الصيب السحاب ذو
الصوب اي المطر قال القاضي في قوله تع او كصيب من السماء فيعل
من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب وتنكيره لانه اريد
به نوع من المطر الشديد وقال ميرك تفسير الصيب بالمطر روي
عن ابن عباس وهو قول الجمهور وقال بعضهم هو السحاب و
لعله اطلق مجاز ثم نصب صيبا هنا بفعل مقدر اي اجعله صيبا
او اسقنا صيبا او اسالك صيبا وقوله نافعا صفة للصيب احتراز
عن الصيب الضار خ اي رواه البخاري عن عائشة ايضا اللهم سيبا
اي مطرا جاريا نافعا مرتين اي قاله مرتين او ثلاثا على شك من الراوي
مص اي رواه ابن ابي شيبة عنها ايض فاذا كثر بضم المثلثة اي المطر
وخيف الضرر اي على مساكن الحضر اللهم حوالينا بفتح اللام وهو وحول
وحولينا كله بمعنى واحد ولا يقال حواليه بكسر اللام على ما في الصحاح
يقال رايت الناس حوله وحواليه اي مطيفين به من جوانبه
ومنه قوله تع وترى الملئكة حافين من حول العرش وهو ظرف هنا
وفيه حذف تقديره واجعله او امطر في الاماكن التي في حولنا

ولا علينا اي ولا تمطر علينا او لا تجعل ضرره علينا والمراد به صرف المطر
من الابنية والدور وفي قوله ولا علينا بيان المراد بقوله حوالينا قال
الطيبي في ادخال الواو هنا معنى لطيف وذلك انه لو اسقطها لكان مستسقيا
للاكام وما معها فقط حيث قال اللهم على الاكام والاجام والظراب
والاودية ومنابت الشجر ودخول الواو يقتضي ان طلب المطر على المذكورات
ليس مقصودا بعينه ولكن ليكون وقاية من اذى المطر فليست الواو
مخلصة للعطف ولكنها للتعليل وقال المص قوله الاكام بالمد وفيه روي
بالقصر جمع اكمة وهي الرابية وجمع الاكام اكم ككتاب وكتب وجمع الاكم
اكام والاجام مثلها والاجمة من القصبة والاجام المدينة واحدها اجم
بضمتين والظراب بكسر الظاء وهي الجبال الصغار جمع
ظرب بكسر الراء وقال ميرك في قوله اللهم على الاكام الخ بيان المراد بقوله
حوالينا والاكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد جمع اكمة بفتحات قال
ابن السيرافي هي التراب المجتمع وقال الداودي هي اكبر من الكدية وقال
الفراء هي التي من حجر واحد وهو قول الخليل وقيل الجبل الصغير وقيل
ما ارتفع من الارض وقال الثعالبي الاكمة ارفع من الرابية والجمع
اكام بكسر اوله والقصر واكام بالمد والاجام جمع الاجمة وهي الشجرة
الكثيرة الملتفة انتهى والحاصل ان الاكام والاجام بالمد فيهما صح

رواية وافصح دراية ويجوز قصرهما وح يجوز فتح اولهما وكسرهما
وهو الملايم لقوله والظراب وهو بكسر الظاء لا غير وآخره موحدة جمع
ظرب بكسر الراء وقد تسكن قال الفراء هو الجبل المنبسط وقال الجوهري
الرابية الصغيرة والله اعلم ثم الاودية جمع واد والمراد ما يحصل فيه
الماء فينتفع به خ م اي رواه البخاري ومسلم عن انس وزاد في بعض الروايات
ورؤس الجبال بعد قوله الاودية كذا نقله ميرك عن الشيخ واذا سمع
اي احد او النبي صلعم وهو الاصل الرعد اي صوته فعن ابن عباس انه
سئل النبي صلعم عن الرعد فقال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب
معه مخاريق من نار يسوق به السحاب حيث شاء الله على ما رواه
الترمذي وقيل الرعد صوت يسمع من السحاب ولا تنافي بينهما
اذ المراد انه يطلق على ذات الملك تارة وعلى صوته اخرى والصواعق
جمع صاعقة وهي صاعقة رعد هايل معها نار لا تمر بشي الا اتت
عليه اي اهلكته وفي الجلالين الصاعقة شدة صوت الرعد فهي
ماخوذة من الصعق وهو شدة الصوت وقيل هي نار تخرج
من السحاب فيقدره الله تعالى واراد الصواعق فهو من باب علفته
تبنا وماء باردا او لمجاورة الصاعقة غالبا لصوت الرعد عبر عنها معا
ولعل اختيار الجمع موافقة للآية المراد فيها التعدد المحيط بهم

زيادة للنكال

زيادة للنكال اللهم لا تقتلنا بغضبك اي من صفة الذات ولا تهلكنا
بعذابك اي بعقابك من صفة الفعل وعافنا اي من البلايا والخطايا
الموجبة للغضب والعقاب قبل ذلك اي قبل حلول ما ذكر وقبل وقوع
ما سطر والمراد انه لا يقع شي من ذلك ت س مص اي رواه الترمذي
والنسائي والحاكم عن ابن عمر سبحان الذي يسبح الرعد بحمده اي ملتبسا به
فيقول سبحان الله والحمد لله او سبحان الله وبحمده وقال البيضاوي اي يسبح
سامعوه ملتبسين بحمده او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال
قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته اقول لما ثبت في
الحديث ان الرعد هو الملك فلا يحتاج الى التاويلات الزائغة والملائكة
اي ويسبح سائر الملائكة من خيفته اي من خوف الله واجلاله وقيل الضمير
للرعد فالمعنى يسبح اعوانه من خوفه موطا اي رواه مالك في الموطا
موقوفا عن ابن الزبير باسناد صحيح واذا هاجت الريح اي حدثت
وهبت استقبلها بوجهه اي من اي جهة كانت وجثا بالالف فهو
من الجثو وبالياء فهو من الجثي وكلاهما بمعنى الجلوس على الركب
فقوله على ركبتيه تاكيد او تجريد ويديه اي وعلى يديه لزيادة الاغتمام
الموجب للاهتمام طب ط اي رواه الطبراني في كتاب الدعاء وفي الكبير
ايضا عن ابن عباس وقال اللهم اني اسالك خيرها اي خير هذه الريح

وخير ما فيها وخير ما ارسلت به على صيغة المجهول الغايبة واعوذ بك
من شرها وشر ما ارسلت به م ت س طب اي رواه مسلم والترمذي و
النسائي عن عايشة والطبراني في الدعاء عن ابن عباس فتحصل ان
الطبراني له طريقان احدهما في الكبير عن ابن عباس وهو صدر الحديث
وثانيهما في الدعاء عن ابن عباس ايض لكن بضم الحديث الثاني الى الاول
لكن لا يخفى ان الواو العاطفة في قوله وقال يوهم ان صدر الحديث من حديث
في مسلم ايض وهو الظاهر المتبادر ان يكون كذلك لكن غير مفهوم من
كلام المص باعتبار اختلاف الرموز والله اعلم اللهم اجعلها اي هذه الريح
رياحا اي من قبيل الرياح المبشرات للرحمة ولا تجعلها ريحا اي صرصرا موضوعا
للعقوبة كما فسره بقوله اللهم اجعلها رحمة اي اثر رحمة ولا تجعلها عذابا
اي موجب عذاب قال المص يقول العرب لا تلقح السحاب الا من رياح
مختلفة يعني اجعلها لقاحا للسحاب ولا تجعلها عذابا و تحقق ذلك مجي
الجمع في آيات الرحمة والواحد في قصص العذاب كالريح العقيم
وريحا صرصرا انتهى وتوضيح ذلك في المرقاة شرح المشكوة طب ط
اي رواه الطبراني في الدعاء وفي الكبير ايض عن ابن عباس وان جاء
مع الريح ظلمة اي حصلت معها او وجدت فيها تعوذ بالمعوذتين
بكسر الواو المشددة وقد تفتح د اي رواه ابو داود عن عقبة بن عامر

اللهم انا نسالك من خير هذه الريح اي باعتبار ذاتها وخير ما فيها اي باعتبار
صفاتها وخير ما امرت به اي من خالقها لطفا وجمالا ونعوذ بك من شر
هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به اي من صانعها قهرا وجلالا ت س
اي رواه الترمذي والنسائي عن ابي بن كعب اللهم اسالك من خير ما
امرت به واعوذ بك من شر ما امرت به ص اي رواه ابو يعلى عن انس
مرفوعا انه اذا هاجت ريح شديدة قاله اللهم لقحا بفتح اللام والقاف
تصحيح الجلال وبفتح اللام وسكون القاف تصحيح الاصيل وفي القاموس
لقحت الناقة كسمعت لقحا ولقحا محركة ولقاحا قبلت اللقاح فهي
لاقح من لواقح والقحت الرياح الشجر فهي لواقح وملاقح انتهى ومنه قوله
تع وارسلنا الرياح لواقح وقال الجوهري القح الفحل الناقة والريح
السحاب ورياح لواقح قال صاحب السلاح هو بفتح اللام والقاف
وسكونها الريح الحاملة للمطر والعقيم بعكسه فقوله لا عقيما تاكيد
قال المص بفتح اللام والقاف يقال لقحت الريح السحاب فهي في نفسها
لاقحة قال الجوهري كان الرياح لقحت بخير فاذا انشات السحاب
وفيها خير وصل ذلك اليه حب طس اي رواه ابن حبان والطبراني
في الاوسط عن سلمة بن الاكوع واذا سمع صياح الديكة بكسر الدال
وفتح الياء آخر الحروف جمع ديك والصياح بالكسر الصوت ولعل

ايراد الجمع اشعار بانواعه فليسال الله من فضله اي لانه يرى ملكا ح
قال ميرك وتتمة الحديث فانها رأت ملكا قال القاضي وفيه استحباب
الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم انتهى وقيل لعل المعنى
ان الديك اقرب الحيوانات صوتا الى الذاكرين الله لانها تحفظ اوقات
الصلوة غالبا خ م د ت مص اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي
والنسائي عن ابي هريرة واذا سمع نهيق الحمير جمع الحمار اي صوته
فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم اي لانه لانه يرى شيطانا في تلك الحال
خ م د ت س مص اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي
والنسائي والحاكم كلهم عن ابي هريرة ايض وهما حديث واحد ولعل وجه
التفريق واعادة الرموز للتنبيه على ان الحاكم انما روى الفقرة الثانية
من الحديث لكن قيل رقم مس ليس في اصل اصيل فيرد الاعتراض
على المصحح ثم النساء مقدم على الدال في اصل الاصيل لكنه متاخر في
اصل الجلال واكثر النسخ وهو المطابق للرموز السابقة الموافق
للترتيب الموضوع في صدر الكتاب وكذلك اي يتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم اذا سمع نباح الكلاب بضم النون ويجوز كسرها على ما في
القاموس وهو كذا في نسخة صحيحة اي صياحها د س مص اي رواه ابو داود
والنسائي والحاكم كلهم عن جابر بن عبد الله وقال الحاكم صحيح على شرط

مسلم واذا راى الكسوف بضمتين وهو لغة التغير الى سواد واختلف في
الكسوف والخسوف هل هما مترادفان اولا قال الكرماني يقال كسفت
الشمس والقمر بفتح الكاف وكسفت بضمها وانكسفا وخسفا بفتح الخاء
وضمها وانخسفا كلها بمعنى واحد وقيل الكسوف تغير اللون والخسوف ذهابها
والمشهور في استعمال الفقهاء ان الكسوف للشمس والخسوف للقمر
واختاره ثعلبة وذكر الجوهري انه افصح وقيل يتعين ذلك وحكى عياض
عن بعضهم عكس ذلك وغلطه لثبوت الخاء في القرآن في القمر وقيل
يقال بهما في كل منهما وبه جاءت الاحاديث ولا شك ان مدلول
الكسوف لغة غير مدلول الخسوف لان الكسوف هو التغير الى السواد
والخسوف هو النقصان فاذا قيل في الشمس كسفت او خسفت لانها تتغير و
يلحقها النقص ساغ وكذلك القمر ولا يلزم من ذلك انهما مترادفان
وقيل بالكاف في الابتداء وبالخاء في الانتهاء والله اعلم فليدع الله
اي لدفع البلاء وليكبر اي على جهة التعظيم والثناء وليصل اي كلا
من صلوة الكسوف والخسوف جماعة او منفردا على ما هو مقرر عند
الفقهاء وليتصدق اي على المساكين والفقراء خ م د س اي رواه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت احد

ولا الحيوته فاذا رايتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا واذا راى الهلال
اي غرة القمر او لليلتين او الى ثلث او الى سبع او لليلتين من آخر الشهر
ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمر كذا في القاموس والمشهور انه
من اول الشهر الى ثلاث واقتصر عليه في المهذب الله اكبر مي اي رواه
الدارمي عن ابن عمر اللهم اهله بكسر الهاء وتشديد اللام المفتوحة امر من
الاهلال قال المص بفتح الهمزة يقال اهل الهلال واهل بالضم واستهل
اذا ابصر واهله الله اي اطلعه واهللته اذا ابصرته واصل الاهلال رفع الصوت
كانهم اذا راوا الهلال رفعوا اصواتهم بالتكبير ومنه الاهلال في الاحرام
وهو رفع الصوت في التلبية انتهى فالمعنى اللهم اطلع هذا الهلال علينا
باليمن اي مقرونا بالبركة والايمان اي مصحوبا به والسلامة اي من كل
آفة والاسلام اي وامتثال شرايعه والتوفيق لما تحب وترضى تعميم
بعد تخصيص وهو من مختصات رواية ابن حبان ربي وربك الله
فيه التفات كما لا يخفى وهو بفتح الكاف فان القمر مذكر كما هو مقرر
فما وقع في بعض النسخ المصححة بكسر الكاف فهو غير محرر ت حب مي
اي رواه الترمذي وابن حبان والدارمي عن طلحة بن عبد الله هلال
خير بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هذا هلال خير تفاولا او خبر
معناه دعاء وفي نسخة بالنصب اي اجعله هلال خير ورشد بضم

فسكون

فسكون ويجوز فتحها اي هداية الى القيام بالعبادة من ميقات الحج و
الصوم وغيرهما قال تع ويسالونك عن الاهلة الاية اللهم اني اسالك
من خير هذا الشهر اي الذي بدا هلاله وابتدا اجماله وخير القدر بسكون
الدال وفتحها اي وخير ما قدر فيه من الامور وهو بالجر عطف على ما قبله
وهو الظاهر بحسب اللفظ والمبنى وفي نسخة بالنصب على انه عطف على محل
من خير او على من زائدة فيه وهو الظاهر باعتبار المعنى واعوذ بك من شره
اي من شر هذا الشهر وشر القدر فهو اختصار او اكتفاء او ان المراد بالقدر
ليلة القدر لامكان وجودها في كل شهر وترك ذكره هنا لانه لا شر فيها
ولا يبعد ان يكون التقدير واعوذ بك من شرها ذكر ثلاث مرات ط
اي رواه الطبراني عن رافع بن خديج اللهم ارزقنا خيره اي خير هذا الشهر
او الهلال ونصره وهو مقدم على خيره في بعض النسخ وهو موافق للسلاح
ومطابق لاصل الجلال وفي اصل الاصيل خيره مقدم وهو خبير فانه اعم
وما بعده تخصيصات من قوله وبركته وفتحه ونوره والمراد وجود هذه
الاشيا فيه ونعوذ بك من شره اي شر هذا الهلال او الشهر باعتبار ما له
وشر ما بعده ابي موص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا عن علي كرم الله وجهه
واذا نظر الى القمر فليقل اعوذ بالله من شر هذا قال المص يعني القمر اذا
غسق اي اظلم ودخل في المغيب انتهى ويؤيده انه في بعض النسخ من شر

هذا الغاسق ت س ص اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن عائشة رضي
ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا
فان هذا هو الغاسق اذا وقب قال ميرك الغاسق هو الليل اذا غاب الشفق
وقوي ظلامه من غسق يغسق اذا ظلم واطلق هنا على القمر لانه يظلم اذا
كسف انتهى وقال البيضاوي ومن شر غاسق اي ليل عظيم ظلامه من
قوله تع الى غسق الليل اذا وقب اي دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه
لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذا قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد
به القمر فانه يكسف ويغسق ووقوبه دخوله في الكسوف قلت تفسيره
من انزل عليه الكتاب وامر بتبيين ما في الخطاب هو الصواب عند اولي الالباب
لا سيما وقد اتى باداة الحصر المانع لارادة غيره من المعاني المحتملة مع
انه ايضا من المعاني اللغوية الحقيقية لا على ما ذكره ميرك واجعله
من المباني المجازية ففي القاموس الغاسق القمر والليل اذا غاب
الشفق ومن شر غاسق اذا وقب اي الليل اذا دخل قال ابن عباس وجماعة
من شر الذكر اذا قام انتهى فالتحقيق ان لفظ غاسق اذا كان منكرا
يحتمل معاني مختلفة واما اذا كان معرفا فالفرد الاكمل هو القمر و
ينصرف اليه ايضا المنكر فتدبر واذا راى ليلة القدر فليقل اي علامتها
اللهم انك عفو اي كثير العفو تحب العفو اي من عبادك او تحب ان يعفوا
عنهم وهو الملائم لقوله فاعف عني وفي نسخة عنا ت س ق مس اي
رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم عن عائشة ايضا واذا نظر وجهه
في القاموس نظره كضربه وسمعه تامله بعينه انتهى وهو هنا
بفتح الظاء وهو قد يتعدى بنفسه وان كان استعماله الاكثر مالى فيحمل
على نزع الخافض او نظر بمعنى ابصر اي اذا راى وجهه في المراة بكسر الميم و
سكون الراء وهمزة ممدودة وهي المنظرة اللهم انت حسنت خلقي
بتشديد السين وفتح الخاء وفيه ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم لا سيما وهو صلى الله عليه وسلم كان في كمال حسن الخلق
كما انه كان في خلق عظيم ولذا قال فحسن خلقي بضمتين ويسكن الثاني
والمراد ثبوت ذلك التحسين او الزيادة في التزيين حب اي رواه ابن
حبان عن ابن مسعود والدارمي عن عائشة وفي نسخة القاف بدل الميم
فهو رمز البيهقي اللهم كما حسنت خلقي اي صورتي الظاهرة فاحسن خلقي
اي اخلاقي الباطنة وحرم وجهي اي ذاتي او بدني بذكر الجزء الاشرف
وارادة الكل على النار ر اي رواه البزار وفي نسخة صحيحة ابن مردويه عن
عائشة وكذا عن ابي هريرة الحمد لله الذي سوى خلقي بتشديد الواو
من التسوية وهي جعل الاعضاء سليمة سواء معدة لمنافعها واحسن صورتي
اي على وجه كمالها وزان اي زين مني ما شان اي ما عيبه من غيري

اما بنقد او بنقص بز اي رواه البزار عن انس الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله
بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ بهما في قوله تعالى الذي خلقك فسويك
فعدلك فالتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة
بما يستعدها من القوى واما التخفيف فمعناه انه عدل بعض اعضائك
ببعض حتى اعتدلت او صرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت بها
خلقة ساير الحيوانات كذا حققه البيضاوي وقال الجنيد تسوية الخلق
بالمعرفة وتعديلها بالايمان وصور صورة وجهي اي الذي عليه مدار
الحسن واساس مايه التميز فاحسنها اي من بين العالمين واجعلني من
المسلمين اي اجمع لي بين الحسن الحسي والمعنوي المعبر عنه بنور على نور
بل لا عبرة بحسن الظاهر مع سوا الباطن قال تع في حق المنافقين واذا
رايتهم تعجبك اجسامهم طس اي رواه الطبراني في الاوسط وابن السني
كلاهما عن انس ايض ويحكى ان ابا يزيد راى وجهه في المرآة فقال
ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا ادري ما في الغيب واذا سلم عليكم
احد فليقل السلام عليكم اي بصيغة الجمع ولو كان واحدا اما قصد التعظيم
او ملاحظة لمن معه من الملائكة خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي
عن ابي هريرة ر في الاذكار ورد في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة
عن النبي صلعم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما

خلقه قال له اذهب فسلم على اولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما
يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام
عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله انتهى وفيه دليل على ان السلام عليك
يصلح التحية وجوابها لكن بشرط ان يكون احدهما بعد الآخر فلا يمكن ان معا
كما يقع كثيرا فانه يجب على كل واحد منهما جواب الآخر السلام عليك
اي بصيغة الواحد اشعارا بانه جائز وان كان الاول اولى د ت س مي اي رواه
ابو داود والترمذي والنسائي والدارمي عن ابي جري بضم جيم وفتح را
وتشديد يا واسمه جابر بن سليم ورحمة الله د ت س مي اي رواه ابو داود
والترمذي والنسائي والدارمي عن عمران بن حصين هذه الزيادة وهذه
نكتة اعادة الرموز وكذا قوله وبركاته د ت س مي اي رواه الاربعة المذكورة
عنه ايض ولعله روى عنه روايتان قال ميرك لم يعلم ما فائدة تكرار الارقام
قلت لعل الفائدة ان في بعض رواياته الاقتصار على رحمة الله وفي بعض رواية
بزيادة وبركاته والله سبحانه اعلم فاذا رد السلام اي على اهل الاسلام
قال وعليكم السلام اي السلامة الدنيوية والاخروية ورحمة الله وبركاته
هذا اكمل انواع جواب السلام واتمها ع م س حب اي رواه الجماعة وابن مردويه
عن عائشة والنسائي وابن حبان عن انس كما وقع في بعض النسخ
ان كلهم عن انس ففيه بحث اذ لا تكرار رمزا للنسائي مع دخوله في

رمز الجماعة ثم في بعض النسخ رمز مسلم بعد العين فقال ميرك كذا وقع
في اصل السماع وهو لا يخلو عن تامل انتهى يعني لدخوله مع الجماعة لكن
يحتمل ان يكون فيه اشارة الى ان لفظ الحديث لمسلم او له رواية اخرى
عن انس منفردا به عن الجماعة والله اعلم وعلى اهل الكتاب اي اذا سلموا عليهم
قال عليك م ت س اي رواه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر
المص كذا ورد في الرد على اهل الاسلام بالواو واما على اهل الكتاب فورد
بالواو وغير الواو واكثر الروايات باثباتها وقد استشكل جماعة الاثبات
من حيث ان الواو يقتضي للتشريك قال الخطابي عامة المحدثين يروون
هذا الحرف وعليكم بالواو وكان ابن عيينة يرويه بغير واو قال الخطابي وهذا
هو الصواب لانه اذا حذف الواو صار كلامهم بعينه مردودا عليهم خاصة
واذا ثبت الواو يقتضي المشاركة معهم فيما قالوه انتهى واذا كان اثبات
الواو اكثر واتفق عليه الشيخان فلا اشكال فيه من وجهين احدهما ان السام
هو الموت فورد على ظاهره فلما قالوا الموت عليكم قال وعليكم الموت اي نحن
وانتم فيه سواء اي كلنا نموت والثاني ان الواو للابتداء والاستيناف
لا للعطف والتشريك فالتقدير وعليكم ما تستحقون من الذم او اللعن
انتهى كلامه ويمكن ان يقال لما سمع منهم لفظ السام عليك قال عليك
ولما سمع منهم لفظ السلام عليك قال وعليك واراد به السلامة الدنيوية

بناء على حسن المعاشرة العرفية وهو الظاهر من اطلاق الاية القرانية واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فالاحسن للمسلمين والرد لاهل الكتاب
والله اعلم بالصواب هذا وفي الاذكار اعلم ان الافضل ان يقول المسلم عليه
واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتي بواو العطف
ثم ذكر انه قال اصحابنا فان قال المبتدي السلام عليكم حصل السلام وان
قال السلام او سلام عليك حصل ايضا واما الجواب فاقله وعليك السلام
او وعليكم فان حذف الواو فقال عليكم السلام اجزأه ذلك وكان جوابا
انتهى ولا يخفى ان قوله وان قال السلام او سلام عليك مراده ان قال السلام عليك
او سلام عليك باللام او التنوين جاز وليس المراد انه قال السلام بدون عليك
فانه غير جائز اتفاقا ثم السلام سنة والجواب فرض كفاية اجماعا لكن هذه
السنة افضل من الفرض لما فيه من التواضع وحمل المجيب على الجواب
بالتسبب ولابد من اسماع كل منهما خلافا لما يفعله كثير من العامة و
بعض الطلبة باخفاء السلام او رده والاكتفاء باشارة بعض الاعضاء
ونحوه واذا بلغ بضم الباء وتشديد اللام من التبليغ اي بلغه احد سلاما
من احد فليقل وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ع اي رواه الجماعة عن عائشة
او وعليك وعليه السلام س اي رواه النسائي عن انس فيجوز الاكتفاء
بالاول والجمع بينهما افضل فاو للتنويع او اختلف الرواية واذا عطس

نفتح الطاء وفي نسخة بكسرها ولم ار لها اصلا في اللغة فليقل اي ندبا
الحمد لله وهذا ادناه خ د س اي رواه البخاري وابو داود والنسائي عن ابي هريرة
على كل حال د ت س ق اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن رفاعة
بن رافع وابن ماجة عن علي والحاكم عن ابن مسعود كذا في نسخة صحيحة
وقال ميرك رواه ابو داود عن ابي هريرة والترمذي عن ابي ايوب والبا
عن علي والحاكم والنسائي عن ابن مسعود ايضا انتهى والمقصود ان هذه
الزيادة ذكرها اصحاب الرموز المذكورة ايضا فتامل فانه غير ظاهر
من العبارة المسطورة فكان حقه ان يقول الحمد لله على كل حال رواه كذا
الحمد لله حمدا كثيرا طيبا اي مقرونا بالاخلاص مباركا فيه مباركا عليه
الظاهر ان كلا الضميرين للحمد وان البركة فيه باعتبار ذاته وعليه باعتبار
آثاره كما يحب ربنا اي في الدنيا ويرضى اي ويثيب عليه في العقبى د ت س
اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن رفاعة بن رافع الحمد لله
رب العالمين د ت س حب اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان
كلهم عن سالم بن عبيد وليقل اي السامع وجوبا له اي للعاطس
في نسخة بصيغة المجهول وجزم الحنفي به يرحمك الله جملة خبرية
مبنى دعائية معنى خ د س ت مس ق اي رواه البخاري وابو داود
والنسائي عن ابي هريرة وابو داود والنسائي عن سالم بن عبيد ايضا

والترمذي والنسائي

والترمذي والنسائي والحاكم عن ابي ايوب ايضا والنسائي وابن ماجة
والحاكم عن علي ايضا والنسائي والحاكم عن ابن مسعود ايضا كذا ذكره ميرك
وفي نسخة صحيحة رواه الثلاثة الاول عن ابي هريرة والثلاثة الاخيرة
عن ابي ايوب وعن علي ايضا هذا ولا يظهر وجه لتقديم الحاكم على
النسائي هذا وقال المصنف قوله وليقل له اي للعاطس لما في صحيح البخاري
عن ابي هريرة يرفعه اذا عطس احدكم وحمد الله كان حقا على كل من سمعه
ان يقول له ذلك لا كما قال بعضهم انه على الكفاية فاذا قال بعض السامعين
سقط عن الباقين كرد السلام وليس كذلك بل هو كالتسمية على
الاكل لا تسقط عن احد بقول بعض الآكلين بل على كل آكل ان يسمي و
الله اعلم انتهى وهو مخالف لمذهبنا من جهة انه فرض كفاية بلا
خلاف ومخالف لمذهبه من وجهين احدهما ان التسمية سنة
كفاية عند الشافعي كما حررناه في شرح الشمائل وثانيهما ان
جواب العاطس سنة كفاية في مذهب الشافعي ففي شرح مسلم
للنووي تشميت العاطس سنة الكفاية اذا فعل بعض الحاضرين
تسقط عن الباقين وقال في الاذكار اصحابنا رحمهم الله
قالوا التشميت العاطس سنة على الكفاية انتهى نعم الافضل ان يشمت العاطس
كل سامع حمده كما في رد السلام والله اعلم وليرد عليه بصيغة المجهول

وفي نسخة علينا. الفاعل يهديكم الله ويصلح بالكم اي شانكم او قلبكم
او حالكم وفي شرح المفاتيح البال القلب تقول فلان ما يخطر ببالي
اي بقلبي والبال رخاء العيش يقال فلان رخاء البال اي واسع العيش والبال
الحال تقول ما بالك اي حالك والبال في الحديث يحتمل المعاني الثلاثة
والاولى ان الحمل على المعنى انسب لعمومه المعنيين الاولين ايضا
قلت وكذا اذا حمل على المعنى الاول يعم فتامل ويجوز الاكتفاء باحدهما
وافراد الخطاب لكن التعظيم اكمل والجمع بينهما افضل وهذا الدعاء
سنة والضمير في عليه لجيب العاطس خ د س ت مس اي رواه البخاري
وابو داود والنسائي عن ابي هريرة والترمذي والحاكم عن ابي
ايوب يغفر الله لي ولكم ت د س حب اي رواه الترمذي وابو داود
والنسائي وابن حبان كلهم عن علي والنسائي والحاكم عن ابن مسعود
ايضا قوله لنا ولكم بدل لي ولكم فيكون الحديث عندهم يغفر الله لنا
ولكم ثم قوله يرحمنا الله واياكم ويغفر اي الله لنا ولكم موطا اي رواه
مالك في الموطا موقوفا من قول عمر بزيادة الجملة الاولى وان كان
العاطس الحامد كتابيا اي يهوديا او نصرانيا قيل له الاظهر لهم اي
لجنس الكتابي يهديكم الله ويصلح بالكم يعني ولم يقل لهم يرحمكم الله
او يغفر الله لكم ت د س اي رواه الترمذي وابو داود والنسائي والحاكم

عن سالم بن عبيد لنا ولكم مس ق ص اي رواه الحاكم وابن ماجة وابن ابي شيبة كلهم

كلهم عن ابي موسى

كلهم عن ابي موسى الاشعري ان اليهود كانوا يتعاطسون عند النبي
صلى الله عليه وسلم يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله فيقول لهم يهديكم
الله ويصلح بالكم ومن قال عند كل عطسة الحمد لله رب العالمين
على كل حال ما كان لم يجد وجع ضرس ولا اذن الجملة خبر من قال
او جزائه والمعنى ما دام حيا لم يجد وجع شيء من ضرس ولا اذن
ولا اذن ابدا اي الى آخر عمره موقوفا ص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا
من قول علي قال العسقلاني هذا موقوف ورجاله ثقات ومثله
لا يقال من قبل الراي فله حكم الرفع ذكره ميرك واذا طنت بتشديد
النون اي صوتت اذنه من الطنين كما في صوت الذباب والطنبور
على ما في القاموس فليذكر النبي صلى الله عليه وسلم وليصل عليه الظاهر
انه عطف تفسير وليقل ذكر الله بخير من ذكرني وفيه ايماء الى ان
هذا علامة من يذكر في الجملة والجملة في المبنى خبرية وفي المعنى
دعائية انشائية طي اي رواه الطبراني وابن السني كلاهما عن
ابي رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بشر بصيغة
المجهول من التبشير اي اذا بشره احد بما يسره اي يعجبه ويعجبه فليحمد الله
اي فليشكر وحض الحمد لله لانه راس الشكر فانه اظهر انواعه خ م د س ق
اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن عائشة رضي

كلهم عن ابي موسى

اتنا حديث الافك اوحمد وكبر خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما
عن ابي سعيد او سجد لله شكرا اي ان كان نعمة جليلة او محنة زائلة
وهي عنه مكروهة عند اصحاب ابي حنيفة وسنة عند الشافعي واتباعه مس ا
اي رواه الحاكم واحمد كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف واذا راى
من نفسه او ماله او غيره اي من نفس غيره او ماله ما يعجبه من الاعجاب اي
ما يستحسنه فليدع بالبركة اي بان يقول بارك الله في نفسي او مالي او بارك
الله له في نفسه او ماله ونحو ذلك س ق مس اي رواه النسائي
ابن ماجة والحاكم عن عامر بن ربيعة واذا اراد نمو ماله بضم نون
وميم وتشديد واو اي زيادته وقال المص اي كثرته اقول وهو بكسر اللام
في الاصول وقد لو روي بفتح اللام له وجه وجيه من جهة شموله
ح جميع ماله من جماله وكماله قال اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
اي اصالة وعلى المؤمنين والمؤمنات اي تبعا وعلى المسلمين كذا
في اصل الجلال وفي اصل الاصيل والمسلمين والمسلمات وهو الاظهر فان
المومن والمسلم بمعنى واحد على الاشهر لانهما متحدان شرعا
وان اختلفا لغة ولا يبعد ان يراد بالمؤمنين عمومهم من جميع
الامم وبالمسلمين خصوص هذه الامة كما يشير اليه قوله تعالى هو
سميكم المسلمين من قبل وفي هذا الاية وجه وجود على ما فيه من

الاشعار

الاشعار بالاستقلال والله اعلم بالحال ص اي رواه ابو يعلى عن ابي
سعيد واذا راى اخاه المسلم يضحك اي لما بدا له من الفرح والسرور
قال اي له اضحك الله سنك اي ادام الله ضحك سنك ظاهرا وسرور
قلبك باطنا خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عمر وفي
وفي نسخة كلهم عن سعد بن وقاص واذا احب اخاه اي محبة
زائدة على ما يقتضيه عموم محبة المؤمنين فليعلمه ذلك من الاعلام
اي فليخبره كونه محبا له ليحبه ايضا فيكونان من المتحابين في الله ى مس د
حب اي رواه ابن السني عن المقدام بن معديكرب والنسائي في
اليوم والليلة وابو داود وابن حبان عن انس ورواه الترمذي
ايضا وقال حسن صحيح فاذا قال اني احبك اي في الله كما في رواية
ابن السني اي لاجله قال احبك الذي اي الله الذي احببتني له س د
حب اي رواه النسائي وابو داود وابن حبان عن انس وابن السني
عن المقدام والظاهر انه مع ما قبله حديث واحد فلم يظهر وجه
تفريقهما وتكرير رموزهما وتقديم الياء تارة وتاخيرها اخرى
ولا بد من توجيه بين الوجه الاخرى لكن كتب ميرك في الهامش
ان الحديث الاول رواه كلهم عن المقدام والثاني كلهم عن انس و
هو مخالفة لسائر الحواشي غير ملايم للفاء الرابطة بين الحديثين

في قول المص فاذا قال الله تأمل يظهر لك ما وجه الخلاف انا قال اي المجيب
او غيره له غفر الله لك قال ولك اي وغفر لك أولك غفر ايض واما
ماشاع على السنة العامة وبدابك فهو مخالف للرواية ومناف
للدراية فان المستحب في مقام الدعاء هو ان يكون بنفسه البداء
س اي رواه النسائي عن عبد الله بن سرجس قال ميرك ورواه
مسلم ايض معناه من حديثه واذا قيل له كيف اصبحت او امسيت
قال احمد الله اليك اي احمده معك فاقام الى مقام مع وقيل معنا
احمد اليك نعمة الله بتحديثك اياها كذا في النهاية والاظهر ان
يقال التقدير احمد الله منتهيا اليك ط اي رواه الطبراني عن ابن عمرو
بالواو واذا ناداه رجل رد عليك لبيك اي من كمال الادب ي
اي رواه ابن السني عن معاذ وفي نسخة عن علي وفي اخرى عن عمر
واذا صنع بصيغة المجهول اي فعل اليه معروف اي احسان
صوري او معنوي من افادة علم او افاضة معرفة فقال لفاعله
جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء اي بالغ في ثناء صانع المعروف
وخرج عن عهدة شكره حيث اظهر عجزه واحاله على ربه ت س حب
اي رواه الترمذي والنسائي وابن حبان عن ابن عمر وفي نسخة
منسوبة الى ميرك كلهم عن اسامة وقال الترمذي حسن غريب

واذا عرض

واذا عرض عليه اخوه من اهله وماله اي ليأخذ ما شاء منهما كما فعله
الانصار مع اخوانهم من المهاجرين حيث عرضوا عليهم نساءهم و
عبيدهم وجواريهم وبيوتهم وبساتينهم على انهم ما اختاروه من الاموال
يملكونهم ومن النساء يطلقونها حتى يخرجن من العدة فيتزوجوها
قال اي المعروض عليه للعارض سواء اختار شيئا منهما ام لا
بارك الله لك في اهلك ومالك بكسر اللام ولو روي بفتحها له وجه
خ ت س ي اي رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن السني
عن انس واذا استوفى دينه اي اخذه وافيا وقبضه تماما قال
اوفيتني اي اعطيتني حقي وافيا اي فعلت الوفاء معي حيث
اديت فيما عهدت من الاجل اوفى الله بك اي اعطى الله اجرك
وافيا او اقام بجزاء عهدك ووفاء عهدك ايماء الى قوله تعالى
واوفوا بعهدي اوف بعهدكم خ م ت س ق اي رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة وفي
الله بك بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد وهو ابلغ في مقام
التاكيد كما قال تع وابرهيم الذي وفى وقال المص اوفى بالشيء واوفى
بمعنى اي اديت ما عليك ادى الله عنك خ اي رواه البخاري
عن ابي هريرة او قال الله م اي رواه مسلم عنه ايض ويفهم من كلام

صاحب السلاح انه رواية للبخاري ايضا حيث قال وفي رواية للبخاري
او فيتني اوفق الله بك وفي اخرى له او فالك الله فتامل وذكره ميرك
واذا راى ما يحب اي ما يستحسنه في نفسه او غيره وفي نسخة بفتح
الحاء اي اذا راى شيا مما يحب ويطلب من استجابة دعاء او قدوم
سفر او عافية مرض او فراغ تصنيف وامثال ذلك قال الحمد لله
الذي بنعمته تتم الصلحات اي تكمل الاعمال الصالحة من الصلاح
ضد الفساد وان راى ما يكره بفتح الياء وفي نسخة بضمها قال
الحمد لله على كل حال اي من السراء والضراء وزيد في رواية ونعوذ
بالله من حال اهل النار ايماء الى ان كل حال من الشدايد المكروهة
على النفس ما عدا حال اهل النار موجب للحمد والشكر فانه اما كفارة
للسيات واما رفعة للدرجات ق مس ي اي رواه ابن ماجة والحاكم
وابن السني عن عايشة ما انعم الله على عبد من نعمة ومن زائدة
للاستغراق اي ما انعم الله على عبد من عبيده اي نعمة كانت فقال
الحمد لله الا وقد ادى شكرها اي الا عرف منعمها واقام بحقها
وكتب الله له ثوابها فان قالها الثانية جدد الله له ثوابها اي
جزاءها واجرها فان قالها الثالثة غفر الله اي له كما في اكثر النسخ
المصححة ذنوبه اي جميعها مس اي رواه الحاكم عن جابر ما انعم الله
على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان اي العبد قد اعطى خيرا مما اخذ لان ما
اخذ من الامور الفانية واما ما اعطاه من الكلمات الباقية
او الا كان الله قد اعطى العبد خيرا مما اخذه العبد وحاصله ان توفيق
الله تعالى اياه بالحمد له افضل من كل اعطاه نعمة ثم اعلم ان قوله
اعطى بصيغة المعروف تصحيح اصيل وبالمجهول تصحيح جلال والله
اعلم بالحال ي اي رواه ابن السني عن انس واذا ابتلى بالدين اي
الكثير قال اللهم اكفني بهمز وصل وكسر الفاء من كفى كفاية
وكفالة الشيء بكفيل على ما في الصحاح وفي نسخة اكففني من الكف
اي امنعني واحفظني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن
سواك وفي رواية يقول بعد صلوة الجمعة سبعين مرة اللهم
اغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك
عمن سواك ت مس اي رواه الترمذي والحاكم عن علي كرم
الله وجهه اللهم فارج الهم اي مزيل الهم الذي يذيب الانسان
ويهمه دفعه كاشف الغم اي دافع الغم الذي يغم فؤاد السالك
ويغشاه مجيب دعوة المضطرين اي ولو كان المضطر كافرا او فاجرا
كما قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه رحمن الدنيا اي لجميع افراد
من فيها ورحيمها اي لخصوص المؤمنين الكائنين فيها وفي

نسخة رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما لكنها مخالفة لما ذكره المص
حيث قال الرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة مثل ندمان ونديم
من ابنية المبالغة ورحمن ابلغ من رحيم وهو خاص بالله تعالى
لا يسمى به غيره ولا يوصف بخلاف الرحيم فانه يوصف به غيره
ولذلك ورد في الدنيا ولم يرد في الآخرة انتهى ولا يخفى عدم
ظهور وجه ارتباط التعليل الذي ذكره بما قبله بل انما يلائم
لما قيل من ان رحمة الرحمن لعمومه المستفاد من زيادة المبالغة
ان تكون في الدنيا عامة للمؤمن والكافر بخلاف رحمة الرحيم
فانه مع افادة المبالغة مختصة برحمة المؤمنين كما يشير اليه قوله تع
ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون لكن التحقيق
ان رحمة الرحمن عامة للخلق في الدنيا والآخرة ولذا ورد رحمن الدنيا
والآخرة كما في الحديث الذي يليه وان رحمة الرحيم متعلقة
بالمؤمنين خاصة في الدارين كما قال في هذا الحديث رحمن الدنيا
ورحيمهما ولعل ما ورد في بعض الروايات يا رحمن الدنيا و
رحيم الآخرة روعي فيه جانب التغليب في كل منهما فان قيل
اي رحمة توجد في حق الكفار حال خلودهم في النار قلت نعم الوجود
وسائر وجود الادراكات منح صورة وان كانت محنا حقيقة

كما حقق في نعم الكفار ايضا في هذه ولولا نعمة وجودهم المسببة عن رحمته
لفنوا بالكلية وهو وان كان قد يقال انه نعمة في حقهم لكن يفوت كونها
نعمة في حق غيرهم وايضا لم يظهر كمال مظاهر الجلال الا بوجودهم في النار
مقابلة لمظاهر الجمال بوجود اهل الجنة فيها ولما كان مقتضى الجلال
ان يعدمهم ويفنيهم وغلب الجمال في ان يبقيهم ظهر معنى الحديث
القدسي والكلام الانسي غلبت رحمتي غضبي كما ان القدم السابق
كان موجبا لرحمة بعض الخلق ولذا جاء في رواية سبقت رحمتي غضبي والله اعلم
بدقائق الحقائق انت ترحمني اي حيث لا راحم في الحقيقة الا انت فارحمني
برحمة اي عظيمة تغنيني من الاغناء وهو مرفوع باثبات الياء اي
تجعلني غنيا انت بها اي بسببها عن رحمة الله سواك والمقصود
من الدعاء الرحمة التي هي بلا واسطة مخلوق والا فالرحمة الحاصلة
من غيره ليست حاصلة من سوى رحمته واما ما في بعض النسخ من جزم
تغنني بحذف الياء على جواب الامر ولزوم ان يكون الضمير للرحمة
مجازا فلا يصح لانه يمنع من صحته وجود لفظ بها المتفق عليه في جميع
النسخ واما على الخطاب فيصح كما لا يخفى مس مر اي رواه الحاكم وابن
مردويه وفي نسخة برمز الراء علامة للبزار عن ابي بكر الصديق اللهم
مالك الملك اي جنسه او جميع افراده من الملك الظاهر والباطن

كالعلم والزهد والقناعة والاستغناء عما سوى الله تؤتي الملك اي تعطي
بعض افراد من بعض انواعه من تشاء اي من عباده وتنزع الملك اي تخلعه
ممن تشاء تعز من تشاء اي بما تشاء وتذل من تشاء بما تريد بيدك الخير
اي والشر فهو من باب الاكتفاء او بتصرفك الخير لا بتصرف الغير كما
يدل عليه تقديم الجار او لا ينسب اليك الشر على مقتضى الادب
او لا شر الا ويتضمنه خير انك على كل شيء من الاشياء والنزع
والاعزاز والاذلال وغيرهما قدير اي تام القدرة كامل القوة رحمن
الدنيا والاخرة قال صاحب الكشاف وفي رحمن من المبالغة ما
ليس في الرحيم ولذا قالوا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا ويقولون
ان الزيادة في البناء لزيادة المعنى انتهى وسبق التحقيق والله ولي
التوفيق تعطيهما اي الرحمة في الدنيا والاخرة ذكره المص وهو غير ظ
لفظا ومعنى والصواب تعطي الدنيا والاخرة جميعا من تشاء اي من
خواص عباده كسليمان من الانبياء وعثمان من الاولياء وتمنع منهما
اي من بعضهما من تشاء اي من عباده بان تمنعه من زيادة الدنيا فقط
تكميلا لاخرته وهو حال اكثر الانبياء وغالب الاولياء وله صلى الله عليه وسلم
خط وافر من المقامين وان كان هو بنفسه مائلا الى كونه من الفقراء
والمساكين ايماء الى انه الحال الاكمل والمقام الافضل ولهذا ذهب جمهور

العلماء وعامة المشايخ الى ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر
وتفصيل البحث يحتاج الى بسط ليس هذا محله وبان تمنع من تشاء من
عباده من حظ الاخرة ونعيمها وهو اعم من ان يكون له حظ وافر في الدنيا
ام لا ونبه تعالى انه لا يمنعهما جميعهما من بعض عباده كما اشار اليه بقوله
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا اي
ممنوعا نعم ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك ثم قال
سبحانه تسلية للفقراء من المؤمنين انظر كيف فضلنا بعضهم على
بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ارحمني رحمة تغنيني بها عن
رحمة من سواك طص اي رواه الطبراني في الصغير عن انس انه
صلعم قال لمعاذ لو كان عليك مثل جبل احد دينا فدعوت بهذا الدعاء
لقضى الله عنك وتقدم ما يقول اذا اصبح واذا امسى د اي رواه ابو داود عن ابي
سعيد مرفوعا ولفظه وان ابتلي بهم او دين فليقل اللهم اني اعوذ بك
من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن و
البخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال واذا اخذه اعياء بكسر
الهمزة اي عجز وكسل من شغل اي عظيم او من جهة مباشرة شغل
جسيم قال المص الاعياء التعب والنصب والعجز يقال اعيى الرجل
في المشي فهو عيي واعياه الله واعيى عليه الامر اي غلبه انتهى او طلب

زيادة قوة بفتح الطاء واللام فعل خاص عطف على اخذ واو للتنويع لا للشك والمعنى واذا طلب زيادة قوة ونشاط في شغل من طاعة او عبادة فليسبح عند نومه ثلاثا وثلاثين وليحمد ثلاثا وثلاثين وليكبر اربعا وثلاثين او من كل ثلاثا وثلاثين او من احديهن اربعا وثلاثين مرة خ م د س ت حب ط اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي و الترمذي وابن حبان عن علي واحمد والطبراني كلاهما عن ام سلمة قال المص ولما شكت فاطمة رض مما تقاسيه من التعب طلبت خادما يعينها فدلها صلى الله عليه وسلم على هذا الذكر عند النوم وذلك مجرب واختلفت الروايات فيما يقدم من التسبيح والتحميد والتكبير وكلها في الصحيح والمختار البدء بالتكبير ويكون منه اربع وثلاثون قلت ليست في هذه الروايات الصحيحة دلالة صريحة بتقديم التكبير اصلا بل الظاهر من اللفظ الاول تقديم التسبيح لا غير وكذا الكلام في الرواية الآتية وهو قوله او من كل اي من الكلمات المذكورة دبر كل صلوة عشرا وعند النوم ثلاثا وثلاثين اي من كل والتكبير بالجر اي ومن التكبير وفي نسخة بالرفع اي ويذكر التكبير اربعا وثلاثين اي رواه احمد عن ابن عمر وفي نسخة ابن عمرو بالواو وهو كذا في اصل الاصيل حيث يدل بظاهره ايضا على ان التكبير متاخر عن اخويه نعم وقع الاختلاف في ان الزيادة

على الثلاثين هل هي موجودة ام لا وعلى تقدير وجودها هل هي مختصة بالتكبير اولا فمع هذا كله كيف يقال وكلها في الصحيح والمختار البدء بالتكبير مع ما ورد من حديث صحيح لا يضرك بايتهن بدأت نعم روي في بعض الطرق الصحيحة الواردة في غير هذا الكتاب ما يؤخذ منه في الجملة تقديم التكبير وهو ما اخرجه صاحب الرياض النضرة عن علي ان فاطمة اشتكت ما يلقى من اثر الرحى فاتى النبي صلعم سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فاخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي صلعم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال الا اعلمكما خيرا مما سألتماني اذا اخذتما مضاجعكما فكبرا اربعا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم يخدمكما اخرجه البخاري وانما قلت يدل على تقديم التكبير في الجملة بناء على اعتبار ترتيب الذكري والا فما بعد التكبير جيء بالواو الموضوعة للجمع المفيد لمطلق التشريك واما الفاء التي في قوله فكبرا فجزائية داخلة على مجموع الجمل فلا يفيد تقديم التكبير ولذا لم ينقل علماؤنا بوجوب الترتيب في الوضوء مع ورود قوله تع اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الآية وانما قالوا بسنيته للمواظبة الماخوذة من السنة على ان هذا الحديث معارض لما

الاحاديث التي اصح منه واكثر رواية واشهر رجالا ومخالف لظاهر الدليل
ايض من المناسبة الترتيبية بين التسبيح الموضوع للتنزيه عن النقائص
والحمد الموجب لاثبات صفات الكمال ثم ايراد التكبير الدال على العظمة
والكبرياء فيكون نسقه على طبق لا اله الا الله والله اكبر ومع هذا مناقض بما
روي في الرياض ايض عن علي ان رسول الله صلعم لما زوجه فاطمة بعث
معها بخميلة ووسادة من ادم حشوها ليف ورحايين وسقاء وجرتين
فقال علي لفاطمة ذات يوم والله لقد استوت حتى اشتكيت صدري
وقالت فاطمة لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاء الله نبي بسعة
فاخدمنا فقال والله لا اعطيكما وادع اهل الصفة تطوي بطونهم لا
اجد ما انفق عليهم ولكن ابيعه وانفق عليهم اثمانه فرجعا فاتاهما
صلعم وقد دخلا في قطيفتهما ما اذا غطت روسهما انكشف اقدامهما
واذا غطت اقدامهما انكشفت روسهما فثارا فقال لمكانكما ثم قال الا اخبركما
بخير مما سالتماني قالا بلى قال الكلمات علمنيهن جبرئيل فقال تسبحان
دبر كل صلوة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا واذا اويتما الى فراشكما
فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين قال
علي فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلعم فقيل له ولا ليلة صفين
قال ولا ليلة صفين اخرجه الامام احمد هذا واخرجه ايض عن انس

ان بلالا ابطأ عن صلوة الصبح يوما فقال له النبي صلى الله عليه سلم ما حبسك
قال مررت بفاطمة تطحن والصبي يبكي فقلت لها ان شئت كفيتك الرحى
وكفيتني الصبي وان شئت كفيتك الصبي وكفيتني الرحى فقالت انا ارفق بابني
منك فذاك الذي حبسني قال فرحمتها رحمك الله فان قلت فكيف ما
رحمها صلى الله عليه وسلم مع انها من رحمها وهو نبي الرحمة ورحمة
للعالمين قلت علم رحمته الاخروي عليها من كمال رحمته الاخروي لها
وهو نظير ما يفعل الله تع بعباده الصالحين من الفقراء والمساكين
مع انه ارحم الراحمين حيث يمنع الدنيا عن المومن كما تمنع الوالدة
الشفيقة الماء عن ولدها المريض المضر في حقه كثرة الماء فالمحن الدنيوية
غالبا هي المنح الاخروية وبالعكس قال تع وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم فقد جاء البلاء بمعنى النعمة والمحنة بناء على ان البلاء بمعنى
الاختبار فقال تع ونبلوكم بالشر والخير فتنة فيحب عليك الفرق
في الفتنة بين المحنة والمنحة فان مادتهما متحدة وهيئتهما متفاوتة
وصورتهما متشاكلة لا يفرق بينهما الا كامل العقل تام التميز
البالغ مبلغ الرجال وهو الذي خرج من منيه لا من خرج عنه المني
فان الثاني هو البالغ في الشريعة والاول هو البالغ في الطريقة و
العارف بهما اصحاب الحقيقة وارباب النصايح الدقيقة ومن

ابتلى بالوسوسة اي النفسانية او الشيطانية في الامور الاعتقادية
او الاعمال البدنية فهو عام بالنسبة الى قوله الآتي وان كانت الوسوسة
في الاعمال فاندفع قول ميرك من ان الظ ان المراد الوسوسة في الاعتقاد
بقرينة مقابلة الاعمال فليستعذ بالله استعاذ بانه عاجز بالله ولا حول
ولا قوة الا بالله وايماء الى قوله الا عبادك منهم المخلصين ولينته امر
من الانتهاء اي وليترك التفكر في ذلك الخاطر امر من الانتهاء اي و
ليترك التفكر في ذلك الخاطر الواقع فيه الوسوسة وان لم يزل التفكر
بالاستعاذة فليقم وليشتغل بامر آخر كذا قال ميرك وهو نوع مما تقدمنا
وفيه ايماء الى ان الواو بمعنى او ولا بدع ان يجمع بينهما خ م د س اي رواه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي كلهم عن ابي هريرة او ليقل امنت بالله
ورسوله م اي رواه مسلم عنه الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد ثم ليتفل بضم الفاء وكسر اي ليبزقه من فمه يشير به
الى كراهته وتنفره رغما للشيطان وتبعيدا له عن يساره ثلاثا فانه لم
ياته الا من جهة الشمال المنسوب اليها المعاصي ولذا يدخل صاحبه في
اصحاب الشمال وكاتب السيئة ايض يقف في اليسار اشعارا بما وقع
اصحاب الميثاق في عالم الارواح عن يمين آدم ويساره بحسب ما تعلق
به القضاء والقدر فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا

ولا ابالي لا يسئل عما يفعل وهم يسألون وليستعذ بالله من الشيطان
د س ي اي رواه ابو داود والنسائي وابن السني عنه ايض ومن فتنته س
اي رواه النسائي عنه ايض قال ميرك عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا
بلغه فليستعذ ولينته وفي رواية مسلم فليقل امنت بالله ورسوله وفي
رواية ابي داود والنسائي فقولوا الله احد الله الصمد الخ وفي رواية النسائي
فليستعذ بالله من فتنته والظاهر من هذه الرواية ان هذه الاقوال
مخصوصة بهذه الوسوسة لا في مطلق الوساوس خلاف ما يقتضيه ايراد
الشيخ قدس سره فتامل تدرك قلت الخاص داخل في العام ولا دلالة
فيه على اختصاصه مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مع
ان القياس يقتضي العموم وقد بسطنا هذه المسألة المتعلقة بالوسوسة
في اول المرقاة شرح المشكوة نوع بسط يحتاج اليه السالك المبتدي ولا
يستغني عن تذكره المنتهي وان كانت الوسوسة في الاعمال اي المستقلة
كالصلوة او الوسائل كالوضوء والغسل فان ذلك اي صاحب تلك
الوسوسة او موسوس الاعمال شيطان وقد اغرب الحنفي حيث قال
اي من شيطان وان حملت الوسوسة على معنى الموسوس فهو على ظاهره
انتهى ولا يخفى عدم صحة الا ولى وكذا قوله الثاني فان الوسوسة المذكورة

لا يمكن ان يكون بمعنى الموسوس لعدم صحة الحمل فالصواب ان ذلك
اشارة الى ما ذكر من الوسوسة اما على تقدير مضاف او بتاويل المصدر
بمعنى الفاعل كما قررناه واشرنا اليه في ضمن ما حررناه يقال له خنزب
بكسرتين بينهما سكون وفي نسخة بفتح الزاء وفي القاموس الخنزب بالضم
والخنزاب بالكسر الجري على الفجور وخنزب بالفتح شيطان انتهى والظاهر
ان مراده بالفتح فتح الخاء والزاي وقال المص بكسر الخاء المعجمة والزاي
هذا هو المحفوظ وروي بالضم وهو لقب والخنزب في اللغة قطعة لحم منتنة
انتهى وتقدم عن القاموس انه اسم للشيطان وان اصله الجريء
على الفجور وقال الطيبي بخاء معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاي مكسورة
او مفتوحة ويقال ايضا بفتح الخاء والزاي كما حكاه القاضي عياض
ويقال ايضا بضم الخاء وفتح الزاي كذا في النهاية وهو غريب فليتعوذ
بالله وليتفل عن يساره ثلاثا م ص اي رواه مسلم وابن ابي شيبة
عن عثمان بن ابي العاص ومن غضب بكسر العين الضاد فقال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد اي ما يدركه من اثار
الغضب ان كان غضبه شيطانيا والحديث مقتبس من قوله تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله قيل وذلك في حق من تقي الله
ولا يسيء الادب لقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من

الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قلت الابصار مقيد بالاتقاء واما
اذهاب الغضب المذموم بالاستعاذة فعلى عمومه واطلاقه كما لا يخفى خ م
د س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن سليمان بن صرد
بضم ففتح ومن كان حد اللسان بفتح الحاء وتشديد الدال اي حديده
في الاذى وحاده فقوله فاحشه تفسير لما قبله والمعنى من كثر فحش
لسانه وكذا من كثر لغوياته واراد تكفيره او قصد اصلاح شانه وحفظ
لسانه لازم الاستغفار لاسيما في اطراف النهار وهو لا ينافي ان فحش
اللسان مما يوجب الاستحلال عمن حصل به الاذى لكونه من حق العباد
فانه مع ذلك لا يستغني عن الاستغفار من حيث انه حق الله تعالى
ايضا الحديث شكوت بالاضافة ويجوز تنوينه على ان التقدير لما
ورد من حديث هو شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لساني
وفي نسخة ذرب اللسان قال المص بفتح الذال المعجمة والراء اي حدته
فلا يبالي ما يقول انتهى وفي القاموس اللسان محركة فساد اللسان
وبذاء والفحش فقال اين انت من الاستغفار اي كيف يغيب
فهمك عن الاستغفار وكان ينبغي لك ان تستحضره وتعتقد ان
من لزمه اذهب الله عنه فحش لسانه اني اي مع جلالة قدري وعصمة
امري لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة اي لامتي او لتقصيري في عبادتي

او لغفلتي عن حقيقتي او لقناعتي بمرتبتي في الحال وعدم الاستزادة
في العلم وقرب المتعال فانه لا نهاية لغايتهما عند ارباب الكمال
او لتنزلي عن مرتبة العين الى غيبة الغين وما يحصل في البين
فما بين انواع الاستغفار الصادر من الفجار والابرار بون مستبين
عند ذوي البصيرة والابصار فالمراد بالمائة الكثرة لان حال السالك
في ميدان المحاربة وفي ايوان المغالبة بين الحضور والغفلة متردد
بين العزة والكبوة وانما الاختلاف في الغلبة س ق سر مص ب
اي رواه النسائي وابن ماجة والحاكم وابن ابي شيبة وابن السني عن حذيفة
ومن انتهى الى مجلس فليسلم اي على اهله استحبابا فان بدا بالالف اي ظهر له
في رائيه ان يجلس فليجلس ثم اذا قام اي عن اهل المجلس فليسلم اي ندبا
سلام الوداع وفي رواية وليست الاولى بالاولى من الثانية دت س
اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة وكفارة المجلس ان
اي مكفر ما يقع فيه من اللغو ونحو الغيبة ان يقول قبل ان يقوم سبحان
الله وبحمده وهذا من مختصات رواية النسائي والطبراني سبحانك
اللهم وبحمدك قال الطيبي اللهم معترض لان قوله وبحمدك متصل بما
قبله سبحانك اما بالعطف اي اسبح واحمد او بالحال اي اسبح حامدا
لك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك دت سر جب

سر ط مص اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان و
الحاكم عن ابي هريرة والحاكم عن عايشة ايض والطبراني عن ابن عمر و
جبير بن مطعم وابن ابي شيبة عن ابي برزة الاسلمي هكذا ذكره ميرك
وفي نسخة صحيحة ان الثلاث الاول عن ابي هريرة وابن حبان والحاكم
عن عايشة ايضا والباقي على حاله وفي اخرى رواه الاربعة عن ابي
هريرة والحاكم والطبراني عن عايشة والله سبحانه اعلم ثلاث مرات
دحب اي رواه ابو داود وابن حبان عمن تقدم ايم عملت سوء او ظلمت نفسي
اي بهذا العمل او بغيره فاغفر لي اي جميع ذنوبي انه اي الشان وهو
بالكسر استيناف فيه معنى التعليل لا يغفر الذنوب الا انت س ص س
اي رواه النسائي والحاكم رمز ابن ابي شيبة بدله وفي نسخة الحاكم
بدله عن رافع بن خديج والظاهر انه من تتمة الحديث السابق ما
جلس قوم مجلسا اي لم يجلسوا جلوسا او في مكان جلوس او زمانه
ومن وصفهم انه لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا ولم يسلموا على نبيهم
صلعم وفيه ايماء الى انهم لو ذكروه ولم يصلوا عليه فكانهم ما ذكروه حيث
لم يذكروه على وجه التعظيم ولعل هذا هو وجه العدول عن العطف
او دفعا للتوهم التشريك في الامر الا كان اي ذلك المجلس عليهم ترة
بكسر التاء وتخفيف الراء اي نقصان من وتره يتره وترا ومنه

قوله تع ولن يتركم اعمالكم وقيل حسرة لانها من لوازم النقص وفي نسخة
برفعها اي وقع عليهم نقص فان شاء اي الله عذبهم اي بما سبق لهم من الذنوب
والعيوب بمخالفة امر الله ورسوله وان شاء غفر لهم بخلاف ما اذا ذكروا
وصلوا فان الله يغفر لهم لا محالة بناء على قوله تع ان الحسنات يذهبن
السيئات يعني الصغاير واما الكباير فتحت المشيئة الا ان يتوبوا
لقوله تع وهو الذي يقبل التوبة عن عباده دت س حب مس اي
رواه الترمذي وابو داود والنسائي والحاكم وابن حبان عن ابي هريرة
من دخل السوق اي جنسها فقال اي رافعا صوته او خافضا او ملاحظا بقلبه
لا اله الا الله وحده لا شريك له ايماء الى ما قاله الصوفية من ان وجود
الكثرة لا ينافي شهود الوحدة له الملك اي خلقا وملكا وله الحمد اي على
نعمة ظاهرا او باطنا يحيي ويميت اي يوجد جمعا ويفني قوما وهو حي
اي ثابت الحيوة ازلا ودائما ابدا كما اشار اليه بقوله لا يموت والمعنى
لا يمكنه الموت بيده الخير اي لا يتصرف الغير وهو على كل شيء من الخير والشر
قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له
الف الف درجة ولعل وجه هذه الفضيلة بخصوص السوق
لانها محل الغفلة فالذاكر فيهم كالمجاهد في الغابرين وهذا دليل
لما اختاره السادات النقشبندية من اكابر الصوفية حيث قالوا

الخلوة في الجلوة والعزلة في الخلطة والصوفي كاين باين غريب قريب و
عرشي وفرشي ونحو ذلك من عباراتهم نفعنا الله ببركاتهم ومن تتبع احاديثه
صلعم وتعرف اخباره واحواله وعلم اقواله وافعاله تبين له ان هذه
الطريقة هي التي اختاره صلى الله عليه وسلم بعد البعثة وبعث امته
على هذه الحالة وتبعه اكابر الصحابة دون ما ابتدعه المبتدعة
ولو كان بعضها مستحسنة في الجملة ت ق امس ي اي رواه الترمذي وابن
ماجة واحمد والحاكم وابن السني عن عمر رض وبنى اي الله له اي لمن قال ما سبق
بيتا اي مكانا عظيما في الجنة وفيه اشعار بان الاذكار في الدنيا
تورث بناء القصور وغرس الاشجار في العقبى وانها مهور الحور و
[illegible] في الجنة الاعلى ت ى اي رواه الترمذي وابن السني
عنه ولذا دخله اي السوق فانه يذكر ويؤنث على ما في الصحاح والمعنى
اذا اراد دخوله فيلائم قوله او خرج اليه اي ووصل الى مكانه قال بسم الله
اي ادخله اللهم اني اسألك خير هذه السوق اي ذاتها او مكانها وخير ما فيها
اي مما ينتفع به في الامور الدينوية التي يستعان بها على الاحكام الاخروية
واعوذ بك من شرها وشر ما فيها اي مما يشغل عن ذكر الرب او مخالفة
نحو غش وخيانة وارتكاب ربوا وعقد فاسد وامثال ذلك اللهم
اني اعوذ بك ان اصيب فيها يمينا فاجرة اي حلفا كاذبا او صفقة

خاسرة اي عقد فيه خسارة دنيوية او اخروية وذكرهما تخصيصا بعد
تعميم لكونهما اهم ووقوعهما اغلب قال المص قوله صفقة اي بيعة ومنها
الهاء الصفق بالاسواق اي التبايع انتهى والهاء عن كذا اي شغله
كذا في النهاية ومنه قوله تع الهيكم التكاثر مس ي اي رواه الحاكم
وابن السني عن بريدة يامعاشر التجار بضم فتشديد جمع تاجر وجمع
معاشر لارادة الانواع وفي نسخة يا معشر التجار ايعجز بكسر الجيم ويجوز
فتحه اي لا يقدر احدكم اذا رجع من سوقه اي الى بيته او الى بيت ربه
ان يقرء عشر ايات اي من قرات عشر ايات فيكتب بالنصب على جواب
الاستفهام لا على بعترا لفساد المعنى والمعنى فيثبت الله اي يامر
الملائكة بان يكتبواله بكل اية حسنة اي عظيمة في الكمية تقابل حسنات
كثيرة في الكمية فلا ينافي ما ورد من ان من قرأ حرفا من كتاب الله
فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف
ولام حرف وميم حرف ولا ما ورد من زيادة حسنات الحرم بمائة
الف ط اي رواه الطبراني عن ابن عباس واذا راى باكورة ثمر اي
سواء ذاقها او لم يذقها وثمرا ولكل شيء باكورة على ما في النهاية اللهم
بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا اي في اهلها وارزاقها واصلح
امرها بجميع ما فيها وقيل التقدير في بقاء مدينتنا وبارك لنا في صاعنا

اي خصوصا وهو مكيال يسع اربعة امداد والمد مختلف فيه فقيل
هو رطل وثلث بالعراقي وبه يقول الشافعي وفقهاء الحجاز وقيل هو
رطلان وبه اخذ ابو حنيفة وفقهاء العراق فيكون الصاع خمسة
ارطال وثلثا او ثمانية ارطال وبارك لنا في مدنا خص لانه اكثر ما
يتداول واعم نفعها اتم والله اعلم م ت س ق اي رواه مسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة فاذا اتي بشيء منه كذا في اصل الجلال
اي من اول الثمر وفي اصل الاصيل منها اي من الباكورة وهو اظهر و
الاول انسب بقوله دعا اصغر وليد حاضر فيعطيه ذلك حيث ذكر
اسم الاشارة ويمكن تاويله بما ذكر و الوليد المولود وانما خص به
للمناسبة الخلقية ولان طبع الصغير اميل اليه وفيه نوع مخالفة للنفس
وطرف من الايثار الذي هو من وظيفة الاحرار من الابرار م ت س ق
اي رواه الاربعة المذكورة عنه ابض قال ميرك وهذا من تتمة الحديث
السابق فلا وجه لايراد الارقام مكررا وفصله عنه قلت مثل هذا
وقع في البخاري كثيرا حيث قطع الحديث فاورد بعضه في باب
وبعضه في باب اخر ولا شك في تغاير الحكمين المستفادين
من الشرطين ومن راى مبتلا اي بلاء دينيا كارتكاب معصية
او دنيوي من مال كثير او جاه وسيع مما يوجب الظلم او بمرض

من سخ الاستقام وهو سالم منه فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك
به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا اي بزيادة الفضيلة الدينية اد
المستعان بها على الامور الاخروية لم يصبه ذلك البلاء اي المدعو
وزاد في المشكوة كائنا ما كان اي ذلك البلاء ت ق طس اي رواه الترمذي
عن ابي هريرة وحسن اسناده وعن عمر بن الخطاب بمعناه وضعفه
وابن ماجة عن ابن عمر والطبراني في الاوسط عن ابن عمر وبالواو
يقول ذلك في نفسه موت اي رواه الترمذي موقوفا وفيه مسامحة
لان الترمذي قال بعد ايراد الحديث المرفوع وقد روي عن ابي جعفر محمد
بن علي انه قال اذا راى صاحب بلاء يتعوذ يقول ذلك في نفسه ولا يسمع
صاحب البلاء انتهى وقيل ان كان البلاء دينيا يجوز اسماعه بل هو
افضل ان لم يترتب عليه فساد دنيوي او لم يجر الى ضرر ديني وقد كان
الشبلي اذا راى بعض ارباب الدنيا قال اللهم اسالك العافية واذا ضاع
له شيء اي بان سقط او سرق منه او ابق بفتح الباء اي هرب عبد له
او شردت دابة له اللهم راد الضالة اي الضايعة او التي ضلت طريقها
العادلة وهادي الضلالة اي في الامور الدينية والاحوال الدنيوية
انت تهدي من الضلالة اي انت ترد الضالة ولعل حذفه لاكتفا
اردد بضم الدال اي رد علي ضالتي بقدرتك وسلطانك اي بقوتك

وحكمك على كل شيء فانها اي الضالة من عطايك اي من جملة اعطائك
وفضلك اي من تفضلك اولا فكذلك يكون من كرمك واحسانك
اخرا ط اي رواه الطبراني عن ابن عمر مرفوعا او يتوضا ويصلي ركعتين
ويتشهد ويقول اي بعد الصلوة بسم الله يا هادي الضال اي من ذوي
العقول وراد الضالة اي من الدواب والامتعة الضايعة الساقطة
اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك اي بغلبتك وقهرك او بقوتك و
قدرتك فانها اي الضالة من عطايك وفضلك موص اي رواه ابن
ابي شيبة موقوفا من قول ابن عمر ايضا ولا يتطير بصيغة النهي او النفي و
معناه النهي بل هو ابلغ قال المصاي لا يتشام و لا يتطير بالسوانح
والبوارح من الطير والظباء مما كان في الجاهلية انتهى والظاهر ان
اصله التطير من الطير ثم توسع واستعمل في الظباء وغيرها من الدواب
وفي الصحاح برح الظبي بالفتح بروحا اذا ولاك مياسرة والسنح و
السانح ما ولاك ميامنة من ظبي او طاير او غيرهما تقول سنح الظبي
يسنح سنوحا اذا مر من مياسرك الى ميامنك والعرب تتيمن بالسانح
وتتطير من البارح لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف وتنح وسانح
بمعنى وقال صاحب النهاية وكان التطير يصدهم عن مقاصدهم
فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس له تاثير في جلب

نفع او دفع ضر ولذا قال صلى الله عليه وسلم فان فعل اي التطير او قصد فعله
فكفارته ان يقول اللهم لا خير الا خيرك اي الذي تريده انت ولا طير الا
طيرك اي ولا يطير سانح او بارح الا بامرك قال المص يريد ما حصل له
في علم الله تعالى ولا اله غيرك اي فلا نافع ولا ضار الا انت ط اي رواه
احمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو بالواو في نسخة وبدونها في اخرى
قال ميرك وسنده جيد ولفظ الطبراني من ردته الطيرة من حاجة
فقد اشرك وكفارته ان يقول اللهم لا خير الخ واذا رايتم من الطيرة كا
وهما مصدران من تطير وتخير ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما
كذا في النهاية وقال المص بكسر التاء وفتح الياء وقد تسكن وهي التشاؤم
وقال ميرك واصل الطيرة انهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير
فاذا خرج احدهم لامر فان راى الطير طار عن يمينه تيمن به واستمر
وان راه طار عن يساره تشاءم به ورجع وربما كان احدهم يهيج الطير
ليطير فيعتمد بها فجاء الشرع بالنهي عن ذلك وكانوا يسمون
السانح بمهملة ونون ثم حاء مهملة والبارح بموحدة وآخره مهملة
والسانح ما ولاك ميامنه بان يمر من يسارك الى يمينك والبارح بالعكس
لانه لا يمكن رميه الا بان ينحرف اليه وليس في شيء من سنوح الطير
وبروحها ما يقتضي ما اعتقدوه وانما هو تكلف بتعاطي ما لا اصل له

اذ لانطق للطير

اذ لا نطق للطير ولا تمييز فيستدل على فعله مضمون معنى فيه وطلب العلم
من غير مظانه جهل من فاعله وكان بعض عقلاء الجاهلية ينكر الطيرة
تمدح بتركه فاذا عرفت ذلك فقوله اذا رايتم من الطيرة شيئا تكرهونه فقولوا
ليس له مفهوم معتبر بل يقول على كل حال اذا خطر شيء من الطيرة بالبال
اللهم لا ياتي بالحسنات الباء للتعدية اي لا يقدر ولا يحصل المستحسنات
على وفق المرادات الا انت ولا يدفع بالسيئات اي ولا يزال المكروهات
الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وفي رواية ابن ابي شيبة الا بالله وهو
اصل الجلال والاول اصل الاصيل وهو رواية ابي داود فالاولى لفظ
الجلال لتقديم مص في رمز المص مص اي رواه ابن ابي شيبة وابو داود من حديث
عروة بن عامر المكي وهو مختلف في صحبته وله حديث في الطيرة وذكره
ابن حبان في ثقات التابعين كذا في التقريب وعلى هذا فالحديث مرسل
ولا يضر فانه حجة عندنا وعند الجمهور خلافا للشافعي ومن تبعه
على ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا ومن اصيب
بضم فكسر اي ابتلي بعين اي بوجع او برمد بذكر المحل الصوري وارادة الحال
المعنوي رقى بفتح القاف اي نفسه وفي نسخة بصيغة المجهول اي
لنفسه ولغيره والرقية ما يقرا من الدعاء وآيات القرآن لطلب
الشفاء والاسترقاء طلب الرقية والضمير في قوله بقوله للنبي عليه السلام

بسم الله اللهم اذهب من الاذهاب اي ازل حرها وبردها اي حرارتها وبرودتها
الزايدتين ووصبها بفتحتين اي وجعها وتعبها ر قال المص الوصب بفتح
الواو والصاد دوام الوجع ولزومه انتهى ولا يخفى ان قيد الدوام واللزوم
ليس بلازم بل مخل للمقصود الذي هو رفع الوجع ورفع التعب بالكلية
مع ان الوصب مفسر بالمرض على ما في القاموس والتعب كما في النهاية
من غير قيد فيها فهذا زيادة ضرر ثم قال اي النبي عليه السلام قم باذن الله
اي فقام وهذا من خصوصاته عليه السلام حيث كانت معجزة له فالظاهر
ان لا يقول غيره الا اذا كان وليا ويكون هذا كرامة له س ق مس ط
اي رواه النسائي وابن ماجة والحاكم والطبراني عن جابر بن ربيعة
وروى احمد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان ابي يسمر مع علي
وكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل
له لو سألته فسأله فقال ان رسول الله صلعم بعث الي وانا ارمد العين
يوم خيبر فقلت يا رسول الله اني ارمد العين قال فتفل في عيني
وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ
وان كانت اي الذات المصابة بالعين دابة كذا قاله الحنفي وهو بعيد
لان ما سبق صرح بان المراد بالعين وجعها لا اصابتها بالعين على ما هو
المتبادر الى الفهم ويتسارع اليه الوهم نعم يؤيده قوله نفث في منخره

لان لو كان

لانه لو كان المراد وجع عين الدابة لنفث في عينها لا في منخرها كما هو ظاهر
وايضا دواء المعيون باستغسال العاين على ما بينته في المرقاة شرح المشكوة
وان كان ما ينافيه استرقا وبهذه الرقية فح يتعين ان تكاب الاستخدام
في قوله وان كانت في نسخة دابة منصوبة واما اذا كانت مرفوعة كما في نسخة
فينبغي ان يقدر لها خبر بان يقال ان كانت دابة مريضة نفث في منخره
الايمن بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة ثقب الانف وقد تكسر الميم اتباعا لكسر
الخاء على ما في الصحاح وفي القاموس المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما
وضمهما وكمجلس الانف انتهى واكثر النسخ على فتح الميم وكسر الخاء وفي
نسخة صحيحة بالعكس ثم تذكير الضمير مع انه راجع الى الدابة لارادة
المركوب او الحيوان وقال الحنفي بالنظر الى الشخص وهو غير صحيح لغة لما
في القاموس الشخص سواد الانسان وغيره تراه من بعد وعرفا ايضا فانه
لا يقال لحمار شخص واريد به دابة كما هو ظاهر عند ذي التشخص اربعا
اي اربع مرات او نفثات وفي الايسر ثلاثا والمقصود تسبيع العدد
لوصول اثره الى الاعضاء السبعة وميزة اليمين بزيادة الواحدة وقال
لا باس بالهمز ويجوز ابداله الفا عند السوسي مطلقا وعند حمزة
وقفا فلا حاجة الى ما تكلف له العسقلاني حيث قال بغير همز
للازدواج فان اصلها الهمزة اللهم الا ان يقال المراد ان اختيار الابدال

في الرواية لما فيه من التشاكل والتناسب في الفواصل من قوله اذهب البأس
رب الناس فابدل ههنا الباس مراعاة للفظ الناس والباس هو العذاب
والشدة في الحرب ومنه قوله تع والصابرين في البأساء والضراء وحين
البأس والمراد هنا شدة المرض وتعبه وهو نوع من العذاب ولذا قال صاحب
المفاتيح شارح المصابيح المراد هنا الشدة والعذاب اشف بهمزة
وصل وكسر فاء انت الشافي اي لا غيرك لا يكشف الضر اي لا يزيل
الضر من المرض وغيره الا انت مومص اي رواه ابن ابي شيبة
موقوفا عن قول ابن مسعود وان اصيب احد بلمم قال المص بفتح اللام
والميم ضرب الجنون يلم بالانسان اي يقرب منه انتهى فقوله من جن
اي حاصل من جهة جن وفي اصل الاصيل من الجن وضعه اي اقعده
بين يديه اي قدامه ليحصل كمال التوجه اليه وعوذه اي جعله معوذا
بالفاتحة والم الى المفلحون وهو كذا في اصل الاصيل وفي بعض النسخ
وسورة البقرة الى المفلحون وهو مطابق لما في اصل الجلال والهكم اله واحد
الاية تمامها لا اله الا هو الرحمن الرحيم واية الكرسي ولله ما في السموات و
ما في الارض الى اخر البقرة وشهد الله الاية وان ربكم الله في الاعراف
الاية وفتعالى الله الى اخر المؤمنون وعشر من اول الصافات الى لازب
وثلاث وفي اصل الاصيل وثلاث ايات من اخر الحشر وانه تعالى الا

من الجن

من الجن اي من سورته وقل هو الله احد والمعوذتين بكسر الواو وبفتح وقد ذكرت
الايات مبسوطة مفسرة في شرح حزب الشيخ ابي الحسن البكري قدس سره
سره س ق اي رواه الحاكم وابن ماجة واحمد عن ابي بن كعب قال
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا رسول الله ان لي ابنا به وجع
قال وما وجعه قال به لمم قال فاتني به فاتى به فوضعه بين يديه فعوذه
النبي صلعم بفاتحة الكتاب الخ وقال في اخره فقام الرجل كانه لم يشتك
شيا قط ويرقى المعتوه بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المجهول وهو
اصل الجلال قال المص اي يعوذ والمعتوه المجنون المصاب بعقله انتهى
وهو كلام صاحب النهاية وفي المغرب هو ناقص العقل وقيل المدهوش
من غير جنون وفي القاموس هو من نقص عقله او فقد او دهش
انتهى وفرق اصحابنا من علماء المذهب بين المجنون والمعتوه حيث قال
بعضهم وهو من كان قليل الفهم مختلط الكلام فاسد التدبير الا
انه لا يضرب ولا يشتم كالمجنون وقيل العاقل من يستقيم كلامه
وافعاله الا نادرا والمجنون ضده والمعتوه من يستوي ذلك منه وقيل
المجنون من يفعل لا عن قصد مع ظهور الفساد والمعتوه من
يفعل فعل المجنون عن قصد مع ظهور الفساد والمعنى انه يرقي المعتوه
وكذا المجنون بالفاتحة اي بقراءتها ثلاثة ايام غدوة بضم اوله

اي بكرة وصباحا وعشية اي عشاء ومساء اي في وقتين من ثلاثة ايام
فالمراد طرفيهما والتقدير ثلاثة ايام ولياليها فالمراد بالعشية
اول الليل كلما ختمها جمع بزاقه اي للتبرك بالقراءة ثم تفله اي عليه بقصد
جنه ولا يبعد ان يكون من باب التداوي الجائز بكل طاهر او المعنى
بزاقه على الارض تعيرا للجن دس اي رواه ابو داود والنسائي عن علاقة
بن صحار بكسر العين ويرقي اللديغ وفي اصل الجلال بصيغة المجهول
قال المص بالدال المهملة والغين المعجمة الملدوغ فعيل بمعنى مفعول
وهو الذي لدغته الاقرب اي اصابتها بسمها انتهى وكذا في التاج
مقيد بالعقرب واما في القاموس يقال لدغته العقرب والحية
كمنع لدغا فهو ملدوغ ولديغ وكذا اللسع مشترك بينهما على ما في القاموس
بخلاف اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة فانه يقال لذع الحب
قلبه كمنع بالفاتحة اي المسماة بالشافية ع اي رواه الجماعة عن ابي
سعيد سبع مرات ت اي رواه الترمذي عنه ايضا هذه الزيادة
ولدغت النبي صلعم عقرب في القاموس هو معروف ويونث فاشار
الى انه في الاصل مذكر وهو يصلي جملة حالية فلما فرغ قال لعن الله العقرب
لا تدع بفتح الدال اي لا تترك مصليا ولا غيره اي فضلا عن غيره و
ان اذاها عام وبلاها تام ثم دعا بماء وملح اي طلبهما فاتي بهما فجعل

اي شرع يمسح اي بهما عليها اي على موضع لدغها ويقرا قل يا ايها الكافرون
فيه ايماء الى انها كافرة من بين الحيوانات ولذا لعنها وامر بقتلها وعن ما
في الحل والحرم وقل اعوذ برب الفلق لما فيها من شر ما خلق وقل
اعوذ برب الناس اشعارا بانها لعلها جنية ظهرت في تلك الصورة
طص اي رواه الطبراني في الصغير عن علي رض عرضنا على رسول الله صلعم
رقية بضم راء وسكون قاف فتحتية واحدة الرقى من الحمة اي من
اجلها وهو بضم الحاء وتخفيف الميم في جميع النسخ قال صاحب النهاية
الحمة بالتخفيف السم وقد يشدد وانكره الازهري وقد يطلق على ابرة
العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج واصلها حموا وحمي بوزن صرد والهاء
عوض من الواو المحذوفة او الياء وذكرها صاحب القاموس في مادة
الهاء وقال الحمة كثبة السم وقال المص بضم الحاء المهملة وتخفيف
حمة العقرب وهو سمها او ضرها ويقال لكل سم وربما شدد الميم انتهى و
لا يخفى عدم ظهور وجه التقييد بحمة العقرب فاذن اي اجاز لنا فيها اي
في تلك الرقية او الكلمات وقال انما هي من مواثيق الجن اي عهودهم بانهم لا يضرون
من يرقي بها وهو جمع الميثاق بمعنى العهد وفي الاصل حبل او قيد يشد به
الاسير والدابة بسم الله شجة بتشديد قرنية بفتحتين وتحتية مشددة
ملحة بحر بالاضافة قفطا قال المص بفتح الشين المعجمة وتشديد الجيم

قرنية بفتح القاف والراء وبالنون ملحمة بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء
المهملة قفطا بفتح القاف واسكان الفاء وبالطاء المهملة على وزن معلى
كلمات لا يعلم معناها تقرأ كما وردت انتهى ولا يخفى ان غير هذه
الرقية من كلمات او اسماء عربية او عجمية او هندية او تركية لا يعرف
معناها لا يجوز ان يقرأ بها ولا يرقى لاحتمال ان يكون فيها ما يكون كفرا
ولا يبعد ان يقال بسم الله في رقية مجربة لا يعرف معناها قياسا
عليها فعله صلعم بناء على ان الاصل عدم وجدان الكفر فيها ولا
يغتفر ببركة اسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ولذا يبتدأ به في طعام
مشكوك في حرمته او في كونه مسموما لكن ليشكل بما في اصل الاصيل
حيث ترك البسملة لكن يحمل على الغفلة او الاكتفاء بنفس الرقية
والله اعلم طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن عبد الله بن زيد
ويرقى المحروق وفي نسخة بصيغة المجهول بقوله اذهب البأس
رب الناس اشف انت الشافي اي لا غيرك لما يدل عليه من تعريف
المبتدأ والخبر فقوله لا شافي الا انت تاكيد وتوضيح وتاييد س ا
اي رواه النسائي واحمد عن محمد بن حاطب وهو صحابي صغير كما ذكره
ميرك فاذا وفي نسخة واذا رأيتم الحريق اي المحرق بفعيل بمعنى الفاعل
فليطفئه من الاطفاء مهموزا اي فليستعن في اطفائه بالتكبير

بان يقول الله اكبر على وجه التكبير صح اي رواه ابو يعلى عن ابي هريرة مرفوعا
ولفظ اطفؤا الحريق بالتكبير وابن السني عن ابن عمر وقال ميرك
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلعم اذا رايتم
الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه ويرقى بصيغة الفاعل او المفعول
من احتبس بوله يجوز ان يكون على صيغة المعلوم وهو الظاهر
الموافق لبعض النسخ المصححة ويجوز ان يكون على بناء المفعول لان
الاحتباس جاء متعديا ولازما على ما في التاج وقال صاحب القاموس
الحبس المنع حبسه يحبسه واحتبسه حبسه فاحتبس فقوله بوله مرفوع
بلا خلاف او اصابته حصاة اي حجر المثانة بقوله ربنا بالنصب على النداء
فقوله الله على ما هو في اصل الاصيل وحاشية الجلال مرموزا على الجلالة
حرف الدال اما منصوب على انه عطف بيان له او مرفوع على المدح او على
انه خبر مبتدأ محذوف اي انت الله والاصح ان قوله ربنا الله مرفوعان
على الابتداء والخبر وقوله الذي في السماء صفة والمعنى الذي هو
معبود في السماء كما يدل عليه قوله تع وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله ولعله من باب الاكتفاء او الاقتصار عليها لظهور عبادته
فيها او معناه الذي في السماء عرشه وظهور آياته وعظمته و
وضوح ملكه وملكوته وقال الطيبي فيه اشارة الى علو الشان و

الرفعة لا الى المكان لانه منزه عن المكان تقدس اسمك خبر بعد
خبر او استيناف وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب على رواية رفع
ربنا والمعنى تطهر اسمك عما لا يليق بك او الاسم زايدة فالمعنى تنزه
ذاتك العلي الشان عن الزوال والنقصان امرك في السماء و
الارض اي نافذ وماض وجار كما رحمتك بالرفع على ان ما كافة
في السماء فاجعل رحمتك في الارض قال الحنفي اعلم ان امره تعالى
وحكمه وتدبيره وخلقه جار في جميع الموجودات الممكنة بخلاف
رحمته تعالى فطلب رسول الله صلعم منه تعالى ان يجعلها في الارض
ايضا انتهى ولا يخفى ان رحمة الله تع تعم المؤمن والكافر الموجودين
في الارض كما تقدم تحقيقه وسبق تدقيقه فينبغي ان يقال المعنى
كما رحمتك الكاملة في اهل السماء من الملائكة وارواح الانبياء والاولياء
فاجعل رحمتك اي بعض اثارها الموجبة للشفاء في اهل الارض
الذين هذا المبتلى من جملتهم واغفر لنا حوبنا بالضم وفي نسخة
صحيحة بالفتح وسبق ذكره والمراد به هنا الذنب الكبير كما يدل عليه
قوله تع انه كان حوبا فقوله خطايانا يراد بها الذنوب الصغار او
المراد بالحوب الذنب المتعمد وبالخطا ضده ولعل نكتة الجمع تحقق
كثرة افراده انت رب الطيبين اي انت رب الذين اجتنبوا

عن الافعال الردية والاقوال الدنية كالشرك والفسق وهذا اضافة
تشريف كرب هذا البيت ورب محمد عليه السلام او المعنى انت محب الطيبين
على ما ذكره المظهر والاول اظهر فتدبر ولا يبعد ان يقال الطيبين هنا
بمعنى المتعافين على انه من باب الاكتفاء يعني انت رب كل منهما و
يستوي عندك وجودهما وعدمهما فاجعل هذا المريض من الطيبين
كما اشار اليه بقوله فانزل شفاء اي نوع شفاء من شفائك اي من انواع
شفائك المقيدة بسبب او المطلقة عنه ورحمة اي نوع رحمة مترتب
عليها صنف نعمة من رحمتك اي من اجناس رحمتك الكاملة التي
لا يعتريها النقصان في كل مكان وزمان على هذا الوجع بفتح الجيم
اي المرض وفي نسخة بكسرها اي المريض وقال المص في شرحه للمصابيح
بفتح الجيم وضبطه بعضهم بالكسر فيبرأ بفتح الراء من البرء اي فيتعافى
ويصح ضم الراء ففي القاموس براء المريض يبرأ ويبرؤ لكن في النهاية
يقال برأت من المرض ابرأ بالفتح فانا بارئ وابرأني الله من المرض
وغير اهل الحجاز يقولون بريت بالكسر برءا بالضم انتهى والظاهر منه
ان ما في القاموس سهو من الكتاب او من صاحب الكتاب والله
اعلم بالصواب س د مس اي رواه النسائي وابو داود والحاكم كلهم
عن ابي الدرداء كذا في حواشي اكثر النسخ وقال ميرك رواه

الاولان عن ابي الدرداء والآخر عن فضالة بن عبيد ويداوي من به
قرحة بفتح القاف وسكون الراء وفي القاموس القرح ويضم عض السلاح
ونحوه مما يجرح البدن او بالفتح الاثر وبالضم الالم انتهى وقري بهما في قوله
تع ان يمسسكم قرح فقيل هما لغتان كالضعف والضعيف وقيل هو بالفتح
الجراح وبالضم المها لكن النسخ هنا متفقة على الفتح ولعله هو الرواية او جرح
بضم الجيم وسكون الراء ففي القاموس جرحه كمنعه كلمه كجرّحه والاسم الجرح
بالضم فالمفهوم منه ان المصدر بالفتح لكن لاخلاف في ضم الجيم على ما في
النسخ بان يضع اصبعه السبابة اي المسبحة بعدان يبزق عليها كما سمع
من المشايخ ويستفاد من قوله الآتي بريقة بعضنا بالارض اي فيها
قيل المراد بها ارض المدينة لوروده فيها والاصح ان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب ولا لخصائه ببزاقه صلى الله عليه وسلم ثم رفعها
اي مشيرا الى التوحيد قائلا بسم الله اي اتبرك باسم الله او اتداوى به تربة
ارضنا بالرفع على انه خبر مبتداء محذوف اي هذه تربة ارضنا بريقة
بعضنا اي معجونة بها وهذا يدل على انه كان يتفل عند الرقية قال القرطبي
فيه دلالة على جواز الرقي من كل الالام وان ذلك كان امرا ثابتا معلوما
بينهم وقال ووضع النبي صلى الله عليه وسلم سبابته بالارض ووضعها عليه
يدل على استحباب ذلك عند الرقى وفي بعض الروايات الآتية

وبريقة بعضنا بالواو وقال النووي ان هذه تربة ارضنا وبريقة بعضنا
مزجت احديهما بالاخرى قالوا المراد بارضنا جملة الارض وقيل ارض المدينة
خاصة ومعنى الحديث ان ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها
على التراب ليتعلق بها شيء منه فيمسح به على الموضع العليل او الجريح
ويقول هذا الكلام في حال المسح يشفي سقيمنا بصيغة المجهول وفي نسخة
بفتح الياء وكسر الفاء على بناء الفاعل وسقيمنا بالرفع لنيابة
الفاعل والجملة خبرية مبنى دعائية معنى قال المص بضم الياء وفتح الفاء
على البناء للمفعول وسقيمنا بالرفع لنيابة الفاعل والسقيم المريض انتهى
وقال العسقلاني ضبط بضم اوله على البناء للمفعول وسقيمنا بالرفع وبفتح
اوله على ان الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعول وليشفى سقيمنا
بصيغة المجهول في النسخ الحاضرة كلها والظاهر جواز الوجهين فيه ايضا
فقيل اللام للعلة ولا يبعد ان يكون لام الامر بمعنى الدعاء وان اثبات
الالف في المجزوم لغة كما حقق في اول الكتاب او نشا من الاشباع
كما قيل في الفعلية المخاطبة والظاهر ان او للشك من الراوي ويحتمل
ان يكون من باب اختلاف الرواة باذن ربنا اي بامره وتيسيره وحكمه
وتقديره م اي رواه مسلم عن عائشة واذا خدرت بفتح الخاء المعجمة
وكسر الدال المهملة اي رقدت رجله وفترت من الخادر بمعنى الفاتر

الكسلان على ما في الصحاح فليذكر احب الناس اليه ليحصل النشاط لانه
يقول محمد صلى الله عليه وسلم مو ى اي رواه ابن السني موقوفا من قول ابن
عباس ومن اشتكى الما اي وجعا مؤلما او شيئا اي من ضعف او حرارة
او برودة ونحوها في جسده وفي نسخة من جسده فليضع يده اي اليمنى
كما في رواية ابن ابي شيبة على المكان الذي يالم وليقل بسم الله اي
بحضور القلب مع الرب ونسيان ما سواه ثلاث مرات وليقل سبع
مرات اي لتأثير اثر في الاعضاء السبعة اعوذ بالله وقدرته من
شر ما اجد اي من الالم واحاذر وفي نسخة وما احاذر اي من التعب واختيار
المفاعلة للمبالغة من حيث لا يصح المغالبة قال الطيبي تعوذ من مكروه
ووجع هو فيه ومما يتوقع حصوله في المستقبل من الحزن والخوف
فان الحذر هو الاحتراز عن الخوف م عه اي رواه مسلم والاربعة
عن عثمان بن ابي العاص الثقفي او اعوذ بعزة الله اي بغلبته
وقوته وقدرته من شر ما اجد سبعا طا مص اي رواه مالك في الموطا
وابن ابي شيبة عن عثمان بن ابي العاص ايضا بهذا اللفظ فله روايتان
ولذا اتى المصنف بقوله او اعوذ كما ان هنا رواية اخرى على ما اشار اليه ايضا
بقوله او اعوذ بعزة الله وقدرته على كل شيء من شر ما اجد سبع مرات
يضع اي يقوله سبعا حال كونه يضع يده تحت المدة او الجزء يعني

الامر

الامر ط اي رواه احمد والطبراني عن كعب بن مالك او بسم الله اعوذ بعزة
الله وقدرته من شر ما اجد من وجعي هذا وترا اي ثلاثا او خمسا او سبعا
او نحوها والسبع اقل الكمال لما سبق في الحديث قبل ثم يرفع يده ثم يعيدها
اي تلك الكلمات او ثم يعيد اليد بان يضعها عليه ويقراها ت اي رواه
الترمذي عن انس او يقرا على نفسه بالمعوذات بفتح الواو وفي نسخة بكسرها
قال الحافظ العسقلاني اراد بالمعوذات سورة الفلق والناس وجمع
اما باعتبار ان اقل الجمع اثنان او باعتبار ان المراد بها الكلمات
التي يقع فيها من السورتين ويحتمل ان يكون المراد بالمعوذات هاتان
السورتان مع سورة الاخلاص واطلق ذلك تغليبا وهو المعتمد
انتهى ولا يبعد ان يراد بها السورتان مع الكافرون لما سبق في
الملدوغ ولا منع من الجمع وهو الاولى وبالاجابة احرى لاشتراك
الاربعة في الامر بقوله قل فكان الاوليين بمنزلة الحمد والثناء الناشئ
عن الاخلاص والاخريين لمحض الدعاء وطلب الخلاص بالمناص و
ينفث بضم الفاء وتكسر قال العسقلاني وقع عند البخاري قال معمر
قلت للزهري كيف ينفث قال ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه
وجسده انتهى والمعنى انه يمسح جسده يمينا ويسارا واقبالا وادبارا
خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة ملخصا

عن عايشة ومن اصابه رمد بفتحتين اي وجع عين ما في المهذب
اللهم متعني ببصري اي بنظري فان الرمد مخوف بما فيه بصري واجعله
الوارث مني قيل الضمير للبصر اى اجعل بصري باقيا الا ثما عند الموت
لزوم الوارث وقيل الضمير للتمتع الذي دل عليه التمتع في متعني وهو
المفعول الاول والوارث هو الثاني ومني صلته اي اجعل التمتع ببصري
باقيا مني ماثورا فيمن بعدي او محفوظا فيهم الى يوم القيمة واريني بكسر
الراء ويجوز اسكانها واختلاسها كما قري بها في نحو قوله تع ارني انظر اليك
وهو امر من الاراءة متعدي راى بمعنى ابصر اي اظهر لنظري او ادركني
في العدو ثاري بفتح مثلثة وسكون همز ويبدل ففي القاموس الثار
الدم وقاتل حميمك وثار به كمنع طلب دمه كثاره وقتل قاتله وانا
ادرك ثاره وفي النهاية يقال ثارت القتيل وثارت بك فانا
ثائر اي قتلت قاتله انتهى وقيل الثار جاء مصدرا واسما وهو في
الاصل الحقد والمراد به ههنا قتل قاتل القتيل والمعنى ارني ثاري
كائنا في العدو غير متجاوز الى غير الجاني كما كان معهودا في الجاهلية
وانصرني على من ظلمني تعميم وتتميم مس ي اي رواه الحاكم وابن
السني كلاهما عن انس ومرحصلت له حمى بضم المهملة وتشديد الميم
مقصورا بالف التانيث لبسم الله الكبير اي العلي الشان اعوذ بالله

العظيم

العظيم اي العظيم البرهان وفي نسخة نعوذ وهو رواية الحاكم كما ان الاول
رواية ابن ابي شيبة فالاولى ان الثاني يكون في الاصل لتقديم المص
رمز الحاكم من شر كل عرق وفي بعض النسخ فوق لفظ كل رمز مص وقوله نعار
صفة عرق قال المص بفتح النون وتشديد العين المهملة وبالراء
يقال نعر العرق بالدم اذا علا وارتفع وجرح نعار ونعور اذا صوت
دمه عند خروجه ومن شر حر النار اى نار جهنم ولا يبعد ان يراد
نار كل عرق نعار مس مص اي رواه الحاكم وابن ابي شيبة كلاهما
عن ابن عباس وان اصابه ضر بالضم او الفتح وقري بهما في قوله
تع ان اراد بكم ضرا والاكثر على الفتح هنا واقتصر الكل على الضم في ساير
مواضع القرآن وفي القاموس الضر ويضم ضد النفع او بالفتح
مصدر وبالضم اسم وسئم الحيوة بكسر الهمز من السامة وهي الضجر
والملل على ما في النهاية فلا يتمنى الموات بصيغة النفي واريد بها
معنى النهي فان كان لابد فاعلا اي لتمنيه فلا يتمناه مطلقا بل مقيدا فليقل
اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي بان تغلب الطاعة على المعصية
والحضور على الغفلة وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي بان تنعكس
القضية ويشتد به البلية خ م د ي اي رواه البخاري ومسلم و
ابو داود وابن السني عن انس وزيد في بعض الروايات

واجعل الحيوة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شرو
اختلف الصوفية في انه هل طلب الحيوة افضل لما ورد طوبى لمن
طال عمره وحسن عمله اولرجاء ان يتوب الله عليه في آخر عمره
ويحسن عماله ويحصل آماله او طلب الموت نظرا الى الشوق الى الله
وحصول لقاء. ولما ورد من احب لقاء الله احب الله لقاءه
وخوفا من التغير ولحوق المحن والوقوع في الفتن والمحققون
على التفويض والتسليم كما يدل عليه الحديث الشريف واذا عاد
مريضا قال لا باس طهور بفتح اوله ويجوز ضمه وهو مرفوع
على انه خبر مبتدا محذوف اي هذا او مرضك مطهر للذنوب
ومكفر للعيوب واقتصر عليه بناء على الاغلب الاكثر والا فقد
يكون سببا لرفع الدرجات في العقبى او لعلو المقامات في الدنيا
لان الرياضات نتيجة الحالات والكشوفات ان شاء الله اي ان تعلق
مشيته بتطهيره وبوقوع تطهيره لا باس طهور ان شاء الله ذكرها
للتاكيد او للارادة التكثير دون التجديد خ س اي رواه البخاري
والنسائي عن ابن عباس بسم الله تربة ارضنا وريقة بعضنا
تقدم الكلام عليها مستوفى ولا يبعد ان يراد بالتربة التراب
الذي خلق منه ويدفن فيه وبالريقة النطفة المخلوق منها

على طريق الكناية فيكون المبتدأ المقدر هذا المريض اي هو مخلوق منهما
ولنت قادر على احيائه واماتته وعلى امراضه وشفائه ليشفى سقيما
خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه
عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله الخ
رواه الجماعة الا الترمذي وزاد البخاري في رواية باذن ربنا
وفي رواية باذن الله وهذا معنى قول المص باذن ربنا خ اي رواه
البخاري عنها ايض ويمسح بيده اليمنى اي على جبين المريض او على موضع
المه ويقول اللهم اذهب الباس رب الناس اشفه اي المريض وفي
نسخة بسكون الهاء على انها للسكت او الوقف وانت الشافي قا
الحافظ العسقلاني كذا لاكثر الرواة بالواو ورواه بعضهم بحذفها
والضمير في اشفه للعليل او هي هاء السكت ويوخذ منه جواز
تسمية الله تع بما ليس في القران بشرطين احدهما ان لا يكون في ذلك
ما يوهم نقصا والثاني ان يكون له اصل في القرآن وهذا من ذلك
فان فيه واذا مرضت فهو يشفين وقوله لا شفاء بالمد مبني على
الفتح والخبر محذوف والتقدير لنا او له وقوله الا شفاؤك
بالرفع على انه بدل من موضع لا شفاء ووقع في رواية للبخاري
لا شافي الا انت وفيه اشارة الى ان كل ما يقع من الدواء والتداوي

لا يمنع ان لم يصب تقدير الله وقوله شفا. منصوب بقوله اشفه ويجوز
الرفع على انه خبر مبتدا اي هذا وهو قوله لا يغادر بالغين المعجمة
لا يترك وفايدة التقييد بذلك انه قد يحصل الشفا. من ذلك المرض
فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلا فكان يدعوا بالشفاء المطلق لا
بمطلق الشفاء وقال المص لا يغادر سقما اي لا يترك مرضا وهو
بفتح السين والقاف ويجوز ضم السين مع اسكان القاف خ
م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة ايضا ان النبي
صلعم كان يعود بعض اهله يمسح اليمنى ويقول اللهم رب الناس
الخ بسم الله ارقيك بفتح الهمزة وكسر القاف اي اعيذك قال
المص بفتح الهمزة اي اعوذك من كل شيء يوذيك بالهمز ويجوز
ابداله واوا ومن شر كل نفس او عين بالتنوين فيهما وفي نسخة بدونهما
والاظهر ان ينون الاول ويضاف الثاني ليلايم قوله حاسد الله
الا ان يراد به ذات حسد الله يشفيك بسم الله ارقيك فيه من صنع
البديع رد المقطع الى المطلع وايماء الى انه انفع الكلمة المخلصة من المهلكة
م ت س ق اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة
عن ابي سعيد بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء اي وجع
فيك وقال المص اي مرض وهو ظاهر وفي رواية من كل داء يشفيك

ويجوز ضم السين والقاف

اي الله يشفيك

اي الله يشفيك انتهى ولا يخفى انها جملة مستانفة دعائية معنى خبرية لفظا
وليست صفة لداء لفساد المعنى من شر النفاثات اي النفوس او النساء
الساحرات وقال المص اي ينفثن اذا سحرن ورقين في العقد ومن شر
حاسد اذا حسد اي اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره
منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص بالحاسد لاغتمامه بسروره وتخصيص
الحسد لانه العمدة في اضرار الانسان غيره س مص اي رواه النسائي وابن
ابي شيبة عن عائشة على ما في النسخ المصححة وقال ميرك عن ابي هريرة قال
جاء في النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقال الا ارقيك برقية رقاني
بها جبريل عليه السلام فقلت بلى بابي وامي قال بسم الله ارقيك الخ
انتهى وذكر بعضهم الحديث في الهامش كما ذكره ميرك وزاد في آخره
ترقي بها ثلاث مرات وقال رواه الحاكم في المستدرك انتهى ويؤيده
ما سنذكره عن الجامع فنسبته الى النسائي وابن ابي شيبة غير ظاهر
والله اعلم ثلاث مرات مس اي رواه الحاكم عنها هذه الزيادة فكان حق
المص ان يذكر رمز الحاكم فيما سبق ومع هذا ففي الجامع الصغير وروى
ابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا الا ارقيك برقية رقاني بها
جبريل تقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك من شر
النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ترقي بها ثلاث مرات

بسم الله ارقيك من كل داء يشفيك اي الله حقيقة او اسمه مجازا من شر كل
حاسد اذا حسد ومن شر كل ذي عين اي مصيبة اللهم اشف عبدك
ينكأ بفتح الياء والكاف فهو مرفوع وفي بعض النسخ مجزوم ففي المفاتيح
شرح المصابيح للمص هو مرفوع غير مجزوم لانه جواب الامر ويجوز ان
يكون مرفوعا تقديره اللهم اشف عبدك فانه ينكأ لك عدوا اي يغزو
في سبيلك وفي المفاتيح للمص قال في النهاية يقال نكيت في العدو
انكي نكاية فانا ناكٍ اذا اكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة
ويقال نكأت القرحة انكؤها اذا قشرتها انتهى ولا يخفى ان ايراد المص
قول صاحب النهاية هنا هنا يوهم ان ينكأ من المعتل وقد يهمز
فيفيد الضبط بالوجهين والهمز يكون ضعيفا بالنسبة الى الناقص
وهو غير صحيح اذا اتفق النسخ المعتبرة والاصول المصححة المعتمدة على كتابته
بالالف وضبطه بالهمز على خلاف في رفعه وجزمه فلو كان من
الناقص اليائي كما ذكره صاحب النهاية لكان يكتب بالياء ثم اي القاموس
ذكر في الياء نكى العدو وفيه نكاية قتل وجرح وفي الهمز نكأ العدو
وفيه ونكاهم وحاصله انهما لغتان وان الحديث عن المهموز ورفعه
اقوى لقوله ويمشي لك الى جنازة بالرفع اتفاقا وفي نسخة او يمشي باثبات
الياء ايض قال الطيبي وتبعه ميرك جاء باثبات الياء وتقديره او هو يمشي

انتهى

انتهى والمعنى يمشي لاجلك متوجها اليها وهو اعم مما قبل الصلوة وبعدها
وفي رواية الحاكم الى صلوة جنازة وهو بكسر الجيم وفي نسخة بفتحها وفي ق
بهما وقال صاحب كشف الكشاف اي اتباعها للصلوة وهذا توسع
تابع الازهري عن الليث والاصمعي بالكسر خاصة وعلى الميت نفسه
وعن ثعلب بالكسر السرير وبالفتح الميت وعن شمر الكسر والفتح كحجاجة
ودجاجة فقد تلخص ان الكسر افصح وقال المص قوله يمشي لك اي لاجلك
طلبا لرضاك وامتثالا لامرك والجنازة بالفتح والكسر الميت بسريره وقيل
بالكسر السرير وبالفتح الميت انتهى وعندي ان المراد بها الميت على
اللغتين سواء يكون على سريرا ولم يكن عليه ويؤيده انها لا يطلق في العرف
على السرير بدون الميت د حب مس اي رواه ابو داود وابن حبان والحاكم
عن عبد الله بن عمرو بالواو اللهم اشفه اللهم عافه بالضمير فيهما وقيل
بهاء السكت كما سبق وهو تاكيد لما قبله او تعميم وتتميم مس ت حب
اي رواه الحاكم والترمذي وابن حبان عن علي رض اللهم اشفه اللهم
اعفه من الاعفاء بمعنى المعافاة على ما في التاج وقال المص بفتح
الهمز وكسر الفاء من اعفى يعفي يقال اعفى المريض بمعنى عوفي س
اي رواه النسائي عن علي ايض وفي الرياض عن سعد ان النبي صلعم عاده عام
حجة الوداع بمكة من مرض اشفى فيه اي اشرف على الهلاك فقال

سعد يا رسول الله قد خفت ان اموت بالارض التي هاجرت منها
فقال صلعم اللهم اشف سعدا ثلاث مرات يا فلان ضبط مرفوعا بالتنوين
وتركه شفى الله سقمك بفتحتين وبضم فسكون اي مرضك وغفر ذنبك و
عافاك في دينك وجسمك اي بدنك الى مدة اجلك اي نهاية عمرك
مس اي رواه الحاكم عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال له يا سلمان
شفى الله سقمك الخ فقول المص يا فلان نقل بالمعنى اذ المراد بالخطاب
العام ومن عاد مريضا لم يحضر اجله اي انتهاء عمره فقال اي العائد
عنده اي في حضوره او عند حصوله مرضه سبع مرات اسال الله العظيم
رب العرش العظيم بالجر على انه صفة العرش وفي نسخة صحيحة بالنصب على
انه صفة الرب ان يشفيك مفعول ثان لاسال الا عافاه الله استثناء من
الشرطية العامة فكانه قال ما عاد احد مريضا الا عافاه الله من ذلك
المرض د ت مس حب مس مص اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي
وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة كلهم عن ابن عباس وجاء رجل الى علي
فقال ان فلانا شاك بتخفيف الكاف المنونة اسم فاعل من شكى
يشكي اي مريض فقال اي علي ايسرك ان يبرأ اي يجعلك مسرورا برؤه
وصحته قال نعم قال قل يا حليم اي من ذنوب العباد يا كريم اي بالفضل
على اهل البلاد اشف فلانا فانه يبرأ مو مص اي رواه ابن ابي شيبة

موقنا من قول علي رضه وايما مسلم دعا بقوله اي بقول الله او بقول يونس في
بطن الحوت او بقوله هذا لا اله الا انت سبحانك اي انزهك عن النقصان
والعدوان اني كنت اي دائما او صرت الآن من الظالمين اي الواضعين
للاشياء في غير موضعها بالمعصية او الغفلة اربعين مرة ايماء الى مراتبه
الخلقية من النطفة والعلقة والمضغة في الاطوار الجنينية فمات في
مرضه ذلك اعطي اجر شهيد اي لشهوده وحدانية سبحانه ولشهادته ظلمه
نفسه وان براء بفتح الراء وكسرها ايضا كما سبق برأ اي تعافى وقد غفر له جميع ذنوبه
مس اي رواه الحاكم عن سعد بن ابي وقاص ومن قال في مرضه لا اله
الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله لا شريك له وفي بعض
النسخ زيادة وحده قبل لا شريك له والظاهر انه وهم من بعض رواة الكتاب
او سهو من قلم الكاتب لا اله الا الله له الملك وله الحمد عدت الجملتان
بمنزلة واحدة لتلازمهما وعدم انفكاكهما ولذا لم يقل لا اله الا الله له
الملك لا اله الا الله له الحمد ثم اكتفى بهما عن قوله وهو على كل شيء قدير لا
اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم مات اي على ذلك لم تطعمه النار
اي لم تاكله واستعير الطعم للاحراق مبالغة كان الانسان طعامها تشتهي
وتتغذى به وفي نسخة الجلال بصيغة المعروف المذكور من الاطعام
فيكون ضمير الفاعل لله تعالى والنار منصوبا على المفعولية ت مس حب

مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن ابي
سعيد وابي هريرة من سال الله الشهادة وفي اصل الجلال شهادة اي
نوع شهادة بصدق اي بصدق نية واخلاص طوية بلغه الله بتشديد
اللام اي اوصله منازل الشهداء اي منزلا من منازلهم وان مات على فراشه
وهذا احد معاني نية المؤمن خير من عمله م عه اي رواه مسلم والاربعة
عن سهل بن حنيف من طلب الشهادة اي من ربه صادقا اي من جهة
قلبه اعطيها بصيغة المجهول اي اعطي منزل الشهادة ولو لم تصبه اي ولو لم
تحصل حقيقتها م اي رواه مسلم عن انس من قاتل في سبيل الله اي في
مرضاته فواق ناقة اي مقداره وهو بفتح الفاء وضمها وبهما قرئ
قوله تعالى ما لها من فواق والاكثرون على الفتح وفي النهاية هو ما بين الحلبتين
من الراحة وقد تضم فاؤه وتفتح وفي الصحاح بضم الفاء وفتحها ما
بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها
الفصيل لتدر ثم تحلب وقال ابن سيده في المحكم فواق الناقة
بضمها وفتحها رجوع اللبن في ضرعها يقال لا تنتظروا فواق ناقة جعلها
ظرفا على السعة وقيل هو قدر ما بين رفع يدك من الضرع وقت الحلب
وضمها والمعنى ساعة قليلة فقد وجبت له الجنة اي ثبتت او وجبت
بمقتضى وعده سبحانه ومن سال الله القتل اي كونه مقتولا في سبيل الله

من نفسه اي من باطنه صادقا اي في نيته ثم مات او قتل في غير جهاد
كان له اجر شهيد عه اي رواه الاربعة عن معاذ بن جبل ورواه الحاكم
بلفظ من سال القتل في سبيل الله صادقا ثم مات اعطاه الله اجر شهيد
اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي ببلد رسولك خ اي رواه
البخاري من قول عمر موقوفا فكان حق المص ان ياتي بموقوف بعده وقد
اخرج البخاري وابو زرعة في كتاب العلل عن حفصة واسلم قالا قال عمر
اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك وفي
رواية عن حفصة فانى يكون لي هذا فقال ياتيني به الله ان شاء فاذا حضر
الموت اي علامته وجه بضم واو وتشديد جيم مكسورة اي جعل وجهه
الى القبلة اما مضطجعا او مستلقيا او مستندا وهو الاحسن والخروج
الروح اهون مس اي رواه الحاكم عن ابي قتادة الانصاري ان النبي
صلعم حين قدم المدينة سال عن البراء بن معرور قالوا توفي واوصى
ثلث ماله لك يا رسول الله واوصى ان يوجه الى القبلة لما احتضر
فقال رسول الله صلعم اصاب الفطرة وقد رددت ثلثه على ولده
ثم ذهب فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وادخله الجنة وقد
فعل رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح لا اعلم في توجيه في المحتضر غيره
ويقول اي المحتضر اللهم اغفر لي اي بمحو السيئة وارحمني اي بقبول الطاعة

والحقني بالرفيق الاعلى قيل المراد الملائكة المقربون او العباد الصالحين
بالمعنى الاعم وهو الوجه لا انه المناسب لما جاء توفني مسلما والحقني بالصالحين
وصح ان هذا آخر كلام ابي بكر رض وقال المصحاجة البيين الذين يسكنون
اعلى عليين اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع
على الواحد والجمع وقيل معناه اي بالله تعالى يقال الله رفيق بعباده من
الرفق الرأفة فهو فعيل بمعنى فاعل انتهى وقال الجوهري الرفيق
الاعلى الاعلى الجنة ويؤيده ما وقع عن ابن اسحق الرفيق الاعلى الجنة
وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد الانبيا
ومن ذكر في الاية وختمت بقوله وحسن اولئك رفيقا ونكتة الاتيان
هذه الكلمة بالمفرد الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها على قلب
رجل واحد نص عليه السهيلي وزعم بعض المغاربة انه يحتمل ان يكون
المراد بالرفيق الاعلى هو الله عز وجل لانه من اسمائه كما اخرجه ابو داود
من حديث عبد الله بن مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق كذا
اقتصر عليه والحديث عند مسلم عن عائشة فعزوه اليه اولى قال والاعلى
يحتمل ان يكون صفة مكان او صفة فعل قال ويحتمل ان يراد به
حظيرة القدس وان يراد به الجماعة المذكورون في النساء ومعنى
كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض وهذا

الثالث هو المعتمد وعليه اقتصر اكثر الشراح كذا نقله ميرك عن الشيخ اقول
اما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم عليه فالاولى ان يراد بالرفيق الاعلى هو المولى
او وجه ربه الاعلى اذ ثبت ان هذا منه عليه السلام آخر الكلام كما انه اول
من قال بلى في جواب الست بربكم في ميثاق البلاء خ مت اي رواه البخاري
ومسلم والترمذي عن عائشة لا اله الا الله ان للموت سكرات بكسر تين
بعد فتحات نصبا باسم ان وسكرة الموت شدته على ما في التاج ق
المهذب وقال الراغب السكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر
ما يستعمل ذلك في الشرب وقد تعرض من الغضب والعشق خ س ق
اي رواه البخاري والنسائي وابن ماجة عن عائشة ايضا اللهم اعني على
غمرات الموت اي غشياته وغفلاته وقال المص بفتح الغين المعجمة
والميم اي شدايده انتهى فقوله وسكرات الموت عطف بيان وفي
القاموس سكرة الموت شدته وغشيته وغمرة الشيء شدته
ومزدحمه انتهى والظاهر ان يراد باحدهما الشدة وبالاخرى ما يترتب
عليهما من الدهشة والحيرة الموجبة للغفلة وقد قال القاضي في
تفسير قوله تع وجاءت سكرة الموت بالحق ان سكرته شدته الذاهبة
بالعقل ت اي رواه الترمذي عنها ايضا يقول الله عز وجل ان عبدي
المؤمن بفتح الياء ويسكن اي المؤمن الكامل او المؤمن من حيث

هو عندي اي في حكمي بمنزلة كل خير اي لا يفوت عنه كل خير بكل حال
من السراء والضراء يحمد في استيناف بيان متضمن لتعليل برهان
اي شيء علي وبينكم نعني وانا انزع بكسر الزاي اي الحال اني اقبض نفسه
واقلع روحه من بين جنبيه ومنه قولهم فلان في النزع اي في قلع
الحيوة على ما في التاج اي رواه احمد عن ابي هريرة ومن حضر عنده اي
عند المحتضر فليلقنه بكسر القاف المشددة من التلقين بمعنى التفهيم
على ما في التاج والمعنى انه يعرض عليه ولا يكلفه لا اله الا الله ليه
ليتذكر به ان كان غافلا وليزداد به نورا وحضورا ان كان حاضرا فلا
يرد ما قال بعض المشايخ في نزعه لمن كان يلقنه على وجه الغفلة
سبحان الله يلقن ميت حيا م عه اي رواه مسلم والاربعة عن ابي سعيد
من كان اخر كلامه بالرفع وفي نسخة بالنصب لا اله الا الله دخل الجنة
د مس اي رواه ابو داود والحاكم كلاهما عن معاذ بن جبل ومن غريب
ما وقع ان ابن عيينة قال في حال نزعه عن النبي صلعم من كان آخر كلامه
لا اله الا الله ومات عليه واذا غمضه بتشديد الميم اي غمض عين الميت
دعا لنفسه بخير وخيرية الدعوة طلب حسن الخاتمة فان الملئكة
يؤمنون بتشديد الميم المكسورة اي يقولون امين على ما يقول اي المصلى
اما الحاضر عند المحتضر اما المغمض فيقول اللهم اغفر لفلان اي الميت

الحاضر وقدمه لما يقتضيه المقام الخاص وارفع درجته في المهديين
بفتح الميم وكسر الدال وتشديد الياء الاولى اي في المهتدين واخلفه بضم
اللام اي كن له خليفة في عقبه اي في ذريته واهله مما عقبه او كن لهم خلفا
بعده في الغابرين قال المص اي الباقين يعني بعده في الدنيا الى حين
واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح بفتح السين اي وسع له في قبره
ونور له فيه م د س ق اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة
عن ام سلمة وليقل اهله اي اهل الميت كل بانفراده اللهم اغفر لي وله
واعقبني من الاعقاب اي ابدلني وعوضني منه عقبى على وزن بشرى
وقوله حسنة نصب على انه صفة له والمعنى من يعقبه باحسان وفا
المعد اي بلا اصالحا م عه اي رواه مسلم والاربعة عن ام سلمة وليقرأ عليه
اي احد من اهله او من غيرهم ممن حضره حال الاحتضار سورة يس
وفي نسخة بصيغة المجهول فقوله سورة يس بالرفع س د ق حب مس
اي رواه النسائي وابو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم كلهم عن
معقل بن يسار المزني ان رسول الله صلعم قال قلب القرآن يس لا
يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم
اي قرب منكم من الموت سماه باعتبار ما يؤول اليه مجازا وفيه تنبيه
على انه لا يقرأ عليه ذلك حتى يظهر عليه آثار الموت قيل ويمكن

ان يكون الامر بقراءة يس بعد الموت قال ميرك وكذا تلقين كلمة التوحيد
يمكن حمله على ما بعد الموت فان اطلاق التلقين عليه احق من المحتضر
لانه لا يخلو عن المجاز بخلاف ما بعد الدفن ولا باس باطلاقه على كليهما
قلت كانه اراد حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله وفيه ان هذا الاجمال
ينافي الحديث السابق ومن حضر عنده فليلقنه لا اله الا الله ثم قوله
اطلاق التلقين عليه بعد الموت احق من المحتضر مدفوع بان
التلقين عند الموت متفق عليه وجاء في عرف العام والخاص واما
التلقين بعد الموت فمختلف في جوازه ثم قوله لانه لا يخلو عن المجاز
نشأ عن غفلة من الحقيقة فان التلقين انما يكون للحي المدرك
بكماله الحسي سمعا ودرا وحادور الميت ثم قوله ولا باس باطلاقه
على كليهما محمول على امر مختلف في جوازه من استعمال شيء في معنييه
الحقيقي والمجازي والا فالاولى ان يحمل كلامه صلعم على المتفق عليه ليكون
لكل مرجع اليه س د حب مس اي رواه النسائي وابو داود وابن ماجة
وابن حبان والحاكم عن معقل بن يسار ويقول صاحب المصيبة
انا معشر الخلق لله اي لا بجاره موجودون وانا اي جميعا اليه اي الى حكمه
راجعون اللهم اجرني في مصيبتي بهمز وصل وضم جيم ويجوز كسرها
وبهمزة ممدودة وكسر الجيم ففي النهاية اجره يوجره اذا اثابه

واعطاه الاجر

واعطاه الاجر والامر منهما اجرني واجرني واخلف لي خيرا منها من
الاخلاف ففي النهاية اخلف الله لك اي ابدلك وفي نسخة صحيحة بهمز وصل
وضم لام اي كن خلفا لي وعوضا خيرا مما فاتني بهذه المصيبة م اي رواه مسلم
عن ام سلمة واذا مات ولد العبد اي ابنه وبنته او واحد من احفاده
قال الله للملائكة اي الموكلين بقبض الارواح من عزرائيل واعوانه
قبضتم ولد عبدي اي روحه والاستفهام مقدر فيقولون نعم
وقد ورد في الكتب المذكورة الآتية هنا زيادة قوله فيقول قبضتم
ثمرة فؤاده اي نتيجة توجه قلبه وقطعة كبده وحب لبه فيقولون نعم
فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع قال المص اي قال الله
انا واليه راجعون فيقول ابنوا بهمز وصل وبضم نون امر من
البنا لعبدي بيتا اي قصرا عظيما في الجنة وسموه بيت الحمد
بالاضافة بمعنى اللام او للاهم في الحمد للعهد على فقد الولد ت حب
اي رواه الترمذي وابن حبان وابن السني عن ابي موسى الاشعري
واذا عزى بتشديد الزاي اي اراد ان يعزي احدا اي من المسلمين
يسلم اي اولا وهذه سنة تركها المسلمون غالبا على ما هو المشاهد
وينبغي ان يصافحه ايضا واما المعانقة على ما يفعله اهل مكة فهو بدعة
لا يبعد ان يكون مستحسنة لما قاله ابن مسعود ما رآه المسلمون حسنا

فهو عند الله حسن ويقول اي ثانيا ان لله ما اخذ اي الذي اخذه ولله
ما اعطى اي الذي اعطاه اولا او سائر ما اعطى ولفظ الاصول المذكورة
الاتية وله ما اعطى وقدم الاخذ على الاعطاء وان كان الاخذ متاخرا
في الواقع لما يقتضيه المقام والمعنى ان الذي اراد الله ان ياخذه هو الذي
كان اعطاه فان اخذه اخذ ما هو له فلا ينبغي الجزع لان من يستودع الامانة
لا ينبغي له الجزع اذا استعيدت ويحتمل ان يكون المراد بالاعطاء
اعطاء الحيوة لمن بقي بعد الميت وثوابهم على المصيبة او ما هو اعم من ذلك
وما في الموضعين مصدرية ويحتمل ان يكون موصولة والعائد
محذوف فعلى الاول تقديره لله الاخذ والاعطاء وعلى الثاني لله
الذي اخذه من الاولاد وله ما اعطى منهم او ما هو اعم من ذلك وكل
عنده باجل مسمى اي كل من الاخذ والاعطاء او من الانفس او ما هو اعم مما
ذكر وهي جملة ابتدائية معطوفة على الجملة المذكورة ويجوز في كل النصب
عطفا على اسم ان فينسحب التاكيد عليه ايضا ومعنى العندية العلم فهو من المجاز
الملازمة والاجل يطلق على الحد الاخير وعلى مجموع العمر والمسمى معناه
المعين فلتصبر ولتحتسب اي لتطلب الاجر بصيغة الخطاب فيهما كذا
ضبط في اصل الجلال بصيغة الخطاب والغيبة خ م د س ق اي رواه
البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن اسامة

بن زيد وهو مقتطع عن حديث طويل على ما في المشكوة وكتب صلى الله
عليه وسلم الى معاذ لعله حين كان عاملا باليمن يعزيه اي يسليه في ابن له
اي مات عنده او بالمدينة بسم الله الرحمن الرحيم اي باسمه المحيي المميت
من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل ابتداء باسمه صلعم اقتفاء لقوله تعالى
حكاية عن قصة سليمان عليه السلام انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
وفيه اشعار بان الواو لا تفيد الترتيب بل هو لمطلق الجمع او تقديره انه من
سليمان معنونا وانه بسم الله الرحمن الرحيم مبدوا سلام عليك فاني احمد اليك
اي معك او منتهيا اليك وموصلا لديك الله الذي لا اله الا هو اي فله
الملك وله الحمد اما بعد اي بعد البسملة والحمدلة وتسمى الجملة فصل
الخطاب لشروع الكتاب فاعظم الله لك الاجر ولعل هذا ما اخذ اهل
مكة في قولهم عند التعزية اعظم الله لك الاجر اي الجزيل والهمك الصبر
الجميل ورزقنا واياك الشكر اي على سائر النعم او على هذه المصيبة فانها
نعمة ومنحة ولو كانت في الصورة بلية ومحنة او مرتبة الشكر على
المصيبة فوق منزلة الصبر وان كان الصبر على ما تكره النفس فيه خير كثير
واجر كبير فان انفسنا واموالنا واهلينا اي من الازواج والخدم والحشم
او قرابتنا واولادنا اي من ابنائنا وبناتنا واولادهما من مواهب الله
عز وجل الهنية بالهمز ويجوز ابداله وادغامه وهي كل امر ياتيك من غير

نعب على ما في النهاية وهذه الاشياء وان كان بعضها قد يحصل بالمكاسب
لكن بالنظر الى العارف لا يخرج عن كونه من المواهب وعواريه بتشديد
الياء جمع عارية مشددة كانها منسوبة الى العار لان طلبها عيب
وعار على ما في النهاية وقال صاحب القاموس العارية مشددة وقد
تخفف والجمع عواري مشددة ومخففة انتهى فوجه التخفيف
ان يكون فاعلة من العرى كانها عارية من ملك المستعير او
يحمل التخفيف على التخفيف اي ومن عواريه المستودعة بفتح الدال
اي الموضوعة على طريق الوديعة نمتع بضم النون وتشديد الفوقية
المفتوحة على صيغة المجهول المتكلم مع الغير اي نحن نمتع بها وفي
اصل الجلال بصيغة الغائب المذكر المفعول اي ينتفع بها الى اجل معدود
اي ايامه وساعاته وانفاسه لا تزداد ولا تنقص ويقبضها اي ياخذها
لوقت معلوم وهو نهاية الاجل المعدود المعين ثم افترض علينا الشكر
اي جعل الشكر فرضا علينا اذا اعطى اي شيئا من النعمة والصبر اذا ابتلى
اي بشيء من المحنة او اذا جعلنا مبتلين بالمصيبة والبلية فكان
اي فاذا عرفت ذلك فكان ابنك من مواهب الله الهنية اي لك وعواريه
المستودعة اي عندك متعك الله به اي نفعك الله بابنك في غبطة
قال المص بكسر الغين المعجمة النعمة والحين وحسن الحال انتهى والاظهر

ان يقال

ان يقال اي في حال غبطة يغبطك فيها اقرانك وسرور اي وفي فرح يحزن
به اعداؤك وقبضه اي اخذه تع منك باجر اي مصحوبا باجر او بمقابلة اجر
كبير بالموحدة وفي نسخة صحيحة بالمثلثة فالاولى يشير الى عظمة الكيفية
والثاني يشعر الى عظمة الكمية الصلوة يجوز فيها وما عطف عليها
الحركات الثلاث فالجر بالبدلية اولى ثم الرفع على انه خبر مبتدا
محذوف والنصب بتقدير اعني والرحمة والهدى وفيه اقتباس
من قوله تع اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون اي للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله
تع ثم الصلوة في الاصل للدعاء ومن الله التزكية والمغفرة والمراد
بالرحمة اللطف والاحسان قال القاضي وجمعها للتنبيه على كثرتها
وتنوعها قلت او لمقابلة الجمع بالجمع ولذا افردت في الحديث ان
احتسبت اي طلبت الثواب فاصبر ولا يحبط من الاحباط بصيغة النهي
اي ولا ينبغي ان يضيع جزعك اي قلة صبرك وكثرة فزعك اجرك اي
ثوابك فتندم حيث لا يرجع محبوبك ويفوت مطلوبك فيجتمع عليك
مصيبتان ويحصل لك حسرتان وقال المص الجزع بفتح الجيم والزاي
الحزن وهو ضد الصبر انتهى وفيه بحث اذ الحزن لا ينافي الصبر فقد قال
صلعم في موته ولده العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي

الرب وانا على فراقك يا ابرهيم لمحزونون وابيض الحزن امر طبعي غير اختياري
فلا يدخل تحت حكم شرعي اعتباري واعلم ان الجزع لا يرد شيئا اي مما فات
ولا يدفع حزنا اي فيما هو آت وما هو نازل اي من البلايا بما تعلق به القضا
والقدر فكان بسكون النون بعد فتح همزة ولعله مخففة من المثقلة
اي فكانه كان او كانه نزل وفي نسخة بزيادة قد وهو موافق لما في سلاح
المؤمن وموضوعات ابن الجوزي ففيه زيادة تحقيق فالتقدير
فكانه قد نزل وقال المصحح ضبطناه بالفاء فكاف مفتوحة وهمزة كذلك
نون ساكنة اي فكان قد وقع وحصل وصار فلا فائدة في الجزع والله اعلم
والسلام فيه ايماء الى انه ينبغي السلام اولا وآخرا في المكتوب وهو مؤيد
بالقياس على سلام المواجهة والموادعة مس حر اي رواه الحاكم وابن مردويه
عن معاذ بن جبل وقد صرح ابن الجوزي بان هذا الحديث موضوع قلت يمكن
بالنسبة الى اسناده المذكورة عنده موضوعا على انه معارض بما ذكره الحاكم
في المستدرك على الصحيحين وقال حسن غريب وقد رواه ابن مردويه ايضا
وكذلك الفقيه ابو الليث سمرقندي باسناد في تنبيه الغافلين فهو
اما حسن او ضعيف والضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا وقد
قال ابو نعيم لا يثبت رفعه وهو موقوف لكنها وصية حسنة انتهى ولم
يبين انه موقوف على صحابي او تابعي والله اعلم ولما توفي بضم تاء وواو

وتشديد فاء مكسورة وفتح ياء على صيغة المجهول الماضي من التوفي المأخوذ
من الوفاة اي قبض وفي نسخة بفتحتين فتشديد فاء مفتوحة وقد سبق
تحقيقه اي مات صلعم عنهم بتشديد الزاي اي عزت الصحابة الملائكة
اي بعضهم على احتمال انهم رأوهم ام لا حيث قالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ان في الله اي في وجوده وشهوده وكرمه وجوده او فيما عنده لعبد عزاء
بفتح عين وتخفيف زاي اي تسلية من كل مصيبة اي من جهة اصابة كل
مصيبة وفقدان كل حبيبة بخلاف عكسه فانك اذا فقدته وجدت
كل شيء فاتيا من فقده اي شيء وجده ومن وجده اي شيء فقده ولذا قال
الشاعر لكل شيء اذا فارقته عوض وليس لله ان فارقت من عوض ويؤيده
عطف تفسيره بقوله وخلفا اي عوضا من كل فائت فبالله فثقوا بكسر المثلثة
وتخفيف القاف اي فبوعده وعهده فاعتمدوا وفي بعض الروايات فاتقوا بدل
فثقوا على ما في المشكوة واياه فارجوا اي لا ترجوا سواه وفي بعض الروايات
بدله فارجعوا اي اليه لا الى غيره في خيره وشره وجميع حكمه وامره قال ميرك
كذا وقع في نسخ الحصن فثقوا ووقع في المشكوة فبالله فاتقوا قال الطيبي الفاء
جواب الشرط وبالله حال قدمت على عاملها كما في قوله تعالى فاياي فاعبدون
اي اذا كان الله معزيا ومخلفا ومدركا فخصوه بالتقوى مستعينين به و
الفاء في فاتقوا وردت لتاكيد الربط وكذا في قوله فارجعوا فانما المحروم من حرم

بصيغة المجهول اي منع الثواب بالنصب على انه مفعول ثان ومنه قولهم اللهم
لا تحرمنا اجره والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مس اي رواه الحاكم عن جابر
دخل رجل كذا في اصل الاصيل بلا واو وهو الظاهر وفي اصل الجلال ودخل
رجل اشهب اللحية افعل وصف من الشهبة في الالوان البياض الذي
غلب السواد جسيم اي قوي شديد عظيم جسيم صبيح اي حسن الوجه وسيم
فتخطى اي تجاوز رقابهم والمعنى انه تعداهم الى مكان يريده وبرامهم
فبكى اي لفقد المصطفى ثم التفت الى الصحابة اي من كبرائهم وعظمائهم
فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا
من كل هالك فالى الله فانيبوا اي فارجعوا بحسن الاقبال وتحسين
الاعمال ومنه قوله تع والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى
الله لهم البشرى ومنه قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واليه الى ثوابه او لقائه
فارغبوا ونظره اليكم في البلاء اي حال الابتلاء فانظروا اي فتفكروا
وتاملوا كيف تقوموا بحقه من الصبر والشكر والرضا بالقضاء او
فانظروا الى المبلي ولا تنظروا الى البلاء ان كنتم من اهل الولاء فانما
المصاب بضم الميم اي صاحب المصيبة في الحقيقة من لم يجبر بصيغة
المجهول اي من لم يصلح حاله بتوفيق الصبر وتحصيل الاجر وانصرف
فقال ابو بكر وعلي هذا الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز

اسكان الضاد مع كسر الخاء او فتحها وانما سمي به لانه جلس على فروة بيضاء
فاذا هي تهتز من خلفه خضراء والفروة وجه الارض وكنيته ابو العباس
واسمه بليا بموحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء تحتية ابن ملكا بفتح الميم
واسكان اللام وبالكاف كذا حققه الكرماني في شرح البخاري عليه السلام
يحتمل ان هذا من قولهما وهو الاظهر او من قول المصنف ومن قبله من المخرجين
وفي الجملة فيه دلالة على انه تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي ولنزول عيسى ع على وفق متابعته وجعله احد
من افراد ملته قال سعد جلبي من علمائنا الجمهور على انه نبي وقد سمع من
الشيخ محمد البكري قدس سره السري اما قيل ان الخضر هو ابن فرعون ضعيف
بل ليس بشيء والصحيح انه ابن آدم من صلبه ثم الصحيح انه نبي ويعيش الى
ان يقاتل الدجال وقال الكرماني اختلفوا فيه فقيل انه نبي على قولين
مرسلا وغير مرسل وقيل انه ولي وقيل انه من الملائكة واحتج من قال
بانه نبي بقوله وما فعلته عن امري وبكونه اعلم من موسى قال ولولا
يكون اعلم من النبي واجيب بانه يجوز ان يكون قد اوحى الله الى نبي هذا
الخضر ان يامر الخضر بذلك قلت وهذا مع كونه احتمال بعيد جدا
لو كان موجودا لامر موسى بالاجتماع به دون الخضر وذكر الثعلبي
ثلاثة اقاويل في ان الخضر كان في زمن ابرهيم ام بعده بقليل او كثير و

قال الحنفي معتمد على جميع الاقوال محجوب عن الابصار وقيل انه لا يموت
الا في آخر الزمان وقال ابن الصلاح جمهور العلماء والصالحين على انه حي
والعامة معهم وقال النووي الاكثرون من العلماء على انه حي موجود
بين اظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح انتهى
وقال الحنفي يدل الحديث على انه حي قلت لا دلالة للحديث على انه حي
الآن بل على انه كان حيا في ذلك الزمان لتحققه في ذلك المكان ولا
خلاف في ذلك الشان مس اي رواه الحاكم عن انس قال ميرك وليس بصحيح
وقال العسقلاني وهذا الحديث واهي الاسناد من رفع الميت اي
وضعه على السرير اي النعش او حمله اي حمل السرير معه او حمل الميت
على السرير او بدونه فليقل بسم الله مو مص اي رواه ابن ابي شيبة
من قول ابن عمر وبكر بن عبد الله المزني التابعي ذكره ميرك وفي
السلاح عن ابن عمر انه سمع رجلا يقول ارفعوا على اسم الله فقال لا
تقولوا ارفعوا على اسم الله فان اسم الله على كل شيء ولكن قولوا ارفعوا
بسم الله وعن بكر بن عبد الله المزني قال اذا حملت السرير فقل بسم الله
رواهما ابن ابي شيبة واذا صلى عليه اي على الميت وهو فرض كفاية وشرط
صحتها اسلام الميت وطهارته ووضعه امام المصلي فلهذا القيد لا تجوز
على غائب عندنا ولا على حاضر محمول على دابة وغيرها ولا موضوع وراء

الامام المصلي

المصلي واركانها القيام والتكبير والدعاء وقالوا يقدم الثناء والصلوة
على النبي ع لانهما سنة الدعاء كبر اي بعد النية المقرونة برفع اليد اتفاقا
ثم قرأ الفاتحة اي وجوبا عند الشافعية وبقصد الثناء عندنا قال صاحب
الهداية والصلوة ان يكبر تكبيرة يحمد الله عقيبها قال ابن الهمام عن ابي
حنيفة يقول سبحانك اللهم وبحمدك اه قالوا لا يقرأ الفاتحة الا ان يقرأها
بنية الثناء اذ لم يثبت القراءة عن رسول الله صلعم وفي موطأ مالك
عن نافع ان ابن عمر كان لا يقرأ فيها في الصلوة على الجنازة ثم اي بعد التكبيرة
الثانية صل على النبي صلى الله عليه وسلم اي كما يصلي في التشهد وهو الاولى
ثم اي بعد التكبير الثالث يدعو للميت ولنفسه ولابويه وللمسلمين و
لا توقيت في الدعاء سوى انه بامور الآخرة وان دعا بالماثور فهو احسن
وح قال اللهم عبدك اي هذا الميت مملوكك وابن امتك اي جاريتك فتخصيص
الام لانه ادعى الى الرحمة والرأفة يشهد اي كان يشهد كما في نسخة ان لا اله
الا انت وحدك لا شريك لك ويشهد ان محمدا عبدك ورسولك اصبح اي صار
فقيرا اي محتاجا شديدا الى رحمتك واصبحت اي صرت بل كنت غنيا
عن عذابه ووقع هذا لمحافظة المشاكلة مع قوله اصبح فقيرا والمعنى
وانت غني عن عذابه تخلى اي اعتزل من الدنيا واهلها ان كان زاكيا
اي محسنا كما في رواية وقال المص اي طاهرا من الذنوب فزكه بتشديد

الكاف المكسورة اي نزد في احسانه كما في دراية وقال المص اي فطهره
بالمغفرة ورفع الدرجات انتهى ولا يخفى عدم المناسبة بين تفسيره
زاكيا بطاهر من الذنوب وبين قوله فطهره بالمغفرة واغرب الحنفي
بقوله الاولى ان يقال اي زد في زكوته وطهارته وان كان مخطيا اي مسيئا
فاغفر له اي اساءته اللهم لا تحرمنا بفتح التاء وكسر الراء اي لا تمنعنا
اجره اي ثوابه واما ما ضبطه بعضهم بضم اوله فغير صحيح رواية
ودراية ففي القاموس حرمه الشيء كضربه وعلمه حرمانا منعه
حقه واحرمه لغة ولا تضلنا من الاضلال اي لا توقعنا في الضلالة
وهو معنى ما في رواية ولا تفتنا بتشديد النون بعده اي بعد موته
مس اي رواه الحاكم عن ابن عباس اللهم اغفر له اي ذنوبه وارحمه
اي برفع الدرجات زيادة على المغفرة وعافه اي من العذاب واعف
عنه اي مما وقع له تقصير في الطاعة واكرم من الاكرام نزله بضمتين
وهو ما يهيا للضيف من الطعام اي احسن نصيبه من الجنة وقال المص
بضم النون والزاي وهو في الاصل قرى الضيف يعني الاجر و
الثواب والمغفرة ووسع بكسر السين المشددة مدخله بضم ميم
وفتح خاء معجمة وفي نسخة صحيحة بفتحهما وبهما قرئ قوله تعالى و
ندخلكم مدخلا كريما قال المص بضم الميم يعني موضعا يدخل فيه وهو

الذي

الذي يدخل الله فيه وقال ميرك لكن المسموع من افواه المشايخ والمضبوط
في الاصول فتح الميم وكلاهما صحيح المعنى قال صاحب الصحاح المدخل
الدخول وموضع الدخول ايضا تقول دخلت مدخلا حسنا ومدخل صدق
والمدخل الادخال والمفعول من ادخله تقول ادخلته مدخل صدق انتهى
ويجوز ان يكون بالضم موضع الادخال وهو المناسب لهذا المقام واغسله
بهمن وصل اي اغسل ذنوبه وطهر عيوبه بالماء والثلج والبرد بفتحتين
والعرض منه تعميم انواع الرحمة والمغفرة في مقابلة اصناف المعصية
والغفلة ونقه بتشديد القاف المكسورة امر من التنقية بمعنى
التطهير والهاء يحتمل ان يكون ضمير للميت وان يكون هاء السكت
من الخطايا اي من اثرها كما نقيت الثوب الابيض اي نظفته حقيقة
وفي رواية ابن الهمام كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اي من الدرن قال
المص بفتح الدال والنون الوسخ يريد المبالغة في التطهير من الخطايا و
الذنوب وابدله امر من الابدال اي عوضه دارا اي من القصور او من سعة
القبور خيرا من داره اي في الدنيا الفانية واهلا اي من الغلمان و
الخدم خيرا من اهله وزوجا اي زوجة من الحور العين او من نساء
الدنيا في الجنة خيرا من زوجه او زوجها من رجال اهل
الجنة خيرا من زوجها في الدنيا حقيقة او حكما وادخله الجنة اي اولا

واعذه امر من الاعـــــادة اي وخلصه من عذاب القبر وعذاب النار
اما بعد ادخاله فيها او بانجائه منها مرت س ف مص اي رواه مسلم
والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة عن عوف ابن مالك
الاشجعي وفي شرح الهداية لابن الهمام قال عوف حتى تمنيت ان اكون
انا ذلك الميت اللهم اغفر لحينا وميتنا اي لاحيائنا وامواتنا معشر المسلمين
وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا وشاهدنا اي حاضرنا وغائبنا قال
التوربشتي سئل الطحاوي عن معنى الاستغفار للصغار مع انه لا ذنب
لهم فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يغفر لهما الذنوب التي
قضيت لهم ان يصيبوها بعد الانتهاء الى حال الكبر قال ميرك كل
من القرائن الاربع في هذا الحديث يدل على الشمول والاستيعاب
فلا يحمل على التخصيص نظرا الى مفردات التركيب كانه قيل اللهم اغفر
للمسلمين كلهم اجمعين فهي من الكنايات الرمزية يدل عليه جمعه
في قوله اللهم من احييته منا الخ قلت لا كلام في افادة العموم والشمول
لكن المغفرة لا تقابل الا بالمعصية وهي غير متحققة من غير اطفال
فحمله المحقق على صغار يصيرون كبارا يتصور منهم وقوع الذنب واقول
الاظهر ان يراد بصغيرنا شبابنا وبكبيرنا شيوخنا فيرتفع الاشكال
والله بحقيقة الحال اللهم من احييته منا فاحيه بقطع الهمزة على الاسلام

وفي رواية

وفي رواية الترمذي والحاكم على الايمان ومن توفيته بتشديد الفاء
اي قبضت روحه منا فتوفه على الايمان وفي روايتهما على الاسلام ولا
شك ان رواية غيرهما اولى لمناسبة الحيوة بالاسلام وملائمة الوفاء
بالايمان اللهم لا تحرمنا اجره ولا تضلنا بعده وفي رواية النسائي ولا
تفتنا بعده دت س احب حب اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي
واحمد وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة قال ابن الهمام في حديث
ابراهيم الاشهل عن ابيه قال كان رسول الله صلعم اذا صلى على الجنازة
قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا و
ذكرنا وانثانا رواه الترمذي والنسائي قال الترمذي ورواه ابو سلمة
بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلعم وزاد فيه اللهم من احييته
منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وفي رواية
لابي داود نحوه وفي اخرى ومن توفيته منا فتوفه على الاسلام اللهم
لا تحرمنا اجره ولا تضلنا بعده اللهم انت ربها وانت خلقتها اي
مع سائر الانام وانت هديتها للاسلام وانت قبضت روحها اي
امرت بقبضها ذكره المص فالاسناد مجازي وانت اعلم بسرها وعلانيتها
بتخفيف الياء جئنا اي حضرنا شفعاء اي فيها فاغفر اي فاغفر
ذنبها او فاغفر لنا اجمعين د س اي رواه ابو داود والنسائي كلاهما

عن ابي هريرة س اي رواه النسائي عنه بهذه الزيادة له د اي رواه
ابوداود بهذه الزيادة فتانيث الضمير باعتبار النفس والروح التي
هي الاصل وليكون ايض على وفق الضماير السابقة والتذكير باعتبار
الشخص والتانيث للمراة والتذكير للرجل على تقدير تعدد الواقعة
الدال عليه اختلاف الرواية اللهم ان فلان بن فلان في نسخة
باثبات الالف وفي اخرى بحذفها وفي اخرى ان فلان بن فلان
وتنوين الثاني في الجميع في ذمتك اي في عهدك من الايمان كما يدل
عليه قوله تعالى اوفوا بعهدي اي ميثاقي وحبل جوارك بكسر الجيم
اي امانك من القران كما يشير اليه قوله تع واعتصموا بحبل الله وقال الطيبي
الحبل العهد والامان والذمة وحبل جوارك بيان لقوله ذمتك نحو
اعجبني زيد وكرمه اي في كنف حفظك وعهد طاعتك ما دمت وقال
المظ اي خفارتك وطلب غفرانك وفي امانك وقد كان من عادة
العرب ان يخفر بعضها بعضا وكان الرجل اذا اراد السفر اخذ عهدا
من سيد كل قبيلة فيامن به ما دام في حدودها حتى ينتهي الى الاخرى
فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار اي ما دام مجاورا ارضه ويجوز
ان يكون من الاجارة وهو الامان والنصرة فقه بهاء الضمير وفي
نسخة صحيحة بهاء السكت اي فاحفظه من فتنة القبر اي اختباره

اوعذابه وعذاب النار وانت اهل الوفاء اي لقولك اوف بعهدكم
والحمد اي واهل الحمد بالتزكية والثناء او بالشكر والجزاء لمن ثبت على
الايمان وقام بحق القران والجملة حالية من فاعل قه او استينافية و
يمكن ان يكون المعنى وانت الوفاء لقولك ادعوني استجب لكم واهل الحمد اي
اللايق به ليس الا انت ومن كان كذلك لا يرد سوال السايل اللهم فاغفر له
اي بمحو سياته وارحمه اي برفع درجاته انك انت الغفور الرحيم د ق
اي رواه ابوداود وابن ماجة عن واثلة بن الاسقع انه قال صلى بنا رسول
الله صلعم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم اه وسكت عليه ابوداود
واقره الترمذي اللهم عبدك وابن امتك احتاج الى رحمتك اي
احتياجا كاملا وانت غني عن عذابه وعن مواخذته باعماله ان كان
محسنا فزد في احسانه اي في احسان جزائه او في جزاء احسانه
وان كان مسيئا فتجاوز عنه اي عن اساته او مواخذته مس اي
رواه الحاكم عن يزيد بن ركانة وهو المطلب ابن مناف قال الاسناد
صحيح ويزيد وركانة صحابيان ذكره ميرك اللهم عبدك وابن عبدك
كان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدك ورسولك وانت اعلم به
اي ظاهرا وباطنا وانما هذا بطريق العرض ان كان محسنا فزد في
احسانه وان كان مسيئا فاغفر له لا تحرمنا اجره حب اي رواه ابن

حبان عن ابي هريرة قال ابن الهمام واستحسن بعض المشايخ ربنا اتنا
في الدنيا حسنة الخ او ربنا لا تزغ قلوبنا اه ثم يكبر رابعا ثم يسلم تسليمتين
ينوي بهما الميت مع القوم وقد روى محمد بن الحسن انا ابو حنيفة
عن حماد بن ابي سليمان عن ابرهيم النخعي ان الناس كانوا يصلون على
الجنازة خمسا او ستا او اربعا حتى قبض النبي صلعم ثم كبروا كذلك في
ولاية ابي بكر الصديق رض ثم ولي عمر بن الخطاب رض ففعلوا ذلك
فقال لهم عمر انكم معشر اصحاب محمد متى تختلفون يختلف الناس بعدكم
والناس حديث عهد بالجاهلية فاجمعوا على شيء يجمع عليه من بعدكم
فاجمع راي اصحاب محمد ان ينظروا آخر جنازة كبر عليها النبي صلعم حتى قبض
فياخذون به ويرفضون ما سواه فنظروا فوجدوا آخر جنازة كبر عليها
رسول الله صلعم اربعا وفيه انقطاع بين ابرهيم وعمر وهو غير جائز
عندنا وقد روى احمد من طريق آخر موصولا وروى الحاكم في المستدرك
عن ابن عباس قال آخر ما كبر النبي صلى الله عليه وسلم على الجنائز اربع تكبيرات
وكبر عمر على ابي بكر اربعا وكبر ابن عمر على عمر اربعا وكبر الحسن بن علي
على علي اربعا وكبر الحسين بن علي على الحسن اربعا وكبرت الملائكة
على آدم اربعا سكت عليه الحاكم واعله الدارقطني بالفرات بن السائب
قال ميرك واخرجه البيهقي في سننه والطبراني عن النضر بن عبد

الرحمن وضعفه البيهقي وقال وقد روي من وجوه كلها ضعيفة الا ان
اجتماع اكثر الصحابة رضي الله عنهم على الاربع كالدليل على ذلك واذا وضع
اي الميت في قبره قال اي الواضع بسم الله اي وضعته او ادخلته او دفنته
بسم الله وعلى سنة رسول الله صلعم وفي رواية الترمذي وعلى ملة رسول الله
صلعم قال المص الملة الدين والسنة الطريقة يعني ما سنه صلى الله عليه وسلم
انتهى وقيل الملة والدين متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار فان
الشريعة من حيث انها تطاع لها دين ومن حيث انها تكتب وتملى ملة
والاملاء بمعنى الاملال رت مر حب اي رواه ابو داود والترمذي و
النسائي وابن حبان كلهم عن ابن عمر ان رسول الله صلعم اذا وضع الميت
في قبره قال بسم الله وعلى سنة رسول الله واللفظ لابي داود ذكره ميرك
والباء مؤخر عن السين في نسخة جلال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول
الله مس اي رواه الحاكم عن ابن عمر ايضا منها اي من الارض خلقناكم اي
ابتداء وفيها نعيدكم اي عند موتكم ومنها نخرجكم تارة اخرى اي عند
البعث كالاخراجة الاولى بسم الله وفي سبيل الله اي في طريق بها
امر الله وعلى ملة رسول الله مس اي رواه الحاكم عن ابي امامة قال
لما وضعت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر فقال
رسول الله صلعم منها خلقناكم الى قوله وعلى ملة رسول الله قال

ابو امامة فلما بنى عليها لحدها طفقن يطرحن اليهم الجثوث ويقول سووا خلال
اللبن قال اما ان هذا ليس بشيء ولكنه يطيب بنفس الحي وفي بعض النسخ
قوله منها خلقناكم مقدم على قوله بسم الله في صدر الكلام فاذا فرغ
بصيغة الفاعل ويجوز على بناء المفعول من دفنه وفي نسخة فاذا
فرغ دفنه وقف اي النبي صلعم على القبر فقال استغفروا اي الله
كما في نسخة صحيحة لاخيكم اي لذنوب اخيكم المؤمن وسلوا ضبط بالوجهين
اي اطلبوا له التثبيت وفي نسخة صحيحة وهو اصل الجلال الموافق
لسلاح المؤمن بالتثبيت اي يجعل الله اياه ثابتا على التوحيد في
جواب الملكين فانه الان اي الزمان الذي نحن فيه او القريب
يسأل اي عن ربه وعن دينه وعن نبيه بقولهما من ربك وما دينك
ومن نبيك وفيه ايماء الى قوله تع يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظلمين ويفعل الله ما يشاء
وقال الطيبي اي اطلبوا من الله ان يثبته على جواب الملكين بالقول
وضمن سلوا معنى الدعاء كما في قوله تع سال سائل بعذاب واقع
اي ادعوا له بالدعاء التثبيت اي قولوا ثبته الله بالقول الثابت
انتهى وقولوا اللهم ثبته بالقول الثابت قال المص فيه دليل
على ان الروح عائد الى الجسد عقيب الدفن للسؤال كما هو مذهب

اهل السنة د مس بهق اي رواه ابو داود والحاكم والبزار والبيهقي في
السنن الكبير عن عثمان ابن عفان رض قال كان النبي صلعم اذا فرغ من
دفن الميت وقف عليه فقال الخ ويقرء بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء
المجهول على القبر اي على طرفه بعد الدفن اول سورة البقرة الى المفلحون
وخاتمتها سي اي رواه البيهقي في السنن الكبير وليس في الهوامش منسوبا
الى احد من الصحابة والمتبادر انه من رواية من عثمان ايض لكن قال
النووي في الاذكار روينا في سنن البيهقي ان ابن عمر استحب ان
يقرء بعد الدفن اول سورة البقرة وخاتمتها قال ميرك وظاهر ايراده
يقتضي الوقف خلاف ما يقتضيه ايراد الشيخ قدس سرهما فتامل ثم اعلم
ان التلقين المتعارف بعد الدفن ليس فيه حديث صحيح ولا قياس
صريح ولذا ما اورده الشيخ والله اعلم اذا زار القبور اي قبور مقبرة زيادة
محملة فليقل السلام على اهل الديار قال المص يريد بالديار المقابر
وهو جاير لغة قال الخطابي انه يقع على الربع العامر المسكون والخراب
وانشد على ذلك قول النابغة يا دار مية بالعلياء فالسند ثم قال اقوت
وطال عليها سالف الامد انتهى كلامه ومية اسم امراة والعلياء بلد
مرتفعة وهي والسند موضعان واقوت الدار اي خلت او السلام عليكم
اهل الديار منصوب على النداء او المدح وفي نسخة مجرور على البدلية

وفي نسخة اخرى مرفوع على المدح من المؤمنين والمسلمين اي من الجامع
بين الانقياد الباطن والظاهر فالعطف لتغاير الوصفين نحو قوله
تعالى تلك آيات القرآن وكتاب مبين فان الجمهور على الايمان
والاسلام واحد نعم قد يطلق الاسلام على معنيين جميعا كقوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وقد يطلق على الانقياد الظاهري فقط
كقوله تع قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا الا
ان الايمان مستلزم للاسلام وان كان الايمان لا يقبل الزيادة
والنقصان بخلاف احكام الاسلام من حيث اعماله وحصول كماله
وبهذا يتبين قول المص فيه دليل على ان المؤمن والمسلم بمعنى وعطف
احدهما على الآخر لاختلاف اللفظ وعندي انه من عطف العام
على الخاص لان كل مؤمن مسلم ولا ينعكس فالمؤمن كامل وناقص
وانا ان شاء الله بكم للاحقون بلامين على ان الاولى للتاكيد في حيز
ان للتاكيد وفي نسخة على وفق رواية لاحقون قال المص قالوا التقييد
بالمشية على سبيل التبرك وامتثال امر الله تعالى ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال بعضهم بل الى تلك البقعة
بعينها وقيل خرج مخرج الكلام كقول القائل ان احسنت الي شكرتك
ان شاء الله تعالى وابعد من قال انه كان معه صلى الله عليه وسلم

ومنافقون فخاطب المؤمنين وكان استثناؤه منصرفا الى المنافقين وعندي
انها تعود على مدلول المؤمنين اي على الايمان والله اعلم انتهى ولا يخفى
ان التوجيه الذي اختاره خلاف ظاهر العبارة ومع ذلك مبني على مذهب
الشافعي واتباعه في ان الايمان يدخله الاستثناء فيقال انا مؤمن
ان شاء الله تعالى وضعفه الاكثرون وعليه ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله
نسال الله لنا ولكم العافية اي من العقوبة في الدنيا والآخرة م س ق
اي رواه مسلم والنسائي وابن ماجة عن بريدة بن الحصيب وزاد ابن
ماجة في رواية انتم لنا فرط بفتحتين جمع فارط بمعنى سابق ونحن
لكم تبع بفتحتين جمع تابع ولاحق س اي رواه النسائي عنه ايضا
السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين
منا اي بالموت والمستاخرين اي منا بالحيوة بعد والمقصود منهما الاحاطة
بالاحياء والاموات من المؤمنين والمؤمنات وفيه ايماء الى قوله تعالى
ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين اي من استقدم
ولادة وموتا ومن استاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم
يخرج بعد وانا ان شاء الله اي اذا شاء وحين اراد بكم للاحقون م س ق
اي رواه مسلم والنسائي وابن ماجة عن عائشة السلام عليكم دار قوم
نصب الدار على النداء حلا للمكان محل الحال مجازا او على تقدير

المضاف نحو قوله تعالى واسئل القرية مؤمنين وانا اياكم بالقصر اي جاءكم
ما توعدون غدا اي من الثواب او العقاب واخطاء الحنفي حيث ضبطه
بالمد وقال من الايتاء بمعنى الاعطاء فانه مخالفة للرواية والدراية من حيث
بتشديد الجيم المفتوحة وهو خبر مبتدأ محذوف اي انتم مؤجلون باعتبار
اجوركم ايضا وانا ان شاء الله بكم لاحقون م س اي رواه مسلم والنسائي
عن عائشة ايضا السلام عليكم دار قوم مؤمنين قال المص منصوب على النداء
اي يا اهل دار فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وقيل منصوب على الاختصاص ويجوز جره على البدل من الضمير
في عليكم قاله صاحب المطالع انتهى والمطالع كتاب في علم الكلام
وقيل في اللغة وانا ان شاء الله بكم لاحقون بلام واحد د اي رواه ابو داود
عن ابي هريرة السلام عليكم يا اهل القبور دلت هذه الروايات على ان
سلام الاحياء والاموات فما ورد من ان عليكم السلام تحية الموتى مؤول
بما بينته في المرقاة شرح المشكوة يغفر الله لنا اي الاحياء ولكم اي الاموات
انتم سلفنا بفتحتين قيل سلف الانسان من تقدمه بالموت من آبائه
واقربائه واخوانه واقرانه وبه سمي الصدر الاول بالسلف الصالح وقيل
هو من السلف كانه اسلفه وجعله ثمنا للاجر والثواب الذي
يجازى عليه بالصبر والحاصل انكم متقدمون علينا في هذه السفر

ونحن بالاثر بفتحتين وفي نسخة بكسر فسكون اي على عقبكم ت اي رواه
الترمذي عن ابن عباس ثم اعلم ان زيارة الميت كزيارته في حال حياته
يستقبله بوجهه فان كان في الحيوة اذا زاره يجلس منه على البعد لكونه
عظيم القدر فلك في زيارته يقف او يجلس على البعد منه وان كان
يجلس منه على القرب في حياته كذلك يجلس بقربه في زيارته واذا
زاره يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث مرات ولو قرأها احدى
عشر مرة لكان احسن ويقرأ سورة الهيكم التكاثر ويقول آنس الله
وحشتكم ورحم غربتكم وكفر سيئاتكم وتقبل حسناتكم ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤف رحيم ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاستاذينا
ولاولادنا ولاحفادنا ولاخواننا ولاخواتنا ولاعمامنا ولعماتنا ولاخوالنا
ولخالاتنا ولساير اقاربنا ولاصحابنا ولاحبابنا ولمن له حق علينا و
لجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات
انك مجيب الدعوات ورافع الدرجات اللهم اغفر لجميع اهل البقيع واهل المعلى ونحوهما
ثم يقول اللهم صل على روح محمد في الارواح وصل على جسد محمد في
الاجساد وصل على قبر محمد في القبور وصل على تربة محمد في التراب
وصل على جميع الانبياء والمرسلين وعلى ملائكتك المقربين وعلى عبادك

الصالحين وعلى اهل طاعتك اجمعين ربنا توفنا مسلمين والحقنا
بالصالحين وادخلنا الجنة آمين برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله
رب العالمين الذكر الذي ورد فضله غير مخصوص بوقت ولا سبب
ولا مكان اعلم ان لفظ غير منصوب على انه حال من الفاعل وهو قوله
فضله او من ضميره واما الذكر فهو خبر مبتدا محذوف
هو هذا او مبتداء والموصول صفته وخبر مجموع ما ذكره بقوله
لا اله الا الله هي افضل الذكر اي انواع الذكر ولا يشكل بالقرآن لانها من
جملته قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقد يقال انه افضل لان الدخول
في الاسلام به حصل وبدولة الايمان بسببه وصل تعالى هذا هي عبارة
عن الشهادتين والاكتفاء باولى العمدتين واحرى الجزئين ولذا قيل
انه علم التوحيد وبه علم التفريد ت اي رواه الترمذي عن جابر ولفظ
الجامع افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله رواه الترمذي
والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وهي اي الكلمة المذكورة وهو نقل
بالمعنى والاصل لا اله الا الله افضل الحسنات اي القولية اي رواه احمد
عن بريدة اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قالها اي كلمة لا اله
الا الله قيل دل على اشتراط النطق بالتوحيد خالصا اي مخلصا كما في نسخة
من قلبه او نفسه شك من الراوي ولفظ الجامع خالصا مخلصا من قلبه

قال البيضاوي اسعد هنا بمعنى سعيد اذ لا يسعد بشفاعته من لم يكن من
اهل التوحيد او المراد من قال ممن لم يكن له عمل يستحق به الرحمة ويستوجب به
الخلاص من النار فان احتياجه الى الشفاعة اكثر وانتفاعه بها اوفر قال
العسقلاني المراد بهذه الشفاعة بعض انواعها وهي التي يقول صلى الله عليه وسلم
امتي امتي فيقال له اخرج من النار من كان في قلبه وزن كذا من الايمان
فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون ايمانه اكمل واما الشفاعة العظمى
في الاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس بها من يسبق الى الجنة
وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يلونهم وهم الذين يدخلونها
بغير عذاب بعد ان يحاسبوا ويستحقوا العذاب ثم من يصيبه لفح النار
ولا يسقط فيها والحاصل ان لفظ اسعد الناس اشارة الى اختلاف مراتبهم
في السبق الى الدخول باختلاف مراتبهم في الاخلاص ولذلك اكده
بقوله من قلبه مع ان الاخلاص محله القلب لكن اسناد الفعل
الى الجارحة ابلغ في التاكيد وبهذا التقرير يظهر موقع قوله اسعد
وانه على بابه من التفضيل ولا حاجة الى قول بعض الشراح اسعد بمعنى سعيد
لكون الكل يشتركون في شرطية الاخلاص لانا نقول يشتركون فيه
لكن مراتبهم فيه متفاوتة والله اعلم خ اي رواه البخاري عن ابي هريرة
وفي رواية له خالصا من قبل نفسه وهو بكسر الكاف وفتح الموحدة

اي قال ذلك باختياره من غير اكراه ولا رياء ولا سمعة ووقع في رواية
احمد وابن حبان وصححه بلفظ شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه يخرج من النار بفتح ياء وضم راء
كذا في اصل الجلال وفي اصل الاصيل واكثر الاصول بصيغة المجهول
من الاخراج وبهما قرئ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان في السبعة والاكثر
على بناء الفاعل في الاية وعلى بناء المفعول في الحديث لما فيه من
النكتة البديعة لا يفهمها الا اصحاب الادراكات الشريفة وقال
العسقلاني بفتح اوله وضم الراء ويروى بالعكس ويؤيده قوله في الرواية
الاخرى اخرجوا من قالها اي الكلمة الطيبة وفي قلبه وزن شعيرة
من خير او من ايمان الظاهر انه شك من الراوي او اختلاف في الرواية
فاو للتنويع بان يكون في رواية من خير وفي اخرى من ايمان وهو
الاصح لما سياتي ثم مرادهما واحد ومعناهما متحد والمراد ان يكون في
قلبه شيء قليل من التصديق وهو الايمان الاجمالي وهو على مراتب ايضا
ولهذا قال ويخرج من النار من قالها وفي قلبه وزن برة بضم موحدة
وتشديد راء اي حنطة من خير او من ايمان او المعنى من ارادة عمل خير
او من قصد كمال ايمان بفعل احسان ويخرج من النار من قالها وفي قلبه وزن
ذرة من خير او من ايمان وهي بفتح فتشديد وفي نسخة بضم فتخفيف ولا

مي الاولى وهي اقل الاشياء الموزونة وقيل هي الهباء الذي يظهر من شعاع
الشمس ويروى عن ابن عباس انه قال اذا وضعت كفك في التراب ثم
نفضتها فالساقط هو الذر ويقال اربع ذرات وزن خردلة كذا ذكره
العسقلاني والاظهر ان يقال الخردلة قدر اربع ذرات ليوافق الحديث
لقوله تع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما هذا وقد قال
المص بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء قيل ليس لها وزن ويراد بها ما
يرى في شعاع الشمس الداخل في الكوة النافذة وهذا على سبيل المبالغة
وقيل الذرة واحدة الذر وهو النمل الاحمر الصغير وقد سئل ثعلب عنها
فقال ان مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها ويذكر عن الامام
الكبير شعبة بن الحجاج صحفها بذرة وهي من الحب المعروف بضم الدال
وتخفيف الراء انتهى ولا يخفى انه لا يظهر وجه تصحيفها ولا مانع ان
يكون من باب اختلاف الفاظ الرواية مع ان الذرة في الجثة اصغر
من الحنطة فلا يخالف المناسبة في الترقي الى القلة خ م ت اي
رواه البخاري ومسلم والترمذي عن انس وظاهر ايراد الشيخ قدس سره
يقتضي ان الحديث مذكور في البخاري بهذه العبارة وانه ليس كذلك
فانه اخرج الحديث من طريق هشام عن قتادة عن انس بلفظ من

حين قال وقال ابان عن قتادة قال انبا انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
من ايمان مكان من خير هذا ولعله وقع في بعض طرق هذا الحديث
مثقال ذرة مثقال برة بدل وزن ذرة ووزن برة وتوهم المصنف انه ذكرهما
في الحصين والحال انهما ليسا موجودتين فيه فقال قوله مثقال ذرة
مثقال برة قال في النهاية المثقال في الاصل مقدار من الوزن اي شيء
كان من قليل او كثير فمعنى مثقال ذرة وزن ذرة والناس
يطلقونه على الدينار خاصة وليس كذلك ما من عبد اي ليس عبد
قال لها ثم مات على ذلك اي القول او الاعتقاد به الا دخل الجنة اي
ولو اخيرا وان زنى وان سرق بفتح الراء اي وان ارتكب الكبائر البدنية
والمالية وان زنى وان سرق ايماء الى ان الاول من حقوق الله و
الثاني من حقوق العباد وان زنى وان سرق كرر ثلاثا للتاكيد
وردا على الخوارج والمعتزلة حيث يوجبان عذاب صاحب الكبيرة
على وجه التابيد م اي رواه مسلم عن ابي ذر جددوا ايمانكم اي اكدوا
مما يتجدد ويحسن به ايمانكم قيل يا رسول الله وكيف نجدد ايماننا
اي ونصدق يقينا دائما ثابتا معنا ففيه ايماء الى ان الايمان لا يزيد
ولا ينقص ولا ينعدم ولا يتجدد حقيقة قال اكثروا من قول لا اله الا الله
اي فانه يتقوى به الايمان ويتنور بسببه الايقان ويحصل به

مرتبة الكشف ومرتبة الاحسان وكمال الحضور والعرفان اط اي رواه احمد و
الطبراني عن ابي هريرة ولفظ الجامع جددوا ايمانكم اكثروا من قول لا اله
الا الله رواه احمد والحاكم في المستدرك عن ابي هريرة ليس لها اي لهذه الكلمة
دون الله اي من عنده حجاب اي مانع حتى تخلص بضم اللام اي حتى تصل اليه
اي الى الله كقوله اليه يصعد الكلم الطيب وصعودها
اليه كوصولها مجاز عن قبوله اياها او صعود الكتبة بصحيفتها الى حيث
امر الله به من عليين وغيرها ت اي رواه الترمذي عن ابي مالك الاشعري
قولها اي لا اله الا الله لا يترك ذنبا اي الا ويمحوه لقوله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولا يشبهها عمل اي لانها افضل الاعمال
الباطن او لا ينفع بدون العمل عند اهل السنة بخلاف العكس اجماعا
س اي رواه الحاكم عن ام هانئ لو ان اهل السموت السبع والارضين
بفتح الراء وتسكن السبع في كفة بكسر فتشديد فاء اي في طرف من
طرفي الميزان ولا اله الا الله اي ثوابها او نورها او بطاقتها وهي ورقة
كتابتها في كفة اي في طرف اخر منه مالت اي هذه الكفة بهم اي باهل
السموت والارضين الواقعين في تلك الكفة والباء للتعدية اي
امالتهم وغلبتهم تفسير بعضهم بقوله اي رجحت وزادت تفسير
باللازم وفي القاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف ويفتح ومن

الصايد حبالته ويضم ومن الدف عوده وكل مستدير ونقرة يجتمع
فيها الماء وكفة القميص بالضم ما استدار حول الذيل او كل ما استطال
كحاشية الثوب وقال المص الكفة بكسر الكاف بمعنى كفة الميزان
لاستدارتها وكل مستديرة كفة بالكسر كما ان كل مستطيلة كفة بالضم
وقد ورد الوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه الاية ونضع الموازين
القسط فمن ثقلت موازينه وفي الصحيح كلمتان ثقيلتان في الميزان
وحديث البطاقة فتوضع البطاقة في كفة فالموزون سواء كانت
هي الصحايف او الاعمال يجعل اجساما كما يجي ثواب القرآن في
صورة الرجل الشاب فيقول انا الذي اظمات نهارك واسهرت
ليلك وكما يجي ثواب البقرة وآل عمران كانهما غمامتان كما سياتي و
كما في حديث القبر ياتيه العمل الصالح في صورة الشاب حسن الحديث
وكما في اتيان الموت في صورة كبش املح وغير ذلك وللعلماء في تلك الاعراض
اجساما قولان منهم من يجوز ذلك فيكون نفس العمل قلب عينا قائمة بنفسها ومنهم
من لا يجوزه فيقول يجعل منه ومن هذا الباب صعود الاعمال الى الله تعالى
وكذلك قد جاء صور الاعمال كما في الحديث الذي ياتي ان سبحان الله
والحمد لله الحديث رويا حول العرش وهذا ظاهر يشهد له القرآن
والحديث والله اعلم حب س اي رواه ابن حبان والنسائي كلاهما

عن ابي سعيد والبزار عن ابن عمر ما قالها عبد قط اي ابدا مخلصا اي حال
كونه مخلصا لا منافقا ولا مرائيا الا فتحت بصيغة المجهول مخففا وقد يشدد
له اي لاجله او لصعود عمله ابواب السماء حتى تفضي من الافضاء بمعنى
الوصول قال تع وقد افضى بعضكم الى بعض والمعنى حتى تصعد تلك الكلمة
الى العرش قال المص بفتح التاء اي تصل ما اجتنبت الكباير بصيغة المجهول
من الاجتناب وفي رفع الكباير اي ما دام مجتنبا منها او تائبا عنها وفيه
تحذير عن ارتكاب الكباير واشعار الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه واشعار الى قوله تع انما يتقبل الله من المتقين ت
م س اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن ابي هريرة لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو من زيادة الترمذي
وهو على كل شيء قدير من قالها عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من
ولد اسمعيل بفتحتين او بضم فسكون اي من اولاده خص لانه ابو العرب و
جد نبينا صلى الله عليه وسلم فاعتاقهم افضل من غيرهم خ م ت س اي رواه
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واحمد عن ابي ايوب وهو كذا
بتقديم التاء على السين وفي نسخة حلال واكثر الوصول ومرة اي ومن قالها
مرة كعتق نسمة بفتحتين اي كان ثوابها كاعتاق مملوك من ولد اسمعيل
او اعم منهم قال المص بفتح النون والسين النفس والروح اي كعتق ذي روح

وكل دابة فيها روح فهي نسمة ولكن المراد الناس والله اعلم قلت وفي
القاموس النسمة محركة نفس الروح والانسان المملوك ذاكرا كان او انثى
انتهى فالحمل على المعنى الاخير اولى **امص** اي رواه احمد وابن ابي شيبة كلاهما
عن البراء بن عازب ومائة مرة اي ومن قالها مائة مرة كانت
اي تلك الكلمة او المائة المرة له عدل عشر رقاب بكسر العين وفي نسخة
صحيحة بفتحها اي مثل عتق عشر رقاب وهي جمع رقبة بمعنى العتق في الاصل
فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشيء ببعضه وفي
النهاية العدل بالكسر وبالفتح في الحديث وهما بمعنى المثل وقيل هو
بالفتح ما عادله من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل بالعكس
وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا بكسر
الحاء المهملة وسكون الراء فزاي هو التعويذ على ما في المهذب وفي الموضع
الحصين على ما ذكره الطيبي وقال المظهر اي حفظا ومنعا من الشيطان
ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك **عو** اي رواه ابو
عوانة ولم ينسب في الهوامش الى احد من الصحابة وقال ميرك هذا الحديث
رواه الجماعة الا ابا داود كلهم عن ابي هريرة فلا ادري كيف عزاه الشيخ
الى مسند ابي عوانة هي التي علمها نوح ابنه اي ساما او حاما او يافثا
لا كنعان فانه ليس من اهله ثم رايت ان ميركشاه رحمه الله قال

المراد به سام ابو العرب وصي نوح بعده عليه السلام فان السموت يحتمل ان يكون
من تتمة التعليم او ابتداء كلام على وجه التعليل للتتميم لو كانت في كفة
اي وتلك الكلمة في كفة اخرى لرجحت بها اي غلبت وزادت عليها و
الضمير للسموت لو كانت اي السموت حلقة بفتح فسكون اي كحلقة عن
جديد او غيره ووضعت تلك الكلمة باعتبار جسم ثوابها على تلك الحلقة لفصمتها
بتشديد الميم اي لجعلت الكلمة المذكورة تلك الحلقة المسطورة مضمومة بان
يصير بعضها منضما الى بعض آخر منها لثقل تلك الكلمة على الحلقة وفي
رواية وهي نسخة ايضا لقصمتها بفتح الفاء والصاد والميم اي لكسرتها بلا انفصال
مص اي رواه ابن ابي شيبة عن جابر لا اله الا الله والله اكبر كلمتان احدهما
ليس لها نهاية كذا في اصل الجلال واكثر النسخ وفي اصل الاصيل ليس
لاحد بهما نهاية دون العرش اي لا اله الا الله بقرينة الحديث السابق
كما ذكره ميرك والاخرى تملأ ما بين السماء والارض اي نورا او ثوابا
او لو فرض كونهما جسما **ط** اي رواه الطبراني عن معاذ وهما اي الكلمتان
السابقتان مع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بعولها اي الكلمات
الثلاث الا كفرت بتشديد الفاء المكسورة اي محيت عنه خطاياه
ولو كانت اي خطاياه مثل زبد البحر اي في الكثرة وفيه ايماء الى ان عفوه
سبحانه بمنزلة البحر العظيم وان جميع الذنوب في مرتبة الزبد

بالنسبة الى ذلك الجسم فعند موج العناية تضمحل ذنوب اهل البداية
والنهاية ت س اي رواه الترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن
العاص ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا
حرمه الله بتشديد الراء اي منعه من النار اي من دخولها او من عذابها
ومن خلودها وفي نسخة على النار حديث معاذ اي هذا الذي تقدم
حديث معاذ اي مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد سماعه
قال يا رسول الله افلا اخبر الناس اي الا ابشرهم فلا اعلمهم بهذا الحديث
فيستبشروا اي فيفرحوا وهو منصوب بحذف النون في جواب الاستفهام
او النفي قال اذا بالتنوين يتكلوا بتشديد الفوقية وكسر الكاف اي
يعتمدوا وهذا من قبيل اذا اكرمك بالنصب في جواب انا احسن اليك
فكانه قال ان احسنت الي اكرمك فهو جواب وجزاء فالمعنى ان بشرتهم
واخبرتهم بهذا الحديث اتكلوا الى مجرد هذه الكلمة وفتروا عن اداء سائر
انواع العبادة وعند بعض الرواة ينكلوا باسكان النون وضم الكاف اي
يمتنعوا من العمل اعتمادا على ما يتبادر من ظاهره ثم اعلم انه ورد على
ظاهر الحديث اشكال وهو ان الادلة القطعية عند اهل السنة
دلت على ان طايفة من عصاة المومنين الموحدين يعذبون ثم
يخرجون من النار بالشفاعة واجيب بان ظاهره غير مراد فكانه قال

ان ذلك مقيد بمن عمل الاعمال الصالحة ولاجل خفاء ذلك لم يوذن لمعاذ بالتبشير
وقيل انه مطلق مقيد بمن قالها تايبا ثم مات وقال الحسن معناه من قال
الكلمة وادى حقها وقيل المراد تحريم خلوده في النار لا اصل دخولها وقيل
ان ذلك قبل نزول الفرايض وفيه نظر لان مثل هذا الحديث وقع لابي هريرة
كما رواه مسلم وصحبته متاخرة عن نزول اكثر الفرايض وكذا ورد نحوه من
في حديث ابي موسى الاشعري رواه احمد باسناد حسن وكان قدومه في
السنة التي قدم ابو هريرة وقيل انه خرج مخرج الغالب لان الموحدين
يعملون الطاعات ويجتنبون السيئات قيل ويحتمل ان يكون المراد
ان الموحدين يستحقون ان يحرم عليهم النار لولا ان يمنع مانع واخبر بها
معاذ عند موته اي لبعض اصحابه المخصوصين المخلصين المعتمدين بالعلم
لا يعتمدون على ظواهر الاحاديث لا لعموم الناس فلا يكون فيه مخالفة
للنهي والضمير في موته لمعاذ لا للنبي صلعم كما توهم بعضهم تاثما بالنصب
على انه مفعول له اي تحرجا عن عهدة اثم كتمان العلم الوارد فيه الوعيد بقوله صلى الله
عليه وسلم من كتم علما الجم بلجام من نار قال المظهر اي تحرجا من الاثم وتجنبا له
يقال تاثم فلان اذا فعل فعلا خرج به من الاثم كما يقال تحرج اذا فعل
ما يخرج من الحرج انتهى وقيل انما رواه معاذ مع كونه منهيا لانه علم ان هذه
الاخبار تتغير بتغير اهل الزمان والقوم كانوا حديثي عهد بالاسلام

لم يعتاد والتكاليف فلما تثبتوا اخبرهم او رواه بعد ورود الامر بالتبليغ خ م
اي رواه البخاري ومسلم عن انس من شهد بها اي بهذه الكلمة وهي ان لا اله
الا الله وان محمد رسول الله كذلك اي كما هو مقتضى هذه الكلمة وحقها او كما هو
حق الشهادة حرمه الله على النار اي منعا مطلقا او مقيدا بالخلود م ت اي
رواه مسلم والترمذي عن عبادة بن الصامت وحديث البطاقة بكسر
الموحدة اي القطعة على ما في السلاح وقال المص بكسر الباء رقعة صغيرة
تثبت فيها مقدار ما يجعله فيه قيل سميت بذلك لانه يشبه بطاقة
من الثوب فعلى هذا الباء زائدة انتهى وفي النهاية البطاقة رقعة صغيرة
تثبت فيها مقدار ما يجعل فيه ان كان عينا فوزنه او عدده وان كان
متاعا فثمنه قيل سميت بذلك لانها تشد بطاقة من الثوب فيكون الباء
حينئذ زائدة قال الحنفي ولعل ما وقع في نسخ المفتاح تشبه بدل تشد
من النساخ قلت هذا بعيد لاتفاق النسخ مع ان التشبيه ايضا صحيح
فالسهو غير صحيح التي تثقل بالتسعة والتسعين سجلا بكسر السين و
الجيم وتشديد اللام وهو الكتاب الكبير ذكره المص اي تغلب السجلات
وتصير ثقيله بسبب خفتها كل سجل مد البصر بفتح الميم وتشديد الدال
المضمومة اي قدر ما يراه الناظر وهو عبارة عن طول كل سجل وعرضه
اشهد اي في البطاقة اشهد ان لا اله الا الله وفي النهاية يؤتى

برجل يوم القيمة

برجل يوم القيمة ويخرج له بطاقة فيها شهادة ان لا اله الا الله وفي نسخة
زيادة وان محمدا وفي نسخة صحيحة واشهد ان محمدا عبده ورسوله ق حب مس
اي رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم عن عبد الله بن عمرو بالواو وقال
المص في تصحيح المصابيح هذا حديث حسن عظيم رجال اسناده موثوقون
انتهى ولفظ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يخلص رجلا
من امتي على رؤس الخلائق يوم القيمة وينشر عليه تسعة وتسعين سجلا
كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون
فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب فيقول ان لك عندنا
حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب
ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال فانك
لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء رواه
الترمذي وابن ماجة والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الترمذي
واللفظ له حسن غريب وقال الحاكم على شرط مسلم كذا ذكره بعض
المحققين ولم يذكر المص الترمذي ولعل المراد بهذه الكلمة عن كلمة
الاقرار فانها شرط او شطر للايمان على ما اختلف فيه ذوو الايقان

فلو كانت هذه تلك لعمت المؤمنين وصاروا كلهم ناجين وقد تواترت
الاحاديث بان بعضهم يكونون معذبين ثم لا شك في صدور تكرار
هذه الكلمة ايض في افراد المسلمين فالمراد كلمة خالصة مخلصة
خالية عن رياء وسمعة وعن صميم قلب وحضور رب تعلق بها
القبول وحصل بها الاصول فكان كما قال الله تع ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ولذا
قال عمر رض لو كانت لي حسنة واحدة لكفتني لهذه الاية وحاصله ما
قال بعض العارفين ان الله سبحانه وعز شانه ابهم الساعة المرجوة
في ساعة الجمعة وليلة القدر في ليالي السنة وتعلق القبول والرضى
بالحسنة والسخط والغضب بالسيئة والولي مستو بين افراد الخليقة
لما فيه من الحكمة البالغة البليغة من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده
على ما في الاصول المعتمدة اي منفرد وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى
عبد الله اي الخالص المشرف بوصف الرسالة والعبودية وفيه تعريض
بالنصارى وايذان بان ايمانهم مع القول بالتثليث او الابنية له سبحانه
شرك محض لا يخلصهم من النار وابن امته اي جاريته الصالحة
المستفادة من الاضافة التشريفية ففيه رد على اليهود في بهتانهم
وعلى النصارى في اثبات الصاحبة له تعالى وتقرير لعبوديته

وكلمته

وكلمته سمي بالكلمة لغاية فصاحته او فرط استغراب الكلام منه حال
طفوليته كما سمي العادل عدلا للمبالغة والاضافة للتعظيم او لانه حجة الله على
عباده ابدعه من غير اب وانطقه فتكلم من غير اوانه واحيى الموتى على يديه
وقيل لما انتفع بكلامه سمي بها كما يقال فلان سيف الله واسد الله وقيل
اشارة الى ما حضر الله تع بقوله في صغره اني عبد الله الخ او لانه خلق بكلمة
كن كما قال الله تع ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون القيها الى مريم جملة استينافية مبينة لامره
وشان امه والمعنى اوصلها اليها وحصلها فيها والضمير الى الكلمة
المراد بها عيسى وروح منه اي لما كان له من احياء الموتى وقيل لانه
ذو روح وجسد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من
الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله سبحانه واشارة الى انه
مقربه كما قال تع في حقه وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين
ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين وهذا كله من كرمه وجوده
في تكميل وجوده ففيه تعريض لليهود في حطهم اياه عن منزلته وتنبيه
للنصارى على انه من جملة مخلوقاته والحاصل انه ليس من اب وانما
نفخ في امه الروح وقيل الروح بمعنى الرحمة وقيل اي مخلوق من
عنده وعلى هذا يكون اضافته اليه سبحانه للتشريف كناقة الله

وبيت الله ولا فالعالم كله له سبحانه ومن عنده تعالى وان الجنة حق
اي ثابتة وموجودة وهو مصدر للمبالغة في حقيتها وان النار بالنصب
ويرفع حق والمراد بهما الايمان باليوم الآخر والبعث بعد الموت وسائر
مواقف القيمة من الميزان والصراط وغيرهما فيكون ردًا على الزنادقة
ومنكري الحشر ادخله من اي ابواب الجنة الثمانية شاء اي اراد الله تعالى
او شاء القائل بها خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي كلهم
عن عبادة بن الصامت وفي نسخة بتقديم الميم من شهد وفي رواية
مسلم من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تاكيدان وهما من
رواية البخاري والنسائي وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله
ورسوله هذا ايضًا من روايتهما وزاد مسلم وابن امته وتقدم الكلام
عليه وكذا قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة وفي رواية
مسلم وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان حال من
الضمير المفعول في ادخله والمعنى كائنا على ما كان من عمل اي من صلاح
او فساد لان اهل التوحيد لابد لهم من دخول الجنة ويحتمل ان يكون
معناه يدخل اهل الجنة على حسب اعمال كل منهم في الدرجات كذا
حققه شيخ ابن الحجر العسقلاني والاول اظهر ولذا قيل في هذا الحديث
دليل على المعتزلة في امرين احدهما ان عصاة اهل القبلة لا يخلدون

في النار لعموم قوله من شهد وثانيهما انه تعالى يعفو عن السيئات قبل
التوبة واستيفاء العقوبة لقوله على ما كان من عمل او من ابواب الجنة الثمانية
ايها بالجر اي ابوابها شاء خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عبادة
ايضًا قال ميرك ظاهر ايراد الشيخ يقتضي ان لفظ او داخل في الحديث اما
للشك او للتنويع وليس كذلك في اصل البخاري فانه روى الحديث من طريق
الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن عمير بن هاني عن جنادة بن ابي امية
عن عبادة بن صامت عن النبي صلعم الى قوله على ما كان من عمل ثم قال
البخاري قال الوليد ابن جابر عن عمير عن جنادة وزاد من ابواب الجنة
الثمانية ايها شاء والظاهر ان مراد البخاري ان رواية الاوزاعي انتهت
الى قوله من عمل وزاد ابن جابر عن عمير عن جنادة جملة من ابواب الجنة
اه وليس في الروايتين شك ولا تخيير ولا تنويع انتهى فتاويل ايراد الشيخ
انه ادخله الله الجنة على ما كان من عمل اي في رواية فقط او من ابواب الجنة
الثمانية ايها شاء في رواية اخرى بهذه الزيادة فاو للتنويع انتها
باختلاف الرواية كان صلعم يقول اي احيانا لا اله الا الله وحده اي لا
شريك له اعز جنده اي جعله غالبا ونصر عبده وغلب الاحزاب وهي
الطوائف المجتمعة على محاربة الانبياء على ما قاله صاحب الصحاح
وحده اي من غير قتال من الآدميين كما وقع يوم الاحزاب في قصة

الخندق حيث قال تع يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءتكم
جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها فلا شيء اي في نظر العارف
بعده اي بعد وجوده وحصول شهوده ورؤية كرمه وجوده فالكل منه و
اليه فيجب التوكل والاعتماد عليه اذ لا نفع ولا ضر لغيره فلا يطلب النفع
الا من عند الله وهذا المعنى ونحوه هو المناسب للمقام على وفق المرام
بخلاف ما قيل من ان معناه فلا شيء باق بعده فهو بمعنى الآخر
لكونه خلاف الظاهر مع ما فيه من الابهام المتبادر وقال بعض
شراح الحديث اختلفوا في المراد بالاحزاب ههنا فقيل هم كفار قريش
ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا واجتمعوا في غزوة
الخندق ونزلت في شانهم الآيات في سورة الاحزاب فاللام اما
جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار او عهدية والمراد من تقدم
وهو الاقرب وقال النووي وهذا هو المشهور وقيل فيه نظر لانه
يتوقف على ان هذا الذكر انما شرع من بعد غزوة الخندق لظاهر
قوله تع في الاحزاب ورد الله وقال القرطبي يحتمل ان يكون هذا
الخبر بمعنى الدعاء اي اللهم اهزم الاحزاب والله اعلم كذا ذكره ميرك
خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة حديث
الاعرابي اي البدوي الذي قال يا رسول الله علمني كلاما اقول له

اي ولانم واداوم عليه قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا
حال مؤكدة من الضمير في اكبر والحمد لله كثيرا مفعول مطلق اي حمدا كثيرا سبحان
الله وفي نسخة وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم
وفي رواية البزار العلي العظيم كذا في الهوامش من النسخ فكان ينبغي
ان يلحق به رمز مسلم في آخر الحديث وفي نسخة رمز البزار بعد قوله الا بالله
وهو ليس في اصل الجلال فحاصله ان رواية البزار انتهى الى هنا بخلاف
رواية مسلم والله اعلم ثم زاد في المشكوة قال اي الاعرابي فهولاء اي هذه
الكلمات لربي فما لي فقال قل اللهم اغفر لي اي بمحو السيئة وارحمني
اي بتوفيق الطاعة واهدني اي ثبتني على الهداية او دلني على طريق
النهاية وارزقني اي علما نافعا وعملا صالحا وزاد في المشكوة او عافني
بشك الراوي في زيادة عافني اي خلصني من التعلق بالخلق فيما
لا ينفعني واصرفهم عني فيما يضرني م اي رواه مسلم عن سعد بن
ابي وقاص وفي هامش نسخة رواه مسلم والبزار عن سعد من قال
سبحان الله وبحمده كتبت له بصيغة المجهول اي اثبتت تلك الكلمة
والجملة لقائله عشرا اي عشر حسنة ومن قالها عشرا كتبت له مائة
ومن قالها مائة كتبت له الفا اي بمقتضى قوله تع من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وهذا اقل ما ورد من انواع المضاعفة ومن زاد اي

على المائة زاده الله اي بهذا الحساب المرة بعشر ذكره المص ت س اي رواه
الترمذي والنسائي كلاهما عن ابن عمر من قالها مائة مرة حطت بصيغة
المجهول اي وضعت ومحيت خطاياه وان كانت اي ولو كانت الخطايا
مثل زبد البحر اي في الكثرة والعظمة عو اي رواه ابو عوانة عن ابي
هريرة والحديث متفق عليه كما في المشكوة فكان المص غفل عنهما فنسب
اليه وقال ميرك رواه البخاري من حديث ابي هريرة ولا ادري وجه
رقم عو وهي احب الكلام الى الله م ت س مص اي رواه مسلم والترمذي
والنسائي وابن ابي شيبة عن ابي ذر وهي اي كلمة سبحان الله وبحمده
افضل الكلام الذي اصطفى الله اي اختاره من الذكر لملائكته والزمهم
بالمداومة عليه ومواظبته لغاية فضله وليس في الحديث ما يدل على حصر
فاندفع قول الحنفي يعلم منه ان الملائكة يتكلمون بهذه الكلمة لا غير
انتهى وقد ثبت عنهم كلمات من الاذكار والتسبيحات والدعوات
ليس هذا محل بسطها م عو اي رواه مسلم وابو عوانة عن ابي ذر ايضا هي
التي امر نوح بها اي بمداومتها ومواظبتها ابنه المراد به سام ابو العرب
فهي نوح بعده عليهما السلام فانها صلوة الخلق اي عبادة جميع المخلوقات
من الحيوانات والنباتات والجمادات بقوله تعالى ولله يسجد ما في
السموت وما في الارض وبتسبيح الخلق اللام للاستغراق ايضا فلا

يخرج ذرة من ذرات الكائنات الا وهي مسبحة لله خاضعة لامره منقادة
لحكمه قال تع وان من شيء الا يسبح بحمده الاية والتسبيح بالمقال عند ارباب
الكمال في الاحوال لقوله تع ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل بلسان الحال حيث
يدل على وجود الصانع وعلى قدرته وحكمته كما قيل ففي كل شيء له آية تدل
على انه واحد ولا منع من الجمع فقد جمع الله بينهما في قوله كل قد علم صلوته و
تسبيحه وبها اي ببركتها يرزق الخلق اي بنعمة الامداد بعد تحقق الايجاد
مص اي رواه ابن ابي شيبة عن جابر من قالها غرست بصيغة المفعول
اي خلقت او انبتت لما في رواية الآتية نبتت له شجرة في الجنة ر اي رواه
البزار عن ابن عمر وبالواو من هاله الليل ان يكابده قال المص من الهول
وهو الامر الشديد ويكابده اي يقاسي شدته انتهى وفي القاموس
هاله افزعه فالمعنى من افزعه الليل من ان يكابده ويعالج سهره ويواظب
سحره ويجوز كون ان يكابده بدلا من الليل والاول اظهر وتقدير من قبل
ان اشهر خلافا للحنفي حيث قال او لام التعليل مقدر وهو في مقام تعليل
هول الليل مقرر وكذا اعراب ما بعده محررا وبخل بالمال ان ينفقه اي في
سبيل الله او جبن بضم الموحدة على ما في الاصول المعتبرة ويؤيده اقتصار
القاموس عليه حيث قال الجبن ككرم جبنا بالضم وبضمتين وقال المص
بضم الباء وفتحها من الجبن وهو ضد الشجاعة انتهى والظاهر ان

لفتح سهو قلم والمعنى من خاف عن العدو ان يقاتله فليكثر امر من الكنا
منها اي تلك الكلمة فانها احب الى الله من جبل ذهب تنفقه في سبيل الله
بالخطاب وفي نسخة صحيحة بالغيبة وهو الظ وفي نسخة انه بالتاء الفوقانية
ووقع في بعض النسخ بالتحتانية انتهى ولعل وقع الخطاب للراوي
على جهة الالتفات ولا يبعد ان تكون على صيغة الغائبة والمعنى
تنفقه النفس في مرضاة الله طـ اي رواه الطبراني عن ابي امامة احب
الكلام الى الله سبحان ربي وبحمده عو اي رواه ابو عوانة عن ابي ذر من
قال سبحان العظيم نبت بفتح الموحدة اي ظهر له غرس بفتح فسكون بمعنى
المغروس اي شجرة في الجنة ا اي رواه احمد عن معاذ بن انس من قال سبحان الله
زاد ابن ابي شيبة وصف العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة دل على
ان التمر من ثمرة الجنة كما قال تع فيهما فاكهة ونخل ورمان وخصت النخلة
لكثرة نفعها وطيب طعمها وكثرة ميل العرب اليها وقد قال العلماء انما
خصصت النخلة لانها انفع الاشجار واطيبها ولذلك ضرب الله تعالى
مثل المؤمن وايمانه بها وثمرها في قوله تع الم تر كيف ضرب الله الآية
والكلمة الطيبة في الآية كلمة التوحيد على ما ذكره الطيبي قيل والخبيثة
هو الحنظل ت س حب مس مص اي رواه الترمذي والنسائي وابن حبان
والحاكم وابن ابي شيبة كلهم عن جابر وفي نسخة حب مس مص ت س

فانها عادة

فانها عادة الخلق هذا كالتفسير لما سبق من قوله فانها صلوة الخلق وبها
تقطع ارزاقهم اي يقسم ويقدر وهو بصيغة المجهول من الاقطاع لا من القطع و
اصل الاقطاع تسويغ الامام من مال الله شيئا لمن يراه اهلا لذلك ثم استعمل
في كل ما يعين للتخصص وهذا معنى ما تقدم من قوله وبها يرزق الخلق مر اي
رواه البزار عن ابن عمر بالواو والظاهر ان هذا تتمة للحديث السابق فكان
حق المص ان يذكر رمز فيما تقدم والله اعلم كلمتان جملتان مفيدتان
خفيفتان على اللسان اي لقلة حروفهما ثقيلتان في الميزان اي لكثرة اجورهما
وفيهما من صنع البديع صنعة الطباق على طبق قوله تعالى خفت ثقلت الآية
وقال المص اي لا كلفة في النطق بهما لخفة حروفهما وذلك لانه ليس فيهما
حرف الاستعلاء ولا من الاطباق غير الظاء ولا من حروف الشدة سوى
الباء والدال وما احسن المطابقة بين الخفة والثقل صلى الله عليه وسلم
ما افصحه انتهى ولا يخفى ما تكلف في تخفيف الحروف باعتبار صفاتها
مع قطع النظر عن ذواتها والحال ان فيها تعدد الشدة وتحقق الاطباق
المفخم بالاتفاق وقال الفاضل الطيبي الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة
جريان هذا الكلام بما يخف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه
فذكر المشبه واراد المشبه به واما الثقل فعلى حقيقته لان الاعمال تجسم
عند الميزان حبيبتان محبوبتان الى الرحمن والمراد ان قائلهما محبوب الله

ومحبة الله للعبد ارادة ايصال الخير اليه وخص الرحمن بالذكر للتنبيه على
سعة رحمة الله تعالى حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل لما
فيهما من التنزيه والتحميد والتعظيم قال الكرماني وانثهما لمناسبة الحقيقة
والثقيلة لانهما بمعنى الفاعلة لا المفعولة فان قلت الفعيلة بمعنى المفعولة
اذا كان موصوفه مذكورا معه يستوى فيه المذكر والمؤنث فما وجه
لحوق علامة التانيث قلت التسوية بينهما جائزة لا واجبة او وجوبها
في المفرد لا في المثنى او هذه التاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية انتهى
وفي القول الآخر نظر ظاهر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم خ م ت
مص اي رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ابي شيبة عن ابي هريرة
وهذا اخر حديث من صحيح البخاري ومن قالها اي تلك الكلمات ولو كانت
جملتين وكان الظاهر ان يقول من قالهما مع استغفر الله العظيم واتوب اليه
كتبت اي الجمل الثلث كما قالها اي من غير زيادة ونقصان ثم علقت بصيغة
المجهول من التعليق اي جعلت معلقة بالعرش اي بطرف من طرائفه
كرامة لصاحبها وصيانة لقائلها لا يمحوها ذنب عمله صاحبها ابدا
الى ان قائلها يكون محفوظا من الكفر المحبط لجميع الاعمال اذ غيره من المعاصي
ولو كانت كبيرة لا تحبط العبادات على مذهب اهل السنة والجماعة
حتى يلقى الله يوم القيمة بنصب الجلالة في النسخ المصححة فالمعنى حتى

يلقى صاحبها

يلقى صاحبها الله يوم القيمة حال كون تلك الكلمات مختومة كما قالها وفي
نسخة برفع الجلالة فالتقدير حتى يلقاها الله مختومة ثابتة مثل ما قالها
في الدنيا ر اي رواه البزار عن ابن عباس وفي نسخة بالدال وقال صلى الله عليه وسلم
لجويرية تصغير جارية وهي بنت الحارث زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وكان
اسمها برة فغيرها النبي صلعم الى جويرية فصارت علما لها قلت الاظهر و
قد خرج اي النبي صلى الله عليه وسلم من عندها بكرة بضم الموحدة اي اول النهار
حين صلى الصبح اي سنته واراد ان يصلي فرضه والجملة حالية وكذا قوله
وهي اي جويرية في مسجدها بفتح الجيم وروي بكسرها اي فوق سجادتها
او في مكان صلاتها تسبح ثم رجع عطف على قوله خرج بعد ان اضحى وهي
جالسة قال الطيبي اي دخل الضحى يعني وقته وقال المظهر صلى صلوة الضحى
والاظهر ما قال المظ اي دخل في الضحوة وهو ارتفاع النهار انتهى ومقول
القول ما زلت وهو بكسر التاء على ان الخطاب لجويرية على تقدير
استفهام اي انت في مكانك وما زلت على الحال التي فارقتك عليها
اي من التسبيح قالت نعم قال لقد قلت بعدك اي بعد بعد مفارقتك
او بعد سؤالك هذا اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بضم
نكر اي لو قوبلت تلك الكلمات وفي اصل الجلال لو وزنت بصيغة
المعلوم للمخاطبة فالتقدير لو وزنتها انت بما قلت اي بجميع ما

سبحت منذ اليوم بالجر على ما هو الاختيار كما ذكره الطيبي اي من ابتداء
النهار لوزنتهن بفتح الزاي والنون اي ساوتهن في الوزن او غلبتهن فيه
وقال القاضي اي لترجحت وزادت عليهن في الاجر والثواب يقال
وزنته فوزنت اذا غلبت عليه ثم الضمير راجع الى ما باعتبار المعنى سبحان الله
وبحمده عدد خلقه نصب على المصدر وكذا قوله ورضا نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته اي اعد تسبيحه وتحميده عدد خلقه واقدر مقدار ما
يرضى لنفسه وثقل عرشه وقدر مداد كلماته ومداد الشيء ومدده ما
يمد به ويزاد ويكثر ومنه قوله تع قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
الاية قال الزمخشري اي مثلها وعددها ثم المراد بكلماته كتبه وصحفه
المنزلة ويطلق ايضا على اوامره بل وعلى جميع موجوداته والاظهر ان المراد
بكلماته جميع معلوماته قال الطيبي اي سبحته تسبيحا يساوي خلقه عند
التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته ويوجب رضا نفسه او يكون مما يرضيه
لنفسه انتهى والاظهر ان نصب عدد على نزع الخافض ويقدر القدر فيما
بعده اي سبحان الله بعدد مخلوقاته وقدر ما يرضى به ذاته وثقل عرشه
المحيط بجميع موجوداته ومقدار ما يمد به من كلماته ومعلوماته والمقصود
عدم الاستقصاء ونفي الاستقصاء وفيه اشعار بان التصور في المعنى
المفيد لزيادة الكيفية له مزية على زيادة الالفاظ في الاذكار والادعية

باعتبار الكمية

باعتبار الكمية م عه عو اي رواه مسلم والاربعة وابو عوانة عن جويرية سبحان
الله عدد خلقه فان كلا من مخلوقاته يسبح له باعتبار ذاته وصفاته بلسان
قاله او بيان حاله اذ لا يتصور مصنوع بدون صانع موصوف بكماله
سبحان الله رضى نفسه اي مقدار رضاه او لاجل ما يحبه ويرضاه سبحان الله
زنة عرشه اي ما يوازنه وما يوازيه من ملكه وملكوته سبحان الله مداد
كلماته اي مقدار كلماته التي لا تعد ولا تحصى ولا تحد ولا تنقضي وقيل
المراد قدر كلماته ومثلها في الكثرة قال العلماء واستعماله هنا مجاز لان كلمات
الله لا تعد ولا تحصى وقيل المداد مصدر بمعنى المد اي بمداد كلماته والمراد
المبالغة في الكثرة لانه ذكر اولا ما يحصره العدد الكثير من الخلق ثم زنة
العرش ثم ارتقى الى ما هو اعظم منه اي ما لا يحصيه عدد كما لا يحصى كلمات
الله تع ذكره النووي في شرح مسلم م س ص عو اي رواه مسلم والنسائي
وابن ابي شيبة وابو عوانة عنها ايضا والحمد لله كذلك اي عدد خلقه الى آخره
س اي رواه النسائي عنها ايضا سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله والله اكبر
عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته س اي رواه النسائي عنها
ايضا وقال صلى الله عليه وسلم لامراة دخل عليها وبين يديها نوى اسم جمع
لنواة وهي عظم التمر او حصى اسم جمع لحصاة وهي الاحجار الصغار تسبح اي
المراة به اي باحدهما او للشك ويمكن ان يكون بمعنى الواو للتنويع اي تارة

لهذا وتارة باخر واستدل بهذا الفعل منها المؤيد بتقريره صلى الله عليه وسلم
على استحباب السبحة وانها ليست باعتبار اصلها بدعة ولو وقع الاتفاق
على انها مستحسنة اذ لا فرق بين النوى المنظومة والمنثورة وكذا بين الاحجار المنحوتة
المدورة وغيرها الموضوعة على اصل الخلقة لا سيما والسلك يفيد الجمع
عدم التفرق والحفظ والحمل وهو مطردة للشيطان ومرضاة للرحمن ولذا
لما رئي في يد الجنيد وسئل عنه فقال شيء وصلنا به من البداية الى
الهداية فلا ينبغي لنا تركه في النهاية فان النهاية هي الرجوع الى البداية
والحاصل انه عليه السلام قال للمراة الا اخبرك بما هو ايسر اي اهون
عليك من هذا او افضل قال المظهر شك من الراوي وقال الطيبي يمكن ان
يكون بمعنى بل وانما كان افضل لانه اعتراف بالقصور وانه لا يقدر ان يحصي
ثناءه وتسبيحه وفي العد بالنوى اقدام على انه قادر على الاحصاء انتهى وفيه بحث
ظاهر فالاظهر ان يقال انه صلعم اراد بها التنبيه على ان مراعاة زيادة الكيفية
اولى واكمل وايسر وافضل من مراعاة الكمية مع ما فيها من ايهام القدرة
على الاحصاء او من الاكتفاء على عدد من الحصا ولو بالاستقصاء فكانها
قالت بلى او ما توقف صلعم على جوابها لكونه من المعلوم في بابها فقال
سبحان الله عدد ما خلق في السماء اي في الجهة العليا وسبحان الله عدد ما
خلق في الارض اي في الجهة السفلى وسبحان الله عدد ما بين ذلك

اي ما بين

اي ما بين ما ذكر من السماء والارض من السحاب والطيور والهواء وسبحان الله
عدد ما هو خالق اي بعد ذلك في الدنيا والعقبى ولعل تقييد التسبيح بالعدد
الصريح اشعار بتنزيهه من مشابهة مخلوقاته ومناسبة موجوداته كما قال
ليس كمثله شيء والله اكبر مثل ذلك منصوب نصب عدد في القرائن السابقة
على المصدر ذكره ميرك عن الطيبي والاظهر ان التقدير يقول الله اكبر
مثل ما سبق من قوله عدد ما خلق في السماء الخ وكذا قوله والحمد لله مثل ذلك
ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة مثل ذلك ثم الظاهر ان مثل ذلك
من تصرفات الرواة على قصد الاختصار كما يدل عليه حديث ابي الدرداء
وابي امامة كما سياتي ذكرهما د ت س حب ك اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن حبان والحاكم عن سعد بن ابي وقاص ودخل وزاد
في نسخة صلعم على صفية اي بنت حيي بن اخطب ام المؤمنين وبين يديها
اربعة الاف نواة بالاضافة تسبح بهن اي الله سبحانه فقال قد سبحت منذ
وقفت على راسك اكثر من هذا اي من مجموع هذا العدد المجتمع عندك
من النوى لملاحظة المعنى دون الاقتصار على مراعاة المبنى ومحافظة
العدد على قصد الاحصاء وليس المراد انه صلعم قال له على طريق
خرق العادة من طي اللسان او بسط الزمان او بناء على تفصيل ثوابه
في كل مكان بدليل نقل الراوي قالت اي صفية علمني قال قولي سبحان الله

عدد ما خلق اي وتصوير جميع افراد مخلوقاته كما سبق د س اي رواه ابو داود
والحاكم عن صفية وقال لابي الدرداء اعلمك شيئا اي من الذكر المجمل المفيد للكثرة
المستفادة من زيادة الكيفية هو افضل من ذكر الله اي من ذكرك الله الليل
اي في الليل وقدم لانه افضل او لانه الاصل مع النهار والنهار مع الليل سبحان
الله عدد ما خلق اي بعدد مخلوقاته وسبحان الله ملأ ما خلق اي قدر ملأ
موجوداته وسبحان الله عدد كل شيء وكانه تعميم مما سبق لشموله ما سيوجد
ويلحق وسبحان الله ملأ كل شيء اي احاط به علمه سبحان الله عدد ما احصى
كتابه اي من عدد مكتوباته واسماء صفاته وذاته وسبحان الله ملأ
ما احصى كتابه والحمد لله عدد ما خلق والحمد لله ملأ ما خلق والحمد لله عدد كل شيء
والحمد لله ملأ كل شيء والحمد لله عدد ما احصى كتابه والحمد ملأ ما احصى
كتابه ر ط اي رواه البزار والطبراني عن ابي الدرداء وقال لابي امامة الا
اخبرك بهمزة الاستفهام للتقرير والا للتنبيه باكثر وافضل بالواو
المفيد للجمع وفي اصل الجلال او افضل من ذكرك الليل مع النهار و
النهار مع الليل ان تقول اي هو قولك سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله
ملأ ما خلق سبحان الله عدد ما في الارض والسماء اي من الانس و
الجن والملائكة والحيوانات والنباتات والجمادات وسائر الموجودات
وسبحان الله ملأ ما في الارض والسماء اي لو قدر ذواته جسما وسبحان الله

عدد ما احصى كتابه

عدد ما احصى كتابه وسبحان الله ملأ ما احصى كتابه وسبحان الله عدد كل
شيء وسبحان الله ملأ كل شيء والحمد لله مثل ذلك اي مثل ما تقدم من قوله
عدد ما خلق الى آخره س حب اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن ابي
امامة الباهلي ان رسول الله صلعم مر به وهو يحرك شفتيه فقال ماذا تقول
يا ابا امامة قال اذكر ربي قال الا اخبرك اه وكذا اي من التسبيح والتحميد
المذكورين رواه ط اي رواه الطبراني الا انه اي الطبراني قال موضع سبحان
الله بنصب موضع على نزع الخافض وفي نسخة في موضع سبحان الله الحمد لله
اي قدم قوله الحمد لله عدد ما خلق الى آخره ثم قال وتسبح اي انت مثل ذلك وتكبر
مثل ذلك وكذا اي مثل رواية الطبراني الاخير رواه ا اي رواه احمد سوى
التكبير حيث لم يقل وتكبر مثل ذلك وحاصله الاختلاف في التقديم
والتاخير وزيادة التكبير والله اعلم وقالت اي سلمى كما في رواية الطبراني
ولهذا رمز فوقها بالطاء مع ان الحديث كله للطبراني واما ما في بعض
النسخ من موضع الرمز بعدها فلا وجه له ام بني الرافع وفي نسخة ام ابي
رافع يا رسول الله اخبرني بكلمات اي بجملات مفيدات يسيرات جامعات
ما نعات ولا تكثر علي اي في الكلمات المعدودات وهو نهي من الاكثار
فقال قولي عشر مرات اي لانه اقل مرتبة الاعداد فوق الآحاد الله اكبر
اي اعظم من ان يدرك عظمته يقول الله هذا اي هذا الذكر المشتمل على

نسخة

الكبير بامر لي اي خاصة وقولي سبحان الله عشر مرات يقول الله هذا اي هذا
الذكر المتضمن للتنزيه المطلق والتقديس المحقق لي اي بلا شريك فيه و
قولي اللهم اغفر لي يقول الله قد فعلت ولما كان امر الغفران مرتبطا
بين الرب والعبد لم يقل هذا لي فانه بينهما نصفين على ما ورد في
سورة الحمد فتقولين عشر مرات ويقول قد فعلت الظاهر انه تعالى
يقول في كل مرة قد فعلت وكذا الكلام في قوله هذا لي والله اعلم ط
اي رواه الطبراني عنه ايضا افضل الكلام سبحان ربي وبحمده سبحان ربي
وبحمده كرره مرتين اشعارا بان المراد تكثيره وتقريره ط اي رواه الطبراني
وسبحان الله والحمد لله تملأن بصيغة التانيث وفي نسخة بالتذكير
اي يملأ ثواب الجملتين او اللفظين وفي نسخة يملأ بصيغة الافراد
فالمعنى يملأ كل منهما ما بين السماء والارض اي لو قدر اجرهما جسما وسببه
انهما اشتملا على التنزيه الجزيل والثناء الجميل وقال النووي
سببها ما اشتملتا عليه من التنزيه والتفويض والحمد لله يملأ بالتانيث
والتذكير يملأ الميزان اي بانفراده ففيه اشعار بكونه افضل من
سبحان الله لان القضية الموجبة اولى في النسبة من القضية السالبة
نظرا الى ان الوجود خير من العدم ولما يستلزم من اثبات الكمال
نفي النقصان والزوال ولذا يتقدم الدليل المثبت على النافي هذا

وقد قال النووي

وقد قال النووي في شرح مسلم ضبطنا في تملأن وتملأ بالتاء المثناة
الفوقانية وهو صحيح فالاول لضمير مؤنثين غائبتين والثاني ضمير
هذه الجملة وقيل يجوز التذكير في يملأن م ت اي رواه مسلم والترمذي
عن ابي مالك الاشعري احب الكلام الى الله اربع اي اربع كلمات سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن اي الكلمات بدأت
اي بايهن قدمت او اخرت او وسطت لكن الترتيب المذكور افضل واكمل لمناسبة
الظاهرة من تقديم التنزيه واثبات التحميد ثم الجمع بينهما بكلمة التوحيد
المشتمل على التسبيح والتحميد ثم الختم بكونه سبحانه اكبر من ان يعرف
حقيقة تسبيحه وتحميده اشعارا بان كمال المعرفة هو العجز عن المعرفة
كما اشار اليه صلعم بقوله سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك وما قاله العارفون ما عرفناك حق معرفتك وقد قال تعالى
وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته
والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلا يقال ان الضمير لليهود
فان المعنى الاعم انسب م ت اي رواه مسلم والترمذي عن سمرة بن جندب
هي اي الكلمات الاربع افضل الكلام اي افضل كل ما يتكلم به الانسان بعد
القران اي لكونه من كلام سبحانه فهو في المعنى استثناء متصل او منقطع
وهي وفي اصل الجلال ومن القران اي متفرقة فيه لا مجتمعة لورود

فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وللحي الحمد لله كثيرا ولقوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله واما قوله الله اكبر فغير موجود بهذا المبنى ولكنه
بحسب المعنى مستفاد من قوله تع وكبره تكبيرا ومن قوله وربك فكبر
او ماخوذ من قوله ولذكر الله اكبر ومن قوله ورضوان من الله اكبر و
الحاصل ان المجموع بهذا الترتيب ليس من القران ولذا قال المص
اي كل منها جاءت في القرآن انتهى وقيل الثلث الاول وان وجد
في القرآن لكن الرابع لم يوجد فيه ولعل الحديث مبني على التغليب
انتهى وبعده لا يخفى ا اي رواه احمد عن سمرة ايض من قالها اي ذكر
الكلمات الاربع كتب له بكل حرف اي من حروفها الهجائية الثمانية عشر
حسنات ط اي رواه الطبراني عن ابن عمر هي وفي نسخة صحيحة لان
اقولها على ان اللام للابتداء وان مصدرية اي لقولي اياها احب الي
اي عندي مما طلعت عليه الشمس اي من الدنيا وما فيها من الاموال
وغيرها وقال العارف الجامي قدس سره السامي اي مما طلعت عليه
شمس الوجود والا فالدنيا احقر من ان يقابل بذكر الله الودود
وقال ابن العربي اطلق المفاضلة استواء الشيئين في اصل المعنى
ثم زيد احدهما على الآخر فاجاب ابن بطال بان معناها انها احب الي
من كل شيء لانه لا شيء الا الدنيا والآخرة فاخرج الخبر من ذكر الشيء

بذكر الدنيا

بذكر الدنيا اذ لا شيء سواها الا الآخرة واجاب ابن العربي بما حاصله ان
افعل قد يراد به اصل الفعل لا المفاضلة كقوله تع اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا واحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار او الخطاب
واقع على ما استقر في نفوس اكثر الناس فانهم يعتقدون ان الدنيا لا شيء
افضل منه وقال بعض المحققين يحتمل ان يكون المراد ان هذه الكلمات
احب الي من ان يكون لي الدنيا واتصدق بها والحاصل ان الثواب
المترتب على قول هذا الكلام اكثر من ثواب تصدق جميع الدنيا او
ان يكون المراد احب الي من جميع الدنيا واقتنائها والتقائها وكانت
العرب يفتخرون بجمع الاموال والله اعلم بالاحوال م ت س مص عو
اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن شيبة وابو عوانة عن ابي
هريرة ان الجنة طيبة التربة اي قابلة لظهور النباتات منها كما
قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه عذبة الماء فيه
ايماء الى ان الماء الحلو هو السبب في الانبات وانها اي باعتبار
بعض مواضعها المتعلقة بتعلق اعمال العباد في اتيان اسباب
انباتها قيعان بكسر قاف جمع قاع وهي الارض المستوية الخالية من
الشجر ومنه قوله تع كسراب بقيعة قال البيضاوي هي بمعنى القاع
وهي الارض المستوية وقال المص جمع قاع وهو المكان المستوي

الواسع في وطاة من الارض قلت هو بنا في بظاهر قوله تعـ قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا واما ما ذكره بعض اللغويين من ان القاع
مستنقع الماء فالظاهر لا يلايم المقام حيث انه لا يصلح للانبات وان
غراسها بكسر الغين جمع الغرس بالفتح بمعنى المغروس والضمير
للقيعان هذه اي ثواب الكلمات الاربع ونحوها من الباقيات الصالحات
ونتايجها من الثمرات ت اي رواه الترمذي عن ابن مسعود يغرس
لك بكل واحدة اي من الكلمات الاربع شجرة في الجنة اي زيادة على
اشجارها ق مص طس اي رواه ابن ماجة وابن ابي شيبة والطبراني في
الاوسط عن ابي هريرة خذوا جنتكم قال المص بضم الجيم وتشديد النون
الوقاية اي ما تقيكم من النار قولوا يعني هذه اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم
بمفعول قولوا هذه الكلمات وهو من كلام الراوي فانهن اي لان
هذه الكلمات ياتين اي يحضرن بعد ان تجسم او يجسم ثوابهن يوم
القيمة مجنبات قال المص بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون المشددة
جمع مجنبة وهي مجنبة الجيش التي تكون في الميمنة والميسرة وقيل هي
الكتيبة التي تاخذ ناحية الطريق انتهى وهو موافق لما في النهاية
لكن صحح صاحب السلاح وكذا المنذري بفتح النون وقالا اي مقدمات
امامكم وقال في الترغيب وفي رواية الحاكم منجيات ورواه الطبراني

في الصغير بجمع اللفظين معقبات وقال المص بكسر القاف وتشديدها
سميت بذلك لانها تعاد مرة بعد مرة وقيل لانها يقال عقيب الصلوة
انتهى والظ ان المراد بها هنا ان ياتين عقيب ذاكرها كما يدل عليه
قوله مجنبات والمقصود انهن يقفن صاحبهن عن يمينه ويساره
وراء ظهره على سبيل التوزيع او يكثرهن يحطن به ولم يذكر قدامه
لانه من جهة الجنة متوجها اليها وهن الباقيات الصالحات اي
المذكورة في القرآن على حذف مضاف مقدر اي تفسيرها كما
ورد الخبر بها في قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخير املا وهي وان كانت بحسب اللفظ تعمها وغيرها من الاقوال
والاعمال ولكن فسرت بهذه الكلمات على وجه البيان والمثال س
مس ط طس اي رواه النسائي والحاكم والطبراني في الصغير
والاوسط كلهم عن ابي هريرة وكل تسبيحة صدقة اي مثل صدقة
في الثواب او في الدلالة على تصديق صاحبها وصدق محبة الله
سبحانه وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة م د ق
اي رواه مسلم وابو داود وابن ماجة عن ابي ذر وصدر الحديث
يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة وهن اي الكلمات الاربع
اللواتي جمع التي الموصولة الموضوعة لمفرد المؤنث يقلن بضم

نفتح على صيغة المجهول اي يذكرن في صلوة التسبيح وذلك انه صلى الله عليه وسلم
قال لعمه العباس الى هنا من كلام المص يا عباس يا عماه بسكون الهاء وقفا
الا اعطيك بضم همزة وكسر طاء اي عطية رضية الا امنحك بفتح همزة
ونون اي اعطيك منحة سنية واصل المنح ان يعطي الرجل شاة او ناقة
ليشرب لبنها ثم يردها اذا ذهب درها ثم كثر استعماله حتى قيل في كل
عطاء كذا في المغرب الا احبوك بفتح الهمزة وسكون الحاء وضم الموحدة
من حباه كذا اذا اعطاه والحباء العطية على ما في النهاية والمعنى عطية
هنية وفي نسخة الا احبرك والظاهر انه تصحيف الا افعل بك بالباء
على ما في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة وفي نسخة باللام فقيل
هي الرواية الصحيحة عشر خصال بالنصب على انه مفعول تنازعت
فيه الافعال السابقة عليه والمعنى في الجميع اصيرك ذا عشر خصال
وانما ذكره بالفاظ مختلفة تقريرا وتاكيدا وتحريصا وتايدا على
الاستماع اليه والمواظبة عليه والخصلة هنا ليست بمعنى السجية
الخلقية بل المراد بها ما يقع اليه حاجة الانسان فقد قال التوربشتي
الخصلة هي الخلة وهو الاختلال العارض للنفس اما لشهوتها
لشيء او لحاجتها اليه فالخصلة كما تقال للمعاني التي تظهر من نفس الانسان
تقال ايضا لما يقع حاجته اليه اذا انت فعلت وقدم التاكيد للتانيس

ذلك اي ما ذكر من عشر خصال على وجه الاتي وهو ان تقول الكلمات
الاربع عشر عشرا فيما سوى القيام غفر الله لك على ما في اصل جلال وليس في
اصل الاصيل ذنبك اي ذنوبك بقرينة قوله على وجه الابدال او على طريق
التفسير يا عني اوله واخره اي مبتداه ومنتهاه وذلك ان من الذنب ما لا
يواقعه الانسان دفعة واحدة وانما يتاتى منه شيئا فشيئا ويحتمل ان يكون
معناه ما تقدم من ذنبه وما تاخر ذكره التوربشتي قديمه وحديثه
اي جديده كما في بعض النسخ وهو اصل الاصيل خطاه وعمده صغيره و
كبيره سره وعلانيته والمقصود استغراقه واحاطته فهذه الخصال
العشر وقد زادها ايضاحا بقوله عشر خصال بعد حصر هذه الاقسام
كقوله تع تلك عشرة كاملة وما احسن مقابلة العشرة الكاملة بالعشرة
المبشرة ان تصلي مرة اربع ركعات اي بتسليمة واحدة على ما هو ظاهر
من الاطلاق ليلا او نهارا وقيل يصلي في النهار بتسليمة واحدة وفي
الليل بتسليمتين وقيل الاولى ان يصلي مرة بتسليمة واخرى بتسليمتين
تقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة قيل لابن عباس ما هذه السور
بعد الفاتحة قال الهيكم التكاثر والعصر وقل يا ايها الكافرون والاخلاص
وفي رواية اذا زلزلت والعاديات والنصر والاخلاص ذكره بعض شراح المشكوة
فاذا فرغت من القراءة في اول ركعة وانت قائم اي قبل الركوع والجملة حال

قلت سبحان والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة بسكون الشين
وتكسر ثم تركع فتقولها اي بعد سبحان ربي العظيم ثلاثا ويحتمل الاكتفاء
بها عنه وانت راكع اي قبل رفع الراس عشرا اي عشر مرات ثم ترفع راسك
من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوي بفتح التاء وكسر الواو اي تنخفض وتنحط
حال كونك ساجدا اي مريد السجود ففي الصحاح هوى بالفتح يهوي بالكسر
هويا اذا سقط الى سفل فتقولها اي في السجود عشرا ثم ترفع اي راسك
كما في نسخة صحيحة من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد اي ثانيا فتقولها عشرا
ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا قبل ان تقوم وسياتي الكلام
عليه فذلك اي مجموع ماذكر خمس وسبعون مرة في كل ركعة تفعل
ذلك استيناف بيان اي تضع ماذكر من التسبيحات المعشرة في اربع ركعات
اي في مواضعها المقدرة المقرره ان استطعت ان تصليها اي هذه
الصلوة المسماة بصلوة التسبيح في كل يوم اي وليلة مرة فافعل فان لم
تفعل اي بان لم تستطع ففي كل شهر مرة اي افعل وفي نسخة صحيحة ففي
كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل
سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة فيه اشعار بان ما لا يدرك كله
لا يترك كله وان اقل العمل بالحديث في فضايل الاعمال ان ياتي به مرة
ومن زاد زاد الله في حسناته د ق مس حب اي رواه ابو داود وابن ماجة

والحاكم

والحاكم وابن حبان كلهم عن ابن عباس ورواه ابن ماجة عن ابي رافع
ايضا وروى الترمذي نحوه من ابي رافع فقط وقال الحديث غريب و
في الباب عن ابن عباس وعبد الله بن عمر والفضل بن عباس وروى
ابن المبارك وغير واحد من اهل العلم صلوة التسبيح وذكروا الفضل فيها انتهى
كلام الترمذي وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني هذا حديث حسن
وقد اساء ابن الجوزي بذكره في الموضوعات وقال الدارقطني اصح شيء
ورد في فضايل السور فضل قل هو الله احد واصح شيء ورد في فضائل
الصلوات فضل صلوة التسبيح وقال عبد الله بن المبارك صلوة التسبيح
مرغب فيها يستحب ان يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها قال ويبدأ في الركوع
بسبحان ربي العظيم وفي السجود بسبحان ربي الاعلى ثلثا ثلثا ثم يسبح
التسبيحات المذكورة وقيل له ان سهى في هذه الصلوة هل يسبح في سجدة السهو
عشرا عشرا قال لا انما هي ثلاثمائة تسبيحة وقال السبكي صلوة التسبيح
من مهمات المسائل من الدين وحديثها اخرج ابو داود والترمذي وابن
ماجة والحاكم وصححه ويستحب ان يعتادها ولا يتغافل عنها وقد ذكر الترمذي
عن ابن المبارك انه قال ان صلاها ليلا فاحب الي ان يسلم من كل ركعتين
وان صلاها نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم عن ان التسبيح الذي يقوله
بعد الفراغ من السجدة الثانية يؤدي الجلسة الاستراحة وكان عبد الله

بن المبارك يسبح قبل القراءة خمس عشرة ثم بعد القراءة عشرا والباقي كما
في الحديث ولا يسبح بعد الرفع من السجدتين ذكره الترمذي وقال السبكي
وجلالة ابن المبارك تمنع من مخالفة الحديث وانا احب العمل بما تضمنه
حديث ابن عباس ولا يمنعني من التسبيح بعد السجدتين الفصل بين
الرفع والقيام فان جلسة الاستراحة مشروعة في هذا المحل وينبغي
للمتعبد ان يعمل بحديث ابن عباس تارة ويعمل بحديث ابن المبارك اخرى وان
يفعلها بعد الزوال قبل صلوة الظهر وان يقرا فيها تارة بالزلزلة
والعاديات والفتح والاخلاص وان يكون دعاؤه بعد التشهد قبل
السلام ثم يسلم ويدعو لحاجته ففي كل شيء ذكرته وردت سنة انتهى
اما كونها بعد الزوال فقد اخرج ابو داود عن ابي الجوزاء عن رجل له
صحبة يروى انه عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم ايتني غدا احبوك
واثيبك واعطيك حتى ظننت انه يعطيني عطية قال اذا زالت الشمس
فقم فصل اربع ركعات فذكر نحوه وقال ثم ترفع راسك فاستو جالسا
ولا تقم حتى تسبح عشرا وتكبر عشرا وتهلل عشرا ثم تصنع ذلك في الاربع
الركعات فانك لو كنت اعظم اهل الارض ذنبا غفر لك قلت فان لم استطع
ان اصليها في تلك الساعة قال صلها من الليل والنهار اقول ولعل وجه
اختصاص وقت الزوال لمناسبة التسبيح والتنزيه عن نقص صفات

الكمال والله اعلم بالحال وقال في الاحياء انه يقول في اول الصلوة سبحانك
اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يسبح خمس عشرة قبل
القراءة وعشرا بعدها والباقي عشرا عشرا كما في الحديث ولا يسبح بعد
السجدة الاخيرة قاعدا وهذا هو الاحسن وهو اختيار عبد الله بن المبارك
ثم قال وان زاد بعد التسبيح ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم فحسن
فقد ورد ذلك في بعض الروايات واما الدعاء فقد ذكره شيخ مشايخنا
جلال الدين السيوطي في الكلام الطيب عن الامام احمد انه يقول
بعد صلوة التسبيح قبل السلام اللهم اني اسألك توفيق اهل الهدى
واعمال اهل اليقين ومناصحة اهل التوبة وعزم اهل الصبر وجد
اهل الخشية وطلب اهل الرغبة وتعبد اهل الورع وعرفان اهل
العلم حتى اخافك اللهم اني اسألك مخافة تحجزني من معاصيك وحتى
اعمل بطاعتك عملا استحق به رضاك وحتى اناصحك بالتوبة خوفا
منك وحتى اخلص لك النصيحة حياء منك وحتى اتوكل عليك في الامور
كلها حسن ظن بك سبحانك خالق النار انتهى وذكر ايضا ابو الصيف اليمني
نزيل مكة المشرفة في كتاب اللمعة في رغائب يوم الجمعة انه يستحب
صلوة التسبيح عند الزوال يوم الجمعة يقرا في الاولى بعد الفاتحة
التكاثر وفي الثانية العصر وفي الثالثة الكافرون وفي الرابعة الاخلاص

فاذا كملت الثلاثمائة تسبيحة قال بعد فراغه من التشهد قبل ان يسلم
اللهم اني اسالك لدعا الخ الا انه قال لحيالك موضع حياء منك وقال
سبحان خالق النور وزاد ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء
قدير برحمتك يا ارحم الراحمين ثم يسلم وقال بعض المحققين حديث
صلوة التسبيح اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم وزاد
الطبراني في الاوسط انه صلى الله عليه وسلم كان يدعوا فيها بعد التشهد و
قبل السلام فيقول اللهم الحمد خالق النار قال شيخنا مفتي بلد الله الامين مولانا
قطب الدين والاقرب من الاعتدال ان يصليها من الجمعة الى الجمعة
وهذا الذي كان عليه حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي
فانه كان يصليها عند الزوال يوم الجمعة ويقرا فيها ما تقدم والله سبحانه
اعلم وهي اي الكلمات الاربع مع ولا حول ولا قوة الا بالله فاهن اي تلك
الكلمات مع لا حول ولا قوة الا بالله الباقيات الصالحات اي منها
او تفسيرها وهن اي الخمس يحططن اي يضعن الخطايا كما تحط
الشجرة ورقها اي باذن ربها وهن من كنوز الجنة اي من اسباب
حصولها ثم من موجبات وصولها او معاينها برموزها من كون
الجنة الحاضرة على ما قال بعض العارفين في قوله تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان جنة عاجلة وجنة آجلة ط اي رواه الطبراني عن

ابي الدرداء

ابي الدرداء تجزئ بضم حرف المضارعة وكسر الزاي بعدها همزة و
هو بالتانيث في الاصيل وبالتذكير عند الجلال اي تكفي من القرآن
اي من جملته من لا يستطيع اي بكليته ولا يقدر على جمعيته ففي المغرب
يقال هذا يجزئ من هذا اي يقضي او ينوب عنه وفي نسخة لمن لا يستطيع
وتؤيده الرواية الآتية مص اي رواه ابن ابي شيبة عن ابن ابي اوفى
وكذلك اي هي يعني الكلمات الخمس مع اللهم ارحمني اي بترك المعصية
وارزقني اي رزقا حسنا وعافني اي من كل بلية واهدني اي الى
طريقة رضية او ثبتني على الكتاب والسنة تجزئ يتعلق به
كذلك من القرآن لمن لا يستطيعه اي جميعه او بعضه فان مضمونها
هو المقصود الاعظم من الكلام المكرم من اخذه اي ما ذكر وعمل على
وفق ما سطر فقد ملأ يده من الخير دس اي رواه ابو داود والنسائي
كلاهما عن عبد الله بن اوفى قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال اني
لا استطيع ان اخذ من القرآن شيئا اي سوى مما يجب علي في الصلوة
فعلمني ما يجزئني عنه اي بالاشتغال به في ساير الاحوال قال قل سبحان
الله الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله قال يا رسول الله
فهذا الله عز وجل فما لي قال قل اللهم ارزقني وعافني واهدني فلما قام
قال هكذا بيده فقال رسول الله صلعم اما هذا فقد ملأ يده من الخير

رواه النسائي وابو داود واللفظ له ذكره ميرك وهي ايض بغير الدعاء اي

المذكور مع تبارك الله قبض بضم قاف وتشديد تحتية فنجمة اي قدر

ووكل عليهن اي على محافظة تلك الكلمات ملك وقد وقع في بعض

النسخ قبض بالموحدة وهكذا صح في نسخة السلاح ذكره ميرك قلت فهو

بصيغة الفاعل ولا يمنعه وجود على بكون تعديته بدونه فانه

قد يتعدى بنفسه وقد يتعدى بغيره ففي القاموس قبض بيده

تناوله وعليه امسكه فضمهن اي لهن تحت جناحه وصعد بهن

لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن اي لا شمهن

من رائحتهن حتى يحيى بهن وجه الرحمن بصيغة المجهول من التحية

ورفع الوجه على نيابة الفاعل ولعل المراد بالوجه الذات

او التعبير بوجه عرشه وهو المناسب لقوله سبحانه الرحمن على

العرش استوى وقال صاحب الكشف البزدوي ان حياه في

الاصل بمعنى استقبله بالمحيى لوجه فاستعير هنا للعرض في الحضرة

الالهية والوقوع في معرض القبول وكان الباء للتعدية انتهى

وقال بعض المحققين كذا رواه الحاكم لكن الطبراني رواه حتى يحيى

بهن وجه الرحمن بالنصب وقال في الترغيب ولعله الصواب وزاد

في سلاح المؤمن ثم تلا عبد الله بن مسعود اليه يصعد الكلم

الطيب والعمل الصالح يرفعه موقوف اي رواه الحاكم موقوفا من قول

عبد الله بن مسعود وقال صحيح الاسناد ولفظه عن عبد الله بن مسعود

قال اذا حدثناكم بحديث اتيناكم بتصديق ذلك في كتاب الله ان العبد

اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله قبض

عليهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعد بهن لا يمر بهن على جمع من

الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بهن وجه الرحمن ثم تلا عبد

الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اقول الظاهر

ان هذا الحديث ولو كان بسنده موقوفا لكن في حكم المرفوع اذ مثله

لا يقال من قبل الراي وانما ذكر الاية استشهادا وتقوية اعتضادا

وتنبيها على ان ما ورد من السنة انما هو بيان لما في الكتاب والله اعلم

بالصواب ان الله اصطفى من الكلام اي من جنس ما يتكلم به او من

الكلمات الواردة في كلام الله تع اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله

الا الله والله اكبر فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة اي لاشتماله

على كلمتين كل كلمة عن حسنة مضاعفة بعشرة على اقل اضعاف

المضاعفة وحطت اي وضعت ومحيت عنه عشرون سيئة ومن

قال الحمد لله فمثل ذلك بالرفع اي فحكمه مثل ما تقدم من الاثبات

والمحو وفي نسخة بالنصب اي فيكون حكمه مثل ما ذكر وهذه الجملة

موجودة في اكثر النسخ وفي نسخة صحيحة مقروة مكتوبة في الهامش
مرموز فوقها ومن الطبراني مكتوب تحتها اصل الطيبي وحاشية
الجلال والله اعلم بالحال ومن قال الله اكبر فمثل ذلك ومن قال الحمد لله
رب العالمين من قبل نفسه بكسر قاف وفتح موحدة اي من صميم قلبه
مخلصا لربه زيادة على ما سبق وقال المص اي من عنده زيادة على ما
تقدم وقال الحنفي فيه تامل ولم يذكر ما فيه ليتامل ويعرف ما يوافقه
او ينافيه كتب له ثلثون حسنة وحطت عنه ثلثون سيئة اي زيادة
عشرة في مقابلة قوله رب العالمين حيث عد المضاف والمضاف
اليه منزلة الكلمة الواحدة اولان المقصود بالذات هو المضاف
وذكر المضاف اليه بتبع البيان في هذا الشان س امس ر اي رواه
النسائي واحمد والحاكم والبزار كلهم عن ابي سعيد وابي هريرة معا
اما يستطيع احدكم اي الم يقدر ان يعمل كل يوم مثل احد بضمتين
اي جبل اي مثل جبل احد في العظمة عملا قالوا يا رسول الله ومن
لم يستطع ذلك قال كلكم اي كل فرد من افرادكم يستطيعه قالوا
يا رسول الله ماذا اي الذي العمل ذلك او هذا قال سبحان الله اعظم من احد
اي ثوابا ولا اله الا الله اعظم من احد والحمد لله اعظم من احد والله
اكبر اعظم من احد ز ط اي رواه البزار والطبراني كلاهما عن عمران بن

ومن قال لا اله الا الله فمثل ذلك

حصين سبحان الله مائة بالنصب اي مائة مرة تعدل بالتانيث نظرا
الى الكلمة وفي نسخة بالتذكير اعتبارا باللفظ اي يساوي مائة رقبة اي من
عتق مائة نسمة من ولد اسمعيل بفتحتين وبضم فسكون اي من ذريته
والحمد لله مائة تعدل مائة فرس مسرجة ملجمة بصيغة المفعول فيهما
اي موضوعة عليها السرج واللجام يحمل اي يركب عليها في سبيل الله اي
من الغزو او الحج او طلب العلم والله اكبر مائة تعدل مائة بدنة اي ناقة
او بقرة مقلدة بتشديد اللام المفتوحة ماخوذة من القلادة
وهي التي في العنق والتقليد ان يعلق في العنق شيء ليعلم انه هدي
كذا في الصحاح متقبلة بفتح الموحدة المشدد اي مقبولة وما احسن
مقابلة التسبيح بعتق من لا يستحق الرق ومن مشاكلة التكبير للبدنة
التي هي اكبر ما يهدى في تعظيم الرب سبحانه س ق مس ط مص اي رواه
النسائي وابن ماجة والحاكم والطبراني وابن ابي شيبة كلهم عن ام هاني
اخت علي بنت ابي طالب واسمها فاختة وقيل هند بكسر بمكة بصيغة
المجهول من النهر والضمير لمائة بدنة ط اي رواه الطبراني عن ابي
امامة بهذه الزيادة ولا اله الا الله تملأ بالتانيث وقيل بالتذكير
نظرا الى الكلمة والقول والمعنى ثوابها لو قدر جسما ما بين السماء
والارض اي باعتبار معناها من الوحدة في الالوهية ونفي الشركة

بصيغة المجهول

والاشنية تيشمل ما بين السماء الله وفي الارض س ق مس ا ط اي
رواه النسائي وابن ماجة والحاكم واحمد والطبراني كلهم عن ام هاني
ابض بخ بخ بفتح الموحدة وسكون المعجمة فيهما وفي نسخة بكسرهما منونا
اي طوبى بخمس قال المص يقال عند الفرح والرضا بالشيء ويكرر
عند المبالغة بفتح الباء مبنية على السكون فان وصلتها بما بعدها
جررت ونونت فقلت بخ بخ انتهى وذكر في المقدمة ان فيها لغات
اسكان الخاء وكسرها منونا وغير منون والثاني مسكن وقال في الافراد
بخ ساكنة وبخ مكسورة وبخ منونة مضمومة ويقال بخ بخ
مسكنين وبخ بخ منونين مشددين كلمة تقال عند الرضى والاعجاب
بالشيء او الفخر والمدح ما اثقلهن فعل تعجب لافادة المبالغة في
ثقلهن في الميزان لا اله الا الله ولعل تقديمها لانها مبداء علم
التوحيد وعلمها مداء التسبيح والتحميد والتمجيد وسبحان الله والحمد لله
والله اكبر والولد الصالح بالجر بناء على محل لا اله الا الله المبدل من الجنس
وفي نسخة برفع الولد على تقدير منها وفي اخرى بالنصب بتقدير اعني
والمراد بالصالح المؤمن يتوفى بصيغة المجهول اي يقبض او يموت
للمرء المسلم متعلق بالولد فيحتسبه اي يطلب ثوابه بالصبر والشكر
والرضاء بالقضاء قال المص عطف على يتوفى اي يطلب رضى الله

وثوابه انتهى والحاصل ان ثواب هذه الكلمات واجر الصبر على
فقد الولد الذي عد من الثمرات من اثقل ما يكون في ميزان الاعمال و
احسن ما يرجى منه في حسن المآل والله اعلم بالحال س حب مس ر ا ط
اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم من حديث ابي سلمى راعي النبي صلعم
وقيل اسمه حريث والبزار واحمد والطبراني عن ثوبان مولى رسول الله
صلعم كذا ذكره ميرك وفي نسخة صحيحة بنسب الاولان الى ابي سلمى والباقون
الى ثوبان ان مما تذكرون من جلال الله كلمة من تبيينية او تبعيضية لما
تذكرون وكان المراد بالجلال ما يدل على عظمته وكبريائه والظرف
خبر مقدم على الاسم وهو قوله سبحان الله ولا اله الا الله والحمد لله ينعطفن حول
العرش قال المص اي يدرن حوله انتهى وفي
نسخة من حوله وهو الملائم لقوله تعالى وترى الملائكة حافين من
حول العرش يسبحون بحمد ربهم لهن اي لتلك الكلمات دوي بفتح د
كسر وتشديد اي صوت كدوي النحل وهو ذباب العسل وفي القاموس
دوي الريح حفيفها وكذا من النحل والطائر تذكر بكسر الكاف المشددة
والضمير المفرد باعتبار كل واحدة او الجماعة والمفعول مقدر اي تذكر الله
او ملائكته بصاحبها اي بقائلها وتحسين ماله والباء للتعدية كما في
قوله تع وذكرهم بايام الله فما قال بعضهم من انها زائدة فزيادة

بلا فايدة وان كان قد يتعدى بنفسه حيث قال صاحب الصحاح
ذكرت الشيء من بعد النسيان وتذكرته واذكرته غيري وذكرته
بمعنى وقال المصـ دوي بفتح الدال صوت ليس بالعالي كصوت النحل
ونحوه وهذا يدل على ان الاقوال والاعمال نفسها تتجسد بقدرة الله تعالى
كما تقدم والله اعلم ويشهد لذلك قوله تع يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها الاية وقوله فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره الايتين وحديث ما من صاحب كنز لا يؤدي
زكوته الا جعل يوم القيمة شجاعا اقرع انتهى كلامه وفي استدلاله
على طبق مقاله نظر اذ في الايتين مضاف مقدر اي جزاء ما عملت
من طاعة وسيئة وثواب خيره وشره واما الحديث الذي ذكره
فمعناه صور ماله شجاعا اي حية وليس فيه ما يدل على تجسيم الاقوال
والاعمال والله اعلم بالاحوال نعم الحديث الذي في الاصل يحتمل ان يكون من
هذا القبيل وان يصور ثوابها على وجه التمثيل اما يحب احدكم ان يكون
او لا يزال بالنصب واو للشك من الراوي اي ان لا يزال من يذكر به
اي عند ربه لمزيد فضله ق مس اي رواه ابن ماجة والحاكم كلاهما
عن النعمان بن بشير استكثروا اي اطلبوا الكثرة من الباقيات
الصالحات اي قولا وفعلا الله اكبر ولا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله

ولا حول ولا قوة الا بالله اي منها هذه الكلمات قال المصـ اي اكثروا منها وهي
للعبد صالحة تنفعه عند الله تعالى قال غير واحد من السلف هي الصلوات
الخمس وقال ابن عباس هي ذكر الله والصلوة على رسوله والصيام والصلوة
والحج والصدقة وجميع الاعمال الحسنات وهي الباقيات الصالحات
تبقى لاهلها في الجنة ما دامت السموت والارض وقال العوفي
عن ابن عباس هي الكلم الطيب والاحاديث الواردة انها سبحان الله
والحمد لله الحديث وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي الاعمال الصالحات
كلها واختاره ابن جرير وهذا هو الظاهر والاعم وهذه الكلمات منها
والله اعلم ن حب اي رواه النسائي وابن حبان كلاهما عن ابي سعيد الخدري
قل اي اكثر لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة لما فيها من
الرموز الحقية والاسرار الجلية قال المصـ اي اجرها مدخر لقائلها
والمتصف بها كما يدخر الكنز ع ا رط اي رواه الجماعة عن ابي موسى الاشعري
واحمد والبزار عن ابي هريرة والطبراني عن معاذ ورواه النسائي عن ابي
هريرة وعن ابي ذر كذا ذكره ميرك باب اي فانها باب من ابواب الجنة
اي نوع مدخل من مداخلها وصنف من اصناف اسباب حصول
مراتبها ط حم اي رواه احمد والطبراني والنسائي عن معاذ بن جبل
غراس الجنة اي فانها من مغروساتها واصول موجباتها حب ط

ولا حول ولا قوة

اي رواه ابن حبان واحمد والطبراني عن ابي ايوب الانصاري وكذا رواه
الترمذي وصححه عنه ان النبي صلعم ليلة اسري به مر على ابراهيم ع فقال
يا محمد مر امتك ان يكثروا من غراس الجنة قال وما غراس الجنة قال لا
حول ولا قوة الا بالله وتقدم انها دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها
اي اقلها او اسهلها الهم اي هم الدنيا بفتح الدال مس طا اي رواه الحاكم والطبراني
كلاهما عن ابي هريرة كنت عند النبي وفي نسخة عند رسول الله صلعم
فقلتها اي كلمة لا حول ولا قوة الا بالله فقال تدري اي تعلم ما تفسيرها
قلت الله ورسوله اعلم اي بحقيقة معناها ومقتضى مبناها قال لا حول
اي لا تحويل ولا انصراف للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله اي بحفظه
ولا قوة على طاعة الله اي عبادته الا بعون الله اي بمعونته قال النووي
هي كلمة استسلام وتفويض وان العبد لا يملك من امره شيئا وليس له
حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير الا بارادة الله ر اي رواه البزار عن ابن
مسعود وفي نسخة وعن قيس بن سعد ايضا وهي اي كلمة لا حول الخ مع
ولا ملجا بفتح الميم مقصورا اسم مكان من النجاة اي لا مفر ولا مخلص ولا ملاذ
ولا معاذ من الله اي من قضائه الا اليه اي الى رضائه او الى قدره او لا خلاص
من السوى الا بالاستغراق في حضرة المولى ومنه قوله تع ففروا الى الله
وقوله كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ومنه ما ورد لا ملجا

ولا منجا منك الا اليك كنز من كنوز الجنة قال ميرك سمي هذه الكلمة كنزا لانها
كالكنز في نفاسته وصيانته عن اعين الناس او انها من ذخاير الجنة او من
محصلات نفايس الجنة وقال النووي المعنى ان قولها يحصل ثوابا
نفيسا يدخر لصاحبه في الجنة س ر اي رواه النسائي والبزار عن ابي هريرة
من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
ورسولا وفي نسخة صحيحة رسولا في الهامش بدل نبيا وقد رمز عليه الميم والدال
وجبت له الجنة اي ثبتت او حصلت وجوبا بمقتضى الوعد س مر د مص
اي رواه النسائي ومسلم وابو داود وابن ابي شيبة عن ابي سعيد الخدري
من قال اللهم رب السموت والارض اي خالقهما ومربي اهلهما عالم
الغيب والشهادة اي السر والعلانية اني اعهد اليك في هذه الحيوة
الدنيا اي بفتح الهمزة اي باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
وان محمدا عبدك ورسولك فانك ان تكلني اي تتركني الى نفسي اي من غير
توفيق لي على الطاعة ومن غير حفظ عن المعصية تقربني من الشر اي
وتوقعني فيه وتباعدني من الخير اي بحيث لا يتصور وقوعه مني واني
بكسر الهمزة لا اثق اي لا اثق كما في نسخة فان ثاقه اي لا اعتمد ولا
اتمسك الا برحمتك فاجعل اي اثبت لي عندك عهدا اي بقبول الايمان
ودخول الجنان والخلاص عن النيران توفينيه من الايفاء ويجوز

تشديد الفاء اي يجازينه بذلك العهد وافيا يوم القيمة انك لا تخلف
الميعاد اي الوعد والعهد الا قال الله استثناء من الشرط المراد بها
عموم القضية فكان قال ما قاله احد الا قال الله عز وجل يوم القيمة
لملائكة اي المقربين وفي نسخة للملائكة ان عبدي عهد عندي
اي معي عهدا اي اوفيه اياه فاوفوا اياه اي بعدم ادخاله النار فيدخله
الله عز وجل الجنة قال سهيل اي احد الرواة من تبع التابعين
فاخبرت القاسم بن عبد الرحمن وهو من اجلة التابعين ان عونا
هو من التابعين ايضا اخبرني بكذا وكذا اي عن ابن مسعود مرفوعا
فقال اي القاسم ما في اهلنا اي ليس في اقاربنا او في اهل بيتنا جارية
اي بنت صغيرة او خادمة او مملوكة الا وهي تقول هذا اي حفظ الدعاء في
خدرها بكسر معجمة فسكون دال مهملة اي سترها او بيتها اي رواه احمد
عن ابن مسعود قال المص بكسر الخاء المعجمة واسكان الدال وهو ناحية
في البيت يترك عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر فتكون فيه مخدرة
انتهى واغرب الحنفي حيث قال وهذا لا يلائم ما ذكر في المهذب
من ان الخدر هو الستارة انتهى ففي القاموس الخدر بالكسر ستر
يمد للجارية في ناحية البيت وكل ما واراك من بيت ونحوه ولما
جلس الرجل اي المعهود في الحضرة الشريفة وقال الحمد لله حمدا

كثيرا اي في الكمية طيبا اي في الكيفية بالبراءة من الريا والسمعة مباركا
فيه اي في الحمد حتى يشمل النعم بل ويعم البلاء والالم فيكون حمدا في السراء والضراء
كما يحب ربنا ويرضى اي حمدا مثل ما يحبه ربنا ويرضى به فهو صفة بعد
صفة الحمد وجوز الحنفي ان يكون قيدا لطيبا مباركا فيه وفيه ما فيه فقال صلعم
والذي نفسي اي روحي او ذاتي بيده اي بيد قدرته وتصرف ارادته
لقد ابتدرها اي تسارع اليها وتسابق فيها عشرة املاك وتعجل بعضهم
بعضا في كتبة تلك الكلمات ورفعها الى حضرة رب العزة لعظمة
قدرها وكثرة اجرها قال المص من المبادرة وهي العجلة والاهتمام
اليه وقال الحنفي الظاهر ان يقال من الابتدار بمعنى المبادرة انتهى
وفيه ان الافتعال لم يكن بمعنى المفاعلة لما بينهما من الفرق المبين
في علم الصرف فهذه بادرة منهما عفا الله عنا وعنهما ولعل وجه
اختصاص عدد العشرة لانه اقل الكثرة من الاعداد فوق الاحاد او
لانها ادنى مراتب عدد الاخبار المتواترة عند بعض العلماء المعتبرة
قال المص الذي خطر لي في وجه كونهم عشرة ان عدد الكلمات عشرة
وفيه زائدة ولذلك حذف في بعض الروايات والله اعلم ولا يخفى
ان الاظهر ان يقال عدم اعتداده لعدم اعتباره حيث انه فضلة
يجوز ذكره وحذفه مع ان اعتبار الكلمات على ما قاله لا يوافق

اصطلاح النحاة لان الحمد كلمتان عندهم وكذا قوله لله وكذا احمدا حيث
بعد التنوين كلمة وكذا فيه وربنا فالشيخ جعلها عشر كلمات باصطلاح
القراء حيث يطلقون الكلمة على ما يجوز الفصل بين اجزائها كلهم
اي كل واحد منهم او جميعهم حريص وافرد الضمير باعتبار لفظ الكل
على ان يكتبوها اي على كتابتهم ثوابها واجرها لقوله فما دروا بفتحتين
من الدراية اي فما علموا كيف يكتبونها اي لما اودع فيها من الانوار الكثيرة
والاسرار الغزيرة مما تضمنها هذه الكلمات اليسيرة حتى يرفعوها
الى ذي العزة اي على وجه اجمالها فقال اكتبوها اي الفاظها كما قال عبدي
من غير تعرض لمقدار اجرها حب مس اي رواه ابن حبان والحاكم عن
انس وتقدم سيد الاستغفار خ س اي رواه البخاري والنسائي عن
شداد بن اوس اني لاستغفر الله اي في اليوم سبعين مرة وترك
ذكره ههنا اعتمادا على ما بعده ص اي رواه ابو يعلى عن انس هذا اللفظ
فقط مع آخر الحديث وفي رواية له لغيره بزيادة واتوب اليه في
اليوم سبعين مرة ص طس اي رواه ابو يعلى والطبراني في الاوسط
عنه ايضا وفي رواية اكثر من سبعين مرة خ س ق طس اي رواه
البخاري والنسائي وابن ماجة والطبراني في الاوسط كلهم عن ابي
هريرة والنسائي عن انس ايضا وفي رواية مائة مرة طس مص

اي رواه الطبراني

اي رواه الطبراني في الاوسط وابن ابي شيبة عنه ايضا هذا ويحتمل ان
الاستغفار له صلى الله عليه وسلم من الامور المباحة من اكل وشرب
او جماع او نوم او راحة او مخالطة الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة
اعدائهم تارة ومداراتهم اخرى وتاليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه
من الاشتغال بذكر ذي الجلال على وجه الكمال ومن التضرع اليه ومن
الحضور والاستغراق لديه ومن المشاهدة والمراقبة عليه فيرى ذلك
بالنسبة الى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس ومجلس
الانس ذنبا حتى يعد الصوفية الشعور بالامور النفسية نوعا من
الشرك واثبات الاثنينية فقال بعض اصحاب الاحوال وجودك
ذنب لا يقاس به ذنب ولهذا الكمال هو البقا بالمولى بعد الفنا
عن السوى وهو حقيقة معنى لا اله الا الله ولا يبعد ان يكون
استغفاره تشريعا لامته او من ذنوب الامة فهو بمنزلة الشفاعة
توبوا الى ربكم فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة الظاهر ان المراد
بها وكذا بالسبعين الكثرة عو اي رواه ابو عوانة عن ابن عمر و
الاغر المزني معا ورواه مسلم عنه ايضا وفي رواية وتوبوا الى الله
والباقي سواء ما اصر من استغفر وان عاد وفي نسخة ولو عاد في
اليوم سبعين مرة د اي رواه ابو داود عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه

ورواه الترمذي ايضا انه اي الشان ليغان بضم الياء على انه مبني للمفعول
واسند الى الظرف وهو قوله على قلبي فمحله الرفع على كونه نائبا للفاعل
والجملة خبر لان ومفسر لضمير الشان واللام لتاكيد البيان والمعنى ليحجب
ويغطى على قلبي حتى يشتغل عن ربي فان الغين لغة في الغيم ويقال
غين على كذا غطي عليه وخلاصة المرام في هذا المقام ان ملاحظة غين
الاغيار ما نعة من مطالعة شهود عين الاخيار كما قال العارف
ابن الفارض ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت
بردتي فلا فرق بين العين والغين الا مشاهدة الوحدة الاصلية
والكثرة العارضة الحاصلة في الكمية فان الغين المعجمة مع زيادتها
بالنقطة الحسية وصلت الى المرتبة المعنوية الالفية والحاصل
ان الغين نقاب لطيف نوراني بخلاف الرين فانه حجاب كثيف
ظلماني ولذا قال تع كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد قال المص موافقا لما في النهاية
الغين بالنون غشاء رقيق دون الغيم بالميم والغيم فوقه يقال
غيمت السماء اذا اطبق عليها الغيم والرين بالراء والنون فوقه
وهو الطبع والختم والسد وقيل الغين شجر ملتف يريد صلى الله عليه وسلم
ما يغشاه من السهو ونحوه الذي لا يخلو منه بشر لانه صلى الله عليه وسلم

كان قلبه مشغولا بالله عز وجل فان عرض له وقتا عارض بشري يشغله من
امور الامة ومصالحها عد صلعم ذلك ذنبا فيفزع الى الاستغفار وانى
لاستغفر الله في اليوم مائة مرة جملة اخرى معطوفة او حالية م د س
اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن الاغر المزني وقيل الجهني له صحبة
وليس له في الكتب الستة سوى هذا الحديث ذكره ميرك والذي نفسي بيده
لو اخطاتم اي اذنبتم ذنوبا كثيرة حتى تملا خطاياكم اي سيأتكم من كثرتها
او عظمتها ما بين السماء والارض اي كمية او كيفية ثم استغفرتم الله اي ظاهرا
وباطنا لغفر لكم فانه مقتضى صفتي الغفار والغفور ولذا قال تعالى
استغفروا ربكم انه كان غفارا ولاستلزام هذه الصفة الالهية وجود
المعصية في الافراد البشرية قال والذي نفس محمد بيده اي تحت قدرته
وفي تصرف ارادته لو لم تخطؤا اي سواء ان تستغفروا او لا تستغفروا لجاء
الله بقوم يخطؤن ثم يستغفرون فيغفر لهم وهذا احد معاني الحديث
القدسي والكلام الالهي غلبت رحمتي او سبقت رحمتي غضبي ثم اعلم
انه ضبط قوله لو لم تخطؤا بضم حرف المضارعة وكسر الطاء وضم الهمزة
على ما في اكثر النسخ المصححة والاصول المعتبرة وهو المطابق لما في اللغة
المشهورة وفي بعض النسخ بضم التاء والطاء من غير همزة وهو
تصحيف الاصيل والاول تصحيح الجلال والله اعلم بالحال وقد ذكر المص

في تصحيح المصابيح عند شرح قوله يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي
انه بضم التاء وكسر الطاء وبالهمز هذه الرواية المشهورة ويجوز فيها
حذف الهمزة وضم التاء تخفيفا وهي ايضا لغة مشهورة وحكي فيها
فتح التاء وفتح الطاء يقال فيها خطا يخطا اذا فعل ما يأثم به انتهى وفي
التاج خطأ السهم من باب سأل لغة في خطي من باب علم وفي القاموس
الخطؤ الخطأ والخطاء ضد الصواب وقد اخطأ وخطئ ولخطيت لغية
او لثغة والخطيئة الذنب وما تعمد منه وخطئ من ذنبه سلك سبيل خطأ
عامدا او غيره انتهى وفي قوله لغية او لثغة رد على قول المص انه لغة
مشهورة ثم قوله فيغفر لهم بصيغة المجهول في اصل الجلال وبالمعلوم
عند الاصيل وهو الاظهر حم اي رواه احمد وابو يعلى كلاهما عن ابي سعيد
الخدري والذي نفسي وفي نسخة نفس محمد بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم
ولجاء اي الله بقوم الباء للتعدية فيهما اي لاذهبكم وافناكم واظهر
قوما آخرين يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم بالوجهين السابقين
ولعل السر في هذا ان الملائكة معصومون عن المعصية والشياطين
غير مستغفرين عن السيئة وغير قابلين للمغفرة فلا بد من برزخ
جامع بين حصول المعصية ووصول المغفرة وهذا حال عوام المسلمين
فان الانبياء معصومون كالملائكة والكفار لا يقبلون الغفران

كالشياطين المردة م اي رواه مسلم عن ابي هريرة من استغفر الله اي
بصدق الرغبة غفر الله له اي البتة ت ن اي رواه الترمذي والنسائي
عن ابن عمر من احب ان تسره اي تعجبه وتفرحه صحيفته اي ما في
صحيفة اعماله فليكثر فيها من الاستغفار اي لئلا يكون من اهل الاصرار
وليكون استغفاره محوا لذنوبه فيصير من الاخيار الابرار طس اي رواه
الطبراني في الاوسط عن الزبير بن العوام ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف
الملك بصيغة الفاعل من الوقوف بمعنى التوقف وفي نسخة على
بناء المجهول من الوقف بمعنى الحبس اي منع الملك الموكل باحصاء
ذنوبه ثلاث ساعات فان استغفر الله من ذنبه ذلك اي الواقع ح
في شيء من تلك الساعات متعلق باستغفر لم يوقفه من الايقاف
بمعنى الاعلام اي لم يعلمه الله تع او الملك الموكل باحصاء ذنوب المسلم
عليه اي على ذلك الذنب ويجوز ان يكون بالتشديد من التوقيف ففي
المغرب وقفه اي عرفه اياه وفي القاموس وقفته انا فعلت به ما
وقف عليه كوقفته واوقفته وفلانا على ذنبه اطلعته والدار حبسه
كاوقفه وهذه ردية ولم يعذب بصيغة المجهول اي لم يعاقب المسلم
وفي نسخة ولم يعذب به يوم القيمة ك اي رواه الحاكم عن ام عصمة العوصية
بفتح العين وسكون الواو وبالصاد المهملة نسبة الى عوص بن عبدة

كالشياطين

بطن من كلب كذا في ما شر اصل الاصل قال صاحب السلاح وكانت
قد ادركت رسول الله صلعم وقال الحاكم صحيح الاسناد ان ابليس قال لربه
عز وجل ايماء الى صفة جلاله من العزة والغلبة والكبرياء والعظمة
المقتضية لخلق اهل الضلالة وابقاء اسباب الغواية وعزتك وجلالك
كما قال تع حكاية عنه قال فبعزتك وفي موضع فبما اغويتني لا ابرح
اي لا ازال لكوني مظهر الجلال ومظهر الضلال اغوي بني ادم اي غالب
الملائكة فانه لا يقدر عليهم بالكلية واما الشياطين فهم مجبولون على المعصية
قال المص بضم الهمزة وكسر الواو اي اضلهم ما دامت الارواح فيهم
اي فانه وقت التكليف فقال له ربه فبعزتي وجلالي ولعل ذكرهما
للمشاكلة والا فمقتضى ظاهر معنى المقابلة ان يقول فبرحمتي وجمالي
لا ابرح اغفر اي لهم كما في اصل الاصل ما استغفروني ويحتمل والله
اعلم ان التعبير بالعزة والجلال هنا للاشعار بان عزته وجلاله اقتضى
ارتكاب الذنوب ومباشرة العيوب ومع هذا جلاله متضمن لجماله
لظهوره كما دل على ما ورد من حديث سبقت او غلبت رحمتي غضبي ا م ص
اي رواه احمد وابو يعلى عن ابي سعيد الخدري وتقدم حديث الرجل
الذي جاء النبي اي اتاه وفي نسخة الى النبي صلعم فقال واذنوباه بسكون
الهاء وسبق بيانه مس اي رواه الحاكم عن جابر مامن حافظين

اي من الملائكة يرفعان الى الله في يوم وكذا في ليلة ولعل وجه تخصيصه
وقوع اكثر الاعمال فيه ولذا قال تع وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار او هو من باب الاكتفاء او ترك ذكر الليل للمقايسة صحيفة اي
لاعمال بني ادم فيرى اي الله بان يتعلق علمه التنجيزي الظهوري على وفق علمه
الازلي البطوني فيظهر صاحبها في اول الصحيفة وفي اخرها استغفارا وفي
نسخة بصيغة المجهول في فيرى ورفع استغفار الا قال تبارك وتعالى
قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة اي من الذنوب والعيوب
فينبغي انه يستغفر ربه اول ما ينتبه عن نومه كما يشير اليه قوله سبحانه
والمستغفرين بالاسحار واخرها يريد انه يرقد ليكون اشارة الى الخاتمة
خير من الاستغفار وسائر الاذكار ر اي رواه البزار عن انس من
استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة اي
في مقابلة استغفاره لهم ط اي رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت و
تقدم من لزم الاستغفار اي وترك الاصرار ومن اكثر منه اي من
الاستغفار جعل الله له من كل ضيق اي من كل امر شديد ديني او دنيوي
مخرجا اي مخلصا ومنجا ومناصا الحديث د س ق حب اي رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن ابن عباس وتقدم من استغفر
للمؤمنين للمؤمنات كل يوم الحديث ط اي رواه الطبراني عن ابي ذر

وتقدم حديث الرجل الذي جاء صلعم فقال يا رسول الله احدنا يذنب
قال يكتب عليه قال ثم يستغفره اي منه كما في نسخة قال يغفر له بصيغة
المجهول وقيل بالمعلوم وفي نسخة قال ثم يغفر له طس اي رواه
الطبراني في الاوسط والكبير جميعا عن عقبة بن عامر يقول الله تعالى
يا ابن ادم انك ما دعوتني اي بلسانك ورجوتني اي بجنانك غفرت لك
على ما كان منك اي من تقصير في اركانك وتكاسل في احسانك ولا
ابالي اي من احد لانه لا يسئل عما يفعل ولا معقب لحكمه والشرك مستثنى
بقوله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به اي الا بالتوبة ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء اي بالتوبة وبدونها يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك اي وصلت من كثرتها
او عظمتها عنان السماء بفتح اوله اي ما عن لك منها وظهر اذا رفعت
راسك اليها وقال المص بفتح العين السحاب يريد المبالغة في الكثرة ثم
استغفرتني اي ظاهرا وباطنا بالتوبة غفرت لك وهذا شامل لجميع
المذنبين من الظالمين والاول للمقصرين من السابقين ثم اشار
الى مرتبة المخلصين المقتصدين بقوله يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض
بضم القاف اي ما يقارب ملأها مصدر قارب يقارب انتهى و
فيه ان مصدر قارب انما يكون بكسر القاف كقاتل قتالا واما القعال
بالضم فهو للمبالغة كعجاب مبالغة عجيب وايضا هو معارض بقوله

ما يقارب

ما يقارب ملأها فانه المعنى الاسمي لا المصدري وقال صاحب السلاح
بضم القاف اي ما يقرب ملأها وحكى فيه صاحب المطالع الكسر انتهى
والظاهر ان مراد صاحب المطالع ان الكسر لغة في ذلك المبنى لا انه بمعنى
المصدر لان معناه في هذا المقام لا يظهر وقد ذكر النووي في رياض
الصالحين ان قراب الارض بضم القاف وروي بكسرها والضم اشهر
وهو ما يقارب ملأها وفي القاموس ان القراب كسحاب بمعنى القرب
وقراب الشيء بالكسر وقرابه بالضم ما قارب قدره وقوله خطايا تمييز
ثم لقيتني اي يوم القيمة او عند الموت فان من مات فقد قامت
قيامته لا تشرك بي حال او استيناف بيان شيئا لاتيتك بالمد على صيغة
المتكلم المضارع من الاتيان وفي نسخة لاتيك اي لاجيئك او لجيئتك
بقرابها مغفرة ت اي رواه الترمذي عن انس وكذا احمد والدارمي
عن ابي ذر ان عبدا اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره لي
فقال ربه اي لملائكته وفي ذاته اعلم عبدي بهمزة الاستفهام التقريري
قبل الفعل الماضي وفي اصل الجلال بلا استفهام والمعنى قد علم عبدي
ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به اي يعاقب فاعله ان شاء او ان لم
يتب غفرت لعبدي اي حيث تاب كما يدل عليه قوله ثم مكث بفتح الكاف
وضمها كما قرئ بهما في قوله تع فمكث غير بعيد اي لبث ما شاء الله

اي من الزمان ثم اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا اخر فاغفر لي
قال القرطبي فائدة هذا الحديث ان العود الى الذنب وان كان اقبح من
ابتدائه لانه انضاف الى ملابسة الذنب نقض التوبة لكن العود الى
التوبة احسن من ابتدائها لانه انضاف اليها ملازمة الطلب من الكريم والالحاح
في سواله والاعتراف بانه لا غافر للذنب سواه فقال اعلم عبدي ان له
ربا يغفر الذنب وياخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب
ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا اخر فاغفر لي فقال اعلم عبدي ان له ربا
يغفر الذنب وياخذ به غفرت لعبدي قال النووي في هذا الحديث
ان الذنوب ولو تكررت مائة مرة بل الفا واكثر وتاب في كل مرة قبلت
توبته ولو تاب من الجميع توبة واحدة صحت توبته انتهى وقوله ثلاثا
ليس ظرفا لقوله غفرت كما يتبادر الى وهم من لا فهم له بل بيان لما وقع من
تكرار السوال والجواب في الحديث بين العبد والرب وقوله فليعمل ما شاء
مترتب على عادته المعروفة من الوقوع في المعصية والرجوع الى التوبة
وليس المراد به الامر على وجه الاباحة بالمخالفة بل قد يطلق الامر للتلطف
واظهار العناية والشفقة كما يقول لمن تراقبه وتتقرب اليه وهو يتباعد
عنك ويقصر في حقك افعل ما شئت فلست اعرض عنك ولا اترك
وداك وهو في الحديث بهذا المعنى اي ان فعلت اضعاف ما كنت

تفعل ثم استغفرت عنه غفرت لك فاني اغفر الذنوب جميعا ما دمت
تائبا عنها مستغفرا اياها خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن
ابي هريرة وطوبى فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها
ففي الصحاح يقال طوبى لك وطوباك قلت وفي التنزيل طوبى لهم فقيل
طوبى اسم شجرة في الجنة وقيل اسم الجنة على ما ذكره في النهاية وقيل كلمة
انشاء لا دعاء معناه اصاب خيرا والاظهر ان معناه الحالة الحسنى لمن وجد
اي صادف في صحيفته استغفارا كثيرا قال السبكي الكبير الاستغفار طلب
المغفرة باللسان او بالقلب او بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت
ولانه يعتاد فعل الخير والثاني نافع جدا والثالث ابلغ منه لكونهما
لا يمحصان الذنب حتى يوجد التوبة فان العاصي المصر يطلب المغفرة
ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه الى ان قال والذي ذكرته من ان
معنى الاستغفار غير معنى التوبة وهو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند
كثير من الناس ان لفظ استغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك
معتقده فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وذكر بعض العلماء ان التوبة
لا يتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور انه
لا يشترط كذا ذكره ميرك عن الشيخ قلت الآية دالة على ان الاستغفار
غير التوبة وانها تتم بدونها لعطفها عليه بثم المشير بها الى انها اعلى مرتبة

منه ومغايرة له تمعنى الآية استغفروا بلسانكم وتوبوا اليه بجنانكم فان
الجمع بينهما اولى في مرتبة احسانكم ق اي رواه ابن ماجة من حديث عبد الله
بن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة باسناد صحيح ورواه النسائي
ايضا في عمل اليوم والليلة ورواه البيهقي ايضا وتقدم حديث الرجل
الذي شكى اليه صلعم ذرب لسانه بفتحتين اي حدته وفي السلاح بفتح
الذال المعجمة والراء وهو الفحش فقال اين انت من الاستغفار اي حديث
انه يصلح لرفعه ودفعه مص اي رواه ابن ابي شيبة وابن السني كلاهما
عن حذيفة وكيفية الاستغفار اي الواردة على طريق الاختصار استغفر الله
استغفر الله اي على قصد التكرار والاكثار م مو اي رواه مسلم موقوفا عن الاوزاعي
قال ميرك ثقة فقيه كوفي من كبار اتباع التابعين واسمه عبد الرحمن بن
عمرو وقد سبق رواية مسلم والاربعة عن ثوبان مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال
بعد فراغ صلوته استغفر الله ثلاث مرات فلا وجه لنسبته الى الاوزاعي من
قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بنصبهما صفة او مدحا وفي
نسخة برفعهما بدلا من الضمير او على المدح او على انه خبر مبتدأ محذوف
واتوب اليه غفر له وان كان قد فر من الزحف بفتح الزاء وسكون الحاء
وبالفاء اي فر من الجهاد ولقاء العدو في الحرب والزحف الجيش الذين
يزحفون الى العدو اي يمشون يقال زحفت اليه زحفا اذا مشيت نحوه كذا في

النهاية والتحقيق ان اصله من زحف الصبي قبل ان يمشي ولما كان سير
الجيش الكبير والجمع الكثير يرى في بادي الرأي انه بطيء اطلق عليهم
الزحف ومنه في هذا المعنى قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر
السحاب ثم رأيته في النهاية الزحف الجيش الكثير الذي يرى لكثرته
كانه يزحف من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا وقال المظهر هو
اجتماع الجيش في وجه العدو اي من حرب الكفار حيث لا يجوز الفرار
بان لا يزيد العدو على مثلي عدد المسلمين د ت اي رواه ابو داود والترمذي
كلاهما عن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا حديث غريب
لا نعرفه الا من هذا الوجه يعني من طريق بلال بن يسار بن زيد قال
حدثني ابي عن جدي انه سمع رسول الله صلعم قال الحافظ المنذري
واسناده جيد متصل فقد ذكر البخاري في تاريخه ان بلالا سمع اباه
يسارا سمع من ابيه زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في
يسار والد بلال انه بالباء الموحدة او بالياء المثناة التحتانية وذكر البخاري
في تاريخه انه بالموحدة والله اعلم وقال المص في تصحيح المصابيح ليس زيد
هذا زيد بن حارثة والد اسامة بل هو ابو يسار روى عنه ابنه يسار
هذا الحديث ذكره البغوي في معجم الصحابة وقال لا اعلم له غير هذا
الحديث وقال العسقلاني في التقريب زيد والد يسار مولى رسول الله

صلعم صحابي للحديث وذكر ابو موسى المديني انه كان عبدا نوبيا ثلاث
مرات ت حب موط اي رواه الترمذي من حديث زيد المذكور مرفوعا
ورواه الطبراني موقوفا من قول ابن مسعود وقال صاحب السلاح و
رواه الحاكم من حديثه وقال صحيح على شرطهما وقال ميرك رواه الحاكم
عن ابن مسعود وقال على شرطهما الا انه قال يقولها ثلثا وقال صاحب
السلاح رواه الترمذي من حديث ابي سعيد وقال فيه ثلاث مرات
وقال ميرك رواه الترمذي من حديث ابي سعيد بلفظ من قال حين ياوي
الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه
ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت
عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا
وليس فيه ذكر الفرار من الزحف ثم قال الترمذي بعد ايراد هذا
حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه خمس مرات غفر له وان كان اي
ولو كان عليه اي من الذنوب مثل زبد البحر وهو بالرفع على انه اسم كان
وخبره عليه مقدم مص اي رواه ابن ابي شيبة عن ابي سعيد وان كنا
مخففة من المثقلة بقرينة اللام في قوله لنعد بفتح النون وضم العين
وتشديد الدال اي لنحصي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لقوله في المجلس
الواحد رب اغفر لي وهو منصوب المحل على انه مفعول والمعنى اغفر لي

في ما مضى وتب علي اي وثبتني على التوبة فيما بقي او ارجع علي بالرحمة بتوفيق
الطاعة انك انت التواب اي وهاب التوبة وموفقها وقابلها ومثيبها
الرحيم اي كثير الرحمة على اهل الطاعة والراجعين عن المعصية والغفلة و
هي رواية ابي داود وابن حبان المرموزين فوقه على النسخ المصححة الغفور
بدلا عنه برواية الترمذي والنسائي وابن ماجة على ما رمز رموزهم
فوقه في الاصول المعتمدة فهذا اختلاف عارض في اثناء الحديث وتمته المتفق
عليها دحب مائة مرة بالنصب بنعد على المفعول المطلق عه حب اي رواه
الاربعة وابن حبان كلهم عن ابن عمر وقال الترمذي حسن صحيح غريب
وما احسن قول الربيع بالراء والموحدة على وزن البديع بن خثيم
بضم المعجمة وفتح المثلثة ابن عابد بن عبد الله ابو يزيد الكوفي ثقة عابد
قال له ابن مسعود لو رآك رسول الله صلعم لاحبك كذا في التقريب للعسقلاني
رضي الله عنه كذا في النسخ الحاضرة كلها مع انه ليس من الصحابة ولعل المصنف
دعا له بهذا الدعاء لكمال رضاه عنه في قوله لا يقل احدكم اي بلسانه من
غير مواطأة جنانه استغفر الله اي لئلا يكون كالمستهزئ بربه واتوب اليه
اي فانه بمجرد هذا اللفظ يكون من توبة الكذابين فيكون بالنصب على جواب
النهي والضمير لقوله المركب من الجملتين ذنبا اي من جهة اخبار استغفار
وكذبا اي من جهة دعوى توبته وهو بفتح الكاف وكسر الذال وفي نسخة

صحيحه بكسرهنكون ويمكن ان يكون قوله كذبا عطف تفسير لذنبا بل
يقول اللهم اغفرلي اي ليكون نصا في طلب المغفرة ويخرج عن كونه اخبارا
وكذا في قوله وتب علي اي بتوفيق الطاعة وبالرجوع علي بالرحمة وليس
اي معنى هذا القول كما فهم بعض ائمتنا وهو الامام النووي على ما سياتي
ان الاستغفار على هذا الوجه يكون كذبا اي فقط بل هو ذنب ايضا ثم اخر اليه
والا فكل كذب ذنب فانه اذا استغفر عن قلب لاه لا يستحضر طلب المغفرة
ولا التجاء الى الله بقلبه فان ذلك ذنب عقابه الحرمان اقول قد تقدم عن
السبكي ان الاستغفار على كل حال له نفع نعم مع حضور القلب مع
الرب نور على نور فترك الكمال لا يعد ذنبا فان العلماء اجمعوا على ان
من ذكر الله او استغفره بلسانه من غير احضار جنانه لا يكون مذنبا
بل يكون عابدا باعتبار بعض اعضائه وكذا الجمهور من العلماء على عدم
اشتراط حضور القلب في الصلوة الا في ابتدائها حال النية ثم قول المص وهذا
كقول رابعة استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير لكن ليس مما
يدل على انها عدت الاستغفار اللساني ذنبا شرعيا بل ارادت به ان
حسنات الابرار سيئات المقربين فان الغفلة عندهم وصير بعضهم جعلها
كفرا وقد علم كل اناس مشربهم كما يعلم كل طائفة من العلماء مذهبهم وهنا
مسلك دقيق للصوفية حيث قالوا ان الاستغفار من الذنب ذنب

اخر لتضمنه دعوى الوجود والقدرة والفعل لما سواه لا حول ولا قوة الا
بالله واما اذا قال اتوب الى الله ولم يتب فلا شك انه كذب اقول وكذا
اذا قال استغفر الله ولم يطلب المغفرة بان يكون خالي الذهن فلا شك
انه كذب واما انا اريد بهما الدعاء وان كان بلفظ الاخبار فلا يكون
ذنبا ولا كذبا فيوافق ح قوله واما الدعاء بالمغفرة والتوبة فانه وان كان
غافلا اي لاهيا غير مستحضر لطلب المغفرة وحصول التوبة ويستحق عليه
المقت في الجملة فقد يصادف وقتا اي يجد زمانا للاجابة الدعاء ضمانا
فيقبل بصيغة المجهول اي فيقبل ح دعاؤه ان لم يكن مقيدا بحضور قلبه
وسائر شروطه ومن اكثر طرق الباب اي دقه للدخول وطلب فتح الوصول
يوشك ان يلج اي يقرب ان يدخل الباب ويصل الى مرتبة الثواب وحسن
المآب كما قيل من لج ولج وفيه ان هذا المعنى يعم الدعاء والذكر والصلوة
والتلاوة وسائر الوسائل مما دق فيه الوسائل ويقصده كل طالب
وسائل سواء يكون بلفظ الاخبار او على جهة الانشاء ويوضح ذلك
اي يبين ما قررناه ويعين ما حررناه اكثاره صلى الله عليه وسلم في المجلس
الواحد منه اي من قوله استغفر الله مائة مرة اي لما كان له حضور القلب
مع شهود الرب وقطعه اي قطع حكمه لمن قال استغفر الله واتوب اليه
بالمغفرة وان كان قد فر من الزحف مرة او ثلاث مرات اي باختلاف

الروايات ولا شك ان كون الاستغفار والتوبة على وجه الكفارة انما
يكون مشروطا بالاستحضار دون الغفلة واما كونه بدونه ذنبا فلا
دلالة عليه ولا اشارة اليه فالامر موقوف لديه فيها اي فخذا وفتنبه قد
كشف لك الغطا بكسر الغين المعجمة وكشف بصيغة المجهول اي آذيل لاجلك
الحجاب ورفع لك النقاب عن وجه الثواب في الغطا قال المصريانه
ان قول القايل استغفر الله واتوب اليه لابدان يكون على حقيقته
في استحضاره بقلبه لابمجرد القول بل بحيث يكون التوبة بشروطها
وهي الندم على ماتقدم منه والاقلاع في الحال والعزم على ان لايعود
واضاف اليها بعضهم مفارقة المكان الذي صدر عنه فيه المعصية
وزاد اخرون هجر قرنا السوء الذين كانوا معه في المعصية وشرط
قوم ان لايعود بعدها الى ذلك الذنب فهذا يغفرله وان كان قد
فر من الزحف وان كان ذنوبه اكثر من زبد البحر واما الدعاء فلا
يشرط فيه هذه الشروط قلت وفيه بحثان احدهما ان التوبة بشروطها
سبب تحقق المغفرة ووجوبها لا انه لايستحق المغفرة احد بدون
وجودها فان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وهذه المغفرة قد يكون بلا سبب وقد توجد بسبب ذكر او عبادة
مع حضور او غفلة فان فضل الله واسع ورحمته عظيمة وثانيهما

ان الدعاء ايضا له شرايط لقبوله واركان لحصوله ووصوله فلا كل دعوة مقبولة
ولا كل سائل له محصولة فقد روى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلعم اعلموا ان الله لايستجيب دعاء من قلب غافل لاه وقال هذا حديث
غريب ولا يخفى ان الغرابة لاتنافي الحسن ولا الصحة واما ما قال صاحب
الاذكار انه غريب ضعيف فلعل ضعفه من جهة اخرى مع ان الضعيف
يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا مع ان الاجماع على ان الاستجابة الكاملة انما
يكون مع الدعوة بوجود الشروط التامة فاختر لنفسك ما يحلو بالتذكير
وفي نسخة بالتانيث اي مايعجبك او مايستحسنه نفسك ففي الصحاح يقال
حلا بعيني وفي عيني يحلو حلاوة اذا اعجبك وقد اغرب الحنفي حيث قال ان كان
بالياء اخر الحروف فهو من الحلاوة يقال حلا الشيء يحلو حلاوة وان كان بالنا
المثناة من فوق فهو من قولهم حلوته احلوه حلوانا ثم قال والحلوان مصدر
كالغفران ونونه زايدة واصله من الحلاوة كذا في النهاية وفي كتاب
الزهد عن لقمان عود لسانك باللهم اغفرلي فان لله ساعات لايرد فيهن
سائلا قلت وكذلك ورد في الحديث ان الله في ايام دهركم نفحات
الا فتعرضوا لها وهو يعم الادعية والاذكار وساير العبادات على اي حالة
من الحالات وليس في هذا كله ما يناقض قول الامام النووي هذا
احسن واما كراهة استغفر الله وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لان معنى

استغفر الله اطلب المغفرة من الله وليس هذا كذبا قال ويكفي في رده حديث
ابن مسعود بلفظ من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف اخرجه ابو داود والترمذي
وصححه الحاكم قال ميرك هذا في لفظ استغفر الله واما اتوب اليه فهو الذي
عني الربيع انه كذب وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة كما قاله وفي
الاستدلال للرد عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز ان يكون المراد منه
ما اذا قالها وفعل شرط التوبة ويحتمل ان يكون مراد الربيع مجموع
اللفظين لا خصوص استغفر الله فيصح كلامه كله قلت ويدل عليه
عدوله عنهما بقوله اللهم اغفر لي وتب علي والتحقيق انه لم يرد الذنب
الشرعي الحقيقي بل قصد به التقصير الطريقي والتنبيه على ان
الدعاء حال الغفلة اولى من الاذكار بلفظ الاخبار خصوصا عن التوبة
والله اعلم **فضل القرآن العظيم وسور منه وآيات** اي هذا فضل
فضل القرآن العظيم جملة وفضائل بعض السور منه وبعض الآيات
منها او منه مخصوصة اقروا القرآن فانه يأتي يوم القيمة اي يحضر
حضورا معنويا او حسيا صوريا شفيعا لاصحابه اي لمن يقرأ القرآن
غيبا او عيانا م اي رواه مسلم عن ابي امامة الباهلي يقول الله سبحانه
من شغله القرآن اي لفظا او حفظا مبنى او معنى عملا او تخلقا

عن ذكري

عن ذكري اي من سائر الاذكار ومسالتي اي من بقية الادعية اعطيته
افضل ما اعطي على صيغة المضارع المعلوم المتكلم الواحد اي افضل ما
اعطيه السائلين اي والذاكرين فهو من باب الاكتفاء او المراد بالسائلين
الطالبون في ضمن الذكر والدعاء بلسان القال او بيان الحال ثم قوله و
فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تع على خلقه جملة استينافية قائمة
مقام العلة للجملة السابقة سواء يكون من تتمة كلام الله عز وجل على انه ح
فيه التفات او على انه من كلام النبي صلعم وهو الاظهر لئلا يحتاج الى
ارتكاب الالتفات او على انه من كلام بعض الرواة على ما نقل عن البخاري
انه قال هذا من كلام ابي سعيد الخدري الراوي ادرجه في الحديث ولم
يثبت رفعه لكن فيه نظر فان هذه الجملة بانفرادها ذكرها السيوطي في
جامعه برواية البيهقي في سننه وابو يعلى في معجمه عن ابي هريرة مرفوعا
ولفظه فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه هذا
وقال المظهر يعني من اشتغل بقراءة القرآن ولم يفرغ الى الذكر والدعاء
اعطاه الله تع مقصوده ومراده احسن واكثر مما يعطي الذين يطلبون
من الله حوائجهم والمعنى انه لا يظن القاري انه اذا لم يطلب من الله
حوائجه لا يعطيه اياه بل يعطيه اكمل الاعطاء فانه من كان لله كان
الله له انتهى وعن الشيخ عبد الله بن خفيف الشيرازي قدس سره ان المراد

بشغل القرآن القيام بواجباته واقامة فرايضه واجتناب محارمه وان
من اطاع الله فقد ذكره وان قلت صلوته وصومه ومن عصاه نسيه
ان كثرت طاعته طب اي رواه الترمذي والدارمي كلاهما عن ابي
سعيد الخدري ولفظ الدارمي ذكري عن مسالتي ورواه البيهقي في
شعب الايمان ايضا وقال العسقلاني في رجاله ثقات الا عطية العوفي
ففيه ضعف قال المص في رواية من شغله القرآن وذكري عن مسالتي
والجمع بين ذلك ان تلاوة القرآن افضل من الذكر بلا خلاف كما تقدم في
اول الكتاب الا فيما شرع لغيره ثم الذكر افضل من الدعاء الا فيما شرع فيه
الدعاء والحاصل ان قراءة القرآن افضل من الذكر والذكر افضل من الدعاء
من حيث النظر الى كل منهما مجردا وقد يعرض للمفضول ما يجعله اولى من الفاضل
بل يعينه فلا يجوز ان يعدل عنه الى الفاضل مثالها ان التسبيح في الركوع
والسجود افضل من قراءة القرآن فيهما فانها منهي عنها نهي كراهة
او تحريم وكذا التسبيح والتحميد في محلها افضل من القراءة وكذلك التشهد
وكذا رب اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني بين السجدتين افضل القرآن
والذكر واما الذكر عقيب السلام من الصلوة من التهليل والتسبيح
والتحميد والتكبير افضل من الاشتغال عنه بالقراءة وكذا اجابة المؤذن
والقول كما يقوله افضل من القراءة وان كان فضل القرآن على سائر

الكلام كفضل الله على خلقه اذ لكل مقام مقال فليعلم ذلك تعلموا القرآن اي اولا
واقرؤه اي ثانيا وفي نسخة صحيحة فاقرؤه اي فداوموا على قراءته ومتابعته
فان المتابعة هي المقصودة الاصلية من التلاوة ولذا قال فان مثل القرآن
اي وصفه العجيب الشان لمن تعلمه فقرأه وقام به اي عملا وتعليما لما في
حديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه وفي كلام عيسى عليه السلام من علم
وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما كمثل جراب بكسر الجيم واحد الاجربة
معروف وفتحه خطا ذكره المص ومن لطايف اهل اللغة لا تفتح الجراب ولا
تكسر القنديل اي وعاء وفي نسخة الجلال الجراب معرفا قال الطيبي وخص
الجراب بالذكر احتراما لانه من اوعية المسك محشو بضم ميم وكسر لام فهمزة
اي امتلا مسكا تمييز اي طيبا عظيما يفوح ريحه اي يظهر رايحته في كل مكان
ومثل من تعلمه فيرقد وفي نسخة ويرقد وهو في جوفه جملة حالية اي ينام
ويغفل عنه ولا يشتغل به على الوجه المذكور لان من كان كذلك كانه
نايم وذلك بقرينة مقابلته لقوله فقرأ وقام به فهو اولى من قول
المص قام به يعني قيام الليل بدليل قوله فيرقد وهو في جوفه فان صرف
الثاني عن الظاهر اولى من حيث المعنى من عكسه كما اختاره على ان مآل
العبارتين واحد فان من جملة القيام به علما وعملا قيام الليل صلوة
وقراءة اولان بركة القيام بقراءته في الليل سبب لبركة القيام بمتابعته

في النهار كمثل جراب وكي بصيغة المجهول اي شد بالوكاء وهو الخيط الذي
يشد به الوعاء على مسك اي مشتملا عليه مما تفاس من فوح الريح لديه
قال المظهر يعني صدر القاري كجراب والقران في صدره كالمسك
في الجراب فان من قرأ يصل بركته منه الى بيته والى السامعين
ويحصل استراحته وثوابه الى حيث يصل اليه صوته فهو كجراب
مملو من المسك اذا فتح راسه يصل رائحته الى كل مكان حوله ومن
تعلم القران ولم يقرأ لم يصل بركته منه لا الى نفسه ولا الى غيره فيكون
كجراب مشدود راسه وفيه مسك فلا يصل رائحته منه الى احد ت س
ق حب اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن ابي
هريرة ومن قرا حرفا من كتاب الله فله اي كما في نسخة والمعنى فللقاري
بسبب ذلك الحرف او بدله حسنة اي عظيمة والحسنة بعشر امثالها
اي فضلا وهذا اقل ما ورد من المضاعفة والمراد بالحرف حرف البناء
المعبر عنه بحرف الهجاء بقوله الف حرف ولام حرف وميم حرف سيما
لما تقرر من ان لفظ الف ولام وميم اسماء لهذه المسميات فحمل الحرف
في الحديث على المذكورات مجازا لانه المراد منه في مثل ضرب في
ضرب الله مثلا كل واحد من ضروده وبه يعلم هذا ان اريد بالم
مفتتح سورة البقرة وشبهها تبلغ العدد تسعين كذا حققه الطيبي

وغيره من الشراح وقال المص المراد بالحرف الكلمة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
لا اقول الم حرف ولام حرف وميم حرف فلو كان المراد الحرف الهجائي لكان
الم تسعة احرف وقد بينت ذلك واوضحته في آخر كتاب الفتن ت اي رواه
الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حسن صحيح غريب ووقفه بعضهم عليه
لا حسد اي لا غبطة وهي تمني النعمة من غير ارادة زوالها عن صاحبها الا في
اثنين قال المص المراد بالحسد هنا هو الغبطة فان حقيقة الحسد ان
يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى زوالها عنه والمعنى ليس الحسد بجائز الا
في الاثنين انتهى اي في شخصين ويؤيده قوله رجل بالجر على البدل
وفي نسخة بالرفع على تقدير احدهما او منهما وفي نسخة صحيحة اثنتين
وهو اصل وهو اصل الجلال بل قال العسقلاني انه معظم روايات
البخاري فالتانيث باعتبار القصتين او النعمتين فتوافق الروايتان
المعنى في خصلتين فيحتاج الى تقدير مضاف اي خصلة رجل آتاه الله
القرآن اي اعطاه قراءته او حفظه او علمه فهو يقوم به اي علما وعملا
آناء الليل اي ساعاته قال الاخفش واحدها انا مثل معا اي واني ذكره
المص قال الطيبي واحدها انا وانا واني وانو اربع لغات وآناء النهار وفي
نسخة اطراف النهار ورجل بالوجهين آتاه الله مالا فهو ينفقه اي في
الطاعات كما ورد مصرحا في الاحاديث الاخر على ما في التصحيح آناء الليل

وآناء النهار والمعنى لا ينبغي ان يتمنى الرجل ان يكون له مثل صاحب نعمة
نعمة الا ان يكون النعمة مما يتقرب به الى الله تع كتلاوة القران والتصدق
بالمال وغيرهما من الخيرات كذا ذكره المظهر وفيه اشارة الى ان ذكر الرجلين
بطريق الحصر بناء على نعمتي العلمي والمالي وايماء الى ان العلم خير من المال
وان العالم افضل من العابد فاندفع ما استشكل الحنفي بان الحصر المذكور
فيه محتاج الى بيان لان المجاهد في سبيل الله والشهيد في سبيله مثلا
وغيرهما في حكم هذين الصنفين بل بعض الاحاديث يدل على زيادة
فضلهم انتهى ولا يخفى ان جميع العبادات لا يخرج عن العلم بالقران
المشتمل على الطاعات البدنية قولا وفعلا كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم
بقوله فهو يقوم به ولعل ذكر المال من باب التخصيص بعد التعميم والمقابلة
المشعرة بان صاحب المال المنفق في سبيله ولو كان ليس بعالم لكن ينبغي
ان يغتبط به لكن قد سبق في اول الكتاب حديث لو ان رجلا في حجره دراهم
يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر لله افضل ولا يبعد ان يرجع التقسيم
الى الفقير الصابر والغني الشاكر فان الغالب عدم الجمع بين العلم و
المال والله اعلم بالحال وقيل المعنى لو كان الحسد يجوز لجاز عليهما فيكون
بالغبطة في بيان فضل كل من هذين الوصفين وفي الاتيان بالا استثناء
ايماء الى كل منهما عطية الهية ونعمة ربانية والله تع يخص من يشاء بما يشاء

النعم الدينية

النعم الدينية والمنح الدنيوية خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن ابن
عمر قال المص في تصحيح المصابيح ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة
يقال اي في آخرة لصاحب القران اي من يلازمه بالتلاوة والعمل به
وقيل العالم بمعانيه اقرأ وارتق امر من الارتقاء اي اصعد وهو كذا في
جميع النسخ لا من الترقي المجرد كما يوهمه كلام المص حيث قال من الرقي
وهو الصعود وهذا يدل على ان حفاظ القران المرتلين لهم اعلى منزلة
في الجنة انتهى كما يدل عليه قوله ورتل كما كنت ترتل في الدنيا
من الترتيل وهو التاني في القراءة فان منزلتك اي مرتبتك المنتهية
ودرجتك العالية وفي نسخة فان منزلك عند آخر آية تقرأ اي عند انتهائها
بقدر آياتها وفيه ايماء الى قوله تع يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات فقيل ورد في الآثار درجات الجنة بعدد آي
القران فمن لازم القران في الدنيا علما وعملا يستولي على اقصى درجات
الجنة وقيل المراد ان الترقي ثابت دائما فكما ان قراءته في الاختتام
استدعت الافتتاح الذي لا انقطاع له كذلك حال القراءة والترقي
في المنازل التي لا يتناهى وهذه القراءة كالتسبيح للملائكة لا يشغلهم عن
مستلذاتهم بل هي اعظم مستلذاتهم ثم ان هذا للقاري حق قراءته و
هو ان يتدبر معناه ويتاتى بما هو مقتضاه لا الذي يقرأه والقران

يلعنه د ت اي رواه ابو داود والترمذي عن ابن عمر وقال الترمذي
حسن صحيح وقال ميرك ورواه النسائي وابن ماجة وابن حبان ايضا
الذي يقرء القران وهو ماهر به اي حاذق في حفظه كامل في تلاوته
لا يتوقف فيه ولا يشق عليه قرائته لجودة اتقانه وحسن حفظه ذكره المص
مع السفرة بفتحتين اي الرسل والكتبة الكرام جمع كريم البررة جمع بار
كالطلبة جمع طالب من البر وهو الطاعة وقال المص السفرة جمع سافر
وهو الرسول والسفرة الرسل عليهم السلام لانهم يسفرون الى الناس
برسالات الله وقيل السفرة الكتبة والبررة المطيعون ويحتمل ان يكون
له منازل في الاخرة يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لاتصافه
بصفتهم من حمل كتاب الله عز وجل والذي يقرءه ويتتعتع فيه وهو
عليه شاق اي يتردد في تلاوته ويشق عليه لضعف حفظه له
اجران اي اجر بالقراءة واجر بما عليه من المشقة وليس المعنى ان الذي
يشق عليه القراءة يكون له من الاجر اكثر من الماهر بل الماهر افضل
واكثر اجرا فانه مع السفرة وله اجور كثيرة ولم تكن هذه المنزلة لغيره
وكيف يلتحق به من لم يعتن بكتاب الله وحفظه واتقانه وكثرة
تلاوته ودراسته حتى صار ماهرا فيه انتهى كلام المص خ م اي رواه البخاري
ومسلم كلاهما عن عائشة ورواه الاربعة ايضا ذكره ميرك الفاتحة وفي كثير

من النسخ كتبت بالحمرة وهو غير ملائم لانه يوهم ان يكون عنوانا والحال
انه ليس كذلك بل هو من نفس الحديث والمعنى سورة الفاتحة او فاتحة الكتاب
او القراءة او الصلوة ثم العلم للسورة المعهودة اما الفاتحة كما ان فاتحة
الكتاب ايضا او فاتحة الكتاب والفاتحة اختصار منها وان اشتهر فيما
بينهم ان الاعلام لا تتغير اعظم سورة من القران اي في الكيفية لما قيل
ان جميع القران مندرج فيها اجمالا لما اشتملت على اسم الذات وعمدة
الصفات وذكر المبدء والمعاد وعبادة العباد والاستعانة المشعرة
بالاعانة والامداد وبيان الصراط المستقيم وتقسيم السالكين الى
ارباب النعيم واصحاب الجحيم على ما يقتضيه صفات الكمال المشتملة
على نعوت الجمال والجلال هي السبع وفي نسخة وهي السبع بيان لعدد اياتها
المثاني توضيح لبعض صفاتها قال القاضي سميت بالسبع المثاني
لانها سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية آية دون
انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة والنزول فانها نزلت
بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة والقران العظيم
معطوف عليه احدى صفتي الشيء على الاخرى انتهى وهو من باب اطلاق
الكل على الجزء ومثاله قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا
اليك هذا القران على قول من قال المراد بالقران سورة يوسف ولعل

المراد بقوله والقران العظيم اي مجملا لما بيناه مفصلا وقال التوربشتي في
شرح المصابيح اختلفوا في المثاني فمنهم من ذهب الى انها من التثنية
بان يكون جمع مثنى او مثناة على صيغة المفعول منهما بمعنى مردد ومكرر
ومنهم من ذهب الى انها من الثناء بان يكون جمع مثنى او مثنية على انها
اسم فاعل من الاثناء وقيل في تاويلها اما على القول الاول انها تثنى على مرور
الاوقات وتكرر فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل لما يتثنى ويتجدد
من فوائدها حالا فحالا وقيل لاقتران اية الرحمة واية العذاب وقيل
تنخرط في سلك المثاني ذكر حقوق الربوبية واحكام العبودية وبيان
سبيل السعادة والشقاوة ومصالح المعاد والمعاش وذكر الدارين ووصف
الميزان وذهب ذاهب في تاويلها الى قول النبي صلعم ما من آية الا ولها
ظهر وبطن وقيل في تاويلها على انها من الثناء انها تشتمل على ما هو
ثناء على الله تع فكانها تثني على الله تع باسمائه الحسنى وصفاته العلى
او انها تدعو بوصفها المعجز من غرابة النظم وغزارة المعنى الى الثناء
عليها ثم على من يتعلمها ويعمل بها ويتلوها ويعلمها والثاني فيما ورد به
الحديث انها الفاتحة يحتمل وجهين سوى ما ذكرناه احدهما انه
سميت مثاني لانها تكرر في الصلوة والاخر لاشتمالها على قسمي الثناء والدعاء
ويقرب من ذلك ما صح عن النبي صلعم انه قال قال الله تع قسمت الصلوة

بيني وبين عبدي نصفين الحديث انتهى فان قيل ففي الحديث هي السبع
المثاني وفي كتاب الله تع ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
اجيب بانه لا اختلاف بين الصفتين اذا جعلت من للبيان وان كانت
للتبعيض كما ذهب اليه كثير من المفسرين فيجوز ان يقال ان الآية واردة
على اطلاق المثاني على القرآن كله لا على اطلاقها على الفاتحة فقط و
اما العطف في الحديث فمن قبيل عطف وصف على وصف لا من
قبيل عطف الشيء على نفسه ولا يبعد ان يقال ان جعلت من
تبعيضية فروعي فيها الفاظها وان جعلت تبيينية فاعتبر معانيها
وبهذا يجمع بين الآية والحديث لا سيما وقد ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
فسر الآية به وح لا يرد ان المثاني اطلقت على جميع القرآن في قوله تعالى
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني لاقتران آية الرحمة
بالعذاب او لتكرار القصص والاحكام وتبيين الحلال والحرام ثم
قيل وانما قال صلى الله عليه وسلم اعظم سورة اعتبارا بعظمة قدرها وكثرة
اجرها وتفردها بالخاصية التي لا يشاركها فيها غيرها ولاشتمالها على معان
كثيرة في ضمن مبان يسيرة قال المظ الفاتحة اعظم سورة من القرآن
قوله في آية الكرسي اعظم آية وسيدة آي القرآن وما جاء في فضل سورة
الاخلاص يدل على عظمها وفضلها في نفسها وهذه مسئلة اختلف

الايمة فيها وهي انه هل يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض فمنع ذلك ابو
الحسن الاشعري وابو بكر الباقلاني وجماعة من الفقهاء والاصوليين و
تاولوه بمعنى عظيم وفاضل ونحوه لان فضل بعضه يقتضي نقص المفضول
وليس في شيء من كلام الله نقص واجاز ذلك ابو اسحق بن راهويه وجماعة
واختاره ابن عبد السلام بمعنى ان الثواب المتعلق بها اكثر لكن القول الاول
الاحسن لان القرآن كله كلام الله والثواب على حرف عشر حسنات وقد
يكون بعضه انفع من بعض عند الحاجة فلا تقوم سورة الاخلاص
مقام آية المواريث مثلا وآية الطلاق وآية الخلع ونحوها بل هذه
الآيات ونحوها في وقتها عند الحاجة انفع من تلاوة سورة الاخلاص
قلت لا بد من انضمام معنى سورة الاخلاص في كل حال من الاحوال وكذا
معنى سورة الفاتحة وآية الكرسي بخلاف الآيات المذكورة فانها نافعة
عند الحاجات المسطورة وايضا نسبة الاعظمية في المراتب العلمية انما
هو باعتبار شرف المعلومات العلية فاين سورة الفاتحة عن سورة
البقرة وسورة الاخلاص عن تبت يدا ابي لهب وآية الكرسي عن آية المداينة
وقس على هذا ثواب قراءة السور القرآنية والآيات الفرقانية فانها
تختلف في الكمية والكيفية يدركها ارباب الذوق واصحاب الحال
دون المحجوبين في ضيق البال وحضيض القال ولذا قال الشبلي

لما قيل له لم لا يفتح باب الافادة لنفع اصحاب الاستفادة فقال والذي
نفسي بيده لحضور قلبي في استغراق نون ربي خير من علوم الاولين والآخرين
وهذا المعنى هو نتيجة كلام الانبياء والمرسلين وباقي الاحكام والامور انما
هو من العوارض في سير السالكين فاقصد المقصد الاقصى والمسند الاعلى
والمقام الاسنى والحالة الحسنى الموجبة للزيادة والعقبى خ د س ق ابي
رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجة عن سعيد بن المعلى وهو
صحابي انصاري مدني على ما ذكره ميرك اعطيت فاتحة الكتاب من
تحت العرش اي بعد ما كانت معلقة من تحت العرش مس اي رواه
الحاكم عن معقل بن يسار بينا جبريل اي بين اوقات فيها جبريل
قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيقه ان بينا وبينما وبين معناها الوسط
وبين ظرف لها للمكان كقولك جلسته بين القوم وبين الدار او للزمان كما
هنا اي الزمان الذي كان جبريل عليه السلام قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم
سمع اي جبريل نقيضا اي صوتا من فوقه اي من جهة السماء قال المصنف
بالنون والقاف والضاد المعجمة الصوت كصوت الباب اذا فتح ومنه
نقيض السقف تحريك خشبه فرفع اي جبريل راسه فقال اي جبريل
هذا اي صاحب هذا الصوت ملك نزل اي اراد النزول الى الارض لم
ينزل قط الا اليوم فالضمائر الثلثة الى جبريل وقيل الاولان راجعان

الى النبي صلعم والضمير في فقال لجبرئيل واما في قوله نسلم وقال فللملك لا
غير ابشر من الابشار والخطاب للنبي صلعم والمعنى افرح بنورين اي بحصول
امرين منورين لان كل واحد منهما نور يسعى بين يدي صاحبه او نورين
على طريق مولاه على وجه يحبه ويرضاه ويشغله عما سواه اوتيتهما اي
اعطيتهما خاصة لقوله لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب يجوز فيه وفي
امثاله الحركات الثلاث والبدل اولى على ما لا يخفى وخواتيم سورة
البقرة جمع خاتم بفتح التاء وكسرها وقيل جمع خاتام وهو لغة في الخاتم
قال المص يريد الثلاث الآيات لله ما في السموات الى آخرها وقال ميرك
كذا وقع في جميع النسخ الحاضرة المقروة عند الشيخ وكذا في اصل مسلم
والنسائي وقال الحاكم انتهى وهو كذلك في اصل الجلال وسائر النسخ المعتمدة
وفي اصل الاصيل بلفظ وآخر سورة البقرة لن تقرأ وفي نسخة ولن يقرأ
بحرف منهما قال ميرك الباء زائدة كقولك اخذت بزمام الناقة
واخذت زمامها ويجوز ان يكون لالصاق القراءة به انتهى وبعده الحنفي
وفيه ان القراءة يتعدى بنفسه وبالباء ففي القاموس قرأه وبه كنصره
ومنعه قراءة تلاوة وفي اصل الجلال لن تقرأ الحرف منهما الا اعطيته بصيغة
المجهول فقيل اراد بالحرف الطرف منهما فان حرف الشيء طرفه
وكنى به عن جملة مستقلة بنفسها اي اعطيت ما اشتملت عليه تلك

الجملة

الجملة من المسألة كقولك اهدنا الصراط المستقيم وكقولك غفرانك ربنا
ونظاير ذلك ويكون التاويل فيما شذ من هذا القبيل من حمد وثناء ان
يعطى ثوابه ذكره التوربشتي ويمكن ان يراد بالحرف حروف التهجي ومعنى قوله
اعطيته اعطيت ما تسأل من حوايجك الدنيوية والاخروية او معناه
الا اعطيت ثواب ذلك الحرف م س اي رواه مسلم والنسائي كلاهما من حديث
ابن عباس ورواه الحاكم ايض وقال صحيح البقرة ان الشيطان اي جنس
الشياطين او رئيسهم فغيره اولى يفر بتشديد الراء من الفرار وقال
المص بفتح الياء وكسر الفاء اي يهرب من البيت الذي تقرأ بصيغة المفعول
اي تتلى فيه البقرة اي سورتها قال المص يدل على جواز اطلاق مثل ذلك
على سور القرآن فيقال الفاتحة والبقرة وآل عمران دون قوله سورة
كذا كما يجوز سورة الفاتحة وسورة آل عمران من غير كراهة وكرهه بعضهم
وقال انما يقال السورة التي يذكر فيها آل عمران والصحيح بل الصواب
هو الاول انتهى والفرار يجوز ان يحمل على ظاهره وان يؤول بعدم الاغواء
والياس عن الاضلال م ت س اي رواه مسلم والترمذي والنسائي
عن ابي هريرة اقرءوها اي اقرؤا سورة البقرة كما في المشكوة فان
اخذها بحفظ لفظها ومبناها ومراعاة معناها بركة اي خير كثير وتركها
بالنصب وفي نسخة بالرفع اي اهمالها باحد احتماليها حسرة اي ندامة

عظيمة ولا يستطيعها بصيغة التذكير والتانيث اي ولا يقدر على تحصيلها
البطلة قال المص بفتح الباء والطاء واللام قيل هم السحرة يقال ابطل اذا جاء
بالباطل ويحتمل ان يراد الشجعان من اهل الباطل انتهى وكانه اخذ من البطل
بفتحتين بمعنى الشجيع وجمعه الابطال بمعنى الشجعان والاظهر ان
يقال المراد بالبطلة اصحاب البطالة والكسالة وارباب السعة والغفلة
وقال المظهر البطلة جمع باطل والباطل ضد الحق والباطل كسلان ايضا
ويحتمل ان يكون معناه لا يقدر الكسلان ان يتعلم سورة البقرة لطولها
ويحتمل ان يكون معناه ان اهل السحر والباطل لا يجدون التوفيق لتعلمها
وروايتها م اي رواه مسلم عن ابي امامة الباهلي لكل شيء سنام بفتح السين
اي رفعة وعلو استعير من سنام الجمل ثم كثر استعماله فيها حتى صار مثلا
كذا حققه الطيبي وسنام القران البقرة قال المص اي رفعته اعلاه وسنام
كل شيء اعلاه ويحتمل ان يراد طولها وان يراد ما جمعته من الاحكام وان يراد
نظم آيها ويحتمل ان يراد ذلك كله ت مس حب اي رواه الترمذي والحاكم
وابن حبان عن ابي هريرة من قراها ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال
ومن قراها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام حب اي رواه ابن حبان
عن سهل بن سعد ولفظ الجامع ان لكل شيء سناما وسنام القران البقرة
لا يقروها الحديث رواه ابن حبان والطبراني والبيهقي والضياء عن

سهل بن سعد اعطيت على صيغة المجهول البقرة بالنصب على المفعول الثاني
اي سورتها من الذكر الاول اي اللوح المحفوظ او الكتب السماوية السابقة
في النزول كذا ذكره بعض الشراح وقال المص يحتمل ان يعني اللوح المحفوظ قال
الحنفي يحتاج الى بيان قلت بيانه قوله تع ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر فقال البيضاوي اي في كتاب داود من بعد التورية وقيل المراد بالزبور
جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ زاد صاحب المدارك لان
الكل اخذ منه ودليله قراءة حمزة وخلف بضم الزاي على جمع الزبر بمعنى المزبور
مس اي رواه الحاكم عن معقل بن يسار وقال صحيح الاسناد اقروا الزهراوين
الزهراوين تانيث الازهر بمعنى المضيء وقوله البقرة وآل عمران بالنصب
على البدلية وفي نسخة بالرفع قال المص اي المنيرتين وسميت البقرة
وآل عمران الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظم اجرهما انتهى وقيل
لاشتراكهما شبهتا بالشمس والقمر فقال ابن السكيت الازهران
الشمس والقمر من قولهم زهرت النار اشرقت واضاءت فانهما
اي السورتين تاتيان بصيغة التانيث على ما في الاصول المعتمدة
ووقع في اصول الجلال بالتحتانية على التذكير ووجهه غير ظاهر
والظ ان تصحيف فانه وان كان يمكن التغليب باعتبار لفظ المذكور
في آل عمران على البقرة لكنه غير مستقيم باعتبار ما بعده من الصفات

المونثة والمعنى تحضران باعتبار ثوابهما او تصورهما وتجليهما يوم القيمة
كانهما وفي نسخة كانهما غمامتان اي قطعتان من الغمام بمعنى السحاب
اوكانهما غيايتان بالتحتانيتين بدل الميمين فقال المظ الغمامة والغياية
كل شيء اظل الانسان فوق راسه من سحابة وغيرها قال والمراد ثوابهما بانهما
كغمامتين انتهى وفيه انه اذا كانا مترادفين فكيف يوتى باو بين
المتعاطفين مع انه مخالف للغة فان الغمامة على ما في القاموس هي
السحابة البيضاء والغياية ما اظل فوق راسك من سحابة او غيرها
فاو للتخيير في التشبيه ويحتمل ان يكون للشك وان يكون للتنويع باختلاف
انواع القراء واصناف القراءة ويناسبه ما في القاموس من ان
الغياية ضوء شعاع الشمس ولا يبعد ان يكون او بمعنى بل لكن يؤيد
ارادة التنويع قوله اوكانهما فرقان بالكسر اي فوجان من طير صواف
جمع صافة بتشديد الفاء وهي الجماعة التي تقف على الصف وجماعة
الطير ترفع اجنحتها بعضها على بعض والطير جمع طائر وقد يطلق الطير
على الواحد كذا ذكره المظهر تحاجان بضم اوله وتشديد الجيم اي تجادلان
وتخاصمان بمعنى انهما تشفعان وتدفعان عن اصحابهما وقال المظ
فرقان بكسر الفاء واسكان الراء تثنية فرق ومعناه القطيع والجماعة
اي قطيعان من الطير وقوله صواف اي باسطات اجنحتها في

الطيران

الطيران يقيمان الحجة لقاريهما فيجادلان عنه انتهى والظاهر ان الضمير
في تحاجان الى السورتين في اي صورة من الصور الثلاثة على وفق
مراتب اصحابهما واحبابهما فالاول لمن يقرأهما ولا يفهم معناهما والثاني
لمن جمع بينهما والثالث من ضم اليهما تعليم غيره لهما وقيل المعنى انهما
تدفعان الجحيم والزبانية عن اربابهما في العقبى والاعداء وانواع
البلاء عن اصحابهما في الدنيا وقيل جعل صورتهما كالغمامتين ونحوهما
لاجل ان يكون لهما اعظم في قلوب اعداء قاريهما ويحتمل ان يكون لاجل
اظلال قاريهما يوم القيمة قال المظهر وهو الاظهر والاول لاستفادة
بين الاظلال والاجلال م اي رواه مسلم عن ابي امامة الباهلي ورواه احمد
عن بريدة بلفظ تظلان صاحبهما يوم القيمة على ما في البدور السافرة
في الاحوال الآخرة آية الكرسي هي اعظم آية في كتاب الله اي في الكيفية
لاشتمالها على اسماء الذات العلية والصفات الجلية والآثار المدائية
اطول آية من الآيات القرآنية ولعظمتها ورد في حقها ما رواه
الشيخ في الثواب عن انس مرفوعا آية الكرسي ربع القرآن م د اي
رواه مسلم وابو داود كلاهما عن ابي بن كعب هي سيدة آي القرآن اي
اشرف آياته لما فيها من اسماء الله وصفاته ت حب ك اي رواه
الترمذي وابن حبان والحاكم لكن الوسط عن سهل بن سعد

الاخران عن ابي هريرة لاتضعها بضم العين على انه نفي معناه الاخبار اي
لا تجعله على مال ولا ولد اي بقراتها لديهما ودفع النفث اليهما او بتعليقها
عليهما فيقربك شيطان بفتح الموحدة على انه منصوب في جواب النهي وفي
نسخة بالرفع فقيل هكذا بنصب فيقربك وكذا فيقربها على ما سياتي تصحيح
الاصيل ثم الراء مفتوحة على ما هو الصحيح وفي بعض النسخ المصححة المقروءة
ضبط بضم الراء وهو ظاهر الخطاء لان قرب المتعدي بالكسر ومضارعه
بالفتح بخلاف قرب اللازم فانه بالضم فيهما ففي القاموس قرب ككرم
دنا وقربه كسمع انتهى ومنه ما ورد في القران لا تقربوا الزنى ولا تقربوا
مال اليتيم ونحوهما قيل الفاء فيه للتعقيب اي لا يوجد ولا يحصل
وضعها فيعقبه قرب الشيطان فالنفي مسلط على المجموع ويحتمل ان يكون
للجمعية اي لا يجتمع وضعها وقرب الشيطان وهذا اولى حب اي رواه
ابن حبان عن سهل بن سعد الايتان امن الرسول اخر البقرة بالرفع
ويجوز نصبه وفي نسخة آخر سورة البقرة لا تقرآن في دار اي مسكن
ثلث ليال فيقربها بالوجهين شيطان وفي نسخة الجلال بالنون بدل
الموحدة والراء مفتوحة ت س حب ص اي رواه الترمذي والنسائي
وابن حبان والحاكم عن النعمان بن بشير ان الله ختم البقرة بايتين
اعطانيهما من كنزه اي الحسي او المعنوي الذي تحت عرشه فتعلموهن

اي كلماتهما وعلموهن نسائكم اي ازواجكم وبناتكم ويحتمل شمولها للعمات
والخالات ونحوهما من بقية القرابات وابنائكم اي اولادكم واحفادكم
فانها اي تلك الكلمات او كل واحدة من الآيتين صلوة اي كالصلوة في
حصول الصلوة او رحمة وسبب منحة وقران اي مقرو من افضل الاذكار
وفي نسخة قربان بضم اوله اي مما يتقرب به الى الله ودعاء اي مشتمل
على نوع مسالة وقال المظ اي فان جملة الآيتين يصلى بهما ويتلى قرانا
ويدعى بهما وقال ميرك ضمير المونث راجع الى معنى الجماعة من الحروف
في الآيتين وعلى هذا قوله فتعلموهن نحو قوله تع وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا والصلوة لا تحمل على الاركان المخصوصة لانها غيرها
ولا على الدعاء واما كونهما قربانا فاما الى الله فهو الاشارة بقوله اليك
المصير واما الى الرسول صلى الله عليه وسلم ذكره الطيبي مس اي رواه الحاكم
عن ابي ذر الانعام لما نزلت اي سورة الانعام على ان الانعام يكون
عنوانا ويمكن ان يكون الانعام مبتدأ خبره لما نزلت سبح رسول الله
صلعم اي تسبيح تعجب ثم قال لقد شيع بتشديد الياء التحتية اي صاحب
هذه السورة من الملائكة اي المنزل معها اما قدامها او وراءها او
على طرفيها وهي محمولة على جبرئيل لقوله تع نزل به الروح الامين
على تعليك ما سدوا اي جمع كثير منعوا الافق اي من الرؤية وهو بضمتين

جمع الافاق والمراد اطراف السماء قال المص يدل على انها نزلت جملة واحدة
مس اي رواه الحاكم عن جابر الكهف من قراها يوم الجمعة بضمتين
ويسكن الميم اضاء يحتمل ان يكون متعديا ولازما اي انار او استنار له
اي لقاريها من النور اي من نور السورة او من نور اجرها وقال المص
اي نور الهداية والتوفيق انتهى والحمل على ظاهره اولى لعدم ما ينافيه
عقلا وشرعا كما لا يخفى ما بين الجمعتين اي السابقة واللاحقة وهو
مفعول به على الاول وظرف على الثاني كذا قيل ونقله الحنفي والصحيح
انه فاعل على الثاني وفاعله على الاول الكهف او القاري مجازا مس
اي رواه الحاكم عن ابي سعيد الخدري من قراها ليلة الجمعة اضاء له من
النور فيما بينه وبين البيت العتيق فالاول اشارة الى احاطة النور مدة
من الزمان والثاني للايماء الى ايصاله مسافة من المكان واختصاص
البيت العتيق المكرم المحترم دليل على كمال الجود والكرم مى اي رواه
الدارمي موقوفا من قول ابي سعيد الخدري من قراها كما انزلت اي من
غير زيادة ونقصان وقال المص اي صحيحة بالترتيل والتجويد كانت له نورا
من مقامه الى مكة قال المص اي من مقامه الذي قراها فيه وفي الحديث
الاخر يوم القيمة زيادة يحتمل ان يريد به قدر ما كان في الدنيا انتهى
ويبقى الكلام على انه من قراها بمكة كانت له نورا الى اين نعم رايت البيضاوي

ذكر في تفسيره عن النبي صلعم من قراها عند مضجعه كان له نورا في
مضجعه يتلالؤ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم
وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالؤ من مضجعه الى البيت المعمور
حشو ذلك النور الملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ قال الشيخ زكريا
في حاشيته رواه البزار وغيره انتهى وذكره في المدارك ايضا بلفظ من قرا
قل انما انا بشر مثلكم الخ عند مضجعه وذكر نحوه وهذا الحديث يشير
الى ان كل ما يكون القاري اقرب الى مكة فبقدر ما ينقص من المسافة
السفلية لامتلاء النور يزاد له من المسافة العلوية ومن قرا بعشر ايات
قال الحنفي الباء فيه وفي ما بعده زائدة انتهى وسيق ان الباء للتعدية
لما تقدم من القاموس انه يقال قراه وقرا به من اخرها الظان اولها
الذين كانت اعينهم ليكون العدد عشرة كاملة او اولها افحسب الذين
كفروا الخ على اسقاط كسر واحد وهو الانسب بالاولية المعنوية من اعتبار
الايات العددية نظرا الى عدم تعلقها بما قبلها وقال المص اي من قوله
تع وعرضنا جهنم الايات لم يفتتن لان من جملتها افحسب الذين كفروا ان
يتخذوا عبادي من دوني اولياء وكذا قوله من حفظ عشر ايات من اولها
اي الى قوله ابدا لما فيهما من العجائب كذا قيل وعندي ان ذلك من
خصائص التي اطلع عليها رسول الله صلعم وكذا قوله من قرا ثلاث ايات

يعني من اول الكهف ومن ادرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها فانها جوار
من فتنته قلت لا بدع ان يكون تلك الآيات باعتبار خاصية مبانيها تكون
موجبة لخلاص قاريها من الفتنة الحاصلة ح فلذا قال لخروج الدجال اي
المسيح الدجال او كل مسمى بالدجال وهو الكذاب ومنشاء الضلال والفساد
ومنه الحديث يكون في آخر الزمان دجالون كذابون قال الطيبي اللام للعهد
وهو الذي يخرج في آخر الزمان ويدعي الالوهية او للجنس فان الدجال
من يكثر منه الكذب والتلبيس فان الدجال صيغة مبالغة من الدجل
وهو تمويه الشيء وكل شيء غطيته فقد دجلته لم يسلط بتشديد اللام
المفتوحة اي الدجال عليه اي على فتنة قاريها ببركة قرائتها او بمعاونة
معرفتها قال الطيبي يمكن ان يقال ان اولئك الفتية كما عصموا من ذلك
الجبار كذلك يعصم الله القاري من الجبارين والدجالين س مس اي
رواه النسائي والحاكم كلاهما عن ابي سعيد الخدري واللفظ للنسائي
وقال رفعه خطا والصواب انه موقوف كذا ذكره ميرك من قرأ سورة
الكهف كانت له نورا يوم القيمة من مقامه الى مكة ومن قرأ بعشر آيات
من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره بفتح الراء المشددة وضمها ولو في
بكسر الضاد وسكون الراء لجاز حيث جاء ضار يضير لغة في ضر يضر
وربما قرئ قوله تع لا يضركم كيدهم شيئا ومنه قوله تع لا ضير طس اي رواه

الطبراني

الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد واختلف ايض في رفعه ووقفه من
حفظ عشر آيات من اولها عصم بصيغة المجهول اي حفظ ومنع من الدجال
وفي رواية ابي داود والنسائي من فتنة الدجال ولذا كتبه رمزهما فوقهما
وهي اصل الاصل م د س ت اي رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذي
عن ابي الدرداء من حفظ عشر آيات م د اي رواه مسلم وابو داود عنه ايض
من قرأ العشر س اي رواه النسائي عنه ايض بهذا اللفظ في الشرطية الا
والآخر صفة للعشر المضاف او المعرف باللام والاظهر ان يكون نعتا للآخر
من الكهف عصم من فتنة الدجال م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
عن ابي الدرداء ايض من قرأ ثلاث آيات من اول الكهف عصم من فتنة
الدجال ت اي رواه الترمذي عنه ايض وبيان هذه الروايات وتوضيح
الاختلاف ما في الترغيب للمنذري عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال
قيل في وجه الجمع بين الثلاث وبين قوله صلعم من حفظ عشر آيات
من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ان حديث العشر متاخر ومن
عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث وقيل حديث الثلاث متاخر ومن عصم
بثلاث فلا حاجة الى العشر وهذا اقرب الى احكام النسخ قال ميرك
بمجرد الاحتمال لا يحكم بالنسخ قلت مع انه لا يجري النسخ في الاخبار

انما هو بالنسبة الى الاحكام وقيل حديث العشر في الحفظ وحديث الثلث
في القراءة فمن حفظ العشر وقرا الثلث كفي وعصم من فتنة الدجال
وقيل من حفظ العشر عصم منه ان لقيه ومن قرا الثلث عصم
من فتنته ان لم يلقه وقيل المراد من الحفظ القراءة عن ظهر القلب
والمراد من العصمة الحفظ من آفات الدجال من ادرك الدجال
فليقرأ عليه فواتحها اي اوائلها اما عشر ايات او ثلاث الحديث
م عه اي رواه مسلم والاربعة عن النواس بن سمعان فانها اي الايات
العشر جوار بكسر الجيم جمع جار بمعنى مجير وحافظ له من فتنته اي من
فتنة الدجال ففي الصحاح الجار الذي اجرته من ان يظلمه ظالم واستجار
من فلان فاجاره منه واجاره الله من العذاب انقذه واما ما نقله الحنفي
عن الجوهري من ان الجار الذي يجاورك تقول جاوره مجاورة و
جوارا والكسر افصح فليس في محله مع ان الفتح في مصدر باب المفاعلة
غير معروف والنسخ المعتمدة والاصول المعتبرة على الكسر نعم وقع في
اصل الجلال وفي نسخة للاصيل فانها جوار لكم من فتنته د اي رواه ابو داود
عنه ايض واعطيت طه والطواسين والحواميم من الواح موسى قال المص
الطواسين يعني الشعراء والنمل والقصص والحواميم السبع والواح
موسى عليه السلام التي اعطاه الله اياها في المناجات كانت من زبرجد

وكانت سبعة وقيل لوحين قلت هذا مخالف لظاهر الكتاب والسنة
مس اي رواه الحاكم عن معقل بن يسار قلب القرآن يس قال المص قلب كل
شيء لبه وخالصه قيل وفيها قوله كل في فلك يقرا مقلوبا وهذا نحو وقد
ورد في القرآن غير ذلك ربك فكبر واحسنه انا الله لا اله الا انا انتهى و
ايضا لا يلايمه حديث انس عند الترمذي والدارمي انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرا يس كتب الله له
بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات وقال الترمذي هذا حديث غريب قيل
لانه من رواية مكرور بن محمد ولا يعرفه اهل الصناعة من رجال الحديث
قلت وهو لا يضر وغايته انه ضعيف وبه يعمل في الفضائل بلا خلاف مع
انه مؤيد برواية الدارمي لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له
بصيغة المجهول اقرؤها على موتاكم اي حقيقة ليحصل لهم ثوابها وليانسوا
بقراءتها ويلقنوا معانيها من تذكر ما فيها او من حضره الموت فهو من
مجاز المشارفة وقال المص اقرؤها على موتاكم لما فيها من الآيات المتعلقة
بالموت والبعث مثل انا نحن نحيي الموتى ومثل ونفخ في الصور الايات
وغير ذلك ويحتمل ان يكون لخاصية فيها وقد قيل انها لما قرئت له وروي
مرفوعا انه ان قرأ خائف امن او جائع شبع او عار كسي او عاطش سقي في خلال
كثيرة ورواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده انتهى لكن تشهد له كونه

صلعم ليلة احتمع النفر من قريش على قتله وهو يقرا الايات من اول يس و زرا عليهم التراب مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا س د ق حب اي رواه النسائي وابو داود وابن ماجة وابن حبان عن معقل ايض ورواه احمد والحاكم وصححه الفتح انا فتحنا المبدوة بالفتح اي النازلة في فتح مكة بشارة او في صلح الحديبية المترتب عليه فتح مكة اشادة هي احب الي لما فيهما من البشارة والاشارة والمغفرة الكاملة للذنوب المتقدمة والمتاخرة مما طلعت عليه الشمس فيه اشكال تقدم جوابه خ ت س اي رواه البخاري والنسائي والترمذي عن عمر رض تبارك الملك بالرفع على الحكاية وفي نسخة بالجر على الاضافة ثلثون آية قال المص استدل بها من لا يرى البسملة آية لانها ثلثون بغيرها ولا دليل فيه لاحتمال ان يكون آية من اول السورة بذاتها لا منها وهو احد قولي الشافعي نعم لاخلاف عنه انها آية من الفاتحة كما عده المكي والكوفي انتهى كلامه وفيه ان المروي عن الشافعي ايضا ان البسملة آية مستقلة كما نص عليه الكوفي او جزء آية على ما ذهب اليه البصري وكذا الخلاف في سائر السور عنه والذي ذكره المص انما هو قول ثالث في الجملة فيه استدلال على شفعت بصيغة المعلوم من الشفاعة وفي نسخة بصيغة المجهول مشدد اي قبلت شفاعته والاول اقرب كما قاله صاحب الازهار وانسب لقوله

اي سورة

من لا يرى البسملة آية مستقلة من السورة

لرجل حتى غفرت له حب عه مس اي رواه ابن حبان والاربعة والحاكم عن ابي هريرة تستغفر اي سورة الملك لصاحبها اي لقاريها و واظبها حتى يغفر بصيغة المجهول حب اي رواه ابن حبان عنه ايض وددت بكسر الدال اي احببت او تمنيت انها اي سورة الملك في قلب كل مومن بان يكون حافظا لها ومدا وما لقراتها مس اي رواه الحاكم عن ابن عباس يوتى الرجل في قبره بصيغة المجهول من الاتيان ياتيه في قبره مليكة العذاب فيوتى رجلاه تفصيل للجملة السابقة والمعنى فيوتى من قبل رجليه فتقول اي كل واحدة من رجليه وفي نسخة بالتذكير اي فيقول كل عضو منها ليس لكم اي ايها الملئكة سبيل اي طريق من انواع التعرض التي وسببه انه كان يقوم اي بقوة يامي في الصلوة وفي نسخة بتشديد الياء وكسر الفاء او في حال قيامي سورة الملك ثم يوتى من راسه اي من جهة وجهه كل اي كل واحد من الاعضاء يقول ذلك وفي نسخة كذلك اي ليس لكم سبيل الى فهي اي فهذه السورة او اعضاء القاري تمنع اي الرجل او الملئكة من عذاب القبر من جميع جوانبه وفي نسخة عذاب القبر بنزع الخافض وهي اي هذه السورة في التورية اي مذكورة بهذه الشرطية مسطورة من قراها في ليلة فقد اكثر اي من الخير الناشي عن القراة واطيب اي اطيب حاله و اطهر ماله مو مس اي رواه الحاكم موقوفا عن ابن مسعود اذا زلزلت

[illegible]

اي سورته ربع القرآن بسكون الموحدة وضمها قال المص يحتمل لانها
مشتملة على الحساب وهو بالنسبة الى الحيوة والموت والبعث ربع
انتهى وقيل لان القرآن مشتمل على التوحيد والنبوة وبيان احكام
المعاش واحوال المعاد وهذه السورة مشتملة على الاخيرة ت اي رواه
الترمذي عن انس تعدل نصف القرآن قال المص قيل لانها مشتملة على
احوال الاخيرة واحوال الآخرة بالنسبة الى احوال الدنيا اصغر فهي ربع
من وجه ونصف من وجه ت مس اي رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس
يا رسول الله اقرئني من الا تراوه منه قوله تع سنقرئك اي نجعلك قاريا
اي علمني سورة جامعة فاقرأه اذا زلزلت الارض حتى فرغ منها وكونها جامعة
لان من تامل قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ وعمل بذلك فقد جمع له الخير فقال
اي الرجل السايل والذي بعثك بالحق لا ازيد عليها ابدا فكانه قال حسبي ما سمعت
ولا ابالي ان لا اسمع غيرها ثم ادبر الرجل فقال النبي صلعم افلح الرويجل ع
تصغير التعظيم لبعد غوره وقوة ادراكه ففي الصحاح تصغير الرجل رجيل
ورويجل ايضا على غير قياس كانه تصغير راجل مرتين اي كرره واكده
د س ص حب اي رواه ابو داود والنسائي والحاكم وابن حبان عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال اتى رجل رسول الله صلعم فقال اقرئني سورة
جامعة الكافرون اي سورته ربع القرآن قال المص قيل لانها منسوخة

الحكم ثابتة التلاوة وهو قسم من اقسام القرآن الاربعة وليس في القرآن
سورة كلها كذلك غيرها ويحتمل ان يكون فيها ذكر العبادة والعبادات بالنسبة الى
الاحكام ربع قلت الاول مع كونه ليس متفقا عليه ليس فيه ما يوجب المدح
لديه قال الحنفي قوله ربع يحتاج الى بيان اقول بيانه ان المعتقدات
ربع والمعاملات ربع والمخاصمات ربع ولا احسن ما قيل من ان
القرآن مشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش
والمعاد وهذه السورة مشتملة على الاول لان البراءة من الشرك توحيد
ت اي رواه الترمذي عن انس تعدل بالتانيث باعتبار السورة ويجوز
تذكيره نظرا الى لفظ الكافرون اي تساوي ربع القرآن ت مس اي
رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس نعم السورتان هما اي الكافرون و
الاخلاص تقرآن بصيغة المجهول في الركعتين قبل الفجر قال المصنف اي
صلوة الفجر يعني انهما تقرآن في سنة الفجر قلت وكذا في سنة المغرب وصلوة
الطواف والاستخارة وغيرها الكافرون والاخلاص لاشتمالهما على التوحيد الكامل
نفي السوى في السورة الاولى واثبات الوحدة المفهومة من السورة الثانية وهي
الحقيقة مشتملتان على مجمل معنى لا اله الا الله حب اي رواه ابن حبان عن عائشة اذا جاء
نصر الله ربع القرآن ت قال المص يحتمل ان يقال القرآن مشتمل على الاخبار بما
يأتي وبما مضى وبالامر والنهي وهي الاخبار بما ياتي من الفتح والنصر و

ذلك بعجز ت اي رواه الترمذي عن انس قل هو الله احد ثلث القرآن بضمتين
وبسكون الاول قال المص معناه ان القرآن مشتمل على ثلثة اقسام قصص
واحكام وصفات وقل هو الله احد متمحضة للصفات وهي جزء من هذه
الاقسام وقيل ان ثواب قرائتها يضاعف بقدر ثواب ثلث القرآن بغير
تضعيف انتهى وقال ميرك اخرج ابو عبيد من حديث ابي الدرداء قال جزء
النبي القرآن ثلثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزء من اجزاء القرآن وقال
القرطبي منهم من حمل لثلثية على تحصيل الثواب فقال معنى كونها ثلث
القرآن ان ثواب قرائتها يحصل للقاري مثل ثواب قرا ثلث القرآن وقيل
مثله بغير تضعيف وهي دعوى بغير دليل واذا حمل ظاهره فهل ذلك
الثلث من القرآن معين او غير معين بمعنى اي ثلث فرض منه
فيه نظر يلزم من الثاني ان من قراها ثلثا كان كمن قرأ ثلث القرآن
وقال ابن عبد البر من لم يتأول هذا الحديث اخلص ممن اجاب بالرأي
خ م ت ق اي رواه البخاري عن ابي سعيد الخدري ومسلم والترمذي
وابن ماجة عن ابي هريرة ومسلم وعن ابي الدرداء ايضا تعدل بالتانيث
اي سورة الاخلاص وفي نسخة بالتذكير اي قل هو الله احد يساوي ثلث
القرآن خ د ت ق اي رواه البخاري وابو داود والترمذي وابن ماجه
عن ابي سعيد الخدري وفي نسخة س بدل ق وقال اي النبي صلعم حين

خير كاملية وقيل المراد من عمل بما تضمنه من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ

نقل عنه

نقل عنه عن رجل كان يقرأ بها اي بسورة الاخلاص لاصحابه اي المقتدين
به في الصلوة القول اخبروه اي ذلك الرجل ان الله يحبه اي لكونه يحب هذه
السورة المشتملة على توحيد ذاته وتفريد صفاته خ م س اي رواه البخاري
ومسلم والنسائي عن عايشة قال المص تفصيل حديث عايشة في الصحيحين
ان النبي صلعم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لاصحابه في صلوتهم ويختم
بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلعم فقال سلوه لاي شيء
يصنع ذلك فسالوه فقال لانها صفة الرحمن وانا احب ان اقراها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه وقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم لرجل قيل اسمه كلثوم وقيل كرز والاول اصح ذكره ميرك كان
يلازم قرائتها اي قراءة سورة الاخلاص مع غيرها في الصلوة اي في صلوة
الفرض والنفل اماما او منفردا او مقتديا حبك اياها ادخلك الجنة
اي صار سببا لدخولك الجنة خ ت اي رواه البخاري والترمذي عن انس
ان رجلا قال يا رسول الله اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال ان
حبك اياها ادخلك الجنة كذا في المشكوة وقال ميرك واعلم ان البخاري
رواه معلقا وقد وصله الترمذي والبزار والبيهقي وقال الترمذي
صحيح حسن غريب عنه انه كان رجل من الانصار يؤمهم في مسجد قباء
وكان كلما افتتح بسورة يقرأ بها لهم في الصلوة مما يقرأ به افتتح بقل هو الله احد

حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة اخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة
فكلمه اصحابه فقالوا انك تفتتح بهذه ثم لا ترى انها تجزئك حتى تقرأ بها
اخرى فاما ان تقرأ بها واما ان تدعها وتقرأ باخرى فقال ما انا بتاركها
ان احببتم ان اؤمكم بذلك فعلت وان كرهتم تركتكم وكانوا يرون انه
من افضلهم وكرهوا ان يؤمهم غيره فلما اتاهم النبي صلعم اخبروه الخبر
فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما يامرك به اصحابك وما يحملك على
لزوم هذه السورة في كل ركعة فقال اني احبها فقال حبك اياها
ادخلك الجنة وسمع اي النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأها اي سورة الاخلاص
فقال وجبت الجنة اي ثبتت او وجبت بوعده سبحانه اي له هذا من كلام
بعض الرواة اي للرجل القاري ت طا س مس اي رواه الترمذي ومالك في
الموطا والنسائي والحاكم عن ابي هريرة قال اقبلت مع رسول الله صلعم
وجئت فسألته ماذا يا رسول الله فقال الجنة فقال ابو هريرة فاردت
ان اذهب الى الرجل فابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله
صلعم فآثرت الغداء مع رسول الله ثم ذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب
واللفظ لمالك كذا في السلاح والذي نفسي بيده انها بكسر الهمزة في جواب
القسم لتعدل بفتح اللام الاولى للتاكيد اي لتساوي ثلث القرآن
خ د س اي رواه البخاري وابو داود والنسائي عن ابي سعيد الخدري

سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال سمعت رسول الله صلعم

من اراد ان ينام على فراشه بكسر الفاء اي على مرقده فنام على يمينه اي معتمدا
على يده اليمنى ومتكئا على جنبها ثم قرأ مائة مرة قل هو الله احد اي الى آخرها
اذا كان يوم القيمة يقول الرب يا عبدي ادخل على يمينك اي على شق يمينك
الجنة قال المظ مناسبة ظاهرة من حيث انه نام عن يمينه وقرأها انتهى
وقيل على يمينك حال من فاعل ادخل فطابق هذا قوله فنام على يمينه يعني اذا
اطعت رسولي واضطجعت على يمينك في فراشك وقرأت السورة التي
فيها صفاتي فانت اليوم من اصحاب اليمين فاذهب من جانب يمينك
الى الجنة ذكره المظهر ت اي رواه الترمذي عن انس رض الفلق والناس الا
بتخفيف اللام على ان مجموعهما كلمة واحدة وهي حرف التنبيه ويجوز ان يكون
الهمزة للانكار استفهاما ولا حرف نفي والمراد بهما التقرير اعلمك خير
سورتين اي في باب التعوذ قرئتا قال المظ قوله خير سورتين قرئتا
وقوله بعد الم تر آيات نزلت الليلة الفلق والناس قال النووي فيه
دليل واضح على كونهما من القرآن ورد على من نسب الى ابن مسعود خلاف هذا
وفيه ان لفظة قل من القرآن ثابتة في اول السورتين بعد البسملة
وقد اجتمعت الامة على هذا انتهى وما نسب الى ابن مسعود لا يصح بل
تواتر عنه عندنا انهما من القرآن ولا يتم ختم القرآن الا بهما و
صحت الاحاديث بذلك من طرق وانعقد اجماع المسلمين على

ذلك تم كلامه وفي جواهر الفقه يكفر من انكر كون المعوذتين من القرآن غير مؤول
وقال بعض المتأخرين كفر مطلقا أول او لم أول وفي بعض الفتاوى وفي
انكار المعوذتين من القرآن اختلاف المشايخ والصحيح انه كفر كذا في
مفتاح السعادة د س اي رواه ابو داود والنسائي عن عقبة بن عامر
اقرأ بهما اي بالمعوذتين ولن تقرأ بمثلهما اي في بابهما والمعنى لن تقرأ
بتعوذ مثل هاتين السورتين بل هاتان السورتان افضل التعاويذ س حب
اي رواه النسائي وابن حبان عن جابر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من الجان اي ابي الجن وهو ابليس او من جنسهم الشامل لجميع
الشياطين وفي المغرب الجان ابو الجن وحية بيضاء صغيرة وعين الانسان
اي التصيب الناس بسوء اشارة الى قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر حتى نزلت المعوذتان قال المص
بكسر الواو يعني الفلق والناس فلما كان معهما قل هو الله احد قيل المعوذات
اخذ بهما وترك ما سواهما ت س ق اي رواه الترمذي والنسائي و
ابن ماجه عن ابي سعيد ما سأل بفتح الهمزة او بالف سائل اي داعي
داع ولا طلب طالب ولا استعاذ مستعيذ اي ما استجار مستجير
بمثلهما قال المظهري ليس تعويذ مثلهما بل هما افضل التعاويذ
س مص اي رواه النسائي وابن ابي شيبة عن عقبة بن عامر وليس في رواية

النسائي في بعض النسخ اقرأ بهما كلما نمت يعني اردت المنام وهو بكسر
النون وفي اصل الجلال بضمها وهو سهو قلم اذ النوم مصدر نام ينام كخاف يخاف
من باب علم بخلاف قمت فانه من قام يقوم كقال يقول واما الموت فيجاء
من مات يموت ويمات فلذا جاء الوجهان في مت وهو في المبالغة بضم
النون يقال ناومته فنمته بضم نون اي غلبته على ما في القاموس واما
ما يتوهم من اعتبار المشاكلة فليس له وجه وجيه لان السجع المعتبر بالفواصل
بدونه حاصل فالتزام الضم من توهم ما يلزم مع ما فيه من فساد المعنى
كما تقدم والله سبحانه اعلم وكلما قمت اي عن النوم مص اي رواه ابن
ابي شيبة عنه ايضا اقرأ باعوذ برب الفلق فانك لن تقرأ بسورة احب الى الله
اي في باب الاستعاذة وابلغ افعل تفضيل من المبالغة منها اي من
تلك السورة وهو اصل الجلال وفي نسخة منه اي من اعوذ برب الفلق فان استطعت
ان لا تفوتك اي قراءة هذه السورة على وجه المداومة والمواظبة فافعل
مس اي رواه الحاكم عن عقبة وقال صحيح الاسناد ورواه ابن حبان ايضا
ولفظه فان استطعت ان لا تفوتك في الصلوة فافعل لن تقرأ شيئا
ابلغ اي في التعوذ عند الله من قل اعوذ برب الفلق ي اي رواه ابن السني عنه
ايضا الم تر اي الم تعرف كلمة تعجب في تعجيب آيات نزلت الليلة اي البارحة
لم ير مثلهن قط قال المص بالتاء مفتوحة وبنصب مثلهن وروي الم يريا

مضمومة ورفع مثلهن وروي بالنون مفتوحة انتهى فيكون بنصب
مثلهن الفلق والناس بالنصب على الابدال من الآيات او بتقدير اعني
مرت س اي رواه مسلم والترمذي والنسائي عن عقبة ايضا والادعية
التي هي غير مخصوصة بوقت ولا سبب اللهم اني اعوذ بك اي التجي اليك من
العجز اي في العبادة والكسل بفتحتين اي التثاقل في الطاعة على ما
لا ينبغي فيه الكسل ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور
الاستطاعة فلا يكون معذورا بخلاف العاجز فانه معذور لعدم
القوة وفقدان الاستطاعة والجبن ضد الشجاعة والهرم بفتحتين ايضا
والمراد به صيرورة الرجل خرفا من كبر السن على ما ذكره المظهر بحيث لم
يميز بين الامور المعقولة والمحسوسة والمنقولة والمغرم والمأثم
بوزن المقتل فيهما على انهما مصدران بمعنى الغرامة في حق الخالق
او الخلق والاثم القاصر او المتعدي وقيل المغرم هو الشيء الذي يغرم به
للانسان او لله وقال المص الاستعاذة من الكسل لما فيه انبعاث النفس
للخير وقلة الرغبة فيه مع امكانه ومن الهرم وهو كما في الحديث الآتي
الاستعاذة من ارذل العمر لما في ذلك من اختلال العقل والخرف
وعدم ضبط النفس والحفظ وما يحدث على الحواس من الضعف و
تشويه الصورة والعجز عن كثير من الطاعات والتقصير في بعضها

قلت المراد

قلت المراد بتشويه الصورة تغيرها كما هو مشاهد في صور كثير منهم لا كما وهم
الحنفي حيث صحف التشويه بالتسوية فقال اي عدم تميز الصورة عن مثلها
واشباه الامثال بعضها بعضا عنده انتهى فانه لا يخفى ان عدم تميز
الصورة ليس مما يستعاذ منها لانه امر غير ضروري ولا مكروه شرعي ولا
طبعي بل انه يقرب الى حال الفناء المطلوب عند ارباب البقاء بخلاف
التشويه فانه تقبيح صوري يشبه للممسوخ الخلقي ثم قال المص ومن
المغرم قد فسره النبي صلعم ان الرجل اذا غرم حدث فكذب واذا وعد
فاخلف واشغل القلب بالدين وقد يموت قبل ادائه فيبقى ذمته
مرتهنة ومن المأثم اي الشيء الذي يأثم به الانسان او هو الاسم نفسه وضع
الاسم موضع المصدر اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار
يعني فتنة تؤدي الى النار والفتنة في الاصل الامتحان والاختبار
وفتنة القبر وهو سؤال الملكين الفتانين ذكره المص وانما قيل للملكين الفتانين
بتشديد الفوقانية لانهما ارسلا للامتحان فيبالغان في الافتتان
وعذاب القبر قيل اي فتنة تؤدي الى عذاب القبر والى عذاب النار كيلا
يتكرر ويحتمل ان يراد بفتنة النار سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ كما
اشار اليه قوله تع كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير
وشر فتنة الغنى مثل الاشر والبطر والشح بحقوق المال او انفاقه

فيما لا يحل له من اسراف وباطل ومفاخرة به وفتنة الفقر كالتسخط وقلة
الصبر والوقوع في حرام وشبهة للحاجة ذكره المظهر وقال بعض المحققين قيد فيهما
بالشر لان كلا منهما خير باعتبار وشر باعتبار فالتقييد في الاستعاذة منه
بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء كثر او قل قلت ويتبين هذا المعنى في قوله
تع كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وفي قوله صلعم كاد الفقر ان يكون
كفرا ثم قيل المراد فقر النفس وهو الذي لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها وليس في
الحديث ما يدل على تفضيل احدهما على الاخر قلت لان كلا منهما مانع عن
الحضور فهو شوم عند اهل السرور نعم الفقر اسلم بالنسبة الى الغنى حيث يجر
الغنا الى الطغيان والسلطنة والفقر الى العناء والمسكنة ولهذا وقعت
تربية الله لاكثر الانبياء ولعامة الاولياء بوصف الفقر الظاهري والغنا
الباطني دون ارباب الدنيا حيث ابتلوا بالغنى الظاهري والفقر الباطني ولذا
قال بعض الشراح عند قوله ومن شر فتنة الفقر كالحسد على الاغنياء والطمع
في اموالهم والتذلل لهم بما يدنس به عرضه ويثلم دينه وعدم الرضى بما
قسم الله له الى غير ذلك مما لا تحمد عاقبته وقال الطيبي فسرت الفتنة بالمحنة
والمصيبة فشرها ان يصبر الرجل على اذائها ويجزع من بلائها وان
فسرت بالامتحان والاختبار فشرها ان لا يحمد في السراء والضراء
قال الغزالي قدس الله سره فتنة الغنى الحرص على جمع المال وحبه على ان

يكسبه من غير حله ويمنعه من واجبات انفاقه وحقوقه وفتنة الفقر
يراد به الفقر الذي لا يصحبه صبر ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه
فيما لا يليق باهل الدين والمروة ولا يبالي بسببه فاقته على اي حرام وثب
نقله الامام التوربشتي وهو من علماء الحنفية صاحب شرح المصابيح
ح ومن فتنة المسيح الدجال سبق تحقيقه مبنى ومعنى قال ابن بطال
وانما تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الامور تعليما لامته فان الله
تعالى امنه من جميع ذلك وبذلك جزم القاضي عياض لكن من العلماء الما
ح قلت ومن وقوع ذلك بامته ذكره العسقلاني اللهم اغسل خطاياي
اي انواع ذنوبي بماء الثلج بفتح فسكون والبرد بفتحتين قال المصنف
خصهما بالذكر تاكيدا للطهارة ومبالغة فيها لانهما ماءان مطهران
على اصل خلقتهما لم يستعملا ولم تنلهما الايدي ولا خاضتهما الارجل
كسائر المياه التي خالطها التراب وجرت في الانهار وجمعت في الحياض
انتهى وقال ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية المحو فان الثوب الذي
يتكرر عليه المنقي في غايـــة من النقاء ولهذا قال ونق
قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض بصيغة المجهول الغائب وفي
نسخة المعلوم المخاطب من الدنس بفتحتين اي الوسخ والدرن
وقال العسقلاني كانه جعل الخطايا بمنزلة جهنم لكونها مسببة

عنها فعبر عن اطفاء حرارتها بالغسل وبالغ فيه باستعمال المياه البارد
غاية البرودة وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المغرب والمشرق
المراد بالمباعدة محو ما حصل منها والعصمة عما سيأتي وهو التشبيه
ان التقاء المشرق والمغرب مستحيل فكأنه اراد انه لا يبقى لها اثر منه
بالكلية قال الكرماني ره وكرر لفظ بين لان العطف على الضمير المجرور يعاد
فيه الخافض ثم قال ويحتمل ان يكون في الدعوات الثلاث الاشارة
الى الازمنة الثلاثة فالغسل للماضي والتنقية للحال والمباعدة في الاستقبال
وقال ابن دقيق العيد يحتمل ان يكون المراد بكل واحد من هذه الاشياء
مجازا عن صفة يقع بها المحو كقوله تع واعف عنا واغفر لنا و
ارحمنا ع اي رواه الجماعة عن عائشة اللهم اني اعوذ بك من العجز وهو عدم
القدرة على الخير وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسويف به وكلاهما
يستحب التعوذ منه ذكره المص والكسل تقدم والجبن بضم الجيم وسكون
الموحدة ويضمان على ما في القاموس والهرم بفتحتين وسبق واعوذ بك
من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا والممات قال المص اي
الحيوة والموت واختلف في المراد بفتنة الموت فقيل فتنة القبر
وقيل الفتنة عند الاحتضار انتهى واراد بالاحتضار حضور الموت
وظهور علامته وان كلا من المصدرين الميميين وضع موضع الاسم

وقيل هما

وقيل هما اسما زمان اي زمان الحيوة وزمان الممات من اول النزع
وهلم جرا قال ابن بطال هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة وينبغي للمرء ان يرغب
الى ربه في دفع ما نزل به ودفع ما لم ينزل به ويستشعر الافتقار الى
ربه في جميع ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جميع ما ذكر دفعا
عن امته وتشريعا لهم حيث بين لهم صفة المهم من الادعية خ م د ت
حب مس طص اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وابن
حبان والحاكم والطبراني في الصغير كلهم عن انس واعوذ بك هذا
من تتمة الحديث السابق في بعض الروايات لكن هذا لفظ الطبراني
في الصغير ولفظ الباقين من القسوة بفتح فسكون بمعنى القساوة
وهي غلظة القلب وشدته وحدته ومنه قوله تع ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وقال تع فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله والغفلة اي عن الذكر او عن المذكور بفقد الحضور
او عن الغفلة في الطاعة والسهو عنها قال تع اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال المص يعني قسوة القلب وهي غلظ
وشدته وعدم الرحمة على الخلق والغفلة وهي الذهول عن الطاعة
والعيلة بفتح العين المهملة الفاقة وهكذا العالة والعوذ منه كالعوذ
من الفقر وقد تقدم والذلة من الذل وهو ضد العز يعني الهون

كما وقع في دعائه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف اللهم اليك اشكو ضعف
قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انتهى وهو بكسر الذال والمراد بها
ان يكون ذليلا بحيث يستخفه الناس ويحقرونه ويعيبونه ويشغلونه
عما يعنيه ولا ينتفعون باوامره ونواهيه والمسكنة قال المص يعني الحال
السيئة من الذل والخضوع والحاجة قلت وكان في الاستعاذة منهما
اشعار بقوله تع في حق الاعداء وضربت عليهم الذلة والمسكنة ق
قيل الذلة الشح والمسكنة الحرص واقول الذلة هي المذلة عند الاغنياء
والمسكنة هي السكون اليهم والتملق لديهم والاعتماد عليهم واعوذ بك
من الفقر اراد به فقر النفس اعني الشره او عدم اتصافها بصفات
الكمال وهو يقابل غنى النفس والحاجة الى الناس والكفر هو ضد الايمان
او كفران النعمة ضد الشكر والفسوق قال المص اي الخروج عن الاستقامة
وارتكاب المعاصي والشقاق بالكسر من المشقة وهي الشدة والثقل
والاظهر انه بمعنى الخلاف كما في المهذب لانه يقع كل من المخالفين
في شق اي ناحية على ما حققه الطيبي ومنه قوله تع والذين اختلفوا
في الكتاب لفي شقاق بعيد والشقاق ايضا يجي بمعنى العداوة الباعثة
على الخلاف ومنه قوله تع في عزة وشقاق على احد القولين والسمعة
والرياء قال المص هو بضم السين وهو ان يفعل الفعل من الطاعة

للسمعه

ليسمعه الناس ويروه ولا يريد به الاخلاص وكذلك الرياء قلت المعنى الذي
ذكره يصلح بطريق اللف والنشر ان يكون معنى السمعة والرياء وهو مطابق
لما في اصل الاشتقاق الماخوذ منهما المعنيان وان كان كل واحد منهما
يطلق على المعنيين جميعا عند انفراده لكن عند اجتماعهما يعطى كل ذي
حق حقه ثم الرياء بكسر الراء وبعده همزة عند جمهور القراء وذهب
بعضهم الى ابدالها ياء في الوقف او مط ويجري على السنة العامة
واعوذ بك من الصمم بفتحتين قال المص وهو عدم السمع والبكم بفتح الباء
والكاف الخرس انتهى اي عدم النطق تخصيصا لانهما بابان للاستفادة
والافادة ولا يبعد ان يراد بهما عدم سماع الحق ونفي كلام الحق كما قيل في
قوله تع صم بكم والجنون اي المزيل للعقل من ادراك الباطن الغائب
به حسن السيرة والجذام اي المزيل الصورة الظاهرة على وجه النفرة
ففي القاموس الجذام كغراب علة يحدث من انتشار السوداء في
البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيأتها وربما تاكل الاعضاء وسقوطها
عن تقرح انتهى والحاصل انه صلى الله عليه وسلم استعاذ من حصول عوارض
هذه البلايا مع التضمين لما هو ذكر النعماء وشكر على ما منحه من العطايا
وطلب المزيد بالثبات والدوام على تلك الصفات الى حين الممات ثم
عمم سالكا سبيل الاجمال اظهارا للعجز من عد نعمه على وجه الكمال فقال

وسيئ الاسقام كالبرص والفالج وانما قيد الاسقام بالسيئ لان الامراض
مطهرة للسيئات ومرقية للدرجات واكثر الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء
فالتعوذ من جميع الاسقام ليس من داب الكرام قال المصنف الاسقام قبيحها
اعاذنا الله تع منها وقال ميرك نقلا عن المظهر ان الاضافة ليست بمعنى من
كما في قولك خاتم فضة بل هي من اضافة الصفة الى الموصوف اي الاسقام
السيئة ولم يستعذ من الاسقام على الاطلاق لان منها ما اذا تحامل
الانسان فيه على نفسه بالصبر خفت مؤنته مع عدم ازمانه كالحمى والصداع
والرمد وانما استعاذ من المزمن فينتهي بصاحبه الحالة بفرمنه الحميم
ويقل دونها المونس والمداوي مع ما يورث من العمى ومنها الجنون
الذي يزيل العقول ولا يامن صاحبه القتل ومنها البرص والجذام
هما علتان لازمتان مع ما فيهما من القذاعة والبشاعة وتغير الصورة
وقد اتفقوا على انهما تعديان الى الغير والله العاصم وضلع الدين بفتح
الضاد واللام هو ثقله وهو في اصل الاعوجاج والميل اي ثقله حتى يميل
صاحبه عن الاستواء والاعتدال ذكره المص وحاصله كثرة ديون العباد بحيث
يشغله ويمنعه عن حضور العبادة وحصول الاستقامة بسبب كثرة
المطالبة الواقعة في الذمة ولذا ورد في الحديث لا هم الا هم الدين حب مس صط
اي رواه ابن حبان والحاكم والطبراني في الصغير عن انس اللهم اني اعوذ بك

من الهم

من الهم والحزن بضم فسكون وبفتحهما والجبن بضم فسكون ويجوز ضمهما
وهو ضد الشجاعة وضلع الدين قال العسقلاني هو بفتح المعجمة واللام
الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام اي مال والمراد به ههنا ثقل الدين وشدته
وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء لا سيما مع المطالبة فقال بعض
السلف ما دخل هم الدين قلبا الا اذهب من العقل ما لا يعود اليه
وغلبة الرجال قيل الاضافة الى الفاعل او الى المفعول فكانه اشار الى
العوذ من ان يكون ظالما او مظلوما وفيه ايماء الى التعوذ من الجاه المفرط وعن
الذل المهين وقال ميرك اي شدة تسلطهم استعاذ صلى الله عليه وسلم
من ان يغلبه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس قال الكرماني هذا
الدعاء من جوامع الكلم لان انواع الرذائل ثلثة نفسانية وخارجية وبدنية
بحسب القوى التي للانسان وهي ثلاثة العقلية والغضبية والشهوانية
فالهم والحزن يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل
بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية والثاني يكون عند سلامة الاعضاء
وتمام الالات والقوى والاول عند نقصان عضو ونحوه والضلع والغلبة
بالخارجية فالاول مالي والثاني جاهي والدعاء مشتمل على ذلك خ دت س
اي رواه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن انس وقال في
المشكوة متفق عليه اللهم اني اعوذ بك من البخل اي المورث للحرص

المانع عن الخير واعوذ بك من الجبن اي المانع عن الشجاعة أشتة فهو اعداء الدين

والمانعة عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واعوذ بك ان ارد بصيغة

المجهول يعني ان انقلب الى ارذل العمر بضمتين وبضم فسكون وقد فسر بالهرم على

في قوله تع لكيلا يعلم من بعد علم شيا ولا شك انه ليس حينئذ له منفعة

دينية ولا دنيوية فالموت خير من ذلك الحيوة واما قول الحنفي انه ليس

بمخصوص بالهرم لانه شامل للعمر الذي فيه البلايا مثل كثرة العيال

مع قلة المال وعدم الصبر والابتذال فليس في محله لانه يرد عليه قوله

ان اراد معان المعنى الذي ذكره ليس بمستفاد من الكلام لا لغة ولا عرفا

وكثرة العيال مع قلة المال هو من اوصاف الرجال لكن مع الصبر والشكر

في كل حال وقد يوخذ عدم الصبر من الجبن او من قوله واعوذ بك من فتنة

الدنيا لانها بظاهره شاملة لكل بلية ومحنة حسية او معنوية كائنة

فيها مانعة عن امور العقبى قال العسقلاني قد فسر عبد الملك بن عمير

احد رواه هذا الحديث فتنة الدنيا بفتنة الدجال كما وقع عند الاسمعيل

قال شعبة سالت عبد الملك بن عمير عن فتنة الدنيا فقال الدجال وفي

اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى ان فتنته اعظم الفتن الكائنة

في الدنيا وقد ورد ذلك مصرحا في حديث ابي امامة قال خطبنا رسول الله

صلعم فذكر الحديث فيه انه لم يكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله ذرية

ادم اعظم

ادم اعظم من فتنة الدجال انتهى ولعل وجهه ان بقية فتن الدنيا امر

سهل بالنسبة اليها فانه يكلف الانسان على الايمان به والكفر بربه وللا

فالعذاب والعقاب مع ان الوقت زمن القحط والبلاء وعنده بحسب الظ

الوسع والعطايا فكانه صلى الله عليه وسلم تعوذ منه وعلم امته الحذر مع انه

علم انه لا يوجد الا في اخر الزمان عند ظهور المهدي ونزول عيسى عليه السلام

ايماء الى كل بلاء ديني او دنيوي بالنسبة الى فتنة الدجال امر سهل فيكون

تسلية للامة وهذا من كمال الرحمة وتمام الرافة واعوذ بك من عذاب

القبر فانه مقدمة عذاب النار خ ت س اي رواه البخاري والترمذي

والنسائي عن سعد بن ابي وقاص اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل

والجبن والبخل والهرم بفتحتين وعذاب القبر اللهم ات من الايتاء اي

اعط نفسي تقويها اي توفيقها بالهامها والقيام بها قال ميرك يعني

ان يفسر التقوى بما يقابل الفجور في قوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها

وهي الاحتراز عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور والفواحش لان

الحديث هو البيان للاية وزكها امر من التزكية اي طهرها من الذنوب

ونقها من العيوب انت خير من زكيها فيه ايماء الى قوله تع قد افلح من

زكيها واشارة الى ان ضمير الفاعل في زكيها الى من ليستقيم انت خير

من زكيها ولما اذا كان راجعا الى الله تع فتعين انه هو المزكي

لا عبرة على ما هو في الحقيقة كذا المش وان الاسناد اليه عيزه مجازي
انت وليها اي المتصرف فيها ومصلحها ومربيها ومولها اي ناصرها دعا منها
وقال الحنفي عطف تفسيري اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع اي علم لا
اعمل به ولا اعلمه ولا يهذب الاخلاق والاقوال والافعال او علم لا يحتاج اليه
في الدين ولا يرد في تعليمه اذن شرعي وسياتي فيه زيادة بيان وقلب
لا يخشع اي لا يطمئن بذكر الله ولا يسكن بما قدره وقضاه وامره ونهاه
ومن نفس لا تشبع اي بما اتاه الله حيث لا تقنع ولا تفتر عن الجمع لشدة ما فيها
من الحرص او يراد بها النهمة وكثرة الاكل والمبالغة في حصول الشهوة
ومن دعوة لا يستجاب لها الضمير عائد الى دعوة واللام زائدة في جامع
الاصول دعوة لا يستجاب ذكره ميرك ونبه ان الاستجابة قد تتعدى
باللام كقوله تع فاستجاب لهم وقد تقدم الفرق بينها وبين الاجابة وليس ما
في جامع الاصول نصا على المقصود اذ يحتمل ان يكون من باب الحذف
والايصال وكذا ما ورد هنا في مصنف ابن ابي شيبة ودعاء لا يستجاب على انه
يجوز تقدير له في هذا المقام والله اعلم بالمرام م د ت س مص اي رواه مسلم
و الترمذي و النسائي و ابن ابي شيبة عن زيد بن ارقم اللهم اني اعوذ
بك من الجبن والبخل وسوء العمر بضم الميم وسكونه اي ارذله وهو الهرم
وقال المظ اي عمر غير مرضي لا يعمله فيه عمل صالح انتهى وهو بضم

السين ويجوز فتحها نفي الصحاح ساء يسوء بالفتح نقيض سر والاسم السوء
بالضم ومن فتح فهو من المساءة وقد قرئ بهما عليهم دائرة السوء والحاصل
انه عمر يسوء صاحبه ولا يفرح به طالبه في العقبى وفتنة الصدر قال
المظ يعني ما يوسوس به الشيطان في قلبه كما في الحديث من وساوس
الصدر انتهى وقيل موت القلب قساوته وقيل ما ينطوي عليه من غل وحسد
وخلق سيئ وقيل هي الضيق المشار اليه بقوله تع ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا وهي الانابة الى دار الغرور التي هي سجن المؤمن
والتجافي عن دار الخلود وهي التي عرضها كعرض السماء والارض عكس حال
من شرح الله صدره حيث يميل الى دار العقبى ويزهد في دار الدنيا
ويستعد للموت قبل نزوله وعذاب القبر اي مما يوجبه د س ق حب
اي رواه ابو داود و النسائي و ابن ماجة و ابن حبان عن عمر اللهم اني
اعوذ وفي نسخة اني اعوذ بعزتك اي بقوتك وقدرتك وسلطانك
وغلبتك لا اله الا انت ان تضلني بضم التاء من الاضلال وهو متعلق
باعوذ اي من ان تضلني بكلمة التوحيد معترض لتاكيد العزة انت الحي
الذي لا تموت ولفظ المشكوة انت الحي الذي لا يموت والجن اي
الشامل للملكة والانس يموتون اي واتباعهم من الحيوانات والحشرات يموتون
م خ س اي رواه مسلم و البخاري و النسائي عن ابن عباس واللفظ

لمسلم ولذا قدم على البخاري اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء قال المص بفتح
الجيم وروي بضمها وقد روي عن ابن عمر انه فسر بقلة المال وكثرة
العيال وقيل الحالة الشاقة اقول لا بد لتفسير ابن عمر رض من قيد عدم
الصبر ووجود الجزع والفزع لئلا يشكل باكثر احوال الانبياء
والاولياء وكذا قوله الحالة الشاقة والا فاشد الناس بلاء ودرك
الشقاء بفتح الراء وفي نسخة بسكونها قال صاحب السلاح الدرك
بفتح الراء اسم وبالسكون المصدر وفي النهاية الدرك هو اللحوق و
الوصول الى الشيء يقال ادركته ادراكا ودركا انتهى والشقاء
بالفتح نقيض السعادة على ما في الصحاح وقال العسقلاني بمعجمة وقاف
وهو الهلاك وقد يطلق على السبب المؤدي الى الهلاك وقال المص
المحفوظ فيه فتح الراء وقد روي باسكانها يعني ان يدركني شقاء وقد يراد
ايض في امور الآخرة وسوء القضاء يحتمل في الدين والدنيا والبدن
والمال والاهل ويحتمل ان يكون في الخاتمة انتهى وقال بعضهم هو ما
يسوء الانسان او يوقعه في السوء والمكروه وقال ابن بطال المراد بالقضاء
المقضي لان حكم الله كله حسن لا سوء فيه وقال غيره القضاء الحكم بالكليات
على سبيل الاجمال في الازل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات
على سبيل التفصيل وقيل بعكس ذلك كما بيناه في المرقاة شرح المشكوة

الانبياء ثم الامثل فالامثل وقيل يجوز ان يجعل الموت علينا

وسمانة

قال المصنف

وسماتة الاعداء هي فرح العدو ببلية تنزل بعدوه من شمت بكسر الميم
يشمت بفتحها خ اي رواه البخاري عن ابي هريرة ورواه مسلم والنسائي
ايض وقال بعض المحققين اعلم انه يفهم من طرق هذا الحديث في الصحيحين
ان المرفوع من الحديث ثلاث جمل من الجمل الاربع والرابعة زادها سفيان بن
عيينة احد رواة هذا الحديث من قبل نفسه لكن لم يبين فيهما انها
ما هي وقد بين الاسمعيلي في روايته نقلا عن سفيان ان الجملة التي
زادها سفيان من قبله هي جملة شماتة الاعداء اقول جلالة سفيان
تمنعه ان يزيد من قبل نفسه مما يدرج في لفظ النبوة بل انما هي من زيادة
روايته على ساير الرواة وزيادة الثقة مقبولة وسياتي اثبات هذه
الجملة في حديث آخر من غير طرق الصحيحين والله اعلم اللهم اني اعوذ بك
من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل مخرج على وجهين احدهما انه يبتلى به
في مستقبل الزمان والثاني ان يداخله العجب في ذلك ذكره الامام التوربشتي
وهو من العلماء الحنفية وفضله الاشرف فقال استعاذ من ان يعمل
في مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله فانه لا يامن من مكر الله الا القوم
الخاسرون وقيل ان يصير معجبا بنفسه في ترك القبائح ويسأل ان
يرى ذلك من فضل الله نقله ميرك م د س ق اي رواه مسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجة عن عائشة اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت اي

يعني استعاذ من شر ما لم يعمل

من المعاصي أو من الطاعة المترتب عليها الغرور والعجب ومن
شر ما لم أعلم أي من العبادات المفروضة على س مص أي رواه النسائي
وابن أبي شيبة عن عائشة اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك أي الدينية
أو الدنيوية النافعة في الأمور الأخروية وتحول عافيتك بتشديد
الواو المضمومة أي تبدل ما رزقتني من العافية إلى البلاء وفي رواية
أبي داود تحويل مصدر باب التفعيل للتعدي والتفعل لمطاوعه
ولكن الثاني أوفق وبمقابلة الزوال أحق فإن قلت ما الفرق بين الزوال
والتحول قلت الزوال يقال في شيء كان ثابتا في شيء ثم فارقه والتحول تغير
الشيء وانفصاله عن غيره ومعنى زوال النعمة ذهابها من غير بدل
وتحول العافية إبدال الصحة بالمرض وقال المص تحول بضم الواو وشدة
يعني تحولها وانتقالها وفجاءة نقمتك بضم الفاء وفتح الجيم ممدودة
من فاجاءه مفاجاءة إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب وروي بفتح
الفاء وإسكان الجيم من غير مد انتهى والنقمة بكسر وسكون وفي نسخة
بفتح فكسر ككلمة وكلمة وخص فجاءة النقمة بالذكر لأنها أشد من أن يصيب تدريجا
كما ذكره المظهر والنقمة العقوبة ومنه قوله تعالى فينتقم الله منه
أي عاقبه على ما ذكره الجوهري ثم قوله وجميع سخطك أي أسباب غضبك
إجمال بعد تفصيل وتعميم م د س أي رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن

ابن عمر

ابن عمر وكذا الترمذي على ما في الجامع اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي
بأن أسمع كلام الزور والبهتان والغيبة وسائر أسباب العصيان أو بأن لا
أسمع كلمة الحق وأن لا أقبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شر
بصري بأن أنظر إلى غير محرم أو أرى إلى أحد بعين الاحتقار ولا أتفكر في
خلق السماء والأرض بنظر الفكر والاعتبار ومن شر لساني بأن أتكلم
بما لا يعنيني وأسكت عما يعنيني ومن شر قلبي باشتغاله بغير أمر ربي
ومن شر منيي بأن أوقعه في غير محل أو يوقعني في مقدمات الزنى
من النظر واللمس والمشي والعزم وأمثال ذلك قال في سلاح المؤمن
أراد به فرجه ووقع في رواية أبي داود يعني فرجه وقال بعض العلماء
المني جمع المنية وهي طول الأمل وقال المص المني ماء الرجل يريد وضعه
بما لا يحل انتهى وفيه أن الأولى من حيث المعنى أن لا يخص المني بماء
الرجل على ما في المهذب لأن هذا الدعاء شامل أيضا للنساء وأيضا شره
ليس منحصرا فيما ذكره بل يعم مقدماته على ما قدمناه ت د س مس أي
رواه الترمذي وأبو داود والنسائي والحاكم عن شكل بن حميد اللهم إني
أعوذ بك وفي نسخة أعوذ بك من الفقر يحتمل أن يراد به فقر النفس
أعني الشره التي يقابل غنى النفس الذي هو قناعتها يعني من نفس حريص
على جمع المال ممتنع عن تحصيل الكمال أو يراد قلة المال فالمراد الاستعاذة

من الفتن المتفرعة عليها كالجزع بقلة الصبر وعدم الرضاء بالقضاء
والفاقة اي شدة الحاجة الى الخلق والذلة بان يكون ذليلا حتى يحقره الناس
قال بعض العلماء المراد بهذه الادعية تعليم الامة انتهى واما ما ورد من ان
المؤمن لا يخلو من علة او قلة او ذلة فالمراد بالعلة المرض وبالقلة
قدر القوت والكفاية من المال بحيث لا يقدر على الطاعات المالية
والانفاق في سبيل الله وطريق مرضاة مولاه وبالذلة عدم الجاه و
الاعتبار عند عامة الناس واعوذ بك من ان اظلم بصيغة الفاعل اي احدا
او اظلم بصيغة المجهول اي من احد واو للتنويع وقال الحنفي بمعنى الواو
واو للتنويع وقال الحنفي بمعنى الواو د س ق ص س اي رواه ابو داود و
النسائي وابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة اللهم اني اعوذ بك من الهدم
بفتح فسكون وفي نسخة بفتحتين قيل وروي بالفتح وهو اسم ما انهدم
وفي القاموس الهدم بالتحريك ما يهدم من جانب البير فسقط فيها
واعوذ بك من التردي اي السقوط من موضع عال او الوقوع في نحو
بير وقال المص الهدم باسكان الدال هدم البيت وغيره يعني الموت
بالموت والتردي بفتح التاء والراء وتشديد الدال مكسورة من تردى
يتردى اذا سقط في بير او تهور من جبل واعوذ بك من الغرق
بفتحهما مصدر غرق في الماء ومنه قوله تع حتى اذا ادركه الغرق

وقد يطلق على النار نسخة

اما الحرق بالتحريك ايضا مصدر حرق في النار وهما على ما في القاموس
وفي النهاية وانما يقال الحرق بالنار والحرق معا وانما استعاذ من الهلاك
بهذه الاشياء مع ما فيه من نيل الشهادة لانها مجهدة مقلقلة لا يكاد
الانسان يصبر عليها ويثبت عندها فلعل الشيطان ينتهز فرصة منه
فيحمله على ما يخل به ويضر بدينه ولانه يعد فجاءة وهي اخذة اسف على ما ورد
في الحديث وقيل لعله صلعم استعاذ منها لانها في الظاهر امراض
ومصائب ومحن وبلايا كالامراض السابقة المستعاذ منها واما ما
ترتب الشهادة عليها فبناء على ان الله تع يثيب المؤمن على المصائب
كلها حتى الشوكة يشاكها لكن مع هذا فالعافية اوسع من ان ظاهر
هذه المذكورات مشعرة بالغضب صورة والهدم تقدم واعوذ بك
ان ولفظ مس ان يتخبطني الشيطان بتشديد الموحدة اي يجعلني مخبطا
مغلوبا او مجنونا او معتوها او ضالا عند الموت وقال الطيبي هو ان
يضرب البعير الشيء بخف يده فيسقط وقال المص اي يلعب بي ويفتني
ويغلبني واصله من الصرع انتهى قال الحنفي الاولى ان يقال اصله من
الخبط بمعنى الصرع قلت كلاهما لا يظهر له وجه ففي القاموس خبط
يخبطه ضربه شديدا وكذا البعير بيده الارض كتخبط وطئه شديدا و الشيطان
فلانا مسه باذى كتخبطه انتهى نعم قد يتولد الصرع من مسه كما يستفاد من قوله

الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس واعوذبك من ان اموت في سبيلك مدبرا اي فارا من
الزحف وتاركا للطاعة او مرتكبا للمعصية او مرجوعا الى الدنيا بعد
الاقبال على العقبى او اختيار الغفلة والهوى الى السوى عن حضور المولى
قيل هذا وامثال ذلك لتعليم الامة والا فرسول الله صلعم لا يجوز عليه
الخبط والفرار عن الزحف ونحوهما والاظهر ان هذا كله تحدث
بنعمة الله وطلب الثبات عليها والتلذذ بذكرها المتضمن لشكرها
الموجبة لمزيد النعم المقتضي لازالة النقم واعوذبك ان اموت اي من
ان اموت لديغا اي ملدوغا فعيل بمعنى المفعول من لدغته العقرب
تلدغه فهو ملدوغ اذا ضربته بسمها ذكره المص وفي القاموس لدغته
العقرب والحية فهو مستعمل في ذوات السموم من العقرب والحية
ونحوهما والاستعاذة مختصة بان يموت عقب اللدغ فيكون من قبيل
موت الفجاءة والافصح انه صلعم مات شهيدا من اثر الاكل من الشاة
المسمومة لليهودية وكذا موت الصديق الاكبر من اثر لدغ الحية
في الغار د س مس اي رواه ابو داود والنسائي والحاكم عن ابي
اليسر كذا في اكثر النسخ وهو الموافق لما في المشكوة وفي نسخة كلهم
ابي بن كعب بن عمر والانصاري ونسب الى ميرك والله اعلم اللهم اني

اعوذبك من منكرات الاخلاق وهي الاحوال الباطنة والاعمال اي
الافعال الظاهرة والاهواء وهي جمع الهوى مصدر هواه اذا احبه ثم
محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود كذا في المغرب قال الطيبي
الاضافة في القرينتين الاوليين من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف
وفي الثالثة بيانية لان الهوى كلها منكرة انتهى وهو مبني على غلبة العرف
ويمكن ان يبنى على اصل المعنى اللغوي بمعنى المشتهيات النفسية فح
يكون مشتملة على المنكرات والمعروفات اذ قد يوافق الهوى الهدى
ولذا قال تع ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله والانسب ان
يكون القرائن على طرز واحد واغرب الحنفي حيث قال اي الاخلاق المنكرة
فهو من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف ويجوز ان يكون الاضافة
على ظاهرها بان يكون الاخلاق منقسمة الى قسمين منكرة وغير منكرة
وانما العوذ من منكراتها انتهى وغرابته لا يخفى على ذوي النهى ت حب مس
اي رواه الترمذي وابن حبان والحاكم كلهم عن قطبة بن مالك والادواء
جمع داء والتقدير ومن منكرات الادواء ت اي رواه الترمذي هذه
الزيادة غير ايضا قال ميرك واعلم انه يفهم من كلام صاحب السلاح ان زيادة الادواء
في المستدرك للحاكم لا في الترمذي حيث قال بعد قوله والاهواء رواه
الترمذي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم

وزاد في اخره وفي بعض الروايات والادواء وهذا لفظ الترمذي فتامل
فيه والله اعلم قلت يمكن الجمع بان كلا منهما روى زيادة الادواء كما
يدل عليه لفظ الجامع اللهم اني اعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال
والاهواء والادواء رواه الترمذي والطبراني والحاكم عن عم زياد بن
علاقة اللهم انا نسألك من خير ما سالك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد صلعم وانت المستعان
اي المطلوب منك المعونة وعليك البلاغ قال المص اي الكفاية ويحتمل
ان يراد به ما يبلغ الى المط من خير الدنيا والآخرة ولا حول ولا قوة الا بالله
ت اي رواه الترمذي عن ابي امامة قال دعا رسول الله صلعم بدعاء
كثير لم نحفظ منه شيأ فقلنا يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ
منه شيأ قال الا ادلكم على ما يجمع ذلك كله تقولون اللهم انا نسألك الخ رواه
الترمذي وقال حسن غريب ذكره ميرك شاه رح اللهم اني اعوذ بك من جار
السوء بضم اوله وفي نسخة بالفتح اي من جار غير صالح او من الجار المؤذي المسيء
في دار المقامة بضم الميم مصدر ميمي بمعنى الاقامة قال المص يجوز فيه ضم السين
وفتحها والضم احسن وهو الاسم من ساء يسوء كما في الحديث نعيذه من
يوم السوء وساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء في دار
المقامة اي الاقامة فان جار البادية اي الجار الواقع في البدو حال

السفر يتحول اي من مكان الى مكان ايماء الى انه سريع الزوال سهل التحمل
في الانتقال فجار الاقامة احق بالاستعاذة من جار البادية لانه في مقام
التحول والانتقال ولا يبعد ان يكون اشارة بالجار السوء الى النفس التي
هي اعدى الاعداء بين جنبي الآدمي او الشيطان المسلط الذي يجري مجرى
الدم في اعضاء الانسان س حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم
عن ابي هريرة اعوذ بالله من الكفر اي الشرك او الكفران او ستر الحق والفقر
الذي كاد ان يكون كفرا وهو المناسب لان يكون قرينة لقوله والدين
بالفتح لكونه شين الدين بالكسر على ما ورد ولعل تقارنهما لان الكفر يجر الى
عبادة المخلوق والدين يورث المذلة عند الخلق فيكون خائفا عنه وراجيا
منه فيقتضي نوعا من الشرك او جمع بينهما نظرا الى حق الله وحق العبد
فان الصالح من يكون قائما بهما وقال ميرك ساوى بين الدين والكفر لان
الدين اشبه بالمنافقين لانه اذا غرم حدث فكذب واذا وعد اخلف كما
ورد في الحديث فالفقير الدائن اسوء حالا من المنافق س حب مس ابي
رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد الخدري اللهم اني اعوذ بك
من غلبة الدين اي كثرته فان قليله لا بد عند حاجته وغلبة العدو اي
من الكفار او من الظلمة والفسقة او المبتدعة وفي رواية ابن حبان
وغلبة العباد اي تسلطهم فهو يرجع الى المعنى الاول وشماتة الاعداء

س حب اي رواه الحاكم وابن حبان عن عبد الله بن عمر وبالواو وفي نسخة
بلاواو وفي سلاح المؤمن عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلعم كان
يدعو بهذه الكلمات اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو
وشماتة الاعداء رواه الحاكم على شرط مسلم ورواه ابن حبان ولفظه
وغلبة العباد اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع اي علم لا اعمل به او علم لا يحتاج
اليه في الدين او علم ليس فيه اذن شرعي او علم لا يهذب الاخلاق الباطنة
فيسري في الاعمال الظاهرة في العاجل ويعود الى الثواب الآجل وقال بعض
المحققين العلم لا يذم لذاته بل لاسباب ثلثة اما لكونه وسيلة الى ايصال
الضرر والشر كعلم السحر والطلسمات فانهما لا يصلحان الا للاضرار واما
لكونه مضرا بصاحبه في ظاهر الامر كعلم النجوم واقل مضاره انه شروع
فيما لا يعني وتضيع العمر واما لكونه دقيقا لا يستقل به الخائض فيه كالبحث
عن الاسرار الالهية وقال بعضهم قد استعاذ صلى الله عليه وسلم من نوع
من العلوم كما استعاذ من الشر والنفاق ومساوي الاخلاق وهو العلم الذي
لم يقترن به التقوى فانه من ابواب الدنيا وارباب الهوى وقلب لا
يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع قال بعض العلماء اعلم ان في كل من القرائن
الاربع ما يشعر بان وجوده مبني على غاية وان الغرض منه تلك الغاية
وذلك ان تحصيل العلوم انما هو للانتفاع بها فاذا لم ينتفع به لم يخلص منه

كفانا

كفافا بل يكون وبالا ولذا استعاذ منه وان القلب انما خلق لان يتخشع للرب
وينشرح لذلك الصدر ويقذف فيه النور فاذا لم يكن كذلك كان قاسيا
فيجب ان يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وان
النفس يعتد بها اذا تجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود فهي
اذا كانت منهومة لا تشبع وحريصة على الدنيا كانت اعدا عدو المرء
فاولى الشيء يستعاذ منه هي وعدم استجابة الدعاء دليل على ان الداعي
لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم يشبع نفسه والله الهادي الى
صراط مستقيم س مص اي رواه الحاكم وابن ابي شيبة كلاهما عن ابن
مسعود وابن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه ومن الجوع اي المفرط المانع
من الحضور واليه اشار صاحب البحر في قوله فرب مخمصة شر من التخم
فانه بئس الضجيع اي المضاجع وهو الذي ينام معك في فراش واحد
اي بئس الصاحب لانه يمنع استراحة البدن وراحة القلب فان الجوع
يضعف القوى ويثير افكارا رديئة وخيالات فاسدة فيخل بوظائف
العبادات ومن ثم حرم صوم الوصال س مص اي رواه الحاكم وابن ابي
شيبة عن ابن مسعود وهو من تتمة الحديث السابق فلا وجه لتكرار الرمز
بل كان ينبغي ان يكتفي بالرمز هيهنا ليتبين ان رواية ابن ابي شيبة
انتهت في هذا الدعاء ومن الخيانة اي في امانة الخلق والخالق فبئست

البطانة اي الخصلة الباطنة وقال المص بكسرالبا خاصة ويحتمل ان يراد خلاف
الظهارة وخلافه ما يظهره فاستعاذته صلعم من هذه الاشيا لتكمل
صفاته في كل احواله وتعليما لامته وارشادا ليقتدوا فيحصل لهم خير
الدنيا والاخرة انتهى ولا ظهر ان المراد باستعاذته صلى الله عليه وسلم
من هذه هو طلب الثبات والاستقامة على صفات الكمال في كل حال و
للاعلام بان هذه اوصاف ذميمة فمن وجدت فيه يعالج في ازالتها
ومن فقدت فيه يحمد الله على ذلك ويطلب ثباتها ومن الكسل اي في
العبادة البدنية والبخل اي في الطاعة المالية والجبن اي في الجهاد
الاصغر والاكبر ومن الهرم اي ومن طول العمر في صرف المعصية
كما قال في موضع وسوء العمر او من ضعف الكبر المانع عن القيام بالعبادة
ومن ان ارد الى ارذل العمر اي الذي لا يعلم شيئا من العلوم النافعة
ومن فتنة الدجال وهي كل فتنة تؤدي الى الكفر والضلال وعذاب القبر
اي ما يؤدي الى عقاب البرزخ وفتنة المحيا والممات تعميم وتتميم اللهم انا
نسالك عزائم مغفرتك اي موجبات غفرانك قال المص جمع عزيمة وهي ما
عزم الله على العباد ان يعطوه ليغفر لهم انتهى وهو كذا في النسخ بلفظ ان
يعطوه والظاهر انه سهو وان الصواب ان يطيعوه ومنجيات امرك اي ما
فيه امرك قال المص والاظهر ان يقال اي مخلصات عهدة امرك

والسلامة من كل اثم اي معصية والغنيمة من كل بر اي طاعة والفوز
اي الظفر بالجنة والنجاة اي الخلاص من النار مس اي رواه الحاكم عن ابن
مسعود اللهم اني اسالك علما نافعا اي في الدنيا والعقبى واعوذ بك من علم
لا ينفع اي فيهما حب اي رواه ابن حبان عن جابر اللهم اني اعوذ بك من علم
لا ينفع وهو ان لا يكون لله وعمل لا يرفع اي لبطلانه او لعدم اخلاصه
وقلب لا يخشع اي لذكره وقول لا يسمع اي كلام لا يقبل او دعاء لا يستجاب
حب مس مص اي رواه ابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن انس نعوذ
بالله من عذاب القبر والنار نعوذ بالله من الفتن اي الدنيوية والاخروية
ما ظهر منها وما بطن اي ما يتعلق بالامر الظاهر او الباطن او ما ظهر الان
وما يظهر في مستقبل الزمان وفي بعض النسخ من فتنة ما ظهر منها
وما بطن نعوذ بالله من فتنة الدجال فان غير فتنته اسهل في كل حال
فهو تخصيص بعد تعميم للاهتمام به عو اي رواه ابو عوانة عن زيد بن
ثابت اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا اي بالارتداد علم العلم
كما كنا اول خلقتنا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ارشدتنا اليه او نفتن بصيغة
المجهول اي نضل بالابتداع عن ديننا فاو للتنويع لا للشك كما توهم
الحنفي بل من قبيل قوله تع ولا تطع منهم آثما او كفورا وقيل اشار بذلك
الى ان الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذي يكون الفتنة

سببه وخلاصة انه استعاذ بالارتداد ومما يكون سببه من الفتنة
موخ م اي رواه البخاري ومسلم موقوفا عن كلام ابن ابي مليكة وهو عبد الله
بن عبيد الله بن ابي مليكة بالتصغير ادرك ثلثين نفر
من الصحابة وهو ثقة فقيه مات سنة سبع عشرة ومائة ذكره ميرك
وفي بعض النسخ هنا تقديم وتاخير بين الدعائين السابقين اللهم اني
اعوذ بك من علم لا ينفع اي لا لي ولا لغيري ومن قلب لا يخشع اي عند ذكر ربي
ومن نفس لا تشبع اي من الدنيا وشهواتها ومن دعاء لا يسمع اي لا يستجاب
اللهم اني اعوذ بك من هؤلاء الاربع اي جميعها وهو تاكيد وتاييد وبمنزلة
فذلكة مص طس اي رواه ابن ابي شيبة عن ابن عمرو الطبراني في الاوسط
عن ابن عباس اللهم اغفر لي ذنوبي اي كلها وخطاي اي ذنبي الواقع
خطاء او الصغار وعمدي اي الذنب المتعمد او الكبائر فالعطف تفصيلي
طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس اللهم اني اعوذ بك من دعاء
لا يسمع اي مما يوجب رد الدعاء وقلب لا يخشع اي مما يورث عدم خشوعه
ونفس لا تشبع اي من الحرص المقتضي ذلك ط اي رواه الطبراني عن جرير
اللهم اني اعوذ بك من الكسل اي الضعف عن العبادة والهرم اي العجز
عن العبادة وفتنة الصدر اي الباعثة على الشك والوسوسة وعذاب
القبر ط اي رواه الطبراني عن ابن عباس اللهم اني اعوذ بك من يوم

السوء بضم السين وبفتح اي من يوم يقع فيه ما يسوء عن امر الدنيا والدين
ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء وهي ساعة الغفلة عن الطاعة ومن
صاحب السوء اي الذي يدل على السوء ومن جار السوء اي المسيء في دار
المقامة اي مكان الاقامة على وجه الادامة ط اي رواه الطبراني عن
عقبة بن عامر اللهم اني اعوذ بك من البرص والجنون وهو اصل في جلاء
كما في الاذكار ومعناه زوال العقل الذي هو منشأ الخيرات العلمية
والعملية وفي المشكوة وقع والجذام كما في نسخة هنا وسبق مبناه ومعناه
وسيء الاسقام اي سائر الاسقام السيئة د س مص اي رواه ابو داود والنسائي
وابن ابي شيبة عن انس اللهم اني اعوذ بك من الشقاق بكسر الشين الخلاف
والعداوة ذكره المصنف والنفاق وهو مخالفة الظاهر الباطن دينا ودنيا
وسوء الاخلاق اي وباقي الاخلاق السيئة فهو من عطف العام على الخاص
للتنبيه على ان الشقاق والنفاق اعظمها ضررا لانه يسري ضررهما الى
الغير د اي رواه ابو داود عن ابي هريرة اللهم اني اعوذ بك من الجوع
فانه بئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة د اي
رواه ابو داود عنه ايضا اللهم اني اعوذ بك من الاربع اللام للعهد بينه بقوله
من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ودعاء وفي
نسخة ومن دعاء لا يسمع د اي رواه ابو داود عنه ايضا اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة

اي كل حاله حسنة وفي الاخرة حسنة اي كل مرتبة مستحسنه وقنا عذاب النار
قال المص كان اكثر دعايه صلعم لما جمعته من خيرات الدنيا والاخرة وقال
الامام النووي رح اظهر الاقوال في تفسير الحسنة في الدنيا انها الصحة و
العافية وفي الاخرة الجنة والمغفرة انتهى وعندي ان اجمعها ان
يراد بالحسنة عمومها في كل منهما وتنكيرها مثل علمت نفس للشمول واعلاها
ان يقال حسنة الدنيا متابعة الاولى وحسنة العقبى الرفيق الاعلى و
عذاب النار حجاب المولى خ م د س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي عن انس قال اكثر دعاء النبي صلعم ربنا اتنا في الدنيا حسنة الحديث
كذا في المشكوة وقال متفق عليه اللهم اغفر لي خطيئتي اي ذنبي ويجوز
تسهيل الهمزة فيقال خطيتي بالتشديد وجهلي اي ما صدر مني من اجل
جهلي وفيه ايماء الى قوله تع انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة قال الامام البغوي اي محيي السنة صاحب المصابيح اجمع
السلف على ان من عصى الله فهو جاهل واسرافي اي مجاوزتي في امري
يحتمل تعلقه بما قبله وبجميع ما تقدم وما انت اعلم به مني اي من
المعاصي والسيات والتقصيرات في الطاعات وهو تعميم وتتميم
م ص اي رواه البخاري ومسلم وابن ابي شيبة عن ابي موسى الاشعري
اللهم اغفر لي جدي وهزلي كذا في اصل الجلال وهو مطابق لما في المشكوة

واكثر النسخ

واكثر النسخ وفي الاصيل هزلي وجدي وهو اوفق لمراعات الفواصل وخطأ
وعمدي الخطأ نقيض الثواب وقد يمد والخطاء الذنب على ما في الصحاح وقال
ميرك كذا وقع في نسخ الحصن بلفظ ضد العمد لكن وقع عند اكثر رواة البخاري
وخطاياي قال العسقلاني وقع في رواية الكشميهني خطائي وكذا اخرج
البخاري في ادب المفرد بالسند الذي في الصحيح وهو المناسب لذكر العمد
ولكن جمهور الرواة على الاول والخطايا جمع الخطيئة وعطف العمد عليها
من عطف الخاص على العام فان الخطيئة اعم من ان يكون عمدا او خطأ او من
عطف احد العاملين على الاخر انتهى والمعنى انه اعتبر المغايرة بينهما
باختلاف الوصفين كما في قوله تع تلك آيات القران وكتاب مبين
وكل ذلك اي كل ما ذكر من الامور عندي اي موجود وممكن وهو كالتذييل
للسابق قال النووي اي انا متصف بهذه الاشياء فاغفرها لي قالها
تواضعا وهضما لنفسه وعن علي رض عد فوات الكمالات وترك الاولى
ذنوبا وقيل اراد ما كان قبل النبوة وقيل تعليما للامة قلت وما ذكره
علي رض هو الاعلى وبالاعتبار اولى فان حسنات الابرار الطالبين سيات
الاحرار المقربين خ م اي رواه البخاري ومسلم عن عائشة انت
المقدم وانت المؤخر اي تقدم من تشاء بتوفيقك الى رحمتك
وتؤخر من تشاء عن ذلك وانت على كل شيء قدير خ م اي رواه البخاري

ومسلم عنها ايض والظاهر ان هذه الزيادة من تتمة الحديث السابق فلا وجه
لتكرار الرموز اللهم الا ان يقال لهذه الزيادة في رواية دون اخرى
اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطاياي وعمدي وكل ذلك عندي مص
اي رواه ابن ابي شيبة عن ابي موسى وهو في المشكوة متفق عليه ويقدم ايض
اللهم اغسل عني خطاياي بماء والثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما
نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت
بين المشرق والمغرب سبق مستوفى مبنى ومعنى خ م اي رواه البخاري
ومسلم كلاهما عن عائشة اللهم مصرف القلوب بتشديد الراء المكسورة
اي محولها ومقلبها صرف قلوبنا على طاعتك اي احملها على عبادتك و
اجعلها مائلة الى طاعتك واول الحديث ان قلوب بني آدم بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ثم قال اللهم مصرف القلوب الى آخره
م س اي رواه مسلم والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص اللهم اهدني
اي الى صالح امري او ثبتني على الهداية الى الصراط المستقيم الى نهاية
الخاتمة وسددني امرني من التسديد وهو التوفيق والتأييد وقال المص
من السداد بالفتح وهو الاستقامة انتهى ولعل اراد ان المعنى اجعلني
على السداد ومنه قوله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
اه وقال الطيبي فيه معنى قوله فاستقم كما امرت واهدنا الصراط المستقيم

اي اهدني هداية لا اميل بها الى طرفي الافراط والتفريط م اي رواه مسلم
عن علي اللهم اني اسألك الهدى اي في امر العقبى والسداد اي في امر الدنيا
بان يكون لي منها ما يسد بي عن الحاجة الى غير المولى م عن ابي هريرة اللهم
اني اسألك الهدى اي في العقائد والاخلاق الباطنة والتقى اي في الاوامر
والنواهي وسائر الاعمال الظاهرة والعفاف بالفتح ففي الصحاح يقال
عف عن الحرام عفافا اي كف فيكون تخصيصا بعد تعميم ونقل عن ابي الفتوح
النيسابوري انه قال العفاف اصلاح النفس والقلب فهو تعميم بعد تخصيص
والاظهر ان يراد به التعفف عن السؤال وعدم التكفف بلسان الحال
كما اشار اليه قوله سبحانه يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف لا يسألون
الناس الحافا اي اصلا لا بلسان القال ولا ببيان الحال والغنى اي غنى
القلب والاستغناء عن الخلق وقال الطيبي اطلق الهدى والتقى ليتناول
كل ما ينبغي ان يهتدى اليه من امر المعاش والمعاد ومكارم الاخلاق
وكل ما يجب ان يتقى منه من الشرك والمعاصي ورذائل الاخلاق وطلب العفاف
والغنى تخصيص بعد تعميم وهذا الدعاء من الجوامع م ت ق اي رواه مسلم
والترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري
اي ما نعتصم به في جميع اموري والعصمة على ما في الصحاح المنع والحفظ فقيل
هو مصدر هنا بمعنى الفاعل وقد قال تع واعتصموا بحبل الله جميعا واصلح لي

دنياي التي فيها معاشي اي مكان عيشي وزمان حياتي بالكفاف فيما
يحتاج اليه وبان يكون حلالا ومعينا على طاعة الله واصلح لي آخرتي التي
فيها معادي اي مكان عودي وزمان اعادتي باللطف والتوفيق على
العبادة والاخلاص في الطاعة وحسن الخاتمة واجعل الحيوة اي طول
عمري زيادة لي في كل خير اي من ايقان العلم واتقان العمل واجعل الموت
اي تعجيل موتي راحة لي من كل شر اي من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية
والغفلة وقال زين العرب بان يكون الموت على شهادة واعتقاد
حسن وقيل فيه اشارة الى قوله صلعم اذا اردت بقوم فتنة فتوفني غير
مفتون وهذا هو النقصان الذي يقابل الزيادة في القرينة السابقة
ومحصله اجعل عمري مصروفا فيما تحب وجنبني عما تكره فهذا الدعاء
من الجوامع م اي رواه مسلم عن ابي هريرة اللهم اغفر لي وارحمني وعافني
وارزقني م اي رواه مسلم عن ابي مالك عن ابيه قال ميرك من حديث
ابي سعيد بن طارق عن ابيه طارق بن اشيم بالمعجمة والتحتانية بوزن
احمر بن مسعود الاشجعي قال العسقلاني طارق بن اشيم صحابي له
احاديث قال مسلم لم يرو عنه الا ابنه ابو مالك وهو تابعي ثقة من صغار
التابعين واهدني م اي رواه مسلم عنه ايضا ولعل هذه الزيادة
من طريق آخر من طرق الرواية رب اعني بتشديد النون امر

من الاعانة اي وفقني لذكرك وشكرك وحسن عبادتك ولا تعن علي اي
ولا تغلب علي من يمنعني من طاعتك ويحجبني عن عبادتك من شياطين الجن
والانس وانصرني اي على نفسي وشيطاني وسائر اعدائي ولا تنصر علي اي لا
تسلط علي احدا من خلقك وامكر لي قيل مكر الله ايقاع البلاء باعدائه
من حيث لا يشعرون ولا تمكر علي قيل هو استدراج العبد بالطاعة فيتوهم
انها مقبولة وهي مردودة واهدني ويسر الهدى لي اي سهل لي اسباب الهدى
اي الهداية لاجلي وانصرني على من بغى علي اي ظلم وتعدى وطغى رب اجعلني
لك ذكارا بتشديد الكاف فعال للمبالغة ذاكرا لك شكارا قال المظهر كثير
الذكر لله شكارا كثير الشكر لله انتهى لك رهابا اي كثير الخوف والرهبة من
المعصية او من الغضب والسخط لك مطواعا بكسر اوله اي كثير الطوع وهو
الطاعة ذكره الطيبي وفي رواية ابن ابي شيبة مطيعا اليك على ما في حاشية
الجلال وقال المظ مطواعا بكسر الميم اي مطوعا مطيعا منقادا للامر وتبع
مخبتا من الخبت وهو المطمئن من الارض قال تعالى واخبتوا الى ربهم اي
اطمانوا الى ذكره وسكنت نفوسهم الى امره وقال سبحانه وبشر المخبتين
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت فالمخبت هو الواقف بين
الخوف والرجاء وقال المظ اي خاشعا من الاخبات وهو الخشوع اليك
اواها بتشديد اي كثير التاوه وقال صاحب السلاح اي بكاء وقيل

هو فعال للمبالغة اي قايلا كثير الفظ اوه وهو صوت الحزين اي اجعلني متوجعا
على التفريط ومنه قوله تعـ ان ابرهيم لاواه حليم منيبا اي راجعا اليك
عن المعصية الى الطاعة وعن الغفلة الى الحضرة وتقديم الصلوة
على متعلقاتها للاهتمام وارادة الاختصاص رب تقبل توبتي اي اجعلها
قابلة للقبول واغسل حوبتي بفتح الحاء المهملة والحوب بالفتح والضم
الاثم كذا في السلاح وغسلها كناية عن ازالتها بالكلية بحيث لا يبقى منها
اثر واجب دعوتي اي استجب دعائي وثبت حجتي قال المصـ اي قولي دائما
في الدنيا وعند جواب الملكين وسدد لساني اي اجعل لساني سديدا
حتى لا انطق الا بالصدق وان لا اتكلم الا بالحق واهد قلبي اي فانه
الاصل واسلل بضم اللام اولى امر من سل السيف اذا اخرجه من الغمد
اي اخرج سخيمة صدري السخيمة من السخمة وهي السواد قال
المصـ بفتح السين المهملة وبالخاء المعجمة هي الحقد في النفس والسل الاخراج
انتهى واضافتها الى الصدر لان مبدأها القوة الغضبية التي في القلب الذي
هو في الصدر وسلها اخراجها وتنقية الصدر منها و في رواية ابن ابي
شيبة قلبي موضع صدري عه حب مس مص اي رواه الاربعة وابن
حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن ابن عباس اللهم اغفر لنا وارحمنا
وارض عنا وتقبل منا اي عباداتنا وادخلنا الجنة ونجنا اي خلصنا

من النار

من النار واصلح لنا شاننا بالحسن وبدل اي امرنا كله اي في الدنيا والاخرة
قال المصـ الشان الحال والامر والخطب قه اي رواه ابن ماجة وابو داود
كلاهما عن ابي امامة الباهلي اللهم الف امر من التاليف من الالفة اي اوقع
التاليف بين قلوبنا اي معشر المسلمين واصلح ذات بيننا اي الامور
الواقعة والاحوال الكائنة بيننا وقال الحنفي لفظة ذات مقحمة واهدنا
سبل السلام اي طرق السلامة من الافة في الدارين او طرق دار السلام
او المراد بالسلام اسم الله فالمقصود الطرق الموصلة اليه فان الطرق الى
الله بعدد انفاس الخلايق ونجنا من الظلمات اي من ظلمات الشكوك
والشبه والاوهام والكفر والنفاق والاثام الى النور اي نور الايمان
والايقان والطاعة والاحسان قال الحنفي في كلمة الى ما يحتاج الى تقدير
او تضمين قلت تضمن معنى الاخراج لقوله تعـ الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور اي خلصنا من الظلمات مخرجا وموصلا لنا
الى النور ولعل نكتة جمع الظلمات وافراد النور ان مرجع افراده هو
العلم بالتوحيد وظلمة الجهل انواع من الكفر والمعاصي وجنبنا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن بدلا من الفاحش وبارك لنا في اسماعنا بزيادة
سماع الحق والادلة النقلية وابصارنا لنرى الايات الافاقية
وقلوبنا لندرك الايات الانفسية وتفهم الدلايل العقلية وازواجنا

وذرياتنا اي بان نجعلهم قرة اعيننا بان نريهم مطيعين لربنا وتب
علينا اي وفقنا بالتوبة وتقبل منا وثبتنا عليها انك انت التواب الرحيم
واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها اي حامدين لها وقال المص اي قابلين
قابليها اي قابلين لنعمتك اخذين لها على نعت القبول ووصف الرضى
وفي نسخة قائليها على انه اسم فاعل قال وهو قول المص لا يظهر لها وجه
وجيه وفي نسخة وهو اصل جلال قابليها بفتح فاء فهمز فسكون موحدة
وكسر لام فياء ساكنة وكتب الجلال تحته لعله قابلها اي بلا ياء قبل ولعل الياء
حصلت من اشباع الكسرة وحاصله انه من الايلاء بمعنى الاعطاء
فالمعنى فاعط النعم على وجه الزيادة واتمها علينا من الاتمام وهو حسن
الاختتام د حب مس ط اي رواه ابو داود وابن حبان والحاكم والطبراني
عن ابن مسعود اللهم اني اسألك الثبات في الامر اي امر الدين و
اسألك عزيمة الرشد قال المص بضم الراء واسكان الشين الصلاح و
الفلاح انتهى وفي النهاية الرشد خلاف الغي ويؤيده قوله تع قد تبين
الرشد من الغي فالمعنى اسألك الهداية المعزومة التي ليس فيها شيء
من الرخصة والمقصود لزومه ففي الصحاح عزمت على الامر عزما وعزمت
اذا اردت فعله وقطعت عليه واسألك شكر نعمتك اي على الهداية وغيرها
وحسن عبادتك اي بالاخلاص ورعاية الاداب واسألك لسانا

صادقا

صادقا وقلبا سليما اي عن الغش والحقد وسائر الاخلاق الدنية او سالما
عن التوجه الى الامور الدنيوية او سليما من غير محبة المولى وملاحظة
الاحكام الدينية وزاد الحاكم وخلقا مستقيما على ما في حاشية الاصل اي
معتدلا متوسطا بين طرفي الافراط والتفريط واعوذ بك من شر ما تعلم
واسألك من خير ما تعلم واستغفرك مما تعلم اي من ارتكاب السيئات ومن
التقصير في الطاعات انك انت علام الغيوب بضم الغين المعجمة و
كسرها اي ما غاب عن العباد ت حب مس مص اي رواه الترمذي وابن حبان
والحاكم وابن ابي شيبة عن شداد بن اوس وزاد الحاكم وخلقا مستقيما
وقال صحيح على شرط مسلم ذكره ميرك اللهم اغفر لي ما قدمت اي من الاعمال السيئة
وما اخرت اي من السنن السنية واسررت واعلنت اي وما اسررت
وما اعلنت كما في نسخة والمراد استيفاء الذنوب بانواعها واصنافها
وما انت اعلم به مني مس ا اي رواه الحاكم واحمد كلاهما عن ابي هريرة
ورواه الحاكم من حديث ابن ابي عمر وايضا لا اله الا انت ا اي رواه احمد عنه ايضا
منه الزيادة اللهم اقسم اي اجعل قسما ونصيبا لنا من خشيتك اي
من خوفك المقرون بعظمتك ما تحول اي تحجز وتمنع انت او هي وبدل
على الاول قوله به على ما في نسخة ويؤيد الثاني ما ضبطه الجلال بصيغة
التذكير على ان الضمير لما اي يحجب بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك

ما تبلغنا بتشديد اللام المكسورة ويجوز تخفيفها اي ما توصلنا به جنتك
ومن اليقين اي بك وبانه لا راد لقضائك وبانه لا يصيبنا الا ما كتب الله لنا
وبان ما اخطانا لم يكن ليصيبنا وما اصابنا لم يكن ليخطئنا وبان ما قدرته
لا يخلو عن حكمة ومصلحة واستجلاب منفعة ما تهون بتشديد الواو
المكسورة وقد ضبط بالتذكير والتانيث اي تسهل وتخفف وفي نسخة
صحيحة به علينا مصايب الدنيا وفي نسخة مصيبات الدنيا وهو بالنصب في
نسخة بالرفع على ان تهون بفتح وضم مضارع هان مذكرا ومؤنثا قال الملا
وروي ما تهون علينا ءعلم به يقتضي ان يكون بالياء اخر الحروف واثبات
به يقتضي ان يكون بالتاء المثناة فوق ومتعنا باسماعنا وابصارنا لان
الدلائل الموصلة الى معرفة الله وتوحيده من طريقهما لان البراهين اما ما خوذة
من الآيات المنزلة وذلك من السمع واما من الآيات المنصوبة في الآفاق
والانفس وذلك من البصر وقوتنا اي قوة قلبنا ومحل لبنا وموضع حبنا
ومدار ايماننا ومكان ايقاننا او المراد قوة ساير قوانا من الحواس الظاهرة
والباطنة وباقي الاعضاء البدنية ما احييتنا اي مادمت احييتنا
للاحتياج اليها في حال الحيوة دون الممات واجعله الوارث منا قيل
الضمير للمصدر كما جعل الجعل وهو المفعول المطلق والوارث هو المفعول
الاول ومنا في موضع المفعول الثاني اي اجعل الوارث من نسلنا لا كلالة

خارجة عنا كما قال تع حكاية عن ذكريا عليه السلام فهب لي من لدنك وليا
يرثني ويرث من آل يعقوب وقيل الضمير للتمتع الذي دل عليه متعنا
ومعناه واجعل تمتعنا بها باقيا لنا ماثورا فيمن بعدنا او محفوظا لنا الى
يوم الحاجة وهو المفعول الاول والوارث مفعول ثان ومنا صلته وقيل
الضمير لما سبق من الابصار والاسماع والقوة وافراده وتذكيره على تاويل
المذكور والمعنى ابقنا لزومها عند الموت لزوم الوارث كذا حققه
القاضي ويؤيد هذا الوجه الاخير الحديث الآتي واجعلهما الوارث
الضمير الى السمع والبصر والاظهر ان يكون الضمير للتمتع الماخوذ من
قوله ومتعنا كقوله تع اعدلوا هو اقرب للتقوى فانه انسب والمعنى اجعل
التمتع المذكور باقيا لنا الى اخر عمرنا فيكون تاكيدا لما قبله وتاييدا
واجعل ثارنا اي انتقامنا ونصرنا على من ظلمنا اي مقصورا عليه ولا تجعلنا
ممن تعدى في طلب ثاره واخذ به غير الجاني كما كان معهودا في الجاهلية
واجعل ادراك ثارنا على من ظلمنا فندرك ثارنا واصل الثار الحقد
والغضب ثم استعمل في مطالبة دم القتيل وانصرنا على من عادانا
تعميم بعد تخصيص ولا تجعل مصيبتنا في ديننا اي لا تصيبنا بما ينقص
ديننا من اكل الحرام واعتقاد السوء والفترة في العبادة والغفلة
عن الطاعة ولا تجعل الدنيا اكبر همنا الهم القصد والحزن اي لا

ما تبلغنا بتشديد اللام المكسورة ويجوز تخفيفها اي ما نوصلنا به جنتك
ومن اليقين اي بك وبانه لا راد لقضائك وبانه لا يصيبنا الا ما كتب الله لنا
وبان ما اخطانا لم يكن ليصيبنا وما اصابنا لم يكن ليخطئنا وبان ما قدرته
لا يخلو عن حكمة ومصلحة واستجلاب منفعة ما تهون بتشديد الواو
المكسورة وقد ضبط بالتذكير والتانيث اي تسهل وتخفف وفي نسخة
صحيحة به علينا مصايب الدنيا وفي نسخة مصيبات الدنيا وهو بالنصب في
نسخة بالرفع على ان تهون بفتح وضم مضارع هان مذكرا ومؤنثا قال الله
وروي ما يهون علينا عدم به يقتضي ان يكون بالياء اخر الحروف واثبات
به يقتضي ان يكون بالتاء المثناة فوق ومتعنا باسماعنا وابصارنا لان
الدلائل الموصلة الى معرفة الله وتوحيده من طريقهما لان البراهين اما ماخوذة
من الآيات المنزلة وذلك من السمع واما من الآيات المنصوبة في الافاق
والانفس وذلك من البصر وقوتنا اي قوة قلبنا ومحل لبنا وموضع حبنا
ومدار ايماننا ومكان ايقاننا او المراد قوة سائر قوانا من الحواس الظاهرة
والباطنة وباقي الاعضاء البدنية ما احييتنا اي مادمت احييتنا
للاحتياج اليها في حال الحيوة دون الممات واجعله الوارث منا قيل
الضمير للمصدر كما جعل الجعل وهو المفعول المطلق والوارث هو المفعول
الاول ومنا في موضع المفعول الثاني اي اجعل الوارث من نسلنا لا كلالة

خارجة عنا كما قال تع حكاية عن زكريا عليه السلام فهب لي من لدنك وليا
يرثني ويرث من آل يعقوب وقيل الضمير للتمتع الذي دل عليه متعنا
ومعناه واجعل تمتعنا بها باقيا لنا ماثورا فيمن بعدنا او محفوظا لنا الى
يوم الحاجة وهو المفعول الاول والوارث مفعول ثان ومنا صلته وقيل
الضمير لما سبق من الابصار والاسماع والقوة وافراده وتذكيره على تاويل
المذكور والمعنى ابقها لنا لزومها عند الموت لزوم الوارث كذا حققه
القاضي ويؤيد هذا الوجه الاخير الحديث الآتي واجعلهما الوارث.
الضمير الى السمع والبصر والاظهر ان يكون الضمير للتمتع الماخوذ من
قوله ومتعنا كقوله تع اعدلوا هو اقرب للتقوى فانه انسب والمعنى اجعل
التمتع المذكور باقيا لنا الى آخر عمرنا فيكون تاكيدا لما قبله وتاييدا
واجعل ثارنا اي انتقامنا وغضبنا على من ظلمنا اي مقصورا عليه ولا تجعلنا
ممن تعدى في طلب ثاره واخذ به غير الجاني كما كان معهودا في الجاهلية
واجعل ادراك ثارنا على من ظلمنا فندرك ثارنا واصل الثار الحقد
والغضب ثم استعمل في مطالبة دم القتيل وانصرنا على من عادانا
تعميم بعد تخصيص ولا تجعل مصيبتنا في ديننا اي لا تصيبنا بما ينقص
ديننا من اكل الحرام واعتقاد السوء والفترة في العبادة والغفلة
عن الطاعة ولا تجعل الدنيا اكبر همنا الهم القصد والحزن اي لا

تجعل اكبر قصدنا او حزننا لاجل الدنيا بل اجعل اكبر قصدنا او حزننا
مصروفا في عمل الآخرة وفيه ان قليلا من الهم مما لا بد منه في امر المعاش
مرخص له بل مستحب على ما صرح به القاضي ولا مبلغ علمنا بفتح الميم و
اللام بينهما موحدة ساكنة وهو الغاية التي يبلغها الماشي والمحاسب
فيقف عندها اي لا تجعلنا بحيث لا نعلم ولا نتفكر الا في احوال الدنيا
واجعلنا متفكرين في امور العقبى متفحصين عن العلوم الفاخرة المتعلقة
باحوال الآخرة وبجملة لا تجعل علمنا غير متجاوز عن الدنيا وفي بعض
النسخ ولا غاية رغبتنا لكن قال المص في تصحيح المصابيح لم ارد في الحديث ولا
تسلط علينا من لا يرحمنا اي من الكفار والفجار والظلمة بتوليتهم علينا
اولا تجعلنا مغلوبين لهم ويجوز ان يحمل على ملائكة العذاب في القبر
او في النار ولا منع من ارادة معنى الجمع ت س مس اي رواه الترمذي
والنسائي والحاكم عن ابن عمر وقال الترمذي حسن وقال الحاكم صحيح على
شرط البخاري وزاد في اوله اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت وما انت اعلم به مني اللهم زدنا اي من العلم والعمل او زد نا
معاشر المسلمين بمعنى كثرنا بالبلايا لقوله ولا تنقصنا بفتح حرف المضارعة
وضم القاف من نقص المتعدي على ما في النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة
ففي القاموس نقص لازم ومتعد وقال المص بضم التاء وكسر الصاد اي زدنا

من الخير ولا تنقصنا منه قال الحنفي الصواب بفتح التاء من النقص من
باب طلب انتهى ولا يخفى ان هذا التخطئة خطأ ظاهر فانه جاء في اللغة
نقصه وانقصه ونقصه وانتقصه على ما في القاموس فيحمل الكلام على نسخ
تلك اللغة ويمكن ان يكون رواية حيث صح كونه دراية فلا معنى لجزمه
بقوله والصواب بفتح التاء على الاطلاق والله اعلم بالصواب واكرمنا امر
من الاكرام ولا تهنا بتشديد النون على النهي من الاهانة قال الجوهري
الهون بالضم الهوان واهانه استخفه قال القاضي اصله لا تهوننا نقلت
كسرة الواو الى الهاء وحذفت الواو لسكونها وسكون النون الاولى ثم
ادغمت النون الاولى في الثانية واعطنا من الاعطاء ولا تحرمنا بفتح
التاء وكسر الراء على ما ضبط في الاصول المصححة وفي القاموس حرمت الشيء
كضربه وعلمه حرمانا بالكسر منعه حقه واحرمه لغة وآثرنا بالمد وكسر
المثلثة امر من الايثار بمعنى الاختيار ولا تؤثر علينا قال القاضي يعني لا
تغلب علينا اعداءنا وعطف النواهي على الاوامر للتأكيد وقد حذف ثواني
المفعولات في بعض الالفاظ ارادة لاجرائها مجرى فلان يعطي ويمنع مبالغة
وتعميما وارضنا من الارضاء اي ارضنا عنك بمعنى اجعلنا راضين بقضائك
وعدلك وبحكمك وامرك وارض بهمزة وصل وفتح ضاد امر من الرضا اي كن
راضيا عنا ت س مس اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن عمر بن الخطاب

قال كان رسول الله صلعم اذا نزل عليه الوحي سمع عند وجهه دوي كدوي النحل
فانزل الله عليه يوما فمكثنا ساعة فسري عنه اي كشف عنه ما اعتراه من الوحي
فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا ثم قال انزل علي
عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم
عشر آيات اللهم الهمني امر من الالهام اي علمني رشدي بضم فسكون وفي نسخة
بفتحهما وهما لغتان وقرئ بهما مما علمت رشدا وفي القاموس رشد
كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اهتدى فما ذكره الحنفي من ان رشد
بضم الراء وفتحها مع سكون الشين غير صحيح والرواية غير منحصرة على الاول
فتامل واعذني بفتح همز وكسر عين امر من الاعاذة اي اجرني واحفظني من
شر نفسي ت اي رواه الترمذي عن عمران بن حصين وقال حسن غريب اللهم
قني اي احفظني شر نفسي واعزم لي على رشد امري يقال عزمت على كذا اذا
فعلته وقطعت عليه وهو امر من العزم من باب ضرب والمعنى احكم لي على
هداية امري وصلاح قدري اللهم اغفر لي ما اسررت وما اعلنت وما
اخطات وما عمدت بفتح الميم اي قصدت وهو المناسب لما قبله وفي نسخة و
علمت وهو الملائم لقوله وما جهلت بكسر الهاء فقوله وما اخطات بمعنى اذنبت
مس حب اي رواه الحاكم والنسائي وابن حبان عن حصين بن عبيد والد عمران
المذكور وهو صحابي خزاعي لم يصب من نحا سلامه اسال الله بصيغة المتكلم

جبر بمعنى

جبر بمعنى الدعاء اي اطلب من الله العافية في الدنيا والآخرة اي في امورهما والعافية
من المعاصي في الدنيا ومن العقوبة في العقبى ت اي رواه الترمذي عن العباس
فيمكن ان يقرأ اسل بصيغة الامر ليوافق ما سياتي انه صلى الله عليه وسلم قال يا عم سل
الله العافية في الدنيا والآخرة والله اعلم اللهم اني اسالك فعل الخيرات بكسر الفاء
وفي نسخة بفتحها ففي الصحاح الفعل بالفتح المصدر وبه قرئ بعضهم واوحينا
اليهم فعل الخيرات والفعل بكسر الاسم وترك المنكرات اي اسالك التوفيق
على فعل الاعمال المعروفة وترك الامور المنكرة وحب المساكين يحتمل اضافته
الى المفعول والفاعل والاول انسب لما قبله لفظا واقرب في ملاحظة معنى
وان تغفر لي وترحمني واذا اردت بقوم فتنة اي بلية او عقوبة فتوفني
غير مفتون اي اقبضني بالوفاة حال كوني غير مبتلى او غير معاقب واسالك
حبك اي حبي اياك او حبك اياي فانه الاصل النافع كما يشير اليه قوله تعالى
يحبهم ويحبونه وحب من يحبك الاظهر انه من اضافة المصدر الى مفعوله
كانه متعين في قوله وحب عمل يقرب اي يقربني الى حبك اي اياي ت مس
اي رواه الترمذي عن معاذ بن جبل وقال حسن صحيح ورواه الحاكم عن ثوبان و
قال صحيح على شرط البخاري ذكره ميرك اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك
والعمل بالجر عطف على من يحبك ويؤيده الحديث السابق وبالنصب عطف
على المضاف اي اسالك العمل الذي يبلغني حبك بتشديد اللام ويجوز تخفيفها

أي يوصلني الى حبك اياي او حبي اياك اللهم اجعل حبك اي حبي اياك احب الي
من نفسي اي من حب نفسي واهلي قال القاضي عدل عن اجعل نفسك احب الي
من نفسي مراعاة للادب حيث لم يرد ان يقابل نفسه بنفسه عز وجل فان
قيل انما عدل لان النفس لا يطلق على الله تع قلت بل اطلاقه صحيح وقد ورد في
التنزيل مشاكلة قال الله تع تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انتهى وفيه
ان المشاكلة انما تعتبر في الثاني دون الاول كما في قوله تع وجزاء سيئة سيئة
ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه الآية مع ان اطلاق النفس جاء من غير
مشاكلة في قوله صلعم انت كما اثنيت على نفسك ومن الماء البارد اي من حبه
وفيه اشعار بانه كان يحبه حبا بليغا وقد قال بعض العارفين اذا شربت عذبا
باردا احمد الله من صميم قلبي وقال بعضهم اعاد من ههنا ليدل على استقلال الماء
البارد في كونه محبوبا وذلك في بعض الاحيان فانه يعدل بالروح للانسان
وعن بعض الفضلاء ان الماء ليس له قيمة لانه لا يشترى اذا وجد ولا يباع اذا فقد
ت مس اي رواه الترمذي والحاكم كلاهما عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم
كان من دعاء داود عليه السلام يقول اللهم اني اسألك حبك الخ قال وكان رسول الله صلعم
اذا ذكر داود يحدث عنه قال كان اعبد البشر انتهى وهو يحتمل ان يكون في
عصره وزمانه وان يراد انه اشكر الناس قال تع اعملوا آل داود شكرا اي بالغ
في شكري وابذل وسعك فيه اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك

اللهم فكما رزقتني مما احب اي من العطيات فاجعله قوة لي فيما تحب اي من
الطاعات اللهم وما زويت اي قبضت وصرفته عني مما احب اي من النعم فاجعله فراغا
لي فيما تحب اي من الامر الاهم قال القاضي والمعنى ما صرفت عني من محابي فنحه
عن قلبي واجعله سببا لفراغي لطاعتك ولا تشغل به قلبي فيشغل عن عبادتك
وتوضيحه ما ذكره ميرك بقوله المعنى اجعل ما نحيته عني عن محابي عونا
على شغلي بمحابك وذلك لان الفراغ خلاف الشغل فاذا زوى عني الدنيا
ليتفرغ لمحاب المولى كان ذلك الفراغ عونا على الاشتغال بالامور
النافعة في العقبى ت اي رواه الترمذي عن عبد الله بن يزيد الخطمي اللهم
متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اي الباقي عني وانصرني على من
يظلمني وفي رواية البزار ظلمني وخذ منه اي ممن يظلمني بثاري الباء زائدة
تاكيدا للتعدية وعند البزار وارني منه ثاري ت مس ر اي رواه الترمذي و
الحاكم والبزار كلهم عن ابي هريرة يا مقلب القلوب اي محولها من حال
الى حال ثبت قلبي على دينك ت س مس ص اي رواه الترمذي عن ام
سلمة والنسائي عن عائشة والحاكم عن جابر واحمد عن ام سلمة ايضا وابو يعلى
عن جابر ايضا وكان الاولى ان يرتب الرموز بذكر الترمذي واحمد والنسائي
والحاكم وابو يعلى اللهم اني اسألك ايمانا لا يرتد بتشديد الدال قال الطيبي اي
لا يتغير ونعيما لا ينفد بفتح الفاء وبالدال المهملة اي لا يذهب ولا ينقص

ومرافقة نبينا محمد صلعم في اعلى درجة الجنة قال المظ اي اعلى مراتب الجنة
ولا يلزم من مرافقته صلعم ان يكون في منزلته في الجنة فان معناه ان يكون رفيقه
في الجنة يتوفق للعمل بما ينال به ذلك انتهى جنة الخلد بدل من الجنة
او تاكيد او بدل من درجة الجنة او من اعلى والخلد دوام البقاء مرجب مس
اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود اللهم اني اسالك صحة
في ايمان وايمانا في حسن خلق بضمتين او سكون اللام ونجاحا بفتح النون
اي ظفرا بالحوائج الدينية تتبعه بضم اوله من الاتباع اي تعقبه انت
يارب فلاحا اي فوزا بالمقاصد الاخروية ورحمة منك اي بتوفيق الطاعة
وعافية اي صحة تعين على العبادة ومغفرة منك اي من عندك لتقصيري
ورضوانا بكسر الراء ويضم اي رضا لا سخط بعده س مس اي رواه النسائي
والحاكم كلاهما عن انس اللهم انفعني بما علمتني اي عملا وتعليما وعلمني ما
ينفعني اي كمالا وتكميلا وزدني علما اي لدنيا وفهما عنديا الحمد لله على كل
حال اي موجب لمزيد كمال واعوذ بالله من حال اهل النار اي فان سائر الاحوال
والاهوال سريعة الزوال والانتقال ت ق مص اي رواه الترمذي وابن
ماجة وابن ابي شيبة عن ابي هريرة اللهم بعلمك الغيب الباء للاستعطاف
اي انشدك بحق علمك المغيبات عن الخلق فضلا عن المشاهدات فان علمك
محيط بالجزئيات والكليات بل بالموجودات والمعدومات بل بما لو يكن

لو كان كيف كان وقدرتك على الخلق اي خلق كل شيء او على المخلوق جميعا احيني
ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي واسالك عطف على
انشدك المقدر اي واطلب منك خشيتك اي خوفك المقرون بالتعظيم في
الغيب والشهادة اي في حالين من الخلوة والجلوة او في الباطن والظاهر
والمراد استيعابها في جميع الاوقات وقال الطيبي المراد في الغيب والشهادة
اظهارها في السر والعلانية وكلمة الاخلاص ولفظ المشكوة كلمة الحق
في الرضى والغضب اي في حال رضى الخلق وغضبهم ذكره الطيبي او في
حال رضاي وغضبي ولعله اولى في المعنى وزاد في المشكوة واسالك القصد
في الفقر والغنى اي الاقتصاد في الحالين او القصد الحسن حال وجودهما
من الصبر والشكر واسالك نعيما لا ينفد كذا في نسخة وقرة عين لا تنقطع في
النهاية جعل الحر كناية عن الشر والشدة والبرد كناية عن الخير والهنية
وفي الصحاح يقال قرت عينه تقر نقيض سخنت فللسرور دمعة باردة
وللحزن دمعة حارة فقيل يحتمل ان يكون المعنى طلب نسل لا ينقطع لقوله
تع ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين او ارادا المداومة على
الصلوات لقوله صلعم قرة عيني في الصلوة والاولى ان يراد بقرة عين
اي بردها كناية عن كل خير كائن في الدنيا والعقبى واسالك الرضا
بالقصر وقد يمد ففي الصحاح الرضى مقصورا مصدر محض والاسم

الرضا محمودا بالقضا اي طيب الخاطر بما قدره الله وقضاه من الامور
الكونية وبما حكم فيها امر به ونهى عنه من الاحوال الشرعية وقد قال العارفون
الرضا بالقضا باب الله الاعظم ويشير اليه قوله سبحانه ورضوان من الله
اكبر ورضي الله عنهم ورضوا عنه فانه في معنى يحبهم ويحبونه وبرد العيش
اي الحيوة الطيبة الكاملة بعد الموت قال المص اي الراحة الدائمة في
البرزخ والقيامة ولذة النظر الى وجهك قال المص فيه اعظم دليل على رؤية
الله تعالى في دار الاخرة كما هو مذهب اهل السنة والجماعة فلا حرمانا منه
والشوق الى لقائك اي الاشتياق الى ملاقاتك في دار مجازاتك
واعوذ بك من ضراء اي شدة من علة او فاقة مضرة بضم فكسر وهي التي
لا اصبر عليها وفتنة اي بلية ومحنة من كثرة مال او سعة جاه مضلة اي
موقعة في الضلالة ولعل العدول عن السراء المقابل للضراء الى
الفتنة للاشعار بان تحتها امتحان كثر ضررها وان كان في الضراء ايضا
ابتلاء لكنه اخف والحاصل ان المؤمن الكامل كما قال صلعم عجبا لامر
المؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان
خيرا له ولكن قال تع انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم اي
لمن يشغله محبة الاموال والاولاد عن خدمة رب العباد اللهم زينا
بزينة الايمان اي بتوفيق الطاعة وحلية الاحسان واجعلنا هداة

اي هادين مهتدين اي لحزب الايقان وفي وصف الهداة بالمهتدين
اشعار بان الهادي اذا لم يكن مهتديا في نفسه لم يصلح ان يكون هاديا
لغيره وفي نسخة مهديين على وزن مرميين بمعنى مهتدين ن س ص ط
اي رواه النسائي والحاكم واحمد والطبراني عن عمار بن ياسر اللهم اني اسألك
من الخير كله بالجر على انه تاكيد للخير وبالنصب على انه مفعول ثان لاسألك
كذا ذكره الحنفي والظاهر ان وجه النصب فيه ان يكون تاكيدا لمحل الجار والمجرور
لا سيما ومن زائدة لارادة الاستغراق ولا يضر التقدير اسألك كل
الخير من الخير وكذا الحال في قوله عاجله واجله اي بحسب تقديرهما
ما علمت منه وما لم اعلم اي منه واعوذ بك من الشر كله عاجله واجله
ما علمت منه وما لم اعلم اللهم اني اسألك من خير ما سالك عبدك و
نبيك واعوذ بك من شر ما عاذ منه عبدك ونبيك وفي نسخة من شر ما
عاذ به عبدك وفي اخرى ما عاذ منه بك عبدك لكن ليس لهما وجه ظاهر
اللهم اني اسألك الجنة وما قرب بتشديد الراء اي ما قربني اليها من قول
او عمل اي ظاهري او باطني واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول
او عمل فاو للتنويع فيهما واسألك ان تجعل كل قضاء اي قضية كما في نسخة لي خيرا
مفعول ثان والظاهر ان لي متعلق به وقدم للاهتمام والاختصاص ه حب مس
اي رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم عن عائشة واسألك ما قضيت لي

من امران تجعل مفعول ثان لاسالك ثم معولاه عاقبته رشدا بضم فسكون و
فتحهما مس اي رواه الحاكم عن عائشة رض هذه الزيادة اللهم احسن عاقبتنا
في الامور كلها واجرنا من الاجارة اي احفظنا من خزي الدنيا بكسر فسكون
اي فضيحتها وعذاب الآخرة حب مس اي رواه ابن حبان والحاكم كلاهما عن
بسر بن ارطاة بضم موحدة وسكون سين مهملة على ما في التقريب قال
سمعت رسول الله صلعم يقول اللهم احسن عاقبتنا الخ اللهم احفظني بالاسلام
يحتمل ان يكون الباء للاستعانة اي بحق الاسلام حال كوني قائما
احفظني بالاسلام راقدا اي نائما او مضطجعا او متكيا والمطلوب هو الحفظ
في جميع الاحوال ويحتمل ان يكون الباء للمصاحبة متعلقة بالاحوال المتقدمة
عليها ولا تشمت من الاشمات اي لا تفرح بي اي بسبب ابتلائي بالبلاء
الديني او الدنيوي عدوا اي انسيا او جنيا قال تع وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا شياطين الانس والجن ولا حاسدا تخصيص للايماء الى ان عداوته
اقوى اللهم اني اسالك من كل خير خزائنه بيدك يحتمل ان يكون الجملة صفة
خير او استيناف تعليل وهو ابلغ معنى والاول اظهر مبنى ويؤيده
ما سياتي في الحديث الآتي وزاد في سلاح المؤمن واعوذ بك من كل
شر خزائنه بيدك مس حب اي رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود
وابن حبان عن عمر بن الخطاب رض اللهم اني اعوذ بك من شر ما انت آخذ

بناصيته

بناصيته اي من شر كل شيء واسالك من الخير الذي هو بيدك كله بالجر على انه
تاكيد للخير وفي نسخة بالرفع على انه بدل من هو وفي اخرى بالنصب على انه بدل
من محل الجار والمجرور او بتقدير اعني وقدم الحنفي النصب على الوجه
وقال انه مفعول ثان لاسالك وفيه ما تقدم والله اعلم حب اي رواه
ابن حبان عن عمر رض اللهم انا نسالك موجبات رحمتك بكسر الجيم على
ما في الاصول المعتمدة والنسخ المصححة المعتبرة وهي على ما في النهاية الكلمة التي
اوجبت لقائلها الجنة لكن الاولى وضع الخصلة او الفعلة موضع الكلمة
ووقع في نسخة الجلال بفتح الجيم والظ انه سهو قلم ولا يبعد ان يقال
المعنى نسالك الحالات التي اوجبتها رحمتك لكن يؤيده الاول قوله وعزائم
مغفرتك اي نسالك الاعمال التي تعزم وتتاكد بها الى مغفرتك على ما في النهاية
والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار
مس طس اي رواه الحاكم والطبراني عن عمر وقال ميرك رواه الحاكم عن ابن
مسعود ورواه الطبراني في كتاب الدعاء عن انس وزاد في آخره اللهم لا
تدع لنا ذنبا الخ قلت الظاهر ان الطبراني له روايتان في الكبير مستقلتان
وروايته في الدعاء بالجمع بين الروايتين والله اعلم اللهم لا تدع اي لا تترك
لنا ذنبا الا غفرته استثناء مفرغ اي لا تدعه بوصف من الاوصاف
الا بهذا الوصف كقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها

ولا هما اي غما الا فرجته بتشديد الراء وتخفف اي كشفته وازلته ولا دينا
اي من حقوق الله وعباده الا قضيته اي وفقت على قضايه ولا حاجة
من حوائج الدنيا والاخرة الا قضيتها اي قدرت قضاءها يا ارحم
الراحمين طط اي رواه الطبراني في الكبير وفي الدعاء له ايضا عن انس
اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك مس اي رواه الحاكم واحمد
كلاهما عن ابي هريرة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ر
اي رواه البزار عن ابن مسعود كان الاولى ان ياتي بلفظ اعنا ويكتب
فوقه اعني ويجمع بين الرموز الثلاثة آخرا مع ان هذا الحديث وكثيرا
تكرر مما لم يعرف وجهه وقد جمعت الادعية المطلقة في الحزب الاعظم
واظن انه وصل خمسمائة دعاء اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه و
اخلف على كل غائبة لي بخير بهمزة وصل وضم لام في النسخ كلها وقال
المص بضم الهمزة واللام اي كن لي خلفا على ما غاب عني من مال وولد
وغيره ليعود الي بخير انتهى وقيل الباء للتعدية اي اجعل خيرا من كل
غائبة كانت لي خلفا عنها ويجوز ان يكون من الاخلاف حيث ذكر في
النهاية خلف الله لك خلفا بخير واخلف عليك خيرا اي ابدلك بما ذهب منك
وعوضك مس اي رواه الحاكم عن ابن عباس اللهم اني اسالك عيشة
بالكسر نقية بتشديد التحتية قال المص بكسر العين اي حيوة طيبة والغني

من كل شيء خياره وانظفه واطيبه يريد عيشا لا نكد فيه وميتة سوية
اي مستوية في الظاهر ومستقيمة في الباطن قال المص بكسر الميم معتدلة
على الوجه الحسن ومردا بفتح ميم وراء وتشديد دال اي مرجعا غير مخزي قال
المص بكسر الميم واسكان الخاء وكسر الزاء وتشديد الياء من الخزي وهو الذل
والهوان وقد يكون الخزي بمعنى الهلاك والوقوع في البلية ولا فاضح
من فضحه فافتضح اذا انكشف مساويه نسال الله العافية مسر اي
رواه الحاكم عن ابن عمر بلا واو وخلا فاما في نسخة اللهم اني ضعيف اي في
حدثاني ومرتبة صفاتي فقو بفتح قاف وتشديد واو امر من التقوية
في رضاك اي في تحصيل مرضاتك ضعفي اي تبديله وتحويله وخذ الى
الخير بناصيتي وتقديم الجار للاختصاص والاهتمام اي اجعلني متوجها
الى الخير ومعرضا عن الشر واجعل الاسلام وهو الانقياد الكامل الشامل
للظاهر والباطن منتهى رضاي اي نهاية مرضاتي وغاية متمناي
وفيه ايماء الى قوله تع ومن يرغب عن ملة ابرهيم الى ان قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين اللهم اني ضعيف فقوني تاكيد لما سبق واني ذليل اي
بدون اعزازك فاعزني واني فقير اي محتاج الى رزقك الحسي والمعنوي
فارزقني مس مص اي رواه الحاكم وابن ابي شيبة كلاهما عن بريدة بن الحصيب
الاسلمي اللهم انت الاول اي بلا ابتداء فلا شيء قبلك اي ازلا وانت الاخر

اوبلا انتهاء فلا شيء بعدك اي ابدا اعوذ بك من كل دابة اي من شر كل دابة انا اخذ بناصيتها
بيدك اي انت اخذ بناصيتها ومتصرف في حالتها واعوذ بك من الاثم اي
من جنس المعصية والكسل اي في الطاعة اللهم اظهار العجز في العبودية عند
الحضرة الربوبية وعذاب القبر وفتنة القبر وفي نسخة الجلال فتنة الفقر
واعوذ بك من المأثم والمغرم اي من الحضور في مكان الاثم المتعلق بحق الله
وفي مكان الجناية الموجبة للغرامة في حق العباد وهو ابلغ من ارتكابها
كما لا يخفى على ما حقق في قوله تع ولا تكونن من الممترين اللهم نقني اي نظفني
وطهرني من خطاياي اي ذنوب الصادرة مني كما نقيت الثوب الابيض
من الدنس اي الوسخ العارضي في البياض الاصلي المعبر عن الفطرة
الجبلية اللهم باعد بيني وبين خطاياي اي المقدرة على الحكمة وبعدها
لدي كما باعدت بين المشرق والمغرب والمقصود التضرع والابتهال عند
ذي الجلال هذا ما سأل محمد ربه اي وعلمه امته ادبه قال المص هو من تتمة
دعائه صلعم لا من قول الراوي طس اي رواه الطبراني في الكبير و
الاوسط ايض عن ام سلمة عن النبي صلعم هذا ما سأل محمد ربه اللهم اني اسألك
خير المسألة اي خير كل ما سئل عن حضرتك وخير الدعاء اي خير كل مدعو
ومطلوب من رحمتك وخير النجاح اي خير كل ظفر وفوز على مقصود
وخير العمل اي من جنس الاعمال الظاهرة والباطنة وخير الثواب

اي الاجر والمثوبة وخير الحيوة والممات وفي نسخة وخير الممات اي خير
مدتهما او خير ما فيهما وثبتني اي على الحق وثقل موازيني اي موزونات
اعمالي الصالحة وحقق ايماني اي بالثبات والدوام الى الممات وارفع
درجتي اي علما وعملا ودنيا واخرى وتقبل صلاتي اي وساير عباداتي و
اغفر خطيئتي اي جميع سيأتي واسألك الدرجات العلى العالية في المراتب
الغالية من الجنة امين اللهم اني اسألك فواتح الخير اي مباديه وخواتمه
اي نهاياته وجوامعه اي الخيرات الجامعة النافعة في الدنيا والاخرة
واوله واخره اي الفرد الاول والاخر منه وظاهره وباطنه والمقصود
استيعاب اجناس الخير وانواعه واصنافه وافراده والدرجات العلى
من الجنة امين اللهم اني اسألك خير ما اتي بمد الهمزة وكسر التاء متكلم
مضارع من الاتيان اي خير ما اظهره من القول باللسان وخير ما
افعل اي بساير الاعضاء والاركان وخير ما اعمل اي من طريق القلب
والجنان فالمقصود استقصاء اعمال الخير من العبادات القولية و
العبادات البدنية من الاعمال الظاهرية والطاعات النفسية من
الاخلاق الباطنة وقال الحنفي ما اتي اي افعل والجمل الثلث متحدة
في المعنى ذكرت للتاكيد والمبالغة في محل الدعاء وخير ما بطن و
خير ما ظهر اي في الكونين والدرجات العلى من الجنة امين اللهم

اني اسالك ان ترفع ذكري اي تزيد في رفعة ذكري او تديم رفعة شاني
والا فهو مرفوع الذكر لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وعلى هذا المنوال قوله وتضع وزري
اي تثقل اثمي وتقصيري وتصلح امري اي جميع شاني وتطهر قلبي اي عن
العقايد الفاسدة والاخلاق الكاسدة وتحصن بتشديد الصاد وفي
نسخة بالتخفيف اي تحفظ فرجي اي من الميل الى محرم وتنور قلبي اي
بانوار العلوم الدينية والاسرار الربانية فلا تكرار بينه وبين ما
سبق لان الاول ايماء الى التخلية والثاني الى التحلية والتجلية وفي
الكلم الطيب ناقلا عن الطبراني وتنور لي في قبري وتغفر لي ذنبي
اي تمحو واسالك الدرجات العلى من الجنة امين اللهم اني اسالك ان
تبارك لي في سمعي وفي بصري وفي روحي وفي خلقي بفتح اوله وفي خلقي
بضمتين او بضم اوله اي في ظاهري وباطني وفي اهلي وفي محياي وفي مماتي
وفي عملي اي في جميع اعمالي او في عملي عند انتهاء اجلي فان الاعمال بالخواتيم
وتقبل بالنصب عطف على تبارك على حذف احدى التائين منه اي
وان تقبل حسناتي وفي بعض النسخ وتقبل بالسكون على انه صيغة الامر
ويؤيده ما في الكلم الطيب من زيادة اللهم وتقبل حسناتي واسالك
الدرجات العلى من الجنة امين وفي ختم كل دعوة بسوال

الدرجات

الدرجات العلى من الجنة اشعار بانها هو المطلوبة الاعلى والمقصودة
الاسنى وتكرار امين لتاكيد طلب الاجابة في كل حين **مس طس** اي رواه
الحاكم والطبراني في الكبير وفي الاوسط ايضا عن ام سلمة اللهم اجعل
اوسع رزقك اي المعنوي عند كبر سني اي لا نقوى على اصلاح شاني و
انقطاع عمري اي وعند انتهاء اجلي ليكون حسن عملي على وفق منتهى املي
ولم يحمله على الرزق الحسي حيث قال الحنفي انه في ذلك الوقت يكون ضعيفا
عن السعي والكد انتهى وهو مناف لما ثبت انه صلعم مات مسكينا كما سأله
عن ربه ومديونا عن يهودي بوضع درعه عنده واوصى عليا كرم الله
وجهه ان يقضيه عنه ايضا نص المفسر انه صلعم ما كان يعيش بالسعي
والكد وانما كان يعيش بالجهاد والاجتهاد والجد في الطاعة والتوكل
والاعتماد على ربه وقد عرض عليه كنوز الدنيا وتصيير جبالها ذهبا
فاعرض عنها واختار الفقر على الغنى استغناء برزق المولى قائلا
اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر وقال تعالى ورزق ربك خير وابقى
مس طس اي رواه الحاكم والطبراني في الاوسط كلاهما عن عائشة
اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي الخطا نقيض الثواب وقد يهمز على ما
في الصحاح وهو بغير مد في الجلال وهو يحتمل ان يكون بالف بعده
ياء ساكنة واما اصل الجلال فجمع بين الالف والهمزة وفي نسخة

خطايا اي بصيغة الجمع المكسر لكن يويد ا فراد المضاف المراد به
الجنس قوله وعمدي حب اي رواه ابن حبان عن عثمان بن ابي العاص يا من
لا تراه العيون قال المص يعني في الدنيا ولا تخالطه الظنون اي لا يدخل في
علمه شك بل يعلم الجزئيات على التحقيق انتهى والاولى ان يقال المعنى
لا تبلغ كنه ذاته وصفاته الاوهام والظنون حتى يناسب ما قبله
وما بعده ولا يصفه الواصفون قال المص اي يعجز الواصفون عن وصف
حقيقته تبارك وتع ولا تغيره الحوادث اي من الكائنات وجودا
وعدما اذ لا يحله حادث ولا يحل فيه سبحانه فهو منزه عن الحلول
والاتحاد خلافا لما قاله الزنادقة واصحاب الاتحاد ولا يخشى الدوائر
اي لا يخاف عواقب الامور وحوادث الدهر كما قال الله تع ولا يخاف
عقبها وورد لا معقب لحكمه وقال المص اي دوائر الزمان وتقلباته
يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار اي مقاديرهما من عدد حصيات
الجبال وقطرات البحار وعدد قطر الامطار اي قطراتها النازلة من
السماء فوق الجبال والبحار وغيرها والقطر جمع قطرة على ما في الصحاح
والاصح انه اسم جنس مفرده بالتاء وعدد ورق الاشجار اي وساير
الانبات والازهار وعدد ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار
تعميم وتتميم اي عدد ما دخل تحته ظلمة الليل واشراق النهار ولا

توارى اي لا تخفى ولا تستتر ولا تحجب ولا تحجر ولا تمنع منه اي من الله سما
سماء اي سماء فوقها او تحتها فان علمه سبحانه يستوي فيه جميع الاشياء من
العلويات والسفليات والجزئيات والكليات في عالم الملك والملكوت والغيب
والشهادة ولذا قال ولا ارض ارضا ولا بحر ما في قعره اي من الجواهر والحيوانات
والنباتات ولا جبل ما في وعره اي جوفه من المعادن والينابيع وغيرهما
قال تع ويخلق ما لا تعلمون اجعل خير عمري اخره وخير عملي خواتيمه وفي نسخة
خواتمه وقد سبق تحقيقهما وخير ايامي يوم القاك فيه اي وقت حضر
عندك بالموت او بالبعث وفي نسخة يوم لقائك طس اي رواه الطبراني
في الاوسط عن انس يا ولي الاسلام اي متصرفه بتغليب احكامه او يا ناصر الاسلام
واهله بالجر عطفا على الاسلام ولو روي بالنصب عطفا على المضاف لكان له
وجه كما قيل في قوله تع هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل ان ينقاد
لحكمه ويطاع لامره ثبتني به اي بقبوله والقيام باحكامه حتى القاك
ط اي رواه الطبراني عنه ايضا اللهم اني اسالك الرضا بالقضاء وبرد
العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير
ضراء مضرة متعلق بالشوق او بلقائك ويمكن ان يكون بمعنى مع
ولا فتنة مضلة تقدم قريبا مع تفاوت قليل لفظا طس اي رواه
الطبراني في الكبير والاسط معا عن فضالة بن عبيد الله اللهم حسن

عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة ا ط اي
رواه احمد والطبراني كلاهما من حديث بسر بن ارطاة من صغار
الصحابة وقدمر بهذا اللفظ قبل ذلك بورقتين وارقم عليه حب
مس فلا ادري ما فائدة التكرار وتغير الا ان تمام ذكره ميرك يعني وكان
يمكنه ان يجمع بين الرموز حيث لفظ الحديث متحد من كان ذلك
دعاؤه بالنصب ويجوز رفعه والمراد من داوم عليه مات قبل
ان يصيبه البلاء اي المتعوذ عنه او جنس البلاء الذي يكون سبب
الخزي في احدى الدارين ط اي رواه الطبراني عنه ايضا قال المحدث
جليل وينبغي ان يواظب عليه فانه مجرب اللهم اني اسالك غناي
اي غنا قلبي وغنا مولاي اي في يدي من غير صنع للخلق في حقي و
اغرب الحنفي في قوله للمولى معان كثيرة يمكن ان يراد اكثرها في هذا
المقام نعم لا يبعد ان يكون المراد بالمولى هو الناصر اي وغنى من ينصرني
في ديني ا ط اي رواه احمد والطبراني كلاهما من حديث ابي صرمة بكسر
الصاد المهملة وسكون الراء المازني الانصاري صحابي اسمه مالك
بن قيس وقيل قيس بن صرمة وكان شاعرا اللهم اني اسالك عيشة
نقية وميتة سوية ومردا غير مخزي ولا فاضح ط اي رواه الطبراني
عن ابن عمر بالواو وقد سبق بعينه قريبا الا انه برمز اخر اللهم اغفر لي

اي بجوسيائي وارحمني اي بقبول حسناتي وادخلني الجنة اي بفضلك
وكرمك لا بعبادتي وطاعتي ط عن ثابت بن زيد اللهم بارك لي في ديني الذي
هو عصمة امري تقدم مبناه ومعناه وفي اخرتي التي اليها مصيري
اي مرجعي ومآلي ومكان حسابي وزمان ثوابي وفي دنياي التي
فيها بلاغي اي وصولي الى المراتب العلمية والعملية والاستعداد للمنازل العلية
الرضية لانها دار العبادة ومزرعة السعادة واجعل الحيوة زيادة لي في كل خير
واجعل الموت راحة لي من كل شر ر اي رواه البزار عن الزبير بن العوام اللهم
اجعلني صبورا اي كثير الصبر على الطاعة وعن المعصية وفي المصيبة واجعلني
شكورا اي كثير الشكر على نعمتك ومنحتك بل وعلى نقمتك ومحنتك واجعلني
في عيني صغيرا لئلا اقع في العجب والغرور وفي اعين الناس كبيرا ليتوقروا
فيهم ويعطوا امري ونهيي ولا يقعوا في معصية لاجلي ر اي رواه البزار عن البريدة
بن الحصيب الاسلمي اللهم اني اسالك الطيبات اي الحلالات او المستلذات
المقوية على الطاعات والعبادات قال تع يا ايها الرسل كلوا من الطيبات و
اعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا
لله ان كنتم اياه تعبدون ولا يبعد ان يكون التقدير فعل الطيبات من الاعمال
الصالحات فيوافق رواية فعل الخيرات الملائمة لمقابلة قوله وترك
المنكرات وحب المساكين وان تتوب علي اي وان توفقني للتوبة

وتقبلها مني وتثني عليها وان اردت بعبادك فتنة اي بلية ومحنة
ان تقبضني مفعول ثان لاسئلك المقدر انا التقدير واسألك ان اردت
بعبادك فتنة ان تقبضني بكسر الباء اي توفني اليك غير مفتون اي سالما من
الفتنة مقرونا بحسن الخاتمة ر اي رواه البزار عن ثوبان مولى النبي صلعم
اللهم اني اسألك علما نافعا اي زيادة على ما عندي لقوله تع وقل رب
زدني علما واعوذ بك من علم لا ينفع كعلم الانسان فانه علم لا ينفع و
جهل لا يضر لكن الاشتغال به تضييع للعمر وغفلة عن الذكر والفكر
فيستعاذ منه لذلك طس اي رواه الطبراني في الكبير عن عائشة
وفي الاوسط عن جابر اللهم اني اسألك علما نافعا وهو ما يعمل به وعملا
متقبلا بفتح الموحدة المشددة اي مقبولا او عملا هو محل القبول وقابل
للوصول طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن جابر اللهم ضع امر من
الوضع اي اجعل في ارضنا بركتها بكثرة انباتها وتحصيل ثمراتها وفيه
اشارة الى قوله تع ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض وزينتها ايماء الى قوله تع انا جعلنا ما على الارض
زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وسكنها قال الملا بفتح السين والكاف
اي غياث اهلها الذي يسكن نفوسهم اليه انتهى وتقدم هذا في دعاء
الاستسقاء فلا يناسب ذكره في هذا المقام المعنون بالادعية التي

هي غير مخصوصة بوقت ولا سبب ط اي رواه الطبراني عن سمرة اللهم اني اسألك
اي معترفا ومتوسلا بانك الاول فلا شيء قبلك والاخر فلا شيء بعدك
مرمدا والظاهر اي بالصفات ووجود المصنوعات فلا شيء فوقك
اي فوق ظهورك ففي كل شيء له شاهد يدل على انه واحد واختلف العارفون
باختلاف مقاماتهم وتفاوت حالاتهم فقال بعضهم ما رأيت شيئا الا
ورأيت الله بعده وقال بعضهم ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله
وقال بعضهم ما رأيت شيئا الا ورأيت الله معه والباطن اي بالذات
فلا شيء دونك اي في كمال البطون ولذا لا يكتنه كنه معرفته ولا يدرك
كمال عظمته وقال تع ولا يحيطون به علما وما قدروا الله حق قدره اي
ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته ان تقضي عنا الدين اي حق
الناس وان تغنينا من الفقر اي من الحاجة الى الخلق مص اي رواه
ابن ابي شيبة عن ابي هريرة اللهم اني استهديك اي اطلب هدايتك
لارشد امري اي اصلح اموري واعوذ بك من شر نفسي فانها شر الاشرار
حيث لا يضرني غير شرها حب اي رواه ابن حبان عن عثمان بن ابي
العاص كذا في هوامش النسخ كلها لكن قال صاحب السلاح وعن عثمان بن
ابي العاص وامرأة من قريش انهما سمعا رسول الله صلعم يقول اللهم
اغفر لي ذنوبي وخطائي وعمدي وقال الآخر اني سمعته يقول اللهم اني

استهديك الخ رواه ابن حبان انتهى كلامه قال ميرك وهذا ليس ينافي ان
هذا الحديث مروي عن عثمان بل يحتمل ان يكون مرويا عنه وان يكون مرويا
عن امرأة قريش فتامل قلت تاملنا فوجدنا فيما املنا ما يدل على انه
مروي عنه لا عنها حيث قال وقال الآخر لانه نص في ان القايل هو المذكور
فتذكر وتدبر فان الامر قد ظهر لمن تاخر وان كان الفضل لمن تقدم و
الله اعلم اللهم اني استغفرك لذنبي واستهديك لمراشد امري اي لمصالح
شاني ومقاصده ومطالبه فان المراشد فسره الجوهري بمقاصد الطرق
واتوب اليك فتب علي اي تقبل توبتي وثبتني عليها انك انت ربي اي
فانت حسبي اللهم فاجعل رغبتي اي طمعي اليك واجعل غناي في صدري
اي كائنا في قلبي وبارك لي فيما رزقتني اي بان اقنع بالقليل وان
اصرفه في الرضا الجليل رجاء الثواب الجزيل وتقبل مني اي عملي على وفق
املي بفضلك وكرمك انك انت ربي مص اي رواه ابن ابي شيبة عن عمر رض
قال ميرك اورده صاحب السلاح عن عمر بن الخطاب موقوفا عليه وقال
في آخره رواه ابن ابي شيبة في مصنفه فان كان كذلك فالظاهر
ايراده موقوفا مص يا من اظهر الجميل اي الامر الجميل الذي نشأ من
ظهور صفات الجمال كما قال سبقت او غلبت رحمتي غضبي وستر القبيح
اي المكروه الصادر من نعت الجلال حيث نسبه الى الشيطان

وساير ارباب الضلال او معناه يا من اظهر جميل عباده وستر قبيحهم فان
من جملة اسمائه الستار ويؤيده اصل الاصيل وستر على القبيح لا سيما قد
ضبط بتشديد ياء فالمعنى يا من اظهر الجميل الذي لديه وستر القبيح على يا من لا
يؤاخذ اي من شاء من عباده بالجريرة اي بسبب الجريمة ولا يهتك بكسر
الفوقانية اي لا يخرق الستر بكسر السين بمعنى الستارة اي يا من لا يفضح بعد
الستر من شاء من خلقه يا عظيم العفو كذا في اصل الاصيل وفي نسخة الجلال
يا حسن التجاوز بفتح الحاء والسين على انه صفة مشبهة وهو ناظر الى تاكيد
معنى قوله ولا يهتك الستر كما ان قوله يا واسع المغفرة ناظر الى تاييد معنى
قوله لا يؤاخذ بالجريرة وقوله يا باسط اليدين بالرحمة مما يقوي معنى يا عظيم
العفو وبسط اليدين كناية عن سعة العطاء وايراد التثنية لارادة زيادة
المبالغة يا صاحب كل نجوى اي بالاطلاع عليها لقوله تع ما يكون من نجوى
ثلثة الا هو رابعهم الآية وفيه اشعار بانه يعلم السر واخفى يا منتهى كل شكوى
اشارة الى انه لا ينبغي الشكوى الا اليه كما قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني
الى الله وذلك لانه لا مستعان الا هو فلا يغاث الا به وما النصر الا من عند الله
العزيز الحكيم يا كريم الصفح اي التجاوز واصله على ما في النهاية من الاعراض
بصفحة الوجه كانه اعرض بوجهه عن ذنبه ومنه قوله تع فاعف عنهم
واصفح يا عظيم المن اي العطاء والانعام والاحسان يا مبتدي النعم وفي نسخة

يا مبتديا بالنعم قبل استحقاقها اي بسبب طاعة وعبادة بل قدر النعم قبل
استعداد مخلوقاته مع ان الاستعداد والاستحقاق ايضا من جملة انعاماته
يا ربنا ويا سيدنا هكذا في اصل الجلال بالواو العاطفة وهي ساقطة في
اصل الاصيل ووجودها هو المناسب لقوله ويا مولانا ويا غاية رغبتنا
اي نهاية مطلوباتنا اسألك يا الله ان لا تشوي اي لا تحرق خلقي بالنار و
في نسخة خلقنا وهو الملائم لما قبله لفظا ولعل وجه العدول ان الجمع فيما
سبق عام للمؤمن والكافر فلا بد ان يقيد عدم الاحراق بالنار لنفسه وفي
معناه من تبعه مس اي رواه الحاكم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
وقال صحيح الاسناد فان رواته كلهم مدنيون ثقات تم نورك اي كمل وشمل
من اردت تنويره بالهداية فهديت اي فارشدته الى طريق الحق فلك الحمد
اي على ذلك وفيه ايماء الى ما ورد ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وعظم حلمك
بضم الظاء اي كثر حلمك اي عفوك فغفرت فلك الحمد بسطت يدك بصيغة
الواحدة وفي نسخة بصيغة الخطاب فيديك بالنصب وبسط اليد كناية عن نهاية
الكرم وغاية الجود فاعطيت فلك الحمد ربنا اي يا ربنا وجهك اكرم الوجوه اي ذاتك
احسن الذوات وانفعها واجودها وجاهك اعظم الجاه اي والقرب اليك
اعظم من كل منصب وعطيتك اي الخالية عن المنة والمذلة افضل العطية

واهناها

واهناها يهمز تين اي الذها واحسنها تطاع ربنا اي يا ربنا فتشكر اي فتجازي
المطيع على الطاعة وتثيبه وتثني عليه في كل ساعة والشكر في الاصل الثناء على المحسن
بما اولاك من المعروف والمراد ههنا لازمه وهو اعطاء الجزاء على الطاعة و
الاطاعة ومنه قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن اسمائه سبحانه الشكور
وهو الذي يعطي الجزيل على القليل وتعصى بصيغة المجهول ربنا اي يا ربنا
فتغفر اي لمن تشاء وتجيب المضطر اي اذا دعاك وتكشف الضر بالضم
الفتح اي تزيل الضرر اذا شئت وتشفي بفتح اوله اي تعافي السقيم اي المريض
وتغفر الذنب اي الكبير وتقبل التوبة اي من كمال الفضل والحلم ولا يجزي
بفتح الياء وكسر الزاي من الجزاء بمعنى المجازاة اي لا يجازي بالائك اي نعمائك
احد ففي الصحاح جزيته بما صنع جزاء وجازيته بمعنى ولا يبلغ مدحتك
بكسر الميم اي لا يصل الى كمال مدحتك قول قائل من المادحين والواصفين
ص مو مص اي رواه ابو يعلى عن علي كرم الله وجهه مرفوعا وابن ابي شيبة
عنه موقوفا اللهم اني اسألك من فضلك ورحمتك فانه لا يملكها اي رحمتك الا
انت وكذا الفضل ولعله من باب الاكتفاء او تركه ذكره للمقايسة وخصت
الرحمة بالذكر لانها اقرب او الضمير راجع الى الصفة الشاملة للفضل والرحمة
كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ط اي
رواه الطبراني عن ابن مسعود اللهم اغفر لي ما اخطأت وما تعمدت وما اسررت

وما اعلنت وما جهلت وما علمت المراد استيعاب الذنوب واستقصاء العيوب
ا ر ط اي رواه احمد والبزار والطبراني عن عمران بن الحصين اللهم اغفر لنا ذنوبنا
وظلمنا اي تعدينا على غيرنا وهزلنا اي في نحو الكذب والسخرية وجدنا
وخطأنا وعمدنا وكل ذلك عندنا اي موجود او ممكن ا ط اي رواه احمد والطبراني
كلاهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص اللهم اغفر لي خطائي وعمدي وهزلي
وجدي ولا تحرمني بفتح اوله ويجوز ضمه وكسر رائه من الحرمان اي لا تمنعني
بركة ما اعطيتني ولا تفتني بتشديد النون اي لا توقعني في الفتنة ولا
تضلني فيما حرمتني من الاحرام اي فيما جعلتني محروما طس اي رواه الطبراني
في الاوسط عن ابي بن كعب اللهم احسنت خلقي وفي نسخة حسّنت
بالتشديد اي جعلت خلقي الظاهر حسنا فاحسن خلقي وفي رواية
ابي يعلى فحسن خلقي اي اجعل الخلاقي الباطنة مستحسنة ا ص اي رواه
احمد وابو يعلى كلاهما عن ام سلمة رب اغفر وارحم واهدني السبيل الاقوم
اي الصراط المستقيم والدين القويم ا ص اي رواه احمد وابو يعلى كلاهما
عن ابن مسعود سلوا الله العفو اي عن الذنوب والعافية اي عن العيوب
فان احدا لم يعط بصيغة المجهول بعد اليقين اي زوال الشك اي في الايمان
وكمال المعرفة والايقان وقال المصنف اي العلم وزوال الشك في الايمان انتهى
خيرا من العافية ت س ق حب مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن

ماجة

ماجة وابن حبان والحاكم كلهم عن ابي بكر الصديق رض ولفظ الحاكم سلوا الله العفو و
العافية واليقين في الاولى والاخرة يا رسول الله علمني شيئا ادع الله به وفي نسخة ادعوا
بالرفع على تقدير انا واكثر النسخ على الجزم في جواب الامر فقال سل ربك العافية فمكث
اياما بفتح الكاف وضمها اي لبثت مدة ثم جئت فقلت يا رسول الله علمني شيئا
اسأله بالجزم وقيل بالرفع اي اسال ذلك الشيء ربي واطلبه منه فقال يا عم سل الله
العافية في الدنيا والاخرة ط اي رواه الطبراني عن العباس يا عم اكثر الدعا
بالعافية امر من الاكثار ط اي رواه الطبراني عن ابن عباس ما سأل الله
بالنصب وهو في اصل الاصيل نائب العباد بالرفع شيئا اي من الاشياء
افضل من ان يغفر لهم ويعافيهم اي من ذنب لا يغفر لهم ر اي رواه البزار
عن ابي الدرداء يا رسول الله الا تعلمني دعوة ادعو بها لنفسي قال بلى قولي
اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب من الاذهاب اي ازل غيظ قلبي
به قلبي من غل وحقد وحسد وسائر الاخلاق الذميمة قال المصنف الغيظ
هو غضب كامن في العاجز وذهابه من القلب نعمة لا مزيد عليها واجرني
من الاجارة اي احفظني من مضلات الفتن اي من الفتن المضلة ومن
المحن المغوية ما احييتنا اي الى ان توفيتنا على هذه الصفة ا اي رواه احمد عن ام
سلمة لا يقولن احدكما اللهم لقني حجتي بتشديد القاف والنون اي الهمني
حجتي ودلني على بينتي فان الكافر يلقن بتشديد القاف المفتوحة اي يعطى

اي كل الغيظ

حجته بالنصب قال الملا اي يلقنه الشيطان حجته الباطلة قال تع حجتهم
داحضة عند ربهم والحجة الدليل انتهى وداحضة بمعنى باطلة لا ايقال اليا
وقع من الله فكيف قول المص يلقنه الشيطان فان الامر كله في الحقيقة راجع الى
الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وانما الشياطين مظاهر الجلال وينشأ
منهم الاضلال كما ان الانبياء مظاهر الجمال ويظهر منهم الاهداء والاكمال
فالتحقيق ان النهي انما وقع عن تلقين الحجة على الاطلاق والصواب تقييده
بدليل قوله ولكن يقول اللهم لقني حجة الايمان عند الممات اي خصوصا فان
المدار على حسن الخاتمة وضبط السيد اصيل الدين في الموضعين لفظ لقني بالتشديد
وهو غير صحيح من جهة الاملاء ولعله اراد دفع وهم القراءة بنون واحدة والله سبحانه
اعلم **ط** اي رواه الطبراني عن عائشة رض فضل الصلوة والسلام على النبي عليه
افضل الصلوة والسلام اي هذه احاديث واردة في فضيلة الصلوة والسلام
على سيد الكرام ليكون مسك الختام وجمعت اربعين حديثا في هذه القضية
وصدرت بها في شرح الصلوات المحمدية المنسوبة الى السادات البكرية قدس
الله اسرارهم السرية ما جلس قوم مجلسا اي جلوسا او مكانه او زمانه لم يذكروا الله
اي صفات ربهم فيه ولا يصلوا على نبيهم الا كان اي ذلك المجلس عليهم حسرة وفي
نسخة بالرفع اي وقع عليهم ندامة تامة يوم القيمة وان دخلوا الجنة اي و
لو دخلوها للثواب اي لاعطاء المثوبة بعد الحساب والعذاب وفي

بعض النسخ

بعض النسخ لفظ الثواب غير موجود ويؤيده انه لم يذكر صاحب السلاح
لفظ للثواب لابن حبان لكن ذكره المنذري في روايته ورواية احمد والحاكم فيتحصل
ان لابن حبان روايتان والله اعلم قال الحنفي يدل الحديث بظاهره على ان كل
احد من احاد القوم ينبغي ان يفعل هذين الامرين ولو انتفى عن واحد منهم
كان حسرة عليهم وقيام واحد منهم بهما ليس بكاف قلت دلالته على ان كل احد
انتفى عن واحد لا يكون الا حسرة عليه لا عليهم بلا شبهة سواء قلنا انه
من فروض العين او الكفاية **حب ادت س مس** اي رواه ابن حبان واحمد
وابو داود والترمذي والنسائي والحاكم كلهم عن ابي هريرة وقال الترمذي
حسن ولفظه الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم رواه احمد عن ابي
امامة ايضا اكثروا من الصلوة يوم الجمعة بخصوصه ويمكن الثاني فان صلاتكم
معروضة علي لا خفاء في ان حديث ان الله تع ملائكة سياحين يبلغوني عن
امتي السلام على ما ياتي يدل على ان الصلوة مطلقا معروضة عليه فالجمع بينهما
بان يوم الجمعة لمزيد الفضيلة تعرض عليه من غير واسطة كما فرق بين الصلوة
عند الروضة الشريفة وسائر البقاع المنيفة فقد اخرج ابو الشيخ في كتاب
ثواب الاعمال بسند جيد مرفوعا من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي
نائيا بلغته وابعد الحنفي في قوله يقال ان هذه الملائكة انما تعرضون عليه
في يوم الجمعة وكذا الحال في رد الروح عليه ورده السلام على انه يمكن ان يقال

انه ليس من قبيل العرض انتهى وبعده لا يخفى وسيأتي الكلام على رد روحه عليه
السلام د س ق حب اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان كلهم
من حديث اوس الثقفي وهو صحابي سكن الشام ورواه الحاكم وصححه
ورواه احمد ايضا قال الحافظ المنذري وله علة دقيقة اشار اليها البخاري
وغيره من النقاد انتهى وقال ميرك علة المشار اليها ان كل من اخرج هذا
الحديث اخرجه من طريق حسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي عن عبد
الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي اشعث الصنعاني عن اوس بن اوس
وبعد تامل هذا الاسناد لم يشك في صحته لثقة رواته وشهرتهم
وقبول الائمة احاديثهم وقال البخاري حسين الجعفي لم يسمع عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر وانما سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم وهو غير صحيح له
فلما حدث به حسين غلط في اسم الجد وقال ابن جابر وقال غير واحد
من الحفاظ ان ابن تميم ضعيف عنده مناكير وهو شيخ حسين في هذا
الحديث انتهى لكنه معاضد بما سيأتي من حديث الحاكم عن ابن مسعود
قال المنذري في الترغيب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلعم اكثروا علي
من الصلوة في يوم الجمعة فان صلوة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان
اكثرهم علي صلوة كان اقربهم مني منزلة رواه البيهقي باسناد حسن الا ان مكحولا
قيل لم يسمع من ابي امامة قلت وهو غير ضائر عندنا على ما حققه ابن الهمام في

ابن اوس

شرح الهداية ليس يصلي علي بتشديد الياء احد يوم الجمعة الا عرضت علي صلاته
مس اي رواه الحاكم عن ابي مسعود الانصاري ما من احد يسلم علي الا رد الله
علي روحي اي من الجناب لاجل الجواب او رد احي الزائدة حتى ارد عليه السلام
قال صاحب الازهار الحديث يدل على بقاء الارواح بعد الموت وعلى بقاء
ابدان الانبياء وعلى ان الانبياء اموات في قبورهم والصحيح خلافه للاحاديث
الصحيحة فيه انتهى بغير وقد ورد في كثير من الاحاديث الصحيحة الصريحة بانهم احياء
في قبورهم مشغولون بعبادة ربهم وقد افرد السيوطي رسالة في هذا الباب
والله اعلم بالصواب د اي رواه ابو داود عن ابي هريرة ورواه احمد ايضا
اولى الناس بي اي بشفاعتي او اقربهم منزلة في يوم القيمة اكثرهم علي صلوة
اي في الدنيا ت حب اي رواه الترمذي وابن حبان كلاهما عن ابن مسعود
البخيل اي كل البخيل او البخيل الكامل على نفسه بامتناعه عن الخير الحاصل
له المغير من ذكرت وفي بعض الروايات كرر الموصول للتاكيد والمبالغة
بقوله البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي ت ن حب حس اي رواه
الترمذي والنسائي عن علي وابن حبان والحاكم عن حسين بن علي رضي الله عنهما
اكثروا الصلوة اكثروا الصلوة علي فانها زكوة اي طهارة من السيئات ونماء
في الطاعات لكم وقيل بمنزلة زكوة وصدقة لفقرائكم ص اي رواه ابو يعلى
عن ابي هريرة رغم بكسر الغين وفي نسخة بفتحها في سلاح المؤمن رغم بكسر الغين

المعجمة اي لصق بالرغام وهو التراب وقال الهروي رواه ابن الاعرابي بفتح
الغين وقال معناه ذل انف رجل ذكرت عنده بصيغة المفعول فلم يصل علي ت
حب رط اي رواه الترمذي وابن حبان والبزار والطبراني كلهم من حديث
ابي هريرة وحسنه الترمذي ورواه الحاكم وابن حبان عن مالك بن الحويرث
ايض والطبراني من حديثه وحديث ابن عباس وكعب بن عجرة ايض ذكره
ميرك وفي بعض الهوامش رواه الترمذي وابن حبان عن ابن عباس و
البزار والطبراني عن ابي هريرة وفي بعضها رواه ابن حبان والطبراني
عن مالك بن الحويرث والطبراني عن ابن عباس وكعب بن عجرة من
ذكرت عنده فليصل علي س طس صحي اي رواه النسائي والطبراني في
الاوسط وابو يعلى وابن السني كلهم عن انس ورواه احمد وابن حبان والحاكم
وصححه فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا بلا واسطة وقيل هو
اصل جزائه بلا ملاحظة تضعيف ثوابه اي رواه ابن السني بهذه
الزيادة قال ميرك ورواه الحاكم ايض من ذكرني اي وكذا من ذكرت عنده
لما سبق فليصل علي الظاهر ان الامر للوجوب لكن قال الطحاوي انه يتداخل
في المجلس كسجدة التلاوة ص اي رواه ابو يعلى عن انس ايض ان الله وملائكة
اي جماعة من المقربين سياحين اي سائرين في مجالس العلم والعمل وغيرهما
يبلغوني بتشديد اللام من التبليغ وفي نسخة بتخفيفه من الابلاغ

وقرئ بهما قوله تعالى ابلغكم رسالات ربي ثم النون مشددة على الاصل يبلغونني
نون الاولى وادغمت في الثانية وفي نسخة مخففة على انه حذف احديهما
على خلاف فيهما وقرئ بالوجهين قوله تعالى اتحاجوني في الله اي يوصلون
الي عن امتي السلام وكذا حكم الصلوة كما يدل عليه تعبيره بالسلام مرة و
بالصلوة اخرى فيستفاد منه ان الاكتفاء باحدهما لا يكره خلافا لما ذهب
اليه النووي ومن تبعه ولا دلالة له في قوله تع صلوا عليه وسلموا تسليما لان
الواو لمطلق الجمع الشامل للتفريق عند ارباب التحقيق فان الامة ما مورون
بالقولين فاذا صلوا مرة وسلموا اخرى خرجوا عن عهدة التكليف في الدنيا
والاخرى نعم الجمع بينهما افضل واكمل س حب مس اي رواه النسائي وابن
حبان والحاكم كلهم عن ابن مسعود وفي نسخة عن ابي مسعود اني لقيت جبرئيل
فبشرني وقال وفي نسخة فقال ان ربك يقول من صلى عليك صليت عليه
اي عشرا كما في رواية ومن سلم عليك سلمت عليه اي عشرا وما احسن سلاما
يورث السلام من الله السلام ومن نبيه عليه السلام المنتج لدخول دار السلام
المقتضي لموت صاحبه على الاسلام وحسن الاختتام فسجدت لله شكرا
اي على هذه الانعام مس ا اي رواه الحاكم واحمد عن عبد الرحمن بن عوف
يا رسول الله وفي نسخة قلت يا رسول الله جعلت وفي نسخة صحيحة اني جعلت
وفي اخرى اجعل لك صلاتي اي دعواتي كلها اي مخصوصة لك مخصوصة

بك ومصروفة اليك قال وفي نسخة صلعم اذا بالتنوين يكفى بصيغة المجهول الغائب
وقوله همك بالرفع على تصحيح الاصيل على انه نائب الفاعل بناء على ان كفى متعد
الى واحد على ما يفهم من التاج حيث قال كفاك الشيء اي حسبك وهو الملائم بمقابلة
قوله ويغفر ذنبك وفي كثير من النسخ بصيغة المجهول المخاطب ونصب همك
على ان كفى متعدا الى مفعولين كما يستفاد من المقدمة حيث قال كفاه
الشيء كفاية فمفعوله الاول ضمير الفاعل المخاطب وثانيه همك اي اذا
يكفى انت همك على ما ذهب اليه الزعفراني من شراح المصابيح وقال صاحب
المصابيح كفى متعد الى مفعولين وهنا مفعوله فيه ضمير اقيم مقام الفاعل
وهمك مفعوله الثاني واما ما ادعاه الحنفي من ان الرواية بالتاء المثناة
من فوق فدعوى بلا دليل اذ مستنده في الرواية السيد جمال الدين وهو
تلميذ عمه السيد اصيل الدين وقد علمت ضبطه وتصحيحه مع ان ميركشاه
ابن السيد جمال الدين صرح في شرح الشمائل ان ليس للمدعى رواية ولا سند معتمد
عنهم الحديث اي بطوله كما سياتي ت مس اي رواه الترمذي والحاكم واحمد
كلهم عن ابي قال قلت يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك
من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فان زدت فهو خير لك
قلت فالنصف قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين
فان زدت فهو خير لك قال اجعل لك صلاتي كلها قال اذا يكفى همك

صح

فان زدت

ويغفرلك

ويغفر لك ذنبك رواه احمد وعبد بن حميد في مسنديهما والحاكم في المستدرك
ورواه ابن ابي شيبة في مصنفه
واحضر فقال عن ابي قال رجل يا رسول الله ارايت ان جعلت صلاتي
كلها لك قال اذا يكفيك الله ما اهمك من امر دنياك وآخرتك قال بعض المحدثين
معنى الحديث ان ابي بن كعب كان له دعاء يدعو به لنفسه فسال النبي صلى
الله عليه وسلم هل اجعل لك ربعه منه صلاة عليك الى ان قال اجعل لك كلها قال
اذا يكفى همك ويغفر لك ذنبك لان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرا و
من صلى عليه الله لكفاه همه وغفر ذنبه من صلى علي واحدة اي صلوة واحدة
او مرة واحدة صلى الله عليه عشرا م د ت س ط اي رواه مسلم وابو داود و
الترمذي والنسائي عن ابي هريرة والطبراني عن ابي موسى الاشعري جاء
صلعم اي حضر ذات يوم اي يوما من الايام وقيل باقحام ذات ليكون صريحا
بارادة النهار دون الوقت الشامل للملوين والبشر بكسر الموحدة اي
البهجة والسرور في وجهه والجملة حالية فقال انه اي الشان جاءني
جبرئيل فقال ان ربك يقول اما يرضيك اي عني وهو من الارضاء يا محمد انه
اي الشان وهو بفتح الهمزة على انه مفعول ثان ليرضى لا يصلي عليك احد من
امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا
س حب مس مص حي اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة

والدارمي كلهم عن ابي طلحة زيد بن ثابت الانصاري قال ميرك ورواه احمد ايضا
من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوة وحطت بضم حاء وتشديد طاء
اي وضعت عنه عشر خطيات ورفعت له عشر درجات س حب مس ط
اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم والبزار والطبراني كلهم عن انس والنسائي
عن عمر بن سعد الانصاري ايضا وزاد فيه وكتب له عشر حسنات كما ذكره
المص بقوله وكتب له بها عشر حسنات س ط اي رواه النسائي عن عمر بن
سعد والطبراني عن ابي بردة من صلى على النبي واحدة صلى الله عليه وملائكته بالرفع
وفي نسخة بالنصب اي مع ملائكته سبعين صلوة ويحتمل ان يراد بها الكثرة
أ اي رواه احمد عن ابن عمرو بالواو وكيف الصلوة بفتح الفاء ورفع الصلوة
وفي نسخة بالضم وخفضها وفي اخرى وكيفية الصلوة والسلام عليه صلعم تقدم
اي في الصلوة بعد التشهد قال علي رض كل دعاء محجوب اي ممنوع عن كمال وصوله
وجمال حصوله حتى يصلى بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل الغايب اي
الداعي وفي نسخة بالمخاطب اي حتى تصلي ايها المخاطب او الداعي على محمد وفي
نسخة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وال محمد الظ انه عطف على محمد وما بينهما
جملة دعائية اعتراضية ويحتمل ان يكون عطفا على الضمير المجرور في عليه
بغير اعادة الجار عند من قال به من النحاة والقراء الاخيار طس اي
رواه الطبراني في الاوسط عن علي رض قال ميرك هكذا رواه الطبراني في

الاوسط موقوفا وروى الحسن بن عرفة عن علي مرفوعا وسنده ضعيف ت
الصحيح وقفه وكذا حديث عمر الذي بعده رواه الترمذي موقوفا وقد روى
مرفوعا ايضا والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا
لا يقال من قبل الراي فهو مرفوع حكما قلت وعلى كل حال فلا اعتراض على
المص اصلا بعدم ايراده قبل الرمز مع ان الصحيح في كل منهما انه موقوف لان
اللفظ الذي اورده لا يصلح الا ان يكون موقوفا في اللفظ وان كان في الحكم
مرفوعا فاندفع ما قال الحنفي من ان ما روى عن علي وعمر يحتمل موقوفا او
مرفوعا وعن عمر رض ان الدعا موقوف بين السماء والارض لا يصعد وفي
نسخة ولا يصعد وهو بفتح الياء والعين وفي نسخة بضم اوله اي لا يرتفع اولا
يرفع منه اي من الدعاء بانواعه شيء اي ولو واحد حتى تصلي اي انت على
نبيك وفيه تنبيه على ان منشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة والعدول
عن وصف الرسالة مع كونها اخص للمبالغة والدلالة على انه بوصف النبوة
اذا كان يستحق الصلوة فكيف بنعت الرسالة ويمكن ان جهة النبوة
التي هي ولايته المختصة بالتوجه الى الحضرة العلى واعلى من نسبة الرسالة
المشتغلة بالخلق ولعل هذا هو الوجه في تخصيصه بوصف النبوة
قوله تع ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما ت اي رواه الترمذي من طريق ابي قرة الاسدي عن

سعيد بن المسيب عن عمر وسعيد من كبار التابعين وابوه صحابي قال الشيخ ابو
سليمان الداراني نسبه الى دارنا قرية بالشام والنسبة داراني على غير قياس على ما
ذكره صاحب القاموس رحمة الله عليه وهو من جملة الاولياء الكبار اذا سالت الله
حاجة اي اذا اردت ان تسأل عن الله اي مطلوبا فابدأ اي سؤالك او مسؤلك
بالصلوة على النبي صلعم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلوة عليه صلعم فان الله
سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين اي لا محالة كرامة لنبيه صلعم وهو اي سبحانه
اكرم من ان يدع اي يترك ما بينهما اي من الدعاء غير مقبول وفي نسخة يدع بينهما
بدون ما فالتقدير هو اكرم من ان يدع الحاجة الواقعة بينهما الى هنا كلام
الداراني ثم قال المص اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال
ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى
ال ابرهيم انك حميد مجيد تقدم مبناه ومعناه وسبق انه رواه اصحاب الكتب الستة
وهو اصح الفاظ الصلوات الواردة في الصلوة وغيرها فينبغي المواظبة والمداومة
عليه اللهم صل عليه كلما ذكره الذاكرون اللهم صل عليه كلما غفل عن ذكره الغافلون
والمقصود الدوام والاستمرار منه فان الزمان والمكان لا يخلو عن ذاكر له وغافل
عنه وسلم بكسر اللام المشددة تسليما كثيرا فيه ايماء الى ان التنوين في قوله تعالى
صلوا عليه وسلموا تسليما للتكثير المفيد للتعظيم اللهم بحقه اي باحترامه
واستحقاقه فجاهه عندك اي في مقام قربك ارفع عن الخلق اي عن عبادك

ادنهم

وزيد بهم وعم المسلمين عامة في دار الاسلام وخاصة في بلدة الشام ما نزل بهم
من البلاء العام ولا تسلط عليهم من لا يرحمهم اي من الظلمة الذين هم كالانعام
فتحل اي تنزل بهم ما لا يرفعه غيرك ولا يدفعه اي عنهم سواك اي سوى حكمك
وامرك اللهم فرج اي ازل الكربة واكشف الغمة عنا يا كريم اي يا اكرم الاكرمين
يا ارحم الراحمين اي بحرمة نبيك الكريم ورسولك الرحيم واختم لنا بالخير وادفع
عنا شر الغير اللهم سلط الظالمين على الظالمين واخرجنا من بينهم سالمين
غانمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين قال مؤلفه رحمه الله كذا في نسخة وفيه دلالة على ان هذا
من تصرف الكتاب بعد موته وفي نسخة لبعض تلاميذه قال مؤلفه الشيخ
الاجل اي الاعظم رحلة اجلة العلماء بضم راء وسكون حاء من يرحل اليه
لاخذ علم ونحوه والاجلة بفتح همزة وكسر جيم وتشديد اللام جمع الجليل بمعنى العظيم
وارث علوم الانبياء اي من الكتاب والسنة والفقه واحكام الملة ختم المحدثين
بمعنى خاتمهم مطلقا فان من بعده لم يجئ مثله وحيد العصر شرقا وغربا لا سيما في علم
القراءة كما يظهر من طيبته وفريد الدهر برا وبحرا اي بدوا وحضرا الذي نال
في الافاق حظا اي نصيبا وافرا من الاشتهار اي بعلمي القراءة والحديث اشتهار
الشمس في نصف النهار اي في كمال الظهور واستعلاء النور صاحب الانفاس
القدسية اي حال تقريره وتحريره والكمالات الانسية اي وقت والاخلاق السنية

بفتح فكسر فتشديد اي الرضية العلية السنية بضم فتشديدين اي المنسوبة الى
السنة من القرأة والرواية والدراية والملكات اي الحالات الباطنية الملكية
اي المشابهة باحوال الملائكة العلوية مولانا اي سيدنا ومخدومنا شمس الدين
محمد بن محمد بن محمد الجزري تقدم تحقيقه افاض الله بركاته اي بركات اقواله
واعماله واحواله على العالمين عموما وعلى اصحابه خصوصا اي من ادركه و
صاحبه سواء اخذ منه العلم ام لا وفي نسخة بخطه قال كاتبه محمد بن محمد
بن الجزري لطف الله تع به في غربته واخذ بيده في شدته ايما الى ان
آخر تاليف هذا الحصن الحصين كان حال الشدة ووقت الغربة كما سياتي
فرغت من ترصيف هذا الحصن الحصين اي تعميره ماخوذ من الرصف
بحركة واحدة الرصف حجارة مرصوف بعضها الى بعض في المسيل ومنه
عمل رصيف بين الرصافة اي محكم على ما في القاموس وفي نسخة من تصنيف
هذا الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين يوم الاحد ظرف فرغت
بعد الظهر حال الثاني والعشرين صفر يوم الاحد من ذي الحجة بكسر
الحاء اي من شهر مشتمل على وقت يقصد الحج فيه فان الحج قصد مكة للنسك
وبالكسر الاسم على ما حققه صاحب القاموس زاد في نسخة الحرام بمعنى المحرم
او باعتبار انه كان فيه القتال حراما فانه من الاشهر الحرم الاربعة سنة
احدى وتسعين وسبعمائة اي من الهجرة بمدرسة التي انشاتها

اي منها

اي بنيتها ابتداء من عندي من غير سبق لاحد علي في بنائها براس عقبة الكتان
بفتح كاف وتشديد تاء معروف وثيابه معتدلة في الحر والبرد واليبوسة
ولا يلزق بالبدن ويقل قمله كذا في القاموس فما اشتهر بين الناس بما يناسب الحر غير صحيح
والحاصل انها مكان يعمل فيه الكتان واقع داخل دمشق بكسر الدال وفتح الميم
وبكسرها وهو الآن المشتهر بالشام المحروسة من انواع البلية حماه الله اي صانها
من الآفات اي الدينية والدنيوية وساير بلاد المسلمين اي وصان جميعها
او باقيها والاول ابلغ واكد لخصوص الشام هذا اي خذ هذا او اعلم او هذا التصنيف
ختم وجميع ابواب دمشق اي قلعته مغلقة بتشديد اللام المفتوحة اي
مسكوكة بل مشيدة اي مؤكدة ومؤيدة بالاحجار اي الكبار المرصوفة من وراء
الابواب لزيادة التقوية والخلائق اي انواع واصناف من الخلق يستغيثون
اي الله على الاسوار اي على كل جانب من جانب السور والناس في جهد بضم
الجيم وبفتح اي مشقة وتعب عظيم من الحصار بكسر الحاء اي من جهة المحاصرة
والمياه اي مياه الشام مقطوعة اي ممنوعة من الوصال الى داخلها والايادي
وفي نسخة والايدي الى الله بالتضرع مرفوعة وقد احرق ظواهر البلد اي
نواحي الشام من البيوت والاشجار ونهب اكثره اي اكثر ما كان في ظواهر
البلد من الاموال وكل احد خائف على نفسه اي كيوم القيمة وما له اي الذي
به قوت حاله وقوت عياله واهله اي من عياله ولفظة اهله مقدم على

ماالله في اصيل مؤجز في جلال وضبط في بعض النسخ ما له بهمزة ممدودة اي مايؤول
اليه امره رجل بفتح نكسر جيم اي خايف من ذنوبه وسوء اعماله بصيغة المجهول
اي باقصى ما يمكن التحصن فجعلت هذا اي التاليف المسمى بالحصن حصني
اي حمايتي ووقايتي وتوكلت على الله اي في بدايتي ونهايتي وهو حسبي اي كافي
في جميع اموري ونعم الوكيل اي الماكول اليه الامر وقد اجزت اولادي
ابا الفتح محمدا ابا بكر احمد كذا في الجلال وفي الاصيل محمدا وابا القاسم عليا
وابا الخير محمدا وفاطمة وعائشة وسلمى وخديجة روايته اي رواية كتاب الحصن
عني مع جميع ما يجوز لي روايته اي من ساير مصنفاتي في علمي الحديث والقراءة
وكذا اجزت اهل عصري وتحقيق الاجازة وانواعها بيناها في شرح شرح
النخبة والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا وصلوته وفي نسخة على سيد الخلق
وفي نسخة واشرفهم محمد وعلى اله وصحبه وسلامه اي سلام الله كذا عليه وعليهم
انتهى ولما وصل شيخنا المرحوم المغفور المبرور الشارح هذا المقام فقال
وانتهى تحرير هذا الشرح وتنميقه بعون الله وتوفيقه بمكة المشرفة المكرمة
قبالة الكعبة المعظمة في النصف الاخير من جمادي الاخرى من شهور عام ثمان
بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها الاف صلوة والوف تحية
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تكميل العطيات وتقبيل
الطاعات والعبادات والمسئول من فضل ارباب الوصول ممن لحظ

اي الموحد لسوء احواله وقد تحصن بشبه الصادي اي بحكم الشمل بالقدر علية

خطا



خطا من هذا المحصول الدعوة الخالصة لهذا الفقير الحقير الكسير
ولمحرره الصغير ايضا بوصف الكبير القليل البضاعة
والضعيف الاستطاعة علما وعملا قالا وحالا احالة
ووقت مماته ممدا ومعينا ويرحم الله عبدا
قال آمينا

قد وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب المستطاب المسمى بحرز الثمين
شرح حصن الحصين بيد الضعيف النحيف حسام الدين كشميري
حسب الامر عاليجاه رفيع جايگاه محمد ... في التاريخ
احدى عشر من ذي قعدة يوم الجمعه سنة تسع وتسعون بعد الالف
والماية من الهجرة النبوية صلى الله عليه واله واصحابه وسلم تسليما
كثيرا كثيرا : قاريا بر من مكن قهر وعتاب : گر خطائى رفته باشد در كتاب
آن خطائى رفته را تصحيح كن : اذكروا الله اعلم بالصواب : يلوح الخط
في القرطاس دهرا : وكاتبه رميم في التراب : نوشته بماند سيه بر
سفيد : نويسنده را نيست فردا اميد : رجا از مطالعه كنند كان انكه
كاتب را خالصا لله بدعاى خير خاتمه ياد كنند

